

دیوانِ ابرہہ بنی

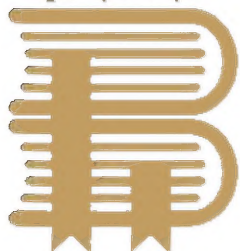
دار البیروت
المطبعة والنشر

ديوانُ المُستَنبِي



ذِإِ بْنِ هُرُوتِ
لِلْعِلْبَانَةِ وَالنَشِيرِ
بَيْرُوتِ

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطہ پیدل < mktba.net

حقوق الطبع محفوظة

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

المتنبي

٩١٥ - ٩٦٥ م و ٣٠٣ - ٣٥٤ هـ

ولد أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي بالكوفة في محلة يقال لها كندة . وكان شاعراً مفلحاً شديد العارضة راجع العقل عظيم الذكاء ، قدم الشام في صباه واشتغل في فنون الأدب ولقي في رحلته كثيراً من أئمة العلم فتخرج عليهم وأخذ عنهم . وكان من المطلعين على أوابد اللغة وشواردها حتى إنه لم يسأل عن شيء إلاّ استشهد له بكلام العرب من النظم والنثر .

وقد سُمّي بالمتنبي لأنه ادّعى النبوة في بادية السماوة من أعمال الكوفة . فلما ذاع أمره وفشا سرّه خرج إليه لؤلؤ أمير حمص نائب الإخشيد فأمره ولم يحلّ عقاله حتى استتابه . ولم يمضِ ربح من الزمن على تحلية سبيله حتى لحق بالأمير سيف الدولة بن حمدان ، وكان ذلك سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة ٩٤٨ م فمدحه فأحبه وقربه وأجازته الجوائز السنية وأجرى عليه كلّ سنة ثلاثة آلاف دينار خلا ما كان يهبه من الإقطاعات والخلع والهدايا المتفرقة .

وكان لسيف الدولة مجلس يحضره العلماء كلّ ليلة فيتكلّمون بحضرته فوقع بين المتنبي وابن خالويه كلام فوثب ابن خالويه على المتنبي وضرب وجهه بفتحاح كان بيده فشجه . وكان سيف الدولة حاضراً فلم يدافع عن أبي الطيب فخرج مغضباً ودمه يسيل وكان ذلك سبباً لمفادته حلب سنة ٣٤٦ هـ ٩٥٧ م فسار إلى دمشق وألقى فيها عصاه ولم ينظم هناك قصيدة إلاّ عرض بها بمدح سيف الدولة لكثرة محبته له . ثمّ ذهب إلى مصر ومدح كافوراً الإخشيدي

وفي نفسه مطامع ، ولما لم يُنلِه كافور رغائبه غادر مصر وهجاه بعدة قصائد مشهورة .

وبعد أن غادر مصر ذهب إلى بغداد فبلاد فارس ثم مرّ بارجان فشيراز ومدح عضد الدولة بن بويه فأجزل عطيته . ثم انصرف من عنده راجعاً إلى بغداد فالكوفة وذلك في أوائل شعبان سنة ٣٥٤ هـ شباط ٩٦٥ م فعرض له فانتك ابن أبي جهل الأسدي في الطريق فاقتلوا حتى قُتل المتنبي مع ولده مُحَسَّد وغلّامه مفلح على مقربة من دير العاقول في الجانب الغربي من سواد بغداد . وكان مقتله في ٢٨ رمضان سنة ٣٥٤ هـ ٢٧ أيلول سنة ٩٦٥ م .

أمّا سبب قتله فقيل هو تلك القصيدة التي هجا بها ضبة بن يزيد العيني وكانت والدّة ضبة شقيقة فانتك المذكور . فلما بلغته القصيدة أخذ الغضب منه كلّ مأخذ وأضر السوء لأبي الطيب . ولما بلغه مغادرة المتنبي لبلاد فارس وعلم اجتيازه بجبل دبر العاقول تنبّع أثره . وكان أبو الطيب قد مرّ بأبي نصر محمد الحلبي فأطلعه على حقيقة الأمر وما ينويه فانتك من الشرّ له ونصحه بأن يصحب معه من يستأنس به في الطريق . فلم يزد إلا أنفة وعناداً وأبى أن يصحب معه أحداً قائلاً : أنا والجراز في عنقي ، فما بي حاجة إلى مؤنس . ثم قال : والله لا أرضى أن يتحدث الناس بأنّي سرت في خفارة غير سيفي . فحذّره أبو النصر كثيراً فما كان منه إلا أن أجاب : أبتجو الطير نخوفي ومن عبيد العصا تخاف عليّ ؟ والله لو أن محصرتي هذه ملقاة على شاطئ الفرات وبنو أسد معطشون لحمس ، وقد نظروا الماء كبطون الحيات ، ما جسر لهم خف ولا ظلف أن يرده ، معاذ الله أن أشغل فكري بهم لحظة عين ! فقال له أبو النصر : قل : إن شاء الله . فقال : هي كلمة مقولة لا تدفع مقضياً ولا تستجلب آتياً .

ثم ركب وسار فلقية فانتك في الطريق فقتله .

كان تسليمه وداعاً

أول شعر نظمه ارتجالاً قوله وهو صبي :

بأبي مَنْ وَدِدْتُهِ فَأَفْتَرَقْنَا وَقَضَى اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ اجْتِمَاعًا
فَأَفْتَرَقْنَا حَوْلًا فَلَمَّا التَقَيْنَا كَانَ تَسْلِيمُهُ عَلَيَّ وَدَاعًا

كفى بجسمي نحولا

قال أيضاً في صباه :

أَبْلَى الْمَوَى أَسْفًا يَوْمَ النَّوَى بَدَنِي وَقَرَّقَ الْمَجْرُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ
رُوحٌ تَرَدَّدَ فِي مِثْلِ الْخِلَالِ إِذَا أَطَارَتِ الرِّيحُ عَنْهُ الثُّوبَ لَمْ يَبْنِ
كَفَى بِجِسْمِي نُحُولًا أَنْتِي رَجُلٌ لَوْلَا مُخَاطَبَتِي لِمَاكَ لَمْ تَرَنِي

١ بأبي : الباء التثنية متعلقة بمحذوف خبر مقدم والموصول مبتدأ مؤخر .

٢ أسفًا : مفعول مطلق مخوف العامل تقديره آسف . الوسن : النوم .

٣ الخلال : عرد دقيق تخلل به الأسنان .

٤ بجسمي : مفعول كفى والباء زائدة . وانتي رجل : في تأويل مصدر فاعل كفى . مخاطبتي : مبتدأ

محذوف الخبر وجوباً لوقوعه بعد لولا . وإيالك مفعوله .

قفا قليلاً بها عليّ !

قال أيضاً في صباه يمدح محمد بن عبيد الله العلوي المشطب :

أهلاً بدارِ سَبَّاكٍ أَغْيَدُهَا أَبْعَدُ مَا بَانَ عَنْكَ خُرْدُهَا^١
ظِلَّتْ بِهَا تَنْطَوِي عَلَى كَبِدٍ نَضِيجَةٍ فَوْقَ خَلْبِهَا يَدُهَا^٢
يَا حَادِيَّ عَيْهَا وَأَحْسَبِي أَوْجَدُ مَيِّناً قُبَيْلَ أَفْقِدُهَا^٣
قِفَا قَلِيلاً بِهَا عَلَيَّ فَلَا أَقْلَ مِنْ نَظْرَةٍ أَزَوْدُهَا^٤
فَقِي فُؤَادِ الْمُحِبِّ نَارُ جَوَى أَحَرُّ نَارِ الْحَمِيمِ أَبْرَدُهَا^٥
شَابَ مِنَ الْمَجْرِي فَرَقُ لَيْمَتِهِ فَصَارَ مِثْلَ الدَّمَقْسِ أَسْوَدُهَا^٦
يَا عَاذِلَ الْعَاشِقِينَ دَعِ فِئْتَهُ أَضَلَّهَا اللَّهُ كَيْفَ تُرْشِدُهَا^٧
لَيْسَ بِحَيْكُ الْمَلَامُ فِي هِمَمٍ أَقْرَبُهَا مِنْكَ عَنْكَ أَبْعَدُهَا^٨
بِئْسَ اللَّبَالِي سَهْدَتْ مِنْ طَرَبٍ شَوْقاً إِلَى مَنْ يَبِيتُ بِرَقْدُهَا^٩
أَحْيَيْتُهَا وَالدَّمْعُ تُنْجِدُنِي شُؤْنُهَا وَالظَّلَامُ يُنْجِدُهَا^{١٠}

١ أهلاً : منصوب بمفسر تقديره جل الله أهلاً . الأيّد : الناعم . الخرد : جمع الخريدة وهي المرأة الحية .

٢ ظلت : أصله ظلت فحذف إحدى اللامين تخفيفاً . والخلب : غشاء الكبد .

٣ الحادي : الذي يسوق الإبل بالغناء . العيس : الكرام من الإبل .

٤ أقل : اسم لا على حذف الموصوف أي فلا شيء أقل ، والخبر محذوف .

٥ الجوى : الحرقلة وشدة الوجد من عشق أو حزن .

٦ القمة : الشعر يجاوز شحمة الأذن . الدمقس : الحرير الأبيض .

٧ يحيك : يلوّث .

٨ سهدت : سهرت .

٩ أحيتها : سهرتها كلها . الشؤون : مجاري الدمع من الرأس إلى العين .

لَا نَاقَتِي تَقْبَلُ الرِّدِيفَ وَلَا
 شِرَاكُهَا كُورُهَا وَمِشْفَرُهَا
 أَشَدُّ عَصْفِ الرِّيحِ يَسْبِقُهُ
 فِي مِثْلِ ظَهْرِ الْمِجَنِّ مُتَّصِلِ
 مُرْتِمَاتٍ بِنَا إِلَى ابْنِ عَبَّ
 إِلَى فَتَى يُصَدِّرُ الرَّمَاحَ وَقَدْ
 لَهُ أَيْدٍ إِلَى سَابِقَةٍ
 يُعْطِي فَلَا مَطْلَةَ يُكَدِّرُهَا
 خَيْرُ قُرَيْشٍ أَبَا وَأَمْجَدُهَا
 أَطْعَنُهَا بِالْقَنَاسَةِ أَضْرَبُهَا
 أَفْرَسُهَا فَارِسًا وَأَطْوَلُهَا
 تَاجُ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ وَبِهِ
 بِالسَّوْطِ يَوْمَ الرَّهَانِ أَجْهَدُهَا^١
 زِمَامُهَا وَالشُّوعُ مِقْوَدُهَا^٢
 تَحْتِي مِنْ خَطْوِهَا تَأْوَدُهَا^٣
 بِمِثْلِ بَطْنِ الْمِجَنِّ قَرَدَدُهَا^٤
 بِرِ اللَّهِ غِيْطَانُهَا وَقَدْ قَدَّهَا^٥
 أَنْهَلَهَا فِي الْقُلُوبِ مُورِدُهَا
 أَعْدَ مِنْهَا وَلَا أَعْدَدُهَا^٦
 بِهَا وَلَا مَنَّةً يُنْكَدُّهَا
 أَكْثَرُهَا نَائِلًا وَأَجْوَدُهَا
 بِالسَّيْفِ جَحْجَاحُهَا مُسَوَّدُهَا^٧
 بَاعًا وَمِغْوَارُهَا وَسَيْدُهَا
 سَمًا لَهَا فَرْعُهَا وَمَحْنِدُهَا^٨

- ١ أراد بناقته نعله . الرديف : الراكب خلف الراكب . أجهد الدابة : حملها في السير فوق طاقتها .
- ٢ الشراك : سير النمل . الكور : رحل الناقة . المشفر : من الناقة كالشفة من الإنسان . زمام النمل : ما تشد إليه شعورها وهي السيور التي تكون خلال الأصابع .
- ٣ التأود : التأيل .
- ٤ المجن : الأترس . قرددها : أرضها المرتفعة ، وهو فاعل متصل والضمير عائد إلى محلوف تقديره في فلاة مثل ظهر المجن .
- ٥ مرتميات : منتهيات . الفيطان : بطون الأرض . الفغد : الأرض اللينة ، والضمير للفلاة .
- ٦ الأيادي : النعم .
- ٧ الجحجاح : السيد الشريف . المسود : الذي جعله قومه سيدياً .
- ٨ المحتد : الأصل .

شَمْسُ ضُحَاهَا هِلَالُ لَيْلَتِهَا دُرُّ تَقَاصِيرِهَا زَبَرَجَدُهَا^١
يَا لَيْتَ بِي ضَرْبَةُ أُنَيْحَ لَهَا كَمَا أُتِيحَتْ لَهُ مُحَمَّدُهَا^٢
أَثَرَ فِيهَا وَفِي الْحَدِيدِ وَمَا أَثَرَ فِي وَجْهِهِ مُهَنْدُهَا^٣
فَاغْتَبَطْتُ إِذْ رَأْتُ تَزَيَّنَتْهَا بِمِثْلِهِ وَالْجِرَاحُ تَحْسُدُهَا^٤
وَأَيَقَنَ النَّاسُ أَنْ زَارِعَهَا بِالْمَكْرِ فِي قَلْبِهِ سَيَحْصِدُهَا^٥
أَصْبَحَ حُسَادُهُ وَأَنْفُسُهُمْ يُحْدِرُهَا خَوْفُهُ وَيُضْعِدُهَا^٦
تَبْكِي عَلَى الْأَنْصَلِ الْغُمُودُ إِذَا أَنْذَرَهَا أَنَّهُ يُجَرِّدُهَا^٧
لِعِلْمِهَا أَنَّهَا تَصِيرُ دَمًا وَأَنَّهُ فِي الرِّقَابِ يُغْنِدُهَا^٨
أُطْلِقَهَا فَالْعَدُوَّ مِنْ جَزَعٍ يَذْمُهَا وَالصَّدِيقُ يَحْمَدُهَا^٩
تَنْفَدِحُ النَّارُ مِنْ مَضَارِبِهَا وَصَبُّ مَاءِ الرِّقَابِ يُخْمِدُهَا^{١٠}
إِذَا أَضَلَّ الْهَمَامُ مُهْجَتَهُ يَوْمًا فَاطْرَافُهُنَّ تَنْشُدُهَا^{١١}
قَدْ أَجْمَعَتْ هَذِهِ الْخَلِيقَةُ لِي أَنْكَ يَا ابْنَ النَّبِيِّ أَوْحَدُهَا^{١٢}
وَأَنْكَ بِالْأَمْسِ كُنْتَ مُحْتَلِمًا شَبَخَ مَعَدِي وَأَنْتَ أَمْرَدُهَا^{١٣}
وَكَمْ وَكَمْ نِعْمَةٍ مُجَلَّدَةٍ رَبَّيْتَهَا كَانَ مِنْكَ مَوْلِدُهَا^{١٤}

١ التقاصير : القلائد .

٢ أُنَيْحَ : قدر .

٣ الأنصل ، جمع فصل : حديدة السيف . الغمود ، جمع غمد : غلاف السيف . أنذرهما : أعلمهما .

٤ المضارب ، جمع مضرب : حد السيف والضمير للأنصل .

٥ الهام : السيد الشجاع الضحى . نشد الضالة : طلبها .

٦ أنك : مخففة من أنك . المحتلم : الغلام بلغ مبالغ الرجال ، ونصبه على الحال .

٧ المجلدة : العامة .

وَكَمْ وَكَمْ حَاجَةٌ سَمَحَتْ بِهَا أَقْرَبُ مِنِّي إِلَى مَوْعِدُهَا
وَمَكْرُمَاتٍ مَشَتْ عَلَى قَدَمِ الْبِرِّ إِلَى مَنْزِلِي تُرَدِّدُهَا
أَقْرَبُ جِلْدِي بِهَا عَلَيَّ فَلَا أَقْدِرُ حَتَّى الْمَمَاتِ أَجْنَحُهَا
فَعُدُّ بِهَا لَا عَدِمْتُهَا أَبَدًا خَيْرُ صِلَاتِ الْكَرِيمِ أَعُوذُهَا

للوفرة الحسنة

قول له وهو في المكتب : ما
أحسن هذه الوفرة ! فقال :

لَا تَحْسُنُ الْوَفْرَةَ حَتَّى تُرَى مَنَشُورَةَ الصُّفْرَيْنِ يَوْمَ الْقِتَالِ^١
عَلَى فَنَى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةَ^٢ يَعْلَمُهَا مِنْ كُلِّ وَافِي السَّبَالِ^٣

١ الوفرة : الشعر المجمع على الرأس . الصفر : الخصلة المصفورة من الشعر .

٢ اعتقل الرمح : حمله . الصعدة : الرمح القصير . يعلما : يسقيها مرة بعد أخرى . السبال : الشوارب .

نهي كهل في سن أمرد

قال في صباه :

وَشَادِنِ رُوحَ مَنْ يَهْوَاهُ فِي بَدْرِهِ ۚ
مَا اهْتَزَّ مِنْهُ عَلَى عَضْوٍ لِيَبْتَرَهُ ۚ
ذَمَّ الزَّمَانُ إِلَيْهِ مِنْ أَحِبَّتِهِ ۚ
شَمْسٌ إِذَا الشَّمْسُ لَاقَتْهُ عَلَى فَرْسِهِ ۚ
إِنْ يَقْبُحُ الْحُسْنُ إِلَّا عِنْدَ طَلْعَتِهِ ۚ
قَالَتْ عَنِ الرَّفْدِ طِيبٌ نَفْسًا فَقُلْتُ لَهَا ۚ
لَمْ أَعْرِفِ الْخَيْرَ إِلَّا مِنْذُ عَرَفْتُ فَنَتَى ۚ
نَفْسٌ تُصَغَّرُ نَفْسَ الدَّهْرِ مِنْ كِبَرِهِ ۚ
سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مُقْلَدِهِ ۚ
إِلَّا اتَّقَاهُ بَتُّرْسٍ مِنْ تَجَلَّدِهِ ۚ
مَا ذَمَّ مِنْ بَدْرِهِ فِي حَمْدِ أَحْمَدِهِ ۚ
تَرَدَّدَ النُّورُ فِيهَا مِنْ تَرَدَّدِهِ ۚ
وَالْعَبْدُ يَقْبُحُ إِلَّا عِنْدَ سَيِّدِهِ ۚ
لَا يَصْدُرُ الْحَرُّ إِلَّا بَعْدَ مَوْرِدِهِ ۚ
لَمْ يُولَدْ الْجُودُ إِلَّا عِنْدَ مَوْلِيدِهِ ۚ
لَهَا نُهْيٌ كَهْلِهِ فِي سِنِّ أَمْرَدِهِ ۚ

١ الشادن : الطلي إذا كبر واستغنى عن أمه . المقلد : موضع نجاد السيف من المنكبين .

٢ البتر : القطع . التجلد : التصبر . والضمير في اهتز السيف وفي منه الشادن .

٣ الضمير في بدره وأحمده الزمان وباقي الضمائر المحب .

٤ إن : نافية . الطلعة : الروية أو الوجه .

٥ الرفد : العطاء . الحر : خلاف العبد والرجل الكريم وهو المراد .

٦ نفس : مبتدأ محذوف الخبر أي له نفس . النهى : العقل .

الجرذ الصريع

مر برجلين قد قتلا جرذاً وأبرزاه
يعجبان الناس من كبره ، فقال .

لَقَدْ أَصْبَحَ الْجُرَذُ الْمُسْتَفِيرُ^١ أَسِيرَ الْمَنَابِ صَرِيعَ الْعَطَبِ^٢
رَمَاهُ الْكِنَانِيُّ وَالْعَامِرِيُّ^٣ وَتَلَاهُ^٤ لِلْوَجْهِ فِعْلَ الْعَرَبِ^٥
كَيْلَا الرَّجُلَيْنِ اتَّلَى قَتْلَهُ فَأَيْكُمَا غَلَّ حُرُّ السَّلَبِ^٦
وَأَيْكُمَا كَانَ مِنْ خَلْفِهِ فَإِنَّ بِهِ عَضَّةً فِي الذَّنَبِ

لقب على لقب

وقال في صباه يهجو القاضي الذهبي :

لَمَّا نُسِبْتَ فَكُنْتَ ابْنًا لِغَيْرِ أَبٍ ثُمَّ اخْتُبِرْتَ فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى أَدَبٍ
سُمِيتَ بِالذَّهَبِيِّ الْيَوْمَ تَسْمِيَةً^١ مُشْتَقَّةً مِنْ ذَهَابِ الْعَقْلِ لَا الذَّهَبِ
مُلَقَّبٌ بِكَ مَا لُقِبْتَ وَبِكَ بِهِ^٢ يَا أَيُّهَا اللَّقَبُ الْمُلْقَى عَلَى اللَّقَبِ

١ المستفير : الطالب الغارة على الأطمعة .

٢ تلاه : صرعه .

٣ اتل : قول . غل الشيء : أغلته في خفية . الحر : الجلد . السلب : ما يلبس .

ما أحد فوقى ولا أحد مثلي

وقال في صباه :

مُحِبِّي قِيَامِي مَا لِيذَلِكُمُ النَّصْلُ بَرِيئاً مِنْ الْجُرْحَى سَلِيماً مِنَ الْقَتْلِ
أَرَى مِنْ فِرْنَدِي قِطْعَةً فِي فِرْنَدِهِ وَجُودَةٌ ضَرَبَ الْهَامُ فِي جُودَةِ الصَّقْلِ^١
وَحُضْرَةٌ ثُوبِ الْعَيْشِ فِي الْحُضْرَةِ الَّتِي أَرْتَكُ أَحْمَرَارَ الْمَوْتِ فِي مَدْرَجِ النَّصْلِ^٢
أَمِطُ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَأَنَّهُ فَمَا أَحَدٌ فَوْقِي وَلَا أَحَدٌ مِثْلِي^٣
وَذَرْنِي وَإِيَّاهُ وَطَرَفِي وَذَايِلِي نَكُنْ وَاحِداً يَلْقَى الْوَرَى وَأَنْظُرَنْ فَعَلِي^٤

١ الفرند : جوهر السيف . الهام ، جمع الهامة : الرأس .

٢ المراد بخضرة ثوب العيش : النعمة والحصب . والخضرة الثانية : لون النصل . احمرار الموت : شدته . مدرج النمل : مدبه وهو مثل في الحفاء وكفى به من آثار الفرند .

٣ أمط : أزل . قيل : والمراد بما وكأنه قول القائل ما أشبه بكذا وكأنه فلان .

٤ ذرني : اتركني . وإياه : ضمير النصل . الطرف : الفرس . الازيل : الرمح .

نور تظاهر فيك لاهوتيه

قال وهو في المكتب يمدح رجلا ،
وأراد أن يتكشفه عن ملعبه :

كُفِّي أَرَانِي، وَيَكِ، لَوْمَكَ الْوَمَا،
وَحَيَالُ جِئِمٍ لَمْ يُخَلِّ لَهُ الْهَوَى
وَحُفُوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتَ لَهِيَّةُ
وَإِذَا سَحَابَةُ صَدِّ حَبِّ ابْرَقَتْ
يَا وَجْهَ دَاهِيَةِ الَّذِي لَوَّلَاكَ مَا
إِنْ كَانَ أَغْنَاهَا السُّلُوفُ فَإِنِّي
غُصْنٌ عَلَى نَقْوَى فَلَاحٍ نَابِتٌ
لَمْ تُجْمَعِ الْأَصْدَادُ فِي مُشَابِهِ
كَصِفَاتٍ أَوْحَدِنَا أَبِي الْفَضْلِ الَّتِي
يُعْطِيكَ مُبْتَدِرًا فَإِنْ أَعْجَلْتَهُ
وَيَرَى التَّعَظُّمَ أَنْ يَرَى مُتَوَاضِعًا
نَصَرَ الْفَعَالَ عَلَى الْمِطَالِ كَانَتْ

- ١ لومك : مفعول ثانٍ لأراني . الوما : مفعول ثالث ، وهو اسم تفضيل من الوم . م : فاعل
- أراني . أنجم : ألق وذهب .
- ٢ خيال : مطوف على م . ينحله : يهزله .
- ٣ فصن خبر عن مخلوف تقديره هي . النقوان مثل النقا : الكتيب من الرمل . نقل : تحمل .
- ٤ بهرت : غلبت . أفعم : أسكت عن النطق .
- ٥ المطال : التوسيف بوعده الوفاء مرة بعد الأخرى . النوال : العطاء .

يا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُصْطَفَى جَوْهَرًا
نُورٌ تَظَاهَرَ فِيكَ لَاهُوتِيَّهُ
وَيَهُبُهُمْ فِيكَ إِذَا نَطَقْتَ فَصَاحَةً
أَنَا مُبْصِرٌ وَأُظُنُّ أَنِّي نَائِمٌ
كَبَّرَ الْعِيَانُ عَلَيَّ حَتَّى لَمْ يَكُنْ
يَا مَنْ الْجُودِ يَدِيهِ فِي أَمْوَالِهِ
حَتَّى يَقُولُ النَّاسُ مَاذَا عَاقِلًا
إِذْكَارُ مِثْلِكَ تَرَكُ إِذْكَارِي لَهُ
مِنْ ذَاتِ ذِي الْمَلَكُوتِ أَسْمَى مِنْ سَمَاءٍ
فَتَكَادُ تَعْلَمُ عِلْمَ مَا لَنْ يُعْلَمَ
مِنْ كُلِّ عَضْوٍ مِنْكَ أَنْ يَتَكَلَّمَ
مَنْ كَانَ يَحْلُمُ بِالْإِلَهِ فَأَحْلُمَا
صَارَ الْبَقِيَّةُ مِنَ الْعِيَانِ تَوَهُمَا
نِقَمٌ تَعُودُ عَلَى الْيَتَامَى أَنْعُمًا
وَيَقُولُ بَيْتُ الْمَالِ مَاذَا مُسْلِمًا
إِذَا لَا تُرِيدُ لِمَا أُرِيدُ مُتَرَجِمًا

الموت في الحرب غسل في القم

وقال في صباه :

إِلَى أَيِّ حِينٍ أَنْتَ فِي زِيٍّ مُحْرِمٍ
وَلَا تَمُتُ تَحْتَ السُّيُوفِ مَكْرَمًا
وَحَتَّى مَتَى فِي شِقْوَةٍ وَلَى كَمٍ
تَمُتُ وَتُقَاسِي الذَّلَّ غَيْرَ مُكْرَمٍ
يَرَى الْمَوْتَ فِي الْمِجَا جَنَى النَحْلِ فِي الْقَمِ
فَتِيبٌ وَائِقًا بِاللَّهِ وَثْبَةً مَسَاجِدٍ

١ قوله : أَسَى مِنْ مَا أَيْ يَا أَسَى مِنْ مَا فَهُوَ مَنَادَى أَوْ خَبَرٌ لِمُحْلُوفٍ تَقْدِيرُهُ أَنْتَ أَسَى .

٢ يَم : فاعله ضمير يعود على النور في البيت قبله .

٣ قوله : فاحلما ، أي فاحلم بك ، يعني أنه من يحلم بالآله حتى أحلم بك .

٤ أي صرت فيها أعامته منك كالمتوهم الذي لا يدرك بالعيان .

٥ ما عاملة عمل ليس وهذا الإشارية اسمها وعاقلا خبرها وكذا في الشطر الثاني .

٦ المحرم : الطائف بالحرم ، وزيه العري لأن العرب كانت تطوف عراة بالمآزر فقط . الشقوة : الشدة والمر ، أي أنهض وأترك هذه الحالة .

إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً

يملح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلابي المنجمي :

أحياناً وأيسرُ ما قاسيتُ ما قتلتُ والوَجْدُ يَقْوَى كَمَا تَقْوَى النَّوَى أَبَدًا
وَالْبَيْنُ جَارَ عَلَى ضُعْفِي وَمَا عَدَلَا لَوْلَا مُفَارَقَةُ الْأَحْبَابِ مَا وَجَدْتَ
وَالصَّبْرُ يَنْحَلُ فِي جَسْمِي كَمَا نَحَلَا بِمَا يَجْثَبُكَ مِنْ سِحْرِ صِلِي دَنِفًا
لَهَا الْمَنَابَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلَا إِلَّا بِشَيْبٍ فَلَقَدْ شَابَتْ لَهُ كِبَدٌ
يَهْوَى الْحَيَاةَ وَأَمَّا إِنْ صَدَدَتْ فَلَا يَحِينُ شَوْقًا فَلَکُولا أَنْ رَائِحَةَ
شَيْبًا إِذَا خَضِبَتْهُ سَلْوَةٌ نَصَلَا هَا فَانْظُرِي أَوْ فَظَنِّي بِي تَرِي حُرْقًا
تَزُورُهُ مِنْ رِيَّاحِ الشَّرْقِ مَا عَقَلَا عَلَّ الْأَمِيرَ يَرَى ذُلِّي فَيَشْفَعَ لِي
مَنْ لَمْ يَذُقْ طَرَفًا مِنْهَا فَقَدْ وَالَا أَبْقَنْتُ أَنْ سَعِيدًا طَالِبٌ بَدَمِي
إِلَى الَّتِي تَرَكْتَنِي فِي الْهَوَى مَثَلَا وَأَنْتِي غَيْرُ مُحْصِرٍ فَضْلَ وَالِدِهِ
لَمَّا بَصُرْتُ بِهِ بِالرَّمْعِ مُعْتَقِلَا قَبْلُ بِمَنْبِجٍ مَثْوَاهُ وَنَائِلُهُ
وَتَائِلٌ دُونَ نَيْلِي وَصَفَهُ زُحَلَا يَلُوحُ بَدْرُ الدَّجَى فِي صَحْنِ غُرَّتِهِ
فِي الْأَفْقِ يَسْأَلُ عَمَّنْ غَيْرُهُ سَأَلَا

١ أحياناً : أي أحياناً مخلوف أداة الاستفهام .

٢ الباء في قوله بما : القسم . الدنف : الذي أثقله المرض .

٣ نصل : ذهب خضابه .

٤ هـا لفتنيه أي هـا أنا ذا فانظري . وآل : نجا .

٥ زحل : هو النجم المعروف وهو مفعول نائل .

٦ القيل : الرئيس دون الملك الأعلى . منبج : بلد بالشام . المثوى : المقام .

تُرَابُهُ فِي كِلَابٍ كُحْلٍ أَعْيَنُهَا
لُتُورِهِ فِي سَمَاءِ الْفَخْرِ مُخْتَرَقٌ
هُوَ الْأَمِيرُ الَّذِي بَادَتْ تَمِيمٌ بِهِ
لَمَّا رَأَوْهُ وَخَيْلُ النَّصْرِ مُقْبِلَةٌ
وَصَافَتْ الْأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِبُهُمْ
فَبَعْدَهُ وَإِلَى ذَا الْيَوْمِ لَوْ رَكَضَتْ
فَقَدْ تَرَكْتَ الْأُتَى لَأَقْبَنَهُمْ جَزْرًا
كَمْ مَهْمَةٍ قَذَفَ قَلْبُ الدَّلِيلِ بِهِ
عَقَدْتُ بِالنَّجْمِ طَرْقِي فِي مَقَاوِزِهِ
أَوْطَأْتُ صَمَّ حَصَاها خُفَّ بِعَمَلَةٍ
لَوْ كُنْتُ حَشَوَ قَمِيصِي فَوْقَ نُزْرُقَهَا
حَتَّى وَصَلْتُ بِنَفْسٍ مَاتَ أَكْثَرُهَا
أَرْجُو نَدَاكَ وَلَا أَخْشَى الْمِطَالَ بِهِ

- ١ كلاب وجناب : قبيلتان الأولى قبيلة المدوح والثانية قبيلة العلو .
- ٢ المخترق : المر والمصد . صاعد : فاعله ضمير يعود على النور .
- ٣ العوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى . الحلال : المنازل .
- ٤ الضمير في ركضت لتميم . اللهوات جمع الهواة : وهي لمة في الحلق عند أصل اللان . ولم يعمل الطفل لقلتهم وضمهم .
- ٥ الجزر : اللحم الذي تأكله السباع .
- ٦ المهمة : المغاظة البعيدة . القذف : التي تتقاذف أي تترامى بمن يسلكها . وقوله قلب المحب أي كقلبه . وقضائي : وفي لي بما عليه .
- ٧ المقاوز : الغلوات البعيدة . حر الوجه : ما بدا منه . أقل : غاب والضمير لنجم .
- ٨ حشو قميصي أي في مكاني . النرق : الوسادة الصغيرة يتكا عليها . الزجل : الضجيج والجلبة .

غريب كصالح في ثمود

وقال في صباه :

كَمْ قَتِيلٍ كَمَا قُتِلْتُ شَهِيدٍ لِيَبَاصِرَ الطَّائِي وَوَرْدِ الْجُلُودِ^١
وَعُيُونِ الْمَهَا وَلَا كَعُيُونِ فَتَكَتْ بِالتَّيِّمِ الْمَعْمُودِ^٢
دَرٌّ دَرُّ الصَّبَاءِ أَيَّامَ تَجْرِئِ رِ ذُبُولِي بَدَارِ أَثْلَةٍ عُدِي^٣
عَمْرَكَ اللَّهُ ! هَلْ رَأَيْتَ بُدُورًا طَلَعَتْ فِي بَرَاقِعِ وَعُقُودِ^٤
رَامِيَاتٍ بِأَسْنَمٍ رِيَشُهَا الْمُدَّ بُ تَشَقُّ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْجُلُودِ^٥
يَتَرَشَّقْنَ مِنْ فَمِي رَشَقَاتِ هُنَّ فِيهِ أَحْلَى مِنْ التَّوْحِيدِ
كُلُّ خُمَصَانَةٍ أَرَقُّ مِنْ الْحَمْدِ رِ بِقَلْبِ أَقْسَى مِنَ الْجُلْمُودِ^٦
ذَاتِ فَرْعٍ كَأَنَّمَا ضُرِبَ الْعَدُّ بَرُّ فِيهِ بِمَاءِ وَرْدٍ وَعُودِ^٧
حَالِكٍ كَالْغُدَافِ جَثَلٍ دَجُو جِيْ أَثِيثٍ جَعْدٍ بَلَا تَجْعِيدِ^٨

١ الطل : الأعناق .

٢ المهَا : بقر الوحش تشبه عيون النساء بعيونها لحسها . التَّيِّم : الذي استبداه الحب . المعمود : الذي أضناه الحب .

٣ در دره : كثر خبره . أيام : منادى . دار أثلة : موضع بظاهر الكوفة .

٤ قوله : عمرك الله منصوبان بمضمر أي أسأل الله تميرك .

٥ أراد بالأسنم : العيون . الهدب : الشعر الذي على أشعار الأجفان .

٦ الخمصانة : الضامرة البطن . الجلمود : الصخر .

٧ الفرع : شعر الرأس . ضرب : مزج . العود : ضرب من الطيب يتخير به .

٨ الغداف : النراب . الجثل : الكثير الملتص . الدجوي : المظلم . الأثيث : الكثيف .

نَحْمِلُ الْمِسْكَ عَنْ غَدَائِرِهَا الرَّيِّ
جَمَعَتْ بَيْنَ جَسْمِ أَحْمَدَ وَالسَّقْدِ
هَذِهِ مُهْجَتِي لَدَيْكَ لِحَبْنِي
أَهْلُ مَا بِي مِنَ الضَّنَى بَطْلٌ صِي
كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدَّمَاءِ حَرَامٌ
فَاسْقِنِيهَا فِدَى لِعَيْنَيْكَ نَفْسِي
شَيْبُ رَأْسِي وَذِلَّتِي وَنَحْوِي
أَيُّ يَوْمٍ سَرَرْتَنِي بِوَصَالِ
مَا مُقَامِي بِأَرْضِ نَخْلَةٍ إِلَّا
مَقَرَّتْنِي صَهْوَةُ الْحِصَانِ وَلَكِ
لَأَمَةٍ فَاضَةٌ أَضَاةٌ دِلَاصٌ
أَبْنُ فَضْلِي إِذَا قَنِعْتُ مِنَ الدَّهْ
حُ وَتَفْتَرُّ عَنْ شَيْبِ بَرُودِ
م. وَبَيْنَ الْجُفُونِ وَالتَّسْهِيدِ
فَانْقُصِي مِنْ عَذَابِهَا أَوْ فَرِيدِي
د. بَتَّصِفِ طَرَّةٍ وَيَجِيدُ
شُرْبُهُ مَا خَلَا ابْنَةَ الْعُنْفُودِ
مِنْ غَزَالٍ وَطَارِفِي وَتَلِيدِي
وَدُمُوعِي عَلَى هَوَاكَ شُهُودِي
لَمْ تَرُعْنِي ثَلَاثَةَ بِصُدُودِ
كَقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ
ن. قَبِيصِي مَسْرُودَةٌ مِنْ حَدِيدِ
أَحْكَمْتَ نَسْجَهَا يَدَا دَاوُدِ
ر. بَعِثْ مُعَجِّلَ التَّنْكِيدِ

١ الفدائر جمع الفديرة : وهي الخصلة من الشعر في الرأس . تفتّر : تبسم . الشيب : العذب وهو صفة للشعر المخلوف .

٢ التسبيد : الأرق .

٣ المهجة : الروح . الحين : الهلاك .

٤ الضنى : المرض الطويل . الطرة : الناصية أي مقدم شعر الرأس .

٥ الطارف : المال المتحدث . التليد : المال القديم .

٦ أرض نخلة : قرية عند بعلبك .

٧ الصهوة : مقعد الفارس من الفرس . المسرودة : المنسوجة .

٨ اللأمة : الدرع وهي يدل من قوله مسرودة . الفاضة : الواسعة . الأضاة : الغدير من الماء . يريد

أنها صافية . الدلاص : البيئة للماء . والمراد بدلاود داود النبي قيل إنه أول من صنع الدروع .

ضاقَ صَدْرِي وَطَالَ فِي طَلَبِ الرِّزِّ قِيَامِي وَقَلَّ عَنْهُ قُعُودِي
 أَبَدًا أَفْطَحُ الْبِلَادَ وَتَجْمِي فِي نُحُوسٍ وَهَمَّتِي فِي سُعُودِ
 وَلَعَلَّتِي مُؤَمِّلٌ بَعْضَ مَا أَبْ لَمُغٌ بِاللُّطْفِ مِنْ عَزِيزِ حَمِيدِ
 لِسِرِّي لِبَاسُهُ خَشِينُ الْقُطْ نِ وَمَرْوِي مَرَّو لِبَسُ الْقُرُودِ
 عِشْ عَزِيزًا أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَاءِ وَخَفَقِ الْبُنُودِ
 فَرُؤُوسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبُ لِلْغَيْ ظٍ وَأَشْفَى لِيْلٍ صَدْرِ الْحَقُودِ
 لَا كَمَا قَدْ حَيَّيْتَ غَيْرَ حَمِيدِ وَإِذَا مُتَّ مُتَّ غَيْرَ فَتَقِيدِ
 فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَطْفِي وَدَعِ الذَّ لَ وَلَوْ كَانَ فِي جِنَانِ الْخُلُودِ
 يُقْتَلُ الْعَاجِزُ الْجَبَانَ وَقَدْ يَه جِزُّ عَنْ قَطْعِ بُخْنِقِ الْمَوْلُودِ
 وَبُوقَى الْفَتَى الْمِخْشُ وَقَدْ خَوَّ ضَ فِي مَاءِ لَبَةِ الصَّنْدِيدِ
 لَا بِقَوْمِي شَرُفْتُ بَلْ شَرُّفُوا بِي وَبَنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بِجُلُودِي
 وَبِهِمْ فَخَرُّ كُلِّ مَنْ نَطَقَ الْفُصَا دَ وَعَوْدُ الْجَانِي وَغَوْتُ الطَّرِيدِ
 إِنْ أَكُنْ مُعْجَبًا فَعُجْبٌ عَجِيبِ لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدِ

١ السري : الشريف . المروي : ثياب رفاق تنسج بمرور وهي بلد بفارس .

٢ البنود : الأعلام الكبيرة وخففها اضطرابها وتحركها .

٣ النفل : الحقد والنش .

٤ لظى : جهنم .

٥ البخنق : خرقه يقنع بها الرأس وتشد تحت الحنك .

٦ المخش : الجريء . البة : أعل الصدر . الصنديد : الشجاع .

٧ المراد بمن نطق الصاد العرب . المود : الالتجاء . الغوث : النصرة .

أَنَا تَرِبُّ النَّدَى وَرَبُّ الْقَوَا فِي وَسِمَامُ الْعِدَى وَغَيْظُ الْحَسَدِ
أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكُهَا اللَّ هُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودٍ^١

العباد في رجل

قال في صباه ارتجالاً وقد أهدى إليه عبيد الله بن
خلكان هدية فيها سك من سكر ولوز في صل :

قَدْ شَغَلَ النَّاسَ كَثْرَةُ الْأَمَلِ وَأَنْتَ بِالْمَكْرُمَاتِ فِي شُغْلٍ
تَمَثَّلُوا حَاتِمًا وَلَوْ عَقَلُوا لَكُنْتَ فِي الْجُودِ غَايَةً الْمَثَلِ^٢
أَهْلًا وَسَهْلًا بَمَا بَعَثَتْ بِهِ لَهَا أَبَا قَاسِمٍ وَبِالرَّسُولِ
هَدِيَّةٌ مَا رَأَيْتُ مُهْدِيَهَا إِلَّا رَأَيْتُ الْعِبَادَ فِي رَجُلٍ
أَقْلُ مَا فِي أَقْلَهَا سَمَكٌ يَسْبَحُ فِي بِرْكَةٍ مِنَ الْعَسَلِ
كَبَفَ أَكْثَانِي عَلَى أَجَلٍ بَدِي مَنْ لَا يَرَى أَنَّهَا يَدٌ قِبَلِي^٣

١ ترب الإنسان : من ولد معه . الندى : الجود . السمام : جمع سم .

٢ قوله تداركها الله أي لحقها برحمة . ثمود : قبيلة من العرب الأولى وهم قوم صالح . قيل إنه
هذا البيت لقب بالمتنبي .

٣ قوله تاملوا حاتمًا : أراد تاملوا بحاتم أي ضربوه مثلاً في الكرم ، والحال أنك أول بذلك .

٤ اليد : النعمة . وقبل : بمعنى مندي .

الحلائق الشريفة

وأرسل إليه جانة فيها حلوى
فردھا وكتب فيها بالزعفران :

أَقْصِرْ فَلَسْتُ بِزَائِدِي وَدَا بَلَغَ الْمَدَى وَتَجَاوَزَ الْحَدَا^١
أَرْسَلْتُهَا مَمْلُوءَةً كَرَمًا فَرَدَدْتُهَا مَمْلُوءَةً حَمْدًا
جَاءَتْكَ تَطْفِئُ وَهْيَ فَارِغَةٍ مَنَنْتِي بِهِ وَتَتَنُّنْهَا فَرْدًا^٢
تَأْتِي خَلَائِقُكَ الَّتِي شَرُفْتُ أَلَا تَحِينُ وَتَذْكُرُ الْعَهْدَا
لَوْ كُنْتَ عَصْرًا مُنْبِتًا زَهْرًا كُنْتَ الرَّيِّعَ وَكَانَتْ الْوَرْدَا^٣

١ أقصر عن الشيء : أمسك عنه مع القدرة عليه .

٢ قوله تطفئ أي بالحمد والضمير يرجع إلى الجانة .

٣ اسم كانت ضمير يعود على الحلائق قبله التي هي بمعنى الأخلاق .

حسد الأرض السماء بهم

وقال يمدحه :

أَطْبَيَّةَ الْوَحْشِ لَوْلَا ظِيَّةُ الْآتَسِ
وَلَا سَقَيْتُ الشَّرَى وَالْمَزْنَ مُخْلِفةً
وَلَا وَقَفْتُ بِجِسْمٍ مُسَيِّ ثَالِثَةً
صَرِيحَ مُقْلَتِهَا سَأَلَ دِمْنَتِهَا
خَرِيدَةً لَوْ رَأَتْهَا الشَّمْسُ مَا طَلَعَتْ
مَا ضَاقَ قَبْلَكَ خَلْخَالٌ عَلَى رَشَلٍ
إِنْ تَرَمَنِي نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْ كَتَبٍ
يَقْدِي بَنِيكَ عُبَيْدَ اللَّهِ حَاسِدُهُمْ
أَبَا الْغَطَارِفَةِ الْحَامِينَ جَارَهُمْ
لَمَّا غَدَوْتُ بِجَدِّ فِي الْهَوَى تَعِسٍ^١
دَمْعًا يَنْشَفُهُ مِنْ لَوْعَةٍ نَفْسِي^٢
ذِي أَرْسَمٍ دُرُسٍ فِي الْأَرْسَمِ الدُّرُسِ^٣
قَتِيلَ تَكْسِيرِ ذَاكَ الْجَفْرِ وَاللَّعْسِ^٤
وَلَوْ رَأَاهَا قَضِيبُ الْبَانِ لَمْ يَمْسِ^٥
وَلَا سَمِعْتُ بِدِيَّاجٍ عَلَى كُنُسٍ^٦
تَرَمَّ امْرَأَةً غَيْرَ رِعْدِيدٍ وَلَا نَكِيسٍ^٧
بِجَبْهَةِ الْعَبْرِ يُفْدِي حَافِرُ الْقَرْسِ^٨
وَتَارِكِي اللَّيْثِ كَلْبًا غَيْرَ مُفْرِسٍ^٩

١ الأنس : جماعة الناس . الجد : الحظ .

٢ المزن جمع المزنة : السحابة البيضاء . المخلفة : التي تطمح في المطر ولم تمطر .

٣ قوله : مسي ثالثة أي مساء ليلة ثالثة . الأرسم : الدرس : المنحبة .

٤ الصريح : المصاب بعلة الصرع وهي علة تمنع الأعضاء النفسانية عن أفعالها منأ غير تام . السأل : الكثير السؤال . الدمنة : ما تليد من آثار الدار . اللس : سمرة في الشفة .

٥ الخريدة : المرأة الحية .

٦ الخلخال : حلية من فضة مثل السوار تلبسها نساء العرب في أرجلهن . الرشا : ولد الظبية .

الدبياج : ضرب من الثياب الحريرية . الكنس : جمع الكناس وهو مأوى الطيبي في الشجر .

٧ الكتب : القرب . الرعدي : الجبان . النكس : الساقط الدفء الذي لا خير فيه .

٨ العير : الحمار .

٩ الغطارفة : السادة .

مِنْ كُلِّ أُنْبُصَ وَضَاحٍ عِمَامَتُهُ
 دَانٍ بَعِيدٍ مُحِبٍّ مُبْغِضٍ بَهْجٍ
 نَدِيٍّ أَبِي غَرِيٍّ وَأَفِيٍّ أَخِي ثِقَسَةٍ
 لَوْ كَانَ فَيْضُ يَدَيْهِ مَاءَ غَادِيَةٍ
 أَكْرِمٌ حَسَدَ الْأَرْضِ السَّمَاءُ بِهِمْ
 أَيُّ الْمُلُوكِ وَهُمْ قَصْدِي أَحْذِرُهُ
 كَأَنَّمَا اشْتَمَلَتْ نُورًا عَلَى قَبَسٍ
 أَغْرًا حُلُوفٍ مُمِيرٍ لَبَنٍ شَرِسٍ
 جَعْدٍ سَرِيٍّ نَهٍ نَدْبٍ رَضٍ نَدُسٍ
 عَزَّ الْقَطَا فِي الْفَيَافِي مَوْضِعُ الْيَبَسِ
 وَقَصَّرَتْ كُلُّ مَصْرٍ عَنْ طَرَابِلُسٍ
 وَأَيُّ قِرْنٍ وَهُمْ سَبْفِي وَهُمْ تُرْسِي

قواف كالمرقد

نام أبو بكر الطائي وهو ينفد ، فقال :

إِنَّ الْقَوَائِي لَمْ تُنِمْكَ وَإِنَّمَا مَحَقَّتْكَ حَتَّى صِرْتَ مَا لَا يُوْجَدُ
 فَكَأَنَّ أذْنَكَ فَوْكَ حِينَ سَمِعْتَهَا وَكَأَنَّهَا مِمَّا سَكِرْتَ الْمُرْقِدُ

١ الوضاح : المشرق . القبس : شعلة النار .

٢ الأغر : الكرم الأفعال واليد الشريف .

٣ الندي : الجواد . الأبى : العزيز النفس . النري : الحسن . الجعد : الكريم . السري : الشريف .
النهي : العاقل . التدب : السريع في الأمر إذا ندب إليه . الندس : الذكي الفهم .

٤ الغادية : السحابة المنتشرة صباحاً . وعز هنا بمعنى أها . القطا : طائر يوصف بالهداية . الفيافي : المغالوز لا ماء فيها .

٥ المص : البلد . طرابلس : بلد الملحوح .

٦ القرن : الكفوف في الحرب .

٧ المرقد : دواء من شربه غلبه النوم .

كُتِمَتْ حُبُّكَ

كُتِمَتْ حُبُّكَ حَتَّى مَنَكَ نَكْرَمَةً^١ ثُمَّ اسْتَوَى فِيهِ إِسْرَارِي وَإِعْلَانِي
كَأَنَّهُ زَادَ حَتَّى فَاضَ عَن جَسَدِي فَصَارَ سُقْمِي بِهِ فِي جِسْمِي كَيْتْمَانِي

شربت غير أئيم

حلف صديق له بالطلاق أن يشرب ، فقال :

وَأَخِرْ لَنَا بَعَثَ الطَّلَاقَ الْيَبَّةَ^١ لِأُعْلَنَ بِهِذِهِ الْخُرْطُومُ^٢
فَجَعَلْتُ رَدِّي عِرْسَهُ كَفَسَارَةٍ^٢ مِنْ شُرْبِهَا وَشَرِبْتُ غَيْرَ أئِيمٍ^٢

١ الآية : اليمين . التعليل : التلحية بالشيء . الخرطوم : الخمر السريعة الإسكار .

٢ المرس : الزوجة . الكفارة : ما يفعل من صدقة وصوم ونحوها لأنه يستر الذنب .

عصف الرياح قرى سوار

يهجو سواراً الديلمي :

بَقِيَّةُ قَوْمٍ أَذَنُوا بِسَوَارِ وَأَنْضَاءُ أَسْفَارٍ كَثَرَبِ عُقَارِ
نَزَّلْنَا عَلَى حَكَمِ الرِّيحِ بِمَسْجِدِ عَلَيْنَا لَهَا ثَوْبًا حَصَى وَغُبَارِ
خَلِيلِي مَا هَذَا مُنَاخًا لِمِثْلِنَا فَشُدَّا عَلَيْهَا وَارْحَلَا بِنَهَارِ
وَلَا تُنْكِرَا عَصْفَ الرِّيحِ فَإِنَّهَا قِرَى كُلِّ ضَيْفٍ بَاتَ عِنْدَ سِوَارِ

بر خفيف ثقيل

وقال في صباه :

أَحْبَبْتُ بِرَكَ إِذْ أَرَدْتُ رَحِيلاً فَوَجَدْتُ أَكْثَرَ مَا وَجَدْتُ قَلِيلاً
وَعَلِمْتُ أَنَّكَ فِي الْمَكَارِمِ رَاغِبٌ ضَبُّ إِلَيْهَا بُكْرَةً وَأَصِيلاً
فَجَعَلْتُ مَا تُهْدِي إِلَيَّ هَدِيَّةً مِنِّي إِلَيْكَ وَظَرَفْتُهَا التَّامِيلاً
بِرٌّ يَخِيفُ عَلَى بَدَيْكَ قَبُولُهُ وَيَكُونُ مَحْمِلُهُ عَلَى ثَقِيلاً

١ البرار : الهلاك . الأنضاء جمع نضو : المهزول . الشرب : اسم جمع لشارب . العقار : الخمر .

٢ المناخ : المنزل . والضفير في عليها للرواحل المملوطة بالقرينة .

٣ الصب : المشتاق . الأصيل : ما بين العصر إلى غروب الشمس .

كبرت حول ديارهم

وقال في صباه يمدح أبا المنتصر شجاع بن محمد
ابن أوس بن معن بن الرضى الأزدي :

أَرَقُّ عَلَى أَرَقٍ وَمِثْلِي يَأْرَقُ وَجَوَى بِزَيْدٍ وَعَبْرَةٌ تَنَرَّقُ^١
جُهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ^٢
مَا لَاحَ بَرَقٌ أَوْ تَرْتَمَ طَائِرٌ إِلَّا انْثَنَيْتُ وَلِي فَوَادُ شَيْقُ^٣
جَرَبْتُ مِنْ نَارِ الْمَوَى مَا تَنْطَفِي نَارُ الْغَضَا وَتَكِيلُ عَمَّا يُحْرِقُ^٤
وَعَدَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى ذُقْتُهُ فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعْشُقُ^٥
وَعَدَرْتُهُمْ وَعَرَفْتُ ذَنْبِي أَنْتِي عَيَّرْتُهُمْ فَلَقَيْتُ مِنْهُمْ مَا لَقُوا
أَبْنِي أَبِيْنَا نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلِ أَبَدًا غُرَابُ الْبَيْنِ فِيهَا يَنْشَقُ^٦
نَبْكِ عَلَى الدُّنْيَا وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ جَمَعَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يَنْفَرُوا^٧
أَبْنَ الْأَكَاسِيرَةِ الْجَبَابِرَةِ الْأُلَى كَنَزُوا الْكُنُوزَ فَمَا بَقِينَ وَلَا بَقُوا
مَنْ كُلَّ مَنْ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِجَيْشِهِ حَتَّى ثَوَى فَتَحَوَاهُ لَحْدُ ضَيْقُ^٨
خُرْمٌ إِذَا نُودُوا كَانَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنْ الْكَلَامَ لَهُمْ حَلَالٌ مُطْلَقُ^٩
فَالْمَوْتُ آتٍ وَالنَّفْسُ نَقَالِسُ وَالْمُسْتَعِزُّ بِمَا لَدَيْهِ الْأَحْمَقُ^{١٠}
وَالْمَرْءُ يَأْمُلُ وَالْحَيَاةُ شَهِيَّةُ وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ وَالشَّيْبَةُ أَنْزَقُ^{١١}

١ الأرق : السهر « وهو مبتدأ مخوف الخبر أي لي . العبدة : الدفعة . تنرقق : تسيل .

٢ الجهد : نهاية ما يصل إليه الاجتهاد . الصبابة : رقة الشوق .

٣ الغضا : شجر حسن النار ويبقى جمره زماناً طويلاً لا يطفئ .

وَلَقَدْ بَكَتْ عَلَى الشَّابِّ وَلَتَنِي
 حَذَرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ
 أَمَا بَنُو أَوْسَ بْنِ مَعْنٍ بْنِ الرَّضَى
 كَبُرَتْ حَوْلَ دِيَارِهِمْ لَمَّا بَدَتْ
 وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضِ سَحَابٍ أَكْفَهُمْ
 وَتَفُوحُ مِنْ طَيْبِ الثَّنَاءِ رَوَائِحُ
 مِسْكِيَّةُ النَّفَحَاتِ إِلَّا أَنَهَا
 أَمْرِيْدَ مِثْلِ مُحَمَّدٍ فِي عَصْرِنَا
 لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ
 يَا ذَا الَّذِي يَهَبُ الْكَثِيرَ وَعِنْدَهُ
 أَمْطِرُ عَلَيَّ سَحَابَ جُودِكَ ثَرَّةً
 كَذَبَ ابْنُ فَاعِلَةٍ يَقُولُ بِجَهْلِهِ
 مُؤَدَّةٌ وَلِمَاءٍ وَجَنِّهِ رَوْنَقُ
 حَتَّى لَكِدْتُ بِمَاءٍ جَفْنِي أَشْرَقُ^١
 فَأَعَزُّ مَنْ تُحَدِّثُ إِلَيْهِ الْأَيْتُقُ^٢
 مِنْهَا الشُّمُوسُ وَآيَسَ فِيهَا الْمَشْرِقُ
 مِنْ فَوْقِهَا وَصُخُورِهَا لَا تُورِقُ
 تَهُمُ بِكُلِّ مَكَانَةٍ تُسْتَشَقُّ
 وَخَشِيَّةُ بِيَوَاهُمُ لَا تَعْبَقُ
 لَا تَبْلُنَا بِطِلَابٍ مَا لَا يُلْحَقُ^٣
 أَجْدًا وَظَنِّي أَنَّهُ لَا يَخْلُقُ
 أَنِّي عَلَيْهِ بِأَخْذِهِ أَتَصَدَّقُ
 وَأَنْظُرُ إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ لَا أَغْرَقُ
 مَاتَ الْكِرَامُ وَأَنْتَ حَيٌّ يَرْزُقُ

١ حذراً مفعول له وعامله بكيت . أشرق : أغمس .

٢ تحدى : تساق . الأيتق : النياق .

٣ قوله : لا تبلنا إلى آخره أي لا تمتحننا بطلب ما لا يدرك .

٤ قوله : وعنده أي في اعتقاده ، والظرف خبر مقدم ، وأنا مع خبرها مبتدأ مؤخر .

٥ الثرة من السحاب : الغزيرة الماء .

فِي رَأْيِهِ أَلْفُ جُزْءٍ

وقال في صباه يمدح علي بن أحمد الطائي :

حُشَّاشَةُ نَفْسٍ وَدَعَتْ يَوْمَ وَدَعُوا فَلَئِمَ أَدْرِ أَيَّ الظَّاعِنِينَ أَشْبَعُ^١
أَشَارُوا بِتَسْلِيمٍ فَجَدُّنَا بِنَفْسٍ تَسِيلُ مِنَ الْأَمَاقِ وَالسَّمِّ أَدْمُعُ^٢
حَشَايَ عَلَى جَمْرٍ ذِكْمٍ مِنَ الْهَوَى وَعَيْنَايَ فِي رَوْضٍ مِنَ الْحَسَنِ تَرْتَعُ^٣
وَلَوْ حُمِلَتْ صُمُّ الْجِبَالِ الَّذِي بَيْنَا غَدَاةً أَفَرَقْنَا أَوْشَكْتَ تَتَصَدَّعُ^٤
بِمَا بَيْنَ جَنَبَيَّ الْيَ خَاضَ طَيْفُهُمَا إِلَيَّ الدِّيَابِجِي وَالْخَلْيُونُ هُجَّعُ^٥
أَنْتَ زَائِرٌ مَا خَاسَرَ الطَّيِّبُ ثَوْبَهَا وَكَالْمِسْكِ مِنْ أُرْدَانِهَا يَتَضَوَّعُ^٦
فَمَا جَلَسْتُ حَتَّى انْتَنَتْ تَوْسَعُ الْخَطَى كَقَاطِمَةٍ عَنْ دَرَاهِمَ قَبْلَ تَرْضِيعُ^٧
فَشَرَّدَ لِإِعْظَامِي لَهَا مَا أَنْتَى بِهَا مِنَ النَّوْمِ وَالتَّاعِ الْفَوَادُ الْمُفْجَعُ^٨

١ الحشاشة : بقية الروح في المريض . الظاعنين : المرتحلين . التشيع : الخروج مع المسافر للوداع .

٢ الأماق جمع المأق : طرف العين مما يلي الأنف . السم : لفة في الاسم . أي أن الدموع التي تسيل من العيون هي في الحقيقة أرواحهم ولكن اسمها أدمع .

٣ الذكي : من ذكت النار إذا اشتد اشتعالها . ترتع : قياسه ترتعان ، فأفرد الضمير لأن العينين في حكم واحدة .

٤ تصدع : تشقق .

٥ بما : الباء لتفدية والمراد بما بين جنبيه قلبه . الطيف : الخيال يأتي في النوم . الديابج : الظلمات . الخليون : الذين خلا قوادهم من المشق والمهم . الهجج : النيام .

٦ خامر : خالط . الأردان جمع الردن : أصل الكم . يتضوع : يفوح .

٧ الدر : اللبن . وقوله : قبل ترضع أي قبل أن ترضع فحذف أن ورفع الفعل .

٨ شرد : فرق ونفر . الإعظام : عدا الشيء عظيماً . التاع : احترق . المفجع : الموجع .

فَيَا لَيْلَةً مَا كَانَ أَطْوَلَ بَيْتَهَا وَسَمُ الْأَفَاعِي عَذْبُ مَا أَنْجَرَ^١
تَذَلُّ لَهَا وَأَخْضَعَ عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى فَمَا عَاشِقٌ مَنْ لَا يَدُلُّ وَيَخْضَعُ
وَلَا ثَوْبٌ مَجْدٍ غَيْرَ ثَوْبِ ابْنِ أَحْمَدٍ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بَلْؤُهُ مُرَقَّعُ
وَلَنْ الَّذِي حَابَى جَدِيلَةَ طَيِّئِ^٢ بِهِ اللَّهُ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ^٣
بِذِي كَرَمٍ مَا مَرَّ يَوْمٌ وَشَمْسُهُ عَلَى رَأْسِ أَوْفَى ذِمَّةٍ مِنْهُ تَطْلُعُ^٤
فَارْحَامُ شِعْرِ يَتَصَلَّنَ لَدُنَّهِ وَأَرْحَامُ مَا لِي مَا نَنِي تَنْقَطِعُ^٥
فَتَى الْفُجْزُ رَأْيُهُ فِي زَمَانِهِ أَقْلُ جُزْيٍ بِهِ بَعْضُهُ الرَّاْيُ أَجْمَعُ^٦
غَمَامٌ عَلَيْنَا مُسْطَرٌّ لَيْسَ يَقْشَعُ وَلَا الْبَرْقُ فِيهِ خُلْبًا حِينَ يَنْلَمَعُ^٧
إِذَا عُرِضَتْ حَاجٌّ إِلَيْهِ فَنَقْصُهُ إِلَى نَفْسِهِ فِيهَا شَفِيعٌ مُشَقَّعُ^٨
خَبَتْ نَارُ حَرْبٍ لَمْ تَهِجْهَا بَنَانُهُ وَأَسْمَرُ عُرْيَانٍ مِنْ الْقَشِيرِ أَصْلَعُ^٩
نَحِيفُ الشَّوَى يَعْدُو عَلَى أَمِّ رَأْسِهِ وَيَحْفَى فَيَقْوَى عَدُوُّهُ حِينَ يُقْطَعُ^{١٠}

١ أي ما كان أطولها فحذف الضمير للوزن . أنجرح : أشرب أي أذهب شيء أشربه .

٢ حاباه به : اختصه به دون سواه . جديلة : حي من طيء قبيلة المذحج .

٣ قوله بلذي كرم : يدل من قوله به في البيت السابق . وشه مبتدأ خبره تطلع .

٤ ما نني بمعنى ما تزال ، وتنقطع خبر نني .

٥ فتى خبر عن مخوف تقديره هو . وألف جزء خبر مقدم ورأيه مبتدأ مؤخر وفي زمانه متعلق برأيه ، والجملة نعت فتى ، وأقل جزئيه مبتدأ أول . وبعضه مبتدأ ثان . والرأي خبر لمبتدأ الثاني . والثاني وخبره خبر الأول . وأجمع توكيد للرأي .

٦ أشفق الغمام : زال وانكشف . البرق الخلب : الذي لا مطر فيه .

٧ الحاج : جمع الحاجة . المشفع : الذي لا ترد شفاعته .

٨ خبت النار : خمدت . أسمر معطوف على البنان ، وهو وما بعده نعت لمعطوف يعني القلم .

٩ الشوى : الأطراف . يحفى : أي يكل . كل ذلك وصف للقلم .

يَمُجُّ ظِلَامًا فِي نَهَارٍ لِسَانُهُ
ذُبَابُ حُسَامٍ مِنْهُ أَنْجَى ضَرْبَةً
فَصَبِيحٌ مَنِ يَنْطِقُ تَجْدُّ كُلَّ نَفْطَةٍ
بَكْفَ جَوَادٍ لَوْ حَكَّتْهَا سَحَابَةٌ
وَلَيْسَ كَبَحْرِ الْمَاءِ يَشْتَقُّ قَعْرَهُ
أَبَحْرُ يَضُرُّ الْمُعْتَفِينَ وَطَعْمُهُ
يَتَبُهُ الدَّقِيقُ الْفِكْرُ فِي بَعْدِ غَوْرِهِ
أَلَا أَيُّهَا الْقَيْلُ الْمُقِيمُ بِمَنْبِجٍ
الْيَسْرَ عَجِيبًا أَنْ وَصَفَكَ مُعْجِزٌ
وَأَنْتَ فِي ثَوْبٍ وَصَدْرُكَ فِيكُمَا
وَقَلْبُكَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ دَخَلَتْ بَنَّا
أَلَا كُلُّ سَمَحٍ غَيْرَكَ الْيَوْمَ بَاطِلٌ

- ١ مج : يقذف . والمراد بالظلام الحبر وبالنهار الورق وبالسنان رأس القلم .
- ٢ الذباب : حد السيف . والضير في منه عائد إلى القلم . انجى : خبر عن ذباب .
- ٣ البراعات جمع البراعة : الفصاحة .
- ٤ قوله بكف جواد : أي هو كائن بكف . وحكها شاهتها وهاء الضمير راجعة إلى الكف .
- ٥ ضمير ليس يرجع إلى الجواد في البيت السابق .
- ٦ المعتفين جمع المعتفي : الطالب المعروف . الزعاق : المر .
- ٧ السهاكان : نجمان . توضع أي تحت على الإسراع .
- ٨ صجيباً : خبر نيس مقدم وإن وخبرها اسمها . تطلع : تمشي شية الأعرج .
- ٩ قوله فيكما أي فيك وفي الثوب .
- ١٠ أي لو دخلت الدنيا بنا أي بالإنس وبالجن في قلبك لفلت وما عرفت كيف ترجع .

سيف يسابق المنايا

وقال في صباه حل لسان بعض التنوخيين
وقد سأله فلك :

قُضَاعَةُ تَعَلَّمُ أَنِّي الْفَتَى الْـ	لَّذِي ادْخَرْتُ لَصُرُوفِ الزَّمَانِ ^١
وَمَجْدِي يَدُلُّ بَنِي خِنْدِفِ	عَلَى أَنْ كُلَّ كَرِيمٍ يَمَانِ ^٢
أَنَا ابْنُ اللَّقَاءِ أَنَا ابْنُ السَّخَاءِ	أَنَا ابْنُ الْفَرَابِ أَنَا ابْنُ الطَّمَانِ ^٣
أَنَا ابْنُ الْقِيَافِ أَنَا ابْنُ الْقَوَافِ	أَنَا ابْنُ السُّرُوجِ أَنَا ابْنُ الرُّعَانِ ^٤
طَوِيلُ النُّجَادِ طَوِيلُ الْعِمَادِ	طَوِيلُ الْقَتَاةِ طَوِيلُ السَّنَانِ ^٥
حَدِيدُ اللَّحَاطِ حَدِيدُ الْحِفَاطِ	حَدِيدُ الْحُسَامِ حَدِيدُ الْجَنَانِ ^٥
يُسَابِقُ سَبْنِي مَنَابِا الْعِبَادِ	إِلَيْهِمْ كَانَتْهُمَا فِي رِهَانِ ^٦
يَرَى حَدُّهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ	إِذَا كُنْتُ فِي هَبْوَةٍ لَا أَرَانِي ^٧
سَاجِعُهُ حَكَمًا فِي النَّفُوسِ	وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِسَانِي كَفَانِي

١ قضاة : قبيلة التنوخي . وقوله ادخرت أي ادخرته .

٢ بنو خندف : قبيلة من حضرم . وقوله يمان أي من قبائل اليمن .

٣ الرعان جمع الرعن : أنف يتقدم الجبل ، يريد الجبال الشاهقة .

٤ النجاد : حجارة السيف . ويقال فلان طويل الهاد أي منزله معلم لزارئيه .

٥ اللحاط : طرف اليمن مما يلي الصدغ . الجنان : القلب .

٦ الرهان : السباق .

٧ الهبوة : النهار . وقوله لا أراني أي لا أرى نفسي .

وما زلت طوداً

وقال في صباه :

فَإِنَّا تَرَيْنَا وَدَقِي فَهَاتَا الْخَايِلُ^١ وَلَا تَخْشِيَا خُلْفَا لِمَا أَنَا قَائِلُ^٢
 رَمَانِي خَسَاسُ النَّاسِ مِنْ صَائِبِ اسْتِهِ^٣ وَآخَرَ قُطْنٍ مِنْ يَدَيْهِ الْجَنَادِلُ^٤
 وَمَنْ جَاهِلٌ بِي وَهَوَّ يَجْهَلُ جَهْلَهُ^٥ وَيَجْهَلُ عَلَيَّ أَنَّهُ بِي جَاهِلُ^٦
 وَيَجْهَلُ أَنِّي مَالِكُ الْأَرْضِ مُعِيرُ^٧ وَأَنْتِي عَلَى ظَهْرِ السَّمَاءِ رَاجِلُ^٨
 تُحَقِّرُ عِنْدِي هِمَّتِي كُلَّ مُطْلَبٍ^٩ وَيَقْصُرُ فِي عَيْنِي الْمَدَى الْمُتَطَاوِلُ^{١٠}
 وَمَا زِلْتُ طَوْدًا لَا تَزُولُ مَتَاكِبِي^{١١} إِلَى أَنْ بَدَتْ لِلضَّبِمْ فِي زَلَاوِلُ^{١٢}
 فَقَلَقْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلَقَلَ الْحَشَا^{١٣} قَلَاوِيلَ عَيْسٍ كُلُّهُنَّ قَلَاوِيلُ^{١٤}
 إِذَا اللَّيْلُ وَارَانَا أَرْتَنَا خِيفَاتُهَا^{١٥} بِقَدَحِ الْحَصَى مَا لَا تُرِينَا الْمَشَاعِلُ^{١٦}
 كَأَنِّي مِنَ الْوَجْنَاءِ فِي ظَهْرِ مَوْجَةٍ^{١٧} رَمَتْ بِي بِحَارًا مَا لَهَا سَوَاحِلُ^{١٨}

١ الودق : المطر . المخايل : السحب المنيرة بالمطر . الخلف : الاسم من الإخلاف وهو عدم الوفاء .

يقول لصاحبه لا تخشيا أن أقول شيئا ولا أفعله .

٢ قوله من صائب اسمه أي الذي يرمي فصيب اسمه . الجنادل : الصغور ، أي الصغور التي يرمي بها مثل القطن لا أثر لها في .

٣ قوله مالك الأرض : حال ، وعلى ظهر السماكين مطلق بحال أيضا .

٤ الطود : الجبل العظيم . متاكبه : أعاليه .

٥ الميس : الإبل . قلاقلها : خفافها أي سراها .

٦ الخلفاء جمع الخلف : وهو بمنزلة الحافر .

٧ الوجناء : الناقة القديمة . المراد بالحمار المغلوز حل التشبيه .

يُخَيِّلُ لِي أَنَّ الْبِلَادَ مَسَامِيحِي وَأَنِّي فِيهَا مَا تَقُولُ الْعَوَازِلُ^١
وَمَنْ يَبْغِي مَا أَبْغِي مِنَ الْمَجْدِ وَالْعُلَى تَسَاوَى الْمَحَابِي عِنْدَهُ وَالْمَقَاتِلُ^٢
أَلَا لَيْسَتْ الْحَاجَاتُ إِلَّا نَفُوسَكُمْ وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا السِّیُوفُ وَسَائِلُ^٣
فَمَا وَرَدَتْ رُوحَ امْرِئٍ رُوحُهُ لَهُ وَلَا صَدَرَتْ عَنْ بَاخِلٍ وَهُوَ بَاخِلُ^٤
غَشَائَةِ عَيْشِي أَنْ تَغْتِ كَرَامَتِي وَلَيْسَ بَغْتٍ أَنْ تَغْتِ الْمَاكِلُ^٥

١ يخيل لي أي يرهمني . العواذل : من العذل بمعنى الورم .

٢ المحابي والمقاتل جمع محيا ومقتل بمعنى الحياة والقتل .

٣ الوسائل جمع الوسيلة وهي للواسطة بين الطالب والمطلوب .

٤ الغشائنة : الهزال ، يقول هزال عيشي في نقص كرامتي لا في طعامي .

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة

وقال في صباه :

ضَيْفٌ أَلَمَ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمٍ السِّيفُ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ بِاللَّمَمِ^١
إِبْعَدْ بَعْدَتْ بَيَاضاً لَا بَيَاضَ لَهُ لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ^٢
بِحُبِّ قَاتِلَتِي وَالشَّيْبِ تَغْدِيَتِي هَوَايَ طِفْلاً وَشَيْبِي بِالْغِ الْحُلُمِ^٣
فَمَا أَمْرٌ بِرَسْمٍ لَا أَسَائِلُهُ وَلَا بَذَاتِ خِمَارٍ لَا تُرِيقُ دَمِي^٤
تَنْقَسَتْ عَنْ وَقَاءٍ غَيْرِ مُنْصَدِعٍ يَوْمَ الرَّحِيلِ وَشَعْبٍ غَيْرِ مُلْتَشِمِ^٥
قَبِلْتُهَا وَدُمُوعِي مَزْجُ إِذْمُعِهَا وَقَبِلْتَنِي عَلَى خَوْفٍ فَمَا لِقَمِ^٦
قَدْ ذُقْتُ مَاءَ حَيَاةٍ مِنْ مُقْبَلِهَا لَوْ صَابَ تُرْبًا لِأَحْيَا سَالِفَ الْأُمَمِ^٧
تَرْنُو لِمِي بِعَيْنِ الظُّبْيِ مُجْهَشَةً وَتَمَسَّحُ الطَّلَّ فَوْقَ الْوَرْدِ بِالْعَنَمِ^٨

١ أراد بالضيف : الشيب . ألم : نزل . المحتشم : المتقبض حياء . العمة : الشمر المجاوز شحة الأذن .

٢ بمد بمعنى هلك ، وأسود تفصيل وهو شاذ .

٣ قوله بحب قاتلتي متعلق بخبر مقدم وتغلبني مبتدأ مؤخر . وطفلاً وببالغ الحلم حالان وهواي وشيبي بدلان من الحب والشيب .

٤ الخمار : ما تغطي به المرأة رأسها .

٥ المنصدع : المنشق . الشعب بمعنى الفرقة .

٦ المقليل : القم . صاب بمعنى أصاب .

٧ ترنو : تنظر . المجهشة : المهيجة للكاء . الطل : المطر الضميف أراد به دموعها وبالورد غدها وبالعنم أطراف أصابعها وهو شجر أحمر الثمر .

رُوَيْدَ حُكْمِكَ فِينَا غَيْرَ مُنْصِفَةٍ
 أَبَدَيْتِ مِثْلَ الَّذِي أَبَدَيْتُ مِنْ جَزَعٍ
 إِذَا لَبَزَكَ ثَوْبَ الْحُسْنِ أَصْغَرُهُ
 لَيْسَ التَّعَلُّلُ بِالْأَمَالِ مِنْ أَرَبِي
 وَلَا أَظُنُّ بَنَاتِ الدَّهْرِ تَنْتَرُكُنِي
 لَمْ اللَّيَالِي الَّتِي أَخَسْتُ عَلَى جِدَّتِي
 أَرَى أَنَا وَمَحْصُولِي عَلَى غَنَمٍ
 وَرَبِّ مَالٍ فَقِيرًا مِنْ مَرْوَةٍ تَهِي
 سَيَصْحَبُ النَّصْلُ مِنِّي مِثْلَ مَضْرِيهِ
 لَقَدْ تَصَبَّرْتُ حَتَّى لَا تَ مُصْطَبِّرٍ
 لِأَتْرُكَنَّ وَجْهَ الْخَيْلِ سَاهِمَةً
 بِالنَّاسِ كُلِّهِمْ أَفْدِيكَ مِنْ حَكَمٍ
 وَلَمْ تُجِنِّي الَّذِي أَجْنَيْتُ مِنْ أَلَمٍ
 وَصِرْتُ مِثْلِي فِي ثَوْبَيْنِ مِنْ سَقَمٍ
 وَلَا الْقَنَاعَةُ بِالْإِقْلَالِ مِنْ شَيْمِي
 حَتَّى تَسُدَّ عَلَيْهَا طُرُقَهَا هِمَمِي
 بَرَقَةِ الْحَالِ وَاعْذِرْنِي وَلَا تَلُمِي
 وَذِكْرَ جُودِي وَمَحْصُولِي عَلَى الْكَلِمِ
 لَمْ يُثَرِ مِنْهَا كَمَا أَثَرِي مِنَ الْعُدْمِ
 وَيَنْجَلِي خَبْرِي عَنْ صِمَةِ الصَّمَمِ
 فَالآنَ أَفْحَمُ حَتَّى لَا تَ مُفْتَحَمٍ
 وَالْحَرْبُ أَقْوَمُ مِنْ سَاقٍ عَلَى قَدَمٍ

١ بالناس متعلق بألفي . وحكم مجرور لفظاً منصوب محلاً على التمييز .

٢ أبديت : أظهرت . أجن : أخفى .

٣ بز : سلب ، وثوب الحسن مفعول ثان لبز وأصغره فاعله واللام في لبزك داخلية في جواب لو الشرطية مقدرة أي لو اجننت ما اجننت من الألم لبزك .

٤ المراد ببنات الدهر حوادثه .

٥ أخفى : أهلك . الجدة : النفي . ورقة الحال كناية عن الفقر .

٦ قوله وذكر جود أي ونسج ذكر جود .

٧ رب مال معطوف على أنا في البيت السابق . الآراء : النفي . الدم : الفقر .

٨ النصل : السيف ، ومضريه : حده القاطع . الصمة : الشجاع .

٩ لات : من الأحرف المشبهة بليس وقد جر بها هنا على لغة بعض العرب .

١٠ ساهمة : متذرة . والحرب أقوم جملة حالية .

والطعنُ يُحرقُها والزجرُ يُقلِّقُها
 قد كَلَمَتْها العوالي فهِيَ كالحنة^٢
 بكلُّ مُنْصَلَّتٍ ما زالَ مُنتظري
 شيخٌ يرى الصلواتِ الخمسَ نافلةً^٣
 وكلُّما نُطِحَتْ نَحْتُ العجاجِ بهِ
 تُسَيِّبُ البلادَ بُرُوقَ الجَوِّ بارِقَتِي
 رِدِّي حياضَ الردى يا نفسِ وأتركي
 إنْ لم أذْركِ على الأرماحِ سائِلَةً^٤
 أَيْمَلِكِ المُلُكَ والأسيافُ ظامِنَةً^٥
 مَنْ لَوْ رَأَى ماءً ماتَ مِنْ ظَمَلٍ
 ميعادُ كلِّ رَقِيقٍ الشفرتينِ غَدًا
 فإنْ أجابُوا فما قصدي بها لَهُمْ

١ الزجر : الصياح . القم : الجنون .

٢ كَلَمَتْها : جرحتها . العوالي : صدور الرماح . كالحنة : مكثرة في ملبوس . الصاب : نبات مر .
 ملدور : مرشوش .

٣ بكل ، التبايع متعلق بقوله لأتركن . المنصَلت : الماضي في الأمور . أدلت له : نصرته .

٤ شيخ يجوز فيه الجر هل أنه يدل من منصَلت والرفع هل أنه خبر ليجتنب محطوف تقديره هو .
 النافلة : خلاف الفرض وهي ما يستحب فعله ولا يحرم تركه .

٥ العجاج : الفبار . الكتائب : الجيوش . رامت : زالت عنه .

٦ ردى : أمر من الوردود . الردى : الهلاك . الحياض : جمع الحوض وهو مجمع المياه .

٧ لحم فاعل يملك . الوض : خشبة يقطع الجزار عليها اللحم .

٨ قولم بها أي بالسيف ، ولم أي بالوك .

أبا سعيد

عذله أبو سعيد المجبري عل تركه لقاء
الملك فقال ارتجالا :

أَبَا سَعِيدٍ جَنَّبِ الْعِتَابَا فَرُبَّ رَأْيٍ أَخْطَا الصَّوَابَا
فَإِنَّهُمْ قَدْ أَكْثَرُوا الْحُجَابَا وَاسْتَوْفَقُوا لِرَدَّتَا الْبَوَابَا
وَإِنْ حَدَّ الصَّارِمِ الْقِرْضَابَا وَالذَّابِلَاتِ السُّمَرُ وَالْعِرَابَا^١
تَرْفَعُ فِيمَا بَيَّنَّنَا الْحِجَابَا

رحل الغزاة برحلي

وقال في صباه ارتجالا عل لسان رجل سأل ذلك :

شَوْقِي إِلَيْكَ نَفَى لَذِيذَ هُجُوعِي فَارَقْنَنِي وَأَقَامَ بَيْنَ ضُلُوعِي
أَوْمًا وَجَدْنُمُ فِي الصَّرَاِ مُلُوحَةً مِمَّا أَرْقَرُقُ فِي الْفُرَاتِ دُمُوعِي^٢
مَا زِلْتُ أَحْذَرُ مِنْ وَدَاعِكَ جَاهِدًا حَتَّى اعْتَدَى أَسْفَى عَلَى التَّوْدِيْعِ
رَحَلَ الْغَزَاُ بِرِحْلَتِي فَكَأَنَّمَا اتَّبَعْتُهُ الْأَنْفَاسُ لِلتَّشْيِيْعِ

١ الصارم : السيف القاطع والقرضاب كلك . الذابلات : الرماح . العراب : الخيل العربية .
٢ الصراة : نهر بالعراق . رقرق النع : صبه .

أي محل أرتقي

أَيَّ مَحَلٍّ أَرْتَقِي أَيَّ عَظِيمٍ أَتَقِي
وَكُلَّ مَا قَدْ خَلَقَ اللَّهُ وَمَا لَمْ يَخْلُقْ
مُحْتَقِرٌ فِي هِمَّتِي كَشَعْرَةٍ فِي مَفْرِقِي

شغلي عنك بك

قال له بعض إخوانه : سلت عليك فلم
ترد السلام ، فقال معتذراً :

أَنَا عَاتِبٌ لَتَعْتَبِكَ مُتَعَجَّبٌ لَتَعَجَّبِكَ
إِذْ كُنْتُ حِينَ لَقَيْتَنِي مُتَوَجِّعاً لَتَغِيبِكَ
فَشَغِلْتُ عَنْ رَدِّ السَّلَامِ وَكَانَ شُغْلِي عَنْكَ بِكَ

كن أهلاً لما شئت

قال عند وداعه بعض الأمراء :

أَنْصُرْ بِجُودِكَ أَلْفَاظاً تَرَكْتُ بِهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مِنْ عَادَاكَ مَكْبُوتاً
فَقَدْ نَظَرْتُكَ حَتَّى حَانَ مَرْتَحَلِي وَذَا الْوَدَاعُ فَكُنْ أَهْلاً لِمَا شِئْنَا

١ يريد بقوله ألفاظاً : القصائد التي نظمها في مدحه . المكبوت : الدليل .

٢ نظرتك : بمعنى انتظرتك . وقوله فكن أهلاً لما شئت أي من الإعطاء أو عدمه لتنال مني إما المدح أو الذم .

تضييق عن جيشه الدنيا

قال في جسر بن كهلل ولم يلقه لهاها :

حاشي الرقيبَ فحانتهُ ضمايرُهُ وَغَيْضَ الدَّمْعِ فانهلتَ بَوادِرُهُ^١
 وكاتمُ الحبِّ يومَ البينِ مُنْهَتِكَ وصاحبُ الدَّمْعِ لا تَخْفَى سرائِرُهُ^٢
 لَوَلا ظِباءُ عَدِيٍّ ما شَغِفْتُ بِهِمْ وَلا بَرَبْرَبِهِمْ لَوَلا جَآذِرُهُ^٣
 من كلِّ أَحورٍ في أنْيَابِهِ شَبَّ خَمَرٌ يُخَامِرُهَا مِيسَكٌ نُخَامِرُهُ^٤
 نَعَجٌ مَحَاجِرُهُ دُعَجٌ نَوَاطِرُهُ حُمُرٌ غَفَائِرُهُ سَوْدٌ غَدَائِرُهُ^٥
 أَعَارَنِي سَقَمَ عَيْنِيهِ وَحَمَلَنِي مِنَ الْهَوَى ثِقْلَ ما تَحْوِي مَآزِرُهُ^٦
 يا مَنْ تَحَكَّمَ في نَفْسِي فَعَذَّبَنِي وَمَنْ فَوَادِي عَلى قَتْلِي بَضَافِرُهُ^٧

١ الضمير في حاشي ماله إل مقدر في الالحن أراد به نفسه ، وهكذا ما بعده . غيظ الدمع : نغصه وحبه . أهل : انكب . البوادر : السوابق .

٢ الظباء : الفزلان . عدي : اسم قبيلة . وقوله شغفت بهم أي دخل جهم شغاف قلبي وهو حجابي . الررب : القطيع من بقر الوحش . الجآذر : أولاد البقر الوحشية . والظباء كناية عن نساء القبيلة ، والجآذر كناية عن الفتيات منهن .

٣ من متعلقة بمحذوف حال من جآذره في البيت السابق . الأحور : الشديد سواد الحدة وبياض ما حولها . الشنب : صفاء ورقة في الأسنان ، وخمر مبتدأ ومسلك فاعل يخامرها أي يخالطها والجملة نعت خمر وجملة تخامره خبر خبر وجملة خمر وما يليها نعت شنب .

٤ النعج : البيض وهي خبر مقدم عن محاجره وهي ما حول عينيه ، وهكذا إعراب ما بعده . الدمع : السود . الغفائر : جمع الغفارة وهي خرقة تكون دون المقنعة توقي بها المرأة خمارها من الدهن . الغدائر : الضفائر من الشعر .

٥ المآزر : جمع المتزر وهو الملحفة تشد على الوسط . والمراد بثقل ما تحويه جسمه .

٦ يضافره : يعاونه .

بَعُودَةِ الدَّوْلَةِ الْغَرَامِ ثَانِيَسَةً
مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ لَيْلِي لَا صَبَاحَ لَهُ
غَابَ الْأَمِيرُ فَغَابَ الْخَبِيرُ عَنْ بَلَدِي
قَدْ اشْتَكَّتْ وَحْشَةَ الْأَحْيَاءِ أَرْبُعُهُ
حَتَّى إِذَا عَقِدَتْ فِيهِ الْقِيَابُ لَهُ
وَجَدَدَتْ فَرَحًا لَا غَمَّ يَطْرُدُهُ
إِذَا خَلَتْ مِنْكَ حِمَصٌ لَا خَلْتَ أَبَدًا
دَخَلَتْهَا وَشَعَاعُ الشَّمْسِ مُنْقِدٌ
فِي قَبْلَتِي مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَذَفَتْ بِهِ
تَمْضِي الْمَوَاكِبُ وَالْأَبْصَارُ شَاخِصَةً
قَدْ حِرْنَ فِي بَشَرِي فِي تَاجِهِ قَمَرٌ
حُلِّيَ خَلَائِقُهُ شُوسٍ حَقَائِقُهُ
تَضِيقُ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيَا وَلَوْ رَحِبَتْ

سَلَوْتُ عَنْكَ وَنَامَ اللَّيْلَ سَاهِرُهُ
كَانَ أَوَّلَ يَوْمِ الْحَشْرِ آخِرُهُ
كَادَتْ لِفَقْدِ اسْمِهِ تَبْكِي مَنَابِرُهُ
وَحَبَّرَتْ عَنْ أَمَى الْمَوْتَى مَقَابِرُهُ
أَهْلَ اللَّهِ بِأَدْيِهِ وَحَاضِرُهُ
وَلَا الصَّبَابَةُ فِي قَلْبِ ثَجَازِرُهُ
فَلَا سَقَاها مِنْ الْوَسْمِ بَاكِرُهُ
وَنُورُ وَجْهِكَ بَيْنَ الْخَلْقِ بَاهِرُهُ
صَرَفَ الزَّمَانَ لَمَّا دَارَتْ دَوَائِرُهُ
مِنْهَا إِلَى الْمَلِكِ الْمَيْمُونِ طَائِرُهُ
فِي دِرْعِهِ أَسَدٌ تَدْمَى أَظْفَارُهُ
نَحْصَى الْحَصَى قَبْلَ أَنْ نَحْصَى مَآثِرُهُ
كَصَدْرِهِ لَمْ تَبِينْ فِيهَا عَسَاكِرُهُ

١ من متعلقة بقوله نام في البيت السابق ، والضمير في آخره يعود إل ليلي .

٢ القِيَاب : الخيام . عَقِدَتْ : ضربت . الإِمْلَال : رفع الصوت بالدهاء .

٣ الضمير في جددت لعودة الدولة .

٤ الوسمي : مطر أول السنة .

٥ بَاهِرُهُ : غالبه والضمير للشعاع .

٦ في فيلق متعلق بدخلتها في البيت السابق . الفيلق : الجيش . صرف الزمان : حدثاته . دوائره : نوائبه .

٧ الضمير في حرن للأبصار . والمراد بالبشر المملوح وبالقمر وجهه ، وبالأمد جسمه .

٨ الشوس جمع الأشوس : الناظر بمؤخر عينيه . الحقائق : ما يحق كل الرجل حفظه من جار وولد .

إِذَا تَغَلَّغَلَ فِكْرُ الْمَرْءِ فِي طَرَفٍ
 تَحْمَى السَّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ
 إِذَا انْتَفَضَّهَا الْحَرْبُ لَمْ تَدْعُ جَسَدًا
 فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ الْحَقَّ فِي يَدِهِ
 تَرَكْنَ هَامَ بَنِي عَوْفٍ وَثَعْلَبَةَ
 فَخَاضَ بِالسَّيْفِ بِحَرَ الْمَوْتِ خَلْفَهُمْ
 حَتَّى انْتَهَى الْفَرَسُ الْجَارِي وَمَا وَقَعَتْ
 كَمِّ مِنْ دَمٍ رَوَيْتَ مِنْهُ أَسِنَّهُ
 وَحَائِيزَ لَعِبَتْ شُمُ الرِّمَاحِ بِهِ
 مَنْ قَالَ لَسْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 أَوْ شَكَّ أَنَّكَ قَرَدٌ فِي زَمَانِهِمْ
 يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُوْمَلُّهُ
 وَمَنْ تَوَهَّمْتُ أَنَّ الْبَحْرَ رَاحَتُهُ
 لَا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ
 مِنْ مَجْدِهِ غَرَقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ
 كَانَتْهُمْ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ
 إِلَّا وَبَاطِنُهُ لِلْعَيْنِ ظَاهِرُهُ
 وَقَدْ وَثِقْنَ بِأَنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ
 عَلَى رُؤُوسِ بِلَا نَاسٍ مَغَافِرُهُ
 وَكَانَ مِنْهُ إِلَى الْكَعْبَيْنِ زَاخِرُهُ
 فِي الْأَرْضِ مِنْ جَيْفِ الْقَتْلِ حَوَافِرُهُ
 وَمُهَنْجَةٍ وَلَغَتْ فِيهَا بَوَاتِرُهُ
 فَالْعَبِشُ هَاجِرُهُ وَالنَّسْرُ زَائِرُهُ
 فَجَهَلُهُ بِكَ عِنْدَ النَّاسِ عَازِرُهُ
 بِلَا تَظْهِيرٍ فَقِي رُوحِي أَخَاطِرُهُ
 وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أَحَازِرُهُ
 جُودًا وَأَنْ عَطَايَاهَا جَوَاهِرُهُ
 وَلَا يَهْيُضُونَ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ

١ تحمى : تفضى . المشائر : الأقارب الأدنون .

٢ عوف و ثعلبة : قبيلتان . المغافر : ما يلبس حل الرأس من الحديد .

٣ المهجة : دم القلب . الولوغ : شرب السباح بالسفها .

٤ الحائن : المالك . اللثم : الطوال .

٥ أخاطره : أراعه حل روعي .

حلم الفتى في غير موضعه جهل

يملح شجاع بن عماد الطائي المنبجي :

عَزِيزُ إِسْمٍ مِّنْ دَاوُدَ الْحَدَقُ النُّجْلُ^١ فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْظُرْ إِلَيَّ فَمَنْظَرِي
نَذِيرٌ إِلَى مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْهَوَى سَهْلٌ وَمَا هِيَ إِلَّا لَحْظَةٌ بَعْدَ لَحْظَةٍ
إِذَا نَزَلَتْ فِي قَلْبِهِ رَحَلَ الْعَقْلُ^٢ جَرَى حَبْثُهَا جَرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي
فَأَصْبَحَ لِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلٌ سَبَّحْتَنِي بِدَلٍّ ذَاتُ حُسْنٍ يَزِينُهَا
تَكْحُلُ عَيْنُهَا وَلَيْسَ لَهَا كُحْلٌ كَانَ لِحَاظَةِ الْعَيْنِ فِي فَتْكِهِ بِنَا
رَقِيبٌ تَعْدَى أَوْ عَدُوٌّ لَهُ دَخَلَ^٣ وَمِنْ جَسَدِي لَمْ يَتْرَكِ السَّقَمُ شَعْرَةً
فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا وَفِيهَا لَهُ فِعْلٌ إِذَا عَذَلُوا فِيهَا أَجَبْتُ بِأَنْتَ :
حُبِّبَتْنِي قَلْبِي فَوَادِي هِيَ جُمْلُ^٤ كَانَ رَقِيبًا مِنْكَ سَدَّ مَسَامِعِي
عَنِ الْعَذْلِ حَتَّى لَيْسَ يَدْخُلُهَا الْعَذْلُ كَانَ سُهَادَ اللَّيْلِ يَعْتَقُ مُقْلَتِي
فَبَيْنَهُمَا فِي كُلِّ هَجْرٍ لَنَا وَصْلٌ أَحَبُّ إِلَيَّ فِي الْبَدْرِ مِنْهَا مَشَابِهُ^٥
وَأَشْكُو إِلَى مَنْ لَا يُصَابُ لَهُ شَكْلٌ إِلَى وَاحِدٍ الدُّنْيَا إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ
شُجَاعُ الَّذِي لِلَّهِ نَمٌّ لَهُ الْفَضْلُ

١ العزيز : النادر الوجود . الإسماء : اللغواء ، والموصول مبتدأ مؤخر . الحدق جمع الحدقة : سواد العين .

النجل جمع النجلاء : الواسعة . العياء : الداء الذي لا يبرأ وهو خبر عن مخلوف . وبه متعلق بمات .

٢ قوله وما هي ، الضمير للقصة ولحظة خبره .

٣ الدخل : الرية .

٤ حبيبتي خبر عن مخلوف أي أنت . وهيا حرف نداء وجمل اسم الحبيبة منادى .

إلى الثمرِ الحلو الذي طمَّءَ له
إلى سيِّدٍ لَوْ بَشَرَ اللهُ أُمَّةً
إلى القابضِ الأرواحِ والضيغمِ الذي
إلى رَبِّ مالٍ كُلِّمَا شَتَّ شَمْلُهُ
هُمَّامٌ إِذَا مَا فَارَقَ الْغِمْدَ سَبَّغَهُ
رَأَيْتُ ابْنَ أُمِّ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّ بَأْسَهُ
على سَابِغٍ مَوْجُ الْمَنَابِا بَنَحْرِهِ
وَكَمْ عَيْنٍ قِرْنٍ حَدَقَتْ لِنِزَالِهِ
إِذَا قِيلَ رَفَقًا قَالَ لِلْحِلْمِ مَوْضِعُ
وَلَوْ لَا تَوَلَّيْتُ نَفْسِي حَمْلَ حِلْمِي
تَبَاعَدَتِ الْأَمَالُ عَنْ كُلِّ مَقْصِدٍ
وَنَادَى النَّدَى بِالنَّائِمِينَ عَنِ السُّرَى
وَحَالَتْ عَطَابَا كَفَّهِ دُونَ وَعْدِهِ
فَأَقْرَبُ مِنْ تَحْدِيدِهَا رَدُّ فَائِتٍ

فُرُوعٌ وَقَحْطَانُ بْنُ هُوْدٍ لَهَا أَصْلُ
بَغْيَرِ نَبِيٍّ بَشَرْتَنَا بِهِ الرِّسْلُ
تُحَدِّثُ عَنْ وَقْفَاتِهِ الْحَيْلُ وَالرَّجُلُ
تَجَمَّعَ فِي تَشْتِيَتِهِ لِلْعُلَى شَمْلُ
وَعَابَيْتَهُ لَمْ تَدْرِ أَبْتَهُمَا النَّصْلُ
فَشَايِنَ أَهْلِ الْأَرْضِ لَا تَقْطَعُ النَّسْلُ
غَدَاةً كَانَ النَّبْلُ فِي صَدْرِهِ وَبَلُ
فَلَمْ تُغْفَرْ إِلَّا وَالسَّنَانُ لَهَا كُحْلُ
وَحِلْمُ الْفَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ
عَنِ الْأَرْضِ لَانْهَدَتْ وَنَاءَ بِهَا الْحِمْلُ
وَضَاقَتْ بِهَا إِلَّا إِلَى بَابِهِ السُّبُلُ
فَأَسْمَعَهُمْ هَبُوا فَقَدْ هَلَكَ الْبُخْلُ
فَلَيْسَ لَهُ إِِنْجَازُ وَعْدٍ وَلَا مَقْتُلُ
وَأَبْسَرُ مِنْ إِحْصَائِهَا الْقَطَرُ وَالرَّمْلُ

١ الضيغم : الأسد . والمراد بالخيال الفرسان وبالرجل الرجالة أي المشاة .

٢ القرن : الكفوف في الحرب . حدقت : نظرت . وقوله لنزاله أي لحربه . ولم تغض أي ولم تنفض .

٣ ناء بها : أثقلها .

٤ السرى : مشي الليل .

٥ حالت : اعترضت .

وَمَا تَنْقِمُ الْآيَاتُ مِمَّنْ وَجُوهُهَا
وَمَا عَزَّهٗ فِيهَا مَرَادٌ أَرَادَهُ
كَفَى ثُعَلًا فَخْرًا بِأَنْكَ مِنْهُمْ
وَوَيْلٌ لَّنَفْسٍ حَاوَلَتْ مِنْكَ غَيْرَةً
فَمَا بِفَقِيرٍ شَامَ بَرَقَكَ فَاقَةً
لَاخْمَصِهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَعْلُ^١
وَأِنْ عَزَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ^٢
وَدَهْرٌ لَّأَنْ أَمْسَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ أَهْلُ^٣
وَطُوبَى لِعَيْنٍ سَاعَةً مِنْكَ لَا تَخْلُو^٤
وَلَا فِي بِلَادٍ أَنْتَ صَيَّبَهَا مَحَلُّ^٥

١ تنقم : تميب . الأخمص : ما لا يصبب الأرض من باطن القدم .

٢ هزه : غلبه وأصجزه . عز الثانية بمعنى قل حتى لا يكاد يوجد ، وإن وما بمعنا استثناء .

٣ دهر نامل لمحذوف أي وليفتخر دهر . وأهل نمت دهر أي وليفتخر دهر قد استحق أن تكون من أهله .

٤ حاولت : طلبت الشيء بالاحتيال . الفرة : الغفلة .

٥ شام البرق : نظر إليه يرجو المطر . الفاقة : الفقر . الصيب : المطر الشديد .

قطعتهم حسداً !

يمسه ايضاً :

النَّيَّومَ عَهْدُكُمْ فَأَيْنَ الْمَوْعِدُ ؟ هِيَاتِ لَيْسَ لِيَوْمٍ عَهْدِكُمْ غَدُ^١
 الْمَوْتُ أَقْرَبُ مِخْلَبًا مِنْ بَيْنِكُمْ وَالْعَيْشُ أَبْعَدُ مِنْكُمْ لَا تَبْعُدُوا^٢
 إِنَّ الْيَاسَ سَفَكَتْ دَمِي بِحُفُونِهَا لَمْ تَدْرِ أَنَّ دَمِي الَّذِي تَتَّقَلَدُ^٣
 قَالَتْ وَقَدْ رَأَتْ اصْفِرَارِي مِنْ بَرٍّ وَتَنَهَّدَتْ فَأَجَبَتْهَا الْمُتَنَهِّدُ^٤
 فَمَفَّتْ وَقَدْ صَبَغَ الْحَيَاءُ بَيَاضَهَا لَوْنِي كَمَا صَبَغَ اللَّجَيْنَ الْعَسَجَدُ^٥
 فَرَأَيْتُ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي قَمَرِ الدَّجَى مُتَاوِدًا غَضَنُ بِهِ يَتَاوَدُ^٦
 عَدْوِيَّةً بَدْوِيَّةً مِنْ دُونِهَا سَلَبُ النَّفُوسِ وَنَارُ حَرْبٍ نَوَقَدُ^٧

١ يقول اليوم عهدكم بالفراق متى يكون موعدنا باللقاء . ثم قال أنا لا أطمح في اللقاء لأنني لا أرجو العيش بعد هذا اليوم .

٢ المخلب للسياح بمنزلة الظفر للإنسان . البين : الفراق . العيش : الحياة . يقول إن الموت أقرب إلي من فراقكم والحياة تكون بعيدة عني إذا بعدتم .

٣ تتقلد : أي تلزمها تبعته .

٤ من به أي من الذي حصل هذا الاصفرار بسببه . وقوله المتنهّد أي أنت .

٥ اللجين : الفضة . المسجد : الذهب . ولوني مفعول ثان لصبح .

٦ قرن الشمس : أول ما يبدو منها . متاوداً : متايلاً حال من قمر ، وفي قمر متعلق بمفعول ثان لأرى . وضمن يمح أن يكون فاعل متاوداً وأن يكون مبتدأ وخبره يتاود .

٧ عدوية : منسوبة إلى بني عدي . بدوية : منسوبة إلى البادية أو البدو . من دونها خبر مقدم من سلب النفوس .

وَهَوَاجِلٌ وَصَوَاهِلٌ وَمَتَاصِلٌ وَذَوَابِلٌ وَتَوَعَدٌ وَتَهْدُدُ^١
أَبْلَتْ مَوَدَّتَهَا اللَّيَالِي بَعْدَنَا وَمَشَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ وَهُوَ مُقْبَدٌ^٢
بَرَحْتَ يَا مَرَضَ الْخُفُونِ بِمَرَضٍ مَرِضَ الطَّيِّبُ لَهُ وَعَيْدَ الْعُودِ^٣
فَلَهُ بَنُو عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الرَّضَى وَلِكُلِّ رَكْبٍ عَيْسُهُمْ وَالْفَدَقُ^٤
مَنْ فِي الْأَنَامِ مِنَ الْكِرَامِ وَلَا تَقُلْ مَنْ فِيكَ شَأْمٌ سِوَى شَجَاعٍ يُقْصَدُ^٥
أَعْطَى فَقُلْتُ: لِحُودِهِ مَا يُفْتَنَى ، وَسَطًا فَقُلْتُ: لِسَيْفِهِ مَا يُوْلَدُ^٦
وَتَحَيَّرْتُ فِيهِ الصَّفَاتُ لِأَنَّهَا أَلْفَتْ طَرَائِقَهُ عَلَيْهَا تَبْعُدُ^٧
فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ كُلِّي مَفْرِيَةٌ يَدْمُمُنْ مِنْهُ مَا الْأَمِينَةُ تَحْمَدُ^٨
نِقَمٌ عَلَى نِقَمِ الزَّمَانِ يَصُوبُهَا نِعَمٌ عَلَى النِّعَمِ الَّتِي لَا تُجْحَدُ^٩
فِي شَانِهِ وَلِسَانِهِ وَبَنَانِهِ وَجَنَانِهِ عَجَبٌ لِمَنْ يَتَّقَدُ^{١٠}
أَسَدٌ دَمُ الْأَسَدِ الْهَزْبَرِ خِضَابُهُ مَوْتُ فَرِيصُ الْمَوْتِ مِنْهُ يُرْعَدُ^{١١}

١ الهواجل : الفلوات لا أعلام بها ، وكلها مطوطة على سلب النفوس .

٢ المقيد : الموضوع برجله القيد فتكون وطأته ثقيلة .

٣ برح به الأمر اشتد عليه ، والعود جمع العالده وهو الذي يزور المريض . العيس : الكرام من الإبل . الفدق : الفلاة .

٤ من : استفهام إنكاري . شأم : منادى .

٥ ألفت : وجدت . الطرائق : الحالات .

٦ المعترك : موضع الاعتراك في الحرب . المفريّة : المشقوقة .

٧ نغم مبتدأ ، وعلى نغم الزمان متعلق بصبها ، والجملة نعت نغم . ونعم خبر . وعلى النعم متعلقة بمحذوف نعت نعم . الجحد : انكار النعمة .

٨ الشان : الحال والأمر .

٩ الهزبر : الشديد . الفرائص : لحات عند الكصف تقطرب عند الخوف .

ما مَنبِجٌ مُذْ غِيبَتْ إِلَّا مُقَلَّةٌ
 فاللَّيْلُ حِينَ قَدِمْتَ فِيهَا أَبْيَضُ
 ما زِلْتَ تَدْنُو وَهِيَ تَعْلُو عِزَّةٌ
 أَرْضٌ لَهَا شَرَفٌ سِوَاهَا مِثْلُهَا
 مَبْدَى الْعُدَاةُ بِكَ السَّرُورَ كَأَنَّهُمْ
 قَطَعَتْهُمْ حَسَدًا أَرَاهُمْ مَا بِهِمْ
 حَتَّى انْثَنُوا وَلَوْ أَنَّ حَرَّ قُلُوبِهِمْ
 نَظَرَ الْمُلُوجُ فَلَمْ يَرَوْا مِنْ حَوْلِهِمْ
 بَقِيَتْ جُمُوعُهُمْ كَأَنَّكَ كَلَّمَا
 لَهْفَانٌ يَسْتَوِي بِكَ الْغَضَبَ الْوَرَى
 كَنْ حَيْثُ شَتَّ تَسِيرُ إِلَيْكَ رِكَابُنَا

١ الأئمة : الكل .

٢ الفرقة : نجم .

٣ أرض خبر عن مخوف أي هي أرض ولها شرف خبر عن سواها . ومثلها نعت شرف والمضى أن خبر أرض منبج لها شرف مثلها لو كان يوجد فيها ملك .

٤ أبى : أظهر ، وقوله وعندهم إلى آخره أي وعندهم من المخوف ما يقيمهم ويقدمهم .

٥ حسدًا : مفعول له وفاعل أراهم خبر الحسد .

٦ الهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر . الجلد : الصخر .

٧ الملوج : جمع الملح وهو الرجل الضخم من العجم . والمراد بهم هنا قواد الروم .

٨ الهفان : المتحسر والمكروب ، ويريد به هنا الغضوب . ويستوي من الوباء وهو المرض العام .
 الورى : الخلق . هته : كف . الحجي : العقل . السؤدد : السيادة .

وَصُنِ الحُسَامَ وَلَا تُذِلَّهُ فَإِنَّهُ
يَبْسُ النَجِيعَ عَلَيْهِ وَهُوَ مُجَرَّدٌ
رَيَّانٌ لَوْ قَذَفَ الَّذِي أَسْقَيْتَهُ
مَا شَارَكَتُهُ مَنِيَّةٌ فِي مُهَنْجَةٍ
إِنَّ العَطَايَا وَالرَّزَايَا وَالْقَنَاسَ
صَبَحَ يَا لَجُلُومِهِ تَجَبُّكَ وَإِنَّمَا
مِنْ كُلِّ أَكْبَرَ مِنْ جِبَالِ تِهَامَةٍ
يَلْفَاكَ مُرْتَدِيًا بِأَحْمَرَ مِنْ دَمٍ
حَتَّى يُشَارَ إِلَيْكَ : ذَا مَوْلَاهُمْ
أَنْتَى بِكُونُ أَبَا الْبَرِيَّةِ آدَمُ
يَقْنَى الْكَلَامُ وَلَا يُحِيطُ بِفَضْلِكُمْ

يَشْكُو بِمِينِكَ وَالْحَمَاجِمُ تَشْهَدُ^١
مِنْ غِمْدِهِ وَكَأَنَّمَا هُوَ مُغْمَدُ^٢
بِالْحَرَى مِنَ الْمُهْجَاتِ بِحَرِّ مُزْبَدُ^٣
إِلَّا وَشَقَرْتُهُ عَلَى يَدَيْهَا يَدُ
حُلَفَاءُ طَيِّ غَوْرُوا أَوْ أُنْجَدُوا^٤
أَشْفَارُ عَيْنِكَ ذَابِلُ^٥ وَمُهَنْدُ^٦
قَلْبًا وَمِنْ جَوْدِ الْغَوَادِي أَجُودُ^٧
ذَمَبَتْ بِخَضْرَتِهِ الطُّلَى وَالْأَكْبُدُ^٨
وَهُمُ الْمَوَالِي وَالْخَلِيفَةُ أَعْبُدُ^٩
وَأَبُوكَ وَالثَّقَلَانِ أَنْتَ مُحَمَّدُ^{١٠}
أُحِيطُ مَا يَقْنَى بِمَا لَا يَنْقَدُ^{١١}

- ١ الإذالة : الاستعمال .
- ٢ النجيع : الدم .
- ٣ الريان : المرتوي . المهجات : دماء القلوب ، ومن متعلقة بأسقيته .
- ٤ غوروا : نزلوا النور وهو منخفض من الأرض والنجد عكسه .
- ٥ جلهمة : اسم طيء . أشفار العين : منابت الأهواب .
- ٦ تهامة : أرض ببلاد العرب شمالي الحجاز . الجود : المطر الغزير . الغوادي : السحاب المنتشرة صباحاً . وأجود خبر عن مخلوف أي من كل رجل هذه صفته وهو أجود من السحاب .
- ٧ أحمر صفة لمخلوف أي سيف أحمر والباء متعلقة بيلفأك . الطل : الأتاق .
- ٨ أنى بمعنى كيف . وأبوك مبتدأ ومحمد خبره والثقلان الإنس والجن وهو خبر مقدم عن أنت .
- ٩ والجملة معترضة .

لو برز الزمان إلي

عنه أبو عبد الله معاذ بن إسماعيل اللاذقي
قل ما كان قد شاهده من تهوره ، فقال :

أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ مُعَاذُ : إِنِّي خَفِيٌّ عَنْكَ فِي الْمَيْتِجَا مَقَامِي
ذَكَرْتُ جَسِيمَ مَا طَلَبِي وَإِنَّا نُخَاطِرُ فِيهِ بِالْمُهْجِ الْجِسَامِ^١
أَمِثْلِي تَأْخُذُ التَّكْبَاتُ مِنْهُ وَيَجْزَعُ مِنْ مُلَاقَاةِ الْحِمَامِ
وَلَوْ بَرَزَ الزَّمَانُ إِلَيَّ شَخْصًا لَخَضَبَ شَعْرَ مَفْرِقِهِ حُسَامِي
وَمَا بَلَّغْتَ مَشِيقَتَهَا اللَّيَالِي وَلَا سَارَتْ فِي يَدِهَا زِمَامِي
إِذَا امْتَلَأَتْ عَيُونُ الْحَبْلِ مِنِّي فَوَيْلٌ فِي التِّيَقَظِ وَالْمَنَامِ^٢

١ الجسيم : العظيم وهو مضاف إلى طلبي وما زالتة . المهج : الأرواح .
٢ قوله فويل مبتدأ محذوف الخبر تقديره لها .

الجوع يرضي الأسود بالحيف

أهدى إليه رجل يعرف بأبي دلف بن
كنداج هدية وهو معتقل بمصر ، وكان قد بلغه أنه
ثلبه عند الوالي الذي اعتقله فكتب إليه من السجن :

أَهْوَنُ بِطُولِ الثَّوَاءِ وَالتَّلَفِ وَالسَّجْنِ وَالْقَيْدِ يَا أَبَا دُلْفٍ
غَيْرَ اخْتِيَارٍ قَبِلْتُ بِرِّكَ لِي وَالْجُوعُ يُرْضِي الْأَسْوَدَ بِالْحَيْفِ
كُنْ أَبَا السَّجْنِ كَيْفَ شِئْتَ فَقَدْ وَطَنْتُ لِلْمَوْتِ نَفْسَ مُعْرِفٍ
لَوْ كَانَ سُكْنَايَ فَبِكَ مَتَقَصَّةٌ لَمْ يَكُنِ الدُّرُّ سَاكِنَ الصَّدَفِ

- ١ أهون صيغة تعجب بلفظ الأمر . الثواء : الإقامة يريد مقامه في الحبس أي ما أهون هذه الأشياء .
٢ وطن نفسه : مهدها . المترف : المتقاعد الصابر على ما يصيبه .

تعجل في وجوب الحدود

كتب إل الوالي وهو في الاعتقال :

أَبَا خَدَدَ اللَّهُ وَرَدَ الْخُدُودِ
فَهُنَّ أَسْلَنَ دَمًا مُقْلَتِي
وَكَمْ لَهْوَى مِنْ فَتَى مُدْنَفٍ
فَوَا حَسَرَتَا مَا أَمَرَ الْفِرَاقَ
وَأَغْرَى الصَّبَابَةَ بِالْعَاشِقِينَ
وَالْهَجَّ نَفْسِي لِفَيْرِ الْخَنَا
فَكَانَتْ وَكُنَّ فِدَاءَ الْأَمِيرِ
لَقَدْ حَالَ بِالسَّيْفِ دُونَ الْوَعِيدِ
فَأَنْجَمُ أَمْوَالِهِ فِي التَّحُوسِ
وَلَوْ لَمْ أَخَفْ غَيْرَ أَعْدَائِهِ
رَمَى حَلَبًا بِنَوَاصِي الْخِيُولِ
وَبَيْضِ مُسَافِرَةٍ مَا يُقِمُ
يَقْدُنَ النَّعَاءَ غَدَاةَ اللَّقَاءِ
وَقَدَّ قُدُودَ الْحِيسَانِ الْقُدُودِ
وَعَذَبْنَ قَلْبِي بِطُولِ الصَّدُودِ
وَكَمْ لِلنَّوَى مِنْ قَتِيلٍ شَهِيدٍ
وَأَعْلَقَ نِيرَانَهُ بِالْكُبُودِ
وَأَفْتَلَهَا لِلْمُحِبِّ الْعَمِيدِ
بِحُبِّ ذَوَاتِ اللَّمَى وَالنَّهْودِ
وَلَا زَالَ مِنْ نِعْمَةٍ فِي مَزِيدِ
وَحَالَتْ عَطَايَاهُ دُونَ الْوُعُودِ
وَأَنْجَمُ سُوَالِهِ فِي السَّعُودِ
عَلَيْهِ لَبَسَتْهُ بِالْخُلُودِ
وَسُمِرَ بِرُقْنٍ دَمًا فِي الصَّعِيدِ
نَ لَا فِي الرِّقَابِ وَلَا فِي الْغُمُودِ
إِلَى كُلِّ جَيْشٍ كَثِيرِ الْعَدِيدِ

١ خدد : شقق . قد : قطع طولا . القدود : القمامات .

٢ أغرى عطفت حل أمر في البيت السابق . العميد : الذي أضناه الحب .

٣ الخنا : الفحش . اللسى : سرقة في الشقة .

فَوَلَّتِي بِأَشْيَاعِهِ الْخَرَشَنِيَّ كَشَاهٍ أَحْسَنَ بَزَارِ الْأَسُودِ
يَرَوْنَ مِنَ الذَّعْرِ صَوْتَ الرِّيحِ صَهِيلَ الْجِيَادِ وَخَفَقَ الْبُسُودِ
فَمَنْ كَالْأَمِيرِ ابْنِ بَنْتِ الْأَمِي سَعَوْا لِلْمَعَالِي وَهُمْ صَبِيَّةٌ
أَمَالِكَ رِقِّي وَمَنْ شَأْنُهُ هَيَاتُ اللَّجَيْنِ وَعِثْقُ الْعَبِيدِ
دَعَوْتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا وَالْمَوْتُ مِنِّي كَحَبْلِ الْوَرِيدِ
دَعَوْتُكَ لَمَّا بَرَانِي الْبَلَاءُ وَأَوْهَنَ رِجْلِي ثِقْلُ الْحَدِيدِ
وَقَدْ كَانَ مَشِيهُمَا فِي النِّعَالِ فَقَدْ صَارَ مَشِيهُمَا فِي الْقُبُودِ
وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَحْفِلٍ قَهَا أَنَا فِي مَحْفِلٍ مِنْ قُرُودِ
تُعَجِّلُ فِي وَجُوبِ الْحُدُودِ وَحَدَيِ قُبَيْلَ وَجُوبِ السَّجُودِ
وَقِيلَ : عَدَوْتُ عَلَى الْعَالَمِينَ بَيْنَ وَلَادِي وَبَيْنَ الْقَعُودِ
فَمَا لَكَ تَقْبَلُ زُورَ الْكَلَامِ وَقَدَرُ الشَّهَادَةِ قَدَرُ الشُّهُودِ
فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الْكَاشِحِينَ وَلَا تَعْبَأَنَّ بِعِجْلِ الْيَهُودِ

١ الخرشني : نسبة إلى عرشنة من بلاد الروم . الشاه : الغم .

٢ الرق : العبودية .

٣ حبل الوريد : عرق في المصق يضرب مثلاً في شدة القرب .

٤ براني : أهزني . أوهن : أضعف .

٥ الحدود : المقوبات .

٦ عدا عليه : هني يعني أتهموه بالبغي وهو طفل .

٧ الكاشح : الذي يضرر المداوة . قوله : ولا تبيان أي لا تبال . والمراد بعجل اليهود المخرافات تشبيهاً بالمجمل الذي سبكه النار في أيام هرون .

وَكُنْ فَارِقًا بَيْنَ دَعْوَى أَرَدْتُ وَدَعْوَى فَعَلْتُ بِشَأْوٍ بَعِيدٍ
وَفِي جُودٍ كَقَيْكٍ مَا جُدْتُ لِي بِنَفْسِي وَلَوْ كُنْتُ أَشْقَى ثَمُودٍ

أنا عين المسود

وقال في صباه وقد بلغ من قوم كلاماً :

أَنَا عَيْنُ الْمُسَوْدِ الْجَحْجَاحِ هَيَجَّتْنِي كِلَابُكُمْ بِالنَّبَاحِ^١
أَبْكَوْنُ الْهَيْجَانَ غَيْرَ هَيْجَانٍ أَمْ يَكُونُ الصُّرَاحُ غَيْرَ صُرَاحٍ^٢
جَهْلُونِي وَإِنْ عَمَرْتُ قَلِيلًا نَسَبْتَنِي لَهُمْ رُؤُوسُ الرَّمَاحِ^٣

١ الشأو : المسافة والغاية . يقول : يلزم أن تفرق بين دعوى من يقول أردت ودعوى من يقول فعلت لأنه ليس كل ما يقوله الرجل يفعله .

٢ الجحجاح : السيد الكريم .

٣ الهيجان : الرجل الحبيب . الصراح : الخالص النب .

موتني في الوغى عيشي

قال ارتجالاً وقد سأله صديق له يعرف بأبي
ضبيس الشراب معه فامتنع :

أَلَدْتُ مِنْ المُدَامِ الحَنَدَرِيسِ وَأَحْلَى مِنْ مُعَاطَةِ الكُوُوسِ^١
مُعَاطَةُ الصَّفَائِصِ والعَوَالِي وإقْحَامِي خَمِيئاً فِي خَمِيمِي^٢
فَمَوْتِي فِي الوَغَى عِشْيِي لِأَنِّي رَأَيْتُ العِيشَ فِي أَرْبِ النَّفُوسِ^٣
وَلَوْ سَقَيْتُهَا بِيَدَيَّ نَدِيمِ أَسْرُهُ بِهِ لَكَانَ أَبَا ضَبْيِيسِ^٤

إذا ما شربت الخمر

قال له بعض الكلابيين : أشرب هذه الكأس
سروراً بك ، فقال له ارتجالاً :

إِذَا مَا شَرِبْتَ الخَمَرَ صِرْفًا مُهَنَّا^١ شَرِبْنَا الَّذِي مِنْ مِثْلِهِ شَرِبَ الكَرَمُ^٢
أَلَا حَبَّذَا قَوْمٌ نُدَامَاهُمُ القَتَا يُسْقَوْنَهَا رِيًّا وَسَاقِيهِمُ العَزَمُ^٣

١ المدام : الخمر . الحنديرس : القديمة .

٢ معاطة : خبر ألد في البيت السابق . الصفائح : السوف العريضة . العوالي : صيور الرماح .
الخميس : الجيش .

٣ الوغى : الحرب . الأرب : الحاجة .

٤ النديم : الخليل المنادم على الشرب .

٥ الصرف : الخالصة ، وقوله الذي من مثله شرب الكرم يعني الماء .

عليّ أن لا أشرب

وقال ابن ماجا :

لأَحْبَبْتِي أَنْ يَمْلَأُوا بِالصَّافِيَاتِ الْأَكْوِيَا
وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَبْذُلُوا وَعَلَيَّ أَنْ لَا أَشْرَبَا
حَتَّى تَكُونَ الْبَاتِرَا تِ الْمُسْمِعَاتِ فَأَطْرَبَا

الفرقد ابنك

قال لابن عبد الوهاب وقد جلس ابنه إلى
جانب الصباح :

أَمَا تَرَى مَا أَرَاهُ أَبَتَا الْمَلِكُ كَأَنَّنَا فِي سَمَاءٍ مَا لَهَا حُبُّكَ
أَلْفَرَقْدُ ابْنُكَ وَالْمِصْبَاحُ صَاحِبُهُ وَأَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى وَالْمَجْلِسُ الْفَلَكُ

١ الأكوب : جمع كوب وهو إناء يشرب فيه .

٢ يذلولوا : يهودوا .

٣ الباترات : القواطع من السيوف .

٤ الحبك : طرائق النجوم في السماء .

ونطر د باسمه إبلسا

مدح محمد بن زريق الطرسوسي :

هَذِهِ بَرَزْتَ إِنَّا فَهَجْتَ رَسِيصًا ثُمَّ انْثَنَيْتِ وَمَا شَقَيْتِ نَسِيصًا^١
وَجَعَلْتَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي فِي الْكَرَى وَتَرَكْتَنِي لِلْفَرْقَدَيْنِ جَلِيصًا^٢
قَطَعْتَ ذِيكَ الْخُمَارَ بِسُكْرَةٍ وَأَذَرْتَ مِنْ خَمْرِ الْفِرَاقِ كُؤُوسًا^٣
إِنْ كُنْتَ ظَاعِنَةً فَإِنَّ مَدَامِي تَكْفِي مَزَادَكُمْ وَتُرْوِي الْعِيصَا^٤
حَاشَى لِيْلِكَ أَنْ تَكُونَ بَخِيلَةً وَلِيْلَهُ وَجْهِكَ أَنْ يَكُونَ عَبُوسًا^٥
وَلِيْلَهُ وَصْلِكَ أَنْ يَكُونَ مُمْنَعًا وَلِيْلَهُ نَبْلِكَ أَنْ يَكُونَ خَسِيصًا^٦
خَوْدُ جَنَّتِ بَنِي وَبَيْنَ عَوَازِلِي حَرَبًا وَغَادَرَتِ الْفُؤَادَ وَطِيصًا^٧
بَيْضَاءُ يَمْنَعُهَا تَكَلَّمَ دَلُّهَا نِيهَا وَيَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ تَمْبِصًا^٨
لَمَّا وَجَدْتُ دَوَاءَ دَائِي عِنْدَهَا هَانَتْ عَلَيَّ صِفَاتُ جَالِينُوسَا^٩
أَبْقَى زُرَيْقُ لِلثُّغُورِ مُحَمَّسًا أَبْقَى نَفْسِي لِلنَّفْسِ نَفْسًا^{١٠}

- ١ هذه منادى محذوف الأداة . برزت : ظهرت . الرسيس : ابتداء الحب . النفس : بقية الروح .
- ٢ الكرى : النوم . الفرقدان : نجان معروفان .
- ٣ الخمار : بقية السكر .
- ٤ الظاعنة : المرتحلة . المزداد الواحدة مزادة : القرية . العيس : الإبل .
- ٥ النيل : اسم لما ينال . الخسيس : القليل .
- ٦ الخود : المرأة الناعمة . جنت : جرت . الوطيس : التنور .
- ٧ تكلم : أي تكلم . تميس : تميل .
- ٨ جالينوس : الطبيب المشهور ، والمراد بصفاته ما وصفه من الأدوية .
- ٩ الثنور : مواضع المخافة من فروج البلدان . النفس : ما يتنافس فيه ويفتخر .

إِنَّ حَلَّ فَارَقَتْ الْخَزَائِنُ مَالَهُ
 مَلِكٌ إِذَا عَادَيْتَ نَفْسَكَ عَادِهِ
 الْخَالِصَ الْقِمَرَاتِ غَيْرَ مُدَافِعٍ
 كَشَفْتُ جَمْهَرَةَ الْعِبَادِ فَلَمْ أَجِدْ
 بَشَرٌ تَصَوَّرَ غَابَةً فِي آيَةٍ
 وَبِهِ يَضَنُّ عَلَى الْبَرِيَّةِ لَا بِهَا
 لَوْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَعْمَلَ رَأْيَهُ
 أَوْ كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازَرَ سَيْفُهُ
 أَوْ كَانَ لُجَّ الْبَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ
 أَوْ كَانَ لِلتَّيْرَانِ ضَوْءُ جَنِينِهِ
 لَمَّا سَمِعْتُ بِهِ سَمِعْتُ بِوَاحِدٍ
 وَلَحِظْتُ أَنْمَلُهُ فَسَلَنْ مَوَاهِبًا
 يَا مَنْ نَكُودُ مِنَ الزَّمَانِ بِظِلِّهِ
 أَوْ سَارَ فَارَقَتْ الْجُسُومُ الرُّوسَا
 وَرَضِيَتْ أَوْحَشَ مَا كَرِهَتْ أُنْيَا
 وَالشَّمْرِيَّ الْمِطْعَنَ الدُّعْيَا
 إِلَّا مَسُودًا جَنْبَهُ مَرُوسَا
 تَنْفِي الظَّنُونِ وَتُفْسِدُ التَّقْيِيْسَا
 وَعَلَيْهِ مِنْهَا لَا عَلَيْهَا يُوسَى
 لَمَّا أَتَى الظُّلُمَاتِ صِرْنَ شُمُوسَا
 فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ لِأَعْيَا عَيْسَى
 مَا انْشَقَّ حَتَّى جَاَزَ فِيهِ مُوسَى
 عُبِدَتْ فَكَانَ الْعَالَمُونَ مَجُوسَا
 وَرَأَيْتُهُ فَرَأَيْتُ مِنْهُ خَمِيْسَا
 وَلَمَسْتُ مُنْصَلَهُ فَسَالَ نَفُوسَا
 أَبَدًا وَنَطْرُدُ بِاسْمِهِ إِبْلِيسَا

١ النمرات : الشدائد . الشمري : الماضي في الأمور المجرب . المطنن : الكثير الطمن . الدميس : مهالفة من اللبس وهو الطمن .

٢ الجمهرة : الجمهور .

٣ غاية الشيء : انتهاء . الآية : العلامة . التقيس : القياس .

٤ يطن : يخل . يوسى : أصله يوسى أي يحزن . يريد يخل به على الخليفة ولا يخل بها عليه ويحزن عليه منها إذا فقد ولا يحزن عليها .

٥ قال الواحدى : لفظ الأنامل كناية عن الاستطار ولمس المتصل كناية عن الاستنصار .

صَدَقَ الْمُخْبِرُ عَنْكَ دُونَكَ وَصَفُهُ مَنْ فِي الْعِرَاقِ يِرَاكَ فِي طَرَسُوسَا^١
بَلَدٌ أَقَمْتَ بِهِ وَذِكْرُكَ سَائِرُ يَشْنَأُ الْمُقِيلَ وَيَكْرَهُ التَّعْرِيسَا^٢
إِذَا طَلَبْتَ فَرِيَسَةً فَارَقْنَاهُ وَإِذَا خَدِرْتَ تَخَذْتَهُ عَرِيَسَا^٣
إِنِّي نَشَرْتُ عَلَيْكَ دُرًّا فَانْتَقِدُ كَثُرَ الْمُدَّاسُ فَاحْذَرِ التَّدْلِيَسَا^٤
حَبَبْتُهَا عَنْ أَهْلِ إِنطَاكِيسَا وَجَلَوْتُهَا لَكَ فَاجْتَلَيْتَ عَرُوسَا^٥
خَيْرُ الطَّيُورِ عَلَى الْقُصُورِ وَشَرُّهَا يَأْوِي الْخَرَابَ وَيَسْكُنُ النَّاوُوسَا^٦
لَوْ جَادَتِ الدُّنْيَا فَدَتُّكَ بِأَهْلِهَا أَوْ جَاهَدَتْ كُتِبَتْ عَلَيْكَ حَبِيَسَا^٧

وابلها يفرق البلد

يمدحه أيضاً :

مُحَمَّدَ بْنَ زُرَيْقٍ مَا نَرَى أَحَدًا إِذَا فَقَدْنَاكَ يُعْطِي قَبْلَ أَنْ يَبْعِدَا
وَقَدْ قَصَدْتُكَ وَالتَّرْحَالُ مُقَرَّبٌ وَالْدَارُ شَاسِعَةٌ وَالزَّادُ قَدْ نَفِدا
فَخَلَّ كَفْكَ تَهْمِي وَأَنْنِ وَاِبِلْهَا إِذَا اكْتَفَيْتُ وَإِلَّا أَغْرَقَ الْبَلَدَا

١ دونك : خير مقدم عن وصفه . وفي طرسوس متعلق بحال مخلوقة .

٢ يشنأ : ينفذ والضمير فيه راجع للذكر . المقييل : النوم عند الظهيرة . التعريس : النزول في أواخر الليل للراحة .

٣ الضمير في فارقه للبلد . خدر الأسد : استتر في أجسته . العريس : مأوى الأسد .

٤ التدليس : كتمان عيب السلعة عن المشتري .

٥ التجريب : المنع والضمير للقصيد . جلا العروس : عرضها على بعلها بدون نقاب ، واجتلاها نظر إليها كذلك . شبه قصيدته بالعروس .

٦ الناووس : المقبرة . يريد أن خير الشر ما تمدح به الملوك وشره ما تمدح به العامة .

٧ الحبيس : الموقوف في سبيل الله تعالى .

يا من لا شبيه له

يمدح عبد الله بن يحيى البحرى :

بَكَيْتُ يَا رَبِّعُ حَتَّى كِدْتُ أَبْكِيكَ
فَعِمَّ صَبَاحاً لَقَدْ هَبَّتْ لِي طَرَباً
بِأَيِّ حُكْمٍ زَمَانٍ صِرْتَ مُتَّخِذاً
أَيَّامَ فَيْكٍ شُمُوسُ مَا انْبَعَثَ لَنَا
وَالْعَيْشُ أَخْضَرُ وَالْأَطْلَالُ مُشْرِقَةٌ
نَجَا امْرُؤٌ يَا ابْنَ يَحْيَى كُنْتَ بَغِيَّتَهُ
أَحْبَبْتَ لِلشَّعْرَاءِ الشَّعْرَ فَاثْتَدَحُوا
وَعَلَّمُوا النَّاسَ مِنْكَ الْمَجْدَ وَاقْتَدَرُوا
فَكُنْ كَمَا شِئْتَ يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ
شُكْرُ الْعَفَاةِ لِمَا أَوْلَيْتَ أَوْجَدَنِي
وَعَظُمُ قَدْرِكَ فِي الْآفَاقِ أَوْهَمَنِي
كَتَمْتَنِي بِأَنْتَكَ مِنْ قَحْطَانٍ فِي شَرَفٍ

وَجَدْتُ بِي وَبَدَمِي فِي مَغَانِيكَ
وَارْدُدْ تَحِيَّتَنَا إِنَّا مُحِبُّوكَا
رِثْمَ الْفَلَاحِ بَدَلًا مِنْ رِثْمِ أَهْلِيكََا
إِلَّا ابْتَعَنَ دَمًا بِاللَّحْظِ مَسْفُوكَا
كَانَ نُورَ عُبَيْدٍ اللَّهِ يَعْلُوكَا
وَحَابَ رَكْبُ رِكَابٍ لَمْ يَوْمُوكَا
جَمِيعَ مَنْ مَدَّحُوهُ بِالَّذِي فَيْكََا
عَلَى دَقِيقِ الْمَعَانِي مِنْ مَغَانِيكََا
وَكَيْفَ شَتَّ فَمَا خَلَقَ بُدَانِيكََا
إِلَى نَدَاكَ طَرِيقَ الْعُرْفِ مَسْلُوكَا
أَنْتَ بِقِلَّةٍ مَا أَثْنَيْتُ أَهْجُوكَا
وَإِنْ فَخَرْتَ فَكُلُّ مَنْ مَوَالِيكََا

١ هم بمعنى انعم . الطرب : حزة تأخذ الإنسان من حزن أو فرح .

٢ الرثم : الغزال . يريد أنه لما أقرر الربيع أوت إليه غزلان الفلا بدلا من غزلان أهله .

٣ انبعث : تعرضن . ابتعث : أسلن .

٤ يكتنون بخضرة العيش عن الخصب والرغد .

٥ الركاب : الإبل . يؤم : يقصد .

٦ العفاة : الطالبون المعروف . أوليت : أعطيت . أوجدني : جعلني أجد .

وَلَوْ نَقَعْتَ كَمَا قَدْ زِدْتَ مِنْ كَرَمٍ عَلَى الْوَرَى لَرَأَوْنِي مِثْلَ شَانِكَا^١
لَبِّي نِدَاكَ لَقَدْ نَادَى فَأَسْمَعَنِي يَغْدِيكَ مِنْ رَجُلٍ صَحْبِي وَأَفْدِيكََا^٢
مَا زِلْتَ تُشْبِعُ مَا تُولِي يَدَا يَدِي حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِي مِنْ أَبَادِيكََا^٣
فَإِنْ تَقُلْ هَا فَعَادَاتُ عُرِفَتْ بِهَا أَوْ لَا فَإِنَّكَ لَا يَسْخُو بِهَا فُوكَا^٤

أهل الدهر دونك والدهر

يمدحه أيضاً:

أَرَيْكَ أَمْ مَاءُ الْغَمَامَةِ أَمْ خَمْرُ بَفِي بَرُودٍ وَهَوٍّ فِي كَبْدِي جَمْرُ^١
أَذَا الْغُصْنُ أَمْ ذَا الدَّعْصِ أَمْ أَنْتِ فِتْنَةٌ وَذِيَا الَّذِي قَبْلَتْهُ الْبَرْقُ أَمْ ثَغْرُ^٢
رَأَتْ وَجْهَ مَنْ أَهْوَى بَلِيلٍ عَوَاذِي فَقُلْنَ نَرَى شَمْسًا وَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ^٣
رَأَيْنَ الَّتِي لِلْسَحْرِ فِي لِحْظَاتِهَا سَيُوفٌ ظُبَاهَا مِنْ دَمِي أَبْدَا حُمْرُ^٤
تَنَاهَى سُكُونُ الْحُسْنِ مِنْ حَرَكَاتِهَا فَلَيْسَ لِرَأْيِي وَجْهَهَا لَمْ يَمُتْ عُذْرُ^٥

١ الثاني : المبهض ، وأصله الهز فليت للقافية .

٢ لبني بلفظ المثنى يراد به التكثير فيقال ليك أي أقيم على إيجابتك إقامة مكررة . وإضافته إلى غير ضمير المخاطب شاذة . ونصبه على أنه مفعول مطلق محذوف العامل .

٣ تولي : تعطي . ويدأ يدل بعض من الموصول قبله . اليد : النصة .

٤ إذا : الهزلة للاستفهام وإذا اسم إشارة . الدعص : التل من الرمل .

٥ الظبي جمع الغلبة : حد السيف .

٦ الضمير في حركاتها يرجع للحظات . وقوله فليس إلى آخره يريد أنه لا عذر لمن رأى وجهها ولم يمت في حبها .

إِلَيْكَ ابْنَ بَحْيَى بْنِ الْوَلِيدِ تَجَاوَزَتْ
نَضَحْتُ بِذِكْرَاكُمْ حَرَارَةَ قَلْبِهَا
إِلَى لَيْثٍ حَرَبٍ يُلْحِمُ الْإِيْثَ سِفَهُ
وَأِنْ كَانَ يُبْقِي جُودَهُ مِنْ تَلِيدِهِ
فَتَنَى كُلَّ يَوْمٍ نَحْوِي نَفْسَ مَالِهِ
تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ السَّحَابِ وَبَيْنَتِهِ
وَلَوْ تَنَزَّلَ الدُّنْيَا عَلَى حُكْمٍ كَفَهُ
أَرَاهُ صَغِيرًا قَدَرَهَا عَظُمُ قَدَرِهِ
مَتَى مَا يُشِيرُ نَحْوَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهِ
تَرَى الْقَمَرَ الْأَرْضِيَّ وَالْمَلِكَ الَّذِي
كَثِيرُ سُهَادِ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ

١ البِيد : الغلوات .
٢ نَضَحْتُ : سَكَنْتُ .
٣ إِلَى لَيْثٍ : بَدَلَ مِنْ قَوْلِهِ إِلَيْكَ . الْإِيْثُ : الْأَسَدُ . وَقَوْلُهُ يُلْحِمُ الْإِيْثَ سِفَهُ أَيِ يَحْمِلُ الْإِيْثَ طِمَاسَةً لِيَفَهُ .
٤ التَّلِيدُ : الْمَالُ الْمُرُوثُ .
٥ الرَّدْيِيَّةُ : الرَّمَاحُ نَبْهٌ إِلَى امْرَأَةٍ اسْمُهَا رَدْيَةُ .
٦ النَّائِلُ : الْعَطَاءُ . الْفَرَسُ : مِظْمُ الْبَحْرِ .
٧ أَرَاهُ فُلٌ مَاضٍ وَالْمَاءُ مَقْعُولُهُ الْأَوَّلُ ، وَصَغِيرٌ الثَّالِثُ ، وَقَدَرُهَا الثَّانِي ، وَعَظْمُ قَدَرِهِ فَاعِلُهُ ، وَقَدَرُهُ فَاعِلٌ لِعَظْمِهِ .
٨ الشَّرَى : نَجْمٌ .

لَهُ مِنْنٌ تُفْنِي الثَّغَاءَ كَأَنَّمَا بِهِ أَقْسَمْتَ أَنْ لَا يُوَدَّيْ لَهَا شُكْرٌ^١
أَبَا أَحْمَدٍ مَا الْفَخْرُ إِلَّا لِأَهْلِهِ وَمَا لَامَرِيءٍ لَمْ يُمَسِّ مِنْ بُحْتَرٍ فَخْرٌ^٢
هُمْ النَّاسُ إِلَّا أَنَّهُمْ مِنْ مَكَارِمِ يُغْنِي بِهِمْ حَضَرٌ وَيَجِدُو بِهِمْ سَفَرٌ^٣
بِمَنْ أَضْرِبُ الْأَمْثَالَ أَمْ مِنْ أَقْبَسُهُ إِلَيْكَ وَأَهْلُ الدَّهْرِ دُونَكَ وَالِدُهُ^٤

أي الأكف تباري الغيث

يمدح أخاه أبا عبادة :

مَا الشَّوْقُ مُقْتَنِعًا مِنِّي بِذَا الْكَمَدِ حَتَّى أَكُونَ بِلَا قَلْبٍ وَلَا كَبِيدِ
وَلَا الدَّيَّارُ الَّتِي كَانَ الْحَبِيبُ بِهَا تَشْكُو إِلَيَّ وَلَا أَشْكُو إِلَى أَحَدِ
مَا زَالَ كُلُّ هَزِيمٍ الْوَدَقِ يُنْحِلُهَا وَالسَّقَمُ يُنْحِلُنِي حَتَّى حَكَتْ جَسَدِي^٥
وَكَلَّمَا فَاضَ دَمْعِي غَاضَ مُصْطَبِرِي كَانَ مَا سَالَ مِنْ جَفْنِي مِنْ جَلْدِي^٦
فَإِنَّ مِنْ زَفَرَاتِي مَنْ كَلِفْتُ بِهِ وَأَيُّ مِنْكَ ابْنُ بَحْيَى صَوْلَةُ الْأَسَدِ
لَمَّا وَزَنْتُ بِكَ الدُّنْيَا فَمِلْتَ بِهَا وَبِالْوَرَى قَلَّ عِنْدِي كَثْرَةُ الْعَدَدِ

١ المتن جمع المنة : الإحسان .

٢ بختر : قبيلة المملوح .

٣ الحضر : الحضر . السفر : المسافرين .

٤ الودق : المطر . هزيمه : عدم استسكاه .

٥ غاض : نقص . المصطبر : الاصطبار . الجلد : القوة والصبر .

٦ الزفرات : الأنفاس الحارة . كلف به : أولع .

ما دارَ في خلدِ الأيامِ لي فَرَحٌ أبا عُبادةَ حَتَّى دُرْتُ في خَلْدِي
 مَلِكٌ إذا امْتَلَأَتْ مَالاً خَزَائِنُهُ أذاقَهَا طَعْمَ تُكُلِ الأُمَ للوَأْدِ
 ماضِي الجَنانِ يُرِيهِ الحَزْمُ قَبْلَ غَدِ بقلْبِهِ ما تَرَى عَيْنَاهُ بَعْدَ غَدِ
 ما ذا البَهَاءُ ولا ذا النورُ من بَشَرِ ولا السَّماحُ الَّذِي فِيهِ سَمَاحُ يَدِ
 أيّ الأَكْفِ تَبَارِي الغَيْثَ ما اتَّفَقَا حَتَّى إذا افْتَرَقَا عَادَتْ ولمْ يَعدِ
 قد كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ المَجْدَ من مُضَرِ حَتَّى تَبَحَّتَرَ فَهُوَ اليَوْمَ مِن أَدَدِ
 قَوْمٌ إذا امْطَرَتْ مَوْتًا سَيُوفُهُمْ حَسِبَتْها سَحْبًا جَادَتْ على بَلَدِ
 لم أَجْرِ غَايَةَ فِكْري مَنكَ في صِفَةِ إلا وَجَدْتُ مَداها غَايَةَ الأَبَدِ

١ الخلد : البال .

٢ الماضي : النافذ . الجنان : القلب . الحزم : ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة .

٣ ما ذا : ما نافية ، وذا : اسم إشارة .

٤ تباري : . تعارض ، وقوله ما اتفقا : ما مصدريّة زمانية أي مدة اتفاقها . وضيمير المتنى لأي والنيت .

٥ مضرب بن زرار بن معد أبو قبيلة من العرب . تبحتّر : انقلب إلى بحر وهم حي من العرب ، وأدد بن قحطان أبو عرب اليمن .

٦ غاية الشيء : منتهاه .

نفديك من سيل ندى

يمدح ساور بن محمد الرومي :

جَلَلًا كَمَا فِي فَلْيِكَ التَّبْرِيحُ أَغِذَاءُ ذَا الرِّشَاءِ الْأَغْنِ الشَّيْحُ
لَعِبَتْ بِمَشْيَتِهِ الشَّمُولُ وَغَادَرَتْ صَنَمًا مِنَ الْأَصْنَامِ لَوْلَا الرُّوحُ
مَا بَالُهُ لاحتَظَّهُ فَتَضَرَّجَتْ وَجَنَاتُهُ وَفُؤَادِي الْمَجْرُوحُ
وَرَمَى وَمَا رَمَتَا بَدَاهُ قَصَابَتِي سَهْمٌ يُعَذِّبُ وَالسَّهَامُ تُرِيحُ
قَرُبَ الْمَزَارُ وَلَا مَزَارَ وَإِنَّمَا يَغْدُو الْجَنَانُ فَتَلْتَقِي وَيَرُوحُ
وَفَشَتْ سَرَائِرُنَا إِلَيْكَ وَشَفْنَا تَعْرِيفُنَا فَبَدَا لَكَ التَّصْرِيحُ
لَمَّا تَقَطَّعَتِ الْحُمُولُ تَقَطَّعَتْ نَفْسِي أَسَى وَكَأَنَّهُنَّ طُلُوحُ
وَجَلَا الْوَدَاعُ مِنَ الْحَبِيبِ مَحَاسِنًا حُسْنُ الْعَزَاءِ وَقَدْ جُلِينَ قَبِيحُ

١ الجلل : الأمر العظيم . وهو خبر يكن مقدم . التبريح : الجهد والأذى . الرشا : ولد الطيبة .
الأغن : الذي يخرج صوته من خياشيمه . الشيح : نبات أي أن غذاء هذا الرشا ليس من النبات
كثيره من الغزلان التي توجد في الصحراء .

٢ الشمول : الحمر .

٣ تضرجت : احمرت ، وفؤادي المجروح جملة حالية .

٤ ورمى أي بلحظه لا بيديه . صابني : لغة في أصابني ، يريد أن سهم الحظ يمدب ولكن السهام المروفة
تقتل فيرتاح المرمي بها لأنه لا يشعر بمد ذلك بمداب .

٥ المزار الأول : مكان ، والثاني مصدر بمعنى الزيارة أي تلتقي بالقلوب فقط .

٦ فشت : شاعت وانتشرت . شفنا : أنحلنا .

٧ الحمول : الموادج أو الإبل التي عليها الموادج . الطلوح جمع طلع : شجر عظيم تشبه به الإبل .

٨ أي لما انكشفت محاسن الحبيب حين الوداع تركت حسن الصبر عنها قبيحاً .

فَتَبَدَّ مُسَلِّمَةً وَطَرَفَ شَاخِصٌ
يَجِدُ الْحَمَامُ وَلَوْ كَوَجَدِي لَانْبَرَى
وَأَمْتُ لَوْ خَدَتِ الشَّمَالُ بِرَاكِيبِ
نَازِعَتُهُ قُلُوصَ الرِّكَابِ وَرَكْبُهَا
لَتَوَلَّى الْأَمِيرُ مُسَاوِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ
وَمَنِي وَنَتَ وَأَبُو الْمُظَفَّرِ أُمُّهَا
شِمْنَا وَمَا حُجِبَ السَّمَاءُ بِرُوقِهِ
مَرَجَوْهُ مَنَفَعَةً مَخُوفُ أَذِيَّةٍ
حَنِيقٌ عَلَى بَدْرِ اللَّجَيْنِ وَمَا أَنْتَ
لَوْ فُرِقَ الْكَرَمُ الْمَفْرُقُ مَالَهُ
وَحَشًا يَنْدُبُ وَمَدْمَعٌ مَسْفُوحٌ
شَجَرُ الْأَرَاكِ مَعَ الْحَمَامِ يَنْوُحُ
فِي عَرْضِهِ لَأَنَاخَ وَهِيَ طَلِيعُ
خَوْفِ الْهَلَاكِ جَمْدَاهُمُ التَّسْبِيحُ
مَا جُشِمَتِ خَطَرًا وَرَدَّ نَصِيبُ
فَاتَّاحَ لِي وَلَهَا الْحِمَامُ مُنِيبُ
وَحَرَى بِجُودٍ وَمَا مَرَّتَهُ الرِّيحُ
مَغْبُوقُ كَأْسِ مَحَامِدٍ مَصْبُوحُ
بِلِسَانَةٍ وَعَنِ الْمُسَيِّ صَفُوحُ
فِي النَّاسِ لَمْ يَكُ فِي الزَّمَانِ شَحِيقُ

- ١ يجد : من الوجد وهو الحزن . قوله لانبرى أي اندفع . الأراك : شجر مشهور . أي لو كان الحمام يجد كوجدتي لانبرى . إل آخره .
- ٢ الأمت : الطويل ، والواو واو رب . خدت : أسرعت . ناقة شال أي سريعة . أناخ : نزل . الطليح : الممسي .
- ٣ نازعته : خاصته ، والضمير لأمت . القلوص جمع القلوص : الناقة الفتية . الركب جمع الراكب . الحماماء : الفناء .
- ٤ جشمت : كلفت ، والضمير للإبل . النصيح : الناصح أي ولا ردونا نصح من كان يهانا عن السفر .
- ٥ ونت : بمعنى توانت ، والضمير للإبل . أبو المظفر : كنية المصوح مبتداً . أمها : مصدر أم بمعنى قصد خبر المبتداً . أناخ : قدر . منيح : اسم فاعل لأتاح .
- ٦ شام البرق : نظر إليه أين يطر . الحرى : الخليلق وهو معطوف على بروقه لأنه نعمت لمخلوف تقديره وسحاباً حرى . يجود : يطر . مرته الرياح : استدرته كما تستدر الناقة بمسح ضرعها .
- ٧ المغبوق : الذي يقى مساء ، والمصبوح : الذي يقى صباحاً .
- ٨ البدر جمع البدر : وهي عشرة آلاف درهم .

أَلْفَتُ مَسَامِعُهُ الْمَلَامَ وَغَادَرَتُ
هَذَا الَّذِي خَلَّتِ الْقُرُونُ وَذِكْرُهُ
أَلْبَابُنَا بِجَمَالِهِ مَبْهُورَةٌ
يَغْشَى الطَّعَانُ فَلَا بَرْدَ قَتَاتِهِ
وَعَلَى التَّرَابِ مِنَ الدَّمَاءِ مَجَاسِدُ
يَخْطُو الْقَتِيلَ إِلَى الْقَتِيلِ أَمَامَهُ
فَمَقِيلُ حُبِّ مُحِبِّهِ قَرِحٌ بِهِ
يُخْفِي الْعَدَاوَةَ وَهِيَ غَيْرُ خَفِيَّةٍ
يَا ابْنَ الَّذِي مَا ضَمَّ بَرْدٌ كَابِنِهِ
نَقْدِيكَ مِنْ سَبَلٍ إِذَا سُئِلَ النَّدَى
لَوْ كُنْتَ بَحْرًا لَمْ يَكُنْ لَكَ سَاحِلٌ
وَخَشِيتُ مِنْكَ عَلَى الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا

سِمَةً عَلَى أَنْفِ الثَّامِ تَلُوحُ^١
وَحَدِيثُهُ فِي كُنْيَتِهَا مَشْرُوحُ^٢
وَسَحَابُنَا بَيْنَآلِهِ مَقْضُوحُ^٣
مَكْسُورَةٌ وَمِنْ الْكُمَاةِ صَحِيحُ^٤
وَعَلَى السَّمَاءِ مِنَ الْعَجَاجِ مُسُوحُ^٥
رَبُّ الْجَوَادِ وَخَلْفَهُ الْمَبْطُوحُ^٦
وَمَقِيلُ غَيْظِ عَدُوِّهِ مَقْرُوحُ^٧
نَظَرُ الْعَدُوِّ بِمَا أَسَرَ يَبُوحُ^٨
شَرَفًا وَلَا كَالْجَدِّ ضَمَّ ضَرْبُ^٩
هَوْلِ إِذَا اخْتَلَطَا دَمٌ وَمَسِيحُ^{١٠}
أَوْ كُنْتَ غَيَا ضَاقَ عَنْكَ اللُّوحُ^{١١}
مَا كَانَ أَنْذَرَ قَوْمَ نُوحٍ نُوحُ^{١٢}

١ السمة : العلامة .

٢ خلت : مضت . القرون جميع القرن : أهل الزمن الواحد .

٣ الأبواب : العقول . مبهورة : مغلوبة .

٤ الكُمَاة جميع كمي : المظلي بالسلاح .

٥ المجاسد : الثياب المصبوغة بالجداد وهو الزعفران .

٦ رب الجواد : فاعل يخطو .

٧ المقيل بمعنى المقام والمراد به هنا القلب لحصول الحب والليظ فيه .

٨ هول : مطوف على سيل بإسقاط الماطف . المسحج : العرق .

٩ اللوح : البحر .

١٠ المراد بما كان أنذر نوح قومه به الطوفان .

عَجَزَ بِحُرِّ فَاقَةٍ وَوَرَاءَهُ رِزْقُ الْإِلَهِ وَبَابُكَ الْمَفْتُوحُ
 إِنَّ الْقَرِيضَ شَجَرٌ بَعِطْفِي عَائِدٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ سَوَاءَكَ الْمَمْلُوحُ
 وَذِكْرِي رَائِحَةَ الرِّبَاضِ كَلَامُهَا تَبْغِي الثَّنَاءَ عَلَى الْحَيَا فَتَفُوحُ
 جُهْدُ الْمُقِلِّ فَكَيْفَ بَابُ كَرِيمَةٍ تُولِيهِ خَيْرًا وَاللَّسَانُ فَصِيحٌ

في موقف وقف الحمام عليهم

يمدحه أيضاً :

أَسَاوِرُ أَمْ قَرْنُ شَمْسٍ هَذَا أَمْ لَيْثٌ غَابَ يَقْدُمُ الْأَسْتَاذُ
 شِمٌّ مَا انْتَبَهَيْتَ فَقَدْ تَرَكْتَ ذُبَابَهُ قِطْعًا وَقَدْ تَرَكَ الْعِبَادَ جُذَاذًا
 هَبَكَ ابْنُ يَزْدَادٍ حَطَمْتَ وَصَحْبَهُ أَتَرَى الْوَرَى أَضْحَوْا بَنِي يَزْدَادًا
 غَادَرْتَ أَوْجُهُهُمْ بِحَيْثُ لَقَيْتَهُمْ أَقْفَاءَهُمْ وَكُبُودَهُمْ أَفْلَاذًا

- ١ القريض : الشعر . شج : حزين . العطف : الجانب . عاذ به : لجأ .
- ٢ الحيا : المطر . أي أن الرياض إذا أرادت الثناء على المطر يكون بسطوح والحبها لأنها لا تنطق .
- ٣ جهد المقل : خبر عن محنوف تقديره ذلك ، والجهد الطاقة ، والمقل الذي قل ما بيده ، أي أن الرياض تنفي عن المطر برحبها فما قولك بي وأنا ذو لسان فصيح إذا أحسنت إلي .
- ٤ قرن الشمس : أول ما يبدو منها . الأستاذ : أراد به الوزير .
- ٥ شم : أمر من شام السيف إذا أغمدته . انتضاء : استله . ذباب السيف : حده . الجذاذ : الحطام .
- ٦ هبك أي احسب نفسك . ابن يزداذ مفعول حطمت مقدم وصحبه مطوف على ابن . أترى : أتظن .
- ٧ أفلاذاً : قطعاً .

فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ الْحِمَامُ عَلَيْهِمْ .
 جَمَدَتْ نَفُوسُهُمْ فَلَمَّا جِئْتَهَا
 لَمَّا رَأَوْكَ رَأَوْا أَبَاكَ مُحَمَّدًا
 أَعْجَلْتَ السُّنُومُ بِضَرْبِ رِقَابِهِمْ
 غَيْرُ طَلَعَتْ عَلَيْهِ طَلْعَةُ عَارِضٍ
 سَدَتْ عَلَيْهِ الْمَشْرِقِيَّةُ طُرُقَهُ
 طَلَبَ الْإِمَارَةَ فِي الشُّغُورِ وَنَشْؤُهُ
 فَكَأَنَّهُ حَسِبَ الْأَسِنَّةَ حُلُوءَةً
 لَمْ يَلْتَقِ قَبْلَكَ مَنْ إِذَا اخْتَلَفَ الْقَنَا
 مَنْ لَا تَوَافِقُهُ الْحَيَاةُ وَطَبِيبُهَا
 مُتَعَوِّدًا لُبْسَ الدَّرُوعِ يَخَالُمَا
 أَعْجَبَ بِأَخْذِكُهُ وَأَعْجَبُ مِنْكُمَا

فِي ضَنْكِهِ وَاسْتَحْوَذَ اسْتِحْوَاذًا^١
 أَجْرَيْتَهَا وَسَقَيْتَهَا الْفُلُودًا^٢
 فِي جَوْشَنِ وَأَخَا أَيْكَ مُعَاذًا^٣
 عَنْ قَوْلِهِمْ : لَا فَارِسُ إِلَّا ذَا^٤
 مَطَرِ الْمَنَابِيَا وَابِلًا وَرَذَاذًا^٥
 فَاَنْصَاعَ لَا حَلَبًا وَلَا بَغْدَاذًا^٦
 مَا بَيْنَ كَرْخَايَا إِلَى كَلُودَاذًا^٧
 أَوْ ظَنَّتْهَا الْبَرْنِيَّ وَالْآزَاذًا^٨
 جَعَلَ الطَّعَانَ مِنَ الطَّعَانِ مَلَاذًا^٩
 حَتَّى يُوَافِقَ عَزْمُهُ الْإِنْفَاذًا^{١٠}
 فِي الْبَرْدِ خَزَاً وَالْمُوَاجِرِ لَذَا^{١١}
 أَنْ لَا تَكُونَ لِمِثْلِهِ أَخَاذًا^{١٢}

١ الضنك : الضيق . استحوذ : استول .

٢ الجوشن : الدرع .

٣ النر : الغافل . العارض : السحاب . الوابل : المطر الغزير . الرذاذ : المطر الخفيف .

٤ المشرقية : السيوف مسبوقة إلى مشارف الين . انصاع : انفتل راجعاً سريعاً ، وحلباً وبغداً
منصوبان بمضمر أي لا يقصد أو نحوه .

٥ نشؤه : ولادته وتربيته . كرخايا وكلودا : قريتان بسواد العراق .

٦ البرني والآزاذ : ضربان من التمر .

٧ الملاذ : الملجأ أي يلجأ من ظن إلى مثله .

٨ من بدل من في البيت قبله .

٩ الخز : ثوب غليظ . المواجر جمع هاجرة : وهي وقت اشتداد الحر . اللاذ : ثوب رقيق .

١٠ أعجب : صيغة تعجب بلفظ الأمر أي ما أعجب أخذك ابن يزداذ .

الكواكب في التراب تغور

يرثي محمد بن إسحاق التوخي:

لأني لأعلم ، واللييبُ خبيرُ ، أن الحياةَ وإن حَرَصْتُ غُرُورُ
ورأيتُ كُلاً ما يُعْتَلُّ نَفْسَهُ بِتَعْلَةٍ وإلى الفَنَاءِ بِصِيرُ
أُجَاوِرَ الدِّيمَاسِ رَمَنْ قَرَارَةٍ فِيهَا الضَّيَاءُ بِوَجْهِهِ وَالتُّورُ
ما كنتُ أحسبُ قبلُ دَفَنَكَ في التُّرَى أن كنتُ آمِلُ قَبْلَ نَعَشِكَ أن أرى
خَرَجُوا بِهِ وَلِكُلِّ بَاكِ خَلْفَهُ رَضَوَى على أيدي الرِّجَالِ تَسِيرُ
والشمسُ في كَبِيدِ السَّمَاءِ مَرِيضَةٌ صَعَقَاتُ مُوسَى يَوْمَ دُكِّ الطُّورُ
وَحَفِيفُ أَجْنِحَةِ الْمَلَائِكِ حَوْلَهُ والأَرْضُ وَاجِفَةٌ تَكَادُ تَمُورُ
حَتَّى أَتَوْا جَدَثًا كَانَ ضَرِيحَهُ وَعُيُونُ أَهْلِ اللَّاذِقِيَةِ صُورُ
بِمَزُودٍ كَفَنَ الْبَلَى مِنْ مُلْكِهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ مَحْفُورُ
مُغْنٍ وَائْتِدُ عَيْنِهِ الْكَافُورُ

١ ما بعد كلا زائدة . يطل : يلهي .

٢ الديماس : مكان صيق لا ينفذ إليه الضوء . القرارة : قاع مستدير .

٣ رضى : جبل بالمدينة .

٤ الصعقات جمع صقعة : التثنية وذهاب العقل . دك : هد . الطور : الجبل .

٥ واجفة : مضطربة . تمور : تجمي وتلهب .

٦ الحفيف : الصوت . صور جمع أصور : المائل .

٧ الجذث : القبر . الضريح : شق في وسط القبر .

٨ الهاء متعلقة بأنوا في البيت السابق . الإتمد : الكحل . الكافور : طيب يكون من شجر بجبال بحر الهند والصين .

فِيهِ السَّاحَةُ وَالْفَصَاحَةُ وَالتَّقَى وَالْبَأْسُ أَجْمَعُ وَالْحِجَى وَالْخَيْرُ
كَفَلَ الثَّنَاءُ لَهُ بِرَدِّ حَيَاتِهِ لَمَّا انْطَوَى فَكَانَهُ مَنُشُورُ
وَكَانَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ ذِكْرُهُ وَكَانَ عَازَرَ شَخْصُهُ الْمَقْبُورُ

إِن الْعَظِيمَ عَلَى الْعَظِيمِ صَبُور

واستزاده بنو عم الميت فقال ارتجالا :

غَاضَتْ أَنْامِلُهُ وَهُنَّ بِحُورُ وَخَبَتْ مَكَائِدُهُ وَهُنَّ سَعِيرُ
يُبْكِي عَلَيْهِ وَمَا اسْتَقَرَّ قَرَارُهُ فِي اللَّحْدِ حَتَّى صَافَحَتْهُ الْحُورُ
صَبْرًا بَنِي إِسْحَقَ عَنْهُ تَكَرَّمَا إِنَّ الْعَظِيمَ عَلَى الْعَظِيمِ صَبُورُ
فَلِكُلِّ مَفْجُوعٍ سِوَاكُمْ مُشْبِهٌ وَلِكُلِّ مَفْقُودٍ سِوَاهُ نَظِيرُ
أَيَّامَ قَائِمٍ سَبْفِهِ فِي كَفِّهِ ۖ يُمْنَى وَبَاعَ الْمَوْتَ عَنْهُ قَصِيرُ
وَلَطَالَمَا انْهَمَلَتْ بِنَاءٍ أَحْمَرٍ فِي شَفَرَتَيْهِ جَمَاجِمُ وَنُحُورُ

١ الحِجَى : العقل . الخَيْرُ بكسر الخاء : الكرم والشرف .

٢ المنشور : من نشر الله الميت أي أحياه .

٣ غاضت : جفت . خبت : خمدت وسكنت . السعير : الهيب .

٤ اللحد : الشق في جانب القبر . المصافحة : هي أن يأخذ كل واحد يد صاحبه كما يفعل عند التسليم . الحور : جوارى الجنة .

٥ قائم السيف : مقيمه .

٦ انهملت : سالت .

فَاعِذْ إِخْوَتَهُ رَبَّ مُحَمَّدٍ
أَوْ يَرْغَسُوا بِقُصُورِهِمْ عَنْ حُفْرَةٍ
نَفَرُوا إِذَا غَابَتْ غُمُودُ سُبُوفِهِمْ
وَإِذَا لَقُوا جَيْشًا تَيَقَّنَ أَنَّهُ
لَمْ تُثْنِ فِي طَلَبِ أَعْنَةِ خَيْلِهِمْ
بِمَمْتُ شَاسِعِ دَارِهِمْ عَنْ نِيَّةٍ
وَقَنِعَتْ بِاللَّفْيَا وَأَوَّلِ نَظَرَةٍ
أَنْ يَحْزَنُوا وَمُحَمَّدٌ مَسْرُورٌ
حَيَّاهُ فِيهَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ
عَنْهَا فَأَجَالَ الْعِبَادِ حُضُورٌ
مِنْ بَطْنِ طَيْرِ تَنْوَفَةٍ مَحْشُورٌ
إِلَّا وَعُمُرُ طَرِيدِهَا مَبْثُورٌ
إِنَّ الْمُحِبَّ عَلَى الْبِعَادِ يَزُورُ
إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْحَبِيبِ كَثِيرٌ

١ رغب به عن غيره : فضله عليه . منكر ونكير : ملكا القبور .

٢ الآجال جمع الأجل : وقت الموت .

٣ التنوفة : المغارة . المحشور : الذي يدعى يوم القيامة إلى الحشر .

٤ ثناه : عطفه ورده . الأعنة جمع عنان : سير العظام . المبتور : المقطوع .

٥ يمت : قصدت . الشاسع : البعيد . النية : الوجه الذي ينويه المسافر .

حنين دائم وزفير

وسألوه أن ينفي الثمالة عنهم فقال :

إِلَّا حَنِينٌ دَائِمٌ وَزَفِيرٌ ^١	أَلَّا لَإِبْرَاهِيمَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
أَنَّ الْعِزَاءَ عَلَيْهِمْ مَحْظُورٌ	مَا شَكَّ خَابِرُ أَمْرِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ
سَاعَاتُ لَيْلِهِمْ وَهُنَّ دُهُورٌ	تُدْمِي خُدُودَهُمْ الدَّمْعُ وَتَقْضِي
إِلَّا السَّعَايَةَ بَيْنَهُمْ مَغْفُورٌ ^٢	أَبْنَاءُ عَمٍّ كُلُّ ذَنْبٍ لَامِرِي
وَكَذَا الذَّبَابُ عَلَى الطَّعَامِ يَطِيرُ	طَارَ الْوُشَاةُ عَلَى صَفَاءِ وِدَادِهِمْ
جُودِي بِهَا لَعْدُوهُ تَبْذِيرُ	وَلَقَدْ مَنَحْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ مَوَدَّةً
يَجْرِي بِفَضْلِ قَضَائِهِ الْمَقْدُورُ	مَلِكٌ تَكُونُ كَيْفَ شَاءَ كَأَنَّمَا

١ الحنين : الشوق . الزفير : استغراق النفس من شدة الغم والحزن .

٢ السعاية : الإفساد بين الناس .

ليس لله غالب

قال وقد سأله زيادة في نفي الشبهة عنهم :

لَايَ صُرُوفِ الدَّهْرِ فِيهِ نُعَاتِبُ وَأَيَّ رَزَايَاهُ بُوْثِرِ نُطَالِبُ^١
مَضَى مَنْ فَقَدْنَا صَبْرَنَا عِنْدَ فَقْدِهِ وَقَدْ كَانَ يُعْطِي الصَّبْرَ وَالصَّبْرُ عَازِبُ^٢
بَزُورِ الْأَعَادِي فِي سَمَاءِ عَجَاجَةٍ أَسِنَّتُهُ فِي جَانِبَيْهَا الْكَوَائِبُ^٣
فَتَسْفِرُ عَنْهُ وَالسُّيُوفُ كَأَنَّمَا مَضَارِبُهَا مِمَّا انْفَلَكْنَ ضَرَائِبُ^٤
طَلَعْنَ شُمُوسًا وَالْعُمُودُ مَشَارِقُ^٥ لَهْنٌ وَهَامَاتُ الرِّجَالِ مَغَارِبُ^٦
مَصَائِبُ شَتَّى جُمِعَتْ فِي مُصِيبَةٍ وَلَمْ يَكْفِهَا حَتَّى قَفَّتْهَا مَصَائِبُ^٧
رَأَى ابْنُ آيِنَا غَيْرُ ذِي رَحِمٍ لَهُ فَبَاعَدْنَا عَنْهُ وَنَحْنُ الْأَقَارِبُ^٨
وَعَرَضَ أَنَا شَامِتُونَ بِمَوْتِهِ وَإِلَّا فَرَارَتْ عَارِضِيهِ الْقَوَاضِبُ^٩
أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ بَيْنَ بَنِي أَبِي لَنَجْلٍ يَهُودِيٍّ تَدِبُ الْعَقَارِبُ^{١٠}
أَلَا إِنَّمَا كَانَتْ وَفَاةُ مُحَمَّدٍ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ لَيْسَ لِلَّهِ غَالِبُ

١ الرزايا : النكبات . الوثر : الثار .

٢ العازب : البعيد .

٣ تسفر : تنجلي . مضارب السيوف : حدودها . انفلكن : انقلبن أي تكررت حروفهن . الضرائب : المضروبون بالسيف .

٤ قففتها : تبعتها .

٥ الرحم : القرابة .

٦ عرض بالشيء : لم يصرح به . الشامت : الذي يفرح بمصيبة غيره . العارضان : جانبان الوجه . القواضب : السيوف .

٧ النجل : الولد . ديب العقارب كناية عن النيمة . واسم أن في البيت ضمير الشأن المحلوف وهي وخبرها في تأويل مصدر اسم ليس وعجيباً الخبر .

فنى بُخشي ويرتجى

يمدح أخاه الحسين بن إسحق التنوخي :

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأْتَى الْحَزَائِقُ وَبَا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ مِمَّنْ أَفَارِقُ^١
وَقَفْنَا وَمِمَّا زَادَ بَشَاءً وَقُوفُنَا فَرِيقِي هَوَىٰ مَنَا مَشُوقٌ وَشَائِقُ^٢
وَقَدْ صَارَتْ الْأَجْفَانُ قَرَحَىٰ مِنَ الْبُكََا وَصَارَتْ بُهَارًا فِي الْخُدُودِ الشَّقَائِقُ^٣
عَلَىٰ ذَا مَضَىٰ النَّاسُ اجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ وَمَيِّتٌ وَمَوْلُودٌ وَقَالَ وَوَامِقُ^٤
تَغَيَّرَ حَالِي وَالْأَيَّامُ بِحَالِهَا وَشَبْتُ وَمَا شَابَ الزَّمَانُ الْغُرَانِقُ^٥
سَلَ الْبَيْدَ أَيْنَ الْحَيْنَ مَنَا بِجَوَزِهَا وَعَنْ ذِي الْمَهَارِي أَيْنَ مِنْهَا الشَّقَائِقُ^٦
وَلَيْلٍ دَجُوجِي كَأَنَّا جَلَّتْ لَنَا مُحْيَاكَ فِيهِ فَاهْتَدَيْنَا السَّمَالِقُ^٧
فَمَا زَالَ لَوْلَا نُورٌ وَجْهَكَ جِنْحُهُ وَلَا جَابَهَا الرُّكْبَانُ لَوْلَا الْأَبَانِقُ^٨

١ ثَانِي : أَصْلُهُ تَأْتِي أَيُّ تَهْمَلُ . الْحَزَائِقُ : الْجَمَاعَاتُ .

٢ الْبَثُ : الْغَمُّ وَالْحُزْنُ . فَرِيقِي هَوَىٰ : حَالٌ ، وَقَوْلُهُ مَنَا أَيُّ فَرِيقٍ مَنَا مَشُوقٌ أَيُّ مَحَبٍّ وَفَرِيقٍ مَنَا شَائِقٌ أَيُّ حَبِيبٍ .

٣ قَرَحَىٰ : جَرَحَىٰ جَمْعُ قَرِيحٍ . الْبُهَارُ : نَبَاتٌ أَصْفَرُ الزَّهَرِ . الشَّقَائِقُ : نَبَاتٌ أَحْمَرُ الزَّهَرِ .

٤ الْقَالِي : الْمُبْغَضُ . الْوَامِقُ : الْمَحَبُّ .

٥ الْغُرَانِقُ : الشَّابُّ الْأَبْيَضُ الْجَمِيلُ .

٦ الْبَيْدُ : الْفُلُواتُ . جَوَزُهَا : وَسَطُهَا . الْمَهَارِي جَمْعُ مَهْرِيَّةٍ : الْإِبِلُ الْمَنْسُوبَةُ إِلَىٰ مَهْرَةَ بْنِ حِيدَانَ قَبِيلَةٍ مِنْ عَرَبِ الْيَمَنِ . الشَّقَائِقُ جَمْعُ الشَّقَقِ : ذِكْرُ النَّعَامِ .

٧ الدَّجُوجِي : لِلشَّدِيدِ السَّوَادِ . جَلَّتْ : كَشَفَتْ . وَجْهَكَ أَيُّ وَجْهَكَ مَفْعُولٌ جَلَتْ وَالسَّمَالِقُ فَاعِلُهُ ، وَهِيَ الْأَرَاضِي الْبَعِيدَةُ الْمَسْتَوِيَّةُ ، وَفِيهِ مَتَلَقٌ بِأَهْتَدَيْنَا .

٨ زَالَ : ذَهَبَ . جِنْحُ اللَّيْلِ : طَائِفَةٌ مِنْهُ . جَابَهَا : قَطَعَهَا . الْأَبَانِقُ : النِّبَاقُ .

وهزّ أطارَ التَّوَمَ حَتَّى كَأَنِّي
شَدَوَا بِابْنِ إِسْحَقَ الْحُسَيْنِ فَصَافَحَتْ
بِمَنْ تَقْشَعَرُ الْأَرْضُ خَوْفًا إِذَا مَثَى
فَتَى كَالسَّحَابِ الْجَوْنِ يُخْفَى وَيُرْتَجَى
وَلَكِنَّهَا تَمْضِي وَهَذَا مُخَيَّمٌ
تَخَلَّتْ مِنَ الدُّنْيَا لِيُنْسَى فَمَا خَلَّتْ
غَدَا الْهِنْدُ وَأَنْيَاتِ بِالْهَامِ وَالطَّلَى
تَشَقُّ مِنْهُنَّ الْجُيُوبُ إِذَا غَزَا
يُجَنَّبُهَا مَنْ حَنَفَهُ عَنْهُ غَافِلٌ
يُحَاجِّي بِهِ مَا نَاطِقٌ وَهُوَ سَاكِتٌ
نَكِيرُكَ حَتَّى طَالَ مِنْكَ تَعَجُّبِي
كَأَنَّكَ فِي الْإِعْطَاءِ لِلْمَالِ مُبْغِضٌ

- ١ وهز معطوف على الأمايق . الفرز : ركاب الرجل من جلده . الشبارق : المقطع .
٢ الشدو : الفناء . النفاقي : ما خلف الأذان . الكيران : الرحال . النارق : وسالده توضع
تحت الركبان .
٣ الجون : الأسود . الحيا : المطر .
٤ الهندوانيات : السيوف الهندية . الهام : الرؤوس . الطل : الأعتاق . المداري جمع مدرى :
وهو ما يفرق به الثمر . المخائق : القلائد .
٥ الجيوب جمع الجيب : ما يفتح على النحر من أهل الثوب . المفارق : أوساط الرؤوس .
٦ الخفت : الموت . وقوله يصل بها أي يقاسي حرها ويمحرق بها .
٧ المحاجة : الالغاز ، وتمة الشطر الأول حكاية والشطر الثاني تفسير لها أي أن السيف ينطق عن
ذكر شجاعة المدحوك وكرمه وهذا ساكت .

أَلَا قَلَّمَا تَبْقَى عَلَى مَا بَدَأَ لَهَا
خَفِيَ اللَّهُ وَأَسْتُرَ ذَا الْحِمَالِ بِرُفْعِ
سَبْحِي بِكَ السَّمَارُ مَا لَاحَ كَوْكَبُ
فَمَا تَرَزُّقُ الْأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ حَارِمُ
وَلَا تَفْتَقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ رَانِقُ
لَكَ الْخَبَرُ غَيْرِي رَامَ مِنْ غَيْرِكَ الْغَنَى
هِيَ الْغَرَضُ الْأَقْصَى وَرُؤْيَاكَ الْمَنَى
وَحَلَّ بِهَا مِنْكَ الْقَسَا وَالسَّوَابِقُ
فَإِنْ لُحْتَ ذَابَتْ فِي الْخُدُورِ الْعَوَاتِقُ^١
وَيَحْدُو بِكَ السُّفَارُ مَا ذَرَّ شَارِقُ^٢
وَلَا تَحْرِمُ الْأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ رَازِقُ
وَلَا تَرْتَقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ فَانِقُ
وَعَبْرِي بَغَيْرِ اللَّاذِقَةِ لِاحِقُ
وَمَتَرُكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْخَلَّائِقُ^٣

١ الخدور : الستور . العواتق : الشابات من النساء .

٢ يقال : أحيا الليل إذا سهره كله . السار : الذين يجلسون للحديث ليلا .

٣ هي أي اللاذقية بلد المملوح . الأقصى : الأبعد أي الذي لا غرض بعده .

خير من تحت السماء

يمدح الحسين بن إسحق التنوخي : وكان قوم قد
هجموه ونخلوا الهباء إلى أبي الطيب، فكتب إليه يعاتبه
فكتب أبو الطيب إليه :

أَتُنْكِرُ يَا ابْنَ إِسْحَاقَ إِخَائِي وَتَحْسَبُ مَاءَ غَيْرِي مِنْ لِنَائِي ؟
أَنْطِقُ فَيْكَ هُجْرًا بَعْدَ عَلَمِي بِأَنَّكَ خَيْرُ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ
وَأَكْرَهُ مِنْ ذُبَابِ السَّيْفِ طَعْمًا وَأَمْضَى فِي الْأُمُورِ مِنَ الْقَضَاءِ ١
وَمَا أُرَبِّتُ عَلَى الْعِشْرِينَ سِنِي فَكَيْفَ مَلَيْتُ مِنْ طَوْلِ الْبَقَاءِ ؟
وَمَا اسْتَفْرَقْتُ وَصْفَكَ فِي مَدْبَحِي فَأَنْقُصَ مِنْهُ شَيْئًا بِالْهِجَاءِ ٢
وَهَبْنِي قُلْتُ : هَذَا الصَّبْحُ لَيْلٌ أَيْعَمِّي الْعَالَمُونَ عَنِ الضِّيَاءِ ؟
تُطِيعُ الْحَاسِدِينَ وَأَنْتَ مَرَّةٌ جُعِلْتُ فِدَاءَهُ وَهُمْ فِدَائِي
وَهَاجِي نَفْسِهِ مَنْ لَمْ يُمَيِّزْ كَلَامِي مِنْ كَلَامِهِمِ الْهَرَاءِ ٣
وَلِنْ مِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ تَرَانِي فَتَعْدِلَ بِي أَقْلَ مِنْ الْهَبَاءِ ٤
وَتُنْكِرَ مَوْتَهُمْ وَأَنَا سُهَيْلٌ طَلَعْتُ بِمَوْتِ أَوْلَادِ الزَّنَاءِ ٥

١ ذهاب السيف : حده . أمضى : أقطع .

٢ استفرقت : استرفيت .

٣ الهراء : الساقط .

٤ عدل به : ساواه بغيره . الهباء : ما يرى في شعاع الشمس من دق الغبار .

٥ سهيل : اسم نجم تزعم العرب أنه متى طلع وقع الوباء في الأرض وكثر الموت .

أطعنك طوع الدهر

يمدحه أيضاً :

مَلَامِي النَّوَى فِي ظُلْمِهَا غَايَةَ الظُّلْمِ لَعَلَّ بِهَا مِثْلَ الَّذِي بِي مِنَ السُّقْمِ^١
 فَلَوْ لَمْ تَغَرَّ لَمْ تَزُو عَنِّي لِقَاءَ كُفٍّ وَلَوْ لَمْ تُرِدْكُمْ لَمْ تَكُنْ فِيكُمْ خُصْمِي^٢
 أَمْنَعِي بِالْعَوْدَةِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي بَغِيرِ وَلِيٍّ كَانَ نَائِلُهَا الْوَسْمِي^٣
 تَرَشَّفْتُ فَاهَا سُحْرَةً فَكَأَنِّي تَرَشَّفْتُ حَرَّ الْوَجْدِ مِنْ بَارِدِ الظُّلْمِ^٤
 فَتَاةٌ تَسَاوَى عِقْدُهَا وَكَلَامُهَا وَمَبْسِمُهَا الدَّرِّيُّ فِي الْحَسَنِ وَالنَّظْمِ^٥
 وَنَكْهَتُهَا وَالْمُنْدَلِيُّ وَقَرَقَفْتُ مُعْتَقَّةٌ صَبَاءُ فِي الرِّيحِ وَالطَّعْمِ^٦
 جَفَّتْنِي كَأَنِّي لَسْتُ أَنْطَقَ قَوْمِيهَا وَأَطْعَنَهُمُ وَالشَّهْبُ فِي صُورَةِ الدُّهْمِ^٧
 يُحَاذِرُنِي حَتْفِي كَأَنِّي حَتَفُهُ وَتَنَكَّرُنِي الْأَفْعَى فَيَقْتُلُهَا سُمِّي

١ ملامِي : لومي . النوى : البعد . أي أن لومي للنوى في ظلمها لي غاية الظلم لأنه ربما يكون عندها من الشوق لهُولاء الأحبة مثل ما عندي .

٢ زواه : نجاه وأبعده . أي لو لم تكن النوى غارت عليكم لما أبعدت لقاءكم عني .

٣ أمنتمة : الهزئة للاستغهام ومنمة مبتدأ والظلية فاعل سد مسد الخبر أو الظلية مبتدأ مؤخر ومنمة خبر مقدم . الولي : المطر الثاني . الوسمي : المطر الأول .

٤ الظلم : ماء الأسنان وبريقها .

٥ المقد : القلادة . الميسم : الثغر . الدرّي : نسبة إلى الدر وهو اللؤلؤ .

٦ النكهة : رائحة الفم . المندي : عطر ينسب إلى المنديل من بلاد الهند . القرقف : الخمر . الصباء : الحمراء إلى بياض .

٧ الشهب : الخيل التي في لونها بياض قد غلب عل السواد . الدهم : السوداء لا غير .

طِوَالُ الرُّدَيْنِيَّاتِ يَقْصِفُهَا دَمِي
 بَرْتَنِي السُّرَى بِرَيِّ الْمُدَى فَرَدَدْتَنِي
 وَأَبْصَرَ مِنْ زُرْقَاءِ جَوٍّ لِأَنْتَنِي
 كَأَنِّي دَحَوْتُ الْأَرْضَ مِنْ خَبَرَنِي بِهَا
 لَأَلْقَى ابْنَ إِسْحَقَ الَّذِي دَقَّ فَهْمُهُ
 وَأَسْمَعَ مِنْ أَلْفَاطِهِ اللَّغَةَ الَّتِي
 يَحِينُ بَنِي قَحْطَانَ رَأْسُ قَضَاعَةٍ
 إِذَا بَيَّتَ الْأَعْدَاءَ كَانَ سَمَاعُهُمْ
 مُذِلُّ الْأَعْزَاءِ الْمُعِزُّ وَإِنْ يَثْنُ
 وَإِنْ تُمْسِرُ دَاءً فِي الْقُلُوبِ قَتَانَهُ
 مُقَلِّدُ طَاغِي الشَّفَرَتَيْنِ مُحَكِّمُ

وَبِيضُ السَّرِيحِيَّاتِ يَقْطَعُهَا لَحْمِي
 أَحْفَافٌ عَلَى الْمُرْكُوبِ مِنْ نَفْسِي جِرْمِي
 مَنَى نَظَرَتِ عَيْنَايَ سَاوَاهُمَا عَلِمِي
 كَأَنِّي بَنَى الْإِسْكَندَرُ السَّدَّ مِنْ عَزْمِي
 فَأَبْدَعَ حَتَّى جَلَّ عَنْ دِقَّةِ فَهْمِهِ
 يَلْدَعُ بِهَا سَمْعِي وَلَوْ ضَمَنْتَ شَتْمِي
 وَعِرْنِيهَا بِدُرِّ النُّجُومِ بَنَى فَهْمِي
 صَرِيرَ الْعَوَالِي قَبْلَ قَمَقَمَةِ الْجُحْمِ
 بِهِ يُتْمَهُمُ فَاَلْمُوتِمُ الْجَابِرُ الْيُنْمُ
 فَمُمْسِكُهَا مِنْهُ الشِّقَاءُ مِنَ الْعُدْمِ
 عَلَى الْهَامِ إِلَّا أَنَّهُ جَائِرُ الْحُكْمِ

١ الردينيات : الرماح نسبة إلى ردينة وهي امرأة كانت تقوم الرماح . السريحيات : السيوف
 منسوبة إلى قين و حداد و اسمه سريج .

٢ برتنى : هزلنى . السرى : سير عامة الليل . الملى : السكاكين . الحرم : الجسد .

٣ زرقاء : اسم امرأة من أهل جو وهي قصبة اليهامة يضرب بها المثل في حدة البصر .

٤ دحوت : بطلت . السد : الحاجز والمراد به الذي بناه الاسكندر بين ياجوج وماجوج وسائر
 البلاد .

٥ أبدع : جاء بالأمور البديعة أي التي لم يسبق لها مثال . جل : عظم .

٦ المرنين : اليد الشريف .

٧ بيت الأعداء : طرقهم ليلاً . الصرير والقمقمة من الأصوات .

٨ يثن : مضارع آن بمعنى حان . الموتم : القتال الآباء . الجابر : من جبر الفقير أي أحسن إليه وأغناه
 بعد فقر .

٩ الطائي : الجائر وهي صفة للسيف .

تَحَرَّجَ عَنْ حَقْنِ الدَّمَاءِ كَأَنَّهُ
وَجَدْنَا ابْنَ إِسْحَقَ الْحُسَيْنَ كَحَدِّهِ
مَعَ الْحَزْمِ حَتَّى لَوْ تَعَمَّدَ تَرَكَّهُ
وَفِي الْحَرْبِ حَتَّى لَوْ أَرَادَ تَأْخِرًا
لَهُ رَحْمَةٌ تُحْيِي الْعِظَامَ وَغَضَبُهُ
وَرِقَّةٌ وَجْهِ لَوْ خَتَمَتْ بِنَظَرِهِ
أَذَاقَ الْغَوَايِ حُسْنُهُ مَا أَذَقْنِي
فِدَايَ مَنْ عَلَى الْغَبَاءِ أَوْلَهُمْ أَنَا
لَقَدْ حَالَ بَيْنَ الْجَيْنِ وَالْأَمْنِ سَيْفُهُ
وَأَرْهَبَ حَتَّى لَوْ تَامَلَ دِرْعُهُ
وَجَادَ فَلَوْلَا جُودُهُ غَيْرَ شَارِبٍ
أَطْعَمَكَ طَوْعَ الدَّهْرِ يَابْنَ ابْنِ يَوْسُفٍ
وَتَيْفُنَا بَأْنَ تُعْطِي فَلَوْ لَمْ تَجِدْ لَنَا

يَرَى قَتْلَ نَفْسٍ تَرَكَ رَأْسَهُ عَلَى جَنْبِهِ
عَلَى كَثْرَةِ الْقَتْلِ بَرِيئًا مِنَ الْإِنْسِ
لِلْحَقِّهِ تَضْيِيعُهُ الْحَزْمَ بِالْحَزْمِ
لِاخْتِرَةِ الطَّبِيعِ الْكَرِيمِ إِلَى الْقُدَمِ
بِهَا فَضْلَةٌ لِلْجُرْمِ عَنْ صَاحِبِ الْجُرْمِ
عَلَى وَجْهِهِ مَا انْتَحَى أَثَرُ الْحَقِّ
وَعَفَ فَجَازَاهُمْ عَنِّي عَلَى الصَّرْمِ
لِهَذَا الْأَبِيِّ الْمَاجِدِ الْخَائِدِ الْقَرْمِ
فَمَا الظَّنَّ بَعْدَ الْجَنِّ بِالْعُرْبِ وَالْمُعْجَمِ
جَرَّتْ جَزْعًا مِنْ غَيْرِ نَارٍ وَلَا فَحْمٍ
لَقُلْنَا كَرِيمٌ هَيْجَتُهُ ابْنَةُ الْكَرْمِ
بِشَهْوَتِنَا وَالْحَاسِدُ لَكَ بِالرَّغْمِ
لِحُلَاكَ قَدْ أُعْطِيتَ مِنْ قُوَّةِ الْوَهْمِ

١ تخرج : امتنع .

٢ قوله كحده أي كحد السيف .

٣ قوله لأخبره أي لأخبره الطبع عن التأخر .

٤ الجرم : الذنب أي أن غضبه يغني المجرم وتبقى منه فضلة تغني الجرم حتى لا يبقى أحد يجرم .

٥ الغواي : جمع الغاية وهي التي غوت بهاها عن الحل . الصرم : الهجر .

٦ الغبراء : الأرض . الأبى : العزيز النفس . الماجد : الحسن الخلق . القرم : السيد .

٧ أَرَهَبَ : خوف . الجزع : ذهاب الصبر من شدة الخوف .

٨ الحاسد لك أي الحاسدون لك فحلف التنون .

دُعِيتُ بِتَقْرِيبِكَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ
وَأُطْمَعَتَنِي فِي نَيْلِ مَا لَا أَنَالُهُ
إِذَا مَا ضَرَبْتَ الْقِرْنَ ثُمَّ أَجَزْتَنِي
أَبَتُ لَكَ ذِمَّتِي نَخْوَةً بِمَنْيَةِ
فَكَمِّ قَائِلٍ لَوْ كَانَ ذَا الشَّخْصِ نَفْسَهُ
وَقَائِلَةِ وَالْأَرْضِ أَعْنِي تَعَجُّبًا
عَظُمْتَ فَلَمَّا لَمْ تُكَلِّمْ مَهَابَةً
فَقَظَنَ الَّذِي يَدْعُو ثَنَانِي عَلَيْكَ أَسْمِي^١
بِمَا نِيلْتُ حَتَّى صِرْتُ أَطْمَعُ فِي النِّجْمِ
فَكِيلُ ذَهَبًا لِي مَرَّةً مِنْهُ بِالْكَلَمِ^٢
وَنَقَسُ بِهَا فِي مَازِقٍ أَبَدًا تَرْمِي^٣
لَكَ قَرَاهُ مَكْمَنَ الْعَسْكَرِ الدَّهْمِ^٤
عَلَى أَمْرٍ يَمْشِي بِوَقْرِي عَنِ الْحُلْمِ^٥
نَوَاضَعَتَ وَهُوَ الْعُظْمُ عُظْمًا مِنَ الْعُظْمِ^٦

- ١ التقرُّب : المدح .
- ٢ القرن : الكفو في الحرب . الكلم : الجرح . أي إذا أردت أن تميزني بجميل جائزني مله الجرح ذهباً فأعطني نظراً لسهة الجرح .
- ٣ النخوة : العظمة والمروءة . المأزق : المضيق يكنى به عن ساحة الحرب .
- ٤ القرى : الظهر . المكنن : المخياً . الدهم : الكثير .
- ٥ الأرض مفعول أعني مقدم وعلى خبر مقدم عن امرؤ والجملة مقولة القول . الوقر : النخل . الحلم : الرزانة يعني أن ثقل حلمه يوازن ثقل الأرض .
- ٦ قوله وهو العظم الضمير يرجع على المصدر المفهوم من قوله نواضعت أي التواضع .

أغار من الزجاجاة !

دخل علي بن إبراهيم التنوخي ، فعرض عليه
كأساً يده فيها شراب أسود فقال ارتجلاً :

إذا ما الكأسُ أَرْعَشَتِ اليَدَيْنِ صَحَوْتُ فلم تَحُلْ بَيْتِي وَبَيْتِي^١
هَجَرْتُ الخمرَ كالذهبِ المَصْفَى فخمري ماءً مُزَنَ كاللُّجَيْنِ^٢
أغارُ مِنَ الزَّجَاجَةِ وهي تَجْرِي على شَفَةِ الأميرِ أَبِي الحُسَيْنِ
كَأَنَّ بَيَاضَهَا والِرَّاحُ فيها بَيَاضٌ مُحْدِقٌ بِسَوَادِ عَيْنِ
أَتَيْنَاهُ نَطَالِبُهُ بِرِفْدٍ فَطالَبَ نَفْسَهُ مِنْهُ بِدَيْنِ

يسمى على قدم الخضر

وشرب علي تلك الكأس فقال له ارتجلاً :

مَبْرَتَكَ ابنَ إبراهيمَ صَافِيَةَ الخَمْرِ وَهُنَّتْهَا مِنْ شَارِبِ مُسْكِرِ السُّكْرِ^٣
رَأَيْتُ الحُمْبَا فِي الزَّجَاجِ بِكَفِّهِ فَشَبَّهْتُهَا بِالشَّمْسِ فِي البَدْرِ فِي البَحْرِ^٤
إذا ما ذَكَرْنَا جُودَهُ كَانَ حَاضِرًا نَأَى أَوْ دَنَا يَسْمَى عَلَى قَدَمِ الحِضْرِ^٥

١ أَرْعَشَهُ . جعله يتحرك ياخطراب . وقوله يَبْنِي وَيَبْنِي أي يَبْنِي وَيَبْنِي حِوَاي .

٢ المَزَنُ جمع المَزَنَةِ : السحابة البيضاء .

٣ مَبْرَتَكَ : الأصل أَمْرَانِكَ أي سَأَلْتُكَ مِنْ غَيْرِ غَصَصٍ فَحَذَفَ المَعْرُوفُ لِلضَّرُورَةِ .

٤ الحُمْبَا : الخمر .

٥ الحِضْرُ : نبي مشهور بأنه لا يذكُر في مكان إلا حضر .

كن كالموت لا يرثي لباك

بمدحه أيضاً :

أحادٌ أمٌ سُداسٌ في أحسادٍ لَيْسَلَتُنَا المنوطةُ بالتنادي¹
 كأنّ بناتٍ نَعَشٍ في دُجَاهَا خرائدُ سافراتٍ في حِدادٍ²
 أفكرُ في مُعاقرةِ المنايا وقودِ الحيلِ مُشرقةِ الهوادي³
 زعيمٌ لاقنّا الخطي عزمي بسفكِ دمِ الحواضرِ والبوادي⁴
 إلى كمّ ذا التخلّفُ والتواني وكمّ هذا التماذي في التماذي⁵
 وشغلُ النفسِ عن طلبِ المعالي ببيعِ الشعرِ في سوقِ الكسادِ
 وما ماضي الشبابِ بمُستردٍّ ولا يومٌ يَمُرُّ بمُستعادِ
 متى لحظتُ بياضَ الشيبِ عيني فقد وجَدْتُهُ منها في السوادِ⁶
 متى ما ازدَدْتُ من بعدِ التناهي فقد وقعَ انتِقاصي في ازديادي

-
- ١ أحاد أي آحاد حذف همزة الاستفهام للضرورة . الليلة : تصغير ليلة . المنوطة : المعلقة . التنادي كناية عن القيامة . يقول : إن هذه الليلة معلقة بيوم القيامة لطولها .
 - ٢ بنات نعش : كواكب معروفة . الخرائد : النساء .
 - ٣ المعاقرة : الملازمة ، والمراد بالنايا هنا الحرب لأنها من لوازمها . المشرف : العالي المستطيل . الهوادي : الأبناق .
 - ٤ الزعيم : الكفيل . الخطي : المنسوب إلى خط هجر وهو موضع بالهامة . الحواضر جمع حاضرة : اسم يقع على المدن والقرى . البوادي جمع بادية : الصحراء والمراد سكانها .
 - ٥ التواني : التقصير . التماذي : بلوغ المدى وهو غاية ما يفتهي إليه الشيء .
 - ٦ المراد بالسواد هنا سواد العين أي كأنها رأت بياض الشيب في سوادها فغميت .

أَرْضَى أَنْ أَعِيشَ وَلَا أَكْفَانِي عَلَى مَا لِلأَمِيرِ مِنَ الْإِبَادِي
 جَزَى اللَّهُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْرًا وَإِنْ تَرَكَ الْمَطَايَا كَالْمُرَادِ ١
 فَلَمْ تَلَقْ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ عَنِّي وَفِيهَا قُوْتُ يَوْمٍ لِلْقُرَادِ ٢
 أَلَمْ يَكُ بَيْنَنَا بَلَدٌ بَعِيدٌ فَصَيَّرَ طَوْلُهُ عَرْضَ النَّجَادِ ٣
 وَأَبْعَدَ بَعْدَنَا بَعْدَ التَّدَانِي وَقَرَّبَ قُرْبَنَا قُرْبَ الْبِعَادِ ٤
 فَلَمَّا جِئْتُهُ أَعْلَى مَحَلِّي وَأَجَلَسَنِي عَلَى السَّبْعِ الشَّدَادِ ٥
 تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ وَالنَّقَى مَالَهُ قَبْلَ الْوَسَادِ ٦
 نَلُومُكَ يَا عَلِيَّ لَغَيْرِ ذَنْبٍ لَأَنَّكَ قَدْ زَرَبْتَ عَلَى الْعِبَادِ ٧
 وَأَنَّكَ لَا تَجُودُ عَلَى جَوَادٍ هِبَاتُكَ أَنْ يُلْقَبَ بِالْجَوَادِ ٨
 كَانَ سَخَاةَ الْإِسْلَامِ تُخْشَى إِذَا مَا حُلَّتْ عَاقِبَةُ ارْتِدَادِ ٩
 كَانَ الْهَامَ فِي الْمَيْتَجَا عِيُونُ وَقَدْ طُبِعَتْ سَيُوفُكَ مِنْ رُقَادِ
 وَقَدْ صُفَّتِ الْأَسِنَّةُ مِنْ هُمُومٍ فَمَا يَخْطُرُنَ إِلَّا فِي الْفُؤَادِ

١ المطايا : الإبل . المزارد جمع المزاودة : قرية الماء .

٢ المنس : الناقة الصلبة القوية . القراد : دويبة تتعلق باليمير ونحوه وهي كالقمل للإنسان

٣ النجاد : حماله السيف أي أن السير قربه إلى المملوح غاية القرب .

٤ يعني أننا كنا في غاية البعد فصرنا في غاية القرب .

٥ السبع الشداد : السبع السموات ، والشداد المحكمة الصنعة .

٦ الوساد : ما يتكأ عليه .

٧ زريت : حفرت .

٨ هباتك فاعل تجود أي أن هباتك لا تسمح لكريم أن يسمى كريماً بالنسبة إليك .

٩ حلت : تغيرت ، وعاقبة الارتداد القتل ودخول النار يعاقب بها المرتد عن الإسلام .

وَيَوْمَ جَلَبَتْهَا شُعْتُ النَّوَاصِي
 وَحَامَ بِهَا الْهَلَاكُ عَلَى أَنْاسٍ
 فَكَانَ الْغَرْبُ بَحْرًا مِنْ مِيَاهٍ
 وَقَدْ خَفَقَتْ لَكَ الرَّايَاتُ فِيهِ
 لَقُوكَ بِأَكْبَدِ الْإِبِلِ الْأَبَايَا
 وَقَدْ مَزَقَتْ ثَوْبَ الْغِيِّ عَنْهُمْ
 فَمَا تَرَكُوا إِلَّا مَارَةً لاختيارٍ
 وَلَا اسْتَفْلُوا لَزُهْدٍ فِي التَّعَالِي
 وَلَكِنْ هَبْ خَوْفُكَ فِي حَشَاهُمْ
 وَمَاتُوا قَبْلَ مَوْتِهِمْ فَلَمَّا
 غَمَدَتْ صَوَارِمًا لَوْمْ يَتُوبُوا
 وَمَا الْغَضَبُ الطَّرِيفُ وَإِنْ تَقَوَّى
 فَلَا تَغْرُرْكَ أَلْسِنَةُ مَوَالٍ
 مُعَقَّدَةً السَّبَاسِبِ لِلطَّرَادِ
 لَهُمْ بِاللَّاذِقِيَّةِ بَغْيٌ عَادٍ
 وَكَانَ الشَّرْقُ بَحْرًا مِنْ جِيَادٍ
 فَظَلَّ يَمُوجُ بِالْبَيْضِ الْحِدَادِ
 فَسَقَتْهُمْ وَحْدُ السَّيْفِ حَادٍ
 وَقَدْ أَلْبَسَتْهُمْ ثَوْبَ الرِّشَادِ
 وَلَا انْتَحَلُوا وِدَادَكَ مِنْ وِدَادٍ
 وَلَا انْقَادُوا سُورًا بِانْقِيَادٍ
 هُبُوبَ الرِّيحِ فِي رِجْلِ الْجَرَادِ
 مَنَنْتَ أَعَدْتَهُمْ قَبْلَ الْمَعَادِ
 مَحَوْتَهُمْ بِهَا مَحَوَ الْمِيدَادِ
 بِمُسْتَصِفٍ مِنَ الْكَرَمِ التَّلَادِ
 تُقَلِّبُهُنَّ أَفْنِيدَةً أَعَادِي

١ الضمير في جلبتها الخيل . الشعث : المنبرة . النواصي جمع ناصية : شمر مقدم الرأس . السباب : شمر العرف والذنب .

٢ حام : دار . البني : الظلم . عاد : من القبائل البائدة .

٣ البيض : السيوف . الحداد : الرقاق .

٤ الابايا جمع أبة : الممنعة . أي لقوك بأكيد غليظة كأكيد الإبل فلعلهم .

٥ الغي : الضلال وهو خلاف الرشاد .

٦ استفلوا : انحطوا .

٧ الطريف : المستحدث . التلاد : الموروث . يعني أن الغضب الحادث لا يقلب على الكرم الموروث .

٨ الموالى : الأصدقاء جمع المولى .

وَكُنْ كَالْمَوْتِ لَا يَرْقِي لِبَاكِ
فَإِنَّ الْجُرْحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ
وَإِنَّ الْمَاءَ يَجْرِي مِنْ جَمَادٍ
وَكَيْفَ يَبِيتُ مُضْطَجِعاً جَبَانٌ
يَرَى فِي النَّوْمِ رُحْمَكَ فِي كُلاهُ
أَشْرَتْ أبا الْحُسَيْنِ بِمَدْحِ قَوْمٍ
وظَنُّونِي مَدَحْتَهُمْ قَدِيماً
وإِنِّي عَنْكَ بَعْدَ غَدٍ لَغَادٍ
مُحِبُّكَ حَيْثُمَا اتَّجَهْتَ رِكَابِي
بَكَى مِنْهُ وَيَرَوَى وَهُوَ صَادٍ
إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فَسَادٍ
وَإِنَّ النَّارَ تَخْرُجُ مِنْ زِنَادٍ^١
فَرَشْتَ لِحَنِيهِ شَوْكَ الْقَتَادِ^٢
وَيَخْشَى أَنْ يَرَاهُ فِي السُّهَادِ^٣
نَزَلْتُ بِهِمْ فَمِزْتُ بِغَيْرِ زَادٍ^٤
وَأَنْتَ بِمَا مَدَحْتَهُمْ مُرَادِي
وَقَلْبِي عَنْ فِينَايِكَ غَيْرُ غَادٍ
وَضَيْفُكَ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْبِلَادِ^٥

١ نفر الجرح : هاج وورم . والبيت جار مجرى المثل .

٢ الجهاد : الصخر . الزناد جمع زند : المود الذي تقذف به النار .

٣ القناد : شجر له شوك كالإبر .

٤ السهاد : اليقظة .

٥ أشرت : فرحت .

فكيف علوت حتى لا ربيعاً

يمدحه أيضاً :

مُلِثَ الْقَطْرِ أَغْطِشْنَاهَا رُبُوعاً وَإِلَّا فَاسْقِهَا السَّمَّ النَّقِيعاً^١
 أَسْأَلُهَا عَنْ الْمُتَدَبِّرِهَا فَلَا تَدْرِي وَلَا تُدْرِي دُمُوعاً^٢
 لَهَا مَا اللَّهُ إِلَّا مَاضِيَّتُهَا زَمَانَ اللَّهْوِ وَالْخَوْدِ الشُّوعاً^٣
 مُنْعَمَةً مُنْعَمَةً رَدَاحٌ يُكَلِّفُ لَفْظُهَا الطَّيْرَ الْوُقُوعاً^٤
 كَانَ نِقَابُهَا غَيْمٌ رَقِيقٌ يُضِيءُ بِسَنَعِهِ الْبَدْرَ الطُّلُوعاً^٥
 أَقُولُ لَهَا اكْشِفِي ضُرِّي وَقَوْلِي بَاكْشَرٍ مِنْ تَدَلِّيْهَا خُضُوعاً^٦
 أَخِيفَتِ اللَّهَ فِي إِحْبَاءِ نَفْسِي مَنَى عَصِيَّ الْإِلَهِ بَانَ أَطْيَعاً^٧
 غَدَا بِكَ كُلُّ خَلْقٍ مُسْتَهَاماً وَأَصْبَحَ كُلُّ مَسْنُونٍ خَلْبَعاً^٨
 أَحَبِّكَ أَوْ يَقُولُوا جَرَّ نَمْلٌ ثَبِيرٌ أَوْ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ رِيعاً^٩

- ١ المثلث : الدائم المقيم . القطر : المطر ، وربهوعاً تمييز محول عن المفعول . النقيع : المنقع أي المرقي .
- ٢ تدبر المكان : اتخذ داراً . أذرى الدمع : صبه وأسقطه .
- ٣ لحاها : قبجها ولعبها . الخود : الجارية الناعمة . الشوع : المزاحة للعوب الضحوك .
- ٤ الرداح : الثقبلة الأوراك .
- ٥ النقاب : القناع هل مارن الأنف تستر به المرأة وجهها . واليدر مفعول أول لمنعه والطلوع ثان .
- ٦ قولي مبتدأ والظرف بعده غيره أي وقولي هذا حاصل بأكثر من تدلها خضوعاً .
- ٧ قوله بَانَ أَطْيَعاً : أطيع ماض مجهول وأن والفعل في تأويل مصدر أي عني عصي الإله بالطاعة لأن إحياء النفس طاعة لله لا معصية فلا تخافي المقاب .
- ٨ الخلو : الخالي من الهوى . المسهام : الذي أذهب المشق عقله . الخليج : المبتك في الهوى .
- ٩ ثبير : اسم جبل . ريع : مجهول راعه بمعنى خوفه ، وفي البيت تطبيق مستحيل على مثله أي أن زوال محبة مستحيل كاستحالة جر النمل لثبير ، وخوف ابن إبراهيم .

بَعِيدُ الصِّتِ مُنْبَثُّ السَّرَايَا يُشَيِّبُ ذِكْرُهُ الطُّغْلَ الرَضِيعَا
يَغْضُ الطَّرْفَ مِنْ مَكْرٍ وَدَهِي كَانَ بِهِ وَلَيْسَ بِهِ خُشُوعَا
إِذَا اسْتَعْطَيْتَهُ مَا فِي يَدَيْهِ فَقَدَكَ سَأَلَتْ عَنْ سِرِّ مُذْبَعَا
قَبُولُكَ مِنْهُ مَنْ عَلَيْهِ وَإِنْ لَا يَبْتَدِيءُ بِرَهُ فَطُيْعَا
لَهُونَ الْمَالِ أَفْرَشَهُ أَدِيمَا وَلِلتَّفْرِيقِ يَكْرَهُ أَنْ يَضِيعَا
إِذَا ضَرَبَ الْأَمِيرُ رِقَابَ قَوْمٍ فَمَا لِكِرَامَةِ مَدَّةِ النُّطُوعَا
فَلَيْسَ بِوَاهِبٍ إِلَّا كَثِيرَا وَلَيْسَ بِقَاتِلٍ إِلَّا قَرِيبَا
وَلَيْسَ مُؤَدِّبًا إِلَّا بِنَاضِلٍ كَفَى الصَّمَامَةَ التَّعَبَ الْقَطِيعَا
عَلَيَّ لَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ مَنَاجِيءٍ مُبَارِزَهُ وَيَمْنَعُهُ الرَّجُوعَا
عَلَيَّ قَاتِلُ الْبَطْلِ الْمُفْدَى وَمُبْدِلُهُ مِنَ الزَّرْدِ النَّجِيعَا

- ١ المنبث : المنشر . السرايا جمع السرية : القطعة من الجيش .
- ٢ الدهي : النكر وجودة الرأي . وخشوعاً اسم كان أي كان به خشوعاً وليس الخشوع به .
- ٣ قدك : حبك . المذيع : المفشي وهو مفعول سألت .
- ٤ المن : النمة . الفطيج : التبيح المنكر . وقوله يره أي يرى عدم الابتداء بالمطاء فظيماً .
- ٥ الهون : الخفارة . أفرشه : بسطه له . الأديم : الجلد . يقول : إنه لم يفرش الأديم لكرامة المال بل لخفارته لأنه لا يريد أن يفرقه على الوفد والشراء ويخشى أن يضيع لو طرحه بغير أديم .
- ٦ النطوع جمع نطع : بساط من جلد يوضع تحت من يراد قتله ، وهذا قياس البيت المتقدم .
- ٧ التفريع : السيد الشريف .
- ٨ النصل : شفرة السيف . الصمصامة : السيف الذي لا يلتقي . القطيع : سوط من جلد منقطع الطرف وهو مفعول أول لكفى والتعب مفعول ثان .
- ٩ قوله يمنعه الرجوعاً أي لأنه لا يكون إلا قتيلاً أو أسيراً .
- ١٠ المفدى : الذي يقول له الناس فديناك بأرواحنا مثلاً . الزرد : الدرع . النجيع : دم الجوف .

إِذَا اعْوَجَّ الْقَنَا فِي حَامِلِهِ وَجَازَ إِلَى ضُلُوعِهِمِ الضُّلُوعَا^١
 وَنَالَتْ ثَارَهَا الْأَكْبَادُ مِنْهُ فَأُولَتْهُ انْدِقَاقًا أَوْ صُدُوعَا^٢
 فَحَدِّ فِي مُلْتَقَى الْخَيْلَيْنِ عَنْهُ وَإِنْ كُنْتَ الْخُبْعَيْنَةَ الشَّجِيعَا^٣
 إِنْ اسْتَجَرَاتَ تَرْمُقُهُ بَعِيدَا فَأَنْتَ اسْطَعْتَ شَيْئًا مَا اسْطُطِعَا^٤
 وَإِنْ مَارَيْتَنِي فَأَرْكَبْ حِصَانَا وَمِثْلُهُ تَخِيرٌ لَهُ صَرِيْعَا^٥
 غَمَامٌ رُبَّمَا مَطَرَ انْتِقَامَا فَأَقْحَطَ وَدَقَهُ الْبَلَدَ الْمَرِيْعَا^٦
 رَأَيْ بَعْدَمَا قَطَعَ الْمَطَايَا تَيْمُمُهُ وَقَطَعْتَ الْقُطُوعَا^٧
 فَصَبَّرَ سَيْلُهُ بَلَدِي غَدِيرَا وَصَبَّرَ خَيْرُهُ سَنِّي رَابِعَا^٨
 وَجَاوَدَنِي بَأَنْ يُعْطِي وَأُحْوِي فَأَغْرَقَ نَيْلُهُ أَخْذِي سَرِيْعَا^٩
 أُمْنِي السَّكُونِ وَحَضْرَمُونَا وَوَالِدَتِي وَكِندَةَ وَالسَّبِيْعَا^{١٠}
 قَدَرِ اسْتَقْصَيْتَ فِي سَلْبِ الْأَعَادِي فَرُدْ لَهُمْ مِنَ السَّلْبِ الْمُهْجُوعَا^{١١}

١ قوله جاز إلى آخره أي نفذ من ضلع إلى ضلع .

٢ أولته : أنالته . الاندقاق : الانكسار . الضلوع جمع صدع : الشق .

٣ الخبعتة : الأسد .

٤ ترمقه : تنظر إليه ، والأصل أن ترمقه فحذف أن ورفع الفعل .

٥ ماريتني : جادتني . مثله : صورته في نفسك . الصريع : المطروح على الأرض .

٦ أقحط من القحط : الجذب . الودق : المطر . المريع : الخصب ، أي جعل البلد الخصيب مجدبا .

٧ المطايا : الإبل . التيمم : القصد . القطوع جمع قطع : طنفسة يحملها الراكب تحته وتغطي

كففي البعير .

٨ جادوني : شاركني بالجوهر أي هو جاد علي بالمطاء وأنا جدت عليه بالأخذ .

٩ أساء أماكن بالكوفة .

١٠ المهجوع : النوم .

إِذَا مَا لَمْ تُسِرْ جَيْشًا إِلَيْهِمْ ۖ أَسَرْتَ إِلَى قُلُوبِهِمِ الْهُلُوعًا ۙ
 رَضُوا بِكَ كَالرَّضَىٰ بِالشَّيْبِ فسرًا ۖ وَقَدْ وَخَطَ النَّوَاصِي وَالْفُرُوعًا ۙ
 فَلَا عَزَلَ ۖ وَأَنْتَ بِإِلَاحِ سِلَاحٍ ۖ لَوْ اسْتَبَدَّلْتَ ذِيْنَكَ مِنْ حِصَامٍ ۖ
 لَوْ اسْتَفْرَغْتَ جُهْدَكَ فِي قِتَالٍ ۖ سَمَوْتَ بِهَيْمَةٍ تَسْمُو فَتَسْمُو ۖ
 وَهَبَكَ سَمَحَتْ حَتَّى لَا جَوَادُ ۖ فَكَيْفَ عَلَوْتَ حَتَّى لَا رَفِيعًا ؟

١ الهلوع : أشد الخوف .

٢ القسر : الرغم . وخط : خالط . الفروع جمع فرع : الشمر التام .

٣ العزل : اسم من الأعزل لمن لا سلاح معه ، وهو مبتدأ محذوف الخبر ولحاظك مبتدأ والموصول بعده خبره .

٤ المغافر جمع منفر : زرد ينسج من الدرع على قدر الرأس .

٥ أي سموت إلى المراتب العالية همة سامية فلذلك لا تقنع بمرتبة .

الموج مثل الفحول

يمدحه أيضاً :

أَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الْهِمَمُ أَحَدْتُ شَيْءٍ عَهْدًا بِهَا الْقِدَمُ^١
وَأَتَمَّا النَّاسُ بِالْمُلُوكِ وَمَا تُفْلِحُ عُرْبٌ مُلُوكُهَا عَجَمُ^٢
لَا أَدَبٌ عِنْدَهُمْ وَلَا حَسَبٌ وَلَا عُهُودٌ لَهُمْ وَلَا ذِمَمُ^٣
بِكُلِّ أَرْضٍ وَطِئْتُهَا أُمَمُ تُرْعَى بِعَبْدٍ كَانَتْهَا غَنَمُ^٤
يَسْتَحْشِنُ الْخَزْرَجُ حِينَ يَلْمُسُهُ وَكَانَ يُبْرَى بِظُفْرِهِ الْقَلَمُ^٥
لِأَنِّي وَإِنْ لُمْتُ حَاسِدِي فَمَا أَنْكِرُ أَنِّي عُقُوبَةٌ لَهُمْ^٦
وَكَيْفَ لَا يُحَسِّدُ امْرُؤٌ عَلِمَ لَهُ عَلَى كُلِّ هَامَةٍ قَدَمُ^٧
يَهَابُهُ أَبْسَا الرِّجَالِ بِهِ وَتَشْقَى حَدَّ سَيْفِهِ الْبُهَمُ^٨
كَفَانِي الدَّمُ أَنِّي رَجُلٌ أَكْرَمُ مَالٍ مَلَكَتْهُ الْكَرَمُ^٩
يَجْتَنِي الْغَنَى لِلثَّامِ لَوْ عَقَلُوا مَا لَيْسَ يَجْنِي عَلَيْهِمُ الْعُدَمُ^{١٠}
هُمْ لَأَمْوَالِهِمْ وَلَسَنَ لَهُمْ وَالْعَارُ يَبْقَى وَالْجُرْحُ يَلْتَنِمُ^{١١}
مَنْ طَلَبَ الْمُتَجَدَّ فَلْيَكُنْ كَعَدِي يَ يَهَبُ الْأَلْفَ وَهُوَ يَبْتَسِمُ^{١٢}

١ أحق : أول وأجدر وهو خير مقدم عن الهمم . العاني : الدارس ، والحدث ضد القدم .

٢ أبسأ الرجال : آنسهم . البهم جمع بهمة : البطل الذي لا يدرى من أين يؤتى .

٣ يجني : يجبر ، والغنى فاعله . العدم : الفقر .

٤ التفسير في لسن للأموال . الثام الجرح : النعم . أي أن العار لا يزول عن صاحبه بخلاف الجرح فإنه ينمل ويبرأ .

وَيَطْمَعُنُ الْخَيْلَ كُلَّ نَافِذَةٍ لَيْسَ لَهَا مِنْ وَحَائِهَا أَلَمٌ^١
وَيَعْرِفُ الْأَمْرَ قَبْلَ مَوْقِعِهِ فَمَا لَهُ بَعْدَ فِعْلِهِ نَدَمٌ^٢
وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالسَّلَاحُ وَالسَّطَوَاتُ الَّتِي سَمِعَتْ بِهَا^٣
يُرْعَبِكَ سَمْعاً فِيهِ اسْتِمَاعٌ إِلَى^٤ يُرَبِّكَ مِنْ^٥ يَخْلُقُهُ غَرَائِبُهُ^٦
مِلْتُ إِلَى مَنْ يَكَادُ بَيْنَكُمَا مِنْ^٧ بَعْدَ مَا صِغَ مِنْ مَوَاهِبِهِ^٨
مَا بَدَّلَتْ مَا بِهِ يَجُودُ يَدٌ بَنُو الْعَفْرَنِيِّ مَحْطَةُ الْأَسَدِ^٩
قَوْمٌ بُلُوغُ الْغُلَامِ عِنْدَهُمْ طَعَنُ نُحُورِ الْكُمَاةِ لَا الْحُلُمُ^{١٠}

١ قوله كل نافذة أي كل طعنة نافذة . الرعاء : السرعة أي تقتله حالا فلا يشعر بألم .

٢ السلاح : الخيل الطويلة . الحشم : أتباع الرجل .

٣ تنقسم : تهد .

٤ يرعبك سمعاً أي يصني إليك . الخنى : الفحش .

٥ بينكما : متعلق بينقسم أي يكاد ينقسم بينكما .

٦ من بعد متعلق بملت في البيت السابق . الشنوف جمع شنف : قرط يعلق في أذن الأذن . الخدم جمع خدمة : الخللخال .

٧ يد فاعل بذلت وفم فاعل تهدى بمعنى اهتدى .

٨ محطة اسم جد الملعوح وهو يدل من العفرني والأسد نعت لمحطة والأسد غير من بنو العفرني ، والأجم : الثياب . أي بنو العفرني أسود وغاياتهم الرماح لا الشجر .

٩ قوله قوم أي هم قوم . الحلم : البلوغ . أي أن بلوغ الغلام عندهم يعرف بحمل السلاح والظن لا بلوغ سن الحلم .

كَانَمَا يُؤَلِّدُ النَّدَى مَعَهُمْ لَا صِغَرَ عَازِرٌ وَلَا هَرَمٌ
 إِذَا تَوَلَّوْا عَدَاوَةً كَشَفَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا صَنِيعَةً كَتَمُوا
 تَنْظُنَّ مِنْ فَقْدِكَ اعْتِدَادَهُمْ أَنْهُمْ أَنْعَمُوا وَمَا عَلِمُوا
 إِنْ بَرَقُوا فَالْحَتُوفُ حَاضِرَةٌ أَوْ نَطَقُوا فَالْصَوَابُ وَالْحِكْمُ
 أَوْ حَلَفُوا بِالْقَمُوسِ وَاجْتَهَدُوا فَقَوْلُهُمْ خَابَ سَائِلِي الْقَسَمُ
 أَوْ رَكِبُوا الْخَبْلَ غَيْرَ مُسَرَّجَةٍ فَإِنَّ أَفْخَاذَهُمْ لَهَا حُزْمٌ
 أَوْ شَهِدُوا الْحَرْبَ لَا قِيحًا أَخَذُوا مِنْ مُهَجِّ الدَّارِعِينَ مَا احْتَكَمُوا
 تُشْرِقُ أَعْرَاضُهُمْ وَأَوْجُهُهُمْ كَانَتْهَا فِي نَفُوسِهِمْ شَيْمٌ
 لَوْلَاكَ لَمْ أَتْرُكِ الْبُحَيْرَةَ وَالْ خَوْرٌ دَنِيٌّ وَمَاوَاهَا شَبِيمٌ
 وَالْمَوْجُ مِثْلُ الْفُحُولِ مُزْبَدَةٌ تَهْدِرُ فِيهَا وَمَا بِهَا قَطْمٌ
 وَالطَّبَرُ فَوْقَ الْحَبَابِ تَحَبَّبُهَا فُرْسَانٌ بَلَقَ تَخُونُهَا التُّجْمُ
 كَانَتْهَا وَالرِّيَّاحُ تَضْرِبُهَا جَيْشًا وَغَى هَازِمٌ وَمُنْهَزِمٌ

١ الصليحة : المروءة .

٢ برقوا : تهدوا . الحتوف جمع حنف : الموت . وقوله فالصواب أي فنطقهم الصواب .

٣ القموس : اليمين التي تقسم صاحبها في الإثم إذا حثت فيها أي إذا لم ير . وقولهم مبتدأ وخاب سائل حكاية القول والقسم خبره أي أن يمينهم هي خاب سائلي .

٤ اللاتع : الحرب الشديدة .

٥ البحيرة : هي بحيرة طبرية . النور : المكان المجاور لها . الشيم : البارد .

٦ تهر من الهدير : صوت الفعل من الجمال . القطم : هياج الفعل .

٧ حباب الماء : طرائقه وما ارتفع منه . البلق جمع أبلق : ما كان فيه سواد وبياض . وهي صفة لمخلوف أي خيل بلق .

كَانَتْهَا فِي نَهَارِهَا قَمَرٌ حَفَّ بِهِ مِنْ جِنَانِهَا ظُلُمٌ^١
 تَغَنَّتِ الطَّيْرُ فِي جَوَانِبِهَا وَجَادَتِ الْأَرْضُ حَوْلَهَا الدَّيْمُ^٢
 فَهِيَ كَمَاوِيَّةٌ مُطَوَّقَةٌ جَرَدَتْ عَنْهَا غِشَاؤُهَا الْأَدَمُ^٣
 يَشِينُهَا جَرِيئُهَا عَلَى بَلَدٍ تَشِينُهُ الْأَدْعِيَاءُ وَالْقَزَمُ^٤
 أَبَا الْحُسَيْنِ اسْتَمَعَ فَمَدَّ حُكْمُ بِالْفِعْلِ قَبْلَ الْكَلَامِ مُنْتَظِمُ^٥
 وَقَدْ تَوَالَى الْعِيَادُ مِنْهُ لَكُمْ وَجَادَتِ الْمَطَرَةُ الَّتِي تَسِيمُ^٥
 أُعِيدُكُمْ مِنْ صُرُوفٍ دَهْرِكُمْ فَإِنَّهُ فِي الْكِرَامِ مُتَّهَمُ

١ الضمير المتصل بكأن يرجع إلى البحيرة ، وحف به أحاط ، والجنان البساتين .

٢ جادت : أمطرت . الديم جمع ديمة : مطر يدوم أياً ما .

٣ الماوية : المرأة . النشاء : الغطاء . الأدم : الجلد وهو بيان للنشاء .

٤ يشينها : يعبها . الأدعياء : المتهمون في أنسابهم . القزم : رذال الناس أي أن عيب هذه البحيرة جريها على أرض أهلها لنام .

٥ توالى : تابع . العياد جمع عهد : المطر بعد المطر . وقوله منه أي من مدحك ، والمطرطة التي تسم هي مطر الربيع لأنه يسم الأرض بالنبات

والدنيا لمن غلبا

يملح المغيث بن علي بن بشر العجل :

دَمْعٌ جَرَى فَقَضَى فِي الرَّبْعِ مَا وَجَبَا
عُجْنَا فَأَذْهَبَ مَا أَبْقَى الْفِرَاقُ لَنَا
سَقَبَتُهُ عِبْرَاتٍ ظَنَنَّا مَطَرًا
دَارُ الْمَلِمْ لَهَا طَيْفٌ تَهْدَدُنِي
أَنَانِيَّتُهُ فَدَنَا ، أَدْنِيَّتُهُ فَتَاىَ ،
هَامَ الْفُؤَادُ بِأَعْرَابِيَّةٍ سَكَنَتْ
مَظْلُومَةُ الْقَدِّ فِي تَشْبِيهِهِ غُصْنَا
بَيْضَاءُ تُطْمِيعُ فِي مَا تَحْتَ حُلَّتِيهَا
كَأَنَّهَا الشَّمْسُ يُعْبِي كَفَّ قَابِضِهِ
لَأَهْلِهِ وَشَفَى أَنَّى وَلَا كَرَبَا^١
مِنَ الْعُقُولِ وَمَا رَدَّ الَّذِي ذَهَبَا^٢
سَوَائِلًا مِنْ جُفُونٍ ظَنَنَّا سُحْبَا
لَيْلًا فَمَا صَدَقَتْ عَيْنِي وَلَا كَذَبَا^٣
جَمَشَتُهُ فَنَبَا ، قَبْلَتُهُ فَأَبَى^٤
بَيْنًا مِنَ الْقَلْبِ لَمْ تَمُدُّ لَهُ طُنْبَا^٥
مَظْلُومَةُ الرِّيقِ فِي تَشْبِيهِهِ ضَرْبَا^٦
وَعَزَّ ذَلِكَ مَطْلُوبًا إِذَا طُلِبَا^٧
شُعَاعُهَا وَبَرَاهُ الطَّرْفُ مُقْتَرِبَا^٨

١ أنى بمعنى كيف أي كيف أقول إنه قضى والحال أنه لم يقض ولا كرب أي قارب أن يقضى .

٢ عجنا : وقفنا . والضمير في أذهب يجوز أن يعود إل الربيع أو إل المصدر المفهوم من الفعل المتقدم عليه .

٣ الملم : الزائر وطيف فاعله وهو الخيال .

٤ أنايته : أبعدته . جسسته : داعبه . نبا : جفا . أبى : امتنع .

٥ الطنب : حبل الخياء .

٦ الضرب : العمل .

٧ الحلة : الثوب .

٨ أعياء : أعجزه . الطرف : النظر .

مَرَّتْ بِنَا بَيْنَ تَرْبَيْتِهَا فَقُلْتُ لَهَا
 فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى
 جاءت بأشجع من يسمى وأسمح من
 لو حلّ خاطره في مُقْعَدٍ لَمْشَى
 إذا بدا حَجَبَتْ عَيْنِيكَ هَيْبَتُهُ
 بَيَاضُ وَجْهِ يُرِيكَ الشَّمْسَ حَالِكَةً
 وَسَيْفُ عَزْمٍ تَرُدُّ السَّيْفَ هَيْبَتُهُ
 عُمُرُ الْعَدُوِّ إِذَا لَاقَاهُ فِي رَهَجٍ
 نَوَقَهُ فَمَتَى مَا شِئْتَ تَبْلُوهُ
 وَتَحْلُو مَذَاقَتَهُ حَتَّى إِذَا غَضِبَا
 وَتَغَيَّبَتِ الْأَرْضُ مِنْهَا حَيْثُ حَلَّ بِهِ
 لَا يَرُدُّ بَفِيهِ كَفَّ سَائِلِيهِ
 مِنْ أَيْنَ جَانَسَ هَذَا الشَّادِنُ الْعَرَبِيَّ
 لَيْثُ الشَّرَى وَهُوَ مِنْ عَجَلٍ إِذَا انْتَسَبَا
 أَعْطَى وَأَبْلَغَ مَنْ أَمَلَى وَمَنْ كَتَبَا
 أَوْ جَاهِلٍ لَصَحَا أَوْ أَخْرَسٍ خَطَبَا
 وَلَيْسَ بِحُجْبِهِ سِرٌّ إِذَا احْتَجَبَا
 وَدُرٌّ لَفْظٍ يُرِيكَ الدَّارَ مَخْشَلَبَا
 رَطَبُ الْغِرَارِ مِنَ التَّأْمُورِ مُخْتَضَبَا
 أَقْلٌ مِنْ عُمُرٍ مَا يَحْوِي إِذَا وَهَبَا
 فَكُنْ مُعَادِيَهُ أَوْ كُنْ لَهُ نَشَبَا
 حَالَتْ فَلَوْ قَطَرَتْ فِي الْمَاءِ مَا شُرِبَتَا
 وَتَحَسَّدُ الْخَيْلُ مِنْهَا أَيُّهَا رَكِبَا
 عَنْ نَفْسِهِ وَيَرُدُّ الْجَحْفَلَ اللَّجْبَا

- ١ الترب : المساوي لغيره في العمر . الشادن : النزال الذي قوي واستغنى عن أمه .
- ٢ قوله كالمغيث أي أنا مثله وهو اسم الممدوح . الشرى : موضع تكثر فيه الأسود . عجل : قبيلة الممدوح .
- ٣ أي جاءت المحبوبة بذكر رجل هذه صفاته .
- ٤ المقعد : المصاب بداء القماد وهو داء يصيب الشخص فيقعده عن المشي .
- ٥ المخشلب : خرز أبيض يشبه اللؤلؤ .
- ٦ هبة السيف : مضاه . غراره : حده . التأمور : دم القلب .
- ٧ قوله تبلوه أراد أن تبلوه أي تختبره فحذف أن . النشب : المال .
- ٨ حالت : تغيرت .
- ٩ الجحفل : الجيش العظيم . اللجب : المختلط الأصوات .

وَكُلُّمَا لَقِيَ الدَّيْنَارُ صَاحِبَهُ
 مَالٌ كَانَ غُرَابَ الْبَيْنِ يَرْقُبُهُ
 بَحْرٌ عَجَائِبُهُ لَمْ تُبْقِ فِي سَمَرِ
 لَا يُقْنِعُ ابْنَ عَلِيٍّ نَيْلَ مَتْرَلَةٍ
 هَزَّ اللِّوَاءَ بَنُو عِجْلٍ بِهِ فَعْدَا
 التَّارِكِينَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَهْوَتْهَا
 مُبْرِقِي خَيْلِهِمْ بِالْبَيْضِ مُتَّخِذِي
 إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ لَاقَتْهُمْ وَقَعَتْ
 مَرَاتِبٌ صَعِدَتْ وَالْفِكَرُ يَتَّبِعُهَا
 مَحَامِدٌ نَزَفَتْ شِعْرِي لِيَمْلَأَهَا
 مَكَارِمٌ لَكَ فَتُ الْعَالَمِينَ بِهَا
 لَمَّا أَقَمْتَ بِإِنطَاكِيَّةَ اخْتَلَفَتْ
 فِي مُلْكِهِ افْتَرَقَا مِنْ قَبْلِ بَصْطَحِينَا
 فَكُلُّمَا قِيلَ هَذَا مُجْتَدٍ نَعَبْنَا
 وَلَا عَجَائِبَ بِحَرْ بَعْدَهَا عَجَبْنَا
 يَشْكُو مُحَاوِلُهَا التَّقْصِيرَ وَالتَّعَبَا
 رَأْسًا لَهُمْ وَغَدَا كُلُّهُمْ ذَتَبْنَا
 وَالرَّاكِبِينَ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا صَعَبَا
 هَامَ الْكُمَاةِ عَلَى أَرْمَاحِهِمْ عَذَبْنَا
 خَرَقَاءَ نَتَّهِمُ الْإِقْدَامَ وَالْهَرَبَا
 فَجَازَ وَهُوَ عَلَى آثَارِهَا الشُّهْبَا
 قَالَ مَا امْتَلَأْتُ مِنْهُ وَلَا نَضَبْنَا
 مَنْ يَسْتَطِيعُ لِأَمْرِ فَائِتٍ طَلَبَا
 إِلَيَّ بِالْخَبِيرِ الرُّكْبَانُ فِي حَلَبَا

١ المجتدي : الطالب الجلوى وهي العطة .

٢ السر : حديث الليل .

٣ الطلب جمع عذبة : الريش الملقى في طرف الرمح .

٤ الخرقاء : الحفقاء .

٥ الشهب : الكواكب .

٦ نزفت : استغرقت . آل : عاد . وقوله ما امتلأت أي وما فاجلطة حالية . ونضب : جف
 والتفسير يرجع إل الشعر يعني أنه سيمود إل استيفاء محامد المملوح .

٧ اختلفت : أنت جماعة بعد أخرى .

فَسِرْتُ نَحْوَكَ لَا أَلُوِي عَلَى أَحَدٍ
أَذَاقَنِي زَمَنِي بَلَوَى شَرِقتُ بِهَا
وإنْ عَمَرْتُ جَعَلْتُ الحَرْبَ والدَّةَ
بِكلِّ أَشعثَ يَلْقَى المَوْتَ مُبْتَسِمًا
فُحِّ بِكَادُ صَهِيلُ الحَيْلِ بِقَذْفِهِ
فالمَوْتُ أَعَذَّرُ لِي والصَّبْرُ أَجْمَلُ بِي
أُحِثُّ راحِلَتِي : الفَقْرَ والأَدَبَا
لَوْ ذاقَهَا لَبَكَى ما عَاشَ وانتَحَبَا
والسَّمْهَرِيَّ أَخَا والمَشْرِقِيَّ أَبَا
حَتَّى كَانَ لَهُ فِي قَتْلِهِ أَرْبَا
عَنْ سَرَجِهِ مَرَحًا بِالْعِزِّ أَوْ طَرَبَا
والبَرُّ أَوْسَعُ والدُّنْيَا لِمَنْ غَلَبَا

١ ألوي : أهرج ، أميل .

٢ قوله ما عاش أي مدة حياته ، والضمير قرمن .

٣ الأشعث : الأخير . الأرب : الحاجة . يعني أأزم الحرب بكل رجل هذه صفة .

٤ الفح : الخالص والمراد به هنا العربي الخالص النصب وهو نمت لأشعث في البيت السابق . يعني أن صهيل الحيل في الحرب يطرح هذا الرجل عن ظهر فرسه لما يتخفه من النشاط والطرب .

معدن الذهب الرغام

يمدحه أيضاً :

فَوَادُ مَا تَسْلِيهِ الْمُدَامُ وَعُمُرٌ مِثْلُ مَا تَهَبُّ اللِّثَامُ^١
 وَدَهْرٌ نَاسُهُ نَاسٌ صِغَارٌ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُثَّتٌ ضِيخَامُ^٢
 وَمَا أَنَا مِنْهُمْ بِالْعَبِيرِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ^٣
 أَرَانِي غَيْرَ أَنَّهُمْ مُلُوكٌ مُفْتَحَةٌ عِيُونُهُمْ نِيَامُ^٤
 بِأَجْسَامٍ يَحَرَّ الْقَتْلُ فِيهَا وَمَا أَقْرَانُهَا إِلَّا الطَّعَامُ^٥
 وَخَيْلٍ مَا يَخِيرُهَا طَعِينٌ كَأَنَّ قَنَا فَوَارِسِيهَا ثِمَامُ^٦
 خَلِيلُكَ أَنْتَ لَا مَنَ قُلْتَ خِلَتِي وَإِنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ وَالْكَلَامُ^٧
 وَلَوْ حَيَزَ الْحِفَافُ بِغَيْرِ عَقْلٍ تَجَنَّبَ عُنُقَ صَيْقِلِهِ الْحُسَامُ^٨

١ قوله فواد أي لي فواد أو فواذي فواد . وعمر : حكمه حكم فواد بالتقدير . وجبة اللثام كناية من القلة .

٢ الرغام : التراب . يعني أنه ولو عاش مع هؤلاء الناس لا يمد منهم كما أن الذهب لا يمد من التراب ولو كان فيه .

٣ يحمر : يشتد . الأقران جمع القرن : الكفوف في الحرب . يريد أنهم يموتون بكثرة الأكل لا في الحرب .

٤ الثام : نبات ضعيف . أي أن طعمهم لا يؤثر بالمطعمون كان أرامهم من هذا النبات .

٥ يريد أن الإنسان لا يثق إلا بنفسه وإن كان غيره يحمل له الكلام ويظهر له الصداقة .

٦ حيز مجهول حاز : ملك . الحفاظ : المحافظة على الحقوق . الصيقل : الذي يجلو السيوف . أي لو أمكن أن يحافظ على الحقوق ما لا عقل له لكان السيوف لا يقطع عنق صيقله إذا ضرب به .

وشبهه الشيء منجذب إليه
 ولو لم يفعل إلا ذو محل
 ولو لم يرع إلا مستحق
 ومن خبر الفواني فالغواني
 إذا كان الشاب السكر والشدة
 وما كل بمعذور ببخل
 ولم أر مثل جبراني ومثلي
 بأرض ما انتهت رأيت فيها
 فهلا كان نقص الأهل فيها
 بها الحبلى من صخر وفخر
 وليست من مواطنه ولكن
 سقى الله ابن منجبة سقاني
 ومن إحدى قوائده العطايا
 وأشبهنا بدنيانا الطعام^١
 تعالى الجيش وانحط القتام^٢
 لرئيته أسامهم المسام^٣
 ضياء في بواطنه ظلام
 ب همة فالحياة هي الحيام
 ولا كل على بخل يلام
 لمثلي عند مثلهم مقام
 فليس بقوتها إلا الكرام^٤
 وكان لأهلها منها التمام^٥
 أنافا ذا المغيث وذا الأكام^٦
 يمر بها كما مر الغمام
 بدر ما لراضعه فطام^٧
 ومن إحدى عطايه الذمام^٨

١ الطعام : الأزدال .

٢ قوله : لم يرع من الرعاية بمعنى السياسة . أسام الرعية : أرهاها . أي لو كانت الإمارة بالاستحقاق لوجب أن يكون أولئك الملوك رعية ورعيهم ملوكاً .

٣ أي أن هذه الأرض كاملة في صفاتها وأهلها ناقصون في أخلاقهم فيتنى أن يكون كإلها فيهم ونقصهم فيها لأنه أول وأنفع .

٤ أنافا : ارتفعما . المغيث : المدوح . الأكام : جبل بالشام يامت حياه وينتهي عند انطاكية .

٥ المنجبة : التي تلد النجباء ، والمراد بابنها المدوح ، والدر اللبن والمراد به العطايا .

٦ الذمام : المهد .

وقد خفي الزمانُ بهِ عَلَيْنَا كَسَلِكِ الدَّرَّ يُخْفِيهِ النَّظَامُ^١
تَلَدَتْ لَهُ الْمُرُوءَةُ وَهِيَ تُؤْذِي وَمَنْ يَعْشَقُ يَلْدَتْ لَهُ الْغَرَامُ^٢
تَعَلَّقَهَا هَوَى قَيْسٍ لِلَّيْلِ وَوَاصَلَهَا فَلَيْسَ بِهِ سَقَامُ^٣
يَرُوعُ رِكَانُهُ وَيَذُوبُ ظَرْفُهُ فَمَا يُدْرِي أَشَيْخٌ أَمْ غُلَامُ^٤
وَتَمْلِكُهُ الْمَسَائِلُ فِي نَدَاهُ وَأَمَّا فِي الْجِدَالِ فَلَا يُرَامُ^٥
وَقَبْضُ نَوَالِهِ شَرَفٌ وَعِزٌّ وَقَبْضُ نَوَالِ بَعْضِ الْقَوْمِ ذَامُ^٦
أَقَامَتْ فِي الرِّقَابِ لَهُ أَبَادٍ هِيَ الْأَطْوَاقُ وَالنَّاسُ الْحَمَامُ^٧
إِذَا عُدَّ الْكِرَامُ فِتْلِكَ عِجْلُ كَمَا الْأَنْوَاءُ حِينَ تُعَدُّ عَامُ^٨
تَقِي جَبَهَاتِهِمْ مَا فِي ذَرَاهُمُ إِذَا بِشِفَارِهَا حَمِي اللَّطَامُ^٩
وَلَوْ يَمْتَتِهِمْ فِي الْحَشْرِ تَجْدُو لِأَعْطَوَكَ الَّذِي صَلَتُوا وَصَامُوا^{١٠}
فَلَنْ حَلُمُوا فَلَنْ الْحَيْلَ فِيهِمْ خِفَافٌ وَالرَّمَاخَ بِهَا عُرَامُ^{١١}

١ تعلقها بمعنى هوبا والضمير للمروءة ، وهوى نائب مفعول مطلق . وقيس هو قيس العامري المعروف بمجنون ليل .

٢ يروع : يخيف . الركانة : الرزانة والوقار . الظرف : خفة الروح وذكاء القلب ، أي أنه جمع بين رزانة الشيوخ وظرافة الشبان .

٣ المسائل : المطالب . الندى : الجود . لا يرَام : أي لا يطلق ولا يؤخذ .

٤ اللام : الميب .

٥ حجل : قبيلة المذحج . الأنواء : جمع نوء وهو سقوط نجم من منازل القمر في المغرب وطلوع رقيه في المشرق . أي أن الكرام مجموعهم بنو حجل كما أن الأنواء مجموعها العام .

٦ الذرا : كل ما استتر به الشخص . الشفار : حدود اتصال . اللطام : المضاربة .

٧ يمتتهم : قصدتهم . الحشر : القيامة . تجدو : تطلب الجعوى وهي العطية .

٨ عرام : شراسة .

وَعِنْدَهُمْ الْحِيفَانُ مُكَلَّلَاتٍ وَشَرَزُ الطَّعْنِ وَالضَّرْبُ التَّوَامُ^١
نُصَّرَعُهُمْ بِأَعْيُنِنَا حَيَاءً وَتَنْبُو عَنْ وُجُوهِهِمِ السَّهَامُ^٢
قَبِيلٌ يَحْمِلُونَ مِنَ الْمَعَالِي كَمَا حَمَلَتْ مِنَ الْجَسَدِ الْعِظَامُ^٣
قَبِيلٌ أَنْتَ أَنْتَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ وَجَدُكَ بِشَرِّ الْمَلِكِ الْهَمَامُ^٤
لِمَنْ مَالٌ تُمَزَّقُهُ الْعَطَايَا وَيُشْرَكَ فِي رَغَائِبِهِ الْأَنَامُ^٥
وَلَا نَدْعُوكَ صَاحِبَهُ فَرَضَى لَأَنْ بِصُحْبَةٍ يَجِبُ الذَّمَامُ^٦
تُحَايِدُهُ كَأَنَّكَ سَامِرِيٌّ تُصَافِحُهُ يَدٌ فِيهَا جُذَامُ^٧
إِذَا مَا الْعَالَمُونَ عَرَوْكَ قَالُوا أَفِدْنَا أَيُّهَا الْحَبِيرُ الْإِمَامُ^٨
إِذَا مَا الْمُعَلِّمُونَ رَأَوْكَ قَالُوا بِهِذَا يُعْلَمُ الْحَبِيشُ اللَّهُامُ^٩
لَقَدْ حَسُنَتْ بِكَ الْأَوْقَاتُ حَتَّى كَأَنَّكَ فِي قَمَرِ الزَّمَنِ ابْتِسَامُ^{١٠}
وَأَعْطَيْتَ الَّذِي لَمْ يُعْطَ خَلْقُ عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ^{١١}

- ١ الحيفان : القصاع . مكلمات : أي منطاة بالحم . الشرز : ما كان من اليمين والشمال . التوام : جمع التوام أي مزدوج أي أنهم بلغوا منتهى الكرم والشجاعة .
- ٢ صرعه : طرحه . نبا السهم من الهدف : قصر ولم يصبه .
- ٣ القبيل : الجماعة وهو خبر عن مخلوف يرجع إلى المملوحين تقديره هم .
- ٤ قوله قبيل إلخ . أي هم قبيل وأنت منهم وأنت أنت في علو القدر، وقد أخرج حرف العطف في وأنت .
- ٥ حايده : جانبه . والسامري : واحد السامرة وهم قوم يشتركون مع اليهود في بعض العقائد ويخالفونهم في بعضها ، وهم عدد قليل يسكنون في نابلس ويتنجسون من غيرهم .
- ٦ عروك أي أتوك . الخبر : الرجل العالم .
- ٧ المعلم : البطل الذي يجعل لنفسه علامة في الحرب . اللهام : الكثير . أي أنه إذا كان في جيش يكون دليلاً على قوته .

سمت في الخير والشر كفه

يملح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي المالكي :

لِحَنِيتِ أَمْ غَادَةٍ رُفِعَ السَّجْفُ لَوْحَشِيَّةٍ لَا مَا لَوْحَشِيَّةٍ شَنْفُ^١
 نَقُورُ عَرَّتْهَا نَفْرَةٌ فَتَجَاذَبَتْ سَوَالِفُهَا وَالْحَلِيُّ وَالْخَصْرُ وَالرَّدْفُ^٢
 وَخَبَلٌ مِنْهَا مِرْطُهَا فَكَانَمَا تَنْتَنِي لَنَا خُوطٌ وَلاَحَظْنَا خِشْفُ^٣
 زِيَادَةُ شَيْبٍ وَهِيَ نَقْصُ زِيَادَتِي وَقُوَّةُ عِشْقٍ وَهِيَ مِنْ قُوَّتِي ضَعْفُ^٤
 أَرَاكَتُ دَمِي مَنْ بِي مِنَ الْوَجْدِ مَا بَهَا مِنَ الْوَجْدِ بِي وَالشُّوقُ لِي وَلَهَا حِلْفُ^٥
 أَكِيدُ لَنَا يَا بَيْنُ وَاصَلْتُ وَصَلْنَا فَلَا دَارُنَا تَدْنُو وَلَا عَيْشُنَا يَصْفُو^٦
 أَرَدَدُ وَيْلِي لَوْ قَضَى الْوَيْلُ حَاجَةً وَأَكْثَرُ لَهْفِي لَوْ شَفَى غَلَّةٌ لَهْفُ^٧
 ضَنَى فِي الْهَوَى كَالسَّمِ فِي الشَّهْدِ كَانَمَا لَدِذْتُ بِهِ جَهْلًا وَفِي اللَّذَّةِ الْخِشْفُ^٨
 فَأَنَّى وَمَا أَفْنَتْهُ نَفْسِي كَانَمَا أَبُو الْفَرَجِ الْقَاضِي لَهُ دُونَهَا كَهْفُ^٩

١ قوله لحنية أي ألحنية فحذف الهزة . الغادة : المرأة الناعمة . السجف : السر ، وأراد بالوحشية الظلية . الشنف : ما يملق بأعلى الأذن .

٢ عرتها : أصابها . السوالف جمع سالفة : ناحية مقدم المتق . الردف : الكفيل .

٣ خيل : مثل . المرط : كساء من صوف أو غزير يؤزر به . الخوط : الفصن . الخشف : ولد الظلية .

٤ قوله زيادة شيب مبتدأ والخبر محذوف تقديره بي .

٥ أراكت : سفكت وصبت ، وفي خبر مقدم عن ما والجملة صلة من وفي الثانية متعلقة بالوجد ، وأصل التكلام بي من الوجد بها ما بها من الوجد بي . الحلف : الصديق المحالف .

٦ كيداً : مفعول له . واصلت : لازمت .

٧ اللف : التحسر على ما فات . الفلة : حرارة الجوف من عطش ونحوه .

٨ قوله فأنى أي الضنى والقملان تنازعا نفسي . الكهف معنى الملجأ وهو خبر عن أبو الفرج .

قَالِيلُ الْكَرَى لَوْ كَانَتِ الْبَيْضُ وَالْقَمَا
يَقُومُ مَقَامَ الْجَيْشِ تَقْطِيبُ وَجْهِهِ
وَأَنْ فَتَقْدَ الْإِعْطَاءَ حَتَّتْ بَيْمِنُهُ
أَدِيبُ رَسَتْ لَاعِلِمُ فِي أَرْضِ صَدْرِهِ
جَوَادُ سَمَتْ فِي الْحَبِيرِ وَالشَّرْكَفُهُ
وَأُضْحَى وَبَيْنَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَبْدِ
يُقْدُونَهُ حَتَّى كَانَ دِمَاءَهُمْ
وَقُوفَيْنِ فِي وَقْفَيْنِ شُكْرٍ وَنَائِلِ
وَلَمَّا فَقَدْنَا مِثْلَهُ دَامَ كَشْفُنَا
وَمَا حَارَتِ الْأَوْهَامُ فِي عَظْمِ شَانِهِ
وَلَا نَالَ مِنْ حُسَادِهِ الْغَيْظُ وَالْأَذَى

كَارَائِهِ مَا أَغْنَتِ الْبَيْضُ وَالزَّغْفُ
وَيَسْتَعْرِقُ الْأَلْفَاظَ مِنْ لَفْظِهِ حَرْفُ
إِلَيْهِ حَتَّى الْإِلْفِ فَارَقَهُ الْإِلْفُ
جِبَالُ جِبَالُ الْأَرْضِ فِي جَنْبِهَا قُفُ
سُمُوًا أَوْدًا أَلْدَهَرَ أَنْ اسْمَهُ كَفُ
مَنْ النَّاسِ إِلَّا فِي سِيَادَتِهِ خُلْفُ
لِحَارِي هَوَاهُ فِي عُروْفِهِمْ تَقْفُو
فَنَائِلُهُ وَقَفُ وَشُكْرُهُمْ وَقَفُ
عَلَيْهِ فِدَامَ الْفَقْدُ وَانْكَشَفَ الْكَشْفُ
بِأَكْثَرِ مَا حَارَ فِي حُسْنِهِ الطَّرْفُ
بِأَعْظَمَ مَا نَالَ مِنْ وَفَرِهِ الْعُرْفُ

١ البيض جمع بيضة : الملوذة من الحديد . الزغف جمع زغفة : الدرع اللينة .

٢ رست : ثبتت . القف : ما ارتفع من الأرض لا يبلغ أن يكون جبلا .

٣ أود : جعله يود ، يتنى .

٤ أضحى هنا تامة . الخلف : الاختلاف وهو مبتدأ وبين الناس متعلق بخبره .

٥ يقدونه : يقولون نغديه بأنفسنا . تقفو : تتبع . يعني كأن هواه سابق لدسائهم فهي تجري وراءه .

٦ الوقف : حبس الشيء على جهة مخصوصة . النائل : العطاء . والمعنى في البيت أن المدح يعطي دائما والناس يشكرونه أبدا . وقوله وقوفين حال من الضمير في يقدونه .

٧ كشفنا : بحثنا . وقوله انكشف الكشف أي اقتضح . يقول لما لم نجد مثله في المجد والكرم بعد البحث اقتضح بحثنا وعدنا بالخيبة .

٨ الوفر : المال الكثير . العرف : الجود . أي أن الحسد لم يؤثر في حساده بمقدار ما أثر الجود بماله من النقص لكثرة العطاء .

تَفَكَّرَهُ عِلْمٌ وَمَنْطِقُهُ حُكْمٌ وَباطِنُهُ دِينٌ وَظَاهِرُهُ ظَرْفٌ^١
أَمَاتَ رِيَّاحَ اللَّوْمِ وَهِيَ عَوَاصِفٌ وَمَغْنَى الْعُلَى يُوْدِي وَرَسْمُ الْوَدَى يَغْفُو^٢
فَلَمْ نَرَ قَبْلَ ابْنِ الْحُسَيْنِ أَصَابِعاً إِذَا مَا هَطَلْنَ اسْتَحْيَتْ الدَّيْمُ الْوُطْفُ^٣
وَلَا سَاعِياً فِي قُلَّةِ الْمَجْدِ مُدْرِكاً بِأَفْعَالِهِ مَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ الْوَصْفُ^٤
وَلَمْ نَرَ شَيْئاً يَحْمِلُ الْعِبَةَ حَمْلَهُ وَيَسْتَصْغِرُ الدُّنْيَا وَيَحْمِلُهُ طِرْفُ^٥
فَلَا جَلَسَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ لِقَاصِدٍ وَمَنْ تَحْتَهُ فَرَشٌ وَمَنْ فَوْقَهُ سَقْفُ
فَوَا عَجَباً مِنِّي أَحَاوِلُ نَعْتَهُ وَقَدْ فَنَيْتُ فِيهِ الْقَرَاطِيسُ وَالصُّحُفُ
وَمِنْ كَثْرَةِ الْأَخْبَارِ عَنِ مَكْرُمَانِهِ بِسَرٍّ لَهُ صِنْفٌ وَيَأْتِي لَهُ صِنْفُ
وَتَفَتَّرَ مِنْهُ عَنْ خِيَالِ كَانَتَا ثَنَاءِ حَبِيبٍ لَا يُعْمَلُ لَهُ رَشْفُ^٦
قَصَدْتُكَ وَالرَّاجُونَ قَصْدِي لِإِيهِمِ كَثِيرٌ وَلَكِنْ لَيْسَ كَالذَّنْبِ الْأَنْفُ^٧
وَلَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ وَالتَّبَرُّ وَاحِداً نَقْوَعَانِ لِلْمُكْدِيِّ وَبَيْنَهُمَا صَرْفُ^٨
وَلَسْتُ بَدُونٍ يُرْتَجَى الْغَيْثُ دُونَهُ وَلَا مُنْتَهَى الْجُودِ الَّذِي خَلْفَهُ خَلْفُ^٩

١ قوله : ومنطقه حكم أخرج العروض ثامة والصواب أن تكون هنا مقبوضة .

٢ اللوم : الخسة . المغنى : المنزل . يودي : يهلك .

٣ هطلن : انسكين أي سال منهن الجود . الوطف : جمع وطفاء : المترخية لكثرة ماها .

٤ قلة المجد : أعلاه .

٥ الطرف : الفرس الكريم .

٦ تفتّر : تبسم . الثنايا : الأسنان في مقدم الفم .

٧ الراجون : مبتدأ . وقصدي : مفعوله . وكثير : خبر .

٨ التبر : الذهب . المكدي : الفقير الذي لا خير عنده . الصرف : الفضل . أي أن الفرق بين

المدح وبين الراجين كالفرق بين الفضة والذهب من تفاوت النفع .

٩ النون : الخسيس ، وهو خير ليس والباء زائدة .

لا واحداً في ذا الورى من جماعه . ولا البعض من كل^١ ولكنك الضعف^١
 ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه . ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف^٢
 أقاضيتا هذا الذي أنت أهله^٣ غلِطت^٣ ولا الثلثان هذا ولا النصف^٣
 وذنبى تقصيري وما جئت مادحاً ولكن جئت أسأل أن تغفرو

١ واحداً معطوف على خبر ليس .

٢ الضعف معطوف أيضاً على خبر ليس ، وضعف الشيء : أن يزداد عليه مثله .

٣ أهله : أي تستحقه من المدح . وقوله ولا الثلثان أي لا الذي أنت أهله ولا الثلثان منه .

أسد فرائسها الأسود

يملح علي بن منصور الحاجب :

بأبي الشُّموسُ الجانيحاتُ غوارِبًا اللَّابِساتُ مِنَ الحَرِيرِ جَلابِبا
 المُنْهَباتُ عَقُولُنَا وَقُلُوبُنَا وَجَنَاتِهِنَّ النَّاهِياتِ النَّاهِبَا
 النَّاعِمَاتُ القَائِلَاتُ المَحْيَا تُ المُبْدِيَاتُ مِنَ الدَّلَالِ غَرابِبا
 حَاوِلْنَ تَقْدِيرَتِي وَخِفْنَ مُرَاقِبَا فَوَضَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ فَوْقَ تَرَائِبَا
 وَبَسَمْنَ عَنْ بَرْدِ خَشْيَتِ أَذْيِهِ مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي فَكُنْتُ الذَّاكِبَا
 يَا حَبَّذَا الْمُتَحَمِّلُونَ وَحَبَّذَا وَادٍ لَشِمْتُ بِهِ الْفَزَالَهَ كَاعِبَا
 كَيْفَ الرِّجَاءُ مِنَ الْخُطُوبِ تَحَلُّصَا مِنْ بَعْدِ مَا أَنْشَبَ فِي مَخَالِبَا
 أَوْحَدَنِي وَوَجَدَنَ حُزْنًا وَاحِدًا مُتَناهِيًا فَجَعَلَنِي لِي صَاحِبَا
 وَنَهَبَنِي غَرَضَ الرِّمَاءِ تُصَيِّبُنِي مِحنَ أَحَدٌ مِنَ السِّوْفِ مَضَارِبَا

- ١ بأبي البهاء لفظية . الجانيحات : المائلات . الجلابب : أصلها جلابيب جمع جلباب وهو ما يلتحف به من الثياب .
- ٢ عقولنا : مفعول ثانٍ لـ المنهبات . وجناتهن : مفعول أول . الناهيات : نمت وجنات . الناهب : الشجاع الذي ينهب الناس .
- ٣ الترائب : جمع تريبة : العظم تحت الرقوة .
- ٤ الكاعب : الجارية التي تهدئها أي ارتفع .
- ٥ الخطوب : الأمور العظام . تحلصاً : مفعول الرجاء . أنشبن : علقن . المخالب السباع : بمنزلة الأظفار للناس .
- ٦ أوحدني أي صيرني واحداً ، والضمير للخطوب ، والمراد بالحزن المتناهي حزن الفراق .

أَظْمَتِي الدُّنْيَا فَلَمَّمَا جِثَّتْهَا مُسْتَسْقِيَا مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصَائِبَا
وَحُبَيْبٌ مِنْ خُوصِ الرِّكَابِ بِأَسْوَدِ مِنْ دَارِشٍ فَعَدَوْتُ أُمُشِي رَاكِبَا
حَالٌ مَتَى عَلِيمَ ابْنُ مَنْصُورٍ بِهَا جَاءَ الزَّمَانُ إِلَيَّ مِنْهَا تَائِبَا
مَلِكُ سِنَانٍ قَنَاتِهِ وَبَنَانُهُ يَتَبَارِيَانِ دَمًا وَعُرْفًا سَاكِبَا
يَسْتَصْغِرُ الْخَطَرَ الْكَبِيرَ لَوْفَدِهِ وَيَظُنُّ دِجْلَةً لَيْسَ تَكْفِي شَارِبَا
كَرَّمَا فَلَوْ حَدَّثْتَهُ عَنْ نَفْسِهِ بِعَظِيمٍ مَا صَنَعْتَ لَظَنَكَ كَاذِبَا
سَلُّ عَنْ شَجَاعَتِهِ وَزُرَّهُ مُسَلِّمًا وَحَذَارِ ثُمَّ حَذَارِ مِنْهُ مُحَارِبَا
فَالْمَوْتُ تُعْرَفُ بِالصِّفَاتِ طِبَاعُهُ لَمْ تَلْقَ خَلْقًا ذَاقَ مَوْتًا آثِبَا
إِنْ تَلَقَّهِ لَا تَلْقَ إِلَّا جَحْفَلًا أَوْ قَسْطَلًا أَوْ طَاعِنًا أَوْ ضَارِبَا
أَوْ هَارِبًا أَوْ طَالِبًا أَوْ رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا أَوْ هَالِكًا أَوْ نَادِبَا
وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى الْجِبَالِ رَأَيْتَهَا فَوْقَ السَّهُولِ عَوَاسِلًا وَقَوَاضِيَا
وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى السَّهُولِ رَأَيْتَهَا تَحْتَ الْجِبَالِ فَوَارِسًا وَجَنَائِبَا

-
- ١ حَبِيبٌ : أَعْلَيْتُ . الْخُوصُ جَمْعُ أَخُوصٍ : الْفَائِزُ الْعَيْنِينَ . الدَّارِشُ : جِلْدُ أَسْوَدَ . يَقُولُ : إِنَّهُ أَعْطَى
بَدَلَ الْإِبِلِ خِفَاءً أَسْوَدَ فَهُوَ رَاكِبٌ مَائِسٌ .
- ٢ يَتَبَارِيَانِ : يَتَمَارِضَانِ أَيُّ أَنْ يَفْعَلَ كُلُّ مِثْلَ صَاحِبِهِ . الْعُرْفُ : الْمَعْرُوفُ ، أَيُّ أَنْ سِنَانٌ
رَحِمَهُ يَقَطُرُ دَمًا مِنَ الْأَعْدَاءِ وَبَنَانُهُ يَقَطُرُ جُودًا عَلَى الْأَوْلِيَاءِ .
- ٣ الْخَطَرُ : الْأَمْرُ الْعَظِيمُ . لَوْفَدُهُ : اللَّامُ بِمَعْنَى عِنْدَ .
- ٤ كَرَّمَا مَفْعُولٌ مَطْلُوقٌ عَامِلُهُ مَحْذُوفٌ أَيُّ كَرَّمَ كَرَمًا .
- ٥ آثِبًا : رَاجِعًا أَيُّ أَنْ الْمَوْتَ يَعْرِفُ بِالْوَصْفِ فَقَطْ إِذْ لَمْ يَجِدْ أَحَدًا رَجَعَ مِنَ الْمَوْتِ فَيُخْبِرُ النَّاسَ
عَنْ حَقِيقَتِهِ .
- ٦ الْقَسْطَلُ : عِبَارَةُ الْحَرْبِ .
- ٧ الْعَوَاسِلُ : الرِّمَاحُ . الْقَوَاضِي : السِّبُوفُ .
- ٨ الْجَنَائِبُ : الْحَيُولُ الَّتِي تَقَادُ إِلَى جَنْبِ الْفَوَارِسِ .

وَعَجَاجَةٌ تَرَكَ الْحَدِيدُ سَوَادَهَا زِنْجًا تَبَسَّمُ أَوْ قَذَالًا شَائِبًا
فَكَانَمَا كُمَيَّ النَّهَارُ بِهَا دُجَى لَيْلٍ وَأُطْلَعَتِ الرَّمَاحُ كَتَاكِبًا
قَدْ عَسَكَرَتْ مَعَهَا الرِّزَايَا عَسْكَرًا وَتَكَتَّبَتْ فِيهَا الرِّجَالُ كَتَائِبًا
أَسَدٌ فَرَائِسُهَا الْأَسُودُ يَقُودُهَا أَسَدٌ تَصِيرُ لَهُ الْأَسُودُ ثَعَالِبًا
فِي رُبَّةٍ حَجَبَ الْوَرَى عَنْ نَيْلِهَا وَعَلَا فَسَمَّوْهُ عَلِيَّ الْحَاجِبَا
وَدَعَوْهُ مِنْ فَرْطِ السَّخَاءِ مُبْدَرًا وَدَعَوْهُ مِنْ غَضَبِ النَّفُوسِ الْغَاصِبَا
هَذَا الَّذِي أَفْنَى النُّصَارَ مَوَاهِبًا وَعِيدَاهُ قَتْلًا وَالزَّمَانَ تَجَارِبَا
وَمُخَيَّبُ الْعُدَالِ مِمَّا أَمَلُوا مِنْهُ وَلَيْسَ يَرُدُّ كَفًّا خَائِبَا
هَذَا الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ حَاضِرًا مِثْلَ الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ غَائِبَا
كَالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ التَّقَتْ رَأْيَتُهُ يُهْدِي إِلَى عَيْنَيْكَ نُورًا ثَاقِبًا
كَالْبَحْرِ يَقْدِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا جُودًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَابَا
كَالشَّمْسِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَضَوْوُهَا يَغْشَى الْبِلَادَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبَا
أُمُهِجْنَ الْكُرُمَاءِ وَالْمُزْرِي بِهِمْ وَتَرُوكَ كُلَّ كَرِيمٍ قَوْمٍ عَائِبَا
شَادُوا مَتَاقِبَهُمْ وَشِدَّتْ مَتَاقِبَا وَجِدَتْ مَتَاقِبُهُمْ بَيْنَ مَتَالِبَا

١ العجاجة : الفبار . تبسم : أي تبسم . القذال : مؤخر الرأس . شبه بریق الأسلحة في سواد الفبار
بتبسم الزنج وشيب القذال .

٢ الثاقب : المضيء .

٣ هجته : قبحه ، والهزمة للنداء . أزرى به : عابه ، وعائباً مفعول ثان لتروك .

٤ شادوا : بنوا ورفعوا . المناقب : المفاخر . المثالب : المعائب .

لَبَّيْكَ غَيْظَ الْحَاسِدِينَ الرَّائِبَا إِنَّا لَنَخْبِرُ مِنْ يَدَيْكَ عَجَائِبَا
تَدْبِيرَ ذِي حُنْكَ يُفَكِّرُ فِي غَدٍ وَهَجُومَ غَيْرٍ لَا يَخَافُ عَوَاقِبَا
وَعَطَاءَ مَا لَوْ عَدَاهُ طَالِبُ أَنْفَقْتَهُ فِي أَنْ تُلَاقِيَ طَالِبَا
خُذْ مِنْ ثَنَائِي عَلَيْكَ مَا أَسْطِيعُهُ لَا تُلْزِمْنِي فِي الثَّنَاءِ الْوَاجِبَا
فَلَقَدْ دَهَيْتُ لِمَا فَعَلْتَ وَدَوْنَهُ مَا يُدْهِسُ الْمَلِكَ الْحَفِيزَ الْكَاتِبَا

-
- ١ غيظ الحاسدين : منادى . الراتب : المقيم . نخبر : نشاهد ونعلم بالاعتبار والتجربة .
٢ الحنك جمع حنكة : الخبرة والتجربة . الفر : الجاهل الذي لا تجربة له .
٣ عداه : فاته .
٤ أي أنني عليك بقدر طاقتي لا بقدر ما يجب لك علي .
٥ الملك الحفيظ : هو الذي يكتب حسنات الناس وسيئاتهم .

لا تسلم الأعداء منه ويسلم

يحدّث عبد الواحد بن العباس بن أبي الإصم الكاتب :

نَرَى عِظْمًا بِالْبَيْنِ وَالصَّدُّ اعْظَمُ وَنَتَّهِمُ الْوَاشِينَ وَالْدَمْعُ مِنْهُمْ^١
وَمَنْ لُبُهُ مَعَ غَيْرِهِ كَيْفَ حَالُهُ وَمَنْ سِرُهُ فِي جَفْنِهِ كَيْفَ يُكْتَمُ^٢
وَلَمَّا التَّقَيْنَا وَالنَّوَى وَرَقِبُنَا غَفُولَانِ عَنَّا ظِلْتُ أَبْكَى وَتَبَسِمُ^٣
فَلَمْ أَرْ بَدْرًا ضَاحِكًا قَبْلَ وَجْهِهَا وَلَمْ تَرَ قَبْلِي مَيِّتًا يَتَكَلَّمُ^٤
ظُلُومٌ كَمَتْنَبِهَا لِيَصَبَّ كَخَصْرِهَا ضَعِيفُ الْقُوَى مِنْ فِعْلِهَا يَتَنَظَّلُمُ^٥
بَفَرْعٍ يُعِيدُ اللَّيْلَ وَالصَّبْحُ نَيْرٌ وَوَجْهٌ يُعِيدُ الصَّبْحَ وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ^٦
فَلَوْ كَانَ قَلْبِي دَارَهَا كَانَ خَالِيًا وَلَكِنْ جَيْشُ الشَّوْقِ فِيهِ عَرْمَرَمٌ^٧
أَثَافٍ بِهَا مَا بِالْفُؤَادِ مِنَ الصَّلَى وَرَسْمٌ كَجَسْمِي نَاحِلٌ مُتَهَدَمٌ^٨
بَلَلْتُ بِهَا رُدْنِي وَالْغَيْمُ مُسْعِدِي وَعَبَّرْتُهُ صِرْفٌ وَفِي عَبْرَتِي دَمٌ^٩

- ١ البين : البعد . الواشي : الباطل . يقول نستعظم البعد والصد أي الأمراض أعظم منه ونتهم الواشاة بإفشاء الأسرار والدفع واحد منهم فهو أول بالهمة .
- ٢ المتنان : ما على جانبي الصلب أي عظم الظهر . يتظلم : يتشكى . شبه نفسه بخصرها في الضعف .
- ٣ الفرع : شعر الرأس ، والباء متعلقة بمحذوف تقديره تبدو ونحوه .
- ٤ العرمرم : الكثير . أي أن قلبه فيه من الشوق جيش عظيم وليس قلبه دارها فإنها خالية منها .
- ٥ قوله : أثاف أي فيها أثاف وهي حجارة تصب تحت القدر . الصل : الحريق .
- ٦ الرذن : أصل الكم . العبرة : الدمع . الصرْف : الخالص . أي أن دموع النيت كانت ماء خالصاً ودموعي كانت ممزوجة بالدم .

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَا أَهْلَ فِي الْخَلَّةِ مِنْ دَمِي
 بِنَفْسِي الْخَبَالُ الزَّائِرِي بَعْدَ هَجْعَةٍ
 سَلَامٌ فَلَوْلَا الْخَوْفُ وَالْبُخْلُ عِنْدَهُ
 مُحِبُّ النَّدَى الصَّابِي إِلَى بَذْلِ مَالِهِ
 وَأَقْسَمُ لَوْلَا أَنْ فِي كُلِّ شَعْرَةٍ
 أَنْتَقُصُهُ مِنْ حَظِّهِ وَهُوَ زَائِدٌ
 بِجِلٍّ عَنِ التَّشْبِيهِ لَا الْكَفُّ لُجَّةٌ
 وَلَا جَرُّهُ يُؤْمَى وَلَا غَوْرُهُ يُرَى
 وَلَا يُبْرَمُ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ حَالِلٌ
 وَلَا يَرْمَحُ الْأَذْيَالُ مِنْ جَبَرِيَّةٍ
 وَلَا يَسْتَنْهِي يَبْقَى وَتَقْنَى هِبَاتُهُ
 أَلَذُّ مِنَ الصَّهْبَاءِ بِالْمَاءِ ذِكْرُهُ
 وَأَغْرَبُ مِنْ عَفَاءٍ فِي الطَّيْرِ شَكْلُهُ

- ١ الهجعة : الرقعة . وقوله بعدنا أي أهدنا فحذف الهزة لصيق المقام .
- ٢ سلام : من قول الخيال في البيت السابق فهو مبتدأ محذوف الخبر أي عليك سلام .
- ٣ الصابي : المشتاق . المتيم : الذي تمبده الحب .
- ٤ اللجة : معظم الماء . المخلم : السيف القاطع .
- ٥ يؤس : يداوى . الغور : العمق . ينبو : يكل عن الضريبة . يتنظم : ينكسر حرفه .
- ٦ الرمح : الرفس بالرجل . الجبرية : الكبير .
- ٧ قوله يبقى : الأصل أن يبقى فحذف أن الضرورة ، ولا تلم معطوف على يبقى .
- ٨ الصنقاء : طائر معروف الاسم مجهول الجسم . المسترشد : الطالب الرشد أي العطاء .

وأكثرُ من بعدِ الأيادي أبادياً
 سنيَّ العطايا لو رأى نَوْمَ عَيْنِهِ
 ولو قالَ هَانُوا دِرْهَمًا لم أجِدْ بهِ
 ولو ضَرَّ مرًّا قَبْلَهُ ما يَسْرُهُ
 يَرْوِي بِكَالْفِرْصَادِ فِي كُلِّ غَارَةٍ
 إِلَى الْيَوْمِ ما حَطَّ الْفِدَاءُ سُرُوجَهُ
 يَشُقُّ بِلَادَ الرُّومِ وَالنَّقْعُ أَبْلَقُ
 إِلَى الْمَلِكِ الطَّاعِي فَكَمْ مِنْ كَتِيَّةٍ
 وَمِنْ عَاتِقِ نَصْرَانَةٍ بَرَزَتْ لَهُ
 صُفُوفًا لِلْبَيْتِ فِي لَيْوِثِ حُصُونِهَا
 مِنْ الْقَطْرِ بَعْدَ الْقَطْرِ وَالْوَبْلِ مُنْجِمٌ^١
 مِنَ اللَّوْمِ إِلَى أَنَّهُ لَا يَهْوُمُ^٢
 عَلَى سَائِلٍ أَغْبَا عَلَى النَّاسِ دِرْهَمُ
 لِأَثَرٍ فِيهِ بِأَسْهُ وَالتَّكْرَمُ
 يَتَامَى مِنَ الْأَغْمَادِ تُنْفَى فِتْنُمُ^٣
 مَدُّ الْغَزْوِ سَارِ مُسْرَجُ الْخَيْلِ مُلْجَمُ^٤
 بِأَسْيَافِهِ وَالْجَوُّ بِالنَّقْعِ أَذْهَمُ^٥
 تُسَايِرُ مِنْهُ حَنْفَهَا وَهِيَ تَعْلَمُ^٦
 أَسِيلَةَ خَدِّ عَنْ قَلِيلٍ سَيْلُطَمُ^٧
 مَثُونُ الْمَذَاكِي وَالْوَشِيجُ الْمُقْوَمُ^٨

١ الأيادي : النعم . الوبل : المطر الغزير . المنجم : الكثير الدائم . أي أن نعمه أكثر من قطر المطر الدائم المظللان .

٢ السني : الشريف . آلى : أقسم . التهويم : هز الرأس من النعاس .

٣ الفرصاد : ثمر التوت الأحمر ، والكاف الداخلة عليه اسم بمعنى مثل أي بدم مثل الفرصاد . ينأى : مفعول يروي كنى بها عن السيوف . تنفى : نزل . أي أنه يروي سيوفه التي نزل من أغمارها بدم أبناء العدو .

٤ أي أن اشتغاله بفداء الأسارى من أيدي الروم لم يحط سروج خيله عن ظهورها بل ظل سارياً وهي سرجة ملجمة .

٥ النقع : الفبار . الأبلق : ما فيه سواد وبياض .

٦ إلى الملك متعلق بيشق في البيت قبله . الطاعني : لقب ملك الروم . تسائر : أي يسير إليها وتسير إليه .

٧ العاتق : البكر . نصرانة : أي نصرانية . الأسيل من الخلود : الناعم الطويل .

٨ صفوفاً : حال من الضمير في برزت ، وليث بدل من له في البيت السابق . المثنون : الظهور . المذاكي : الخيل المستنة . الوشيج : شجر تتخذ منه الرماح .

تَغِيبُ الْمَنَآيَا عَنْهُمْ وَهُوَ غَائِبٌ
أَجْدَكَ مَا تَنْفَكَ عَانٍ تَفُكُّهُ
مُكَافِيكَ مَنْ أُولَيْتَ دِينَ رَسُولِهِ
عَلَى مَهَلٍ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِرَاحِمٍ
مَحَلُّكَ مَقْصُودٌ وَشَانِيكَ مُفْحَمٌ
وَزَارَكَ بِي دُونَ الْمُلُوكِ تَحْرُجُ
فَعِشْ لَوْ فَدَى الْمَمْلُوكُ رَبًّا بِنَفْسِهِ
وَتَقْدَمُ فِي سَاحَتِهِمْ حِينَ يَقْدَمُ
عُمَ بْنَ سُلَيْمَانَ وَمَالٌ تُقَسِّمُ
يَدَا لَا تُؤْدِي شُكْرَهَا الْبَدُ وَالْقَمُ
لِنَفْسِكَ مِنْ جُودٍ فَإِنَّكَ تُرْحَمُ
وَمِثْلُكَ مَقْقُودٌ وَنَيْلُكَ خَضِرٌ
إِذَا عَنَ بَحْرٌ لَمْ يَجْزُ لِي التَّيْمُ
مِنَ الْمَوْتِ لَمْ تُفْقِدْ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمُ

- ١ أجذك أي أجداً منك ونصبه على أنه مفعول مطلق محذوف العامل . العاني : الأسير وهو مبتدأ وخبره الجملة بعده . عم : ترخيم عمر .
- ٢ أوليت : أعطيت . وقوله يداً أي قوة وهي مفعول ثانٍ لأوليت .
- ٣ الشاني : المبخض . المفعم : العاجز عن النطق . الخضرم : الكثير .
- ٤ التخرج : تجنب المخرج وهو الإثم . عن : ظهر . التيمم : التوضؤ بالتراب .

يا مغنياً أمل الفقير لقاؤه

يمدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الإصمغ الكاتب :

أَرْكَائِبَ الْأَحْبَابِ إِنَّ الْأَدْمُعَا
فَاعْرِفْنِ مَنْ حَمَلَتْ عَلَيْكَ النَّوَى
قَدْ كَانَ يَمْنَعُنِي الْحَيَاءُ مِنْ الْبُكَاءِ
حَتَّى كَانَ لِكُلِّ عَظِيمٍ رَتَّةٌ
وَكَفَى بَمَنْ فَضَحَ الْجَدَايَةَ فَاضِحًا
سَفَرَتْ وَبَرَّقَعَهَا الْفِرَاقُ بِصُفْرَةٍ
فَكَأَنَّهَا وَالْدَّمْعُ يَقْطُرُ فَوْقَهَا
نَشَرَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا
وَأَسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا
رُدِّي الْوِصَالَ سَقَى طُلُولَكَ عَارِضٌ
تَطْيِسُ الْخُدُودَ كَمَا تَطْيِسُ الْبِرْمَعَا
وَأَمْسَيْنَ هَوْنًا فِي الْأَرِمَةِ خُضْعَا
فَالْيَوْمَ يَمْنَعُهُ الْبُكَاءُ أَنْ يَمْنَعَا
فِي جِلْدِهِ وَلِكُلِّ عِرْقٍ مَدْمَعَا
لِحُبِّهِ وَبِمَضْرَعِي ذَا مَضْرَعَا
سَرَرْتُ مَحَاجِرَهَا وَلَمْ تَكُ بُرْقُعَا
ذَهَبٌ بِسِمْطِي لَوْلَوْ قَدْ رُصْعَا
فِي لَيْلَةٍ قَارَتْ لَيْلَايَ أَرْبَعَا
فَارْتَنَى الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا
لَوْ كَانَ وَصْلُكَ مِثْلَهُ مَا أَقْشَعَا

١ الوطس : الضرب الشديد . اليرمع : حجارة رخوة . يعني أن الدموع تفرغ الخدود بانصبابها كما تفعل أخفاف الإبل بالحجارة التي تطأها .

٢ الهون : الرفق والتمهل . الزمام : ما تقاد به الدابة .

٣ الجداية : الغزال ، وفاضحاً تمييز .

٤ سمرت : كشفت عن وجهها . المحاجر : ما حول العينين .

٥ السط : خيط القلادة . يقول كأن الصفرة والدمع فوقها ذهب رصع بسطين من اللؤلؤ من كل عين سطر .

٦ الطلول : جمع طلل وهو رسم الدار . العارض : السحاب الممرض في الأفق . انكشف وزال .

زَجِلٌ بِرِيكِ الْجَوِّ نَارًا وَالْمَلَا
كَالْبَحْرِ وَالتَّلَعَاتِ رَوْضًا مُسْرِعًا
كَبَتَانِ عَبْدٍ الْوَاحِدِ الْغَدِقِ الَّذِي
أَرْوَى وَأَمِنَ مَنْ يَشَاءُ وَأَجَزَعًا
أَلِفَ الْمَرْوَةِ مُذْ نَشَأَ فَكَأَنَّهُ
سُقِيَ اللَّبَانَ بِهَا صَبِيًا مُرْضَعًا
نُظِمَتْ مَوَاهِبُهُ عَلَيْهِ تَمَائِمًا
فَاعْتَادَهَا فَإِذَا سَقَطْنَ تَفَرَّعًا
تَرَكَ الصَّنَائِعَ كَالْقَوَاطِعِ بَارِقًا
تِ وَالْمَعَالِي كَالْعَوَالِي شُرْعًا
مُتَبَسِّمًا لِعُفَاتِهِ عَنِّ وَاصْحِرْ
تَغَشَّى لِوَامِعُهُ الْبُرُوقَ اللَّثْمَا
مُتَكَشِّفًا لِعُدَاتِهِ عَنِّ سَطْوَةَ
لَوْ حَكَ مَنَكِبُهَا السَّمَاءَ لَزَعَزَعًا
الْحَازِمَ الْبَقِظَ الْأَعْرَ الْعَالِمَ ۖ
فَطِينِ الْأَلَدِ الْأَرِيحِيِّ الْأُرُوعَا
أَلْكَاتِبَ اللَّيْقِ الْخَطِيبَ الْوَاهِبَ ۖ
نَفْسٌ لَهَا خُلُقُ الزَّمَانِ لِأَنَّهُ
نَدُسَ اللَّيْبِ الْهَبْرِزِيِّ الْمِصْقَعَا
مُفْنِي النَّفُوسِ مُفَرِّقٌ مَا جَمَعَا

- ١ الزجل : المصوت . الملا : الصحراء . التلعات : التلال . المرع : المنصب . كل ذلك وصف للمعارض .
- ٢ الغدق : الكثير الماء . يشبه هذا المعارض بيد المفلوح جوداً .
- ٣ التأم جمع تيمة : غرز تعلق على المولود لتقيه من العهن .
- ٤ ترك : بمعنى صبر . الصنائع : النعم . القواطع : السيوف . العوالي : صدور الرماح . الشرع : جميع شارع ، مقوم .
- ٥ العفاة : السؤال . الواضح : الثغر . تغشى : تغطي . أي يملأ نور ابتسامه على ضوء البرق .
- ٦ التكشف : الظهور ، وحك بمعنى زحم . المنكب : مجمع نظم الضد والكشف .
- ٧ الحازم : الضابط للأمور ، نصبه على إضمار عامل مخوف أي أمدح أو أمني . الأعر : الشريف .
- الألد : الشديد الخصومة . الأريحي : الواسع الصدر والخلق . الأروع : الذي يمجيك بجماله أو شجاعته .
- ٨ الليق : الحاذق ، الرفيق بما يسله . الندس : الفهم . الهبرزي : الجليل الوسيم . المصقع : الخطيب البليغ

وَيَدٌ هَآ كَرَمُ الْقَمَامِ لِأَنَّهُ
 أَبَدًا يُصَدِّعُ شَعْبَ وَقْرِ وَافِرٍ
 يَهْتَزُّ لِلْجَدْوَى اهْتِزَازَ مُهْتَدٍ
 يَا مُغْنِيَا أَمَلِ الْفَقِيرِ لِقَاوَهُ
 أَقْصِرْ وَلَسْتَ بِمُقْصِرٍ جُزْتَ الْمَدَى
 وَحَلَلْتَ مِنْ شَرَفِ الْفَعَالِ مَوَاضِعًا
 وَحَوَّيْتَ فَضْلَهُمَا وَمَا طَمِعَ امْرُؤٌ
 نَقْدَ الْقَضَاءِ بِمَا أَرَدْتَ كَأَنَّهُ
 وَأَطَاعَكَ الدَّهْرُ الْعَصِي كَأَنَّهُ
 أَكَلْتَ مَفَاخِرُكَ الْمَفَاخِرَ وَانْتَشَتِ
 وَجَرَيْنَ جَرَيِ الشَّمْسِ فِي أَفْلَاقِهَا
 لَوْ نَبِطَتِ الدُّنْيَا بِأُخْرَى مِثْلِهَا
 فَمَتَى يُكَذِّبُ مُدَّعٍ لَكَ فَوْقَ ذَا

١ الهامة : الأرض العامرة . البلقع : الخالي .

٢ يصدع : يفرق . الشعب : الشمل . الوفر : المال الكثير .

٣ الجدوى : العطاء ، ويوم الرجاء متعلق بهتزاز . الوغى : جلبة الحرب . أي أنه يهتز للعطاء يوم الرجاء كما يهتز السيف يوم الحرب .

٤ فأربما أي فاربين بنون التوكيد الخفيفة أبدلت ألفاً لوقوف أي فتوقف .

٥ نفذ القضاء : جرى . أزمع الشيء : عزم عليه .

٦ انتشت : رجعت . الشأو : الغاية . المطي جمع مطية : الركوبة ، وظلماً أي تمشي كأن بها عرجاً .

وَمَنْ يُوَدِّي شَرَحَ حَالِكَ نَاطِقٌ
 إِنْ كَانَ لَا يَدْعَى الْقَتْلَ إِلَّا كَذًّا
 إِنْ كَانَ لَا يَسْمَعِي لِحُودٍ مَاجِدٌ
 قَدْ خَلَفَ الْعَبَّاسُ غُرَّتَكَ ابْنَهُ
 حَفِظَ الْقَلِيلَ النَّزَرَ مِمَّا ضَيَعَا
 رَجُلًا فَسَمَّ النَّاسَ طُرًّا لِصَبَعَا
 إِلَّا كَذًّا فَالغَيْثُ أَبْحَلُ مَنْ سَعَى
 مَرَأَى لَنَا وَإِلَى الْقِيَامَةِ مَسْمَعَا

ورائي وقدامي عداة

اجتاز بمكان يعرف بالفراديس من أرض
 قسرين فصح زئير الأسد فقال :

أَجَارُكَ يَا أَسَدَ الْفَرَادِيسِ مُكْرَمٌ
 وَرَائِي وَقُدَّامِي عُدَاةٌ كَثِيرَةٌ
 فَتَسْكُنُ نَفْسِي أَمْ مُهَانٌ فَمُسْلَمٌ
 أَحَازِرُ مِنْ لَيْسَ وَمِنْكَ وَمِنْهُمْ
 فَإِنِّي بِأَسْبَابِ الْمَعِيشَةِ أَعْلَمُ
 وَأَثَرَيْتِ مِمَّا تَغْنَمِينَ وَأَغْنَمُ
 إِذَا لَأَنَّاكَ الرِّزْقُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
 فَهَلْ لَكَ فِي حِلْفِي عَلَى مَا أُرِيدُهُ

١ غرة الشخص : طلعه ، وابنه منادى أي يا ابنه .

إنما الناس حيث أنت

يحدّث عبد الرحمن بن المبارك الانطاكي :

صِلَةُ الْمَهْجَرِ لِي وَهَجَرُ الْوِصَالِ تَكْسَانِي فِي السَّقَمِ نَكْسَ الْهِلَالِ^١
فَقَعْدَا الْجِسْمُ نَاقِصًا وَالَّذِي يَنْدُ قُصْرُ مِنْهُ يَزِيدُ فِي بَلْبَتَالِي
قِفْ عَلَى الدُّمْنَتَيْنِ بِالذَّوِّ مِنْ رِيَّةٍ كَخَالٍ فِي وَجْتِ جَنْبِ خَالٍ^٢
بَطْلُولٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومٌ فِي عِرَاصٍ كَأَنَّهُنَّ لَيَالٍ
وَنُؤْيٍ كَأَنَّهُنَّ عَلَيْهِ نَ خِدَامٍ خُرُسٌ بِسُوقٍ خِدَالٍ^٣
لَا تَلْمِئَنِي فَإِنِّي أَعَشَقْتُ الْعُشَّ أَقِ فِيهَا يَا أَعْدَلُ الْعُدَالِ
مَا تُرِيدُ النَّوَى مِنَ الْحَيَةِ الذَّوِّ أَقِ حَرًّا الْفَلَا وَبَرْدَ الظَّلَالِ^٤
فَهَوَّ أَمْضَى فِي الرُّوعِ مِنْ مَلَكِ الْمَوْتِ تِ وَأَسْرَى فِي ظُلْمَةٍ مِنْ خِيَالٍ^٥
وَلَحْتَفٍ فِي الْعِزِّ يَدْنُو مُحِبًّا وَلَعُمْرٍ يَطُولُ فِي الذَّلِّ قَالَ^٦

١ النكس : رجوع المريض إلى المريض بعد زواله . ونكس الهلال : عودته إلى المحاق بعد تمامه .

٢ اللسنة : ما تلبه من آثار الدار . الدو : الفلاة . ربا : اسم الحبيبة . والتقدير من دمن ربا .

٣ النؤي جمع نؤي : الحفرة حول الجباء تمنع السيل . الخدام : الخلاغيل . الخدال : الفلاظ . شبه النؤي حول آثار الأخبية بالخلاغيل حول السوق ، ووصف الخلاغيل بالخرس والسوق بالفلفظ لأن الساق إذا كانت غليظة ملأت الخلخال فلم يتحرك ولم يسمع له صوت .

٤ عني بالحية نفسه . النواق : الكثير النوق . يعني أنه متعود السير في الحر والبرد كثيراً .

٥ أَمْضَى : أُنْفَذَ . الروع : المخافة . أسرى : تفضيل من السرى وهو شي الليل .

٦ القتالي : المبغض . يقول : إنه يحب للموت القريب إذا كان في انزعاج ومبغض العمر الطويل إذا كان في الذل .

نَحْنُ رَكُوبٌ مُلَجِّجِينَ فِي رِيٍّ نَاسٍ ۖ
مِنْ بَنَاتِ الْجَدِيلِ تَمْشِي بَنَا فِي ۖ
كُلُّهُنَّ هَوَجَاءٌ لِلدِّيَامِيمِ فِيهَا
عَامِدَاتٌ لِلْبَدْرِ وَالْبَحْرِ وَالضَّرِّ
مَنْ يَزُرُهُ يَزُرْ سُلَيْمَانَ فِي الْمَدِّ
وَرَبِيعاً يَصَاحِكُ الْغَيْثُ فِيهِ
نَفَحْتَنَا مِنْهُ الصَّبَا بَنَسِيمِ
هَمٌّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ نَفْعُ الْمَوَالِي
أَكْبَرُ الْعَيْبِ عِنْدَهُ الْبُخْلُ وَالطَّعَنُ
وَالْجِرَاحَاتُ عِنْدَهُ نِعَمَاتُ
ذَا السَّراجُ الْمُنِيرُ هَذَا النُّقْيُ ۖ

فَوْقَ طَيْرٍ نَا شَخُوصُ الْجِيْمَالِ ١
بِيدٍ مَشْيِ الْأَيَّامِ فِي الْأَجَالِ ٢
أَثَرُ النَّارِ فِي سَلِيطِ الذُّبَالِ ٣
غَامَةِ ابْنِ الْمُبَارَكِ الْمِفْضَالِ ٤
لَكَ جَلَالاً وَيُوسُفُ فِي الْجَمَالِ
زَهَرَ الشُّكْرِ مِنْ رِيَاضِ الْمَعَالِ ٥
رَدَّ رَوْحاً فِي مَيِّتِ الْأَمَالِ ٦
وَبَوَارُ الْأَعْدَاءِ وَالْأَمْوَالِ ٧
نُ عَلَيْهِ التَّشْبِيهِ بِالرُّثْبَالِ ٨
سُبِقَتْ قَبْلَ سَبَبِهِ بِسُؤَالِ ٩
جَنِبَ هَذَا بَقِيَّةُ الْأُبْدَالِ ١٠

١ قوله ملجن أي من الجن فحذف النون وهزة الوصل . الذي : الهيئة . وقوله فوق طير أي فوق ركائب كالطير .

٢ الجدِيل : فعل كَرِمَ تنسب إليه الإبل .

٣ الهوجاء : الناقة التي لا تستوي في سيرها . الدياميم جمع ديمومة : المغازاة لا ماء بها . السليط : الزيت . الذبال جمع ذبالة : الفتيلة . أي أن المغاور أثرت فيها أثر النار في زيت الفتيلة .

٤ عامدات : قاصدات .

٥ ربيعاً : مطوف حل الهاء في يزروه .

٦ نفحت الريح : هبت . الصبا : ريح الشرق .

٧ الموالى : الأصدقاء .

٨ التشبيه : خبر عن الطمن . الرثبال : الأسد .

٩ السيب : العطاء .

١٠ يكون بنقي الجيب عن الطاهر من العيب . الأبدال : الأولياء والعباد .

فَحَذَا مَاءَ رِجْلِهِ وَانْضَحَا فِي الْ
وَامْسَحَا ثَوْبَهُ الْبَقِيرَ عَلَى دَا
مَالًا مِنْ نَوَالِهِ الشَّرْقَ وَالْغَرْ
قَابِضًا كَفَّهُ الْيَمِينَ عَلَى الدَّنْ
نَفْسُهُ جَبْنُهُ وَتَدْبِيرُهُ النَّصْ
وَلَهُ فِي جَمَاجِمِ الْمَالِ ضَرْبٌ
فَهُمْ لَا تَنَقَّاهِ الدَّهْرَ فِي يَوْمٍ
رَجُلٌ طِينُهُ مِنَ الْعَبَرِ الْوَرْ
فَبَقِيَّاتُ طِينِهِ لَاقَتْ الْمَا
وَبَقَايَا وَقَارِهِ عَافَتْ النِّسَا
لَسْتُ مِمَّنْ يَغْرِهُ حُبُّكَ السَّلَا
ذَاكَ شَيْءٌ كَفَاكَهُ عَيْشُ شَانِي
وَاعْتِفَارٌ لَوْ غَيَّرَ السُّخْطُ مِنْهُ

مُدُنٍ تَأْمَنُ بِوَائِقِ الزَّلْزَالِ
تِكُمَا تُشْفِيَا مِنَ الْإِعْلَالِ
بَ وَمِنْ خَوْفِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ
يَا وَلَوْ شَاءَ حَازَهَا بِالشَّمَالِ
رُ وَالْحَاطَةُ الظُّبَى وَالْعَوَالِي
وَقَعُهُ فِي جَمَاجِمِ الْأَبْطَالِ
مِ نِزَالٍ وَلَيْسَ يَوْمُ نِزَالٍ
دِ وَطِينُ الْعِبَادِ مِنْ صَلَاصَالٍ
عَ فَصَارَتْ عُنُوبُهُ فِي الزَّلَالِ
سَ فَصَارَتْ رَكَاتُهُ فِي الْجِبَالِ
مَ وَأَنْ لَا تَرَى شُهُودَ الْقِتَالِ
لَكَ ذَلِيلًا وَقِلَّةُ الْأَشْكَالِ
جُعِلَتْ هَامُهُمْ نِعَالُ النِّعَالِ

- ١ النضج : الرش . البوائق جمع بائقة : الداهية .
- ٢ البقير : قميص لا كمين له تلبسه النساء . الإعلال مصدر أعله : أصابه بعلة .
- ٣ الظبى جمع ظبية : حد اليف .
- ٤ الانتقاء : الحذر والمخافة . نزال : من نازله في الحرب أي قتاله . وخبر ليس محذوف .
- ٥ الصلصال : الطين الذي يعمل منه الفخار .
- ٦ الوقار : الحلم والرزانة . عافت : كرهت . الركاة : الرسوخ والكون .
- ٧ يغره : يخدعه . والسلم : ضد الحرب ، وهي مفعول حبك ، والشهود بمعنى الحضور .
- ٨ ذاك أي القتال . الشاني : المفض . الأشكال : الأمثال .
- ٩ الهام : الرؤوس . وقوله نعال النعال أي نعالا لنعال الخيل .

الجِيَادِ يَدْخُلْنَ فِي الْحَرْبِ أَعْرَا ۝ وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَمٍ فِي جِلَالٍ ١
 وَاسْتِعَارَ الْحَدِيدُ لَوْنًا وَالنَّقَى ٢
 أَنْتَ طَوْرًا أَمْرٌ مِنَ نَاقِيعِ السَّمِّ ٣
 إِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا النَّاسُ
 سُبُنَاسٍ فِي مَوْضِعٍ مِنْكَ خَالٍ

١ الجياد : الخيل . الأعراء جمع عري : وهو الذي لا يسرج عليه . الجلال : جمع جل وهو ما تلبسه الدابة .

٢ الذوائب جمع ذؤابة : خصلة الشعر . أراد باللون الذي يستعار لتحديد أي السيوف حمرة الدم وباللون الذي يليه بياض الشيب .

٣ الناقع من السم : البالغ الثابت . السلال : الماء العذب .

وعقاب لبنان

يمدح أبا علي هرون بن عبده العزيز
الأوراجي الكاتب وكان يذهب إلى التصوف :

أَمِنْ أَزْدِيَارِكَ فِي الدُّجَى الرُّقْبَاءُ إِذْ حَيْثُ كُنْتَ مِنَ الظُّلَامِ ضِيَاءُ^١
فَلَقَى الْمَلْبَحَةَ وَهِيَ مَيْسُكَ هَتَكُهَا وَمَسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ ذُكَا^٢
أَسْفَى عَلَى أَسْفَى الَّذِي دَلَّهْنِي عَنْ عِلْمِهِ فَبِهِ عَلَيَّ خَفَاءُ^٣
وَشَكَيْتَنِي فَقَدْتُ السَّامَ لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ لَمَّا كَانَ لِي أَعْضَاءُ^٤
مَثَلْتُ عَيْنَكَ فِي حَشَايَ جِرَاحَةً فَتَشَابَهَا كِلْتَاهُمَا نَجْلَاءُ^٥
نَفَذْتُ عَلَيَّ السَّابِرِيَّ وَرُبَّمَا تَنْدَقُ فِيهِ الصَّعْدَةُ السَّمْرَاءُ^٥
أَنَا صَخْرَةُ الْوَادِي إِذَا مَا زُوْحَمَتْ وَإِذَا نَطَقْتُ فَلَانِي الْجَوْزَاءُ^٦

١ الازديار : الزيارة . الدجى جمع دجبة : الظلمة ، وحيث خبر مقدم عن ضياء مضاف إلى الجملة بعده ، وكان ثمة ، ومن الظلام حال . والمعنى أن الرقباء أسوا زيارتك لي لأنك تضيئين في الظلام فتضحين بنورك .

٢ القلق : الاضطراب وهو مبتدأ . هتكها : فضيحتها خبره . مسيرها : معطوف على قلق . ذكاء : علم للشمس .

٣ دله : أذهب عقله . أي أنه كان يتأسف على زمان وصالحا فلما هجرته ذهب عقله فصار يتأسف على ذاك الأسف الذي كان له لأنه كان حينئذ عاقلا .

٤ مثلت : صورت . النجلاء : الواسعة . يقول : لما نظرت إلي صورت في قلبي جرحاً واسعاً مثل عينك .

٥ الضمير في نفذت للعين . السابري : الدرع . تندق : تنكسر . الصعدة : القنطرة المستوية من منبتها . أي نظرتها نفذت الدرع إلى قلبه .

٦ صخرة الوادي : مثل في الثبات . الجوزاء : من أبراج الفلك .

وإذا خفيتُ على الغبيّ فعاذِرٌ
شيمُ النّياي أنْ تُشكّكَ ناقِتي
فَتَبَيْتُ تُسَيِّدُ مُسَيِّدًا فِي نَيْهَا
بَيْتِي وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ مِثْلُهُ
وَعِقَابُ لُبَانٍ وَكَيْفَ بَقَطْعِيهَا
لَبَسَ الثَّلُوجُ بِهَا عَلَيَّ مَسَالِكِي
وَكَذَا الْكَرِيمُ إِذَا أَقَامَ بِلَدَةٍ
جَمَدَ الْقِطَارُ وَلَوْ رَأَتْهُ كَمَا تَرَى
فِي خَطَمٍ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ شَهْوَةٌ
وَلِكُلِّ عَيْنٍ قُرَّةٌ فِي قُرْبِهِ

أَنْ لَا تَرَانِي مُقَلَّتَةً عَمِيَاءُ
صَدْرِي بِهَا أَفْضَى أَمِ الْبَيَاءُ
إِسَادَهَا فِي الْمَهْمَةِ الْإِنْضَاءُ
شُمُ الْجِبَالِ وَمِثْلُهُنَّ رَجَاءُ
وَهُوَ الشِّتَاءُ وَصَيْفُهُنَّ شِتَاءُ
فَكَأَنَّتْهَا بِبَيَاضِهَا سَوْدَاءُ
سَالَ النُّضَارُ بِهَا وَقَامَ الْمَاءُ
بُهِتَتْ فَلَمْ تَتَبَجَّسِ الْأَنْوَاءُ
حَتَّى كَانَ مِدَادُهُ الْأَهْوَاءُ
حَتَّى كَانَ مَغْيِيهِ الْأَقْدَاءُ

- ١ الشيم : الطبايع . وقوله صدري أي صدري . أفضى : أوسع .
- ٢ تشد : تميز الليل كله ، وسعداً حال من فاعل تشد . التي : الشحم . المهمة : المفاضة . الإنضاء : الهزال وهو فاعل سعداً . أي تبئت ناقته تميز والهزال يسير في شحمها كبيرها في المفاضة .
- ٣ الأشم : المرتفع . يقول : بينه وبين الممدوح جبال مرتفعة مثله ورجاء عظيم مثل تلك الجبال .
- ٤ العقاب جمع عقبة : المرتقى الصعب من الجبل .
- ٥ لبس الأمر عليه : اشتبه واختلط . أي أنه ضل في تلك الجبال بواسطة الثلوج كما يضل السالك في سواد الليل .
- ٦ النضار : الذهب . قام الماء : جمد . أي يسيل الذهب بالطايبا .
- ٧ القطار : جمع القطرة من المطر . بهتت : تحيرت . تتبجس : تتفجر . الأنواء : جمع نوء وهي فاعل رأتها وضميرها فاعل الضلعين على التنازع .
- ٨ المداد : الحبر . الأهواء : جمع هوى : ميلان النفس إلى ما تشتهي من الشهوات .
- ٩ قرة العين : سرورها . الأقداء جمع قلى : ما يقع في العين .

مَن يَهْتَدِي فِي الْفِعْلِ مَا لَا تَهْتَدِي فِي الْقَوْلِ حَتَّى يَفْعَلَ الشَّرَاءُ^١
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْقَوَائِي جَوْلَةً فِي قَلْبِهِ وَلَاذْنِهِ إِصْغَاءُ^٢
 وَإِغَارَةٌ فِي مَا احْتَوَاهُ كَأَنَّمَا فِي كُلِّ بَيْتٍ قَبْلَتْ شَهْبَاءُ^٣
 مَن يَظْلِمُ اللُّؤْمَاءَ فِي تَكْلِفِهِمْ أَنْ يُصْبِحُوا وَهُمْ لَهُ أَكْفَاءُ^٤
 وَنَذِيمُهُمْ بِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ وَبِضِدِّهَا تَتَبَّنُ الْأَشْيَاءُ^٥
 مَن نَقَعُهُ فِي أَنْ يُهَاجَ وَضْرُهُ فِي تَرْكِهِ لَوْ تَفْطَنُ الْأَعْدَاءُ^٦
 فَالْسَلَمُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحِي مَالِهِ بِنَوَالِهِ مَا تَجْبَرُ الْمَيْجَاءُ^٧
 يُعْطِي فَتُعْطَى مِنْ لُهِى يَدِهِ اللُّهَى وَتُرَى بِرُؤْيَةٍ رَأْيِهِ الْآرَاءُ^٨
 مُتَفَرِّقُ الطَّعْمَيْنِ مُجْتَمِعُ الْقَوَى فَكَانَهُ الْمَرَاءُ وَالْفَرَاءُ^٩
 وَكَانَهُ مَا لَا تَشَاءُ عُدَاتُهُ مُتَمَثِّلًا لَوْفُودِهِ مَا شَاوُوا^{١٠}

١ من اسم موصول تمت للمندوح ، والشراء فاعل تهتدي .

٢ القوائى : القصائد .

٣ إغارة : مطوف حل جولة . الفيلق : الكتيبة من الجيش . الشهباء : التي غلب بياضها على سوادها .
 أي أن القوائى تغير على ماله كل يوم كأن في كل بيت منها عسكراً يهب .

٤ اللؤماء : الأوغصاء . الأكفاء : الأمثال .

٥ نذيمهم : نعيمهم .

٦ أي لو تفطن الأعداء لذلك لساووه لأن المسألة تؤذي .

٧ النوال : العطاء . الميجاء : من أساء الحرب . أي أنه في السلم يفرق ما غنمه في الحرب .

٨ اللهى جمع لوة : العطية الجزيلة . أي أنه يحزل العطايا للساقلين حتى يعطوا غيرهم ، والناس يتعلمون
 من رأيه سداد الرأي .

٩ أي حلو على أولياته ومر على أعدائه .

١٠ أي كأنه خلق على ما تكره الأعداء وتحب الوفود .

يا أَيُّهَا الْمُجَدِّى عَلَيْهِ رُوحُهُ ۱
 إِحْمَدْ عَفَاكَ لَا فُجِعْتَ بِفَقْدِهِمْ
 لَا تَكْثُرُ الْأَمْوَاتُ كَثْرَةَ قَلْبِهِ
 وَالْقَلْبُ لَا يَنْشَقُّ عَمَّا تَحْتَهُ
 لَمْ تُسَمَّ بِأَهْرُونَ إِلَّا بَعْدَ مَا أَقْدَ
 فَعْدَوْتَ وَاسْمُكَ فِيكَ غَيْرُ مُشَارِكٍ
 لَعَمَتَ حَتَّى الْمُدُنُ مِنْكَ مِلَاءُ
 وَبَلَدُوتَ حَتَّى كِدْتَ تَبْخُلُ حَائِلًا
 أَبْدَأْتَ شَيْئًا لَيْسَ يُعْرَفُ بِدَوِّهِ
 فَالْفَخْرُ عَنْ تَقْصِيرِهِ بِكَ نَاكِبٌ
 إِذْ لَيْسَ بِأَتِيهِ لَهَا اسْتِجْدَاءُ ۲
 فَلَتَرَكْ مَا لَمْ يَأْخُذُوا بِإِعْطَاءِ ۳
 إِلَّا إِذَا شَقِيتَ بِكَ الْأَحْيَاءُ
 حَتَّى تَحِلَّ بِهِ لَكَ الشُّحْنَاءُ ۴
 تَرَعْتَ وَفَازَعْتَ اسْمَكَ الْأَسْمَاءُ ۵
 وَالنَّاسُ فِي مَا فِي يَدَيْكَ سَوَاءُ
 وَلَقُتَ حَتَّى ذَا النَّهَاءِ لِقَاءُ ۶
 لِلْمُنْتَهَى وَمِنَ السَّرُورِ بُكَاءُ ۷
 وَأَعْدَتَ حَتَّى أَنْكَرَ الْإِبْدَاءُ ۸
 وَالْمَجْدُ مِنْ أَنْ يُسْتَزَادَ بِرَأْ ۹

١ المجدى عليه : الموهوب ، وروحه نائب فاعله . أي أن روحه موهوبة له من سائليه لأنهم لم يطلبوها منه فكأنهم أعطوه لإياها .

٢ العفاة : القاصدون المعروف .

٣ الشحناء : العداوة .

٤ اقترمت : ألفت قرعة . وإلقاء القرعة حيلة يتعين بها نصيب الإنسان . أي أن كل واحد من الناس كان يريد أن تسمى باسمه افتخاراً ولذلك ألقوا قرعة فكان هرون .

٥ ملأه : جمع ملأى مؤنث ملآن . فت : تجاوزت . الفناء : القليل الخسيس .

٦ الحائل : المنتهى . ومن السرور غير مقدم عن البكاء . يقول قد جدت حتى بلغت غاية الجود وكاد يحول جودك إلى البخل كما يحول السرور إلى البكاء .

٧ أبدأت : أحدثت . أعدت : كررت . يعني أحدثت من أفعال الكرم ما لم يكن محدثاً من قبل ثم كررته حتى نسي حلوه .

٨ ناكب : عادل . أي فالفخر عادل من التقصير بك والمجد بريء من أن تستزيده لأنه بلغ بك المنتهى .

فَإِذَا سُئِلَتْ فَلَا لِأَنْتَ مُحَوِّجٌ
 وَإِذَا مُدِحَتْ فَلَا لَتَكْسِبَ رِفْعَةً
 وَإِذَا مُطِيرَتْ فَلَا لِأَنْتَ مُجْدِبٌ
 لَمْ تَحْكُ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا
 لَمْ تَلْقَ هَذَا الْوَجْهَ شَمْسُ نَهَارِنَا
 فَبِأَيِّمَا قَدَمٍ سَعَيْتَ إِلَى الْعُلَى
 وَلَكَ الزَّمَانُ مِنَ الزَّمَانِ وَقَابَةُ
 لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى اللَّذَ مِنْكَ هُوَ
 وَإِذَا كُتِمَتْ وَشَتْ بِكَ الْآلَاءُ^١
 لِلشَّاكِرِينَ عَلَى الْإِلَهِ ثَنَاءُ
 يُسْقَى الْخَصِيبُ وَيُمْطَرُ الدَّامَاءُ^٢
 حُمْتُ بِهِ فَصَبَّيْهَا الرُّحَضَاءُ^٣
 إِلَّا بَوَجْهِ لَيْسَ فِيهِ حَيَاءُ
 أَدُمُ الْهِلَالِ لِأَخْمَصِكَ حِذَاءُ^٤
 وَلَكَ الْحِمَامُ مِنَ الْحِمَامِ فِدَاءُ^٥
 عَقِمَتْ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَاءُ^٦

١ كتبت : احتجبت عن الناس . وشت : نمت . الآلاء : النعم .

٢ الدَّامَاءُ : البحر .

٣ الصَّبِيبُ : الماء المصبوب . الرُّحَضَاءُ : عرق الحمى . أي أن السحاب حمت حذاء لك فالله الذي ينصب منها هو عرق الحمى .

٤ فَبِأَيِّمَا : الاستفهام للتعجب وما زائدة . الأدم جمع أديم ، وأديم الهلال : ما ظهر منه . الأخمص : ما لا يصيب الأرض من باطن القدم . والجملة دعائية .

٥ الحِمَامُ : الموت . أي ليقك الزمان من نكباته وليمت الموت فداء لك .

٦ اللد : لغة في الذي . العقم : عدم الولد .

المملك لله العزيز

دخل عليه يوماً فقال له : وودنا يا أبا الطيب لو كنت اليوم معنا ،
فقد ركبنا ومعنا كلب لاين ملك فطرنا به غلياً ولم يكن لنا صقر
فاستحسنت صيده . فقال : أنا قليل الرغبة في مثل هذا . فقال أبو علي :
إنما اشتبهت أن تراه فتحسنته فتقول فيه شيئاً من الشعر . قال : أنا
أفضل ، أفتحب أن يكون الآن ؟ قال : أيمن مثل هذا ؟ قال : نعم
وقد حكمتك في الوزن والقافية . قال : لا بل الأمر فيها إليك .
فأخذ أبو الطيب درجاً وأخذ أبو علي درجاً آخر يكتب فيه كتاباً فقطع
عليه أبو الطيب الكتاب وأنشد :

وَمَنْزِلٍ لَيْسَ لَنَا بِمَنْزِلٍ وَلَا لَغَيْرِ الْغَادِيَاتِ الْمُهْطَلِ^١
نَدِيٍّ الْخُزَامِيِّ أَذْفَرِ الْقَرَنْفَلِ مُحَلَّلٍ مِلْوَحْشٍ لَمْ يُحَلَّلِ^٢
عَنْ لَنَا فِيهِ مُرَاعِي مُغْزِلٍ مُحَبِّبٍ النَّفْسِ بَعِيدُ الْمَوْتِلِ^٣
أَغْنَاهُ حُسْنُ الْجِيدِ عَنْ لُبْسِ الْحَلِي وَعَادَةُ الْعُرْيِ عَنْ التَّقْضَلِ^٤
كَأَنَّهُ مُضْمَخٌ بِصَنْدَلٍ مُعْتَرِضاً بِمِثْلِ قَرْنِ الْأَيْلِ^٥
يَحُولُ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالتَّامِلِ فَحَلَّ كَلَابِي وَثَاقَ الْأَحْبَلِ^٦

١ الغاديات : السحاب المنتشرة صباحاً . المهطل : الكثيرات الماء .

٢ الندي : الرطب . الأذفر : الذكي . ملوحش : أي من الوحش ، أي يحمله الوحش دون الناس .

٣ عن : ظهر . المراعي : الذي يرمى مع غيره . المفضل : الطيبة لها ولد . المحين : الذي لم يوفق
لرشاد . الموتل : الملجأ .

٤ الجيد : العنق . التقضل : ليس المفضل وهو ثوب يلبس في المنزل .

٥ مضخ : ملطخ بالطيب . الصندل : طيب . الأيل : الذكر من الأوعال .

٦ يحول : يمرض . أي أنه سريع العدو لا يمكن الكلب من التأمل فيه . الكلاب : الذي يوس الكلاب .

عَنْ أَشْدَقِ مُسَوِّجٍ مُسَلْسِلٍ أَقْبُ سَاطِئِ شَرِيسٍ شَمَرْدَلٍ^١
 مِنْهَا إِذَا يُنْفَعُ لَهُ لَا يَغْزَلِ مُوجِدِ الْفِقْرَةِ رِخْوِ الْمُفْصِلِ^٢
 لَهُ إِذَا أَدْبَرَ لَحْظُ الْمُفْصِلِ كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ سَجَنْجَلٍ^٣
 يَعْدُو إِذَا أَحْزَنَ عَدُوَّ الْمُسْهِلِ إِذَا تَلَا جَاءَ الْمَدَى وَقَدْ تَلَّى^٤
 يُقْعِي جُلُوسَ الْبَدْوِ الْمُصْطَلِ بَارِيعِ مَجْدُولَةٍ لَمْ تُجْدَلِ^٥
 فَتُلِ الْأَبَادِي رِبْذَاتِ الْأَرْجَلِ آثَارُهَا أَمْثَالُهَا فِي الْجَنْدَلِ^٦
 يَكَادُ فِي الْوَتْبِ مِنَ التَّفْتَلِ يَجْمَعُ بَيْنَ مَثْنِيهِ وَالْكَلْكَلِ^٧
 وَبَيْنَ أَعْلَاهُ وَبَيْنَ الْأَسْفَلِ شَبِيهُ وَسْمِي الْحِضَارِ بِالْوَلِ^٨
 كَأَنَّهُ مُضَبَّرٌ مِنْ جَرَوَلٍ مُوثَّقٌ عَلَى رِمَاحٍ ذُبُلِ^٩
 ذِي ذَنْبٍ أَجْرَدَ غَيْرِ أَعْزَلِ يَخْطُ فِي الْأَرْضِ حَسَابَ الْجُمَلِ^{١٠}

١ الأشدق : الواسع الشفق . المسوِّج : الذي يلق في عنقه الساجور وهو خشبة أو طوق من حديد .
 المسلسل : الذي في عنقه سلسلة . الأقب : الضامر . الساطي : من سطا عليه بمعنى صال ووثب .
 الشرس : الصعب الخلق . الشمردل : القفي السريع .

٢ ينفع من الكفاء وهو صوت الشاة ونحوها . يغزل من غزل الكلب : فتر وهو أن يطلب الغزال حتى
 إذا أدركه وثنا في وجهه من خوفه منه انصرف عنه . الموجد : الشديد الموثق . الفقرة : الخرزة
 من غرزات الصلب .

٣ السججل : المرأة .

٤ يصو : يركض . أحزن : سلك في الحزن وهو الوعر . المسهل : السالك في السهل . المدى : الغاية .
 يقعي : يجلس على أبيه . المصطل : المتدفق .

٥ قتل : نمت أربع في البيت السابق . ريبذات : خفيفات . الجندل : الحجارة . يعني أن قوائمه تؤثر في
 الحجارة لشدة وطأته .

٦ المتن : جانب الظهر . الكلكل : الصدر .

٨ المضبر : الشديد تلزيز العظام المكتنز اللحم . الجرول : الحجارة .

٩ الأجرد : القليل الشعر . الأعزل : المائل اللنب عادة لا خلقة .

كَانَهُ مِنْ جِسْمِهِ بِمَعْنَى
 نَبْلُ الْمَتْنِ وَحُكْمُ نَفْسِ الْمُرْسِلِ
 فَانْبَرَا فَلَدَيْنِ تَحْتَ الْقَسْطِلِ
 فِي هَبْوةٍ كِلَاهُمَا لَمْ يَذْهَبْ
 مُقْتَحِمًا عَلَى الْمَكَانِ الْأَهْوَلِ
 حَتَّى إِذَا قِيلَ لَهُ نِلْتَ افْعَلِ
 لَا تَعْرِفُ الْعَهْدَ بِصَقْلٍ الصَّيْقَلِ
 كَانَتْهَا مِنْ سُرْعَةٍ فِي الشَّمَالِ
 كَانَتْهَا مِنْ سَعَةٍ فِي هَوَجَلِ
 عَلَّمَ بِقُرَاطٍ فِصَادَ الْأَكْحَلِ
 وَصَارَ مَا فِي جِلْدِهِ فِي الْمِرْجَلِ
 إِذَا بَقِيَتْ سَالًا أَبَا عَلِيٍّ

لَوْ كَانَ يُبْلَى السَّوْطُ بِمَحْرِكٍ بَلَى
 وَعُقْلَةُ الظُّبْيِ وَحَتَفُ التَّنْفُلِ
 قَدْ ضَمِنَ الْآخِرُ قَتْلَ الْأَوَّلِ
 لَا يَأْتِي فِي تَرْكِ أَنْ لَا يَأْتِي
 بِخَالٍ طُولَ الْبَحْرِ عَرَضَ الْجَدُولِ
 إِفْتَرَّ عَنْ مَذْرُوبَةٍ كَالْأَنْصُلِ
 مُرْكَبَاتٍ فِي الْعَذَابِ الْمُنْزَلِ
 كَانَتْهَا مِنْ ثِقَلٍ فِي يَذْبُلِ
 كَانَهُ مِنْ عِلْمِهِ بِالْمَقْتُلِ
 فَحَالَ مَا لِلْقَفْرِ لِلتَّجْدَلِ
 فَلَمْ يَقْصِرْنَا مَعَهُ فَقَدْ الْأَجْدَلِ
 فَالْمَلِكُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ ثُمَّ لِي

- ١ قوله: نبل المتن أي هو نبل المتن يعني الكلب . العقلة: ما يعقل به الشيء كالغيد . التنفل: ولد الثعلب .
- ٢ انبريا: اعرضا أي الظبي والكلب . فدين: فردين . القسطل: النيار .
- ٣ الهبوة: الهبرة . لم يذهل: لم يغفل . لا يأتلي: لا يقصر ، أي أن كل واحد منها لم يقصر في فعله .
- ٤ الأهول: المخوف كثيراً . يخال: يظن . الجدول: النهر الصغير .
- ٥ افتر: كثر . مذبوبة: محدة يعني أنيابه .
- ٦ الصيقل: الذي يحل السيف ، أي أنها لا تصقل كالسيوف المصنوعة .
- ٧ الضمير في كأنها للأنياب . يذبل: اسم جيل .
- ٨ المورجل: الغلاة . المقتل: الموضع الذي إذا أصيب قتل صاحبه .
- ٩ الأكحل: عرق في اليد . التجدل: السقوط على الأرض .
- ١٠ المراد بما في جلده لحمه والضمير للظبي . المرجل: القدر من نحاس . الأجدل: الصقر .

وحيد بني آدم

يملح أبا الحسين بدر بن عمار بن إسماعيل
الأسدي الطبرستاني وهو يوهن يتولى حرب
طبرية من قبل أبي بكر محمد بن رائق سنة
٩٣٨ ٩٣٩ م :

أحلنا نرى أم زماناً جديداً أم الخلق في شخص حي أعبداً
تجلى لنا فاضاناً به كأننا نجومٌ لقين سُوداً
رأبنا ببدري وآبائه لبدرٍ ولوداً وبدراً ولیداً
طلبنا رضاهُ بتركِ الذي رَضِينَا لَهُ فَتَرَكَنا السُّجُودَا
أميرُ أميرٍ عليه الندى جوادٌ بخيلٌ بأنْ لا يَجُودَا
يُحَدِّثُ عَنْ فَضْلِهِ مَكْرَهاً كَانَ لَهُ مِنْهُ قَلْباً حَسُودَا
ويُقدِّمُ إلّا على أنْ يَغِيْرَ ويقْدِرُ إلّا على أنْ يَزِيدَا
كانَ نَوَالِكَ بَعْضُ الْقَضَاءِ فَمَا تُعْطِي مِنْهُ نَجْدُهُ جُلُودَا
ورُبَّمَا حَمَلَةٌ فِي الْوَعْيِ رَدَدَتْ بِهَا الذُّبُلَ السُّمْرَ سُودَا

١ الضمير في تجل للمملوح .

٢ الولود : الوالد . الوليد : المولود .

٣ أمير الأول : خير لمبتلى مخلوف ، وأمير الثاني خير مقدم عن الندى وهو الجود .

٤ الإقدام : الجرأة ، أي أنه يقدم على كل شيء عظيم ما عدا الفرار ، ويقدر على كل صعب إلا على أن يزيد على علوقه لأنه بالغ النهاية أي لا مزيد عليه .

٥ الجلود : المخطوط .

٦ الذبل السمر : الرماح .

وَهَوَّلَ كَشَفْتَ وَنَصَلَ قَصَفْتَ
 وَمَالَ وَهَبْتَ بِلا مَوْعِدِ
 بِهِجِرَ سَيُوفِكَ أَعْمَادَهَا
 إِلَى الْهَامِ تَصْدُرُ عَنْ مِثْلِهِ
 قَتَلْتَ نَفُوسَ الْعِدَى بِالْحَدِيدِ
 فَأَنْفَدْتَ مِنْ عَيْشِهِنَّ الْبَقَاءَ
 كَأَنَّكَ بِالْفَقْرِ تَبْغِي الْغِنَى
 خَلَائِقُ تَهْدِي إِلَى رَبِّهَا
 مُهْدَبَةً حُلُوةً مُرَّةً
 بَعِيدٌ عَلَى قُرْبِهَا وَصَفْهَا
 فَأَنْتَ وَحِيدٌ بَنَى آدَمَ
 وَرُمِعَ تَرَكْتَ مُبَاداً مُبِيداً^١
 وَقِرْنِ سَبَقْتَ إِلَيْهِ الْوَعِيدَ
 تَمَنَّى الطُّلَى أَنْ تَكُونَ الْغُمُودَ^٢
 تَرَى صَدْرًا عَنْ وَرُودٍ وَرُودَ^٣
 لِي حَتَّى قَتَلْتَ بَيْنَ الْحَدِيدِ
 وَأَبْقَيْتَ مِمَّا مَلَكَتْ النُّفُودَ^٤
 وَبِالْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ تَبْغِي الْخُلُودَ
 وَآيَةُ مَجْدٍ أَرَاهَا الْعَبِيدَ^٥
 حَقَرْنَا الْبِحَارَ بِهَا وَالْأَسُودَ
 تَقُولُ الظَّنُونَ وَتَنْضِي الْقَصِيدَ^٦
 وَلَسْتَ لِفَقْدِ نَظِيرٍ وَحِيدَ^٧

١ هول معطوف على حملة في البيت السابق . الإبادَة : الإهلاك .

٢ الطلى : الأماق .

٣ الهام : الرؤوس . تصدر : ترجع . الورد : مصدر ورد خلاف صدر .

٤ أنفدت : أفنيت أي أفنيت بقاء النفوس وأبقيت من مالك الفناء لأنك أفنيت بالعطايا .

٥ الخلائق : الطوائع وهي خبر عن عطف .

٦ بعيد : خبر مقدم عن وصفها . تقول : تهلك . تنضي : تهزل .

٧ أي أنت توصف بالوحيد لأنه لم يوجد في بني آدم نظير لك لا في الماضي ولا في الحال .

تصلح لمثلك الدول

وقال فيه وقد فسد الطيب ففاس المبع
فوق حقه فأضر به ذلك :

أَبْعَدُ نَائِيِ الْمَلِيحَةِ الْبَخْلُ فِي الْبُعْدِ مَا لَا تُكَلِّفُ الْإِبِلُ^١
مَلُولَةً مَا يَدُومُ لَيْسَ لَهَا مِنْ مَلَكٍ دَائِمٍ بِهَا مَكَلُ^٢
كَأَنَّمَا قَدَّمَا إِذَا انْفَتَلَتْ سَكَرَانُ مِنْ خَمِرٍ طَرَفِيهَا ثَمِيلُ^٣
بِي حَرٍّ شَوْقٍ إِلَى تَرَشُّفِهَا يَنْفَعِلُ الصَّبْرُ حِينَ يَتَّصِلُ^٤
أَشْفَرُ وَالنَّحْرُ وَالْمُخْلَخَلُ وَالْمِصْعَمُ دَائِي وَالْفَاحِمُ الرَّجُلُ^٥
وَمَهْمَةٌ جُبْتُ عَلَى قَدَمِي تَعْجِزُ عَنْهُ الْعَرَامِيسُ الذُّلُّ^٦
بِصَارِمِي مُرْتَدٍّ ، بِمَخْبَرَتِي مُجْتَزِيٌّ ، بِالظَّلَامِ مُشْتَمِلُ^٧
إِذَا صَدِيقٌ تَكْرُتُ جَانِبَهُ لَمْ تُعِينِي فِي فِرَاقِهِ الْحَيْلُ

- ١ أبعد : تفصيل . ونائي البعد ، أي أبعد ما يكون من بعد الملية بخلفها لأن مساته لا تنقطع بالسير وهذا شيء لا تكلف قطعه الإبل .
- ٢ الملل : الضجر . ما : مفعول ملولة . من ملل : متعلق بملل أي أنها تمل ما يدوم إلا الملل فإنها لا تملح مع أنه دائم عندها .
- ٣ الطرف : الحظ . الثمل : الذي أخذ منه الشراب .
- ٤ النحر : أهل الصدر . المخلخل : مكان الخلخال من الساق . المعصم : مكان السوار من اليد . الفاحم : الشديد السواد من الشعر . الرجل من الشعر : ما بين السبط والجمد .
- ٥ المهمة : الفلاة . جبته : قطعت . العراميس : التوق الصلاب . الذلل جمع ذلول : السهل الانقياد .
- ٦ قوله مرتد : خبر عن عنوف تقديره أنا ومناه متقلد . المجترى : المكضي . والاشتهال : هو أن يتلف بالثوب ويديره على جسده كله حتى لا تخرج يده .

فِي سَعَةِ الْخَافِقَيْنِ مُضْطَرَبٌ وَفِي بِلَادٍ مِنْ أَخْنِيهَا بَدَلٌ^١
 وَفِي اعْتِمَارِ الْأَمِيرِ بَدْرِ بْنِ عَمَّةٍ أَرِ عَنِ الشُّغْلِ بِالْوَرَى شُغْلٌ^٢
 أَصْبَحَ مَا كَمَالِهِ لِدَوِي ۖ حَاجَةٌ لَا يُبْتَدَأُ وَلَا يُسَلُّ^٣
 هَانَ عَلَى قَلْبِهِ الزَّمَانُ فَمَا بَيِّنُ فِيهِ غَمٌّ وَلَا جَذَلٌ^٤
 يَكَادُ مِنْ طَاعَةِ الْحِمَامِ لَهُ يَقْتُلُ مِنْ مَا دَنَا لَهُ الْأَجَلُ^٥
 يَكَادُ مِنْ صِحَةِ الْعَزِيمَةِ مَا يَفْعَلُ قَبْلَ الْفِعَالِ يَنْفَعِلُ^٦
 تُعْرِفُ فِي عَيْنِهِ حَقَائِقُهُ كَأَنَّهُ بِالذِّكَاكِ مُكْنَحِلٌ^٧
 أَشْفَقُ عِنْدَ اتِّقَادِ فِكْرِهِ عَلَيْهِ مِنْهَا أَخَافُ يَشْتَعِلُ^٨
 أَغَرُّ ، أَعْدَاؤُهُ إِذَا سَلِمُوا بِالْهَرَبِ اسْتَكْبَرُوا الَّذِي فَعَلُوا^٩
 يَقْبَلُهُمْ وَجْهَ كُلِّ سَابِجَةٍ أَرْبَعُهَا قَبْلَ طَرْفِهَا نَصِلُ^{١٠}
 جَرْدَاءَ مِلْءِ الْحِزَامِ مُجْفِرَةٍ تَكُونُ مِثْلِي عَسِيْبِهَا الْخُصَلُ^{١١}
 إِنْ أَدْبَرْتُ قُلْتُ لَا تَكِلْ لَهَا أَوْ أَقْبَلْتُ قُلْتُ مَا لَهَا كَفَلُ^{١٢}

١ الخافقين : الشرق والغرب . المضطرب : موضع الاضطراب وهو الذهاب والمجيء .

٢ الاعترار : الزيارة والجار متعلق بخبر مقدم ، وقوله شغل في آخر البيت مبتدأ مؤخر وعن الشغل متعلق به .

٣ قوله يسل أصله يسأل والأصل يسأل سهل وحذف الضرورة .

٤ الأغر : الليد الشريف .

٥ يقبلهم الشيء : يجمعه قبالتهم . السابجة : الفرس . أربعها : قواتها .

٦ الجرءاء : القليلة الشعر . المجفرة : الواسعة الجنبين . العسيب : عظم الذئب . الخصل : جمع الخصلة من الشعر . يريد أنها قصيرة العسيب طويلة شعره .

٧ التليل : المتق ، أي أنها عريضة الصدر مرتفعة الكفل .

والطعنُ شَرَزُ والأرضُ واجفةٌ ۚ كأنما في فؤادِها ومَلُ ۙ
 قد صَبَغَتْ خَدَّها الدَّماءُ كَمَا يَصْبُغُ خَدَّ الخَرِيْدَةِ الخَجَلُ ۙ
 والحِجْلُ تَبْكِي جُلُودُها عَرَقًا بأذْمَعٍ ما تَسُحُّها مَقْلُ ۙ
 سارٍ ولا قَفَرٌ مِنْ مَوَاكِبِهِ ۚ كأنما كلَّ سَبَسَبٍ جَبَلُ ۙ
 يَمْنَعُهَا أَنْ يُصَيِّبَهَا مَطَرٌ شِدَّةٌ ما قَدْ تَضَابَقَ الْأَسْلُ ۙ
 يا بَدْرُ يا بَحْرُ يا غَمَامَةٌ يا لَيْثَ الشَّرَى يا حِمَامُ يا رَجُلُ ۙ
 إِنَّ الْبَنَانَ الَّذِي تُقَلِّبُهُ عِنْدَكَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِثْلُ ۙ
 إِنَّكَ مِنْ مَعَشَرٍ إِذَا وَهَبُوا ما دُونَ أَعْمَارِهِمْ فَقَدْ بَخِلُوا ۙ
 قُلُوبُهُمْ فِي مَضَاءٍ ما امْتَشَقُوا قَامَاتُهُمْ فِي تَمَامٍ ما اعْتَقَلُوا ۙ
 أَنْتَ نَقِيزُ اسْمِهِ إِذَا اخْتَلَفَتْ قَوَاضِبُ الْهِنْدِ وَالْقَنَا الذُّبُلُ ۙ
 أَنْتَ لَعَمْرِي الْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَلَكِ نَكَ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى زُحْلُ ۙ
 كَتِيَّةٌ لَسْتَ رَبُّهَا نَقْلٌ وَبَلْدَةٌ لَسْتَ حَلِيَّتُهَا عَطْلُ ۙ

-
- ١ الشَّرَزُ : ما كان عن اليمين والشمال . واجفة : مضطربة . الوهل : الفزع .
 ٢ الخريدة : المرأة الحية .
 ٣ السح : السكب .
 ٤ المواكب : الجيوش . السبسب : الفلاة الواسعة .
 ٥ الأسل : الرماح ، أي أن رماحهم اشتبكت ببعضها حتى إنه لو أصابهم مطر لم يصل إليهم لشدة اتصالها .
 ٦ الشرى : مكان يوصف بكثرة الأسود .
 ٧ امتشق السيف : استله . اعتقل الرمح : جعله بين ركابه وصلقه .
 ٨ القواضب : السيوف . القنا الذبل : الرماح الدقاق .
 ٩ حومة الشيء : معظه . زحل : اسم نجم من أنجم النحل .
 ١٠ النفل : النجمة . العطل : التي لا حلي عليها .

قَصِدَتْ مِنْ شَرْقِهَا وَمَغْرِبِهَا حَتَّى اشْتَكَتَكَ الرِّكَابُ وَالسُّبُلُ
لَمْ تَبْقَ إِلَّا قَلِيلَ عَافِيَةٍ قَدْ وَقَدَتْ تَجْتَدِيكَهَا الْعِلَلُ
عَذْرُ الْمَلُومِينَ فِيكَ أَنْهُمَا أَسِرْ جَبَانَ وَمِيْضَعُ بَطْلُ^١
مَدَدَتْ فِي رَاحَةِ الطَّيِّبِ يَدَا فَمَا دَرَى كَيْفَ يُقَطِّعُ الْأَمَلُ^٢
إِنْ يَكُنِ الْبَضْعُ ضَرَّ بَاطِنَهَا فَتَرُبَّمَا ضَرَّ ظَهْرَهَا الْقُبْلُ^٣
يَشْقَى فِي عِرْقِهَا الْفِصَادُ وَلَا يَشْقَى فِي عِرْقِ جُودِهَا الْعَدْلُ
خَامَرَهُ إِذَا مَدَدَتْهَا جَزَعُ كَأَنَّهُ مِنْ حَذَاقَةِ عَجَلُ
جَازَ حُدُودَ اجْتِهَادِهِ فَأَتَى غَيْرَ اجْتِهَادٍ ، لِأَمَةِ الْهَبْلُ^٤
أَبْلَغُ مَا يُطَلَّبُ النِّجَاحُ بِهِ طَبْعُ وَعِنْدَ التَّعَمُّقِ الزَّلُّ
إِرْثِ لَهَا إِنَّهَا بِمَا مَلَكَتْ وَبِالَّذِي قَدْ أَسَلَتْ تَنْهَمِلُ
مِثْلُكَ يَا بَدْرُ لَا يَكُونُ وَلَا تَصْلُحُ إِلَّا لِمِثْلِكَ الدَّوْلُ

١ الآسي : الطيب . الميضع : حديدة الفاصد .

٢ يقول : إن يدك هي أمل العباد والطيب تعود قطع العروق لا قطع الأمل .

٣ البضع : الفصد .

٤ جاز : تعدى . الهبل : الشكل . والمباراة دعاء .

ومن يك ذا فم مر مريض

يمدحه أيضا :

بَقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمْ ارْتَحَالًا وَحُسْنَ الصَّبْرِ زَمُوا لَا الْجِمَالَ^١
تَوَلَّوْا بَغْتَةً فَكَانَ بَيْنَا تَهَبَّبَنِي فَفَجَأَنِي اغْتِيَالًا^٢
فَكَانَ مَسِيرُ عَيْسِهِمْ ذَمِيلًا وَسَيَرُ الدَّمْعِ لِثَرَهُمْ أَهْمَالًا^٣
كَانَ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي مُنَاخَاتٍ فَلَمَّا ثُرْنَ سَالًا^٤
وَحَجَبَتِ النَّوَى الظَّبِّيَّاتِ عَنِي فَسَاعَدَتِ الْبَرَاقِعَ وَالْحِجَالَ^٥
لَبِسْنَ الْوُثْيَ لَا مُتَجَمَّلَاتٍ وَلَكِنْ كَيَّ يَصْنُ بِهِ الْجَمَالَ^٦
وَضَفَرْنَ الْفَدَائِرَ لَا لِحُسْنٍ وَلَكِنْ خِفْنَ فِي الشَّعْرِ الضَّلَالَ^٧
يَجْسَمِي مَن بَرَّتْهُ فَلَوْ أَصَارَتْ وَشَاحِي ثَقَبَ لَوْلُؤُهُ لِحَالًا^٨
وَلَوْ لَا أَنَّنِي فِي غَيْرِ نَوْمٍ لَكُنْتُ أَظُنُّنِي مَنِي خَبَالًا

١ زم البعير : خطمه بالزمام . يقول بقائي شاء الارتحال لا هم . وزموا حسن الصبر لا الجمال .

٢ تولوا : أدبروا .

٣ العيس : الإبل . الفميل : السير اللين .

٤ المناخات : من أناخ البعير أي أبركه . ثرن : نهضن للسير .

٥ الحجال جمع حجلة : موضع يزين للعروس بالثياب والستور .

٦ الوشي : الثياب المنقوشة .

٧ الفدائر : الحصل من الشعر . صفره : نسجه عل بفضه .

٨ برته : أنحلته . الشاح : شبه قلادة تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها . أي لو جعلت وشاحي ثقب لؤلؤة لجال جسمي فيه لنحوه .

بَدَّتْ قَمَرًا وَمَالَتْ خُوطَ بَانَ
وَجَارَتْ فِي الْحُكُومَةِ نَمَّ أَبَدَتْ
كَأَنَّ الْحَزْنَ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِي
كَذَا الدُّنْيَا عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلِي
أَشَدُّ الْعَمِّ عِنْدِي فِي سُرُورِ
أَلِفْتُ تَرَحَّلِي وَجَعَلْتُ أَرْضِي
فَمَا حَاوَلْتُ فِي أَرْضٍ مُقَامًا
عَلَى قَلْقٍ كَانَ الرِّيحَ تَحِي
إِلَى الْبَدْرِ بْنِ عَمَّارَ الَّذِي لَمْ
وَلَمْ يَعْظُمُ لِنَقْصٍ كَانَ فِيهِ
بَلَا مِثْلٍ وَإِنْ أَبْصَرْتَ فِيهِ
حُسَامٌ لَابِنِ رَائِقِ الْمُرْجَى

وَفَاحَتْ عَنَبَرًا وَرَتَتْ غَزَالًا
لَنَا مِنْ حُسْنِ قَامَتِهَا اعْتِدَالًا
فَسَاعَةَ هَجَرِهَا يَجِدُ الْوَصَالَا
صُرُوفٌ لَمْ يُدِمْ مَنْ عَلَيْهِ حَالَا
تَبَقَّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ انْتِقَالَا
قُتُودِي وَالْفُرَيْرِي الْجُلَالَا
وَلَا أَزْمَعْتُ عَنْ أَرْضٍ زَوَالَا
أَوْجَهَهَا جَنُوبًا أَوْ شَمَالَا
يَكُنْ فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ الْمِثْلَالَا
وَلَمْ يَزَلِ الْأَمِيرَ وَلَنْ يَزَالَا
لِكُلِّ مُغَيَّبٍ حَسَنٍ مِثَالَا
حُسَامِ الْمُتَّقِي أَيَّامَ صَلَا

١ الخوط : الفصن الناعم . البان : شجر سبط القوام لين يشبه به القند لظوله . رنت : نظرت .

٢ الجور : ضد العدل .

٣ الفتود ، جمع فتد : خشب الرحل . الفريري : مغسوب إلى غرير وهو فعل كريم . الجلال : العظيم .

٤ قوله عل قلق : متعلق بمحذوف حال من التاء في ألفت .

٥ الحرف إلى : متعلق بأوجهها .

٦ قوله بلا مثل أي لا نظير له وإن رأيت فيه كل ما غاب عنك من الصفات الحسنة .

٧ الحسام : السيف القاطع . حسام الثاني : بدل من ابن رائق . المتقي : هو أحد الخلفاء العباسيين . صال : سطا .

سِنَانٌ فِي قَتَاةٍ بَنَى مَعْدِرَ ۱
أَعَزُّ مُغَالِبٍ كَفَأَ وَسَيْفًا ۲
وَأَشْرَفُ فَاحِرٍ نَفْسًا وَقَوْمًا ۳
يَكُونُ أَخَفُّ إِثْنَاءٍ عَلَيْهِ ۴
وَيَبْقَى ضِعْفُ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ ۵
فِيَا ابْنَ الطَّاعِنِينَ بِكُلِّ لَدُنِ ۶
وَيَا ابْنَ الضَّارِبِينَ بِكُلِّ عَضْبٍ ۷
أَرَى الْمُتَشَاعِرِينَ غَرُّوا بِذِمِّي ۸
وَمَنْ بِكَ ذَا قَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ ۹
وَقَالُوا هَلْ يَبْلُغُكَ الثَّرِيَا ؟ ۱۰
هُوَ الْمُغْنَى الْمَذَاكِي وَالْأَعَادِي ۱۱
وَقَائِدُهَا مُسَوِّمَةٌ خِفَافًا ۱۲
بَنَى أَسَدٌ إِذَا دَعَا النُّزَالَا ۱۳
وَمَقْدَرَةٌ وَمَحْمِيَّةٌ وَالْأَلَا ۱۴
وَكَرَّمُ مُنْتَمٍ عَمَّا وَخَالَا ۱۵
عَلَى الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا مُحَالَا ۱۶
إِذَا لَمْ يَتْرِكْ أَحَدٌ مَقَالَا ۱۷
مَوَاضِعَ يَشْتَكِي الْبَطْلُ السُّعَالَا ۱۸
مَنْ الْعَرَبِ الْأَسْفِلِ وَالْقِلَالَا ۱۹
وَمَنْ ذَا يَحْمَدُ الدَّاءَ الْعُضَالَا ۲۰
يَجِدُ مُرًّا بِهِ الْمَاءَ الزُّلَالَا ۲۱
فَقُلْتُ نَعَمْ إِذَا شِئْتُ اسْتِفَالَا ۲۲
وَبَيْضَ الْهِنْدِ وَالسُّمَرَ الطُّوَالَا ۲۳
عَلَى حَيٍّ تُصَبِّحُهُ نِقَالَا ۲۴

١ المحمية : الحماية وهي الدفاع عن الجار ونحوه . الآل : الأهل .

٢ الإثناء : المدح ، أي أن الناس كلهم لا يستحقون أقل ما يستحقه من الثناء .

٣ أي إذا مدحه الناس ما استطاعوا بقي من صفاته ضعف ما قالوه .

٤ اللدن : اللين ، وهو صفة للريح . المواضع كناية عن الصدور .

٥ العضب : السيف القاطع . القلال جمع قلة : أهل الشيء . ويراد بذلك الأشراف .

٦ المتشاعر : الذي يدعي الشعر . غروا : أولعوا . الداء العضال : الذي لا طمع في برئه .

٧ الاستفال : الانحطاط ، أي أنه أهل من الثريا .

٨ المذاكي : الخويل .

٩ قائدها : مطروف على المغني . المسومة : المعلقة .

جَوَائِلَ بِالْقُسِيِّ مُثَقَّاتٍ كَانَ عَلَى عَوَامِلِهَا ذُبَالًا
 إِذَا وَطِئَتْ بِأَيْدِيهَا صُخُورًا يَقِشْنَ لَوَطْءِ أَرْجُلِهَا رِمَالًا
 جَوَابُ مُسَائِلِي آلِهِ نُظِيرُ ؟ وَلَا لَكَ فِي سُؤَالِكَ لَا أَلَا
 لَقَدْ أَمِنْتَ بِكَ الْإِعْدَامَ نَفْسُ تَعُدُّ رَجَاءَهَا إِيَّاكَ مَالًا
 وَقَدْ وَجِلْتَ قُلُوبُ مَنْكَ حَتَّى غَدَتِ أَوْجَالُهَا فِيهَا وَجَالًا
 سُرُورُكَ أَنْ تَسُرَّ النَّاسَ طَرًّا تُعَلِّمُهُمْ عَلَيْكَ بِهِ الدَّلَالَا
 إِذَا سَأَلُوا شُكْرَ تَنَهُمُ عَلَيْهِ وَإِنْ سَكَنُوا سَأَلَتْهُمْ السُّوَالَا
 وَأَسْعَدُ مَنْ رَأَيْنَا مُسْتَمِيعُ يُنْبِلُ الْمُسْتَمَاعَ بَأَنْ يُنَالَا
 يُفَارِقُ سَهْمُكَ الرَّجُلَ الْمُلاقَى فِرَاقَ الْقَوْسِ مَا لاقَى الرَّجَالَا
 فَمَا تَقِفُ السَّهَامُ عَلَى قَرَارِ كَانَ الرَّيْشَ يَطْلُبُ النَّصَالَا
 سَبَقَتْ السَّابِقِينَ فَمَا تُجَارَى وَجَاوَزْتَ الْعُلُوفَ فَمَا تُعَالَى
 وَأَقْسِمُ لَوْ صَلَحْتَ بِمَنْ شِئِ لَمَّا صَلَحَ الْعِبَادُ لَهُ شِمَالَا
 أَقْلَبُ مِنْكَ طَرَفِي فِي سَمَاءِ وَإِنْ طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا خِصَالَا
 وَأَعْجَبُ مِنْكَ كَيْفَ قَدَرْتَ تَنَاشَا وَقَدْ أُعْطِيتَ فِي الْمَهْدِ الْكَمَالَا

- ١ الجوائل : المترددات . القسي : جمع قنا . مثققات : مقومات . العوامل : ما يلي الأسته من الراح .
- ٢ يقشن : يرجمن ويعصرن .
- ٣ مسائلي : الذي يسألني . وقوله : آله نظير في محل نصب حكاية السؤال ، ولا الواقعة بعد سؤالك خبر المبتدأ الذي هو جواب ، فيكون التقدير جواب الذي يسألني آله نظير لا ولا لك نظير في هذا السؤال ، وقوله ألا لا تكرر لتأكيد .
- ٤ الإعدام : الفقر .
- ٥ وجلت : خافت . الوجال جمع وجل : الخائف . يقول خافتك القلوب حتى صار خوفها خائفاً منك .
- ٦ الريش : كسوة الطائر وقد يلصق على السهم ليحمله في الهواء كما يحمل الطائر . النصل : حديدة السهم .

بدر رزایا وعطایا

وقال فيه ارتجالا وهو على الشراب وقد
سفت الفاكهة والفرجس :

إنما بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ سَحَابُ هَطِيلٍ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابُ
وَمَتَايَا وَطِيعَانٌ وَضِرَابُ
مَا يُجِيلُ الطَّرْفَ إِلَّا حَمِيدَتُهُ جُهِدَهَا الْأَيْدِي وَذَمَّتُهُ الرِّقَابُ^١
مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذَّنَابُ^٢
فَلَهُ هَيْبَةٌ مَنْ لَا يَتَرَجَّى وَلَهُ جُودٌ مُرَجَّى لَا يُبْهَابُ
طَاعَنُ الْفَرَسَانِ فِي الْأَحْدَاقِ شُرَّاءُ وَعَمَّاجُ الْحَرْبِ لِلشَّمْسِ نِقَابُ^٣
بَاعِثُ النَّفْسِ عَلَى الْهَوْلِ الَّذِي لَيْسَ بِأَبِي رِيحِكَ لَا تَرْجِسُنَا ذَا
لَيْسَ بِالْمُنْكَرِ إِنْ بَرَزْتَ سَبْقًا ، غَيْرُ مَدْفُوعٍ عَنِ السَّبْقِ الْعِرَابُ^٤

١ الطرف : الفرس الكريم .

٢ يتقي : يحذر ، أي أن قتل أَعَادِيهِ لَا يَهْمُهُ وَإِنَّمَا يَقْتُلُهُمْ حَذَرًا مِنْ أَنْ يَخْلَفَ رِجَاءُ الذَّنَابِ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَّعِدْ أَنْ يَخِيبَ رَاجِيًا .

٣ الْأَحْدَاقُ جَمْعُ حَذَقَةٍ : سَوَادُ الْعَيْنِ الْأَعْظَمِ . الشُّرَّاءُ : مَا كَانَ عَنِ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ . الْعَمَّاجُ : الْغِبَارُ . النِقَابُ : مَا تَسْتُرُ بِهِ الْمَرْأَةُ وَجْهَهَا .

٤ بَرَزَ : سَبَقَ . الْعِرَابُ : الْخَيْلُ الْمَرْبِيَّةُ .

ورد إذا ورد البحيرة شارباً

خرج بدر بن همار إلى أسد فهرب الأسد منه ، وكان
قد خرج قبله إلى أسد آخر فهاجه من بقرة افترسها بعد
أن شيع وثقل فوثب إلى كفل فرسه فأعجله عن استلال سيفه
فصره بالسوط ودار به الجهش ، فقال أبو الطيب :

في الخدّ أن عزّم الخليط رَحِيلاً مَطَرٌ تَزِيدُ بِهِ الخُدُودُ مُحُولاً^١
يا نَظْرَةً نَفَتِ الرُّقَادَ وَغَادَرَتِ فِي حَدِّ قَلْبِي مَا حَيَّيْتُ فُلُولاً^٢
كَانَتْ مِنْ الكَحْلَاءِ سُوْلِي إِنَّمَا أَجَلِي تَمَثَّلَ فِي فُؤَادِي سُولاً^٣
أَجِدُ الْجَفَاءَ عَلَى سِوَاكِ مُرْوَةً^٤ وَالصَّبْرَ إِلَّا فِي نَوَاكِ جَمِيلاً
وَأَرَى تَدَلُّكَ الكَثِيرَ مُحَبَّباً وَأَرَى قَلِيلَ تَدَلُّكِ مَمْنُولاً^٥
حَدَقُ الحِسانِ مِنَ الغَوَانِي هِجْنَ لِي يَوْمَ الفِرَاقِ صَبَابَةً وَغَلِيلاً^٦
حَدَقُ بُدْمٍ مِنَ القَوَاتِلِ غَيْرَهَا بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ بْنُ إِسْمَاعِيلَ^٧
أَلْفَارِجُ الكَرْبِ العِظَامَ بِمِثْلِهَا وَالتَّارِكُ المَلِكَ العَزِيزَ ذَلِيلاً^٨

١ الخد : خبر مقدم من مطر . الخليط : العشرة . المحول : الجذب ، والمراد بمحل الخدود ذهاب
نضرتها من الحزن على فراق الأحبة .

٢ الفلول : من فل السيف إذا كسر حرفه ، أي أن هذه النظرة للحبيبة تركت قلبه كآلاف المكسر لا
يقوى على مقاومة التوايب .

٣ الكحلأ : السوداء الجفون . السؤل : ما يتناه الإنسان ويسأله . الأجل : منتهى الحياة .

٤ الصبابة : رقة الشوق . التلليل : حرارة العطش يراد بها حرارة الوجد .

٥ يلوم : ينجير أن ينقل ، وغيرها منصوب على الاستثناء ، وبدر فاعل يلوم ، أي أنه ينقذ من كل ما يقتل ما
عدا أحداق الحسان .

٦ الكرب جمع كربة : حزن يأخذ بالنفس .

مَحِكٌ إِذَا مَطَّلَ الْغَرِيمُ بَدْيَتَهُ
 نَطِقٌ إِذَا حَطَّ الْكَلَامُ لِثَامَهُ
 أَعْدَى الزَّمَانَ سَخَاوَهُ فَسَخَا بِهِ
 وَكَانَ بَرَقًا فِي مَثُونِ غَمَامَةٍ
 وَمَحَلٌ قَائِمِهِ بِسِيلٍ مَوَاهِبًا
 رَقَّتْ مَضَارِبُهُ فَهَنْ كَانَتْهَا
 أَمْعَقَرُ اللَّبَثِ الْهَزْبَرِ بِسَوَاطِيهِ
 وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْدُنِّ مِنْهُ بَلِيَّةٌ
 وَرَدٌ إِذَا وَرَدَ الْبُحَيْرَةَ شَارِبًا
 مُتَخَضَّبٌ بِدَمِ الْقَوَارِسِ لَا بَيْسَ
 مَا قُوِيْلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظُنُنَا
 فِي وَحْدَةِ الرَّهْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ
 جَعَلَ الْحُسَامَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلًا
 أَعْطَى بِمَنْطِقِهِ الْقُلُوبَ عُقُولًا
 وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بِخِيَلًا
 هِنْدِيَّةٌ فِي كَفِّهِ مَسْأُولًا
 لَوْ كُنْ سَيْلًا مَا وَجَدَنْ مَسِيلًا
 يُبْدِنَ مِنْ عِشْقِ الرِّقَابِ نُحُولًا
 لَمَنْ ادْخَرَتْ الصَّارِمَ الْمُصْقُولًا
 نُضِدَتْ بِهَا هَامُ الرِّفَاقِ تَلُولًا
 وَرَدَ الْفُرَاتِ زَيْبِرُهُ وَالنَّبِيلَا
 فِي غِيلِهِ مِنْ لِبْدَتَيْهِ غِيلًا
 تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولًا
 لَا يَعْرِفُ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلَا

- ١ المحك : الجوج . المطل : التسويف بوعد الوفاء مرة بعد أخرى .
- ٢ النطق : الفن البليغ .
- ٣ قائم السيف : مقبضه . والمراد بمحله راحة الممدوح . والتفسير في كنه يعود إلى المواهب .
- ٤ المضارب جمع مضرب : حد السيف .
- ٥ صفه : مرغه على الثراب . الهزبر : الضخم الشديد . ادخرت : غيأت . يقول : إذا كنت تصرع الأسد بالسوط فلن غيأت سيفك المصقول .
- ٦ نضدت : جمعت فوق بعضها .
- ٧ الورد : الذي يضرب لونه إلى الحمرة . البحيرة : بحيرة طبرية . الزئير : صوت الأسد .
- ٨ النيل : الغابة . القيدة : الشعر المجتصع على كنف الأسد ، أي أن هذا الشعر كأنه غابة أخرى له .
- ٩ الفريق : الجماعة . حلولاً جمع حال : وهو النازل بالمكان ونصبه على الحال من الفريق .

يَطَّأُ الثَّرَى مُتَرَفِّقًا مِنْ نِيهِهِ فَكَانَهُ آسٍ يَجْسُرُ عَلَيْهِ^١
وَبَرَدَ عَفْرَتَهُ إِلَى يَأْفُوحِهِ حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إَكْلِيلًا^٢
وَتَنْظَنُ مِمَّا يَزْمَجِرُ نَفْسَهُ عَنْهَا لِحْدَةٌ غَيْظِهِ مَشْفُولا^٣
قَصَرَتْ مَخَافَتُهُ الْخُطَى فَكَانَ مَا رَكِبَ الْكَمِيَّ جَوَادَهُ مَشْكُولا^٤
أَلْقَى فَرِيستَهُ وَبَرِيرَ دُونَهَا وَقَرُبْتَ قُرْبًا خَالَهُ تَطْفِيلًا^٥
فَنَشَابَةَ الْخُلُقَانِ فِي إِقْدَامِهِ وَتَخَالَفًا فِي بَدَلِكِ الْمَاكُولَا^٦
أَسَدٌ بَرَى عُضْوِيهِ فَيْكَ كِلَيْهِمَا مَتْنًا أَزَلَ وَسَاعَدًا مَقْتُولَا^٧
فِي سَرَجٍ ظَامِئَةِ الْفُصُوصِ طِمِيرَةٌ يَأْبَى تَقَرُّدُهَا لَهَا التَّمْشِيلَا^٨
نَيْلَالَةُ الطَّلِبَاتِ لَوْلَا أَنَّهَا تُعْطِي مَكَانَ لِحْجَامِهَا مَا نِيلَا^٩
تَنْدَى سَوَالِفُهَا إِذَا اسْتَحْضَرْتَهَا وَيُظَنُّ عَقْدُ عَيْنَانِهَا مَحْلُولَا^{١٠}

١ اليه : الكبرياء .

٢ العفرة : شعر القفا . اليافوخ : ملقى عظم مقدم الرأس .

٣ الكمي : لابس السلاح . المشكول : المقيد بالشكال . أي أن خوف هذا الأسد تمكن من القلوب حتى إن الخيل صارت تمشي كأنها مقيدة .

٤ يريد بفريسته البقرة التي هاجه عنها . بربر : زجر . التطفيل : الدخول على الكلين من غير دعوة . أي أنه لما رآك مقبلا إليه ألقى فريسته وبربر لأنه ظنك تتطفل عليه .

٥ يقول : تشابهتا في الإقدام وتخالفا في البذل لأنه حريص وأنت كريم .

٦ يريد بالعضوين ما ذكره فيها بعد وهما المتن والساعد أي أنك تشبهه فيها .

٧ ظامئة الفصوص : دقيقة المفاصل . الطمرة : الوثابة ، يصف فرسه بذلك .

٨ نبالة من النيل : إصابة المطلوب . وما نيل نفى جواب لولا أي أنها لو لم تحط رأسها للجام لم ينله فارسها لارتفاعه .

٩ استحضرتها : ركبتها . العنان : سير الجام . أي أنها تتفني سريعا .

ما زالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي زَوْرِهِ
 وَيَدُقُّ بِالصَّدْرِ الْحِجَارَ كَأَنَّهُ
 وَكَأَنَّهُ غَرَّتْهُ عَيْنٌ فَادْنَى
 أَنْفُ الْكَرِيمِ مِنَ الدَّيْثَةِ تَارِكُ
 وَالْعَارُ مَضَاضٌ وَلَيْسَ بِخَائِفٍ
 سَبَقَ التِّقَاءَ كَهُ بَوْتَبَةِ هَاجِمٍ
 خَذَلَتْهُ قُوَّتُهُ وَقَدْ كَافَحَتْهُ
 قَبِضَتْ مَنِئْتَهُ يَدَيْهِ وَعُنُقَهُ
 سَمِعَ ابْنُ عَمَّتِهِ بِهِ وَبِحَالِهِ
 وَأَمْرٌ مِمَّا فَرَّ مِنْهُ فِرَارُهُ
 تَلَفَ الَّذِي اتَّخَذَ الْبِرَاءَةَ خُلَّةً
 لَوْ كَانَ عِلْمُكَ بِالْإِلَهِ مُقَسِّمًا
 حَتَّى حَسِبْتَ الْعَرَضَ مِنْهُ الطُّولَا
 يَبْنِي إِلَى مَا فِي الْحَضِيضِ سَبِيلًا
 لَا يُبْصِرُ الْحَطْبَ الْجَلِيلَ جَلِيلًا
 فِي عَيْنِهِ الْعَدَدَ الْكَثِيرَ قَلِيلًا
 مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قَبْلًا
 لَوْ لَمْ تُصَادِمَهُ بِالْحَازِكِ مِيلًا
 فَاسْتَنْصَرَ التَّسْلِيمَ وَالتَّجْدِيلَا
 فَكَأَنَّمَا صَادَفْتَهُ مَغْلُولَا
 فَتَجَا يُهْرُولُ أَمْسَ مِنْكَ مَهُولَا
 وَكَقَتْلِهِ أَنْ لَا يَمُوتَ قَتِيلَا
 وَعَظَ الَّذِي اتَّخَذَ الْفِرَارَ خَلِيلَا
 فِي النَّاسِ مَا بَعَثَ إِلَهُ رَسُولَا

١ الزور : وسط الصدر حيث تلتقي العظام .

٢ الحضيض : القرار في الأرض عند أسفل الجبل .

٣ ادنى : اقرب .

٤ مضاض : مؤلم .

٥ أي سبقك بالالتقاء ولو لم تصادمه لفاتك ميلا من شدة الوثبة .

٦ استنصر : طلب النصرة . التجديل : الطرح على الأرض .

٧ يهرول : يسرع في مشيه . مهولا : مذمورا .

٨ وكقته خبر مقدم عن المصدر المؤول بعده أي أن فراره من الهلاك أمر من الهلاك لما فيه من الدل ، وعدم موته قتيلا مثل قتله لأنه سلم من الحرب .

٩ تلف : مبتدأ خبره جملة وعظ . الخلة : الخليفة ، الصاحبة . أي أن هلاك هذا كان موقعة لذلك .

لَوْ كَانَ لَفُظُكَ فِيهِمْ مَا أَنْزَلَ ۖ
لَوْ كَانَ مَا تُعْطِيهِمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ
فَلَقَدْ عُرِفْتَ وَمَا عُرِفْتَ حَقِيقَةً
نَطَقْتَ بِسُوءِ دِكِّ الْحَمَامِ تَغْنَبًا
مَا كُلَّ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِي نَافِذًا
فَرُقَانِ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
تُعْطِيهِمْ لَمْ يَعْرِفُوا التَّأْمِيلَ
وَلَقَدْ جُهِلْتَ وَمَا جُهِلْتَ خُمُولًا
وَبِمَا تُجَسِّمُهَا الْجِيَادُ صَهِيلًا
فِيهَا وَلَا كُلَّ الرِّجَالِ فُحُولًا

تحاسدت البلدان !

ورد كتاب من ابن رائق حل بدر بإضافة
الساحل إلى عمله ، فقال أبو الطيب :

تُهَنَّا بِصُورٍ أَمْ تُهَنَّتُهُمَا بِكَأ
وَمَا صَغَّرَ الْأَرْدُنُّ وَالسَّاحِلُ الَّذِي
تَحَاسَدَتِ الْبُلْدَانُ حَتَّى لَوْ أَنَّهَا
وَأَصْبَحَ مِصْرٌ لَا تَكُونُ أَمِيرَهُ
وَقَلَ الَّذِي صُورٌ وَأَنْتَ لَهُ لَكَا
حُيِّتَ بِهِ إِلَّا إِلَى جَنْبِ قَدْرِكََا
نُفُوسٌ لَسَارَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ نَحْوَكَا
وَلَوْ أَنَّهُ ذُو مُقَلَّةٍ وَفَمٍ بَكَى

١ يقول : إن الناس عرفوك بما ظهر من كرمك ولكنهم لم يعرفوا حقيقة ما أنت عليه لقصورهم
عن إدراك ذلك لا لكونك خامل الذكر .

٢ قوله تهنأ : أتهنا فحلف هزة الاستفهام ولين الهزة التي هي لام الفعل . وصور في الشطر الثاني
مبتداً وأنت مطوف عليها وله معلق بمحطوف هو الخبر ولك معلق بقل .

أنت النهاية في الكمال

نظر إل جانبه ثاباً مطوية فسال منها ففيل
هي ملح الولاية، وكان أبو الطيب عند وصولها
عليلاً فقال :

أرى حُللاً مُطَوَّاةً حِساناً	عداني أن أراك بها اعتلالي ^١
وهبك طَوْرَتَها وخرَجَتْ عنها	أتطوي ما عليك من الجمال ^٢
لقد ظَلَّتْ أوَاخِرُها الأعلى	مع الأولى بجِسمِكَ في قتال ^٣
تُلاحِظُكَ العُيُونُ وأنتَ فيها	كانَ عليكَ أفِئدةَ الرجال ^٤
مَن أَحصَيْتُ فَفَضْلُكَ في كلامٍ	فقدَ أَحصَيْتُ حَبَاتِ الرِّمالِ
وإنَّ بها وإنَّ بهِ لَنَقْصاً	وأنتَ لها النِّهايةُ في الكَمالِ ^٥

١ عداني : مني .

٢ هبك أي احسب نفسك .

٣ أي أن الثياب الظاهرة استمرت في قتال مع التي تمس جسمك حياءً منها .

٤ أنت فيها أي في هذه الخلل .

٥ الضمير في بها للخلع وفي به للكلام .

مكايد السفهاء واقعة بهم

سار بدر إلى الساحل ولم يسر أبو الطيب معه ثم
بلغه أن ابن كروس الأعور كتب إلى بدر يقول له : إن
أبا الطيب إنما تخلف عنك رغبة بنفسه عن السير معك .
ولما عاد بدر إلى طبرية ضربت له قباب عليها أمثلة من
تساوير ، فقال أبو الطيب :

الحُبُّ ما مَتَعَ الكلامَ الألسُنَا	وَالدُّ شَكُوَى عاشِقٍ ما أَعْلَنَا
لَيْتَ الحَيِّبَ المَاجِرِي هَجَرَ الكَرَى	مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَاصِلِي صِلَةَ الفُتَى
بِئْسَ وَلَوْ حَلَيْتُنَا لَمْ تَدْرِ مَا	الْوَانُ مَا اسْتُفِعِنَ تَلَوْنَا
وَتَوَقَّدَتْ أَنْفَاسُنَا حَتَّى لَقَدْ	أَشْفَقْتُ تَحْتَرِيقُ العَوَازِلُ بَيْنَنَا
أَفْدَى المُوَدَّعَةِ الَّتِي اتَّبَعْنَاهَا	نَظَرًا فُرَادَى بَيْنَ زَفَرَاتِ ثُنَا
أَنْسَكْرَتْ طَارِقَةُ الحَوَادِثِ مَرَّةً	ثُمَّ اعْتَرَفَتْ بِهَا فَصَارَتْ دَبْدَنًا
وَقَطَّعْتُ فِي الدُّنْيَا الفَلَا وَرَكَائِي	فِيهَا وَوَقَّتِي الضَّحَى والمُوهِنَا
فَوَقَّعْتُ مِنْهَا حَيْثُ أَوْقَعْتِي النَّدَى	وَبَلَّغْتُ مِنْ بَدْرِ بْنِ عَمَّارِ المُنَى
لَأَبِي الحُسَيْنِ جَدًّا يَتَفَقُّعُ وَعَاوُهُ	عَنْهُ وَلَوْ كَانَ الوِعَاءُ الأَزْمِنَا

١ حلاه : وصف حليته وهي هيئة الشخص وما يتميز به . واستفتح لونه : تغير من حزن ونحوه .

٢ الديدن : العادة .

٣ الموهن : نحو نصف الليل .

٤ الجدا : المطاء .

وَشَجَاعَةً أَغْنَاهُ عَنْهَا ذِكْرُهَا
 نَيْطَتْ حِمَائِلُهُ بِعَاتِقٍ مُحَرَّبٍ
 فَكَأَنَّهُ وَالطَّمَعُ مِنْ قُدَّامِهِ
 نَقَتِ التَّوَهُّمَ عَنْهُ حِدَّةُ ذِهْنِهِ
 يَتَفَرَّعُ الْجَبَّارُ مِنْ بَغْتَاتِهِ
 أَمْضَى إِرَادَتُهُ فَسَوْفَ لَهُ قَدْ
 يَجِدُ الْحَدِيدَ عَلَى بَضَاضَةِ جِلْدِهِ
 وَأَمْرٌ مِنْ فَقْدِ الْأَحِبَّةِ عِنْدَهُ
 لَا يَسْتَكِينُ الرَّعْبُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ
 مُسْتَنْبِطٌ مِنْ عِلْمِهِ مَا فِي غَدٍ
 تَنْتَقَصَرُ الْأَفْهَامُ عَنْ إِدْرَاكِهِ
 مَنْ لَيْسَ مِنْ قَتْلَاهُ مِنْ طُلُقَانِهِ
 لَمَّا قَفَلَتْ مِنَ السَّوَاوِلِ نَحْوَنَا

- ١ نيطت : علفت . الحائل : حلاق السيف . العاتق : ما بين المنكب والعتق . المحرب : الشجاع الشديد الحرب . كره عليه في الحرب : عطف . انثنى : رجح .
- ٢ سوف مبتدأ وخبره قد وكلا ثم وهنا أي أنه نافذ الإرادة فما يقال عنه سوف يكون يقول عنه قد كان ، وما يشار إليه بـم أي هناك يشير إليه هنا .
- ٣ المراد بالحديد : الدرع . البضاضة : رقة الجلد ونعومته .
- ٤ لا يستكن : لا يستتر . الإحسان : مصدر أحسن الشيء إذا عرّفه . يقول إنه لا يحسن ترك الإحسان .
- ٥ الطلقات جمع طليق : الأمير خلي سبيله . دان : خضع . حين : أهلك . يقول من نجا من سيده فهو من طلقاه ومن لا يخضع له يكون من المالكين .
- ٦ أي لما رجعت من السواحل إلينا رجعت إليها الوحشة التي كانت عندنا .

أرج الطريقُ فما مررتُ بمَوْضِعٍ
لَوْ تَعْقِلُ الشَّجَرُ الَّتِي قَابَلْتَهَا
سَلَكْتَ تَمَائِيلَ الْقِيَابِ الْجِنُّ مِنْ
طَرِبَتْ مَرَاكِبُنَا فَخِلْنَا أَنَّهَا
أَقْبَلَتْ تَبَسُّمُ وَالْجِيَادُ عَوَاسٍ
عَقَدَتْ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عَثِيرًا
وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْقُلُوبُ خَوَافِقُ
فَعَجِبْتُ حَتَّى مَا عَجِبْتُ مِنَ الظُّبَى
إِنِّي أَرَاكَ مِنَ الْمَكَارِمِ عَسْكَرًا
فَطَنَّ الْفُؤَادُ لِمَا أَتَيْتُ عَلَى النَّوَى
أُضْحَى فِرَاقُكَ لِي عَلَيْهِ عُقُوبَةٌ
فَاغْفِرْ فِدَى لَكَ وَاجِبِي مِنْ بَعْدِهَا

إلا أقامَ بهِ الشَّدَا مُسْتَوْطِنًا
مَدَّتْ مُحِيبَةً إِلَيْكَ الْأَغْصَانَا
شَوْقِي بِهَا فَادْرَنْ فَيْكَ الْأَعْيُنَا
لَوْ لَا حَيَاءُ عَاقَهَا رَقَصَتْ بِنَا
يَخْبُسْنَ بِالْحَلَقِ الْمُضَاعَفِ وَالْقَنَا
لَوْ تَبَغْنِي عَنَقًا عَلَيْهِ لَأَمْكَنَّا
فِي مَوْقِفٍ بَيْنَ الْمَنِيَةِ وَالْمُنَى
وَرَأَيْتُ حَتَّى مَا رَأَيْتُ مِنَ السَّنَى
فِي عَسْكَرٍ وَمِنْ الْعَالِي مَعْدِنَا
وَلِمَا تَرَكْتُ مَخَافَةً أَنْ تَقْطُنَا
لَيْسَ الَّذِي قَاسَيْتُ مِنْهُ هَيْبَنَا
لَتَخُصَّنِي بِعَظِيمَةٍ مِنْهَا أَنَا^١

١ أرج الطيب : فاح . الشدا : ذكاه الرائحة .

٢ أي أن الجن من كثرة شوقها إليك دخلت في الصور المنقوشة على القباب التي فوقك لترك .

٣ الخلب : ضرب من المشي . والمراد بالخلق المضاعف الدروع .

٤ السنايك جمع سنبك : طرف مقدم الحافر . العثير : النهار . العتق : ضرب من السير .

٥ الظبى جمع ظبة : حد السيف . السنَى : النور . يقول عجب من كثرة السيوف حتى صجرت عن إدراك العجب ورأيت من كثرة تألق الحديد ما خطف بصري حتى كل من الرؤية .

٦ أي أن فؤادي لم يفلح ما فعلته من التخصير في غمرك وحلم مسيري معك لأنني كنت خائفًا أن تظن له وتماثني عليه .

٧ فدى : خبر عن مخلوف تقديره أنا . حياه : أنعم عليه . ومنها خبر مقدم عن الضمير ، والجملة نعت صلية .

وَأَنَّهُ الْمَشِيرَ عَلَيْكَ فِي بَصِلَةٍ
وَلِذَا الْفَتَى طَرَحَ الْكَلَامَ مُعَرَّضًا
وَمَكَائِدُ السَّفَاهِ واقِعَةٌ بِهِمْ
لُعِنَتْ مُقَارَنَةُ اللَّثِيمِ فَإِنَّهَا
غَضَبُ الْحَسُودِ إِذَا لَقِيَتْكَ رَاضِيًا
أَمْسَى الَّذِي أَمْسَى بِرَبِّكَ كَافِرًا
خَلَّتِ الْبِلَادُ مِنَ الْفِرَازَةِ لَيْلَهَا
فَالْحُرُّ مُمْتَحَنٌ بِأَوْلَادِ الزَّنَى^١
فِي مَجْلِسٍ أَخَذَ الْكَلَامَ اللَّذْ عَنَى^٢
وَعَدَاوَةُ الشَّعْرَاءِ بِشَسِّ الْمُقْتَنَى
ضَيْفٌ يَجْرُ مِنْ النَّدَامَةِ ضَيْفَنَا^٣
رُزْءٌ أَخَفُّ عَلَيَّ مِنْ أَنْ يُوزَنَّا
مِنْ غَيْرِنَا مَعَنَا بِفَضْلِكَ مُؤْمِنَا
فَاعَاضْهَاكَ اللَّهُ كَيْ لَا تَحْزَنَّا^٤

لست على الحجاب بقادر

دخل على بدر يوماً فوجده خالياً وقد أمر الغلمان أن
يجبروا الناس عنه ليخلو للشرب ، فقال ارتجلا :

أَصْبَحْتُ نَأْمُرُ بِالْحِجَابِ الْخَلُوءِ
هَيْهَاتَ لَسْتُ عَلَى الْحِجَابِ بِقَادِرٍ
مَنْ كَانَ ضَوْءُ جَبِينِهِ وَنَوَالُهُ
لَمْ يُحْجَبَا لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ نَاطِرٍ
فَإِذَا احْتَجَبْتَ فَأَنْتَ غَيْرُ مُحْجَبٍ
وَإِذَا بَطَلْتَ فَأَنْتَ عَيْنُ الظَّاهِرِ

١ أراد بالحر نفسه ، وبأولاد الزنى الذين وشوا به .

٢ أي الذي عناء ، يريد أنه عرض في البيت السابق بذكر أولاد الزنى وقد فهم هذا التعريض من معناه .

٣ الضيفن : الذي يتبع الضيف .

٤ الفزاة : الشمس . أعاضهاك : جعلك لها عوضاً من الشمس .

أرجوك وأخشاك

وسقاه بدر ولم يكن له رغبة في الشراب فقال :

لَمْ تَرَ مَنْ نَادَمْتُ إِلَّا كَا لَا لِسَوَىٰ وَدَكَ لِي ذَاكَ
وَلَا خُبَيْهَا وَلَكِنِّي أَمِيتُ أَرْجُوكَ وَأَخْشَاكَ

منى أقوم بالشكر

وقال أيضاً :

عَدَلْتُ مُنَادِمَةً الْأَمِيرِ عَوَازِلِي فِي شُرْبِهَا وَكَفَّتْ جَوَابَ السَّائِلِ
مَطَرَتْ سَحَابُ يَدَيْكَ رِيَّ جَوَانِحِي وَحَمَلْتُ شُكْرَكَ وَاصْطَنَاعُكَ حَامِلِي
فَمَنَى أَقُومُ بِشُكْرِ مَا أَوْلَيْتَنِي وَالْقَوْلُ فَيْكَ عَلُوُّ قَدْرِ الْقَائِلِ

الصدق من شيم الكرام

وكان بدر قد تاب من الشراب مرة بعد أخرى ثم رآه
أبو الطيب يشرب فقال أرتجلا :

يا أيُّها المَلِكُ الَّذِي نُدَمَاوُهُ شَرَّكَاهُ فِي مِلْكِهِ لَا مَلِكِهِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ بَيْنَنَا دَمٌ كَرَمَةٍ لَكَ تَوْبَةٌ مِنْ تَوْبَةٍ مِنْ سَفْكِهِ
وَالصَّدَقُ مِنْ شِيمِ الْكَرَامِ فَقُلْ لَنَا أَمِنْ الشَّرَابِ تَتُوبُ أَمْ مِنْ تَرْكِهِ ؟

يزول الدهر قبل زواله

فقال بدر : بل من تركه . فقال أبو الطيب :

بَدْرُ فَتَى لَوْ كَانَ مِنْ سَوَالِهِ يَوْمًا تَوَقَّرَ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ
تَتَحَيَّرُ الْأَفْعَالُ فِي أَفْعَالِهِ وَيَقِلُّ مَا يَأْتِيهِ فِي إِقْبَالِهِ
قَمَرًا نَرَى وَسَحَابَتَيْنِ بِمَوْضِعٍ مِنْ وَجْهِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
سَفَكَ الدَّمَاءَ بِجُودِهِ لَا بِأَسِهِ كَرَمًا لِأَنَّ الطَّيْرَ بَعْضُ عِيَالِهِ
إِنْ يَفْنَ مَا يَحْوِي فَقَدْ أَبْقَى لَهُ ذِكْرًا يَزُولُ الدَّهْرُ قَبْلَ زَوَالِهِ

١ الملك الأول : بمعنى ما يملك ، والثاني : السلطان .

٢ أي لو كان واحداً من سائله لبقى له نصيب من ماله نظير واحد منهم .

أبت بالحاجة مقضية

وسأله أبو الطيب حاجة ففصاها فنهض وقال :

قَدْ أَبْتُ بِالْحَاجَةِ مَقْضِيَّةً وَعِيفْتُ فِي الْجَلْسَةِ تَطْوِيلَهَا
أَنْتَ الَّذِي طَوَّلُ بَقَاءِ لِسِّهِ خَيْرٌ لِنَفْسِي مِنْ بَقَائِي لَهَا

كل فوق دون

سأله بدر الجلولس فقال :

يَا بَدْرُ إِنَّكَ وَالْحَدِيثُ شُجُونُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِمِثَالِهِ تَكُونُ^١
لَعَظُمْتُ حَتَّى لَوْ تَكُونُ أَمَانَةً مَا كَانَ مُؤَنَّمًا بِهَا جِبْرِينُ^٢
بَعْضُ الْبَرِيَّةِ فَوْقَ بَعْضٍ خَالِيًا فَإِذَا حَضَرَتْ فَكُلُّ فَوْقٍ دُونُ^٣

١ قوله الحديث شجون : مثل أي ذو فنون وطرائق .

٢ خالياً : أي خالياً عنهم أي غير حاضر .

فدتك الخيل

قال فيه مرتجلا :

فَدَتَكَ الْخَيْلُ وَهِيَ مُسَوَّمَاتُ وَبَيْضُ الْهِنْدِ وَهِيَ مُجَرَّدَاتُ
وَصَفَّتُكَ فِي قَوَافِ سَائِرَاتِ وَقَدْ بَقِيَّتْ وَإِنْ كَثُرَتْ صِفَاتُ
أَفَاعِيلُ الْوَرَى مِنْ قَبْلُ دُهُمُ وَفِعْلُكَ فِي فِعَالِهِمِ شِبَاتُ

أحلى في العيون من الغمض

وقام منصرفاً في الليل فقال :

مَضَى اللَّيْلُ وَالْفَضْلُ الَّذِي لَكَ لَا يَمْضِي وَرُؤْيَاكَ أَحْلَى فِي الْعْيُونِ مِنَ الْغُمُضِ
عَلَى أَنْتَ طَوَّقْتُ مِنْكَ بِنِعْمَةٍ شَهِدَ بِهَا بَعْضِي لَغَيْرِي عَلَى بَعْضِي
سَلَامُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ عَرْشُهُ تُخَصِّصَ بِهِ يَا خَيْرَ مَا شِئَ عَلَى الْأَرْضِ

١ الدم : السود . الشيات جمع شبة : لون يخالف بقية لون الجلد .

السلام عليك مني

جلس بدر يلعب بالشطرنج وقد
كثر المطر فقال أبو الطيب :

أَلَمْ تَرَ أَبَهَا الْمَلِكُ الْمُرْجَى عَجَائِبَ مَا رَأَيْتُ مِنَ السَّحَابِ
تَشْكَى الْأَرْضُ غَيْبَتَهُ إِلَيْهِ وَتَرْشُفُ مَاءَهُ رَشْفَ الرُّضَابِ
وَأَوْهَمُ أَنْ فِي الشُّطْرَنْجِ هَمِّي وَفِكَ تَأْمُلِي وَلَكَ انْتِصَابِي
سَأْمُضِي وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي مَغْيِي لَيْلَتِي وَغَدَا لِيَابِي

نال الشراب مني

سقاء بدر ليلة فأخذ الشراب منه ثم أراد
الانصراف فلم يقدر على الكلام فقال هذين
البيتين وهو لا يدري فأنشده لإيها ابن الخراساني
وها قوله :

نَالَ الَّذِي نِلْتُ مِنْهُ مِنِّي لَدِي مَا تَصْنَعُ الْخُمُورُ^١
وَفِي انْصِرَافِي إِلَى مَحَلَّتِي أَأَذِنُ أَبَهَا الْأَمِيرُ ؟

١ أي نال الشراب مني نظير الذي نلته من أي أخذ حصة من عقل كما أخذت منه .

أَنْفَسُ مَا لِلْفَقَى لَبَهُ

وعرض عليه الصبغة في غد فقال :

وَجَدْتُ الْمُدَامَةَ غَلَابَةً تَهَيَّجُ لِلْقَلْبِ أَشْوَاقَهُ
تُسَيِّءُ مِنَ الْمَرْءِ تَأْدِيبَهُ وَلَكِنْ تَحْسَنُ أَخْلَاقَهُ
وَأَنْفَسُ مَا لِلْفَقَى لَبُهُ وَذُو اللَّبِّ يَكْبِرُهُ إِنْفَاقَهُ
وَقَدْ مُتُّ أَمْسٍ بِهَا مَوْتَةً وَلَا يَسْتَهَيِّ الْمَوْتُ مَنْ ذَاقَهُ

جارية شعرها شطرها

كان لبدر بن حمار جلوس أعور يعرف بابن كرووس ، وكان
يحسد أبا الطيب لما كان يشاهده من سرعة خاطره لأنه لم يكن يجري
في المجلس شيء إلا ارتجى فيه شعراً ، فقال لبدر : أظنه يعمل هذا قبل
حضوره ويعدده . فقال له بدر : مثل هذا لا يجوز أن يكون وأنا
أمتحنه بشيء أحضره الوقت . فلما كمل المجلس ودارت الكؤوس
أخرج لمة قد أعددها ، لما شعر في طولها تدور على لولب وإحدى
رجليها مرفوعة وفي يدها باقة ريحان ، وهي تدار على الإحلاس فإذا
وقفت حذاء الإنسان نقرها فدارت . فقال أبو الطيب فيها مرتجلاً :

وَجَارِيَةِ شَعْرُهَا شَطْرُهَا مُحَكَّمَةٌ نَافِذٌ أَمْرُهَا
تَدُورُ وَفِي كَفِّهَا طَاقَةٌ تَضَمَّنْهَا مُكْرَهاً شِيرُهَا
فَإِنْ أَسْكَرْتَنَا فَقِي جَهْلِهَا بِمَا فَعَلْتَهُ بِنَا عُدْرُهَا

جارية بلا روح

وأدبرت فوقفت حذاء أبي الطيب ، فقال :

جاريةٌ ما لجِسْمِها رُوحٌ بالقلبِ مِنْ حُبِّها تَبَارِيحُ
في كَفِّها طاقَةٌ تُشِيرُ بِهَا لكلِّ طيبٍ مِنْ طيبِها رِيحُ
سَأَشْرَبُ الكَأْسَ عَنْ إشارَتِها ودَمْعُ عَيْنِي فِي الحَدِّ مَسْفُوحُ

رفعت رجلها من التعب

وشرب وأدارها فوقفت حذاء بدر فقال :

يا ذا المعالي ومعدنِ الأدبِ سَيِّدَنَا وابنَ سَيِّدِ العَرَبِ
أَنْتَ عَلِيمٌ بِكُلِّ مُعْجِزَةٍ وَلَوْ سَأَلْنَا سِوَاكَ لَمْ يُجِبِ
أَهْذِهِ قَابِلَتُكَ رَاقِصَةً أَمْ رَفَعَتْ رِجْلُهَا مِنَ التَّعَبِ

على فرد رجل !

وقال أيضاً :

إِنَّ الْأَمِيرَ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ لِفَاحِيرٍ كُسَيْتٍ فَخْرًا بِهِ مُضَرُّ
فِي الشَّرْبِ جَارِيَةٌ مِنْ تَحْتِهَا خَشَبٌ مَا كَانَ وَالِدَاهَا جِينٌ وَلَا بَشَرُ
قَامَتْ عَلَى فَرْدٍ رَجُلٍ مِنْ مَهَابَتِهِ وَلَيْسَ تَعْقِلُ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ

لا تلمها

وأدبرت فسقط فقال :

مَا نَقَلْتُ عِنْدَ مَشِيْعٍ قَدَمًا وَلَا اشْتَكْتُ مِنْ دَوَارِهَا أَلَمًا
لَمْ أَرِ شَخْصًا مِنْ قَبْلِ رُؤْيَيْهَا يَفْعَلُ أَفْعَالَهَا وَمَا عَزَمًا
فَلَا تَلُمُهَا عَلَى تَوَاقُعِهَا أَطْرَبَهَا أَنْ رَأَيْتُكَ مُبْتَسِمًا

١ الدوار : شبه الدوران يأخذ في الرأس فيتحيل لصاحبه أن المنظورات تدور عليه ويعرف عند العامة بالموخة .

ليس تصلح للعناق

ووصفها بشعر كثير وهجاءا بمثله لكنه لم
يحفظ فخيّل ابن كروس وأمر بدر برفعها
قرضت فقال :

وَذَاتِ غَدَائِرٍ لَا عَيْبَ فِيهَا سِوَى أَنْ لَيْسَ تَصْلُحُ لِلْعِنَاقِ
إِذَا هَجَرْتَ فَعَنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ وَإِنْ زَارَتْ فَعَنْ غَيْرِ اشْتِيَاقِ
أَمَرْتُ بِأَنْ تُشَالَ فَفَارَقْتُنَا وَمَا أَلِمْتُ لِحَادِثَةِ الْفِرَاقِ

أنا الذهب

ثم التفت إلى بدر وقال : ما حملك أيها
الأمير على ما فعلت ؟ فقال : أردت نفي
الظنة عن أدبك ، فقال :

زَعَمْتَ أَنَّكَ تَنْفِي الظَّنَّ عَنْ أَدَبِي وَأَنْتَ أَعْظَمُ أَهْلِ الْأَرْضِ مِقْدَارًا
لَئِنِّي أَنَا الذَّهَبُ الْمَعْرُوفُ مَخْبَرُهُ يَزِيدُ فِي السَّبْكِ لِلدِّينَارِ دِينَارًا

جود يطرد الفقر

فقال بدر : بل للدينار قطاراً ، فقال :

بِرَجَاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الْفَقْرُ وَبِأَنْ تُعَادِيَ يَنْفَدُ الْعُمْرُ
 فَخَرَّ الرَّجَاجُ بِأَنْ شَرِبْتَ بِهِ وَزَرَتْ عَلَى مَنْ عَافَهَا الْحَمْرُ
 وَسَلِمْتَ مِنْهَا وَهِيَ تُسْكِرُنَا حَتَّى كَأَنَّكَ هَابَكَ السُّكْرُ
 مَا يُرْتَجَى أَحَدٌ لِمَكْرُمَةٍ إِلَّا الْإِلَهِ وَأَنْتَ يَا بَدْرُ

١ زرت : عابت . عافها : كرمها .

هابك الليل والنهار

خرج أبو الطيب إلى جبل جرس فزل
بأبي الحسين علي بن أحمد المري الخراساني
وكان بينهما مودة بطبرية فقال يمدحه :

لا افتِخَارُ إِلَّا لِمَنْ لَا يُضَامُ مُدْرِكُ أَوْ مُحَارِبٍ لَا يَنَامُ^١
لَيْسَ عَزَمًا مَا مَرَضَ الْمَرءُ فِيهِ لَيْسَ هَمًّا مَا عَاقَ عَنْهُ الظَّلَامُ^٢
وَاحْتِمَالُ الْأَذَى وَرُؤْيَا جَانِبِ غِذَاءُ تَضَوَّى بِهِ الْأَجْسَامُ^٣
ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بَعِيشٍ رَبَّ عَيْشٍ أَخَفَّ مِنْهُ الْحِمَامُ^٤
كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِسَادٍ حُجَّةٌ لَاجِئٌ إِلَيْهَا اللَّثَامُ^٥
مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَا لِلخُرَجِ بِمَيْتٍ لِإِسْلَامٍ^٦
ضَاقَ ذَرْعًا بَانَ أَضْبَقَ بِهِ ذَرْ عَا زَمَانِي وَاسْتَكْرَمْتَنِي الْكِرَامُ^٧
وَاقِفًا نَحْتَ أَخْمَصِي قَدَرِ نَفْسِي وَاقِفًا نَحْتَ أَخْمَصِي الْأَنَامُ^٨
أَقْرَارًا أَلَذُّ فَوْقَ شَرَارٍ وَمَرَامًا أَبْغَى وَظُلْمِي يُرَامُ^٩

١ من : نكرة عامة ومدرك نمت ثان لها .

٢ مرض : بمعنى قصر . ألم : ما همت به في نفسك .

٣ تضيى : تهلل .

٤ أي الذي اعتاد الهوان يسهل عليه فهو كالبيت الذي لا يتألم بالحرارة .

٥ زماني : فاعل ضاق ، وذرعاً : تميز . وهم يكونون بذلك عن قصر اليد .

٦ واقفاً الأول حال عن ضمير المتكلم في البيت السابق والثاني حال عن ضميره .

٧ قراراً مفعول به لألذ والاستفهام للانكار .

دُونَ أَنْ يَشْرِقَ الْحِجَازُ وَتَجْدُ
 شَرَقَ الْحَوَّ بِالْقُبَارِ إِذَا سَا
 الْأَدِيبُ الْمُهْتَدِبُ الْأَصِيدُ الضَّرَّ
 وَالَّذِي رَيْبُ دَهْرِهِ مِنْ أَسَارَا
 يَتَدَاوَى مِنْ كَثَرَةِ الْمَالِ بِالْإِقْدَا
 حَسَنٌ فِي عَيُونِ أَعْدَائِهِ أَفْ
 لَوْ حَتَّى سَيِّدَا مِنْ الْمَوْتِ حَامِ
 وَعَوَارٍ لَوَامِيعٌ دِينُهَا الْحِ
 كُتِبَتْ فِي صَحَائِفِ الْمَجْدِ : بِسْمِ
 إِنَّمَا مِرَّةُ بْنُ عَوْفٍ بْنِ سَعْدٍ
 لَيْلُهَا صُبْحُهَا مِنْ النَّارِ وَالْإِصْدَا

١ يشرق : ينفص .

٢ القمقام : السيد .

٣ الأصيد : الرزين . الضرب : الماضي في الأمور . الجمد : الكريم . السري : الشريف . الهام : العظيم الهمة .

٤ يقول : كأنه يحب المال سقاماً يتداوى به ليل ليقل عنه فيشفى .

٥ يقول هو حسن لكنه في عيون أعدائه أقيح من ضيفه في عيون مواليه لعلها أنها ستحر له .

٦ عوار : أي سيوف مجردة من أعوادها وهي مطوفة على الإجلال ، ومراده بالحل أنها تستحل اللماه وبالاحرام أنها عارية كاللحرم في الحج .

٧ الجمرة : كل قبيل انضموا فصاروا يداً واحدة ولم يحالفوا غيرهم ، والنعام حيوان مشهور لا يضره الجمر ، والمراد هنا أنها أذكى من جمر النار فلا تقدم عليها النعام .

٨ ليل النّام : أطول ليالي الشتاء ، أي أنهم يوقدون النار للقرى ليلاً ونهاراً فيهير ليلهم صبحاً بضوئها ونهارهم ظلمة بدخانها .

هِمَمٌ بَلَفَتْنَكُمْ رُتَبَاتٍ
 وَنُفُوسٌ إِذَا انْتَبَرَتْ لِقِتَالٍ
 وَقُلُوبٌ مُوْطَنَاتٌ عَلَى الرُّوْ
 قَانِدِو كُلَّ شَطْبَةٍ وَحِصَانٍ
 يَتَعَثَّرْنَ بِالرُّوْسِ كَمَا مَرَّ
 طَالَ غَشْيَانُكَ الْكَرِيهَةَ حَتَّى
 وَكَفَنَكَ الصَّفَائِحُ النَّاسَ حَتَّى
 وَكَفَنَكَ التَّجَارِبُ الْفِكَرَ حَتَّى
 فَارِسٌ يَشْتَرِي بِرِازَاكَ لِلْفَخْرِ
 نَائِلٌ مِنْكَ نَظْرَةً سَاقَهُ الْفَقْدُ
 خَيْرٌ أَعْضَائِنَا الرُّوْسُ وَلَسَكِنْ
 قَدْ لَعَمْرِي أَقْصَرْتُ عَنْكَ وَلِلْوَدِّ
 خِفْتُ إِنْ صُرْتُ فِي يَمِينِكَ أَنْ تَأْ
 وَمَنْ الرُّشْدِ لَمْ أَزُرْكَ عَلَى الْقُرْ

قَصُرَتْ عَنْ بُلُوغِهَا الْأَوْهَامُ
 نَفِدَتْ قَبْلَ يَنْفَدُ الْإِقْدَامُ
 عِ كَأَنَّ اقْتِحَامَهَا اسْتِسْلَامُ
 قَدْ بَرَاهَا الْإِسْرَاجُ وَالْإِلْهَامُ
 بِنَاءَاتٍ نُطْقِهِ التَّثْمَامُ
 قَالَ فَيْكَ الَّذِي أَقُولُ الْحُسَامُ
 قَدْ كَفَنَكَ الصَّفَائِحُ الْأَقْلَامُ
 قَدْ كَفَاكَ التَّجَارِبُ الْإِلْهَامُ
 بِرِ بَقْتُلِ مُعْجَلٍ لَا يُلَامُ
 رُ عَلَيْهِ لِفَقْرِهِ إِنْعَامُ
 فَضَلْتَهَا بِقَصْدِكَ الْأَقْدَامُ
 بِرِ أَزْدِحَامٍ وَلِلْعَطَايَا أَزْدِحَامُ
 خَذَنِي فِي هَيْبَاتِكَ الْأَقْوَامُ
 بِرِ عَلَى الْبُعْدِ يُعْرِفُ الْإِلْمَامُ

١ الشطبة : الفرس الطويلة .

٢ التثمام : الذي يتردد لسانه بالثاء ، أي أن خيلهم تعثر برؤوس القتل كما يمر لسان التثمام بالثاءات .

٣ الصفائح : السيوف العريضة ، أي أن سيوفك أغتكت عن الجيش ثم أغتكت الأقلام عنها لشدة هيبتك .

٤ أي أن كثرة تجاربك للأمور قد أغتكت عن التفكير فيها وصرت لا تلهم إلا الصواب .

٥ الإلمام : الزيادة ، أي أن حق الزيادة يعرف إذا كان من موضع بعيد .

وَمِنْ الْخَيْرِ بَطْءُ سَيْبِكَ عَنِي أَسْرَعُ السُّحْبِ فِي التَّسِيرِ الْجَهَامُ
قُلْ فَتَكَمْ مِنْ جَوَاهِرِ بِنِظَامٍ وَدُّهَا أَنْتَ بِفِكَ كَلَامُ
هَابَكَ اللَّيْلُ وَالتَّهَارُ قَلَوُ تَنْتَ هَامُهَا لَمْ تَجْزُ بِكَ الْإِيَامُ
حَسْبُكَ اللَّهُ مَا تَفْضِلُ عَنْ الْحَدِّ قَ وَلَا يَهْتَدِي إِلَيْكَ أَنَامُ
لِمَ لَا تَحْذَرُ الْعَوَاقِبَ فِي غَيْهِ رِ الدَّنَايَا ، أَمَا عَلَيْكَ حَرَامُ
كَمْ حَبِيبٍ لَا عُذْرَ لِلْوَمِّ فِيهِ لَكَ فِيهِ مِنَ التَّقَى لُسَامُ
رَفَعْتَ قَدْرَكَ النَّزَاهَةَ عَنْهُ وَنَنْتَ قَلْبَكَ الْمَسَاعِي الْجِسَامُ
إِنْ بَعْضًا مِنَ الْقَرِيضِ هَذَا لَيْسَ شَيْئًا وَبَعْضُهُ أَحْكَامُ
مِنْهُ مَا يَجْلُبُ الْبَرَاةُ وَالْفَضُّ لُ وَمِنْهُ مَا يَجْلُبُ الْبِرْسَامُ

بليت بحساد أcharبهم

قال فيه وقد أراد الاحتمال عنه :

لَا تُنْكِرَنَّ رَحِيلِي عَنْكَ فِي عَجَلٍ فَلِئَنِّي لَرَحِيلِي غَيْرُ مُخْتَارٍ
وَرُبَّمَا فَارَقَ الْإِنْسَانُ مُهْجَتَهُ يَوْمَ الْوَعَى غَيْرَ قَالَ خَشْبَةَ الْعَارِ
وَقَدْ مُنِيتُ بِحَسَادٍ أَحَارِبُهُمْ فَاجْعَلْ نَدَاكَ عَلَيْهِمْ بَعْضَ أَنْصَارِي

- ١ السيب : العطاء . الجهام : السحاب الذي لا ماء فيه . يقول تأخر عطائك عني لكثرة لأن أسرع السحب سيراً أقلها ماء .
- ٢ يطلب منه أن يتكلم فإن كلامه أنفس من الجواهر المنظومة حتى إنها تمنى أن تكون كلاماً في فيه .
- ٣ النزاهة : البعد عن كل مكروه .
- ٤ الهداء : اسم من هدى الرجل إذا تكلم بغير معقول .
- ٥ البرسام : مرض في الصدر .

حسدت على حياتي

يصف سيره في البرادي وما لقي في
أسفاره ويلم الأمور بن كروس :

عَذِيرِي مِنْ عَذَارَى مِنْ أُمُورٍ سَكَنَ جَوَانِحِي بَدَلَ الْخُدُورِ
وَمُبْتَسِمَاتٍ هَيَّجَاوَاتٍ عَصْرِ عَنْ الْأَسْيَافِ لَيْسَ عَنِ الثُّغُورِ
رَكِبْتُ مُشْتَرَا قَدَمِي إِلَيْهَا وَكُلُّ عُدَايِرٍ قَلِقٍ الضُّمُورِ
أَوَانًا فِي بَيُوتِ الْبَدْوِ رَحَلِي وَأَوْنَةً عَلَى قَنْدَرِ الْبَعِيرِ
أَعْرَضْتُ لِلرَّمَاكِ الصَّمِّ تَحْرِي وَأَنْصَبُ حُرٍّ وَجْهِي لِلهَاجِرِ
وَأَسْرَى فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ وَحْدِي كَأَنِّي مِنْهُ فِي قَمَرٍ مُنِيرِ
فَقُلْتُ فِي حَاجَةٍ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا عَلَى شَغَفِي بِهَا شَرَوَى نَقِيرِ
وَنَفْسٍ لَا تُجِيبُ إِلَى خَسِيسٍ وَعَيْنٍ لَا تُدَارُ عَلَى نَظِيرِ

- ١ عذيري : مبتدأ محذوف الخبر تقديره من عذيري أي من يملكني ، ومن الأول متعلقة به والثانية بنمت عذارى . الجوانح : الضلوع . الخدور جمع خدر : ما وارك من بيت ونحوه . والمراد بالعذارى من الأمور المخطوب العظيمة التي لم يسبق لها نظير .
- ٢ الهيجاوات : الحروب . أي حروب عصر تبتسم عن طريق الأسياف لا عن الثغور .
- ٣ مشترا : مجداً ، وقدمي مفعول ركبت . العداير : العظيم الشديد من الإبل . الضفور جمع ضفر : نسج تشد به الرحال . أي قصدها راجلاً وراكباً .
- ٤ الرحل : كل ما يستصعبه الراحل من أثاث ونحوه . القند : خشب الرحل .
- ٥ قوله فقل أي فقل ما شئت حلفه لضيق المقام . شروى : مثل وهي مفعول أفض . التقير : نكته في ظهر النواة وهو مثل الشيء الحقير .

وَكَفَى لَا تَنَازِعُ مَنْ أَتَانِي
 وَقِلَّةِ نَاصِرٍ جُوزِيَتْ عَنِي
 عَدُوِّي كُلُّ شَيْءٍ فِيكَ حَتَّى
 فَلَوْ أَنِّي حُسِدْتُ عَلَى نَفْسِي
 وَلَكِنِّي حُسِدْتُ عَلَى حَيَاتِي
 فَيَا ابْنَ كَرَّوَسٍ يَا نِصْفَ أَعْمَى
 تُعَادِينَا لِأَنَّا غَيْرُ لُكْنٍ
 فَلَوْ كُنْتَ امْرَأً يُهْنَجِي هَجُونَا
 بِنَازِعُنِي سِوَى شَرَّتِي وَخَيْرِي^١
 بَشَرٍ مِنْكَ يَا شَرَّ الدَّهْورِ
 لَحِلْتُ الْأَكْمَ مَوْغَرَةَ الصَّدُورِ^٢
 لِحُدَّتْ بِهِ لِيذِي الْجَدِّ الْعَثُورِ^٣
 وَمَا خَيْرُ الْحَيَاةِ بِإِلَّا سُرُورِ
 وَإِنْ تَفَخَّرَ يَا نِصْفَ الْبَصِيرِ^٤
 وَتُبْغِضُنَا لِأَنَّا غَيْرُ عُورِ^٥
 وَلَكِنْ ضَاقَ فِتْرٌ عَنِ مَسِيرِ^٦

١ سوى مفعول تنازع . الخير : الكرم .

٢ عدوي : خير مقدم عما يهده ، والأكم التلال . مَوْغَرَةٌ : متوقدة من النفط .

٣ الجدد : الحظ . العثور : التمس .

٤ أراد أنه باعتبار العين الذاهبة نصف أعمى وباعتبار الباقية نصف بصير .

٥ اللكن جمع لكن : الثقليل السان .

٦ قوله ضاق فتر عن مسير أي أن مسافة الفتر وهي ما بين طرف الإجم وطرف السبابة إذا فتحها تضيق عن المسير فيها .

يَخْلُو مِنَ الْهَمِّ اخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ

يُدْحِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّلِيبِ
الْحَصْبِيِّ وَهُوَ يَوْمُذٍ يَتَقَلَّدُ الْقَضَاءَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ :

أَفَاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضٌ لَدَى الزَّمَنِ
وَأَتَمَّا نَحْنُ فِي جِيلٍ سَوَاسِيَةٍ
حَوْلِي بِكُلِّ مَكَانٍ مِنْهُمْ خَلِقُ
لَا أَفْتَرِي بَلَدًا إِلَّا عَلَى غَرَرٍ
وَلَا أَعَاشِرُ مِنْ أَمْلَاكِهِمْ مَلِكًا
إِنِّي لَأَعْذِرُهُمْ مِمَّا أَعْتَفُهُمْ
فَقَرُّ الْجَهْلُولِ بِلَا قَلْبٍ إِلَى أَدَبٍ
وَمُدْقِعِينَ بِسُبُرٍ صَحْبُهُمْ
خُرَابٍ بَادِيَةٍ غَرَّتِي بِطُونُهُمْ

يَخْلُو مِنَ الْهَمِّ اخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ
شَرٌّ عَلَى الْحُرِّ مِنْ سُقْمٍ عَلَى بَدَنِ
تُخْطِي إِذَا جِئْتَ فِي اسْتِفْهَامِهَا بِمَنْ
وَلَا أَمْرٌ بِخَلْقٍ غَيْرِ مُضْطَعِّنٍ
إِلَّا أَحَقَّ بِضَرْبِ الرَّأْسِ مِنْ وَثْنٍ
حَتَّى أَعْتَفْتُ نَفْسِي فِيهِمْ وَإِنِّي
فَقَرُّ الْحِمَارِ بِلَا رَأْسٍ إِلَى رَسَنِ
عَارِينَ مِنْ حُلَلٍ كَاسِينَ مِنْ دَرَنِ
مَكْنُ الصَّبَابِ لَهُمْ زَادٌ بِلَا ثَمَنِ

- ١ المراد بالجيل أهل الزمان . سواسية : متساوون . الحر هنا : الكريم .
- ٢ الخلق جمع خلقه : الصورة التي يخلق عليها الشيء أراد بها الأشباح . يقول حولي جهلصة من أهل هذا الزمان لا تعقل فإذا أردت أن تضهم عن أحدهما لا يجوز أن تقول من هذا لأن من نخص بالعتلاء .
- ٣ أفترى : أتتبع . الفرر : من فرر بنفسه إذا عرضها لهلكة . المضطعن : الحاقه .
- ٤ أني مضارع وني بمعنى فتر وترك . يقول إني ألومهم على ما بهم من الخسة ثم أعذرهم لما أبجد بهم من الجهل وأعود على نفسي بالوم وأتركهم .
- ٥ المدقع : اللاصق بالأرض ذلاً . السبروت : القفر لا نبات فيه . الدرن : اللوسخ .
- ٦ الخراب جمع خارب : الذي يسرق الإبل خاصة . غرئى : ضامرة من الجوع . الصباب جمع الفسب : دويبة مبروقة . مكنها : بيضها .

يَسْتَخِيرُونَ فَلَا أُعْطِيهِمْ خَبْرِي
وَحَلَّةٍ فِي جَلِيسٍ التَّقْبِي بِهَا
وَكَلِمَةٍ فِي طَرِيقٍ خِفْتُ أُعْرِبُهَا
قَدْ هَوَّنَ الصَّبْرُ عِنْدِي كُلَّ نَازِلَةٍ
كَمْ مَخْلَصٍ وَعُلَى فِي خَوْضٍ مَهْلِكَةٍ
لَا يُعْجِبِينَ مَضِيماً حُسْنُ بَزْتِهِ
لِلَّهِ حَالٌ أَرْجِيهَا وَتُخْلِفُنِي
مَدَحْتُ قَوْماً وَإِنْ عِشْنَا نَظَمْتُ لَهُمْ
تَحْتَ الْعَجَاجِ قَوَافِيهَا مُضْمَرَةٌ
فَلَا أَحَارِبُ مَدْفُوعاً إِلَى جُدُرِ
مُخَيَّمٍ الْجَمْعُ بِالْبَيْدَاءِ يَصْهَرُهُ
أَلْقَى الْكِرَامُ الْأُلَى بَادُوا مَكَارِمَهُمْ
وَمَا يَطِيشُ لَهُمْ سَهْمٌ مِنَ الظَّنِّ
كَيْمَا يَرَى أَنَّنَا مِثْلَانِ فِي الْوَهْنِ
فِيهِتَدَى لِي فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى اللَّحْنِ
وَلَيْتَ الْعَزْمُ حَدَّ الْمَرْكَبِ الْحَشْنِ
وَقَتْلَةٍ قُرِئْتُ بِالذَّمِّ فِي الْجُبْنِ
وَهَلْ تَرُوقُ دَفِيناً جُودَةُ الْكَفْنِ
وَأَقْتَضِي كَوْنَهَا دَهْرِي وَيَمِطُّنِي
قَصَائِدُ مِنْ لَنَاثِ الْحَيْلِ وَالْحُصْنِ
إِذَا تُنْوَشِدُنْ لَمْ يَدْخُلْنِ فِي أُذُنٍ
وَلَا أَصَالِحُ مَغْرُوراً عَلَى دَخْنٍ
حَرُّ الْمَوَاجِرِ فِي صَمٍّ مِنَ الْفِتْنِ
عَلَى الْخَصْبِيِّ عِنْدَ الْفَرَضِ وَالسَّنِّ

- ١ الخلة : الخصلة . الوهن : الضعف . أي أنني ألقى جليسي بما فيه ليظن أنني مائل له في ضعف الرأي .
- ٢ المضم : المظلوم . البزة : الباس . أي أنه لا ينبغي للإنسان أن يفرح بحسن ملبه ورخاء عيشه على ما هو فيه من اللذل فإنه كالليت الذي عليه كفن حسن .
- ٣ الخيل المضمرة : المدة للسباق ، وتضميرها يكون بربطها وتكثير علفها ومائها حتى تسمن ثم يقلل ذلك مدة وتركض في الميدان حتى تهزل . ومدة التضجير عند العرب أربعون يوماً .
- ٤ الجدر جمع جدار : الحائط . الدخن : الفساد . يقول لا أحارب متصصاً بالأبنية ولا أصالح على فساد إذا غرني الأعداء .
- ٥ مخيم الجمع : خبر عن مخوف تقديره أنا . المواجه جمع هاجرة : منتصف النهار . الصم جمع صماء : الشديدة .
- ٦ أي أن الكرام الذين هلكوا ألقوا مكارمهم على هذا الممدوح فصارت عنده بجانب فروض الدين والسنن .

فَهُنَّ فِي الْحَجَرِ مِنْهُ كُلَّمَا عَرَضَتْ
 قَاضٍ إِذَا التَّبَسَّ الْأَمْرَانِ عَنْ لَهُ
 غَضُّ الشَّبَابِ بَعِيدٌ فَجَرُّ لَيْلَتِهِ
 شَرَابُهُ النَّشِيعُ لَا لِلرَّيِّ يَطْلُبُهُ
 أَلْقَائِلُ الصَّدَقِ فِيهِ مَا يُضَيِّرُ بِهِ
 أَلْفَاصِلُ الْحُكْمِ عَمَى الْأَوَّلُونَ بِهِ
 أَفْعَالُهُ نَسَبٌ لَوْ لَمْ يَقُلْ مَعَهَا
 الْعَارِضُ الْهَتَيْنُ ابْنُ الْعَارِضِ الْهَتَيْنُ ابْنُ
 قَدْ صَيَّرَتْ أَوَّلَ الدُّنْيَا وَآخِرَهَا
 كَانَتْهُمْ وَلِدُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ وَلِدُوا
 الْخَاطِرِينَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَبَدًا

لَهُ الْيَتَامَى بَدَا بِالْمَجْدِ وَالْمِثْنِ
 رَأْيِي يُخَلِّصُ بَيْنَ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ
 مُجَانِبُ الْعَيْنِ لِلْفَحْشَاءِ وَالْوَسَنِ
 وَطُعْمُهُ لِقَوَامِ الْجَيْمِ لَا السَّمَنِ
 وَالوَاحِدُ الْحَالَتَيْنِ السَّرِّ وَالْعَلَنِ
 وَالْمُظْهِرُ الْحَقِّ لِلْسَّامِيِّ عَلَى الذَّهْنِ
 جَدِّي الْخَصِيبُ عَرَفْنَا الْعِرْقَ بِالْفُصْنِ
 نِ الْعَارِضِ الْهَتَيْنُ ابْنُ الْعَارِضِ الْهَتَيْنُ
 أَبَاؤُهُ مِنْ مُغَارِ الْعِلْمِ فِي قَبْرَيْنِ
 أَوْ كَانَ فَهَمُّهُمْ أَيَّامَ لَمْ يَكُنْ
 مِنَ الْمُحَامِدِ فِي أَوْقَى مِنَ الْجُنُنِ

- ١ فهن أي المكارم . وفي الحجر أي في منته وحفظه .
- ٢ قول كنى بعد فجر ليكنه عن كونه يسهر الليل في درس العلوم والعبادات فيرى ليله طويلا .
- ٣ النشع : الشرب القليل .
- ٤ الضمير من قوله فيه لصدق أمي أنه لا ينطق إلا بالصدق ولو كان فيه ما يضره ولا يظهر بغير ما في ضميره فضره وعلنه سواء .
- ٥ أي أنه يظهر حق الخصم النبي على خصمه الذكي .
- ٦ العارض : السحاب المترس في الأفق . الهتن من الهتن : كثرة الانصباب . والمعنى أنه جواد ابن أجواد .
- ٧ المغار : الجبل المحكم القتل . القرن : حبل يجمع به البعيران . أي أن آباءه قد أحاطوا علما بجمادات الدنيا حتى كأنهم وصلوا أولها بآخرها .
- ٨ خطر الرجل : مشى متبحرا وهو أن يرض يديه في المشي ويضعهما . أوقى : أحفظ . الجن جمع جنة : كل ما استترت به من سلاح ونحوه . وقوله من المحامد أي وهم .

لِلنَّاطِرِينَ إِلَى إِقْبَالِهِ فَسَرَحَ
كَأَنَّ مَالَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ مُفْتَرَفٌ
لَمْ نَفْتَقِدْ بِكَ مِنْ مَزْنٍ سِوَى لَشَقٍ
وَلَا مِنْ اللَّيْثِ إِلَّا قُبُحَ مَنَظَرِهِ
مُنْذُ احْتَبَيْتَ بِإِنْطَاكِتٍ اعْتَدَلْتُ
وَمُنْذُ مَرَرْتُ عَلَى أَطْوَادِهَا قُرِعْتُ
أَخْلَتُ مَوَاهِبُكَ الْأَسْوَاقَ مِنْ صَنَعٍ
ذَا جُودُ مَنْ لَيْسَ مِنْ دَهْرٍ عَلَى نَفَقَةٍ
وَهَذِهِ هِمَّةٌ لَمْ يُوْتَهَا بَشَرٌ
فَمَرُّ وَأُومَى تَطْلَعُ قُدْسَتْ مِنْ جَبَلٍ

يُزِيلُ مَا يَجْبَاهُ الْقَوْمُ مِنْ غَضَنٍ
مِنْ رَاحَتَيْهِ بِأَرْضِ الرُّومِ وَالْيَمَنِ
وَلَا مِنْ الْبَحْرِ غَيْرَ الرِّيْحِ وَالسُّمَنِ
وَمِنْ سِوَاهُ سِوَى مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ
حَتَّى كَانَ ذَوِي الْأَوْتَارِ فِي هُدَنِ
مِنْ السَّجُودِ فَلَا نَبْتُ عَلَى الْقُسْنِ
أَغْنَى نَدَاكَ عَنِ الْأَعْمَالِ وَالْمِهَنِ
وَزُهْدُ مَنْ لَيْسَ مِنْ دُنْيَاهُ فِي وَطَنِ
وَذَا اقْتِدَارُ لِسَانٍ لَيْسَ فِي الْمُنَنِ
تَبَارَكَ اللَّهُ مُجَرِّي الرُّوحِ فِي حَفْضَنِ

١ القلق : الذي يملق بالأرض فتصير وحلا . يريد أنه سحب وبحر ولكن منفعة خالصة من التعب والعناء .

٢ المذن جمع هدنة : المصالحة والدعة والسكون .

٣ قرعت من قرع الرأس : ذهاب شعره . أي أنه لما مر في هذه الجبال سجدت له حتى ذهب ما عليها من النبات فصارت قراها .

٤ الصنع : الصانع الحاذق .

٥ حفن : جبل عظيم بأعلى نجد .

ولا قابلاً إلا لخالفه حكماً

ورد على أبي الطيب كتاب من جدته لأمه تشكو شوقها
إليه وطول غيبته عنها ، فتوجه نحو العراق ولم يمكنه
دخول الكوفة على حاله تلك فانهدر إلى بغداد . وكانت
جدته قد يشت منه فكتب إليها كتاباً يسألها المسير إليه
فقبلت كتابه وحسنت لوقتها سروراً به وغلب الفرح على
قلبها فقتلها ، فقال يرثيها :

ألا لا أرى الأحداث مدحاً ولا ذمّاً فما بطشها جهلاً ولا كنفها حيلماً
إلى مثل ما كان الفنى مرجعُ الفنى بعمودٍ كما أبدي ويكرى كما أرمى^١
لك الله من منجوعةٍ بحبيبيها قتيلةٍ شوقٍ غير ملحقها وصمّا^٢
أحين إلى الكأس التي شربت بها وأهوى لمشاها التراب وما ضمّا^٣
بكيئت عليها خيفةً في حياتها وذاق كيلانا نكل صاحبهِ قِدماً
ولو قتل المجرّ المحبين كلهم^٤ مضى بلدّ باقي أجدت له صرماً^٥
عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا فلما دهشتني لم تزدني بها علماً
متافعها ما ضرّ في نفعٍ غيرها تغدّى وتروى أن تجوع وأن تظلمّا

١ أبدي : خلق . أكرى : نقص . أرمى : زاد .

٢ الرسم : العيب وهو مفعول ثان للملحقها والأول الضمير المضاف إليه ، وعنى بحبيبيها نفسه .

٣ عن بالكأس كأس الموت . المشوى : المقام أراد به القبر .

٤ يقول لو كان المجر يقتل كل محب لقتل بلدها أيضاً لأنه كان من المحبين لها .

٥ متافعها : أي منافع المراثية . وقوله ما ضر أي ما ضرها .

أَتَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأْسٍ وَنَرْحَةٍ
حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي السَّرُورُ فَإِنِّي
تَعَجَّبُ مِنْ لَفْظِي وَخَطِّي كَأَنَّمَا
وَتَلَسِّمُهُ حَتَّى أَصَارَ مِدَادُهُ
رَقًا دَمْعُهَا الْخَارِي وَجَفَّتْ جَفُونُهَا
وَلَمْ يُسْلِهَا إِلَّا الْمَنَابَا وَإِنَّمَا
طَلَبْتُ لَهَا حَقًّا فَفَاتَنِي وَفَاتَنِي
فَأَصْبَحْتُ أَسْتَسْقِي الْغَمَامَ لَقَبِهَا
وَكُنْتُ قُبِيلَ الْمَوْتِ أَسْتَظِيمُ النَّوَى
هَبْنِي أَخَذْتُ الثَّأْرَ فَيْكِ مِنَ الْعِيْدَى
وَمَا انْسَدَّتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ لَفِيقِهَا
فَوَا أَسْفَا أَلَا أَكِبَ مُقْبِلًا
وَأَلَا أَلَا فِي رَوْحِكَ الطَّيِّبِ الَّذِي
وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتُ أَكْرَمِ وَالِدِ

فَمَاتَتْ سُرُورًا بِي فَمَتُّ بِهَا غَمًا
أَعُدُّ الَّذِي مَاتَتْ بِهِ بَعْدَهَا سُمًا
تَرَى بِحُرُوفِ السَّطْرِ أَغْرِبَةً عُصْمًا
مَحَاجِرَ عَيْنَيْهَا وَأَنْبَابَهَا سُحْنًا
وَفَارَقَ حُبِّي قَلْبَهَا بَعْدَمَا أَدْمَى
أَشَدُّ مِنَ السَّقَمِ الَّذِي أَذْهَبَ السُّقْمَا
وَقَدْ رَضِيتُ بِي لَوْ رَضِيتُ بِهَا قِسْمًا
وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقِي الْوَعَى وَالْقَنَا الصُّمًا
فَقَدْ صَارَتِ الصَّغْرَى الَّتِي كَانَتْ الْعِظْمَى
فَكَيْفَ بِأَخْذِ الثَّأْرِ فَيْكِ مِنَ الْحُمَى
وَلَكِنْ طَرَفًا لَا أَرَاكِ بِهِ أَعْمَى
لِرَأْسِكَ وَالصَّدْرِ الَّذِي مِلْنَا حَزْمًا
كَأَنَّ ذِكْمِي الْمِسْكُ كَانَ لَهُ جِسْمًا
لَكَانَ أَبَاكَ الضَّخْمُ كَوْنُكَ لِي أُمَّا

- ١ الأغرية : جمع غراب . العمم ، جمع أعمم : الذي في جناحه بياض وهو مثل في الغرابه لغزه وجوده .
- ٢ رقا الدمع : انقطع . وقوله أدى أي أدماء .
- ٣ يقول : فارقها لأطلب لها نصيباً من الرزق ففاتني وفاتني .
- ٤ قوله الموت أي موتها . وقوله فقد صارت الصغرى أي صارت النوى التي كان يستظلها قبل موتها صغيرة بالنسبة لموتها .
- ٥ قوله الذي أي اللذين فحذف التثنية على لغة لبعض العرب .

لَتَنِينَ لَذَّةَ يَوْمٍ الشَّامِتِينَ يَوْمِهَا
تَغْرَبَ لَا مُسْتَعْظِمًا غَيْرَ نَفْسِهِ
وَلَا سَالِكًا إِلَّا فَوَادَ عَجَاجَةٍ
يَقُولُونَ لِي مَا أَنْتَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
كَانَ بَنِيهِمْ عَالِمُونَ بِأَنْتَنِي
وَمَا الْجَمْعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ فِي يَدِي
وَلَكِنِّي مُسْتَنْصِرٌ بِذُبَابِهِ
وَجَاعِلُهُ يَوْمَ اللِّقَاءِ تَحِيَّتِي
إِذَا قُلْتُ عَزَمِي عَنْ مَدَى خَوْفٍ بَعْدَهُ
وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ كَانَ نَفْسُوسُهُمْ
كَذَا أَنَا يَا دُنْيَا إِذَا شِئْتَ فَاذْهَبِي
فَلَا عَبَّرَتْ بِي سَاعَةٌ لَا تُعِزَّنِي

وجعل قوم يستظنون ما قاله في آخر هذه القصيدة فقال :

يَسْتَعْظِمُونَ أَبْيَاتًا نَامَتْ بِهَا
لَوْ أَنَّ تَمَّ قُلُوبًا يَعْقِلُونَ بِهَا
لَا تَحْسُدُنَّ عَلَى أَنْ يَنَامَ الْأَسَدُ
أَنَّهُمْ الذَّعْرُ مِمَّا تَحْتَهَا الْحَدَا

١ قوله ما أنت أي ما أنت صانع .

٢ يريد أن الحظ من الدنيا لا يجتمع مع الفهم فهما كالنار والماء .

٣ قوله بذبابه أي بذياب السيف وهو حده . الفشم : بمعنى المغمم وهو الذي لا يشفيه شيء من مراده .

٤ قوله تحيتي أي أحسبي أعدائي به يوم اللقاء أي الحرب . القرم : السيد .

٥ قل : ثم . المدى : الناية . خوف فاعل قل . يمكن خبر عن أبعاد .

٦ الكراهة ، جمع كريمة : النازلة أو ما يكره . الظلم : التظلم .

وإذا أتتك مذمتي من ناقص

مدح القاسي أبا الفضل أحمد بن عبد الله
ابن الحسين الانطاكي :

لَكَ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ أَقَرَّتِ أَنْتِ وَهَنْ مَنْكِ أَوَاهِلُ
يَعْلَمَنَّ ذَاكَ وَمَا عَلِمْتَ وَإِنَّمَا أَوْلَاكُمَا يُبْكِي عَلَيْهِ الْعَاقِلُ
وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبَ الْمَنِيَّةَ طَرَفُهُ فَمَنْ الْمُطَالِبُ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ
تَخْلُو الدِّيَارُ مِنَ الظُّبَاءِ وَعِنْدَهُ مِنْ كُلِّ تَابِعَةٍ خِيَالُ خَاذِلُ
الْإِلَاءِ أَفْتَكُهَا الْجَبَانَ بِمُهْجَتِي وَأَحْبَبَهَا قُرْبًا إِلَيَّ الْبَاخِلُ
الرَّامِيَاتُ لَنَا وَهُنَّ نَسَوَا فِرُّ وَالْخَاتِلَاتُ لَنَا وَهُنَّ غَوَا فِلُّ
كَافَأْتَنَا عَنْ شِبْهِهِنَّ مِنْ أَمَّهَا فَلَهُنَّ فِي غَيْرِ التَّرَابِ حَبَائِلُ

- ١ المراد بالمنازل الأولى : منازل الأوبة . أوائل : ذوات أهل . يقول لمنازل الأوبة : أنت أقفرت أي خلوت من أهلك والقلوب أهلة بك لأن مثلك لم يرح منها .
- ٢ الضمير من يعلمن يرجع إلى القلوب ومن علمت إلى المنازل . أول : أحق . وهو مبتدأ والماتل خبره . وقوله يبكي أي بأن يبكي .
- ٣ الظباء : الفزلان يريد بها الجبابرة . التابعة : الطليعة الصغيرة التي تتبع أمها . الخاذل : الذي تخلف عن أصحابه فلم يلحق .
- ٤ الإلاء بمعنى الواثي تمت للظباء ، وبمهجتي متعلق بأفتكها . المراد بالجبان الذي ينفر من الرجال حياء وبالباخل البخيل بالوصل .
- ٥ الخاتلات من الختل : أخذ الصيد من حيث لا يدري أي يرمينا بسهام لحاظهن وهن نافرات ويصدنا وهن غير قاصدات .
- ٦ أي أن حباتهن التي يصدن بها منصوبة في غير التراب وهي الميون .

مِنْ طَاعِنِي تُغَرِّ الرِّجَالِ جَاذِرٌ وَمِنْ الرَّمَاكِ دَمَالِجٌ وَخَلَاخِيلٌ^١
 وَلِذَا اسْمُ أَغْطِيَّةِ الْعَيُّونِ جَفُّونَهَا مِنْ أَنْهَا عَمَلِ السَّيُوفِ عَوَامِلٌ^٢
 كَمْ وَقْفَةٍ سَجَرَتِكَ شَوْقًا بَعْدَمَا غَرِيَّ الرَّقِيبُ بَنَا وَلَجَ الْعَاذِلُ^٣
 دُونَ التَّعَانُقِ نَاحِلَيْنِ كَشَكْلَتِي نَصَبٍ أَدَقَّهُمَا وَضَمَّ الشَّاكِلِ^٤
 لِنَعَمٍ وَلَذَّةٍ فَلِلْأُمُورِ أَوَاخِيرُ أَبَدًا إِذَا كَانَتْ لَهْنٌ أَوَائِلُ^٥
 مَا دُمْتَ مِنْ أَرْبِ الْحَيَانِ فَإِنَّمَا رَوْقُ الشَّبَابِ عَلَيْكَ ظِلُّ زَائِلُ^٦
 لِلْهَيَّوِ آوْنَةٌ تَمُرُّ كَأَنَّهَا قَبْلُ يُزَوِّدُهَا حَبِيبُ رَاحِلُ^٧
 جَمَعَ الزَّمَانُ فَلَا لَذِيذٌ خَالِصٌ مِمَّا يَشُوبُ وَلَا سُرُورٌ كَامِلُ^٨
 حَتَّى أَبُو الْفَضْلِ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ رُوِّ يَتَهُ الْمُنَى وَهِيَ الْمَقَامُ الْهَائِلُ^٩
 مَسْطُورَةٌ طُرُقِي إِلَيْهَا دُونَهَا مِنْ جُودِهِ فِي كُلِّ فَجٍّ وَابِلُ^{١٠}
 مَحْجُوبَةٌ بِسُرَادِقٍ مِنْ هَيْبَةٍ تَنْشِي الْأَزِمَةَ وَالْمَطْيُ ذَوَامِلُ^{١١}
 لِلشَّمْسِ فِيهِ وَلِلشَّبَابِ وَلِلْيَحَا رِ وَلِلْأَسُودِ وَلِلرِّيَّاحِ شَمَائِلُ^{١٢}

١ الثغر جمع ثغرة : نفرة النحر . الجاذر : الصغار من يقر الوحش وهي مبتدأ مؤخر عن المجرور .

٢ سجرتك : ملائكتك . غري به : أولع . لج : تمالى في المباحكة .

٣ دون متعلق بوقفة . الشاكيل : الذي يرسم شكل الكتاب . أي كأننا فشتان قد دقق الكاتب رسمها وضم بينهما ففرب إحداها من الأخرى .

٤ روق الشباب : أوله وأفضله .

٥ جمع : ركب هواء فلا يرد شيء . يشوب : يخالط .

٦ يقول : إن رؤيته ما يتساه الإنسان ولكن مهابة ما ينقص عليه هذه المنية .

٧ يقول : طريقي إلى رؤيته مطورة بكرمه وبيني وبينها وابل من جوده قد ملأ كل فج .

٨ القصور في محجوبة يرجع إلى الرؤية . اللوامل : الممرعات .

وَلَدَيْهِ مِلْعَقَتَانِ وَالْأَدَبِ الْمَفَا
 لُوْ لَمْ يَهَبْ لِحَبِّ الْوُقُودِ حَوَالَهُ
 يَدْرِي بِمَا بَكَ قَبْلَ تَظْهِرُهُ لَهُ
 وَتَرَاهُ مُعْتَرِضاً لَهَا وَمَوْلِيَا
 كَلِمَاتُهُ قُضِبٌ وَهَنْ فَوَاصِلُ
 هَزَمَتْ مَكَارِمُهُ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا
 وَقَتَلْنَ دَفْرًا وَالدَّهْمِمْ فَمَا تَرَى
 عَلَامَةَ الْعُلَمَاءِ وَاللُّجُجِ الَّذِي
 لَوْ طَابَ مَوْلِدُ كُلِّ حَيٍّ مِثْلُهُ
 لَوْ بَانَ بِالكَرَمِ الْجَنِينَ بَيَانَهُ
 لِيَزِدَ بَنُو الْحَسَنِ الشَّرَافُ تَوَاضَعَا
 جَفَفَتْ وَهَمَ لَا يَجْفَخُونَ بِهَا بِهِمْ
 دِ وَمِلْحِيَاةٍ وَمِلْصَمَاتٍ مَنَاهِلُ
 لَسَرَى إِلَيْهِ قَطَا الْفَلَاةِ النَّاهِلُ
 مِنْ ذِهْنِهِ وَبُجِيبُ قَبْلِ نُسَائِلُ
 أَحْدَاقُنَا وَتَحَارُ حِينَ يُقَابِلُ
 كُلُّ الضَّرَائِبِ تَحْتَهُنَّ مَفَاصِلُ
 حَتَّى كَانَ الْمَكْرُمَاتِ قَنَابِلُ
 أُمُّ الدَّهْمِمْ وَأُمُّ دَفْرِ ثَاكِيلُ
 لَا يَنْتَهِي وَلِكُلِّ لُجٍّ سَاكِيلُ
 وَلَدَ النِّسَاءِ وَمَا لِهِنَّ قَوَابِلُ
 لَدَرَتْ بِهِ ذَكَرُ أُمِّ انْثَى الْحَامِلُ
 هَيْهَاتِ تُكْتَمُ فِي الظَّلَامِ مَشَاعِلُ
 شَيْمٌ عَلَى الْحَسْبِ الْأَغْرَ دَلَائِلُ

- ١ قوله ملعقتان أي من المعيان فحذف النون وهكذا ما يليه . المعيان : الذهب .
- ٢ اللجب : الضجيج . حواله : حوله . الناعل : الوارد على الماء . يقول : إن المدح مبل لعل عطشان فلم تحف القطا ضجيج السؤال بيايه لمرت إليه لتتغ غلها منه .
- ٣ أي أن كلماته تفصل بين الحق والباطل كما يفصل السيف إذا وقع على المفصل .
- ٤ القنابل جمع قنبلة : الطائفة من الخيل من الثلاثين إلى الأربعين .
- ٥ أم الدهيم وأم دفر : كنيتهما الداهية ومعنى الدفر التشنج ، أي أن مكارم المدح التي ذكرها في البيت السابق قتلت ولدي الداهية فجعلتها ثاكلا .
- ٦ جففت : فخرت وتكبرت . وهم متعلق بجففت وشيم فاعله وهي جمع شيمة : الخلق والطبيعة . الحسب : ما يعد من مفاخر الآباء . الأغر : الشريف . يقول : إن شيمهم تفتخر بهم وهم لا يفتخرون بها لتواضعهم وورعهم .

مُتَشَابِهُهُ وَرَعَ النَّفُوسِ كَبِيرُهُمْ
 يَا أَفْخَرَ فَإِنَّ النَّاسَ فَيْكَ ثَلَاثَةٌ
 وَلَقَدْ عَلِمْتَ قَمَا تُبَالِي بَعْدَمَا
 أَنَسِي عَلَيْكَ وَلَوْ تَشَاءُ لَقُلْتُ لِي
 لَا تَجَسَّرُ الْفُصَحَاءُ تُنْشِدُ هَهُنَا
 مَا نَالَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ
 وَإِذَا أَتَيْتَكَ مَدَمْتَنِي مِنْ نَاقِصٍ
 مَنْ لِي بِهِمْ أَهْبَلُ عَصْرِ يَدْعِي
 وَأَمَّا وَحَقِّكَ وَهُوَ غَايَةُ مُقْصِدٍ
 الطَّيِّبُ أَنْتَ إِذَا أَصَابَكَ طَبِيبُهُ
 مَا دَارَ فِي الْحَنَكِ اللِّسَانُ وَقَلْبَتِ

وَصَغِيرُهُمْ عَفَّ الْإِزَارِ حُلَا حِلْ
 مُسْتَعْظِمٌ أَوْ حَاسِدٌ أَوْ جَاهِلٌ
 عَرَفُوا أَيَحْمَدُ أَمْ يَذُمُّ الْقَائِلُ
 قَصَرْتَ فَلِإِمْسَاكِ عَنِّي نَائِلٌ
 بَيْنَا وَلَكِنِّي الْهَزْبُ الْبَاسِلُ
 شِعْرِي وَلَا سَمِعْتُ بِسَحْرِي بَابِلُ
 فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ
 أَنْ يَحْسُبَ الْهِنْدِيُّ فِيهِمْ بِاقِلُ
 لِلْحَقِّ أَنْتَ وَمَا سِوَاكَ الْبَاطِلُ
 وَالْمَاءُ أَنْتَ إِذَا اغْتَسَلْتَ الْغَاسِلُ
 قَلَمًا بِأَحْسَنَ مِنْ ثَنَّاكَ أَنْتَ أَمِلُ

- ١ الورع : التقوى . وقوله عَفَّ الْإِزَارُ أي منزَّه عن الفحشاء . الحلال : السيد الركن . أي أن صغيرهم وكبيرهم سواء في التقوى والعفة .
- ٢ يا أفخر : يا النداء والنادى محذوف أي يا هذا .
- ٣ أي فعدم قولك لي قصرت هو عطاء أي جائزة .
- ٤ يريد أن الشراء لا تجسر على الإنشاد بين يديك لحيثك وأما أنا فقد أقنمت على الإنشاد بمرأى واقتداري .
- ٥ قوله بَابِلُ أي أهل بابل وهي المدينة المشهورة يقولون إنه كان بها ملكان يملكان السر .
- ٦ قوله مَنْ لِي بِهِمْ أي من يكفل لي به ونحو ذلك . باقل : رجل يضرب به المثل في البلاء وهو فاعل يدعي .
- ٧ يعني أنه أطيب من الطيب وأطهر من الماء .

النفيس غريب حيثما كان

يمدح أخاه أبا سهل سعيد بن عبيد الله بن
الحسن الانطاكي :

قَدْ عَلِمَ الْبَيْنُ مِنَّا الْبَيْنَ أَجْفَانًا تَدْمَى وَالْفَ فِي ذَا الْقَلْبِ أَحْزَانًا
أَمَلْتُ سَاعَةً سَارُوا كَشَفَ مِعْصَمِهَا لِيَلْبَثَ الْحَيُّ دُونَ السَّبْرِ حَيْرَانًا
وَلَوْ بَدَتْ لَأَتَاهْتُهُمْ فَحَجَبَتَا صَوْنٌ عَقُولَهُمْ مِنْ لَحْظِهَا صَانًا
بِالْوَاخِدَاتِ وَحَادِيهَا وَبِي قَمَرٌ يَظَلُّ مَنْ وَخَدِهَا فِي الْحَيْدِ خَشْيَانًا
أَمَّا الثِّيَابُ فَتَعْرَى مِنْ مَحَاسِنِهِ إِذَا نَضَاهَا وَيَكْسَى الْحُسْنَ عُرْيَانًا
يَضُمُّهُ الْمِسْكُ ضَمٌّ الْمُسْتَهَامِ بِهِ حَتَّى يَصْبِرَ عَلَى الْأَعْكَانِ أَعْكَانًا
قَدْ كُنْتُ أَشْفِقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى بَصْرِي فَالْيَوْمَ كُلُّ عَزِيزٍ بَعْدَكُمْ هَانًا
تُهْدِي الْبَوَارِقُ أَخْلَافَ الْمِيَاهِ لَكُمْ وَلِلْمُحِبِّ مِنَ التَّذْكَارِ نِيرَانًا

١ منا حال من الأجفان مقدمة عليها والبين مفعول ثانٍ لعلم وأجفاناً مفعول أول وجملة تدمى نعت للأجفان، أي أن البعد قد علم أجفاننا الدامية من طول البكاء أن تبثتد من بعضها أي أن تداوم الصبر وكان ذلك باعثاً لجميع الأحزان في القلب .

٢ أتاهتهم : أضلّتهم وحيرتهم .

٣ الباء التفضية . الرواعدات : الممرعات أي النفاق .

٤ نضاه : ألقاها عنه . يقول إذا خلعت ثيابه عريت من محاسنه وإذا عري منها بقي مكتسباً بالحسن .

٥ الامكان : مطاوي البطن وهي جمع مكن جمع حكمة . يقول كان المسك يحبه فهو يضمه ضم المستهام . به إلى آخره .

٦ البوارق : السحاب ذات البرق . الأخلاف : الضروع استعاره للمياه لأنها تفلو النبات . وقوله وللمحب أي لي .

إِذَا قَدِمْتُ عَلَى الْأَهْوَالِ شَيْعَتِي إِذَا شِئْتُ أَنْ أَسْلَاكُمْ خَانَا
 أَبْلُو فَيَسْجُدُ مَنْ بِالسَّوْمِ يَذْكُرُنِي فَلَا أَعَاتِبُهُ صَفْحًا وَإِهْوَانَا
 وَهَكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي إِنَّ التَّقِيَّ غَرِيبٌ حَيْثُمَا كَانَا
 مَحْسَدُ الْفَضْلِ مَكْذُوبٌ عَلَى أَثَرِي أَلْقَى الْكَمِيَّ وَيَلْقَانِي إِذَا حَانَا
 لَا أَشْرَيْبَ إِلَى مَا لَمْ يَفُتْ طَمَعًا وَلَا أُبَيِّتُ عَلَى مَا فَاتَ حَسْرَانَا
 وَلَا أُسَرَّ بِمَا غَيْرِي الْحَمِيدُ بِهِ وَلَوْ حَمَلْتُ إِلَى الدَّهْرِ مَلَانَا
 لَا يَجْذِبُنْ رِكَابِي نَحْوَهُ أَحَدٌ مَا دُمْتُ حَيًّا وَمَا قَلَقُنْ كِبِرَانَا
 لَوْ اسْتَطَعْتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بُعْرَانَا
 فَالْعَيْسُ أَعْقَلُ مِنْ قَوْمٍ رَأَيْتُهُمْ عَمَّا يَرَاهُ مِنَ الْإِحْسَانِ عُيَانَا
 ذَاكَ الْجَوَادُ وَإِنْ قَلَّ الْجَوَادُ لَهُ ذَاكَ الشُّجَاعُ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ أَقْرَانَا
 ذَاكَ الْمُعِيدَ الَّذِي تَقْنُو يَدَاهُ لَنَا فَلَوْ أُصِيبَ بِشَيْءٍ مِنْهُ عَزَانَا
 خَفَ الزَّمَانُ عَلَى أَطْرَافِ أَنْمَلِهِ حَتَّى نُوْهَمْنَ لِلْأَزْمَانِ أَزْمَانَا

١ الصفح : الاعراض عن المهيء . الاهوان : الإهانة .

٢ حان : قرب وقت موته أو هلك .

٣ أي لا أفرح بما أنا له من غيري لأن الحمد يكون له وأنا لا أرضى بذلك ولو أتيت إلي بالدهر ملان عطايا .

٤ الكبران ، جمع كور : الرجل . أي لا أقصد أحداً ما حييت .

٥ البهران : جمع بعر .

٦ العيس : الإبل . وما متعلق بقوله عياناً أي رأيهم عياناً عما يراه إلخ .

يقول : نصفه بلفظ الجواد والشجاع وإن قل ذلك عليه فهو فوق كل جواد وكل شجاع .

٨ المهد : المهيء الشيء ، ولنا متعلق بالمهد . تقنو : تقني .

٩ أي أن أنامله تغلب الزمان على أطرافها كيفما شامت كما يغلب الزمان أحوال الناس .

يَلْقَى الْوَعَى وَالْقَنَاءَ وَالنَّازِلَاتِ بِهِ
تَحَالُهُ مِنْ ذِكَاةِ الْقَلْبِ مُحْتَمِيًّا
وَتَسْحَبُ الْحَبِرَ الْقَيْنَاتُ رَافِلَةً
يُعْطِي الْمُبَشِّرُ بِالْقُصَادِ قَبْلَهُمْ
جَزَتْ بِنِي الْحَسَنِ الْحُسْنَى فَلَانَهُمْ
مَا شَيْدَ اللَّهُ مِنْ مَجْدٍ لِسَالِفِهِمْ
إِنْ كُوتِبُوا أَوْ لُقُوا أَوْ حُورِبُوا وَجُدُوا
كَانَ أَلْسُنُهُمْ فِي النَّطْقِ قَدْ جُمِلَتْ
كَانَتْهُمْ يَرِدُونَ الْمَوْتَ مِنْ ظَمَلٍ
الْكَائِنِينَ لِمَنْ أَبْغَى عِدَاوَتَهُ
خَلَائِقُ لَوْ حَوَاهَا الزَّنْجُ لَانْقَلَبُوا
وَأَنْفُسُ يَلْمَعِيَاتٌ تُحِبُّهُمْ

وَالسِّيفَ وَالضَّيْفَ رَحَبَ الْبَالِ جَذَلَانَا
وَمَنْ تَكَرَّمِهِ وَالْيَشِيرَ نَشْوَانَا
مِنْ جُودِهِ وَتَجَرُّ الْخَيْلِ أُرْسَانَا
كَمَنْ يُبَشِّرُهُ بِالمَاءِ عَطْشَانَا
فِي قَوْمِهِمْ مِثْلَهُمْ فِي الْغَرِّ عَدْنَانَا
إِلَّا وَنَحْنُ نَرَاهُ فِيهِمِ الْآثَا
فِي الْخَطِّ وَالْقَطْرِ وَالْمِجَاءِ فُرْصَانَا
عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّعْنِ خِرْصَانَا
أَوْ يَنْشَقُّونَ مِنَ الْخَطِي رِيحَانَا
أَعْدَى الْعِدَى وَلَمْ آخِثُ إِخْوَانَا
ظُمِّي الشَّفَاهِ جِعَادَ الشَّعْرِ غُرَانَا
لَهَا اضْطِرَارًا وَلَوْ أَقْصَوَكَ شَتَانَا

١ محتماً : متوقفاً . البشر : طلائع الوجه .

٢ الحبر : الحلل البائية . رافلة : متبخرة وهي حال ، يعني أن ملابس الجوارى حتى أرسان الخيل من نمعه .

٣ الغر : الأشراف ، وعدنان يدل من الغر أو عطف بيان ، يعني أنهم في قومهم مثل قومهم في بني عدنان .

٤ الشطر الثاني مرتب على الأول على طريقة الطي والنشر .

٥ الخرصان جمع خرص : وهو حلقة السنان والمراد هنا الأنة نفسها . يقول : إن خرصانهم ماضية في الطعن كمضاء ألسنتهم في النطق فكان ألسنتهم قد جمعت خرصاناً على رماحهم .

٦ الكائنين منصوب بمضمر أي امدح ونحوه ، وأعدى العدى خبره وما بعده معطوف .

٧ الخلائق : الأخلاق وهي خبر عن محذوف . الظمي من الشفاه : الذابلة في سمة . الفران : البيض . يقول : هذه الخلائق لا تعرف إلا في كرام الناس فلو حواها الزنج لصيرتهم كراماًبيض الجلود .

حسان الصور .

٨ يلمعيات : ذكية . الشتان : البغضة .

الواضحين أبواتٍ وأجيينةً
 يا صائداً الجحافلِ المزهوبِ جانبُهُ
 وواهباً ، كلُّ وقتٍ وقتٌ نائلهِ
 أنتَ الذي سبَكَ الأموالَ مَكْرُمةً
 عليكِ منكَ إذا أخليتَ مُرتَقِبُ
 لا أَسْتَزِيدُكَ فيما فيكَ من كَرَمٍ
 فإنَّ مِثْلَكَ باهيتُ الكرامِ بِهِ
 وأنتَ أبعدهمُ ذِكْراً وأكبرهمُ
 قد شَرَفَ اللهُ أرضاً أنتَ ساكنُها

ووالداتٍ والبابا وأذنانا
 إنَّ الليوثَ تصيدُ الناسَ أحياناً
 وإنما يَهَبُ الوُهابُ أحياناً
 ثمَّ اتَّخَذَتْ لها السُّوالَ خزاناً
 لم تأتِ في السِّرِّ ما لم تأتِ إعلاناً
 أنا الذي نامَ إنَّ نَبَهْتُ يَقْظاناً
 ورَدَ سُخْطاً على الأيامِ رِضواناً
 قدراً وأَرْفَعُهُمُ في المجدِ بُنياناً
 وشَرَفَ الناسَ إذْ سَوَّكَ إنساناً

١ الواضحين : منصوب بمضمر تقديره امدح ونحوه ، والأبوة مصدر أبا الرجل أي صار أباً . الأجيئة : جمع جيهن .

٢ يقول : أنت تصيد الجليش برمي والامد يصيد الناس واحداً واحداً فأنت أشد بطشاً منه .

٣ كل وقت مبتداً ، ووقت نائله خبر ، والجملة نعت واهباً .

٤ أخليت : وجدت خالياً من الناس ، ومرتقب مبتدأ مؤخر عن منك وعلبك متعلق به .

٥ يعني إن استزددتك على ما فيك من الكرم كنت كمن يئبه اليقظان ومن نه اليقظان فهو النائم .

٦ أي مثلك من أواخر به الكرام وأنت الذي رد من سخط على الأيام راضياً بسبب انعامه عليه .

ولدوا على صهواتها

يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران :

سِرْبٌ مَحَاسِنُهُ حُرِمْتُ ذَوَاتِهَا دَانِي الصِّفَاتِ بَعِيدٌ مَوْصُوفَاتِهَا
أَوْفَى فَكُنْتُ إِذَا رَمَيْتُ بِمُقَلَّتِي بَشَرًا رَأَيْتُ أَرْقَ مِنْ عَبْرَاتِهَا
بَسْتَأَقُ عَيْسَهُمْ أَنْبِي خَلْفَهَا تَتَوَهَّمُ الزُّقَرَاتِ زَجَرَ حَدَائِهَا
وَكَانَتْهَا شَجَرٌ بَدَتْ لَكِنَّهَا شَجَرٌ جَنَيْتُ الْمَوْتَ مِنْ ثَمَرَاتِهَا
لَا سِرْتٍ مِثْلَ لَوَائِي فَوْقَهَا لَمَحَتْ حَرَارَةُ مَدَمَعِي سِمَاتِهَا
وَحَمَلْتُ مَا حُمِلَتْ مِنْ هَذِي الْمَتَا وَحَمَلْتُ مَا حُمِلَتْ مِنْ حَسَرَاتِهَا
إِنِّي عَلَى شَقْفِي يَمَا فِي خُمَرِهَا لَأَعِيفُ عَمَّا فِي سَرَابِيلَاتِهَا

١ السرب: القطيع من الظباء والنساء وغيرها . وهو خبر عن محذوف أي الذي أصفه ونحو ذلك ، ومحاسنه مبتدأ وجملة حرمت خبره . ذوات جمع ذات وهي مؤنث ذي الصاحبة . يقول : هذا السرب حرمت صاحبات محاسنه لما بيني وبينهن من البعد فصفاهن قريية مني لأنها مرسومة في غيظي وأما الموصوفات بها فقيمة عني .

٢ أوفى : أشرف أي علا وارتفع والضمير للسرب . البشر جمع بشرة : ظاهر الجلد . يقول : إن هذا السرب أشرف على مكان عال فصرت إذا وقع نظري على بشرته رأيت منها شيئاً أرق من الدمع .

٣ كأنها أي الإبل شبهها بالشجر ثم قال جئ من ثمراتها الموت فقط .

٤ قوله لا سرت دعاء عليها ، وقوله لمحت اللام داخلة في جواب لو ، والهاء جمع سرة : أثر الكلي على الجلد .

٥ البيت دعاء فإنه يدعو لنفسه أن يكون حاملاً ما حملته هذه الإبل من الحبالب ويدعو على الإبل أن تحمل ما حملة من حشرات الفراق .

٦ الشفف : بلوغ الحب شفاف القلب وهو غطاؤه . الحمر جمع خمار : ما تنطوي به المرأة رأسها . السراييلات : القمصان ، يعني أنه يحب وجوههن ويعف عن الأبدان .

وَتَرَى الْمَرْوَةَ وَالْفُتُوَّةَ وَالْأَبُوَّةَ
 هُنَّ الثَّلَاثُ الْمَانِعَاتُ لَذَقِي
 وَمَطَالِبٍ فِيهَا الْمَلَاحُ أَتَيْتُهَا
 وَمَقَانِبٍ بِمَقَانِبٍ غَادَرْتُهَا
 أَقْبَلْتُهَا غُرَّرَ الْحِيَادِ كَأَنَّمَا
 الثَّابِتِينَ فُرُوسَةً كَجُلُودِهَا
 الْعَارِفِينَ بِهَا كَمَا عَرَفْتَهُمْ
 فَكَأَنَّمَا نُنِجَتْ قِيَامًا تَحْتَهُمْ
 إِنَّ الْكِرَامَ بِلَا كِرَامٍ مِنْهُمْ
 تِلْكَ النُّفُوسُ الْغَالِيَاتُ عَلَى الْعُلَى
 سَقِيَتْ مَنَابِتُهَا الَّتِي سَقَتْ الْوَرَى
 لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَوَاهِبٍ مَالِهِ
 عَجَبًا لَهُ حَقِيقَةُ الْعَيْنَانِ بِأَنْتَمِلُ

١ ٢ ٣ ٤ ٥

- ١ الفتوة : الكرم . الأبوّة: عزة النفس ، وكل مليحة فاعل ترى ، والضررات جمع ضرة المرأة وهي امرأة زوجها ، أي أن هذه الخصال تمنحه من الخلوة بالمرأة فكان لها كالضرائر .
- ٢ المقانِب جمع مقنَب : الطائفة من الخيل . يقول رب جيش من الفرسان لقيت بمنزله فتركة قوتاً للوحوش التي كانت قوتاً له .
- ٣ أقبلها أي جعلها قبالتها والضمير للمقانب الأول ، والفرر جمع غرة : يياض في وجه الفرس ، والأيدي : النعم .
- ٤ الفروسة : الخلق في ركوب الخيل . اللبات جمع لبة : النحر .
- ٥ سويداوات جمع سويداء : حبة القلب .

لَوْ مَرَّ بِرُكْضٍ فِي سَطُورِ كِتَابَةٍ
يَتَضَعُ السَّانَ بِحَيْثُ شَاءَ مُجَاوِلًا
تَكْبُرُ وَرَاءَكَ يَا ابْنَ أَحْمَدَ قُرْحٌ
رِعْدُ الْفَوَارِسِ مِنْكَ فِي أَبْدَانِهَا
لَا خَلْقَ أَسْمَحَ مِنْكَ إِلَّا عَارِفٌ
غَلِيَتْ الَّذِي حَسَبَ الْعُشُورَ بَايَةً
كَرَّمَ تَبَيَّنَ فِي كَلَامِكَ مَائِلًا
أَعْيَا زَوَالُكَ عَنِ مَحَلِّ نَيْلَتِهِ
لَا نَعْدُلُ الْمَرَضَ الَّذِي بِكَ شَائِقٌ
فَإِذَا نَوَتْ سَفَرًا إِلَيْكَ سَبَقَتْهَا
وَمَنَازِلُ الْحُمَى الْجُسُومُ فَقُلْ لَنَا
أَحْصَى بِحَافِرِ مُهْرِهِ مِيمَاتِهَا
حَتَّى مِنَ الْأَذَانِ فِي أَخْرَاطِهَا
لَيْسَتْ قَوَائِمُهُنَّ مِنْ آلَانِهَا
أَجْرَى مِنَ الْعَسَلَانِ فِي قَنَوَاتِهَا
بِكَ رَأَى نَفْسَكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هَانِهَا
تَرْتِيلُكَ الثُّورَاتِ مِنْ آيَاتِهَا
وَيَسِينُ عِتْقُ الْحَيْلِ فِي أَصَوَانِهَا
لَا تَخْرُجُ الْأَقْمَارُ عَنْ هَالَانِهَا
أَنْتَ الرِّجَالُ وَشَائِقُ عِلَاتِهَا
فَأَضَفْتَ قَبْلَ مُضَافِهَا حَالَانِهَا
مَا عُدُّهَا فِي تَرْكِهَا خَيْرَاتِهَا

١ مجاولاً : مدافماً ومطارداً . الأخرات جمع خرت : الثقب في الأذن ونحوها .

٢ تكبر : تسقط . القرح جمع القارح من الحيل : الذي بلغ خمس سنين .

٣ الرعد جمع رعدة : الاضطراب ، وأجرى أفضل تفضيل . العسلان : الاهتزاز . القنوات : الرماح .

٤ راء : لغة في رأى .

٥ غلت بمعنى غلط يقال في الحساب خاصة ، والعشور جمع عشر لطائفة معينة من القرآن تقرأ مرة واحدة ، وبآية متعلق بفلت .

٦ الحالات ، جمع هالة : دائرة القمر .

٧ أي أنت شوقت الرجال إليك وشوقت علاتها أيضاً .

٨ الضمير في نوت للرجال وضمير الرفع في سبقها للعلات . الحالات : العلل .

٩ خيراتها : بمعنى أفضلها .

أَعْجَبْنَاهَا شَرَفًا فَطَالَ وَقُوفُهَا
وَبَذَلَتْ مَا عَشِقَتْهُ نَفْسُكَ كُلَّهُ
حَقُّ الْكَوَاكِبِ أَنْ تَعُودَكَ مِنْ عِلٍّ
وَالْجِنُّ مِنْ سُتْرَاتِهَا وَالْوَحْشُ مِنْ
ذُكْرِ الْأَنَامِ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً
فِي النَّاسِ أَمْثِلَةٌ تَدُورُ حَيَاتُهَا
فَالْيَوْمَ صِرْتُ إِلَى الَّذِي لَوْ أَنَّهُ
مُسْتَرَحْصٌ نَظَرْتُ إِلَيْهِ بِمَا بِهِ

لِتَأْمُلِ الْأَعْضَاءِ لَا لِأَذَانِهَا
حَتَّى بَذَلَتْ لِهَذِهِ صِحَابَتِهَا
وَتَعُودَكَ الْآسَادُ مِنْ غَابَاتِهَا
فَلَوْلَاتِهَا وَالطَّيْرُ مِنْ وَكْنَاتِهَا
كُنْتَ الْبَدِيعَ الْفَرْدَ مِنْ أَيْاتِهَا
كَمَاتِهَا وَمَمَاتِهَا كَحَيَاتِهَا
مَلَكَ الْبَرِيَّةَ لِمَسْقَلِ مَبَاتِهَا
نَظَرْتُ وَعَشْرَةُ رَجُلِهِ بَدِيَاتِهَا

١ بذلت : جدت ، والإشارة بهذه الحصى ، والضمير المتصل بصحابتها لنفس .

٢ السرة : ما يستر به . وكنة الطير : عش .

٣ الأنام : الخلق .

٤ أمثلة جميع مثال بمعنى صورة ، وحياتها مبتدأ وخبره كماتها .

٥ مسترخص خبر مقدم عن نظر وبما متعلق بنمت نظر محذوف وبه متعلق بنظرت . الديات جمع دية : ثمن الدم .

ما المجد إلا السيف والفتكة البكر

يمدح علي بن أحمد بن عامر الانطاكي :

أطاعينُ خَيْلاً مِنْ قَوَارِسِهَا الدَّهْرُ وَحَيْدًا وَمَا قَوْلِي كَذَا وَمَعِيَ الصَّبْرُ^١
 وَأَشْجَعُ مِنِّي كُلَّ يَوْمٍ سَلَامَتِي وَمَا ثَبَّتَتْ إِلَّا وَفِي نَفْسِهَا أَمْرُ^٢
 تَمَرَّتْ بِالْآفَاتِ حَتَّى تَرَكَتْهَا نَقُولُ أَمَاتَ الْمَوْتُ أَمْ ذُعِرَ الذُّعْرُ^٣
 وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الْآتِي كَانَ لِي سَوَى مُهْجَتِي أَوْ كَانَ لِي عِنْدَهَا وَتَرُ^٤
 ذَرِ النَّفْسَ تَأْخُذُ وَسَعَهَا قَبْلَ بَيْنِهَا فَمُتَّزِقٌ جَارَانِ دَارُهُمَا الْعُمُرُ^٥
 وَلَا تَحْسِبَنَّ الْمَجْدَ زِقًا وَقَبْنَةً فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا السِّيفُ وَالْفَتَكَةُ الْبِكْرُ^٦
 وَتَضْرِبُ أَعْنَاقَ الْمُلُوكِ وَأَنْ تَرَى لَكَ الْمَهْبَوَاتُ السُّودُ وَالْعُسْكَرُ الْمَجْرُ^٧
 وَتَرْكُكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَانَمَا تَدَاوَلَ سَمْعَ الْمَرْءِ أَنْثُلُهُ الْعَشْرُ^٨
 إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ عَلَى هِبَةٍ فَالْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ^٩
 وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ^{١٠}

١ ما قولي استفهام وكذا مفعول قولي وأراد بالخيل حوادث

٢ تمرس به : تحكك .

٣ الآتي : السيل يأتي من بعد . الوتر : الثأر .

٤ المراد بالجارين الروح والجسد ومدة اجتماعهما العمر فإذا فرغ افترقا .

٥ الزق : وعاء يجمع فيه الخمر . الفتكة من الفتك : البطش والاختيال . البكر : التي لم يتقدمها مثلها .

٦ المهبوات : الغبرات . المجر : الكثير .

عَلَيَّ لِأَهْلِ الْخَوَرِ كُلِّ طِمْرَةٍ
يُدِيرُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمِ
وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أَتْنِي أَلَا
وَحَرَقَ مَكَانُ الْعَيْسِ مِنْهُ مَكَانَنَا
يَخْدِنَ بَنَا فِي جَوْزِهِ وَكَانَنَا
وَيَوْمَ وَصَلْنَاهُ بَلِيلٍ كَانَمَا
وَلَيْلٍ وَصَلْنَاهُ يَوْمٍ كَانَمَا
وَعَيْثُ ظَنَّنَا تَحْفَهُ أَنْ عَامِرًا
أَوْ ابْنَ ابْنِهِ الْبَاقِي عَلَيَّ بَنَ أَحْمَدٍ
وَأَنْ سَحَابًا جَوْدُهُ مِثْلُ جَوْدِهِ
فَتَى لَا يَضُمُّ الْقَلْبُ هِمَاتٍ قَلْبِهِ

عَلَيْهَا غُلَامٌ مِلَّةٌ حَزِينٌ غَمْرًا
كُؤُوسَ الْمَتَايَا حَيْثُ لَا تُشْتَهَى الْحَمْرُ
جِبَالٌ وَبَحْرٌ شَاهِدٌ أَتْنِي الْبَحْرُ
مِنْ الْعَيْسِ فِيهِ وَاسِطُ الْكُورِ وَالظَّهْرُ
عَلَى كُرَّةٍ أَوْ أَرْضُهُ مَعَنَا سَفَرُ
عَلَى أَفْقِهِ مِنْ بَرَقِهِ حُلُلٌ حُمْرُ
عَلَى مَتْنِهِ مِنْ دَجْنِهِ حُلُلٌ خَضَرُ
عَلَامٌ يَمُتُ أَوْ فِي السَّحَابِ لَهُ قَبْرُ
بِجُودٍ بِهِ لَوْ لَمْ أَجُزْ وَيَدِي صِفْرُ
سَحَابٌ عَلَى كُلِّ السَّحَابِ لَهُ فَخْرُ
وَلَوْ ضَمَّتْهَا قَلْبٌ لَمَا ضَمَّتْهُ صَدْرُ

١ الطمرة : الفرس الوثابة . الحيزوم : الصدر . الفرس : الحقة .

٢ الخرق : القلاة الواسعة . واسط الكور : مقدم الرجل وهو بيان لمكاننا ، أي كما أننا كنا لا نتنقل
عن ظهور إبلا كانت إبلا كأنها لا تتنقل عن ظهر هذه القلاة لطول مسافتها فلا تزال متوسطتها .
٣ يخنن : يسرع . جوزة : وسطه . سفر : مسافة ، والضمير في أرضه للخرق ، أي كأننا نسير على
هذا الخرق وهو يسير معنا .

٤ الدجن : إلbas النيم السماء . الأخضر : السود ، والعرب تطلق الأخضر على الأسود وبالعكس .

٥ الفيث : المطر . عامر : جد المدحج . تحته حال من ضمير المتكلمين في ظننا .

٦ الهاء من به ترجع إلى الفيث قبلا . أجز : أعبر . صفر : فارغة .

٧ الجود ، بالفتح : المطر .

٨ الهاء جمع همة : العزم القوي .

ولا يَنْفَعُ الْإِمَّكَانُ لَوْلا سَخَاوَهُ ۖ وَهَلْ نَافِعٌ لَوْلا الْأَكْفُ الثَّنَا الشَّرُّ ۖ
 قِرَانٌ تَلَقَّى الْعِلْمُ فِيهِ وَعَامِرٌ كَمَا يَتَلَقَّى الْهِنْدُ وَأَنَّى وَالتَّصَرُّ ۖ
 فَجَاءَ بِهِ صَلَّتِ الْجَبِينِ مُعْظَمًا تَرَى النَّاسَ قَلًا حَوْلَهُ وَهُمْ كَثَرٌ ۖ
 مُقَدِّى بَابِ الرِّجَالِ سَمِيدًا هُوَ الْكَرَمُ الْمَدُّ الَّذِي مَا لَهُ جَزَرٌ ۖ
 وَمَا زِلْتُ حَتَّى قَادَنِي الشُّوقُ نَحْوَهُ يُسَابِرُنِي فِي كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكْرٌ ۖ
 وَأَسْتَكْبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ فَلَمَّا التَّقَيْنَا صَغَرَ الْخَبَرَ الْخَبِرُ ۖ
 إِلَيْكَ طَعْنَا فِي مَدَى كُلِّ صَفْصَفٍ بِكُلِّ وَاقٍ ۖ كُلُّ مَا لَقِيتُ نَحَرُهُ ۖ
 إِذَا وَرِمَتْ مِنْ لَسَعَةٍ مَرَحَتْ لَهَا كَانَ نَوَالًا صَرَ فِي جِلْدِهَا النَّبْرُ ۖ
 فَجِئْنَاكَ دُونَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ فِي النَّوَى وَدُونَكَ فِي أَحْوَالِكِ الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ ۖ
 كَأَنَّكَ بَرْدُ الْمَاءِ لَا عَيْشَ دُونَهُ وَلَوْ كُنْتَ بَرْدَ الْمَاءِ لَمْ يَكُنِ الْعَيْشُ ۖ
 دَعَانِي إِلَيْكَ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْحَجَى وَهَذَا الْكَلَامُ النِّظْمُ وَالنَّائِلُ النَّزْرُ ۖ

١ يريد بالإمكان اليسر .

٢ القران : اجتماع كوكبين استعاره لاجتماع جديده في نسيه لأن اتصلت جده لأنه وعامر جده لأبيه .

٣ صلت الجبين : واضحه . القل والكثر بمعنى القلة والكثرة .

٤ مفدى : أي يقول له الرجال فدينك بآبائنا . السيزج : انكريم . المد : ارتفاع ماء البحر وامتداده إلى البر وهو خلاف الجزر استعاره هنا .

٥ الصفصف : الأرض المشوية . الواق : الناقة السريعة الشديدة .

٦ النبر : دويبة تلعب الإبل فيرم موضع لسمها . يقول : إذا ورمت هذه أناقة من لسع النبر نشطت في سيرها فكأنه صر في جلدها نوالا .

٧ دون الشمس حال من المخاطب . يقول : جئناك وأنت دون الشمس والبدري في البعد وهما دونك في سائر أحوالك .

٨ العشر : أن تورد الإبل كل عشرة أيام ، أي لو كنت كذا لم تحتج الإبل إلى الورد .

٩ الحجي : العقل . النائل : المطاء .

وما قلتُ من شِعْرِ تَكَادُ بَيُوتُهُ
 كَانَ الْمَعَانِي فِي فَصَاحَةٍ لَقَطَهَا
 وَجَنَّبَنِي قُرْبَ السَّلَاطِينِ مَقْنُهَا
 وَإِنِّي رَأَيْتُ الضَّرَّ أَحْسَنَ مَنَظَرًا
 لِسَانِي وَعَيْبَنِي وَالْفُؤَادُ وَهَمَّتِي
 وَمَا أَنَا وَحَدِي قُلْتُ ذَا الشَّعْرِ كَلَّمَهُ
 وَمَا ذَا الَّذِي فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ رَوْنَقًا
 وَإِنِّي وَلَوْ نِيلَتَ السَّمَاءَ لَعَالِمٌ
 أَزَالَتْ بِكَ الْأَيَّامُ عَتَبِي كَانَمَا
 إِذَا كُتِبَتْ يَبْيَضُ مِنْ نُورِهَا الْحَبْرُ
 نُجُومُ الثَّرَيَّا أَوْ خِلَافُكَ الزُّهْرُ
 وَمَا يَقْتَضِيهِ مِنْ جَمَاجِمِهَا النَّسْرُ
 وَأَهْوَنَ مِنْ مَرَأَى صَغِيرٍ بِهِ كِبَرُ
 أَوْدُ اللَّوَاتِي ذَا اسْمِهَا مِنْكَ وَالشَّطْرُ
 وَلَكِنْ لَشَعْرِي فَيْكَ مِنْ نَفْسِهِ شَعْرُ
 وَلَكِنْ بَدَا فِي وَجْهِهِ نَحْوُكَ الْبِشْرُ
 بِأَنَّكَ مَا نِيلْتَ الَّذِي يَوْجِبُ الْقَدْرُ
 بِتَوْهَا لَهَا ذَنْبٌ وَأَنْتَ لَهَا عُدْرُ

١ الزهر جمع أزهر : المضيء المشرق .

٢ المقت : القبض الشديد . أي أبعدي عنهم كراهتهم وما في نفسي من قتلهم وإطعام لحومهم للنسور التي تطالبني بذلك لتعودها .

٣ الضر : الفقر وسوء الحال .

٤ أود جمع ود بمعنى ودود، وقوله اللواتي ذَا اسمها منك أي التي تسمى منك بهذه الأسماء أي باسم اللسان وما يليه ، يعني أن هذه المذكورات هي تود أشغالها منك .

٥ أي أن شعري اكتسب الروفق من لقاءك .

فتى ترمي الحروب به الحروب

يملح علي بن محمد بن سيار بن مكرم
التيمي وكان يحب الرمي بالشاب ويتطاه
وكان له وكيل يتعرض لشعر فأنفذه إلى أبي
الطيب يناديه، فتلقاء وأجله في مجله ثم كتب
إلى علي يقول :

ضُرُوبُ النَّاسِ عُشَاقٌ ضُرُوبًا فَأَعَذَرُهُمْ أَشْفَهُمْ حَبِيبًا^١
وَمَا سَكَنِي سِوَى قَتْلِ الْأَعَادِي فَهَلْ مِنْ زُورَةٍ تَشْفِي الْقُلُوبَا^٢
تَظَلَّ الطَّيْرُ مِنْهَا فِي حَدِيثٍ تَرُدُّ بِهِ الصَّرَاصِرَ وَالنَّعِيَا^٣
وَقَدْ لَبِثَ دِمَاءُهُمْ عَلَيْهِمْ حِدَادًا لَمْ تَشُقْ لَهُ جُيُوبَا^٤
أَدَمْنَا طَعْنَهُمْ وَالْقَتْلَ حَتَّى خَلَطْنَا فِي عِظَامِهِمِ الْكُعُوبَا^٥
كَانَ خِيُولَنَا كَانَتْ قَدِيمًا نُسْقَى فِي قُحُوفِهِمِ الْحَلِيبَا^٦
فَمَرَّتْ غَيْرَ نَافِرَةٍ عَلَيْهِمْ تَدُوسُ بِنَا الْجَمَاجِمَ وَالتَّرِيبَا^٧

- ١ الضرب : الصنف والنوع . أشفهم : أفضلهم، وضروباً مفعول عشاق ، وحبباً تمييز ، أي أن كل صنف من الناس يشق صنفاً ما يحب فأحقهم بالعدو من كان محبوبه أفضل .
- ٢ السكن : ما تحبه وترتاح إليه النفس، أي الذي أحبه وترتاح إليه نفسي هو قتل الأعداء .
- ٣ ضمير منها للزيارة وترد بمعنى تردد . الصراصر جمع صرصرة : صوت الشقراق ، ونحوه . النعيب : صوت الغراب .
- ٤ الضمير في لبست للطير .
- ٥ الكعوب جمع كعب : ما بين الأنبويتين من الرمح .
- ٦ القحوف جمع قحف : العظم الذي فوق الدماغ .
- ٧ التريب : عظم الصدر .

يُقَدِّمُهَا وَقَدْ خُضِبَتْ شَوَاهَا
شَدِيدُ الْخُزُونَةِ لَا يُبَالِي
أَعَزَّمِي طَالَ هَذَا اللَّيْلُ فَاَنْظُرْ
كَانَ الْفَجْرَ حَيْبٌ مُسْتَرَارٌ
كَانَ نُجُومُهُ حَلِيٌّ عَلَيْهِ
كَانَ الْجَوْ قَاسَى مَا أَقَامِي
كَانَ دُجَاهُ يَجْذِبُهَا سُهَادِي
أَقْلَبُ فِيهِ أَجْصَانِي كَأَنِّي
وَمَا لَيْلٌ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ
وَمَا مَوْتُ بِأَبْقَضَ مِنْ حَيَاةٍ
عَرَفْتُ نَوَائِبَ الْحَدَثَانِ حَتَّى
وَلَمَّا قَلَّتِ الْإِبِلُ امْتَطَيْتَنَا
فَتَى تَرْمِي الْحُرُوبُ بِهِ الْحُرُوبَا
أَصَابَ إِذَا تَنَمَّرَ أَمْ أَصِيبَا
أَمِنَكَ الصَّبْحُ يَفْرَقُ أَنْ يَتُوبَا
يُرَاعِي مِنْ دُجْنَتِهِ رَقِيبَا
وَقَدْ حُدِبَتْ قَوَائِمُهُ الْجُبُوبَا
فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شُحُوبَا
فَلَيْسَ تَغِيبُ إِلَّا أَنْ يَغِيَا
أَعْدَ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الذَّنُوبَا
يَتَظَلَّ بِلَحْظِ حُسَادِي مَشُوبَا
أَرَى لَهُمْ مَعِيَ فِيهَا نَصِيبَا
لَوْ انْتَسَبْتُ لَكُنْتُ لَهَا نَقِيبَا
إِلَى ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخُطُوبَا

١ الشوى : الأطراف ، والمراد باللقى نفسه .

٢ الخزوانة : الكبر . تنمر : صار كالنمر غضباً .

٣ الحب : الحبيب . المسترار : من تراد زيارته . يراعي : ينتظر . الدجنة : الظلمة ، والضير ليل .
الرقيب : الحارس .

٤ الضير في البيت يعود إلى الليل . الجبوب : وجه الأرض ، وحذيته أي جمل حذاء لها .

٥ الضير من سواده ليل ومن فيه لبحر .

٦ الضير من لهم للحساد .

٧ النقيب : الخبير بأحوال القوم وأنسابهم .

٨ الخطوب : الأمور الشديدة .

مَطَايَا لَا تَذِلْ لِمَنْ عَلَيْهَا وَلَا يَبْغِي لَهَا أَحَدٌ رُكُوبًا
وَتَرْتَعُ دُونَ نَبْتِ الْأَرْضِ فِينَا فَمَا فَارَقْتُهَا إِلَّا جَدِيًّا^١
إِلَى ذِي شِيْمَةٍ شَغَقَتْ فُرَادِي فَلَوْلَاهُ لَقُلْتُ بِهَا النَّسِيًّا^٢
تَنَازِعُنِي هَوَاهَا كُلُّ نَفْسٍ وَإِنْ لَمْ تُشْبِهِ الرَّشَاءَ الرَّبِيًّا^٣
عَجِيبٌ فِي الزَّمَانِ وَمَا عَجِيبٌ أَتَى مِنْ آلِ سَيَّارٍ عَجِيًّا^٤
وَشَيْخٌ فِي الشَّبَابِ وَلَيْسَ شَيْخًا يُسَمَّى كُلُّ مَنْ بَلَغَ الْمَشِيًّا^٥
قَسًا فَلَا تُسَدُّ تَفْرَعُ مِنْ بَدَنِهِ وَرَقٌ فَتَحْنُ تَفْرَعُ أَنْ يَدُوبًا^٦
أَشَدُّ مِنْ الرِّيَّاحِ الْهَوَجِ بَطْنًا وَأَسْرَعُ فِي النَّدَى مِنْهَا هُبُوبًا^٧
وَقَالُوا ذَاكَ أَرْمَى مَنْ رَأَيْنَا فَقُلْتُ رَأَيْتُمْ الْفَرَسَ الْقَرِيًّا^٨
وَهَلْ يُخْطِي بِأَسْهُمِهِ الرَّمَايَا وَمَا يُخْطِي بِمَا ظَنَّ الْغِيُوبًا^٩

- ١ ترتع : ترمي . جدياً حال من ضمير المتكلم ، أي ما فارقتها إلا وأنا جديب كالأرض التي أكل نباتها فأفقرت .
- ٢ النسيب : التشيب بالنساء في الشعر أي وصف محاسنهن والتعريض بمجهن .
- ٣ انفسير من هواها للشيمة . الرشأ : ولد الفزال . الربيب : المربي .
- ٤ عجيب : خبر عن مخدوف يرجع إل المدحوع وعجيباً خبر ما وهي العاملة صلم ليس . يقول إن العجيب الذي يأتي من آل سيار ليس بعجيب لما هو معروف عنهم من علو الهمة والتناهي في النجابة والكرم .
- ٥ شيخاً : مفعول ثانٍ ليسى مقدم وكل اسم ليس وجملة يسى خبرها ، أي وليس كل من بلغ المشيب يسى شيخاً .
- ٦ قوله قسا أي في الحرب ورق أي في المحاضرة .
- ٧ البطش : الأخذ بالعنف والبطوة .
- ٨ أرمى تفضيل من الرمي بالسهم . الفرس : الهدف يرمى بالسهم ، أي رأيتوه يرمي الفرس الغريب فكيف لو رأيتوه يرمي البعيد .
- ٩ الرمايا جمع رمية : ما يرمى بأسهم من الصيد .

إِذَا نَكِبْتَ كَتَائِنَهُ اسْتَبْتَا بِأَنْصُلِهَا لِأَنْصُلِهَا نُدُوبًا
 يُصِيبُ بِيَعْضِهَا أَفْوَاقَ بَعْضٍ فَلَوْلَا الْكَسْرُ لَاتَّصَلَتْ قَضِييَا
 بِكُلِّ مَقْوَمٍ لَمْ يَعْصِرِ أَمْرًا لَهُ حَتَّى ظَنَّنَاهُ لَسِييَا
 يُرَبِّكَ النَّزْعَ بَيْنَ الْقَوْسِ مِنْهُ وَبَيْنَ رَمِيهِ الْمَدَفِ اللَّهِيَا
 أَلَسْتَ ابْنَ الْأُلَى سَعِدُوا وَسَادُوا وَلَمْ يَكِلِدُوا أَمْرًا إِلَّا نَجِييَا
 وَنَالُوا مَا اسْتَهْوَا بِالْحَزْمِ هَوْنًا وَصَادَ الْوَحْشَ تَمْلَهُمْ دَبِييَا
 وَمَا رِيحُ الرِّيَاضِ لَهَا وَلَكِنْ كَسَاهَا دَفْنُهُمْ فِي التُّرْبِ طِييَا
 أَبَا مَنْ عَادَ رُوحُ الْمَجْدِ فِيهِ وَصَارَ زَمَانُهُ الْبَالِي قَشِيَا
 تَبَسَّمِي وَكِيلُكَ مَادِحًا لِي وَأَنْشَدَنِي مِنَ الشَّعْرِ الْغَرِييَا

١ الكنانة : جملة السهام ونكبت قلبت ليشتر ما فيها . الندوب جمع ندب : أثر الجرح ، أي إذا أفرغت سهامه رأينا أثر بعضها في بعض لسرعة ربه وإرسالها متتابعة على طريق واحدة حتى يدرك بعضها بعضاً .

٢ الأفواق جمع فوق بالضم : موضع الوتر من السهم . وقوله قضياً أي لاتصلت ببعضها وصارت كالقضيبي .

٣ مقوم نعت لمحذوف أي بكل سهم مقوم أي أن سهمه يطبعه كأنه عاقل .

٤ النزع : جذب الوتر الرمي ، وضيق من السهم . الرمي : المرمى . الهدف : يدل منه وهو الغرض ، أي يربك ناراً بين القوس والهدف من شدة نزعه وسرعة السهم .

٥ الهون : الرفق والسكينة . الديبب : المشي على هيئة ، ونصبه على الحال ، وأراد بالعبرة أنهم نالوا مقاصدهم بأهون المساعي .

٦ تسمير لها يعود إلى الرياض ، يعني أن ما في الرياض من الريح الطيبة ليس لها بل اكتسبته من دفن آبائه في التراب .

٧ ضمير زمانه المجد . القشيب : الحديد .

٨ تيمني : قصدني .

فَاجْرَكَ إِلَـهَهُ عَلَى عَـلِيلٍ بَعَثْتَ إِلَى الْمَسِيحِ بِهِ طَبِيبًا
وَلَسْتُ بِمُنْكَرٍ مِنْكَ الْهَدَايَا وَلَكِنْ زِدْتَنِي فِيهَا أَدِيًّا
فَلَا زَالَتْ دِيَارُكَ مُشْرِقَاتٍ وَلَا دَانِيَتْ يَا شَمْسُ الْغُرُوبَا
لَأَصْبِحَ آمِنًا فِيكَ الرَّزَايَا كَمَا أَنَا آمِنٌ فِيكَ الْعُيُوبَا

ومن نكد الدنيا على الحرّ

وقال يمدحه :

أَقْلُ فَعَالِي بَلَّةٍ أَكْثَرُهُ مَجْدُ وَذَا الْجِدِّ فِيهِ نِلْتُ أَمْ لَمْ أَنْتَلْ جَدُّ^١
 سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَّا وَمَتَابِخٍ كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّشَمَّوْا مُرْدُ^٢
 يُقَالُ إِذَا لَاقَوْا خِيفًا إِذَا دُعُوا كَثِيرٌ إِذَا اشْتَدَّ وَقَلِيلٌ إِذَا عُدُوا
 وَطَعَنَ كَانَ الطَّعَنَ لَا طَعَنَ عِنْدَهُ وَضَرْبٍ كَانَ النَّارَ مِنْ حَرِّهِ بَرْدُ^٣
 إِذَا شِئْتُ حَقَّتْ بِي عَلَى كُلِّ سَابِغٍ رِجَالٌ كَانَ الْمَوْتُ فِي قَمِيهَا شَهْدُ^٤
 أَذْمٌ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهْيَلُهُ فَأَعْلَمَهُمْ قَدَمٌ وَأَحْزَمَهُمْ وَغَدُ^٥
 وَأَكْرَمَهُمْ كَلْبٌ وَأَبْصَرُهُمْ عَمٍ وَأَسْهَدُهُمْ فَهْدٌ وَأَشْجَعُهُمْ قِرْدُ^٦
 وَمِنْ نَكْدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُ^٧

١ بلة : اسم فعل بمعنى دح . أكثره : مفعوله . مجد : خبر عن أقل . واسم الإشارة مبتدأ . الجد بالكسر : الاجتهاد بدل وفيه متعلق به ، ومفعول نلت محذوف تقديره مطلوبني ونحوه ، وجد خبر وهو الحظ .

٢ التَّشَمَّوْا : وضمو القنم على وجوههم ، وعادة العرب أنهم يلتشمون في الحرب لئلا تسقط هائمهم وحينئذ لا تظهر لحام في تلك الحالة فكأنهم مرد .

٣ طعن : معطوف على القنا وعنده حال من اسم كان أي كان باقي الطعن بالنسبة إليه لا شيء .

٤ حفت بي : أحاطت . السابغ : القرس السريع الجري .

٥ القدم : العيسى عن الكلام في ثقل وقلة فهم . الوغد : الأحقق الخسيس .

٦ أسهدهم : أسهرهم . الفهد : حيوان من السباع مثل في كثرة النوم . القرد : مثل في شدة الخوف .

٧ النكد : قلة الخير .

بقلي وإن لم أرو منها سلالة
خليلاي دون الناس حزن وعبرة
تليج دموعي بالحفون كأنما
وانتي لتغني من الماء نغمة
وأضي كما يضي السنان لطيتي
وأكبر نفسي عن جزاء بغية
وأرحم أقواماً من العبي والغبي
ويمنعني ممن سوى ابن محمد
توالى بلا وعد ولكن قبلها
سرى السيف مما تطيع الهند صاحبي
فلما رأي مؤقبلاً هز نفسه
فلم أر قبلي من مثي البحر نحوه

وبي عن غوانها وإن وصلت صد
على فقد من أحببت ما لهما فقد
جفوني لعيني كل باكية خد
وأصبر عنه مثلما تصبر الربد
وأطوى كما تطوى المجلحة العقد
وكل اغتياب جهد من ماله جهد
وأعذر في بغضي لأنهم ضد
أباد له عندي تضيق بها عند
شمائله من غير وعد بها وعد
إلى السيف مما يطع الله لا الهند
إلى حسام كل صفح له حد
ولا رجلاً قامت تعانقه الأسد

١ ضمير منها للدنيا .

٢ دون الناس حال مقدمة عن وصف ، وحزن وعبرة خبر خليلي .

٣ النغمة : الجرعة . الربد : النعام وهي مثل في الصبر على العطش .

٤ الطية : المكان الذي ينوي القصد إليه . أطوى : أجوع . المجلحة : نعت لحذوف يريد به الذئاب .
العقد جمع أعقد : المتوي الذنب .

٥ النية : الوقوع في عرض الغائب .

٦ طبع السيف : عمله . صاحبي : يدل من السيف . السيف الثاني : أراد به المملوح . يقول : سررت
إليه وسمي سيفي الذي هو من طبع الهند وهو من طبع الله .

٧ الصنع : جانب السيف ، يعني يقطع من جانبه كما يقطع من حده .

كَانَ الْقِسِيَّ الْعَاصِيَاتِ تُطِيعُهُ
يَكَادُ يُصِيبُ الشَّيْءَ مِنْ قَبْلِ رَمِيهِ
وَيُنْفِذُهُ فِي الْعَقْدِ وَهُوَ مُضَيَّقٌ
بِنَفْسِي الَّذِي لَا يُزِدْهُنِي بِجَدِيعَةٍ
وَمَنْ بَعْدَهُ فَقَرُّ وَمَنْ قُرْبُهُ غَنَى
وَيَصْطَلِحُ الْمَعْرُوفَ مُبْتَدِئًا بِهِ
وَيَحْتَقِرُ الْحَسَادَ عَنْ ذِكْرِهِ لَهُمْ
وَتَأْمَنُهُ الْأَعْدَاءُ مِنْ غَيْرِ ذِلَّةٍ
فَإِنْ يَكُ سَيَّارٌ بِنُ مُكْرَمٍ انْقَضَى
مَضَى وَبَنُوهُ وَانْفَرَدَتْ بِفَضْلِهِمْ
لَهُمْ أَوْجُهُ غُرٌّ وَأَيْدٍ كَرِيمَةٌ

هَوَىٰ أَوْ بِهَا فِي غَيْرِ أَنْمَلِهِ زُهْدٌ
وَيُمْكِنُهُ فِي سَهْمِهِ الْمُرْسَلِ الرَّدُّ
مِنَ الشَّعْرَةِ السُّودَاءِ وَاللَّيْلِ مُسَوِّدٌ
وَلِنْ كَثُرَتْ فِيهَا الذَّرَائِعُ وَالْقَصْدُ
وَمَنْ عَرَضَهُ حُرٌّ وَمَنْ مَالَهُ عَبْدٌ
وَيَمْنَعُهُ مَنْ كُلِّ مَنْ ذِمَّةُ حَمْدٍ
كَانَتْهُمْ فِي الْخَلْقِ مَا خَلِقُوا بَعْدُ
وَلَكِنْ عَلَى قَدَرِ الَّذِي يُذْنِبُ الْحَقْدُ
فَإِنَّكَ مَاءُ الْوَرْدِ إِنْ ذَهَبَ الْوَرْدُ
وَالْفُ إِذَا مَا جُمِعَتْ وَاحِدٌ فَرْدٌ
وَمَعْرِفَةٌ عِدٌ وَالسِّنَةُ لُذٌ

- ١ المرسل: المطلق من اليد ، يعني أنه يكاد يصيب الغرض قبل الرمي وأنه لو أرسل السهم على أن يرجع إليه لأمكنه .
- ٢ العقد: العقدة ، والجملة بعده حال ، ومن الشعرة السوداء في الليل المظلم .
- ٣ ازدهاء : استخفه . الذرائع : الوسائل .
- ٤ ضمير النصب من يمنه يرجع إل المعروف أي ويمنع معروفه من الذين إذا ذموا أحداً كان ذمهم حيداً لهم .
- ٥ سيار : جد المدح .
- ٦ الفر جمع أفر : الأبيض المشرق . المد : الماء الجاري الذي لا تنقطع مادته . له جمع ألد : الشديد الحصوة .

وَأَرْدِيَّةٌ خُضْرٌ وَمُلْكٌ مُطَاعَةٌ
وَمَا عِشْتَ مَا مَاتُوا وَلَا أَبَوَاهُمْ
فَبَعْضُ الَّذِي يَبْدُو الَّذِي أَنَا ذَاكِرٌ
الْيَوْمُ بِهِ مَنْ لَامَسِي فِي وِدَادِهِ
كَذَا فَتَنَحَّوْا عَنِّي وَطَرَقِهِ
فَمَا فِي سَجَايَاكُمْ مُنَازَعَةُ الْعُلَى
وَمَرْكُوزَةٌ سُمْرٌ وَمُقَرَّبَةٌ جُرْدٌ
تَعِيمُ بْنُ مَرْيَ وَابْنُ طَابِجَةٍ أَدُ
وَبَعْضُ الَّذِي يَخْفَى عَلَيَّ الَّذِي يَبْدُو
وَحَقُّ الْخَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ خَيْرِهِ الْوُدُ
بَنِي الْيَوْمِ حَتَّى يَتَعَبَرَ الْمَلِكُ الْجَعْدُ
وَلَا فِي طِبَاعِ الثَّرْبَةِ الْمِسْكُ وَالنَّدُ

ليس في الدهر شيء يحمد

أراد سفرأ وودعه صديق له فقال ارتجلا :

أَمَّا الْفِرَاقُ فَإِنَّهُ مَا أَعْهَدُ
وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّا سَنُطِيعُهُ
وَلِذَا الْجِيَادُ أَبَا الْبَهِيِّ نَقَلْنَا
مَنْ خَصَّ بِالذِّمِّ الْفِرَاقَ فَإِنِّي
هُوَ تَوَامِي لَوْ أَنَّ بَيْنَا يُولَدُ
لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّنَا لَا نَخْلُدُ
عَنكُمْ فَأَرَادُ مَا رَكِبْتُ الْأَجُودُ
مَنْ لَا يَرَى فِي الدَّهْرِ شَيْئاً يُحْمَدُ

١ الأردية جمع رداء: الملحفة يشتمل بها . الملك : السلطان يذكر ويؤنث . المركوزة: نمت الرماح .

المقربة : الخيل تربط قرية من البيوت . الجرد : القصار الشعر .

٢ بعض في الشطرين خبر مقدم عن الموصول الثاني ، يعني أن الذي أذكره من فضائلك هو بعض ما يظهر لي والذي يظهر لي هو ما كان خافياً علي .

٣ الحمد : الكريم .

٤ أبا البهي منادى . يقول: إذا نقلتنا الخيل عنكم فأجودها يكون أردأها لسرعة في إبعادنا عنكم .

عقل المجيز عقل المجاز

وقال بدمشق يمدح أبا بكر ملي بن
صالح الروذباري الكاتب :

كفـيرنـدي فـرنـدُ سـيـفـي الجـرـازِ لـذـةُ العـيـنِ عـُدَّةٌ للـبـرـازِ
نـحـسـبُ المـاءَ خـطَّ في لـهـبِ النـا ر أدقَّ الحـطـوطِ في الأـحـرازِ
كـلـمـا رُمتْ لـونـهُ مـنـعَ النـا ظـيرَ مـوجٍ كـأنـهُ مـنـكَ هـازي
وـدقـيقُ قـلـدَيِ الهـبـاءِ أـنـيـقُ مُنـوالٍ في مُسـنـوٍ هـزـازِ
وـرَدَ المـاءَ فـالجـوانـبُ قـدراً شـرـبتُ وـالـي تـلـيـها جـوازي
حـمـلـتـهُ حـمـائـلُ الدـمـرِ حـتى هـيَ مُحـتـاجـةٌ إـلى خـرـازِ
وـهـوَ لا تـلـحـقُ الدِّمـاءُ غـِرَازِي ٤ ولا عـِرْضَ مُتـنـصـيه المـخـازي
يا مـزـيـلَ الظـلامِ عـنـي وروضي يـومَ شـرـبـي ومـعـقـلي في البـرازِ

١ الجراز : القاطع .

٢ الأحراز جمع حرز : المودة يكتب فيها الرقى .

٣ الفصير من لونه راجع إلى الفرند .

٤ القلدى : ما يقع في العين وهو فاعل دقيق . الهباء : ما تراه في البيت من ضوء الشمس إذا دخل من كوة ونحوها . مستو : نمت لمخوف أي صفع مستو . هزهاز : مضطرب .

٥ الفصير في ورد السيف وقدرأ مفعول شربت . الجوازي : التي لم تشرب بل تقنع بالخفصة من الماء .

٦ الخراز : الذي يخرز الجلد بالسيور .

٧ العرض : جانب الرجل الذي يصونه من نفسه وحبه من أن ينتقص أو يطلب . منتضيه : مستله . المخازي : الفضائح وهي مطوقة عل الدماء .

٨ المراد بمزيل الظلام السيف . المحقل : الحصن . البراز : الفضاض الواسع لا سرة به .

وَالْيَمَانِي الَّذِي لَوْ اسْطَعْتُ كَانَتْ
 إِنَّ بَرَقِي إِذَا بَرَقَتْ فَعَالِي
 لَمْ أَحْمَلْكَ مُعَلِّمًا هَكَذَا
 وَلَقَطَعْنِي بِكَ الْحَدِيدَ عَلَيْهَا
 سَلَهُ الرِّكَضُ بَعْدَ وَهْنٍ بَنَجْدٍ
 وَتَمَنَيْتُ مِثْلَهُ فَكَأَنِّي
 لَيْسَ كُلُّ السَّرَاةِ بِالرُّوْذِبَارِي
 فَارِسِي لَهُ مِنْ الْمَجْدِ تَاجُ
 نَفْسِهِ فَوْقَ كُلِّ أَصْلٍ شَرِيفٍ
 شَفَلَتْ قَلْبَهُ حِسَانُ الْمُعَالِي
 وَكَأَنَّ الْفَرِيدَ وَالْدُرَّ وَالْيَا
 تَقَضَّمُ الْجَمْرَ وَالْحَدِيدَ الْأَعَادِي
 مُقَلَّتِي غِمْدَهُ مِنْ الْإِعْزَازِ
 وَصَلِّي إِذَا صَلَّيْتُ أَرْجَازِي
 لَا لِيَضْرِبَ الرِّقَابَ وَالْأَجْوَازِ
 فَكِلَانَا لِحِينِهِ الْيَوْمَ غَازِ
 فَتَصَدَّى لِلغَيْثِ أَهْلُ الْحِجَازِ
 طَالِبُ لَابِنِ صَالِحٍ مَنْ يُؤَازِي
 وَلَا كُلُّ مَا يَطِيرُ بِبَازِ
 كَانَ مِنْ جَوْهَرٍ عَلَى أَبْرَازِ
 وَلَوْ أَنِّي لَهُ إِلَى الشَّمْسِ عَازِ
 عَنْ حِسَانِ الْوُجُوهِ وَالْأَعْجَازِ
 قُوَّةٍ مِنْ لَقْظِهِ وَسَامِ الرِّكَازِ
 دُونَهُ قَضَمَ سُكَّرَ الْأَهْوَازِ

١ الارتجاز : إنشاد الرجز .

٢ الأجواز : الأوساط يريد أوساط الرجال .

٣ غاز : من الغزو أي أنا أغزو جنسي من الناس وأنت تغزو جنسك من الحديد .

٤ الوهن : نحو من منتصف الليل . يريد أن سيفه انسل من الركنض وهو في نجدة يمد نصف الليل فظن أهل الحجاز لمعانه برقاً فنبأوا لنزول المطر .

٥ الروذباري : نسبة إلى روذبار بلدة بالمعجم .

٦ أبرواز : المراد به أبرويز أحد ملوك الفرس .

٧ عاز : اسم فاعل من عزاء إليه أي نسبه .

٨ الفريد : كبار القوئل . السام : عروق الذهب . الركاكز : الذهب في معدنه .

٩ القضم : أكل الشيء اليابس . الأهواز : كور بين البصرة وفارس .

بَلَّغْتَهُ الْبَلَاغَةَ الْجَهْدَ بِالْعَفْ
 حَامِلُ الْحَرْبِ وَالذِّيَاتِ عَنِ الْقَوِّ
 كَيْفَ لَا يَشْتَكِي وَكَيْفَ تَشْكُوا
 أَبُهَا الْوَاسِعُ الْفِنَاءِ وَمَا فِيهِ
 بِكَ أَضْحَى شَبَا الْأَسْتَةِ عِنْدِي
 وَانْتَشَى عَنِّي الرُّدَيْنِيُّ حَتَّى
 وَبَابَايِكَ الْكِرَامِ النَّاسِي
 تَرَكُوا الْأَرْضَ بَعْدَمَا ذَلَّلُوهَا
 وَأَطَاعَتْهُمْ الْجَيُوشُ وَهَيُّوا
 وَهَجَانٍ عَلَى هِجَانٍ تَابَتْ
 صَفْقَتَا السَّيْرِ فِي الْعَرَاءِ فَكَانَتْ
 وَحَكَّتِي فِي الْحَوْمِ فِعْلَكَ فِي الْوَفِّ
 وَنَالَ الْإِسْهَابَ بِالْإِيْجَازِ
 مِثْقَلِ الدِّيُونِ وَالْإِعْوَازِ
 وَبِهِ لَا بَمَنْ شَكَاها الْمَرَايِ
 مِثْبِتِ لِمَالِكَ الْمُجْتَازِ
 كَشَبَا أَسْوَاقِ الْجَرَادِ النَّوَازِي
 دَارَ دَوَّرِ الْحُرُوفِ فِي هَوَازِ
 وَالتَّسْلِي عَمَّنْ مَضَى وَالتَّعَاوِي
 وَمَشَتْ تَحْتَهُمْ بِلَا مِهْمَازِ
 فَكَلَامُ الْوَرَى لَهُمْ كَالنُّحَازِ
 لَكَ عَدِيدَ الْحُبُوبِ فِي الْأَقْوَازِ
 فَوْقَ مِثْلِ الْمَلَاءِ مِثْلَ الطَّرَازِ
 رِ فَاوْدَى بِالْعَنْتَرِيْسِ الْكِنَازِ

١ المرآزي : الرزايآ أي المصائب وهي مبتدأ مؤخر عن المجرور قبلها .

٢ الشبا جمع شبة : الحد . النوازي : الوثابة .

٣ هواز : هوز من الأبعدية . يقول : استدار الريح عني كاستدارة أحرف هذه القفظة في الرسم .

٤ يقول : إذا فقد لنا عزيز وذكرنا من مضى من آباءك تعزينا عنه .

٥ النحاز : داه يأخذ الإبل في صدورهما فتسعل سعالا شديداً .

٦ تأيتك : قصدتك . الأقواز جمع قوز : التل من الرمل .

٧ العراء : الفضاء لا ستره به . الملاء جمع ملاءة : الملحفة . الطراز : نقش الثوب .

٨ حكي : شابه ، وفاعله ضمير يرجع إلى السير . العنتريس : الناقة الفليضة الشديدة . الكناز : الكثيرة

الحمم ، أي أن السير شابه فعلك في المال فأهلك الناقة الموصوفة بما ذكر .

كُلَّمَا جَادَتِ الظُّنُونُ بَوَعْدٍ عَنْكَ جَادَتْ بِدَاكَ بِالْإِنْجَارِ
 مَلِكٌ مُنْشِدُ الْقَرِيضِ لَدَيْهِ يَصْعَعُ الثُّوبَ فِي بَدَنِي بَزَازٍ
 وَلَنَا الْقَوْلُ وَهُوَ أَدْرَى بِفَحْوَاهُ وَأَهْدَى فِيهِ إِلَى الْإِعْجَازِ
 وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ شُعْرَاءُ كَانَتْهَا الْخَازِبَازِ
 وَيَرَى أَنَّهُ الْبَصِيرُ بِهَذَا وَهُوَ فِي الْعُمَى ضَائِعُ الْعُكَّازِ
 كُلُّ شِعْرِ نَظِيرُ قَائِلِهِ فِي لَكَ وَعَقْلُ الْمُجْبِرِ عَقْلُ الْمُجَازِ

نسل من ليس له نسل

يجوز قوماً :

أَمَاتَكُمْ مِنْ قَبْلِ مَوْتِكُمْ الْجَهْلُ وَجَرَّكُمْ مِنْ خِيفَةٍ بِكُمْ النَّمْلُ
 وَلَيْدٌ أَبْنَى الطَّيِّبِ الْكَلْبِ مَا لَكُمْ فُطِئْتُمْ إِلَى الدَّعْوَى وَمَا لَكُمْ عَقْلُ
 وَلَوْ ضَرَبْتَكُمْ مَنَجْنِبِي وَأَصْلُكُمْ قَوِيٌّ لَهْدَنَكُمْ فَكَيْفَ وَلَا أَصْلُ
 وَلَوْ كُنْتُمْ مَمَّنْ يُدَبِّرُ أَمْرَهُ لَمَّا صِرْتُمْ نَسْلَ الَّذِي مَا لَهُ نَسْلُ

١ البزاز : تاجر الثياب ، أي أنه يعرف بالشعر معرفة البزاز بالثوب .

٢ يجوز بمعنى يروج من راجت اللعة إذا نفقت . الخازباز : حكاية صوت الذباب ثم سي به الذباب نفسه .

٣ وليد تصغير ولد : يستعمل الواحد والجمع ، منادى . الدعوى : الادعاء في النسب وهو أن ينتسب الرجل إلى غير أبيه .

في عنق الحسناء يستحسن العقد

يملح الحسين بن علي الهذلي :

لَقَدْ حَازَنِي وَجْدٌ بِمَنْ حَازَهُ بُعْدُ فَيَا لَيْتَنِي بُعْدٌ وَيَا لَيْتَهُ وَجْدُ
أَسْرَ بِتَجْدِيدِ الْهَوَى ذِكْرَ مَا مَضَى وَإِنْ كَانَ لَا يَبْقَى لَهُ الْحَجَرُ الصَّلْدُ
سُهَادُ أَنَا مِنْكَ فِي الْعَيْنِ عِنْدَنَا رُقَادٌ وَقَلَامٌ رَعَى سَرْبُكُمْ وَرَدُ^١
مُمَثَّلَةٌ حَتَّى كَانَ لَمْ تُفَارِقِي وَحَتَّى كَانَ الْبَاسَ مِنْ وَصْلِكَ الْوَعْدُ
وَحَتَّى تَكَادِي تَمْسَحِينَ مَدَامِي وَيَعْبِقُ فِي ثَوْبِي مِنْ رِيحِكَ النَّدُ
إِذَا غَدَرَتْ حَسَاءُ وَقْتُ بَعْدِهَا فَمِنْ عَهْدِهَا أَنْ لَا يَدُومَ لَهَا عَهْدُ
وَأَنْ فَرَكْتَ فَازْهَبْ فَمَا فَرَكَهَا قَصْدُ^٢ وَإِنْ رَضِيتَ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا حِقْدُ
وَأَنْ حَقَدْتَ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا رِضَى يَضِلُّ بِهَا الْهَادِي وَيُخْفَى بِهَا الرُّشْدُ
كَذَلِكَ أَخْلَاقُ النِّسَاءِ وَرُبَّمَا يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَيَشْتَدُّ
وَلَكِنْ حُبًّا خَامَرَ الْقَلْبَ فِي الصَّبَا مُكَافَأَةٌ يَخْدُو إِلَيْهَا كَمَا تَعْدُو^٣
سَقَى ابْنُ عَلِيٍّ كُلَّ زُنٍ سَقْتَكُمْ وَيَنْسُبَتْ فِيهَا فَوْقَكَ الْفَخْرُ وَالْمَجْدُ
لَتُرَوَّى كَمَا تُرَوَّى بِلَادًا سَكَنِيهَا

١ القلام : نبت ترعاه الإبل . النورد : خبر عن قلام ، يعني أن السهاد الذي يكون بسببك تله به أعيننا

كالرقاد والقلام الذي ترعاه إبلكم كالنورد .

٢ الصباية : رقة الشوق . فركت : أبغضت .

٣ قوله مكافأة أي لما همم فيندو إليها بالسقيا كما تندو مي إليهم .

بِمَنْ تَشْخَصُ الْأَبْصَارُ يَوْمَ رُكُوبِهِ
وَتُلْقِي وَمَا تَدْرِي الْبَتَّانُ سِلَاحَهَا
ضَرُوبٌ لِهَامِ الضَّارِبِ الْهَامِ فِي الْوَعَى
بَصِيرٌ بِأَخْذِ الْحَمْدِ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ
بِتَأْمِيلِهِ يَغْنَى الْفَتَى قَبْلَ نَبْلِهِ
وَسَيْفِي لَأَنْتَ السَّيْفُ لَا مَا تَسْلُهُ
وَرُمْحِي لَأَنْتَ الرَّمْحُ لَا مَا تَبْلُهُ
مَنْ الْقَاسِمِينَ الشُّكْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
فَشْكْرِي لَهُمْ شُكْرَانٍ : شُكْرٌ عَلَى النَّدَى
صِيَامٌ بِأَبْوَابِ الْقِيَابِ جِيَادُهُمْ
وَأَنْفُسُهُمْ مَبْدُولَةٌ لَوْفُودِهِمْ
كَأَنَّ عَطِيَّاتِ الْحُسَيْنِ عَاكِرٌ
أَرَى الْقَمَرَ ابْنَ الشَّمْسِ قَدْ لَبَسَ الْعُلَى

١ بمن متعلق بتروي في البيت السابق . تشخص : ترتفع . البرد : الثوب . الزحم : الزحام .
أي من كثرة ازدحام الناس حوله تتخرق ثيابهم .

٢ التأميل : رجاء الخير .

٣ وسيفي الواو قسم وما السيف منه خبر مقدم عن الغمد . يقول : إذا سلت سيفك للضرب فأنت السيف
لأنك أقطع منه وغمدك من الحديد الذي هو السيف منه وهو الدرع .

٤ انتجع : الدم . أنقب الزند أي أوري نارا ، والزند : عود تقدح به النار .

٥ صيام : واقفة .

٦ العبدى : جمع عبد . المطهمة : الخيل التامة الخلق .

وَعَالَ فُضُولَ الدَّرْعِ مِنْ جَنَابَاتِهَا عَلَى بَدَنِ قَدْ الْقَنَافَ لَهُ قَدْ^١
وَبَاشَرَ أَبْكَارَ الْمَكَارِمِ أَمْرَدًا وَكَانَ كَذَا أَبَاؤُهُ وَهُمْ مُرْدُ
مَدَحَتْ أَبَاهُ قَبْلَهُ فَشَفَى يَدِي مِنَ الْعُدْمِ مِنْ تُشْفَى بِهِ الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ^٢
حَبَانِي بِأَثْمَانِ السَّوَابِقِ دُونَهَا مَخَافَةَ سَيْرِي لَأَنْتَا لِلنَّوَى جُنْدُ^٣
وَشَهْوَةَ عَوْدٍ إِنْ جُودَ بِمِثْلِهِ ثَنَاءُ ثَنَاءُ وَالْحَوَادِ بِهَا فَرْدُ^٤
فَلَا زِلْتُ أَلْقَى الْحَاسِدِينَ بِمِثْلِهَا وَفِي يَدِهِمُ غَيْضٌ وَفِي يَدِي الرُّفْدُ^٥
وَعِنْدِي قَبَاطِي الْهَمَامِ وَمَالُهُ وَعِنْدَهُمْ مِمَّا ظَفِرْتُ بِهِ الْجَلْحَدُ^٦
يَرُومُونَ شَاوِي فِي الْكَلَامِ وَإِنَّمَا يَحَاكِي الْفَتَى فِيمَا خَلَا الْمَنْطِقَ الْقِرْدُ^٧
فَهُمْ فِي جُمُوعٍ لَا يَرَاهَا ابْنُ دَايَةَ وَهُمْ فِي ضَجِيجٍ لَا يُحَسُّ بِهِ الْخَلْدُ^٨
وَمَنِي اسْتِفَادَ النَّاسُ كُلُّ غَرِيبَةٍ فَجَازَوْا بِتَرْكِ الذِّمِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ حَمْدُ^٩
وَجَدْتُ عَلِيًّا وَابْنَهُ خَيْرَ قَوْمِهِ وَهُمْ خَيْرُ قَوْمٍ وَاسْتَوَى الْحَرْثُ وَالْعَبْدُ^{١٠}
وَأَصْبَحَ شِعْرِي مِنْهُمَا فِي مَكَانِهِ وَفِي عُنُقِ الْحَسَنَاءِ يُسْتَحْسَنُ الْعِقْدُ^{١١}

١ غاله : ذهب به . فضول الدرع : ما يفضل منها عن اليد إذا كانت واسعة .

٢ يقول : أعطاني أثمان الخيل ولم يعطني الخيل لأنه خاف أن أسير عليها وأفارقه .

٣ شهوة عطف حل مخافة أي وشهوة عود منه إلى إعطائي مرة أخرى لأن جوده شفى وهو فرد لا ثاني له .

٤ الضمير من مثلها يرجع إلى الأثمان . النقص : الرقة : العطاء .

٥ القباطي : ثياب تعمل بمصر واحدا قبلي .

٦ الشار : الغاية ، أي أن الفرد يشابه الإنسان فيها عدا النطق .

٧ ابن داية : الغراب وهو يوصف بحدة البصر . الخلد : دويبة معروفة يضرب بها المثل في قوة السمع ، يريد أنهم في منتهى الحفاة والحمول حتى إنهم لا ينظرون ولا يحس بهم .

٨ يقول : إنكم استفدتم مني غرائب الشعر فإن لم تجازوني بالحمد جازوني بترك الذم .

ومن عرف الأيام معرفتي بها

يملح الأمير أبا محمد الحسن بن عبيد
الله بن طنج بالرملة :

أنا لائمي إن كنت وقت اللوائم عَلِمْتُ بما بي بَيْنَ تلكَ المعالِمِ^١
ولكنني مما شُدِّهْتُ مُتَيِّمٌ كَسَالٍ وَقَلْبِي بَائِعٌ مِثْلُ كَانِمِ^٢
وقفنا كأننا كُلٌّ وَجَدِ قُلُوبِنَا تَمَكَّنَ مِن أذْوَادِنَا فِي الْقَوَائِمِ^٣
ودُسْنَا بِأَخْفَافِ الْمَطِيِّ تَرَابِهَا فَمَا زِلْتُ أَسْتَشْفِي بِلَثْمِ الْمَنَاسِمِ^٤
ديارُ اللّوَايِ دَارُهُنَّ عَزِيزَةٌ بَطُولِ الْقَنَّا يُحْفَظْنَ لَا بِالتَّحَامِمِ^٥
حِسانُ التَّنْثِي يَنْقُشُ الْوَشْيُ مِثْلَهُ إِذَا مِيسَنَ فِي أَجْسَامِهِنَّ التَّوَاعِمِ^٦
وَيَبْسِمُنَ عَن دُرٍّ تَقْلَدُنَّ مِثْلَهُ كَانَ التَّرَاقِي وَشَحَتْ بِالْمَبَاسِمِ^٧

١ قوله لائمي أي لائم نفسي، وقوله وقت اللوائم أي وقت لوم اللوائم . المعالم جمع معلم : الأثر يستدل به على الطريق . يقول : إن كنت حين لائمي اللوائم قد علمت بما عراني بين تلك الآثار من الوجد ونحوه فأنا لائم نفسي على ذلك .

٢ شددت : دهشت وتحيرت .

٣ الأزداد جمع ذود : ما بين الثلاثة إلى العشرة من الإبل ، أي أننا أطلنا وقوفنا بين تلك المعالم وكان ما في قلوبنا من الوجد قد حل في قوائم إبلنا حتى إنها صارت لا تبرح .

٤ المناسم جمع منسم : خف البعير أو يباطه .

٥ التراقي جمع رقوة : أهل الصدر . المباسم جمع مبسم : الثغر أي الفم والأسنان ، يعني أن ثغورهن مثل التؤلؤ الذي في قلائدهن فكان أعالي صدورهن قد حليت بثغورهن .

فما لي وللدنيا ! طِلَابِي نُجُومُهَا
 من الحليم أن تستعمل الجهل دونه
 وأن ترد الماء الذي شطره دم
 ومن عرف الأيام معرفتي بها
 فليس بمرحوم إذا ظفروا به
 إذا صلت لم أترك مصالاً لفاتك
 وإلا فخاننتي القوافي وعاقني
 عن المقتني بذل التلاد تِلَادُهُ
 تمنى أعاديه محل عفاته
 ولا يتلقى الحرب إلا بمهجة
 وذو لب لا ذو الجناح أمامه
 تمر عليه الشمس وهي ضعيفة
 إذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة

ومسماي منها في شذوق الأراقيم
 إذا اتسعت في الحلم طرُق المظالم
 فتسقى إذا لم يسق من لم يزاحم
 وبالناس روى رُحْمُه غير راحم
 ولا في الردى الجاري عليهم بآثم
 وإن قلت لم أترك مقالا لعالم
 عن ابن عبّيد الله ضعف العزائم
 ومُجْتَنِبِ الْبُخْلِ اجْتِنَابَ الْحَارِمِ
 وتحسد كفيه يقال الغمايم
 معظمة مذخورة للعظاميم
 بنّاج ولا الوحش المثار باليم
 تطالعه من بين ريش القشاعيم
 تدور فوق البيض مثل الدراهم

- ١ الأراقم: ذكور الحيات . يقول: كيف أبلغ ما أنا ساع في طلبه من العل وطرق إلي محفوفة بالكاره كأي أسى في أفواه الأراقم .
- ٢ يقول إذا كان حليمك داعياً إلى ظلم الناس لك فمن الحلم أن تستعمل الجهل معهم لتضاهيهم بالمثل .
- ٣ وإلا أي وإن لم أفضل ما قلت .
- ٤ ذي نمت لمحفوف أي وبجيش ذي لب أي مختلط الأصوات . المثار : الذي نفره الخوف من مكته .
- ٥ تطالعه : تطلع عليه . القشام : النور . يقول : إن الشمس إذا مرت عل هذا الجش يضمف ضوؤها من شدة الغبار ومن كثرة ما يخيم عليه من النور فلا ينقل إليه ضوؤها إلا من بين ريشها .
- ٦ الفرجة : اللخل .

وَيَخْفَى عَلَيْكَ الرِّعْدُ وَالْبَرْقُ فَوْقَهُ
أَرَى دُونَ مَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَبَرْقَةٍ
وَطَعَنَ غَطَارِيفٍ كَانَ أَكْفَهُمْ
حَمَتَهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
هُمْ الْمُحْسِنُونَ الْكَرَّةَ فِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ
وَهُمْ يَحْسِنُونَ الْعَقْوَةَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ
حَبِيبُونَ إِلَّا أَنْهُمْ فِي نِزَالِهِمْ
وَلَوْ لَا احْتِقَارُ الْأُسْدِ شَبَّهَتْهُمْ بِهَا
سَرَى النَّوْمُ عَنِّي فِي سُرَايَ إِلَى الَّذِي
إِلَى مُطَلِقِ الْأَسْرَى وَمُخْتَرِمِ الْعَيْدِ
كَرِيمٌ لَفَقَطْتُ النَّاسَ لَمَّا بَلَغْتُهُ
وَكَادَ سُرُورِي لَا يَبْقَى بِنْدَامَتِي
وَفَارَقْتُ شَرَّ الْأَرْضِ أَهْلًا وَتُرْبَةً

مِنَ اللَّحْمِ فِي حَافَاتِهِ وَالْمَهَامِمْ
ضِرَابًا يُمَشِّي الْحَيْلَ فَوْقَ الْجَمَامِ
عَرَفَنَ الرُّدَيْنِيَّاتِ قَبْلَ الْمَعَاصِمِ
سُيُوفُ بَنِي طُغْجَ بْنِ جُفِّ الْقَمَاقِمِ
وَأَحْسَنُ مِنْهُ كَرُهُمْ فِي الْمَكَارِمِ
وَيَحْتَمِلُونَ الْغُرْمَ عَنْ كُلِّ غَارِمٍ
أَقْلُ حَيَاءٍ مِنْ شِفَارِ الصَّوَارِمِ
وَلَكِنَّهَا مَعْدُودَةٌ فِي الْبَهَائِمِ
صَنَائِعُهُ تَسْرِي إِلَى كُلِّ نَائِمٍ
وَمُشْكِي ذَوِي الشُّكُورِ وَرَغَمِ الْمُرَاغِمِ
كَأَنَّهُمْ مَا جَفَّ مِنْ زَادٍ قَادِمٍ
عَلَى تَرْكِهِ فِي عُمْرِي الْمُتَقَادِمِ
بِهَا عَلَيَّ جَدُّهُ غَيْرُ هَاشِمِ

١ برقة : قرية في العراق .

٢ الغطاريف : السادة .

٣ ضمير النصب من حمة يرجع إلى ما بين الفرات وبرقة . طلع بن جف : جد المصوح .
القمام : السادات .

٤ الغرم : ما يلزم الإنسان أدائه من دية ونحوها .

٥ الاخترام : الهلاك والافتصال . المرغام : المغاضب .

٦ لفظت : طرحت .

بَلَا اللَّهُ حُسَادَ الْأَمِيرِ بِحِلْمِهِ ۚ وَأَجْلَسَهُ مِنْهُمْ ۚ مَكَانَ الْعَمَائِمِ ۙ
فَإِنَّ لَهُمْ فِي سُرْعَةِ الْمَوْتِ رَاحَةً ۚ وَإِنَّ لَهُمْ فِي الْعَيْشِ حَزَّ الْغَلَاصِمِ ۙ
كَأَنَّكَ مَا جَاوَدْتَ مَنْ بَانَ جَوْدُهُ ۚ عَلَيْكَ وَلَا قَاوَمْتَ مَنْ لَمْ تُقَاوِمِ ۙ

سقاني الخمر

وسأله أبو محمد أن يشرب فامتنع ،
فقال له : يحق عليك إلا شربت ، فقال :

سَقَانِي الْخَمَرَ قَوْلُكَ لِي بِحَقِّي ۚ وَوَدُّ لَمْ تَشْبُهُ لِي بِمَذْقِ ۙ
بِمَيْنًا لَوْ حَلَقْتِ وَأَنْتِ تَأْتِي ۚ عَلَى قَتْلِي بِهَا لَتَضَرَبْتُ عُنُقِي ۙ

تركت الأحرم

ثم أخذ الكأس منه وقال :

حُبِيتَ مِنْ قَسَمٍ وَأَفْدِي مُقْسِمًا ۚ أَمْسَى الْأَنْتَامُ لَهُ مُجِيلًا مُعْظِمًا ۙ
وَإِذَا طَلَبْتُ رِضَى الْأَمِيرِ بِشُرْبِهَا ۚ وَأَخَذْتُهَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ الْأَحْرَمَا ۙ

١ مكان العمام : الرؤوس .

٢ الغلاصم جمع غلصة : الحمة الناتئة عند رأس الملقوم .

٣ تشبه : تمزجه . الملق : غير الإخلاص .

٤ يقول إن شربها حرام وعصيان الأمير أحرم فإذا شربها يكون ترك الأحرم .

خير من تحت السماء

وغنى المغني فقال :

ماذا يقولُ الذي يُغَنِّي يا خيرَ مَنْ تَحْتَ ذِي السَّمَاءِ
شَغَلَتْ قَلْبِي بِلَحْظِ عَيْنِي إِلَيْكَ عَن حُسْنِ ذَا الْغِنَاءِ

أرى مرهفاً

وعرض عليه سيفاً فأشار به إل بعض
من حضر وقال :

أَرَى مُرْهَفًا مُدْهَشَ الصِّقْلَيْنِ وَبَابَةَ كُلِّ غَلَامٍ عَتَا
أَتَأْذَنُ لِي وَلِئِكَ السَّابِقَاتُ أَجْرَبُهُ لَكَ فِي ذَا الْفَتَى

١ المرهف : المرقق . الصيقلين : اللذين يحملون السيوف . بابة الرجل : ما يصلح له أي هذا السيف يصلح لكل عات .

٢ السابقات : انعم السابقة .

يقاتلني الليل عليك

ثم أراد الانصراف فقال :

يُقاتِلُنِي عَلَيْكَ اللَّيْلُ جِدًّا^١ وَمُنْصَرِّفِي لَهُ أَمْضَى السَّلاَحِ^٢
لَأَنِّي كُلَّمَا فَارَقْتُ طَرَفِي بَعِيدٌ بَيْنَ جَفَنِي وَالصَّبَاحِ^٣

زيارة من غير موعد

وسايره وهو لا يدري أين يريد به ،
فلما دخل كفردين قال :

وَزِيَارَةٌ عَن غَيْرِ مَوْعِدٍ^١ كَالْقُمْصَرِ فِي الْجَفَنِ الْمُسَهَّدِ^٢
مَعَجَتْ بِنَا فِيهَا الْجِيَا^٣ دُمَعَ الْأَمِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ^٤
حَتَّى دَخَلْنَا جَنَّةً^٥ لَوْ أَنَّ سَاكِنَهَا مُخَلَّدُ^٦
خَضِرَاءَ حَمْرَاءَ الثَّرَا^٧ بِ كَانَتْهَا فِي خَدِّ أَغْبَدِ^٨
أَحْبَبْتُ تَشْبِيهَا^٩ لَهَا فَوَجَدْتُهُ مَا لَيْسَ يَوْجَدُ^{١٠}
وَإِذَا رَجَعْتُ إِلَى الْحَقَّا^{١١} ثِقِي فَهِيَ وَاحِدَةٌ لِأَوْحَدِ^{١٢}

١ أي انصرف منك هو أفضل سلاح لليل .

٢ يقول : كلما فارقت طرفي لم يتم شوقاً لقلالك فيبعد ما بين جفني والصباح .

٣ معجت بنا : مرت بنا بسرعة ومهولة .

دهري في ذراه دهور

وقال فيه :

وَوَقْتُ وَفَى بِالْدَّهْرِ لِي عِنْدَ سَيِّدٍ وَفَى لِي بِأَهْلِيهِ وَزَادَ كَثِيرًا^١
 شَرِبْتُ عَلَى اسْتِحْسَانٍ ضَوْءَ جَبِينِهِ وَزَهْرٍ تَرَى لِلْمَاءِ فِيهِ خَرِيرًا
 غَدَا النَّاسُ مِثْلِيهِمْ^٢ بِهِ لَا عِدْمَتُهُ وَأَصْبَحَ دَهْرِي فِي ذَرَاهُ دُهْرًا

أحسننا الأدب

قال يصف مجلسين له قد ازوى أحدهما
 عن الآخر ليُرى من كل واحد منهما ما لا
 يُرى من صاحبه :

الْمَجْلِسَانِ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا مُقَابِلَانِ وَلَكِنْ أَحْسَنَا الْأَدَبَا
 إِذَا صَعِدَتْ إِلَى ذَا مَالٍ ذَا رَهْبَا وَإِنْ صَعِدَتْ إِلَى ذَا مَالٍ ذَا رَهْبَا
 فَلَيْمَ بِتَهَابُكَ مَا لَا حِيسَ يَرُدُّعُهُ^١ إِنِّي لِأُبْصِرُ مِنْ فِعْلَيْهِمَا عَجَبَا

١ يقول إن وقتي عنده قد عادل الدهر كله كما عادل هو أهل الدهر وزاد كثيراً .

٢ الغدا : فناء الدار ونواحيها ، يقال أنا في ذرا فلان أي في كفه وستره .

كل مكان منك بستان

وأقبل الليل وهما في بستان فقال :

زالَ النهارُ ونورٌ مِنْكَ يُوهِمُنَا أنْ لم يزلْ ولجِنَحِ اللَّيْلِ لِجَنَانُ^١
فإنْ يَكُنْ طَلَبُ البُسْتَانِ يُمَسِكُنَا فَرَحُ فِكْلِ مَكَانٍ مِنْكَ بُسْتَانُ^٢

إن معي السحاب

ولما استقل في القبة نظر إلى السحاب
فقال :

تَعَرَّضَ لي السَّحَابُ وقد قَفَلْنَا فقلتُ إِلَيْكَ إنْ مَعِيَ السَّحَابُ^١
فَنِمُّ في القُبَّةِ المَلِكِ المَرْجَى ، فأَمْسَكَ بَعْدَ مَا عَزَمَ انْسِكَابُ^٢

١ جنح الليل : ما أقبل من ظلمته . إجنان مصدر أجته : ستره وأخفاه .

٢ قفلنا : رجعنا . إليك : بمعنى تنح واكفف .

٣ ثم : أمر من شام البرق إذا نظر إليه ، وضمير أسك يرجع إلى السحاب .

داوي خماري بالخمرة

قال وقد كره الشرب وكثر البخور
وارتفعت رائحة الله بمجلسه :

أَنْشُرُ الْكِبَاءِ وَوَجْهُ الْأَمِيرِ وَجُسْنُ الْغِنَاءِ وَصَانِي الْخُمُورِ^١
فَدَاوِ خُمَارِي بِشُرْبِي لَهَا فَلَانِي سَكِرْتُ بِشُرْبِ السَّرُورِ^٢

كفى بقرب الأمير طيباً

وأشار إليه طاهر العلوي بمسك وأبو
محمد حاضر فقال :

الطَّيْبُ مِمَّا غَنِيْتُ عَنْهُ كَفَى بِقُرْبِ الْأَمِيرِ طَيْبًا
بَنِي بِهِ رَبُّنَا الْمَعَالِي كَمَا بِكُمْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَا

١ النشر: الرائحة . الكباء: عود البخور . والوار: من قوله وصاني المصاحبة عد العطف بها مسد الخبر .
٢ الخمار : أذى الخمر وبقيّة السكر . وغدير لها الخمر .

أكرم الناس فعلاً

وجعل الأمير يضرب البخور بكفه
ويقول سوقاً إلى أبي الطيب فقال :

يا أكرمَ الناسِ في الفَعَالِ وَأفصحَ الناسِ في المَقَالِ
إنْ قُلْتَ في ذا البَحُورِ سَوَقاً فَهَكَذَا قُلْتَ في النِّوَالِ^١

غير مستنكر لك الإقدام

وحدث أبو محمد عن سيرهم بالليل
لكيس بادية وأن المطر أصابهم فقال أبو
الطيب :

غَيْرُ مُسْتَنَكِرٍ لَكَ الْإِقْدَامُ فَلَمَنْ ذَا الْحَدِيثُ وَالْإِعْلَامُ
قَدْ عَلِمْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْكَ مَنْ لَا يَمْنَعُ اللَّيْلُ هَمَّهُ وَالْعَمَامُ^٢

١ سوقاً : مفعول مطلق محذوف أي ليق .

٢ همه : أي حزمه وقصده .

الدار تسير إليك

وقال فيه وهو عند طاهر العلوي :

قَدْ بَلَغْتَ الَّذِي أَرَدْتَ مِنَ الْبِرِّ وَمِنْ حَقِّ ذَا الشَّرِيفِ عَلَيْكَ
وَإِذَا لَمْ تَسِرْ إِلَى الدَّارِ فِي وَقْدِ تَيْكَ ذَا خِفْتُ أَنْ تَسِيرَ إِلَيْكَ

أنت للمكرمات أهدي

وممّ بالنهوض فأقصده أبو محمد فقال :

يَا مَنْ رَأَيْتُ الْحَلِيمَ وَغَدَا بِهِ وَحُرُّ الْمُلُوكِ عَبْدًا
مَالَ عَلَى الشَّرَابِ جِدًا وَأَنْتَ لِلْمَكْرُمَاتِ أَهْدَى
فَإِنْ تَقَضَّلْتَ بِانْصِرَافِي عَدَدَتُهُ مِنْ لَدُنْكَ رِفْدًا

لا تلومن اليهودي

وحدث أبو محمد أن أباه استخفى مرة
فصره رجل يهودي فقال أبو الطيب :

لَا تَلُومَنَّ الْيَهُودِيَّ عَلَى أَنْ يَرَى الشَّمْسَ فَلَا يُنْكِرُهَا
إِنَّمَا اللَّؤْمُ عَلَى حَاسِيَّهَا ظُلْمَةٌ مِنْ بَعْدِ مَا يُبْصِرُهَا

أحفظ المديح بعيني

وسئل عما ارتجله فيه من الشعر فأعاده
فتمجّب قوم من حفظه إياه فقال :

إنما أحفظُ المديحَ بعيني لا بِقَدْبِي لِمَا أَرَى فِي الْأَمِيرِ
مِنْ خِصَالٍ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظَّمْتُ لِي غَرَائِبَ الْمُنْشُورِ

سقاني الله دم الأعداء

وجرى حديث وقعة أبي الساج مع أبي
طاهر صاحب الأحساء فذكر أبو الطيب
ما كان فيها من القتل فهال بعض الجلاء
ذلك وجزع منه فقال أبو الطيب لأبي
محمد ارتجالاً :

أَبَاعِثْ كُلَّ مَكْرُمَةٍ طَمُوحٍ وَفَارِسَ كُلِّ سَلْهَبَةٍ سَبُوحٍ
وَطَاعِينَ كُلِّ نَجْلَاءٍ غَمُوسٍ وَعَاصِيَّ كُلِّ عَذَالٍ نَصِيعٍ
سَقَانِي اللَّهُ قَبْلَ الْمَوْتِ يَوْمًا دَمَ الْأَعْدَاءِ مِنْ جَوْفِ الْجُرُوحِ

- ١ الباعث : المحيي . الطمّوح : المنتخبة . السلهبة : الفرس الطويلة . السبوح : التي تسبح في جريها .
٢ النجلاء : الواسعة وهي صفة للطننة . الغموس : التي تفسس المطعون في الدم .

شأوت العباد

وأطلق الباشق على سبائة فأخذها فقال :

أَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَلَغْتَ الْمُرَادَ وَفِي كُلِّ شَأٍ شَأُوتَ الْعِبَادِ
فَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ لَمْ يَسُدْ وَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ كَانَ سَادًا
كَانَ السُّمَانَى إِذَا مَا رَأَتْكَ تَصِيدُهَا تَشْتَهِي أَنْ تُصَادَا

١ الشأو : الناية . شأوت : سبقت .

قائص الابطال

واجتاز أبو محمد بعض الجبال فأنارت
الفلان خشفاً فخلقت الكلاب فقال أبو
الطيب مرتجلاً :

وشامخ من الجبال أقود فرد كيافوخ البعير الأصيد^١
يسار من مضيقه والحلمد في مثل متن المسد المعقد^٢
زرناه للأمر الذي لم يعهد للصيد والنزهة والتمرد^٣
بكل سقي الدماء أسود معاود مقود مقلد^٤
بكل ناب ذرب محدد على حفاقي حنك كالبرد^٥
كطالبت النار وإن لم يحقد يقتل ما يقتله ولا يدي^٦
يتشد من ذا الحشف بما لم يقيد فثار من أخضر ممتور ند^٧
كانه بدء عذار الأمر فلم يكد إلا الحشف بهتدي

- ١ وشامخ : الوار واو رب ، والشامخ : العالي أي ورب جبل شامخ . الأقود : الطويل . الأصيد : المئوي العنق لدهاء ، يريد أن هذا الجبل مرتفع في اوجاج .
- ٢ قوله في مثل أي في طريق مثل . المتن : الظهر . المسد : الجبل من ليف ، أي أن السائر في هذا الجبل يسير في طريق معقد ضيق .
- ٣ بكل : متعلق بزرناه . سقي : نعت لمحنوف أي بكل كلب هذه صفة .
- ٤ بكل ناب متعلق بمحنوف تقديره يحطو . الدرب : الماضي .
- ٥ لا يدي : أي لا يعطي الدية وهي ثمن دم القتيل .
- ٦ ينشد من نشد الصالة : إذا طلبها وتعرف مكانها . الحشف : ولد الفزال . أخضر : نعت لمحنوف أي مكان أخضر .

وَلَمْ يَتَقَعْ إِلَّا عَلَى بَطْنٍ يَسَدٍ فَلَمْ يَدْعُ لِلشَّاعِرِ الْمُجَوِّدِ
وَصَفَا لَهُ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْأَمْجَدِ الْمَلِكِ الْقَرَمِ أَبِي مُحَمَّدٍ
الْقَانِصِ الْأَبْطَالِ بِالْمُهَنْدِ ذِي النَّعَمِ الْغَرِّ الْبَوَادِي الْعُودِ
إِذَا أَرَدَتْ عَدَاها لَمْ تُعَدِّ وَإِنْ ذَكَرْتُ فَضْلَهُ لَمْ يَنْفَدِ

لولا الملاحه لم أعجب

قال وقد استحسن عين باز في مجله :

أَيَا مَا أَحْيَيْتَهَا مُقَلَّةً وَلَوْلَا الْمَلَاةُ لَمْ أَعْجَبِ
خَلْقُوقِيَّةً فِي خَلْقُوقِيَّتِهَا سَوِيدَاءُ مِنْ عَيْنِ الثَّلَبِ
إِذَا نَظَرَ الْبَازُ فِي عِطْفِهِ كَسَتْهُ شُعَاعاً عَلَى الْمَنَكِبِ

١ قوله بطن يد أي بطن يد الكلب .

٢ الخلوقة نسبة إلى الخلق وهو ضرب من الطيب أصغر اللون . خلوقها : لونها . وسويداء : نمت لمحفوف أي حبة سوداء، يقول هي صفراء بلون الخلق وفي وسطها حدة سوداء كأنها الحبة الصغيرة من عنب الثعلب .

قليل لك المديح الكثير

وعاتبه على تركه مديحه فقال :

تَرَكْتُ مَدْحِيكَ كَأَفْجَاءٍ لِنَفْسِي وَقَلِيلٌ لَكَ الْمَدِيحُ الْكَثِيرُ
غَيْرَ أَنِّي تَرَكْتُ مُقْتَضَبَ الشَّعْرِ لِأَمْرِ مِثْلِي بِهِ مَعْدُورُ^١
وَسَجَايَاكَ مَا دِحَانُكَ لَا لَفَ ظِي وَجُودٌ عَلَى كَلَامِي يُغَيِّرُ
فَسَقَى اللَّهُ مَنْ أَحَبُّ بِكَتَبٍ لَكَ وَأَسْفَاكَ أَيْهَذَا الْأَمِيرُ

وداع الروح للجسد

وقال يودعه :

مَاذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الْوَامِقِ الْكَمِيدِ هَذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ^٢
إِذَا السَّحَابُ زَفَّتْهُ الرِّيحُ مُرْتَفِعاً فَلَا عَدَا الرَّمْلَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ بَلَدِ^٣
وَيَا فِرَاقَ الْأَمِيرِ الرَّحْبِ مَنْزِلُهُ إِنَّ أَنْتَ فَارَقْتَنَا يَوْمًا فَلَا تُعَدِ

١ مقتضب الشعر : مرتجله .

٢ الوامق : المحب . الكمد : الشديده الحزن .

٣ زفته : ساقته . الرملة : بلدة المدوح .

كثير حياة المرء مثل قليلها

يملح أبا القاسم طاهر بن الحسين بن
طاهر العلوي :

أعبدوا صباحي فهوَ عندَ الكَواعِبِ ورُدُّوا رُقادي فهوَ لَحْظُ الحَبَائِبِ
فإنَّ نَهاري لَيْلَةٌ مُدْلَهِمَةٌ على مُقْلَةٍ مِنْ بَعْدِ كَمْ فِي غِيَابِ
بَعِيدَةٍ مَا بَيْنَ الْجُفُونِ كَانَتْما عَقَدْتُمْ أَعَالِي كُلِّ هُذْبٍ بِحَاجِبِ
وَأَحْسَبُ أَنِّي لَوْ هَوَيْتُ فِرَاقَكُمْ لَتَفَارَقْتُهُ وَالذَّهْرُ أُنْجَبُ صَاحِبِ
فَيَا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّتِي مِنْ الْبُعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَصَائِبِ
أَرَاكِ ظَنَنْتِ السَّلَكَ جِيسِي فَعَفْنِي عَلَيْكِ بَدْرٌ عَنْ لِقَاءِ الثَّرَائِبِ
وَلَوْ قَلَمٌ أَقْبَتُ فِي شَقِّ رَأْسِهِ مِنْ السَّعَمِ مَا غَيَّرْتُ مِنْ خَطِّ كَاتِبِ
تُخَوِّفُنِي دُونَ الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ وَلَمْ تَدْرِي أَنَّ الْعَارَ شَرُّ الْعَوَاقِبِ
وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ أَعْرَ مُحَجَّلٍ يَطُولُ اسْتِمَاعِي بَعْدَهُ لِلنَّوَادِبِ
يَهُونُ عَلَى مِثْلِي إِذَا رَامَ حَاجَةً وَقُوعُ الْعَوَالِي دُونَهَا وَالْقَوَاضِي

١ الكواعب جمع كاعب : وهي التي بدا ثديها للهود . اللفظ : الرؤية ، أي ردوهن علي حتى يرتد صباحي ورقادي .

٢ الملحمة : الشديدة السواد . النياب : الظلمات .

٣ أي كأن أعالي أهداب جفونه عقدت بالحاجبين فلا يمكن انطباقها .

٤ أراك : أظنك . يقول : أظنك توهمت أن السلك الذي في قلدتك هو جسي لمشابهة لياه في البقة فجلت الدر الذي نظم فيه بينه وبين ترائيك لتلايم صدرك .

٥ الأغر : الذي في وجهه بياض . المحجل : ما كان في قوائمه بياض وهما من صفة الخيل استعارهما اليوم يريد به يوماً يتميز عن غيره من الأيام بكثرة القتل من أهاديه ويطول بعده صباح النوادب .

كثيرُ حياةِ المرءِ مثلُ قليلِها
 إليكِ فإنِّي لستُ ممّنْ إذا اتقى
 أناني وعيدُ الأُدعياءِ وأنهمْ
 ولو صدّقوا في جدّهمْ لحذّرتهمْ
 إليّ لعمري قصدُ كلِّ عجيبةٍ
 بأيّ بلادٍ لم أجزْ ذوّابتي
 كأنّ رجلي كان من كَفّ طاهرٍ
 فلمْ يَبْقَ خَلْقٌ لم يَرِدْ فِئاءَه
 فتى علّمتهُ نفسهُ وجدودهُ
 فقد غيّبَ الشّهَادَ عن كلِّ موطنٍ
 كذا الفاطميّونَ الندى في بنانيهمْ
 يزولُ وباقٍ عيشه مثلُ ذاهِبِ
 عِضاضِ الأفاعي نامَ فوقِ العقاربِ
 أعدّوا لي السّودانَ في كَفْرِ عاقِبِ
 فهل فيّ وحدي قولهمْ غيرُ كاذِبِ
 كأنّني عَجِبٌ في عُيُونِ العجائبِ
 وأيّ مكانٍ لم تطأهُ رِكائِي
 فأثبّتَ كُوري في ظهورِ المواهِبِ
 وهنّ له شِرْبٌ ورُودُ المِشارِبِ
 قِراعَ العوالي وابتِذالَ الرّغائبِ
 وردّ إلى أوطانهِ كلَّ غائبٍ
 أعزّ أمتحاء من خُطوطِ الرّواجبِ

- ١ إليك اسم فعل بمعنى كفي أي كفي لومك عني فلت من إذا خاف من الهلاك صبر على الذل .
- ٢ الأُدعياء جمع دعي : المتشب إلى غير أبيه . كفر عاقب : اسم قرية بالشام .
- ٣ إلي خبر مقدم عن قصد ولعمري مبتدأ محذوف الخبر .
- ٤ الذّؤابة من النمل : ما أصاب الأرض من الحرسل على القدم .
- ٥ يقول : كأنّ رحلت من كف هذا الممدوح راكباً ظهور مواهب فلم تترك مكاناً من الأرض إلا وردت في عليه .
- ٦ يقول : لم يبق أحد إلا وردت مواهب الممدوح منزله كما ترد الناس المِشارِب .
- ٧ يقول : غيب الناس عن أوطانهم بالحضور إليه وردهم مضمورين بنعمته .
- ٨ الرّواجب : مفاصل الأصابع أي أن الجود راسخ في أكتفهم حتى إنه يمكن أن تملأ هذه الخطوط منها وهو لا يمي .

أَناسٌ إِذَا لاقَوْا عِدِّي فَكَأَنَّمَا
رَمَوْا بَنَوَاصِيهَا الْقَيْسِيَّ فَجِثْنَهَا
أَوْلَيْتِكَ أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُعَادَةٍ
نَصَرْتُ عَلَيْكَ يَا ابْنَهُ بَيَوَاتِيرِ
وَأَبْهَرُ آيَاتِ التَّهَامِي أَنَّهُ
إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ التَّسْبِيحِ كَأَصْلِهِ
وَمَا قَرَّبَتْ أَشْبَاهُ قَوْمِ أَبَاعِيدِ
إِذَا عَلَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ طَاهِرِ
يَقُولُونَ تَأْثِيرُ الْكَوَاعِبِ فِي الْوَرَى
عَلَا كَتَدَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ غَابَةٍ
وَحَقٌّ لَهُ أَنْ يَسْبِقَ النَّاسَ جَالِسًا
وَيُحَذِّي عَرَانِينَ الْمُلُوكِ وَإِنَّمَا
يَدُّ لِلزَّمَانِ الْجَمْعُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

سِلَاحُ الَّذِي لَاقَوْا غُبَارَ السَّلَاحِبِ
دَوَامِي الْمَوَادِي سَالَمَاتِ الْجَوَانِبِ
وَأَكْثَرُ ذِكْرًا مِنْ دُهُورِ الشَّبَابِ
مِنَ الْفِعْلِ لَا قُلْ مَا فِي الْمُضَارِبِ
أَبُوكَ وَأَجْدَى مَا لَكُمْ مِنْ مَنَاقِبِ
فَمَاذَا الَّذِي تُغْنِي كِرَامُ الْمَنَاصِبِ
وَلَا بَعُدَتْ أَشْبَاهُ قَوْمِ أَقَارِبِ
فَمَا هُوَ إِلَّا حُجَّةٌ لِلنَّوَاصِبِ
فَمَا بَالُهُ تَأْثِيرُهُ فِي الْكَوَاعِبِ
تَسِيرُ بِهِ سِيرَ الذُّلُولِ بِرَاكِبِ
وَيُدْرِكُ مَا لَمْ يُدْرِكُوا غَيْرَ طَالِبِ
لَمِنْ قَدَمَيْهِ فِي أَجَلِ الْمَرَاتِبِ
لِتَقْرِيقِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَائِبِ

١ أي أن سلاح أعدائهم عندهم مثل غبار خيلهم .

٢ الموادي : الأعتاق .

٣ الشباب : جمع شبية .

٤ قوله حلياً أراد به علي بن أبي طالب لأن الممدوح علوي .

٥ المراد بالتهامي النسي (سلم) . أجدى : أنفع . المناقب : المفاخر .

٦ النسيب : الشريف . المناصب : الأصول .

٧ النواصب : الخوارج الذين نصبوا العداوة لعلي بن أبي طالب .

٨ الكند : ما بين الكاهل إلى الظهر ، وضمر تسيّر للدنيا . اللول : الدابة المنقلة للركوب .

هُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنُ وَصِيهِ
يَرَى أَنْ مَا مَا بَانَ مِنْكَ لَضَارِبِ
أَلَا أَبْهَ الْمَالُ الَّذِي قَدْ أَبَادَهُ
لَعَلَّكَ فِي وَقْتٍ شَغَلْتَ فُؤَادَهُ
حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةً
فَحُبِيتَ خَيْرَ ابْنِ الْخَيْرِ أَبِهَا
وَشَبَّهَهُمَا شَبَّهْتُ بَعْدَ التَّجَارِبِ
بِأَقْتَلِ مِمَّا بَانَ مِنْكَ لَعَائِبِ
تَعَزَّ فَهَذَا فِعْلُهُ بِالْكَتَائِبِ
عَنِ الْجُودِ أَوْ كَثُرَتْ جِيْشَ مُحَارِبِ
سَقَاها الْحَجَى سَقَى الرِّيَاضِ السَّحَائِبِ
لَأَشْرَفَ بَيْتٍ فِي لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ

١ المراد بوصيه علي بن أبي طالب، والضمير للرسول، شبهها عطف على ابن . وقوله شبهت بعد التجارب أي شبهت بها بعد التجربة .

٢ ما الأول نافية عاملة عمل ليس والثانية موصولة، واسم أن ضمير الشأن محذوف، وبأقتل خبر ما على زيادة الباء ، أي أنه يرى العيب أشد من القتل .

٣ الحديقة: البستان، عني بها القصيدة . الحجى: المقل . وقوله سقى الرياض السحاب أي سقى السحاب الرياض .

٤ ضميرها يرجع إلى الرياض لأنه كان من عادتهم أن يحبوا بالأزهار والرياحين .

كلنا للمخالق

كان لأبي الطيب حجرة تسمى الجهماء
ولها مهر يسمى الطخورور، فأقام الثلج حل
الأرض بانطاكية وتعلم المرمى حل المهر
فقال :

ما للمرُوجِ الخُضِرِ والحدائقِ يشكُّو خلاها كثرةَ العوائقِ^١
أقامَ فيها الثلجُ كالمُرافقِ يعقِدُ فوقَ السَّنِّ ريقَ الباصِقِ^٢
ثمَّ مَضَى لا عادَ مِنْ مُفارِقِ بقائِدِ مِنْ ذَوْبِهِ وسائِقِ^٣
كانما الطخورُورُ باغِي آبيسي يأكلُ من نَبْتِ قَصِيرٍ لاصِقِ^٤
كقَشْرِكَ الحَيْرِ عَنِ المَهارِقِ أرودُهُ مِنْهُ بكَالشُّوذائِقِ^٥
بمُطَلَقِ اليُمْنِ طَوِيلِ الفائِقِ عَبَلِ الشَّوَى مُقَارِبِ المَرافِقِ^٦
رَحَبِ اللَّبانِ نالِهِ الطرائِقِ ذِي مَنخِرٍ رَحْبٍ وإِطْلٍ لَاحِقِ^٧
مُحَجَّلٍ نَهْدٍ كُمَيْتٍ زاهِقِ شادِخَةٍ غُرَّتُهُ كالشَّارِقِ^٨

١ الخُلُ : الرطب من الثبات .

٢ باغِي : طالب . الآبِي : الخارب خاص بالمهيد .

٣ أرودُهُ : أطلبه والقصير نبت ومنه الضمير المهر . الشوذائق : الصقر .

٤ الفائق : موصل العنق في الرأس كمن به من طول العنق . العبل : الضخم . الشوى : القوائم .
المرافق جمع مرفق : موصل الذراع في العضد .

٥ رحب اللبان : واسع الصدر . ناله من النوء : الارتفاع . الطرائق : يعني بها طرائق اللحم .
الإطل : الخاصرة . اللاحق : الضامر .

٦ النهْد : الجسيم . الكُمَيْت : الأحمر إلى السواد . الزاهق : السمين المخ . الغرة : البياض في
وجه الفرس . شدخت غرة الفرس : انتشرت وسالت سفلا . الشارق : الشمس عند شروقها .

كَانَتْهَا مِنْ لَوْنِهِ فِي بَارِقٍ بَاقٍ عَلَى الْبَوْغَاءِ وَالشَّقَائِقِ ١
 وَالْأَبْرَدَيْنِ وَالْمَحْجِيرِ الْمَاحِقِ لِلْفَارِسِ الرَّائِضِ مِنْهُ الْوَائِقِ ٢
 خَوْفُ الْحَبَّانِ فِي فُؤَادِ الْعَاشِقِ كَأَنَّهُ فِي رَيْدٍ طَوْدٍ شَاهِقِ ٣
 يَشْأَى إِلَى الْمِسْمَعِ صَوْتَ النَّاطِقِ لَوْ سَابَقَ الشَّمْسَ مِنَ الْمَشَارِقِ ٤
 جَاءَ إِلَى الْغَرْبِ مَجِيءَ السَّابِقِ يَتْرُكُ فِي حِجَارَةِ الْأَبَارِقِ ٥
 أَثَارَ قَلْعِ الْحَلِيِّ فِي الْمَنَاطِقِ مَشِيًّا وَإِنْ يَعُدُّ فَكَالْحَنَادِقِ ٦
 لَوْ أَوْرَدَتْ غَيْبٌ سَحَابٍ صَادِقٍ لِأَحْسَبَتْ خَوَامِيسَ الْأَيَانِقِ ٧
 إِذَا اللَّجَامُ جَاءَهُ لَطَارِقِ شَحَالَهُ شَحْوُ الْغُرَابِ النَّاعِقِ ٨
 كَأَنَّمَا الْجِلْدُ لِعُرْيٍ النَّاهِقِ مُنْحَدِرٌ عَنْ سَيْتِي جُلَاهِقِ ٩

- ١ البارق : السحاب ذو البرق . باق خبر عن مخوف يعود إلى المهر والكلام متأنف . البوغاء : التربة الرخوة . الشقائق جمع شقيقة : أرض صلبة بين رملتين .
- ٢ الأبردان : الغداة والمشي . المحجير : حر منتصف النهار . وللفارس خبر مقدم عن الخوف في الشطر الثاني .
- ٣ الضمير من كأنه للفارس . الريد : الحرف النائي من الجبل .
- ٤ يشأى : يسبق . المسمع : الأذن .
- ٥ الأبارق جمع أبرق : المكان الفليظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة .
- ٦ آثار : مفعول يترك . المناطق جمع منطقة : ما يشد في الوسط . أي أنه لشدة وطئه إذا مشى ترك آثاراً في الحجارة كآثار فصوص الحلبي إذا قلت من المناطق، وإذا عدا ترك فيها آثاراً كالحنادق .
- ٧ ضمير أوردت للآثار المشبهة بالحنادق . أحسبت : كفت . الخواميس من الإبل : هي التي ترمى ثلاثة أيام وترد في الرابع . الأيائق : التياق .
- ٨ الطارق : الأمر يحدث ليلاً . شحا : فتح فاه .
- ٩ الناهق : عظم نائي في مجرى الدمع من الدابة . المية : ما عطف من طرف القوس . الجلاهق : البندق الذي يرمى به .

بَزَ المَذَاكِي وَهُوَ فِي الْعَقَائِقِ وَزَادَ فِي السَّاقِ عَلَى النَّقَائِقِ^١
وَزَادَ فِي الْوَقْعِ عَلَى الصَّوَاعِقِ وَزَادَ فِي الْأُذُنِ عَلَى الْخَرَائِقِ^٢
وَزَادَ فِي الْحِذْرِ عَلَى الْعَقَائِقِ يُمَيِّزُ الْهَزْلَ مِنْ الْحَقَائِقِ^٣
وَيُنْذِرُ الرُّكْبَ بِكُلِّ سَارِقٍ بِرُيْكَ خَرْقًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَاذِقِ
يَحْكُ أَنْتَى شَاءَ حَكَّ الْبَاشِقِ قُوبِلَ مِنْ أَفِقَةٍ وَأَفِقِ^٤
بَيْنَ عِتَاقِ الْخَيْلِ وَالْعَتَائِقِ فَمُنْعُهُ يُرْبِي عَلَى الْبَوَاسِقِ^٥
وَحَلْفُهُ يُمَكِّنُ فِتْرَ الْخَائِقِ أُعِدُّهُ لِلطَّعْنِ فِي الْفَيَالِقِ^٦
وَالضَّرْبِ فِي الْأَوْجِهِ وَالْمَقَارِقِ وَالسَّيْرِ فِي ظِلِّ اللَّوَاهِ الْخَافِقِ
يَحْمِلُنِي وَالنَّصْلُ ذُو السَّفَاسِقِ يَقْطُرُ فِي كُمِّي إِلَى الْبَنَائِقِ^٧
لَا الْحِطُّ الدَّنْيَا بَعِيْنِي وَامِي وَلَا أَبَالِي قِلَّةَ الْمُوَافِقِ
أَيَّ كَبَتْ كُلَّ حَاسِدٍ مُنَافِقٍ أَنْتَ لَنَا وَكُلْنَا لِلْخَالِقِ^٨

١ بز : غلب وفاق . المذاكي : الخيل التي كلمت قوتها . العقائق جمع عقيقة : الشعر الذي يولد المولود وهو عليه . النقائق جمع نقت : ذكر النعام . يقول : سبق الخيل القوية وهو فلو وزادت ساقه في الطول على سوق النعام .

٢ الخرائق جمع خرق : ولد الأرنب ، أي زادت أذنه في الانتصاب على آذان الأرناب .

٣ العقاق : الثربان وهي مثل في الحذر .

٤ قوبل : كرم من قبل الأيوين . الأفق من الخيل : الكريم الطرفين أي الأب والأم .

٥ العتاق : الكرام . العتائق : الإناث .

٦ أي حلق دقيق جداً فإنك إذا أردت أن تطوقه بفتره ممكن .

٧ السفاق : الطرائق التي فيها القردة .

٨ أي حرف نداء والخطاب المهر . الكبت من كبت عدوه : إذا أذله .

لا تقنع بما دون النجوم

كبت انطاكية وهو فيها فقتل الطخور
وأه فقال :

إذا غامرتَ في شرفٍ مَرُومٍ فلا تقنعَ بما دونَ النجومِ^١
 فطعمُ الموتِ في أمرٍ حقيرٍ كطعمِ الموتِ في أمرٍ عظيمٍ
 ستبكي شجوهاً قرّتي ومهري صفائحُ دمعها ماءُ الجُومِ^٢
 قرينَ النارِ ثمّ نشأتَ فيها كما نشأ العذارى في النعيمِ^٣
 وفارقنَ الصياقلَ مخلصاتٍ وأيديها كذيراتُ الكلومِ^٤
 يرى الحبّناءُ أنَ العجزَ عقلٌ وتلكَ خديعةُ الطمعِ اللّثيمِ
 وكلّ شجاعةٍ في البرءِ تُغني ولا مثلَ الشجاعةِ في الحكيمِ^٥
 وكمْ من عائبٍ قولاً صحيحاً وآفتهُ منَ الفهمِ السقيمِ
 ولكنْ تأخذُ الأذانُ مِنْهُ على قدرِ القرائحِ والعُloomِ^٦

١ غامرت : دخلت في الفترات وهي المهاك . يقول : إذا خاطرت بنفسك في طلب الشرف فلا تقنع بالهسر منه .

٢ الشجوم : الحزن وهو مصدر وضع موضع الحال أي مشجوة شجوها . ماء الجسوم : كناية عن الدم .

٣ قرين من القرى والضمير راجع إلى الصفائح والنار مفعول ثان .

٤ مخلصات : خالصات من النش . أي أن الصياقل تركت هذه السيوف وأيديها مشغنة بالجراح لشدة مضائها .

٥ يقول : إن الشجاعة في الإنسان تنفي عن العار ونحوه ولكنها إذا اقترنت بالحكمة تكون أفضل .

٦ أي كل إنسان يأخذ من معاني الكلام على قدر طبعه وعلمه .

ذليل من قبل الهجاء

بلغة وهو يمشق أن إسحق بن كميلغ
يتوعد في بلاد الروم فقال :

أَتَانِي كَلَامُ الْجَاهِلِ ابْنِ كَيْخَلْعٍ يَجُوبُ حَزُونًا بَيْنَنَا وَسُهُولًا
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ ابْنِ صَفْرَاءَ حَائِلٌ وَبَيْنِي سِوَى رُمْحِي لَكَانَ طَوِيلًا
وَإِسْحَاقُ مَأْمُونٌ عَلَى مَنْ أَهَانَهُ وَلَكِنْ تَسَلَّى بِالْبُكَاءِ قَلِيلًا
وَلَيْسَ جَمِيلًا عِرْضُهُ فَيَعُونُهُ وَلَيْسَ جَمِيلًا أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا
وَيَكْذِبُ مَا أَذْلَكْتُهُ بِهِجَائِهِ لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْهَجَاءِ ذَلِيلًا

- ١ يجوب : يقطع . الحزون جمع حزن : الفليظ من الأفرس ، أي أتاني كلامه من مسافة بعيدة .
- ٢ صفراء : اسم أمه ، أي ولو لم يكن بيني وبينه سوى مقدار طول رمحي لكان بعيداً عليه أن يصل إلي بلجته .
- ٣ يقول : إذا أهانه أحد لا يصل معه شيئاً بلجته بل يتسل عن الإهانة بالبكاء .
- ٤ يقول : إن عرضه ليس جميلاً حتى يستحق العناية وكذلك لا يحسن أن يكون عرض مثله جميلاً .

كريشة في مهب الريح

وورد الخبر بأن غلمان ابن كيفلغ
قتلوه فقال :

قالوا لنا: مات إسحق! فقلت لهم: إن مات مات بلا فقدٍ ولا أسفٍ منه تعلم عبدٌ شقّ هامته وحلف ألف يمينٍ غير صادقٍ ما زلت أعرفه قِرداً بلا ذنبٍ كريشة في مهب الريح ساقطة تستغرق الكف فوديه ومنكبه فسائلوا قاتليه كيف مات لهم وأين موقع حدّ السيف من شبح لولا اللثامُ وشيءٌ من مشابهة كلامٍ أكثر من تلقى ومنظره

هذا الدواء الذي يشفي من الحمق أو عاش عاش بلا خلقٍ ولا خلقٍ خون الصديق ودس الغدر في الملق مطرودة ككعوب الرمح في نسقٍ خيلوا من البأس مملوءاً من الترق لا تستقر على حالٍ من القلق فتكتسي منه ريح الجورب العرق موتاً من الضرب أم موتاً من الفرق بغير جسيمٍ ولا رأسٍ ولا عُنقٍ لكان الأم طفلٌ لف في خرقٍ مما يشق على الآذان والحدق

١ الدس : الإخفاء . الملق : التودد وإظهار الحب .

٢ حلف معطوف على خون ، ومطرودة أراد بها متابعة .

٣ استغرقه : أخذه بجملة . الفودان : جانبا الرأس . العرق : الذي يله العرق ، يعني أنه صغير الرأس قصير العنق فإذا صفع أحاطت الكف بهذه المواضع من يده فاكتست نقاً من غيب ريمه .

٤ أراد باللثام آباءه . يقول : لو لم يكن آباؤه لثاماً قبله ويعني مشاهداً لم لكان الأم طفل .

إذا توالى الغيوث كره الغمام

نزل على علي بن عكر يميلك فخلع
عليه وحمله وسأله أن يقيم عنده وكان
يريد السفر إلى انطاكية فقال يمتأذنه :

رَوَيْنَا يَا ابْنَ عَسْكَرِ الْهُمَامَا	وَلَمْ يَتْرُكْ نَدَاكَ لَنَا هُبَامَا ^١
وَصَارَ أَحَبُّ مَا تُهْدِي إِلَيْنَا	لَغَيْرِ قِلَى وَدَاعِكَ وَالسَّلَامَا ^٢
وَلَمْ نَمْلَلْ تَفَقُّدَكَ الْمَوَالِي	وَلَمْ نَذْمُ أَيْادِكَ الْجِيسَامَا ^٣
وَلَكِنَّ الْغِيُوثَ إِذَا تَوَالَتْ	بَارْضَ مُسَافِرٍ كَرِهَ الْغَمَامَا ^٤

١ الهيام : العطش .

٢ القلى : البخس .

٣ الموالي : العبيد . والأيادي : النعم .

٤ الغيوث : الأمطار . الغمام : السحاب .

الغنى قبيح في يد اللئيم

يمدح أبا العتاتر الحسن بن علي بن
الحسن بن الحسين بن حمدان العدوي :

أُتْرَاهَا لِكثْرَةِ الْعُشَاقِ تَحْسَبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً فِي الْمَاقِي^١
كَيْفَ تَرْتِي الَّتِي تَرَى كُلَّ جَفْنٍ رَاهَا غَيْرَ جَفْنِهَا غَيْرَ رَاقِي^٢
أَنْتِ مِينَا فَتَنْتِ نَفْسَكَ لَكَيْدَ لِكِ عُوفِيَةٍ مِنْ ضَنْئِي وَاشْتِيَاقِ^٣
حُلَّتِ دُونَ الْمَزَارِ فَالْيَوْمَ لَوْ زُرْتُ لِحَالِ النُّحُولِ دُونَ الْعِيَاقِ
إِنَّ لِحِظًا أَدَمْتِهِ وَأَدَمْنَا كَانَ عَمْدًا لَنَا وَحَتَفَ انْتِفَاقِ
لَوْ عَدَا عَنْكَ غَيْرَ هَجْرِكَ بَعْدُ لِأَرَارَ الرَّسِيمُ مِخَّ الْمَسَاقِي^٤
وَلَسِيرْنَا وَلَوْ وَصَلْنَا عَلَيْهَا مِثْلَ أَنْفَاسِنَا عَلَى الْأَرْمَاقِ^٥
مَا بِنَا مِنْ هَوَى الْعُيُونِ اللَّوَانِي لَوْنُ أَشْفَارِهِنَّ لَوْنُ الْحِدَاقِ
قَصَّرَتْ مُدَّةَ اللَّيَالِي الْمَوَاضِي فَاطَالَتْ بِهَا اللَّيَالِي الْبَوَاقِي

١ يقول : إنها لكثرة العشاق الذين لا تراهم إلا ياكين تحسب أنهم خلقوا هكذا فلا ترحمهم .

٢ راءها : مقلوب رآها . غير الأول : استثناء ، والثانية : حال . راقى : منقطع الدمع وأصله الهمز .
يقول : كيف ترتي التي ترى كل جفن ما عدا جفنها سائل الدمع لحدها .

٣ يقول : أنت من معشر العاشقين لك أي أنك عاشقة لنفسك لكنك سلمت ما بنا من السقم لأنك
واصلت نفسك دوننا .

٤ عداها : منعه ، وبعد فاعل عدا ، وغير استثناء مقدم . ارار : أذاب . الرسيم : ضرب من سير الإبل .
المناسقي : النوق السنان .

٥ الأرماع جمع رمق : بقية الروح .

كَاثَرَتْ نَائِلَ الْأَمِيرِ مِنَ الْمَا لِرِ بِمَا نَوَلْتِ مِنَ الْإِيرَاقِ ١
لَيْسَ إِلَّا أَبَا الْعَشَائِرِ خَلَقَتْ سَادَ هَذَا الْأَنَامَ بِاسْتِحْقَاقِ
طَاعِنُ الطَّعْنَةِ الَّتِي تَطْغَعُنُ الْفِي لَتَقَ بِالذَّعْرِ وَالدَّمِ الْمُهْرَاقِ
ذَاتُ فَرْعٍ كَانَتْهَا فِي حَشَا الْمُخْ بَرِّ عَنْهَا مِنْ شِدَّةِ الْإِطْرَاقِ ٢
ضَارِبُ الْمَامِ فِي الْغُبَارِ وَمَا يَرُ هَبُّ أَنْ يَشْرَبَ الَّذِي هُوَ سَاقِ
فَوْقَ شَقَاءَ لِلْأَشَقِّ مَجَالٌ بَيْنَ أَرْسَاعِهَا وَبَيْنَ الصَّفَاقِ ٣
مَا رَأَاهَا مَكْذَبُ الرُّسْلِ إِلَّا صَدَقَ الْقَوْلُ فِي صِفَاتِ الْبُرَاقِ ٤
هَمَّهُ فِي ذَوِي الْأَسِنَّةِ لَا فِيهَا وَأَطْرَافُهَا لَهُ كَالنَّطَاقِ ٥
ثَاقِبُ الرَّأْيِ ثَابِتُ الْحِلْمِ لَا يَبَةُ دِرُّ أَمْرٍ لَهُ عَلَى إِفْلاقِ
يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ لُثَمَانَ لَا تَهْ دَمَكُمُ فِي الْوَعْيِ مَتُونُ الْعِتَاقِ ٦
بَعَثُوا الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ الْأَعَادِ يَ فَكَانَ الْقِتَالُ قَبْلَ التَّلَاقِ ٧

- ١ كاثرت : غابرت في الكثرة . الإيراق : مصدر أورد الطالب إذا لم يزل ، أي أنها بالفت في حرمان محبها كما بالغ الأمير في عطاء قصاده .
- ٢ الفرغ : مخرج الماء من الدلو . يصف طعنته بالسمة حتى كأن دمها يجري من فرغ دلو وإذا جرى حديثها أطرق السامع خوفاً .
- ٣ فوق متعلق بمجال من الضمير في ضارب . الشقاء : الفرس الطويلة القوام الرحبة الفروج . الأشق : الحصان الطويل . الأرساغ جمع رسخ : سدت ما بين الحافر ومفصل الوظيف . الصفاق : جلد البطن ، أي فوق فرس هذه صفتها حتى إن الحصان الطويل يقدر أن يجمول بين قوائمها وبطنها .
- ٤ البراق : الدابة التي ركب عليها النبي (صلى الله عليه وسلم) ليلة المعراج . يقولون إنه كان يضع يديه عند منتهى بصره .
- ٥ فيها الضمير للأسنة . النطاق : ما يلبس على الوسط ، أي أطرافها محيطة به كما يحيط النطاق بلباسه .
- ٦ الحارث : جد المملوح .
- ٧ أي أرسلوا الخوف إلى قلوب الأعداء فضعفت قلوبهم فكأنهم قاتلهم قبل اللقاء .

وتكادُ الطَّبِي لِمَا عَوَّدُهَا تَنْتَفِي نَفْسَهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ
وَإِذَا أَشْفَقَ الْفَوَارِسُ مِنْ وَقْدِ حِ الْقَنَا أَشْفَقُوا مِنْ الْإِشْفَاقِ
كُلُّ ذِمْرٍ يَزْدَادُ فِي الْمَوْتِ حُسْنًا كَبْدُورٍ تَمَامُهَا فِي الْمَحَاقِ
جَاعِلٍ دِرْعَهُ مَنِيَّتَهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ دُونَهَا مِنَ الْعَارِ وَاقٍ
كَرَّمَ خَشْنَ الْجَوَانِبِ مِنْهُمْ فَهَوَ كَلَامٍ فِي الشَّعَارِ الرَّقَاقِ
وَمَعَالٍ إِذَا ادَّعَاهَا سِوَاهُمْ لَزِمَتْهُ جِنَابَةُ السُّرَاقِ
يَا ابْنَ مَنْ كُلَّمَا بَدَوْتَ بَدَا لِي غَائِبَ الشَّخْصِ حَاضِرَ الْأَخْلَاقِ
لَوْ تَنَكَّرْتَ فِي الْمَكْرَ لَقَوْمٍ حَلَقُوا أَنْكَ ابْنَهُ بِالْطَّلَاقِ
كَيْفَ يَتَوَى بِكَفِكَ الزُّنْدُ وَالْآ فَاقُ فِيهَا كَالْكَفِ فِي الْآفَاقِ
قُلْ نَفْعُ الْحَدِيدِ فَيْكَ فَمَا يَدُ تَاكَ إِلَّا مَنْ سَيْفُهُ مِنْ نِفَاقِ
إِلْفُ هَذَا الْمَوَاءِ أَوْقَعَ فِي الْأَذَى مُسِرَّ أَنْ الْحِمَامَ مَرُّ الْمَذَاقِ
وَالْأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزٌ وَالْأَسَى لَا يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ
كَمْ ثَرَاءٍ فَرَّجَتْ بِالرَّمْحِ عَنْهُ كَانَ مِنْ بُخْلِ أَهْلِهِ فِي وَثَاقِ

- ١ الذمير: الشجاع . المحاق: آخر ليالي القمر ، أي أنهم يقتلون في طلب المجد فيزدادون بذلك حسناً .
- ٢ شبه كرمهم بالماء فإنه إذا سقيه السيف احتدت شفرته واستفاد صلابته ومضاء .
- ٣ أي أنه شديد الشبه بأبيه ، وغائب وحاضر حالان من الضمير في بدا العائد إلى الأب .
- ٤ تنكر : غير زيه . المكر : مكان الكثرة في الحرب .
- ٥ يقول : كيف يقوى زندق على حمل كفك التي استولت على آفاق الأرض حتى صارت الآفاق صغيرة بالنسبة إليها كالكف بالنسبة إلى الآفاق .
- ٦ أي أن ألفتنا لهذه الحياة صوّرت في أنفسنا أن الموت مر الطعم .
- ٧ يقول : إن كثيرًا من المال كان موثقًا عند أربابه فقتلهم وفرجت عنه وجعلته مباحاً .

والغنى في يدِ اللّثيمِ قبيحٌ قد رَفَّحَ الكَرِيمِ في الإملاقِ ١
 ليس قولِي في شمسِ فَعَلَك كالشَّمْسِ سِ وَلَكِنْ كالشَّمْسِ في الإِشراقِ ٢
 شاعرُ المَجْدِ خِدْنُهُ شاعرُ اللَّفْظِ ظِ كِلَانَا رَبُّ المَعَانِي الدَّفَاقِ ٣
 لم تَنَزَلْ تَسْمَعُ المَدِيحَ وَلَكِنْ صَهِيلَ الجِيَادِ غَيْرُ النُّهَاقِ ٤
 لَيْتَ لِي مِثْلَ جَدِّ ذَا الدَّهْرِ فِي الْأَدِّ هُرٍ أَوْ رِزْقِهِ مِنْ الْأَرْزَاقِ
 أَنْتَ فِيهِ وَكَانَ كُلُّ زَمَانٍ بِشْتَهِي بَعْضَ ذَا عَلَى الخَلَاقِ

١ أراد قدر قبح الإملاق في الكريم فقلب ضرورة .

٢ أي ليس كالشمس بالجرم بل بالإشراق لأنه أوسع من الجرم .

٣ أي أنت شاعر المجد وأنا شاعر اللفظ .

٤ المراد بصهيل الجياد شعره وبالنهاق أي صوت الحمير شعر غيره .

زبد على شراب أسود

ودخل عليه يوماً فوجده على الشراب وفي
يده بطيخة من الند في فشاء من خبز ان عليها
قلادة لؤلؤ وعلى رأسها عنبر قد أدير حولها
فحياء بها وقال: أي شيء تشبه هذه ؟ فقال ارتجلا :

وَبَنِيَّةٍ مِنْ خَبْزُرَانٍ ضُمْتُ بِطِیْخَةً نَبَتَتْ بِنَارٍ فِي بَدْرِ
نَظَّمِ الْأَمِيرُ لَهَا قِلَادَةً لَوْلُؤٍ كَفِعَالِهِ وَكَلَامِهِ فِي الْمَشْهَدِ
كَالْكَاسِ بَاشَرَهَا الْمِزَاجُ فَأَبْرَزَتْ زَبْدًا يَدُورُ عَلَى شَرَابٍ أَسْوَدِ

رواعي الشيب

وقال فيها :

وَسَوْدَاءَ مَنظُومٍ عَلَيْهَا لَآئِيٌّ لَهَا صُورَةُ الْبِطِیْخِ وَهِيَ مِنَ النَّدِ
كَأَنَّ بَقَايَا عَنَبٍ فَوْقَ رَاسِهَا طُلُوعُ رَوَاعِي الشَّيْبِ فِي الشَّعْرِ الْجَعْدِ

١ يريد بالبنية وعاء الخبز ان الموضوعة البطيخة فيه .

٢ رواعي الشيب جمع راعية : أول شمرة تشيب .

ما أنا والخمر

وعرض عليه الشراب فأبى وقال :

ما أنا والخمرَ وبِطَيْخَةٍ سَوْدَاءَ فِي قِشْرِ مِنَ الْخِزْرَانِ
يَسْغَلُنِي عَنْهَا وَعَنْ غَيْرِهَا تَوَطَّيْتُ النَّفْسَ لِيَوْمِ الطَّعَانِ^١
وَكُلُّ نَجْلَاءَ لَهَا صَائِكُ^٢ يَخْضِبُ مَا بَيْنَ يَدَيِ وَالسَّانِ^٣

١ توطئ النفس للفعل : تمهيدها له وإقرارها عليه .

٢ كل معطوف على يوم الطعان . النجلاء : الواسعة . الصائك : اللازق . أي ولكل طعنة واسعة يسيل منها دم يلصق بالمطعون ويخضب القناة من يدي إلى السان .

أبو الغمرات

وقال يمدحه ويذكر إيقاعه بأصحاب
باقيس وسيره من دمشق :

مَبِيتِي مِنْ دِمَشْقَ عَلَى فِرَاشٍ حَشَاهُ لِي بِحَمَرٍ حَشَائِي حَاشٍ^١
لَقَى لَيْلٍ كَعَيْنِ الظَّبْيِ لَوْنًا وَهَمَّ كَالْحُمَيَّا فِي الْمَاشِ^٢
وَشَوْقٍ كَالْتَوَقُّدِ فِي فُؤَادٍ كَجَمْرِ فِي جَوَانِحَ كَالْمُحَاشِ^٣
مَقَى الدَّمِ كُلِّ نَضَلٍ غَيْرِ نَابٍ وَرَوَى كُلَّ رُمَحٍ غَيْرِ رَاشٍ^٤
فَإِنَّ الْفَارِسَ الْمَنَعُوتَ خَفَّتْ لِنَضْلِهِ الْفَوَارِسُ كَالرِّيَاشِ^٥
فَقَدْ أَضْحَى أَبَا الْغَمَرَاتِ يُكْنَى كَأَنَّ أَبَا الْعَشَائِرِ غَيْرُ فَاشٍ^٦
وَقَدْ نُسِيَ الْحُسَيْنُ بِمَا يُسَمَى رَدَى الْأَبْطَالِ أَوْ غَبَثَ الْعِطَاشِ^٧
لَقُوهُ حَاسِرًا فِي دِرْعٍ ضَرْبٍ دَقِيقِ النَّسْجِ مُلْتَهِبِ الْخَوَاشِ^٨
كَأَنَّ عَلَى الْجَمَاجِمِ مِنْهُ نَارًا وَأَيْدِي الْقَوْمِ أَجْنَحَةُ الْفَرَاشِ^٩

١ حشاه الضمير راجع إلى الفراش ، وحاش فاعل حشا .

٢لقى : الشيء الملقى . الحما : سورة الحمر . المشاش : رؤوس العظام الرخوة . أي ملقى في ليل شديد السواد وهم سرى فيه سرى الحمر في النظام .

٣ المحاش : ما أحرقت النار .

٤ ناب : من نبا السيف إذا كل عن الضريبة . رمح غير راش : أي غير خوار ولا ضعيف .

٥ المنصل : السيف . الرياش : الريش .

٦ الغمرات : الشدائد . وقوله غير فاش أي غير منتشر ولا ذائع أي صار يعرف بأبي الغمرات .

٧ الحاسر : الذي لا درع عليه . والمراد بدرع الضرب السيف وهو حال .

كَانَ جَوَارِيِ الْمُهْجَاتِ مَاءٌ يُعَاوِدُهَا الْمُهْتَدُ مِنْ عُطَاشٍ^١
 فَوَلَّوْا بَيْنَ ذِي رُوحٍ مَفَاتٍ وَذِي رَمَقٍ وَذِي عَقَلٍ مُطَاشٍ^٢
 وَمُنْعَفِرٍ لِنَصْلِ السِّيفِ فِيهِ تَوَارِي الضَّبِّ خَافَ مِنْ احْتِرَاشٍ^٣
 يُدْمِي بَعْضُ أَيْدِي الْخَلِيلِ بَعْضًا وَمَا بِعُجَابَةٍ أَثَرُ ارْتِهَاشٍ^٤
 وَرَائِعُهَا وَحِيدٌ لَمْ يَرْعُهُ تَبَاعَدُ جَيْشِهِ وَالْمُسْتَجَاشِ^٥
 كَانَ تَلَوِّيَ النَّشَابِ فِيهِ تَلَوِّيِ الْخَوْصِ فِي سَعَفِ الْعِشَاشِ^٦
 وَنَهَبُ نَفُوسِ أَهْلِ النَّهَبِ أَوْلَى بِأَهْلِ الْمَجْدِ مِنْ نَهَبِ الْقُمَاشِ^٧
 تُشَارِكُ فِي النَّدَامِ إِذَا نَزَلْنَا بِطَانٌ لَا تُشَارِكُ فِي الْجِحَاشِ^٨
 وَمَنْ قَبْلَ النَّطَاحِ وَقَبْلَ يَأْنِي تَبَيَّنَ لَكَ النَّعَاجُ مِنَ الْكِبَاشِ^٩
 فَيَا بَحَرَ الْبُحُورِ وَلَا أُورِّي وَيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ وَلَا أَحَاشِي^٩

١ المهجات : دماء القلوب . يعاودها : يرجع إليها مرة بعد أخرى .

٢ قوله ذي روح مفات أي أكره صاحبه على فوته . الرمق : بقية الروح . الطيش : ذهاب العقل .

٣ المنعفر : المتسرغ في التراب . التواري : الاختفاء . الاحتراش : صيد الضب ، أي قد غاب السيف فيه كما يغيب الضب في جحره خوف الصيد .

٤ العجاية : عصابة في اليد فوق الحافر . الارتهاش : أن تصك الدابة إحدى يديها بجانب الأخرى حتى تدى رواشتها وهي عصب الذراع . يقول إن الخيل تفوس في دم القتل فيلطم بعض أيديها بعضاً بالدم كأنها ارتهاشاً ولا ارتهاشاً بها .

٥ راتعها : مخوفها . المستجاش : الذي يطلب منه الجيش أي القائد .

٦ الخوص : ورق النخل . السعف : أغصانه . العشاش جمع عشة : النخلة الدقيقة القليلة السمف . الجحاش : المدافعة .

٨ يأنى : يحين ، أي من قبل وقوع القتال يعرف الشجاع من الجبان .

٩ وري الحديث : أخفاه وأظهر غيره .

كَأَنَّكَ نَاطِرٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ فَمَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَحَلُّ غَاشٍ^١
 أَصْبِرْ عَنْكَ لَمْ تَبْخُلْ بِشَيْءٍ وَلَمْ تَقْبَلْ عَلَيَّ كَلَامَ وَاشٍ^٢
 وَكَيْفَ وَأَنْتَ فِي الرُّؤْمَاءِ عِنْدِي عَتِيقُ الطَّيْرِ مَا بَيْنَ الْحِشَاشِ^٣
 فَمَا خَاشِكَ لِلتَّكْذِيبِ رَاجٍ وَلَا رَاجِيكَ لِلتَّخْيِيبِ خَاشٍ^٤
 تَطَاعِينَ كُلِّ خَيْلٍ كُنْتَ فِيهَا وَلَوْ كَانُوا النَّبِيطَ عَلَى الْجِشَاشِ^٥
 أَرَى النَّاسَ الظَّلَامَ وَأَنْتَ نُورٌ وَلَئِنِّي مِنْهُمْ لِلْأَلِيكَ عَاشٍ^٦
 بُلِيتُ بِهِمْ بَلَاءَ الْوَرْدِ يَلْقَى أَنْوَفًا مِنْ أُولَى بِالْحِشَاشِ^٧
 عَلَيْكَ إِذَا هُزِلْتَ مَعَ اللَّيَالِي وَحَوَّلَكَ حِينَ تَسْمُنُ فِي هَرَاشٍ^٨
 أَتَى خَبَرَ الْأَمِيرِ فَقِيلَ كَرُوا فَقُلْتُ نَعَمْ وَلَوْ لَحَقُوا بِشَاشٍ^٩
 يَفْقُدُهُمْ إِلَى الْمَيْحَا لَجُوجٌ يُسِنُّ قِتَالَهُ وَالْكَرُّ نَاشِي^{١٠}

١ غاش : زائر .

٢ العتيق من الطير : البازي . الحشاش : صغار الطير .

٣ أي من خافك لا تكذب خوفه ومن رجا إحسانك لا تخيب رجاءه .

٤ النبيت : قوم بسواد العراق حراثون . الجحاش : الحبير . أي كل قوم كنت فيهم يطاعنون الأعداء ولو كانوا من الأنباط .

٥ العاشي : الآتي النار ليلا ، ومنهم حال من ضمير المخاطب .

٦ الحشاش : عود يدخل في أنف البعير يشد فيه الزمام ، يشبه نفسه بالورد ومن عرفهم بأنوف الإبل .

٧ عليك خبر عن مخوف أي هم عليك ، ومع الليالي حال من ضمير الخبر أي مجتمعين مع الليالي ، وهكذا في الشطر الثاني . الهراش : الخصام مستعار من مهارة الكلاب ، وأراد بالهزال والسن الفقر والفق . يقول : إذا افتقر الرجل كانوا عليه مع الدهر يداً واحدة وإذا كثر ماله اجتمعوا حوله وتهاشوا على ما ينالونه من كالكلاب .

٨ كروا : رجعوا بعد الفرار . شاش : بلد بما وراء النهر .

٩ يسن : يطول عمره . ناشي : حديث السن .

وَأَسْرَجْتُ الْكُمَيْتَ فَنَاقَلْتُ بِي عَلَى إِعْقَاقِهَا وَعَلَى غِشَاشِي^١
 مِنْ الْمُتَمَرَّدَاتِ تَذَبُّ عَنْهَا بِرُحْيِ كُلِّ طَائِرَةٍ الرَّشَاشِ^٢
 وَلَوْ عَقِيرَتْ لَبَلَّغَنِي إِلَيْهِ حَدِيثٌ عَنْهُ يُحْمِلُ كُلَّ مَاشٍ
 إِذَا ذُكِرَتْ مَوَاقِفُهُ لِحَافٍ وَشَيْكَ فَمَا يَنْكَسِرُ لَانْتِقَاشِ^٣
 تُزِيلُ مَخَافَةَ الْمَصْبُورِ عَنْهُ وَتُلْهِي ذَا الْفِيَّاشِ عَنِ الْفِيَّاشِ^٤
 وَمَا وَجَدَ اشْتِيَاقٌ كَاشْتِيَاقِي وَلَا عُرِفَ انْكِمَاشٌ كَانْكِمَاشِي^٥
 فَيَرْتُ إِلَيْكَ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي وَسَارَ سِوَايَ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ

- ١ المناقلة : إسرار نقل القوائم . الإعقاق : الحبل . الغشاش : العجلة ، أي أسرع في حل ثقلها وصجلي .
 ٢ تذب : تدفع . وطائرة نست لمحذوف أي طعنة طائرة . الرشاش : ما يترشش من الدم .
 ٣ شيك : دخلت الشوكة في جسده . الانتقاش : إخراج الشوكة .
 ٤ المصبور : المحبوس على القتل . الفيّاش : المفارقة .
 ٥ الانكماش : الاسراع .

لكل حي يوم سوء

وأرسل أبو العنثر بازياً عل حجلة
فأخذها فقال أبو الطيب :

وطائيرةٍ تَتَبَعُهَا الْمَنَابِيَا عَلَى آثَارِهَا زَجِلُ الْجَنَاحِ
كَأَنَّ الرِّيشَ مِنْهُ فِي سِيهَامٍ عَلَى جَسَدٍ تَجَمَّعَ مِنْ رِيَّاحِ
كَأَنَّ رُؤُوسَ أَقْلَامٍ غِلَاطٍ مُسِحِنَ بَرِيشٍ جُوجُوهُ الصَّحَاحِ
فَأَقْعَصَهَا بِحُجْنٍ تَحْتَ صُفْرِ لَمَّا فَعِلُ الْأَسِنَّةِ وَالصَّفَّاحِ
فَقُلْتُ لِكُلِّ حَيٍّ يَوْمٌ سُوءٍ وَإِنْ حَرَّصَ النَّفُوسُ عَلَى الْفَلَاحِ

ليس بمنكر سبق الحيات

فقال : أوني وقتك قلت هذا ؟ فقال :

أَتُنَكِّرُ مَا نَطَقْتُ بِهِ بِدِيهَا وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ سَبَقُ الْجَوَادِ
أَرَاكِضُ مُعْرِصَاتِ الشَّعْرِ قَسْرًا فَأَقْتُلُهَا وَغَيْرِي فِي الطَّرَادِ

١ الجوزجوز : الصدر .

٢ أقمصها : قتلها في مكانها . الحمن جمع أحجن : الموج والمراد بذلك مغالبة .

٣ المومص من الشعر : عويمه وهو المشكل الذي يصعب استخراج معناه .

أَسَاتُ وَأَحْسَنَتْ

ودخل على أبي العثائر وعنده رجل
ينشده شعراً في بركة في داره فقال :

لَسِنْ كَانَ أَحْسَنَ فِي وَصْفِهَا	لَقَدْ فَاتَهُ الْحَسَنُ فِي الْوَصْفِ لَكَ
لَأَنْتَ بَحْرٌ وَإِنَّ الْبَحَارَ	لَتَأْنَفُ مِنْ حَالِ هَذَا الْبِرِّكَ
كَأَنَّكَ سَيْفُكَ لَا مَا مَلَكَ	تَ يَبْقَى لَدَيْكَ وَلَا مَا مَلَكَ
فَأَكْثَرُ مِنْ جَرِيهَا مَا وَهَبَتْ	وَأَكْثَرُ مِنْ مَائِهَا مَا سَفَكَ
أَسَاتُ وَأَحْسَنَتْ عَنْ قُدْرَةٍ	وَدُرَّتْ عَلَى النَّاسِ دَوْرَ الْفَلَكَ

لا يحمد السيفُ كلَّ من حملة

وقال يمدحه :

لا تَحْسَبُوا رَبِّعَكُمْ* ولا طَلَلَهُ* أَوَّلَ حَيٍّ فِرَاقَكُمْ* قَتَلَهُ*
 قَدْ تَلَفَتْ قَبْلَهُ* النِّفَوسُ بِكُمْ* وَأَكْثَرَتْ فِي هَوَاكُمُ* الْعَذْلَهُ*^١
 خَلَا فِيهِ أَهْلٌ* وَأَوْحَشَنَا* وفيهِ صِرْمٌ* مَرُوحٌ* إِبِلَهُ*^٢
 لَوْ سَارَ ذَاكَ الْحَبِيبُ* عَنْ فَلَكَ* مَا رَضِيَ الشَّمْسَ* بَرْجُهُ* بَدَلَهُ*^٣
 أَحِبَّهُ* وَالْهُوَى* وَأَذْوَرَهُ* وَكُلُّ حُبٍّ صَبَابَةٌ* وَوَلَّهُ*^٤
 يَنْصُرُهَا الْفَيْثُ* وَهِيَ ظَامِئَةٌ* إِلَى سِوَاهُ* وَسُحْبُهَا هَطِيلَةٌ*^٥
 وَاحْرَبْنَا مِنْكَ* يَا جَدَايْتَهُمَا* مُقِيمَةً*، فَاعْلَمِي*، وَمُرْتَحِلَةٌ*^٦
 لَوْ خُلِطَ الْمِسْكُ* وَالْعَبِيرُ* بِهَا* وَلَسْتَ فِيهَا لِخَلْتِنَا* تَفِيلَةً*^٧
 أَنَا ابْنُ مَنْ بَعْضُهُ* يَفُوقُ أَبَا* بَاحِثٍ وَالنَّجْلُ* بَعْضُهُ* مِنْ نَجْلَةٍ*^٨
 وَإِنَّمَا يَذْكُرُ الْجُدُودَ* لَهُمْ* مَنْ نَقَرُوهُ* وَأَنْفَقُوا حِيلَةً*^٩

١ ضمير قبله للربيع . العذلة جمع عاذل : اللاتم .

٢ الصرم : الجماعة من البيوت . ترويع الإبل : ردها إلى المراح وهو مأوى الإبل .

٣ الفصير من برجه للعيب .

٤ الهوى : مطوف على الضمير المنصوب قبله . الأدور : جمع دار .

٥ ضمير ينصرها للأدور .

٦ واحربا : كلمة تستعمل في مقام الحزن والتأسف . الهداية : الظبية الصغيرة .

٧ ضمير بها للأدور . تفتلة : منقطة الريح .

٨ يقول : أنا ابن الذي ولده يفوق أباه الباحث عن نسبي .

٩ نقروه أي غلبوه بالفخر . أنفقدوا : أفرغوا . أي أنه يفخر بجدوده من لا فخر له بنفسه .

فَخَرًّا لِعَظْبِ أَرْوَحُ مُشْتَمِلَةً ۖ وَسَمْهَرِيَّ أَرْوَحُ مُعْتَقِلَةً ۖ
وَلِبَفَخْرِ الْفَخْرِ إِذْ غَدَوْتُ بِهِ ۖ مُرْتَدِيًا خَيْرَهُ ۖ وَمُسْتَعِلَةً ۖ
أَنَا الَّذِي بَيَّنَّ إِلَاهُ بِهِ ۖ أَقْدَارَ وَالْمَرَّةُ حَيْثُمَا جَعَلَتْهُ ۖ
جَوْهَرَةً تَفْرَحُ الشَّرَافُ بِهَا ۖ وَغُصَّةٌ لَا تُسِفُّهَا السُّفْلَةُ ۖ
إِنَّ الْكِذَابَ الَّذِي أَكَادُ بِهِ ۖ أَهْوَنُ عِنْدِي مِنَ الَّذِي نَقَلْتَهُ ۖ
فَلَا مُبَالَ وَلَا مُدَاجٍ وَلَا ۖ وَإِنْ وَلَا عَاجِزٌ وَلَا تُكَلِّهُ ۖ
وَدَارِعٍ سِفْنُهُ فَخْرٌ لَقَى ۖ فِي الْمُلْتَقَى وَالْعَجَاجِ وَالْعَجَلَةِ ۖ
وَسَامِعٍ رُغْنُهُ بِقَافِيَةٍ ۖ يَحَارُ فِيهَا الْمُتَنَقِّحُ الْقَوْلَةَ ۖ
وَرُبَّمَا أَشْهَدُ الطَّعَامَ مَعِي ۖ مَنْ لَا يُسَاوِي الْخَبَرَ الَّذِي أَكَلَهُ ۖ
وَيُظْهِرُ الْجَهْلَ بِي وَأَعْرِفُهُ ۖ وَالْدُرُّ دُرٌّ بَرَّغَمٍ مَنْ جَهْلُهُ ۖ
مُسْتَحْيَاً مِنْ أَبِي الْعَشَائِرِ أَنْ ۖ أَسْحَبَ فِي غَيْرِ أَرْضِهِ حُلَّةٌ ۖ
أَسْحَبُهَا عِنْدَهُ لَدَى مَلِكٍ ۖ ثِيَابُهُ مِنْ جَلِيهِ وَجِلَّةٌ ۖ

١ فخرًا : مفعول مطلق نائب عن عامله . مشتملة : جاعله تحت ثوبه . معتقلة : واضحه بين ساقه وركابه .

٢ أي ليست الفخر رداء على منكبي ونملا تحت قدمي .

٣ الأقدار جمع قدر : الشأن . يقول : إن الله بين أقدار الناس بي لأنني أصف كل إنسان بما فيه .

٤ جوهرة : خبر عن مخلوف ضمير المتكلم . وساغ الشراب سهل دخوله في الحلق . السفلة : الأدنى .

٥ مبال : خبر عن مخلوف تقديره أنا . المداجي : المتناقض والمساير بالعداوة . الواني : المقصر . التكللة : الذي يتكلل على غيره .

٦ الدارِع : ذو الدرع وهو مجرور برب مقدرة . سفته : ضربته بالسيف . لقي : مطروحاً . العجلة : الطين أو السرعة .

٧ رعته : أعجبه أو أفزعته . القولة : الحسن الجيد القول .

وبيضُ غِلْمَانِهِ كَتَائِلِهِ أولُ مَحْمُولٍ سَيِّبِهِ الحِمْلَةَ^١
 ما لي لا أمدَحُ الحُسَيْنَ ولا أبذلُ مِثْلَ الوُدِّ الذي بذَلْتَهُ^٢
 أخفَتِ العَيْنُ عِنْدَهُ أثراً أمْ بَلَغَ الكَيْدُ بَانَ ما أَمَلْتَهُ^٣
 أمْ لَيْسَ ضَرَابَ كُلِّ جُمُوعَةٍ منْخُوعَةٍ سَاعَةَ الوَعْيِ زَعِيلَةٍ^٤
 وصاحِبَ الجُودِ ما يُفَارِقُهُ لوْ كَانَ للجُودِ مَنَطِقٌ عَذَلْتَهُ^٥
 وراكِبَ الهَوْلِ لا يُفْتَرُهُ لوْ كَانَ للهَوْلِ مَحْزِمٌ هَزَلْتَهُ^٦
 وفَارِسَ الأَحْمَرِ المُكَلَّلِ في طِيٍّ المُشْرِعِ القَنَا قِبَلْتَهُ^٧
 لما رَأَتْ وَجْهَهُ خِيُولُهُمْ أَقْسَمَ باللهِ لا رَأَتْ كَفَلْتَهُ^٨
 فأكْبَرُوا فِعْلَهُ وَأَصْفَرُوهُ أَكْبَرُ مِنْ فِعْلِهِ الذي فَعَلْتَهُ^٩
 القاطِعُ الوَاصِلُ الكَمِيلُ فلا بَعْضُ جَمِيلٍ عن بَعْضِهِ شَقَلْتَهُ^{١٠}
 فَوَاهِبٌ والرَّمَاحُ تَشْجُرُهُ وَطَاعِينَ وَالْهَيْبَاتُ مُتَّصِلَتُهُ^{١١}
 وكُلَّمَا أَمِنَ الْبِلَادَ سَرَى وكُلَّمَا خِيفَ مَنْزِلُ نَزَلْتَهُ^{١٢}
 وكُلَّمَا جَاهَرَ الْعَدُوَّ ضَحَى أَمَكَنَّ حَتَّى كَانَهُ خَتَلْتَهُ^{١٣}

١ أي يهب غلماناه كما يهب أمواله فيكون الحامل للطيّة أول العطايا .

٢ الكيدبان : الكاذب .

٣ المنخوعة : ذات النخوة وهي العظمة والكبر . الزعلة : النشطة .

٤ المكمل : المجد الذي لا ينفي . المشرع : المسدد الرمح إلى المطعون . قبله : نحوه .

٥ أكبروا : استكبروا . أصفره : استصفره هو . وأكبر مبتدأ والذي خبره والجملة مستأنفة .

٦ تشجرة : تطلعه . أي لا تمنعه الحرب عن الجود ولا الجود عن الحرب .

٧ قوله سرى أي في طلب الغزو .

٨ ضمير أمكن للعدو أي أمكنه من نفسه . الختل : الخداع .

يَحْتَقِرُ الْبَيْضَ وَاللَّدَانَ إِذَا سَنَّ عَلَيْهِ الدَّلَاصَ أَوْ نَشَلَهُ^١
 قَدْ هَذَبَتْ فَهْمَهُ الْفَقَاهَةُ لِي وَهَذَبَتْ شِعْرِي الْفَصَاحَةُ لَهُ^٢
 فَصِرْتُ كَالسِّيفِ حَامِداً يَدُهُ لَا يَحْمَدُ السِّيفُ كُلَّ مَنْ حَمَلَهُ^٣

للغمام طبايع

أراد أبو الطيب الانصراف من عنده
 في بعض الليالي فقال له اجلس فجلس فأمر
 له بخمارة ثم نهض فقال له اجلس فجلس فأمر
 له بمهر فقال له الخصى تمدح الليلة يا أبا
 الطيب فقال :

أَعَنُ إِذْنِي تَمَرُّ الرِّيحُ رَهْوَاً وَيَسْرِي كُلَّمَا شِثْتُ الْغَمَامُ^٣
 وَلَكِنَّ الْغَمَامَ لَهُ طِبَاعُ تَبَجُّسُهُ بِهَا وَكَذَا الْكِرَامُ^٤

-
- ١ اللدان : الرماح الينة . الدلاص : الدرع الينة المساه . سن الدرع عليه : صبا . نشلها : ألقاها عنه . وذكر الضمير على لغة من يذكر الدرع .
 - ٢ الفقاهة : العلم والفطنة ، أي أن فطنة المملوح هذبت فهمه لمحني شعري ، وفصاحتي هذبت له شعري فلم ير فيه ما يعاب .
 - ٣ الاستفهام إنكاري . الرهو : السير السهل . أي أن الريح لا تهب بإذني ، والغمام ، أي السحاب ، لا يسري بمشيئتي ، والمراد بها المملوح .
 - ٤ تبجسه : انفجاره .

الدهر لفظ أنت معناه

وأراد أبو المثنى سفرًا فقال يودعه :

النَّاسُ ما لم يَرَوْكَ أَشْبَاهُ والدَّهْرُ لَفْظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ
والجُودُ عَيْنٌ وَأَنْتَ نَاطِرُهَا والبَّاسُ بَاعٌ وَأَنْتَ يُمْنَاهُ
أَفْدَى الَّذِي كُلُّ مَأْزِقٍ حَرَجٍ أَغْبَرَ فُرْسَانَهُ تَحَامَاهُ^١
أَعْلَى قَنَافَةِ الْحُسَيْنِ أَوْسَطُهَا فِيهِ وَأَعْلَى الْكَمِيِّ رِجْلَاهُ^٢
تُشِيدُ أَثْوَابُنَا مَدَائِحَهِ بِالسُّنَنِ مَا لَهْنٌ أَفْوَاهُ^٣
إِذَا مَرَرْنَا عَلَى الْأَصَمِّ بِهَاسَا أَغْنَتْهُ عَنْ مِيسَمَعِيهِ عَيْنَاهُ^٤
سُبْحَانَ مَنْ خَارَ لِلْكَوَاكِبِ بِالِ بَعْدِ وَلَوْ نُلِّنَ كُنَّ جَدَوَاهُ^٥
لَوْ كَانَ ضَوْءُ الشَّمْسِ فِي يَدِهِ لَصَاعَهُ جُودُهُ وَأَفْنَاهُ^٦
يَا رَاحِلًا كُلُّ مَنْ يُوَدِّعُهُ مُودِّعٌ دُبْنَهُ وَدُنْيَاهُ^٧
إِنْ كَانَ فِيمَا نَرَاهُ مِنْ كَرَمٍ فَيْكَ مَزِيدٌ فَرَادَكَ اللَّهُ^٨

١ المأزق : المضيق ، أراد به ساحة الحرب والجملة كلها نمت مأزق .

٢ الضمير من فيه للمأزق . أي أنه يصرع الشجاع في حربه فينقلب أسفله أعلاه .

٣ أثوابنا : أي الخلع التي خلعها علينا .

٤ خار الله له في الأمر : جعل له الخير فيه . يقول : سبحان الذي جعل الخير للكواكب في بعدها عنه لأنه لو أحرزها لفرقتها في جملة عطاياء .

٥ صاعه : فرقه .

أمواه الحديد

وقال قوم : لم يكنك يا أبا العنابر ، فقال :

قالوا أَلَمْ تَكُنْهِ فَقُلْتُ لَهُمْ : ذَلِكَ عَيٌّْ إِذَا وَصَفْتَاهُ
لَا يَتَوَقَّى أَبُو الْعَنَابِرِ مِنْ لَبْسِ مَعَانِي الْوَرَى بِمَعْنَاهُ^١
أَفْرَسُ مَنْ تَسْبَحُ الْحَيَادُ بِهِ وَلَيْسَ إِلَّا الْحَدِيدَ أُمَوَاهُ

جواشن من أسنة وسيوف

وأخرج إليه أبو العنابر جوشنا حسنا
أراه إياه في ميافارقين فقال مرتجلا :

بِهِ وَبِمِثْلِهِ شُقَّ الصُّفُوفُ وَزَلَّتْ عَنْ مُبَاشِرِهَا الْحُتُوفُ^٢
فَدَعَهُ لَقَى فَلَانَكَ مِنْ كِرَامِ جَوَاشِنِهَا الْأَسْنَةُ وَالسِّيُوفُ

١ لا يتوقى : لا يخاف . العيس : الالتباس .

٢ ضمير به وبمثله للجوشن أي الدرع استغنى عن تقدم ذكره بحضوره ، وأراد بالحنوف السلاح أي إذا باشر لابه سلاح العدو بنفسه زل عنه السلاح ولم يقل في لابه شيئا .

خالق الخلق خالق الخلق

ضرب أبو العنَّان مضره على الطريق
وكررت سؤاله فقال أبو الطيب :

لام أناسُ أبا العنَّانِ في	جودِ يَدَيْهِ بِالْعَيْنِ وَالْوَرَقِ ^١
وإنما قيلَ لِمَ خُلِقْتَ كذا	وخالقُ الخلقِ خالقُ الخلقِ ^٢
قالوا : أَلَمْ تَكْفِهِ سَمَاحَتُهُ	حَتَّى بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الطَّرْقِ
فَقُلْتُ : إِنَّ الْفَتَى شَجَاعَتُهُ	تُرِيهِ فِي الشُّعْ صُورَةَ الْفَرَقِ
الشمسُ قد حَلَّتِ السَّمَاءَ وما	يَحْجُبُهَا بَعْدُهَا عَنِ الْحَدَقِ
بضربِ هامِ الكُفَاةِ تَمَّ لَهُ	كَسْبُ الَّذِي يَكْسِبُونَ بِالْمَلَقِ
كُنْ لُجَّةً أَبْهَى السَّمَاحِ فَقَدْ	أَمَّنَهُ سَيْفُهُ مِنْ الْغَرَقِ

١ العين : الذهب . الورق : الفضة .

٢ أي كأن الذي يلومه يقول له لماذا خلقت كريماً .

الكريم ألوف

كان أبو المثنى قد غضب على أبي
الطيب فأرسلوا غلاماً له ليوقعوا به
فلحقوه بظاهر حلب ليلاً فرماه أحطم
بسمه وقال خذهُ وأنا غلام أبي المثنى
فقال أبو الطيب :

وَلنَّسَبُ حَوَلي مِن يَدَيْهِ حَقِيفُ	وَمُنْتَسِبٍ عِنْدِي إِلَى مَنْ أَحِبَّهُ
حَنَنْتُ وَلَكِنْ الْكَرِيمَ الْوُفُ	فَهَيَّجَ مِنْ شَوْقِي وَمَا مِنْ مَذَلَّةٍ
دَوَامَ وِدَادِي لِلْحُسَيْنِ ضَعِيفُ	وَكُلُّ وِدَادٍ لَا يَدُومُ عَلَى الْأَذَى
فَأَفْعَالُهُ اللَّائِي سَرَرَنَ الْوُفُ	فَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِدًا
وَلَكِنْ بَعْضَ الْمَالِكِينَ عَنِيفُ	وَنَفْسِي لَهُ نَفْسِي الْفِدَاءُ لِنَفْسِهِ
بِكُفَيْهِ فَالْقَتْلُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ	فَإِنْ كَانَ يَبْغِي قَتْلَهَا بِكَ قَاتِلًا

١ من إليه : اشتاق . أي ما كان شوقي في تلك الحال إلا لأنني مطبوع على الألفة وحفظ الدمام .

٢ قوله نفسي له أي ملكه لأنه ملكها بإحسانه . وجملة نفسي الفداء لنفسه دعاء .

بلر وبحر

يمح سيف الدولة أبا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان
المدني عند منصرفه من الظفر بحسن برزويه وعموده إل
انطاكية وقد جلس في فائزة ١ من الديباج عليها صورة
ملك الروم وصور وحش وحوان وكان ذلك في شهر
جاءى الأول سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٨ م) :

وَقَاوُكُمَا كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهُ بَأَنْ تُسْعِدَا وَالِدَمْعُ أَشْفَاهُ سَاجِمُهُ ١
وَمَا أَنَا إِلَّا عَاشِقٌ كُلُّ عَاشِقٍ أَعَقُّ خَلِيلِيهِ الصَّقِيبِ لَائِمُهُ ٢
وَقَدْ يَتَزَيَّا بِالْهَوَى غَيْرُ أَهْلِيهِ وَيَسْتَصْحِبُ الْإِنْسَانُ مَنْ لَا يُلَائِمُهُ ٣
بَلَيْتُ بِلَى الْأُطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا وَقُوفَ شَحِيجِ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَائِمُهُ ٤
كَثِيْبًا تَوَقَّانِي الْعَوَازِلُ فِي الْهَوَى كَمَا يَتَوَقَّى رَيْضَ الْخَيْلِ حَازِمُهُ ٥
فِي تَغْرَمِ الْأَوَّلِ مِنَ التَّحْظِ مُهْجَتِي بِنَائِيَةِ وَالْمُتَلِفِ الشَّيْءِ غَارِمُهُ ٦

١ الفائزة : مظلة بمودين .

٢ أشجاء : تفضيل من شجاء الأمر إذا أحرزه . طاسه : دارسه . تسعدا : تساعدا . أشفاه أي أكثر
شفاء . ساجه : ساكبه . وإمراهه وفاق كما مبتدا خبره كالربيع وجلة أشجاء طاسه حال من الربيع
والباء متعلقة بوفاء والدمع مبتدا أول وأشفاه ثان وساجه خبر الثاني والجملة خبر الأول . يقول
لصاحبه : وفاق كما بمساعدتي كهذا الربيع فإنه كلما درس كان أدمى الحزن وكذلك كلما قلت مساعدتكما
لي بالبكاء اشتد حزني .

٣ أعق : ضد أبر . الصقي : الصادق الإخاء .

٤ الرئض من الخيل : الصبب الانقياد أول ما يراض . حازمه : الذي يشد له الحزام .

٥ يقول : قمي لأنظرك نظرة ثانية ترد مهجتي التي أتلقتها النظرة الأولى لأن الذي يتلف شيئا نلزمه
غرامته .

سَفَاكَ وَحَيَاتَنَا بِكَ اللهُ إِنَّمَا
وما حاجةُ الأظعانِ حَوْلَكَ في الدجى
إِذَا ظَفِرَتْ مِنْكَ الْعُيُونُ بِنَظَرَةٍ
حَبِيبٌ كَانَ الْحُسْنُ كَانَ يُحِبُّهُ
تَحُولُ رِمَاحُ الْخَطِّ دُونَ سِبَائِهِ
وَيُضْحِي غُبَارُ الْخَبِيلِ أَدْنَى سُنُورِهِ
وما اسْتَفْرَبَتْ عَيْنِي فِرَاقًا رَأَيْتُهُ
فَلَا يَنْتَهِمْنِي الْكَاشِحُونَ فَلَانِي
مُشِبُّ الَّذِي يَبْكِي الشَّبَابَ مُشِيبُهُ
على العيسِ نَوْرٌ وَالْخُدُورُ كَرَامُهُ^١
إِلَى قَمَرٍ مَا وَاجِدٌ لَكَ عَادِمُهُ^٢
أَثَابَ بِهَا مُعْيِي الْمَطْيِ وَرَازِمُهُ^٣
فَأَثَرُهُ أَوْ جَارَ فِي الْحُسْنِ قَاسِمُهُ
وَتُسَبِّى لَهُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَرَامُهُ^٤
وَأَخِيرُهَا نَشْرُ الْكِبَاءِ الْمُلَازِمُهُ^٥
وَلَا عَلِمْتَنِي غَيْرَ مَا الْقَلْبُ عَالِمُهُ
رَعَيْتُ الرَّدَى حَتَّى حَلَّتْ لِي عَلاَقِمُهُ^٦
فَكَيْفَ تَوَقَّيْهِ وَبَانِيهِ هَادِمُهُ^٧

- ١ النور : الزهر . الكأثم جمع كرامة : فلاف الزهر . الخلود جمع خلد : غشبات تنصب فوق
قرب البعير مستورة بثوب .
٢ قوله ما واجد لك عادمه : استئناف . يقول : ما حاجة النساء المسافرات منك إلى القمر بالليل فإن
من وجدك لم يعدم القمر لأنك مثله .
٣ أثناب : رجع إليه جسمه بعد الهزال . الرازم : الذي سقط من الإعياء . يقول : إن رؤيتك تحيي
الناظرين حتى إن الإبل الرازحة إذا نظرت إليك عاد إليها نشاطها .
٤ الخط : موضع بالهامة تقوم به الرماح .
٥ النثر : الريح الطيبة . الكباء : هود البخور . يقول : إن أقرب ستوره من جهة الطالب غبار الخيل
وأخبرها ريح البخور .
٦ الكاشح : الذي يضرر العداوة . العلام جمع علم : الخنظل .
٧ مشب : مبتدأ ومشيبه خبر . أي أن الذي أثناب الذي يبكى الشباب هو الذي أشبهه فلا سبيل له إذن
إلى توقي الشيب لأن أمره في يد غيره .

وتتكملة العيش الصبى وعقيه
وما خضب الناس البياض لأنه
وأحسن من ماء الشبية كله
عليها رياض لم تحكها سحابة
وفوق حواشي كل ثوب موجه
ترى حيوان البر مصطليحاً به
إذا ضربته الريح ماج كأنه
وفي صورة الرومي ذي التاج ذلة
تقبل أفواه الملوك بساطه
قيماً لمن يشفي من الداء كيئه
وغالب لون العارضين وقاديه
قيح ولكن أحسن الشعر فاحيه
حيّاً بارق في فازه أنا شائمه
وأغصان دوح لم تغن خمائمه
من الدر سيمط لم يشقبه ناظمه
بحارب ضد ضدّه ويساليمه
نجوم مذاكيه وتدأ ضراغيمه
لا بلج لا تيجان إلا عمائمه
وسكبر عنها كمه وبراجيمه
ومن بين أذنتي كل قرم مواسمه

١ العارضان : جانباً الوجه . عقيه : قاله . والمراد بالغالب من لسان العارضين سواد شعرهما أيام الشباب وبالقادم بياض المشيب .

٢ ماء الشبية : نصارتها ورونتها . الحما : المطر . الشائم : الناظر إل البرق يرجو المطر . وحى بالبارق المملوح أي أن ما يرجوه من كرم المملوح هو أحسن من ماء الشبية .

٣ ضمير عليها لفازة . النوح : الشجر العظيم . يريد بالرياض والشجر صوراً منقوشة على الفازة .

٤ الموجه : ذو الوجهين .

٥ المراد بمجوان البر : صور حيوانات عليها .

٦ المذاكي : الخيل المسنة يتدأ : تختل وتراوغ .

٧ الأبلج : المشرق النقي ما بين الحاجيين والمراد به سيف الدولة ووصفه بأنه لا تاج له لأنه عربي وتيجان العرب عاملها وكان سيف الدولة قد صور على الفازة أي الخيمة صورة ملك الروم ساجداً له .

٨ البراجم : مفصل الأصابع .

٩ قياًماً : حال من الملوك . المواسم جمع مهم : المكواة .

قَبَائِعُهَا تَحْتَ الْمَرَاقِي هَيْبَةً ۖ
لَهُ عَسْكَرًا خَيْلٌ وَطَيْرٌ إِذَا رَمَى
أَجَلَتْهَا مِنْ كُلِّ طَاغٍ ثِيَابُهُ ۖ
فَقَدْ مَلَ ضَوْهُ الصَّبْحَ مِمَّا تُغَيِّرُهُ
وَمَلَ الْقَتَا مِمَّا تَدُقُّ صُدُورُهُ
سَحَابٌ مِنَ الْعِيقَانِ يَرْحَفُ تَحْتَهَا
سَلَكْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى لَقَيْتُهُ
مَهَالِكٌ لَمْ تَصْحَبْ بِهَا الذُّبَابُ نَفْسُهُ
فَأَبْصَرْتُ بَدْرًا لَا يَرَى الْبَدْرُ مِثْلَهُ
غَضِبْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ صِفَانِهِ
وَكُنْتُ إِذَا بَسَمْتُ أَرْضًا بَعِيدَةً
لَقَدْ سَلَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَجْدُ مُعَلِّمًا ۖ

وَأُنْقَدُ مِمَّا فِي الْجُفُونِ عَزَائِمُهُ ۖ
بِهَا عَسْكَرًا لَمْ يَبْقَ إِلَّا جَمَاجِمُهُ
وَمَوَاطِئُهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ مَلَاغِمُهُ ۖ
وَمَلَ سَوَادُ اللَّيْلِ مِمَّا تُزَاحِمُهُ
وَمَلَ حَدِيدُ الْهِنْدِ مِمَّا تُلَاطِمُهُ
سَحَابٌ إِذَا اسْتَقَتْ سَفَتَهَا صَوَارِمُهُ ۖ
عَلَى ظَهْرِ عَزَمٍ مُؤَيَّدَاتٍ قَوَائِمُهُ ۖ
وَلَا حَمَلَتْ فِيهَا الْغُرَابُ قَوَادِمُهُ ۖ
وَخَاطَبْتُ بِحُمْرٍ لَا يَرَى الْعَيْبَرُ عَائِمُهُ
بَلَا وَاصِفٍ وَالشَّعْرُ تَهْذِي طَمَاطِمُهُ ۖ
سَرَيْتُ فَكُنْتُ السَّرَّ وَاللَّيْلُ كَانِمُهُ
فَلَا الْمَجْدُ مَخْفِيهِ وَلَا الضَّرْبُ ثَالِمُهُ ۖ

- ١ القبايع جمع قبعة : ما على طرف مقبض السيف من فضة أو حديد ، والضمير للملوك . المرافق :
مواصل الأذرع في الأعضاء . يعني قاموا بين يديه متكئين على قبائع سيوفهم من هيبة وعزائمه
أضى من النصال التي في أعقاد السيوف .
- ٢ الأجلة جمع جلال : ما يجعل على ظهر الدابة ، والضمير الخيل في البيت السابق . الملاطم : ما حول الهم .
- ٣ انت السحاب الأول حل معنى الجمجمة .
- ٤ صرور الدهر : حدثاته ونوابه . الملويد : القوي .
- ٥ قوادم الغراب : صدور جناحه . أراد أن المسافات الموهلة التي قطعها لو ملكتها الذئب أو الغراب
هللكا .
- ٦ تهلي : تتكلم بغير مقول . الطاطم جمع ططم : الذي في لسانه حجة .
- ٧ المجد : فاعل سل . المعلم : الذي يميز نفسه بعلامة في الحرب . فلم السيف : كسر حرفه .

عَلَى عَاتِقِ الْمَلِكِ الْأَعْرَ نِجَادُهُ
 تُحَارِبُهُ الْأَعْدَاءُ وَهِيَ عَيْدُهُ
 وَيَسْتَكْبِرُونَ الدَّهْرَ وَالْدَّهْرُ دُونَهُ
 وَإِنَّ الَّذِي مَتَى عَلِيًّا لُنُصِيفُ
 وَمَا كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ حَدُّهُ
 وَفِي يَدِ جَبَّارِ السَّمَاوَاتِ قَائِمُهُ^١
 وَتَدْخِرُ الْأَمْوَالَ وَهِيَ غَنَائِمُهُ
 وَيَسْتَعْظِمُونَ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ خَادِمُهُ
 وَإِنَّ الَّذِي سَمَاهُ سَيْفًا لَظَالِمُهُ
 وَتَقْطَعُ لَزَبَاتِ الزَّمَانِ مَسَارِمُهُ^٢

١ العاتق : موضع نجاد السيف من الكتف . الأعسر : الشريف . النجاد : حالة السيف .
 القائم : المقبض .

٢ لزبات الزمان : شدائده . أي أن هذا الممدوح أفضل من السيف لأنه يقطع رؤوس الأبطال بعد
 مزقه وشدائده الزمان بمكارمه فمن ساء بالسيف لم ينصفه .

وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَاراً

يَعْنِيهِ وَقَدْ عَزَمَ عَلَى الرَّحِيلِ مِنْ أَنْطَاكِيَّةِ

أَيْنَ أَرْمَعْتَ أَيُّهَذَا الْمُهَامُ ؟ نَحْنُ نَبْتُ الرُّبَى وَأَنْتَ الْقِمَامُ
نَحْنُ مَنْ ضَاقَ الزَّمَانُ لَهُ فِي لَكَ وَخَانَتْهُ قُرْبُكَ الْأَيَّامُ^١
فِي سَبِيلِ الْعُلَى قِتَالُكَ وَالسَّدُّ هَذَا الْمَقَامُ وَالْإِجْذَامُ^٢
لَيْتَ أَنَا إِذَا ارْتَحَلْتُ لَكَ الْحَيَّةَ وَأَنَا إِذَا نَزَلْتُ الْحِيَامُ^٣
كُلُّ يَوْمٍ لَكَ أَحْتِمَالٌ جَدِيدٌ وَمَسِيرٌ لِلْمَجْدِ فِيهِ مَقَامُ^٤
وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَاراً تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ^٥
وَكَمَا تَطْلُعُ الْبُدُورُ عَلَيْنَا وَكَمَا تَقْلُقُ الْبُحُورُ الْعِظَامُ^٦
وَلَنَا عَادَةُ الْجَمِيلِ مِنَ الصَّبْرِ يَا لَوْ أَنَّ سِوَى نَوَاكَ نَسَامُ^٧
كُلُّ عَيْشٍ مَا لَمْ تُطِيبْهُ حِيَامُ كُلُّ شَمْسٍ مَا لَمْ تَكُنْهَا ظِلَامُ^٨
أَزِلِ الْوَحْشَةَ الَّتِي عِنْدَنَا يَا مَنْ بِهِ يَأْتِسُ الْخَمِيسُ اللَّهُامُ^٩
وَالَّذِي يَشْهَدُ الْوَعَى سَاكِنَ الْقَلْبِ بِرِ كَأَنَّ الْقِتَالَ فِيهَا ذِمَامُ^{١٠}

١ قوله ضاق الزمان له أي ضايقه فزاد اللام ضرورة . قربك : مفعول ثان لخاف .

٢ الإجذام : الإقلاع عن الشيء أي الكف .

٣ الاحتمال : التحمل للمسير .

٤ قوله كذا : تشبيه ليف الدولة في الحل والترحال والاضطراب .

٥ نسام : نكلف .

٦ الخميس : الجيش . اللهم : الكثير الذي يلهم كل شيء .

٧ اللهم : المهدي .

والذي يَضْرِبُ الكَتَائِبَ حَتَّى تَتَلَقَى الفِهَاقُ والأَقْدَامُ^١
وإذا حَلَّ سَاعَةً بِمَكَانٍ فَأَذَاهُ عَلَى الزَّمَانِ حَرَامُ^٢
والذي تُنْبِتُ الْبِلَادُ سُورُورُ^٣ والذي تَمَطَّرُ السَّحَابُ مُدَامُ^٤
كُلَّمَا قِيلَ قَدْ تَنَاهَى أَرَانَا كَرَمًا مَا اهْتَدَتْ إِلَيْهِ الْكِرَامُ^٥
وَكَيْفَعًا تَكِيحُ عَنْهُ الْأَعَادِي وَارْتِيحًا تَحَارُ فِيهِ الْأَنَامُ^٦
إِنَّمَا هَيْبَةُ الْمُؤْمَلِ سَيْفُ^٧ الْمَوْلَةِ الْمَلِكِ فِي الْقُلُوبِ حُسَامُ^٨
فَكثِيرٌ مِنَ الشَّجَاعِ التَّوَقِّي وَكَثِيرٌ مِنَ الْبَلِيغِ السَّلَامُ^٩

١ الكتائب : فرق الجيوش . الفهاق جمع فهقة : عظم عند موصل الرأس والعتق .

٢ الضمير من أذاه المكان أي أن المكان الذي يحل فيه لا يؤذيه الزمان بجذب ونحوه .

٣ الذي : مبتدأ والمائد عليه مخلوف أي تنبته . سرور : خبره ، وكذا إعراب الشطر الثاني .

٤ تكع : تجبر وتضصف . الارتجاج : انشطار والرحمة .

٥ أي أن هيبة تنفي عن السيف القاطع .

٦ التوقي : الحفظ . يعني أن الشجاع إذا حفظ نفسه من فكثير عليه ، والبلوغ إذا قدر أن يسلم عليه فذلك

غاية في البلاغة .

إذا اعتاد الفتى خوض المنايا

قال عند رحيله من أنطاكية وقد
كثر المطر :

رُوَيْدَكَ أَتَيْهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ تَنَا وَعُدَّةُ مِمَّا تُنِيلُ^١
وَجُودَكَ بِالْمَقَامِ وَلَوْ قَلِيلًا فَمَا فِيمَا تَجُودُ بِهِ قَلِيلُ^٢
لَا كُتِبَ حَاسِدًا وَأَرَى عَدُوًّا كَانَتْهُمَا وَدَاعُكَ وَالرَّحِيلُ^٣
وَيَهْدَأُ ذَا السَّحَابِ قَدْ شَكَّكْنَا أَتَغْلِبُ أَمْ حَيَاةُ لَكُمْ قَيْلُ^٤
وَكُنْتُ أَعِيبُ عَدْلًا فِي سَمَاحٍ فَهِيَ أَنَا فِي السَّمَاحِ لَهُ عَنُودُ^٥
وَمَا أَخْشَى نُبُوكَ عَنْ طَرِيقٍ وَبَلَّغْتُ الدَّوْلَةَ الْمَاضِي الصَّقِيلُ^٦
وَكُلُّ شَوَاةٍ غِطْرِيفٍ تَمْنَى لَسَبْرِكَ أَنْ مَقَرَّقَهَا السَّيْلُ^٧
وَمِثْلَ الْعَمَقِ مَمْلُوءٍ دِمَاءَ جَرَّتْ بِكَ فِي مَجَارِيهِ الْخَيُْولُ^٨

١ أي تمهل وعد هذا التمهّل من جملة عطاياك .

٢ جودك : مفعول مطلق مخلوف العامل أي جد جودك ، وقليلا خبر كان مخلوفة بعد لو واسمها ضمير المقام .

٣ لا كتبت : أي لأعطي وأذل ، وأرى مضارع رآه إذا أصاب ركة ، يريد أن العبر والحاسد مكروهان عنده مثل وداعه والرحيل .

٤ تغلب : قبيلة الممدوح .

٥ الضمير من له السحاب . يقول : كنت أعيب الذي يلوم على السحاب وأما الآن فقد صرت ألوم السحاب لإفراطه في المطر خوفاً من أن يكثر عليك الطريق .

٦ الشوأة : جلدة الرأس .

٧ الواو واو رب . العمق : المكان العميق . يقول : إن كثيراً من الأماكن المنيقة التي اشتد القتال فيها حتى امتلأت من دماء القتلى قد جرت غيولها ولم تبال بقطعها .

إِذَا اعْتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَآيَا فَأَهْوَنُ مَا يَمُرُّ بِهِ الْوُحُولُ^١
 وَمَنْ أَمَرَ الْحُصُونَ فَمَا عَصَتْهُ أَطَاعَتْهُ الْحَزُونَةُ وَالسَّهُولُ^٢
 أَتَخْفِرُ كُلَّ مَنْ رَمَتْ اللَّيَالِي وَتُنْشِرُ كُلَّ مَنْ دَفَنَ الْحُمُولُ^٣
 وَنَدْعُوكَ الْحُسَامَ وَهَلْ حُسَامُ يَعْيشُ بِهِ مِنَ الْمَوْتِ الْقَتِيلُ^٤
 وَمَا لِلسَّيْفِ إِلَّا الْقَطْعَ فِعْلُ وَأَنْتَ الْقَاطِعُ الْبَرِّ الْوَصُولُ^٥
 وَأَنْتَ الْفَارِسُ الْقَوَالُ صَبْرًا وَقَدْ فَسَى التَّكَلُّمُ وَالصَّهْلُ^٦
 يَحِيدُ الرَّمْحَ عَنْكَ وَفِيهِ قَصْدُ وَيَقْصُرُ أَنْ يَبَالَ وَفِيهِ طُولُ^٧
 فَلَوْ قَدَّرَ السَّنَانُ عَلَى لِسَانٍ لَقَالَ لَكَ السَّنَانُ كَمَا أَقُولُ^٨
 وَلَوْ جَاَزَ الْخُلُودُ خَلَدَتْ فَرْدًا وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا خَلِيلُ^٩

-
- ١ تخفر: تجبر . تنشر: تحيي . الحمول: سقوط الذكر . يعني أنك تجبر كل من أصابه الليالي بمكرهه وتحيي كل من أماته الحمول .
 ٢ أي أنت مخالف الحسام فإن الحسام يقتل وأما أنت فتحيي من قتله الفقر وأماته الذل .
 ٣ البر : المحسن . الوصول : الذي يميز الناس بالطايا . أي أنت تقطع الأعداء وتصل الأولياء خلافاً لسيف فإنه مقصور على القطع .
 ٤ صبراً : مفعول مطلق مخوف العامل . أي أنت الذي يقول للجيش اصبروا صبراً عند اشتداد الطلب وقد انقطع صوت الأبطال وصهيل الخيل .
 ٥ القصد : الاستقامة . أي أن الرمح يهابه فلا يصل إليه مع استقامته وطوله .

يدقن بعضنا بعضاً

يرثي والده سيف الدولة ويعزيه بها
في سنة سبع وثلثين وثلاث مئة (٩٤٨ م)

نُعِدُّ المَشْرِقِيَّةَ والمَوَالِي وَتَقْتُلُنَا المَنُونُ بِلا قِتَالٍ
وَنَرْتَبِطُ السَّوَابِقَ مَقْرَبَاتٍ وَمَا يُنْجِيَنَّ مِنْ حَسْبِ اللَّيَالِي
وَمَنْ لَمْ يَعَشَقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوَصَالِ
نَصِيكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَسْبِ نَصِيكَ فِي مَتَامِكَ مِنْ خَيَالِ
رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَامِ حَتَّى فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالِ
فَقَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِيَهَامٌ تَكَسَّرَتِ النِّصَالُ عَلَى النِّصَالِ
وَهَانَ فَمَا أَبَالِي بِالرِّزَابِ لِأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أَبَالِي
وَهَذَا أَوَّلُ النَّاعِينَ طُرًّا لِأَوَّلِ مَبِثَّةٍ فِي ذَا الْجَلَالِ
كَأَنَّ المَوْتَ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسٍ وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِبَالِ
صَلَاةُ اللَّهِ خَالِقِنَا حَنُوطٌ عَلَى الْوَجْهِ الْمُكْفَنِ بِالْحِمَالِ
عَلَى المَدْفُونِ قَبْلَ التُّرْبِ صَوْنًا وَقَبْلَ اللِّحْدِ فِي كَرَمِ الْحِلَالِ

١ السوابق : الخيل . المقربات : المحبوسات قرب البيوت المعدة للركوب .

٢ يقول : إن الذي أخبر بموتها هو أول من أخبر بميتة امرأة ماتت في مثل هذا الجلال الذي هي فيه . وكان خبرها قد ورد إلى أنطاكية .

٣ يريد أن الناس قد استظلوا موتها كأنه لم يمض أحد قبلها .

٤ الحنوط : طيب يخلط للبيت تحشى به جثته بعد تجويفه ليحفظه من الابل زماناً طويلاً .

فَإِنَّ لَهُ يُسْطِنِ الْأَرْضَ شَخْصًا جَدِيدًا ذِكْرُنَاهُ وَهُوَ بَالٍ
أَطَابَ النَّفْسَ أَنْكَ مَتَّ مَوْنًا تَمَنَّنَهُ الْبَوَاقِي وَالْحَوَالِي^١
وَزُلْتُ وَلَمْ تَرَيَّ يَوْمًا كَرِيهًا تُسَرَّ النَّفْسُ فِيهِ بِالزَّوَالِ
رِوَاقُ الْعِزِّ فَوْقَكَ مُسْبِطِيرُ^٢ بِوَمُلْكُ عَلَيَّ ابْنِكَ فِي كَمَالٍ^٣
سَقَى مَثْوَاكَ غَادٍ فِي الْغَوَادِي نَظِيرُ نَوَالٍ كَفَكَ فِي النَّوَالِ^٤
لِسَاحِيهِ عَلَى الْأَجْدَاثِ حَفَشُ^٥ كَأَيْدِي الْخَيْلِ أَبْصَرَتْ الْمَخَالِي^٦
أَسَائِلُ عَنْكَ بَعْدَكَ كُلَّ مَجْدٍ وَمَا عَهْدِي بِمَجْدٍ عَنْكَ خَالٍ
يَمُرُّ بِقَبْرِكَ الْعَانِي فِيَبْكِي وَيَشْغَلُهُ الْبُكَاءُ عَنِ السَّوَالِ^٧
وَمَا أَهْدَاكَ لِلْجَدْوَى عَلَيْهِ لَوْ أَنَّكَ تَقْدِيرِينَ عَلَى فَعَالٍ^٨
بِعَيْشِكَ هَلْ سَكَوْتُ فَإِنَّ قَلْبِي وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضَكَ غَيْرُ سَالٍ
نَزَلْتُ عَلَى الْكَرَاهَةِ فِي مَكَانٍ بَعُدْتُ عَنِ النُّعَامِ وَالشَّمَالِ^٩
تَحْجَبُ عَنْكَ رَائِحَةُ الْخُرَاسَى وَتُمْنَعُ مِنْكَ أَنْدَاءُ الْطَّلَالِ

١ الخوالي : المراضى .

٢ المسطر : المسطح .

٣ المثوى : المنزل أراد به قبرها . يقول : سقى الله قبرها ماءً مطاباً يزيد نفساً كما كان نوال كنفها يزيد على كل نوال .

٤ الساحي : الذي يقشر الأرض . الحفش : شدة الوقع . يقول : إن هذا السيل يقشر بسيلانه القبور كما تفعل الخيل بأيديها إذا رأت المخالي .

٥ العاني : قاصد المعروف .

٦ ما أهداك : ما تمنجية وأهداك من الهداية . الجدوى : العطية .

٧ النعائم : ريح الجنوب . أي نزلت في مكان لا يصيبك فيه نسيم الرياح .

بدارٍ كلَّ ساكنيها غريبٌ بعيدُ الدارِ مُنبتٌ الحِبالِ^١
 حصانٌ مثلُ ماءِ المزنِ فيه كَثُومُ السرِّ صادقةُ المقالِ^٢
 يُعلِّلُها نِطاسيُّ الشكايا وواحدُها نِطاسيُّ المعالي^٣
 إذا وصَفُوا له داءٌ يشغِرُ سقاهُ أسِنَّةُ الأسَلِ الطوالِ
 وليستْ كالإناثِ ولا اللواتي تُعدُّ لها القبورُ من الحِجالِ^٤
 ولا منْ في جنازَتِها تجارٌ يكونُ وداعُها نقصَ النعالِ^٥
 مَثَى الأمراءِ حَوْلَها حُفَاةٌ كأنَّ المروَ من زِفِّ الرِّقالِ^٦
 وأبرزتِ الخُلولُ مَحَبَّاتِ يَضَعْنَ النَفْسَ أَمَكِنَةَ الغوالي^٧
 أَتَنَّهُنَّ المَصِيَّةُ غافِلَاتِ فدَمَعُ الحُزنِ في دَمْعِ الدِّلالِ^٨
 ولو كانَ النساءُ كَنَ فَقَدْنَا لَفُضِّلَتِ النساءُ على الرجالِ
 وما التَّائِبُ لاسمِ الشَّمسِ عَيْبٌ ولا التَّذَكُّيرُ فَخْرٌ لِلْهِلالِ

١ منبت : منقطع . والمراد بالحبال الشمل .

٢ الحصان بالفتح : المصوطة . المزن : السحاب شجها بماله في الطهارة وتقواه المرض .

٣ يطلها : يماثلها من علها . النطاسي : الطبيب الحاذق . الشكايا : الأمراض . واحدها : ابها .

٤ الحجال جمع حجلة : السر .

٥ التجار جمع تاجر . يعني أنها لم تكن من نساء السوق يمشي وراء جنازتها تجار ونحوهم ينفضون الفبار عن نعالم متى قبروها وانصرفوا .

٦ المرو : نوع من الحجارة أبيض دقيق براق يوري النار أو أصلب الحجارة . الزف : صغار الريش . الرئال جمع رأل : ولد النعام . أي كانت الحجارة تحت أرجلهم مثل ريش النعام فلا يبالون بوخزها لشدة حزنهم عليها .

٧ النفس : الحبر . الغوالي : أغلاط من الطوب يتضخ بها .

٨ أي فضع الحزن مزج بدمع الدلال لأنهن كن يبكهن دلالة فأتتهن المصيبة بفتة .

وَأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا
يُدَقِّنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَتَمَثَّلِي
وَكَمْ عَيْنٍ مُقْبِلَةٍ النَّوَاحِي
وَمُغْضٍ كَانَ لَا يُغْضِي لِحَطْبِ
أَسَيْفِ الدَّوْلَةِ اسْتَنْجِدْ بِصَبْرِ
وَأَنْتَ تَعْلَمُ النَّاسَ التَّعَزِّي
وَحَالَاتُ الزَّمَانِ عَلَيْكَ شَتَّى
فَلَا غِيَضَتْ بِحَارُكَ يَا جَسُومًا
رَأَيْتُكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكًا
فَلَنْ تَفْقُرَ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ
قُبِيلَ الْفَقْدِ مَفْقُودَ الْمِثَالِ
أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي
كَحِيلٍ بِالْخَنَادِلِ وَالرَّمَالِ
وَبَالٍ كَانَ يَفْكُرُ فِي الْهَزَالِ
وَكَيْفَ بِمِثْلِ صَبْرِكَ لِلْجِبَالِ
وَنُحُوضِ الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ السَّجَالِ
وَحَالُكَ وَاحِدٌ فِي كُلِّ حَالٍ
عَلَى عَكْلِ الْغَرَائِبِ وَالِدُخَالِ
كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالٍ
فَلَنْ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

- ١ النواحي : الجوانب . كحيل : مكحولة خبر كم . الخنادل : الحجارة . أي كم من كانت تقبل
إكراماً فصارت تحت الأرض مكحولة بالحجارة والرمال .
٢ مغض : مطوف حل من ، والإغضاء : مقاربة المفقون .
٣ السجال : التي تكون مرة لك ومرة عليك .
٤ غيضت : نقصت . الجموم : الذي يزداد ماؤه وقتاً بعد وقت . العلال : الشرب مرة بعد أخرى .
الغرائب : الإبل الغريبة التي ليست لأهل الواردة . الدخال : أن يدخل بغير قد شرب بين بغيرين
لم يشربا ليزداد شرباً .
٥ المحال : المعرج .
٦ أي لا عجب إن فقت الناس وأنت واحد منهم فلن بعض الشيء قد يفوق جملة كالمسك إلى آخره .

وليس بأول ذي همة

يملحه ويذكر استفادته أبا وائل
تغلب بن داود بن حمدان العلوي من أسر
الخارجي سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة
(٩٤٨ م)

إلامَ طماعيةُ العاذِلِ	ولا رأيَ في الحبِّ للعاقِلِ
يرادُ منَ القلبِ نسيانُكمُ	وتأبى الطباعُ على الناقِلِ
واني لأعشقُ منَ أجلكمُ	نحوي وكلُّ امرئٍ ناحِلِ
ولو زُلتمُ ثم لم أبككمُ	بكيتُ على حُبِّي الزائلِ
أُبكرُ خدَي دُموعي وقد	جرتَ منه في مَسلكِ سابلِ
أولُ دمعٍ جرى فوقه	وأولُ حزنٍ على راحِلِ
وهبتُ السُّلُو لِمَن لامي	وبتُ منَ الشوقِ في شاغلِ
كانَ الجفونَ على مقلتي	ثيابُ شقيقنَ على ناكِلِ
ولو كنتُ في أسرٍ غيرِ الهوى	ضمنتُ ضمانةَ أبي وائلِ

- ١ يقول إلى من يطع العاذل أن أسع نصحه حال كون العاقل إذا وقع في الحب لم يبق له رأي في أمر نفسه لأن الحب يملكه .
- ٢ يقول : أريد أن أناسكم من قلبي ولكن طبعي لا يقبل لأنه طبع على حكم .
- ٣ التحول : السقم والهمال . يقول : إن نحوي، حصل بسبب شوقي لهاكم ولذلك صرت أعشفه وأعشق كل إنسان ناحل .
- ٤ المسلك : الطريق . السابل : الكثير الطروق .
- ٥ أبو وائل : كان قد أسره خارجي فضمن له الفداء حتى خرج من الأسر ثم خدمه كما يظهر في البيت الثاني .

فَدَى نَفْسَهُ بِضَمَانِ الثُّغَارِ وَأَعْطَى صُدُورَ الْقَنَاتِ الذَّابِلِ
وَمَتَاهُمُ الْخَيْلَ مَجْنُوبَةً فَجِشْنَ بِكُلِّ فَتَى بَاسِلِ
كَانَ خَلَاصَ أَبِي وَائِلِ مُعَاوَدَةً الْقَمَرِ الْآفِلِ
دَعَا فَسَمِعَتْ وَكَمْ سَاكِتٍ عَلَى الْبُعْدِ عِنْدَكَ كَالْقَائِلِ
فَلَبَّيْتَهُ بِكَ فِي جَحْفَلٍ لَهُ ضَامِنٌ وَبِهِ كَافِلٌ
خَرَجْنَ مِنَ النَّعْرِ فِي عَارِضٍ وَمِنْ غَرَقِ الرِّكَصِ فِي وَابِلٍ
فَلَمَّا نَشِفْنَ لَقَيْنَ السَّيَاطَ بِمِثْلِ صَفَا الْبَلَدِ الْمَاحِلِ
شَفْنَ لَحْمَسٍ إِلَى مَنْ طَلَبْنَ قُبَيْلَ الشُّقُونِ إِلَى نَازِلِ
فَدَانَتْ مَرَافِقُهُنَّ الثَّرَى عَلَى نِيقَةٍ بِالْذَمِّ الْفَاسِلِ
وَمَا بَيْنَ كَاذَتِي الْمُسْتَغِيرِ كَمَا بَيْنَ كَاذَتِي الْبَائِلِ
فَلَقَيْنَ كُلَّ رُدَيْيَةِ وَمَصْبُوحَةٍ لَبَنَ الشَّائِلِ

١ المجنوبة : المقودة .

٢ بك : أي بنفسك .

٣ النعق : الفبار . العارض : السحاب . الوابل : المطر . يقول : خرجن الحرب والنهار عليهن كالسحاب والمرق كالطر .

٤ السياط : المقارح . الصفا : الصخر . ومثل نعت لمحطوف أي يبدن مثل .

٥ شفن : نظرن . قوله لحمس أي بمد خمس ليال والموصول راجع إلى أبي وائل لأنه كان استنجد بسيف الدولة . يقول : إن الخيل نظرت إلى أبي وائل الذي كانت جادة في طلبه قبل النظر إلى الفرسان نازلين منها .

٦ دانت : قاربت . يعني أن الخيل غاصت بالتراب لمراقبتها ثقة بأنها ستسلبها بدم القتل .

٧ الكاذة : لحم الفخذ . المستغير : الطالب الفارة . أي أن المستغير من هذه الخيل كان يفرج بين رجله لشدة العدو كما يفرج البائل لكلا يصيبه البول .

٨ لقين : استقبلن . الرديئة : القناة . المصبوحة : التي سقطت لبن الصباح أي وفرس مصبوحة . الشائل : الناقة التي قل لبنها .

وَجَيْشَ إِمَامٍ عَلَى نَاقَةٍ صَحِيحِ الْإِمَامَةِ فِي الْبَاطِلِ^١
فَاقْبَلْنِ يَنْحَرْنَ قُدَامَهُ نَوَافِرَ كَالنَّحْلِ وَالْعَاسِلِ^٢
فَلَمَّا بَدَوْتَ لِأَصْحَابِهِ رَأَتْ أَسَدُهَا آكِلَ الْآكِلِ
بَضْرَبٍ يَغْمَهُمْ جَائِرٍ لَهُ فِيهِمْ قِسْمَةُ الْعَادِلِ
وَطَمْنٍ يُجَمِّعُ شَذَانَهُمْ كَمَا اجْتَمَعَتْ دِرَّةُ الْخَافِلِ^٣
إِذَا مَا نَظَرْتَ إِلَى فَارِسٍ تَحَيَّرَ عَنْ مَذْهَبِ الرَّاجِلِ
فَظَلَّ يَخْضِبُ مِنْهَا اللَّحَى فَتَى لَا يُعْبِدُ عَلَى النَّاصِلِ^٤
وَلَا يَسْتَفِيثُ إِلَى نَاصِرٍ وَلَا يَتَضَعِّعُ مِنْ خَاذِلِ^٥
وَلَا يَزْعُ الطَّرْفَ عَنْ مُقَدِّمٍ وَلَا يَرْجِعُ الطَّرْفَ عَنْ هَائِلِ^٦
إِذَا طَلَبَ التَّبْلَ لَمْ يَشَأْهُ وَإِنْ كَانَ دَبْنًا عَلَى مَا طِيلِ^٧
خُذُوا مَا أَتَاكُمْ بِهِ وَاعْدِرُوا فَإِنَّ الْفَتِيْمَةَ فِي الْعَاجِلِ^٨
وَلِنْ كَانَ أَحَبَّكُمْ عَامَكُمْ فَعُودُوا إِلَى حِمْنٍ فِي الْقَابِلِ

١ يريد بالإمام الخارجي الذي أسر أبا وائل .

٢ ينحرن : ينضمين . يقول : إن غيل المطوح تجمعت أمام هذا الجيش ونفرت منه لكثرة كما ينفر النحل من العاسل .

٣ الشدان : المتفرقون . الدرة : البين . الحائل : المصلحة الفرع .

٤ أراد بالفتى سيف الدولة . الناصل : الذي ذهب لونه .

٥ يتضعع : يذل ويخضع . الخاذل : ضد الناصر .

٦ يزع : يكف . الطرف ، بالكسر : الفرس الكريم . الطرف ، بالفتح : النظر .

٧ التبل : الثار . يشاء : يسبقه .

٨ أي خلوا ما أتاكم به من ضمان أبي وائل ، وذلك من باب التهم .

فإنّ الحُسامَ الحَضِيْبَ الَّذِي قُتِلْتُمْ بِهِ فِي يَدِ الْقَاتِلِ
يَجُودُ بِمِثْلِ الَّذِي رُمْتُمْ فَلَمْ تُدْرِكُوهُ عَلَى السَّائِلِ
أَمَامَ الْكُتَيْبَةِ تَزْهَى بِهِ مَكَانَ السَّنَنِ مِنَ الْعَامِلِ
وَلَا نِي لَأَعْجَبُ مِنْ آمِلِ قِتَالًا بِكُمْ عَلَى بَازِلِ
أَقَالَ لَهُ اللَّهُ لَا تَلْفَهُمْ بِمَا ضَرَبْتَ بِهِ هَامَةً
وَلَيْسَ بِأَوَّلِ ذِي هِمَةٍ بِمَا ضَرَبْتَ بِهِ هَامَةً
يُشْمَرُ لِلْجِ عَن سَاقِهِ وَيَغْمُرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ
أَمَّا لِلْخِلَافَةِ مِنْ مُشْفِقِي عَلَى سَيْفِ دَوْلَتِهَا الْفَاصِلِ
يَقْدَرُ عِذَاهَا بِلَا ضَارِبٍ وَيَسْرِي إِلَيْهِمْ بِلَا حَامِلِ
تَرَكْتَ جَمَاجِمَهُمْ فِي النَّفَا وَمَا يَتَحَصَّنَنَّ لِلنَّخِيلِ
وَأَنْبَتَ مِنْهُمْ رِيحَ السَّبَاعِ فَأَنْتَ بِإِحْسَانِكَ الشَّامِلِ
وَعُدْتَ إِلَى حَلَبٍ ظَافِرًا كَعَوْدِ الْحُلِيِّ إِلَى الْعَاطِلِ

- ١ تزهى : تفخفر . العامل من الرمح : ما يلي السنان .
٢ البازل من الإبل : الذي شق نابه للذكر والأنثى ، وكان الخارجي قد ركب ناقة وهو يشير بكمه ويحث أصحابه .
٣ الماضي : القاطع من السيوف . الحائل من الخيل : التي لم تحمل . وقوله أقال له الله تهكم عليه أيضاً لأن الخارجي كان يدعي النبوة .
٤ يعني أن هذا الخارجي دعه همت إلى ما لا يقدر عليه لأنه كان يطمع بولاية البلاد .
٥ النفا : الكتيب من الرمل . يقول : تركت رؤوسهم مطحونة بموافر خيلك وقد اختلطت بالرمل حتى لو نخل لم يتحصل منها شيء .

ومِثْلُ الَّذِي دُسَّتْهُ حَافِيَا يُؤْتَرُ فِي قَدَمِ النَّاعِلِ
 وَكَمْ لَكَ مِنْ خَبَرٍ شَائِعٍ لَهُ شَيْءٌ الْأَبْلَقِ الْجَاهِلِ^١
 وَيَوْمَ شَرَابُ بَنِيهِ الرَّدَى بَغِيضِ الْخُصُوفِ إِلَى الْوَاعِلِ^٢
 تَفُكَّ الْعُنَاةَ وَتُغْنِي الْعُقَاةَ وَتَغْفِرُ لِلْمُذْنِبِ الْجَاهِلِ^٣
 فَهَنَّاكَ النَّصْرَ مُعْطِيكَهُ وَأَرْضَاهُ سَعْيُكَ فِي الْآجِلِ
 فَذِي الدَّارِ أَخُونُ مِنْ مُومِسٍ وَأَخْذَعُ مِنْ كَيْفَةِ الْجَاهِلِ^٤
 تَفَانَى الرِّجَالُ عَلَى حُبِّهَا وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ

١ الشية : لون يخالف بقية لون الجلد . الأبلق : الذي فيه سواد ويبيض . الجائل : الذي يحول بين الخيل . يقول : إن عبر انتصارك شاع بين الناس وتظهر مثل هذه الشية في الفرس الأبلق الجائل بين الخيل .

٢ الواغل : الذي يمتلئ حل للشاربين من غير دعوة .

٣ العناة : الأسرى .

٤ الكفة : الشرك . الجاهل : الصائد .

أعلى الممالك

قال عند سيره لنصرة أخيه ناصر
الدولة لما قصد معز الدولة بن الحسين
الديلمي إلى الموصل ، وذلك سنة سبع
وثلاثين وثلاث مئة (١١٤٨م) .

أعلى الممالك ما يُبنى على الأسل^١ وما تفرّ سيف في ممالكها
مثل الأمير بغي أمراً فقربته
وعزّمة بعثتها همة زحل^٢ على الفرات أعاصير^٣ وفي حلب
تتلو أسنثه^٤ الكتب التي نفذت^٥ يلقى الملوك فلا يلقى سوى جزر^٦
والطعن^٧ عند محبين كالقفل^٨ حتى تقلقل^٩ دهرأ قبل^{١٠} في القفل^{١١}
طول^{١٢} الرماح وأيدي الخيل والإبل^{١٣} من تحتها بمكان^{١٤} الثرب^{١٥} من زحل^{١٦}
توحش^{١٧} الملقى النصر^{١٨} مقتبل^{١٩} ويجعل^{٢٠} الخيل أبدالاً^{٢١} من الرسل^{٢٢}
وما أعدوا^{٢٣} فلا يلقى سوى نفل^{٢٤}

١ الأسل : الرماح . يقول : إن أهل الممالك شأنًا التي تؤخذ قهراً .

٢ تقلقل : تحرك . القفل : الرؤوس . يعني أن الملك لا يتوطد إلا بعد قطع رؤوس المقاومين .

٣ يقول : إن الأمير إذا طلب أمراً بعيداً قربته عليه الرماح وما بعدها .

٤ عزمة : مطوف حل طول الرماح . زحل : مبتدأ خبره بمكان الثرب ، والجملة نعت همة .

٥ المقتبل : الذي لم يظهر فيه أثر الكبر . يقول : حل الفرات رياح تثير الثبار من جيوش أخيك وفي
حلب وحشة لك لغيايلك عنها .

٦ تتلو : تتبع . نفذت : بمعنى أرسلت وبلغت . يعني إذا لم تقدر الكتب أرسل الجيوش .

٧ الجزر : اللحم الذي تأكله السباع . وما أعدوا مطوف على الملوك . النفل : الغنيمة . أي إذا لقي
الملوك جعلهم مأكلًا للسباع وأخذ ما أعدوه غنيمة .

صَانَ الْخَلِيفَةُ بِالْأَبْطَالِ مُهْجَتَهُ
 الْفَاعِلُ الْفِعْلُ لَمْ يَفْعَلْ لِشِدَّتِهِ
 وَالبَاعِثُ الْحَيْشَ قَدْ غَالَتْ عَجَاجَتُهُ
 الْجَوُّ أَضْيَقُ مَا لَقَاهُ سَاطِعُهَا
 يَنَالُ أَبْعَدَ مِنْهَا وَهِيَ نَازِلَةٌ
 قَدْ عَرَضَ السِّيفَ دُونَ النَّازِلَاتِ بِهِ
 وَوَكَّلَ الظَّنَّ بِالْأَسْرَارِ فَانْكَشَفَتْ
 هُوَ الشَّجَاعُ بَعْدَ الْبُخْلِ مَنْ جُبُنَ
 يَعُودُ مِنْ كُلِّ فَتْحٍ غَيْرَ مُفْتَحِيرٍ
 وَلَا يُجِيرُ عَلَيْهِ الدَّهْرُ بُغْيَتَهُ
 إِذَا خَلَعَتْ عَلَى عِرْضِهِ لَهُ حُلَلًا
 بِذِي الْغَبَاوَةِ مِنْ إِنْشَادِهَا ضَرَرٌ
 لَقَدْ رَأَتْ كُلُّ عَيْنٍ مِنْكَ مَالِهَا
 صِيَانَةُ الذِّكْرِ الْهِنْدِيِّ بِالْحِلَلِ
 وَالْقَائِلُ الْقَوْلُ لَمْ يَتْرَكَ وَلَمْ يُقَلِّ
 ضَوْءَ النَّهَارِ فَصَارَ الظُّهْرُ كَالطُّفْلِ
 وَمُقَلَّةُ الشَّمْسِ فِيهَا أَحَبُّ الْمُقَلِّ
 فَمَا تُقَابِلُهُ إِلَّا عَلَى وَجَلٍ
 وَظَاهِرَ الْحَزْمِ بَيْنَ النَّفْسِ وَالْغَيْلِ
 لَهُ ضَمَائِرُ أَهْلِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
 وَهُوَ الْجَوَادُ بَعْدَ الْجُبْنِ مَنْ بَخَلَ
 وَقَدْ أَغْدَتْ إِلَيْهِ غَيْرَ مُحْتَمِلٍ
 وَلَا تُحَصِّنُ دِرْعُ مُهْجَةِ الْبَطْلِ
 وَجَدْتُهَا مِنْهُ فِي أَبِي مِنَ الْحُلَلِ
 كَمَا تُضَيِّرُ رِيَّاحُ الْوَرْدِ بِالْجُعَلِ
 وَجَرَدَتْ خَيْرَ شَيْءٍ خَيْرَةُ الدَّوَلِ

- ١ الضمير من مهجته سيف القولة . الذكر : صفة لسيف . الحلل : أغشية الأحماد .
- ٢ غالته : ذهب به . الطفيل : آخر النهار .
- ٣ الساطع : المنتشر ، والضمير للعجاجة .
- ٤ عرض : جعله معرضاً . التنازلات : المصائب . ظاهر بين الثوبين : إذا ليس أحدهما فوق الآخر .
- الغيل جمع الغيلة : وهي أخذ الإنسان من حيث لا يدري . يقول : جعل سيفه معرضاً بينه وبين نوابه الدهر فلا تصل إليه وليس الحزم فوق دوعه فجعله حاجزاً بين نفسه والفواكل .
- ٥ العرض : موضع الملح والدم من الإنسان . وأراد بالحلل المدائح .
- ٦ الجبل : ضرب من الخنافس تضرب به ريح الورد .

فَمَا تُكْشِفُكَ الْأَعْدَاءُ عَنْ مَثَلٍ
وَكَمْ رِجَالٍ بَلَا أَرْضٍ لِكَثْرَتِهِمْ
مَا زَالَ طَرْفُكَ يَجْرِي فِي دِمَائِهِمْ
يَا مَنْ يَسِيرُ وَحُكْمُ النَّاطِرِينَ لَهُ
إِنَّ السَّعَادَةَ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
أَجْرِ الْحَيَادَةِ عَلَى مَا كُنْتَ مُجْرِيهَا
يَنْظُرُونَ مِنْ مَقَلٍ أَدْمَى أَحِجَّتْهَا
فَلَا هَتَجَتْ بِهَا إِلَّا عَلَى ظَفَرٍ

من الحُرُوبِ وَلَا الْآرَاءُ عَنْ زَلَلٍ
تَرَكْتَ جَمْعَهُمْ أَرْضاً بَلَا رَجُلٍ
حَتَّى مَثَى بِكَ مَثَى الشَّارِبِ الشَّمِيلِ
فِيمَا يَرَاهُ وَحُكْمُ الْقَلْبِ فِي الْجَدَلِ
وَفَقْتُ مَرْتَحِلاً أَوْ غَيْرَ مَرْتَحِلٍ
وَحُذِّ بِنَفْسِكَ فِي أَخْلَافِكَ الْأَوَّلِ
قَرَعُ الْقَوَارِسِ بِالْعَالَةِ الذُّبُلِ
وَلَا وَصَلَتْ بِهَا إِلَّا إِلَى أَمَلٍ

- ١ تُكْشِفُكَ مِنْ مَثَلٍ أَي تَكْزِيهِكَ عَلَى إِظْهَارِهِ أَي أَنَّ أَعْدَاءَكَ لَا تَحْصِيكَ عَلَى الْمَلَلِ مِنَ الْحَرْبِ، وَأَرَادَكَ لَا تَنْفِي بِكَ إِلَى الْإِزَالِ لِأَنَّهَا سَدِيقَةٌ .
- ٢ يَقُولُ : إِنَّ كَثِيرِينَ مِنْ أَعْدَائِكَ كَانَتْ أَرْضُهُمْ تَفْصِيقُ طَيْبِهِمْ فَأَهْلَكْتَهُمْ حَتَّى صَارَتْ أَرْضُهُمْ بَلَا رِجَالٍ .
- ٣ النَّاطِرِينَ : الْمُهِنِينَ . وَلَهُ خَيْرٌ حَكْمٍ . الْجَدَلُ : الْحَصُونَةُ . أَي لَهُ حَكْمٌ مِنْهُ فِيمَا يَرَاهُ وَلَهُ حَكْمٌ قَلْبِهِ فِي الْحَصُونَةِ .
- ٤ الْأَحْبَةُ جَمْعُ حَبَاجٍ : وَهُوَ الْعُظْمُ فَوْقَ الْيَمِينِ . الْعَالَةُ : الْمُضْطَرِبَةُ ، صِفَةُ لِرْمَاحٍ .

لله قلبك

يمسحه وقد سأله المسير منه لا سار
لنصرة أخيه لاصر القولة :

مر ! حلّ حيث تحلّه النّوارُ وأرادَ فيكَ مُرادَكَ المقدارُ
وإذا ارتحلتَ فسيّمتكَ سلامةٌ حيثُ اتجهتَ وديمةٌ مِدارُ
وصدّرتَ أغنمَ صادرٍ عن مَورِدٍ مرفوعةً لقُدومِكَ الأبصارُ
وأراكَ دهرُكَ ما تحاولُ في العدى حتى كانَ صُروفهُ أنصارُ
أنتَ الذي بَجِيعَ الزّمانُ بذِكرِهِ وتزَيّنتَ بمُحدثِهِ الأسمارُ
وإذا تنكّرتَ فالفتاءُ عِقابُهُ وإذا عفا فعتاؤه الأعمارُ
ولهُ وإنْ وهَبَ الملوكُ مواهبُ درُ الملوكِ لدَرّها أغبارُ
للهِ قلبُكَ ما تخافُ مِنَ الرّدى وتخافُ أنْ يَدنو إلَيْكَ العارُ
وتعبدُ عَن طَبَعِ الخَلّائِقِ كُلِّهِ ويَحِيدُ عَنكَ الجَحْفَلُ الجَرارُ
يا مَنْ يَعيِزُ على الأَعزّةِ جارُهُ ويَبدِلُ مِنَ سَطَوَانِهِ الجَبّارُ

١ النوار : الزهر ، يقول : مر سقى الله الموضع الذي تحله حتى يثبت فيه الزهر ووافقتك الأقدار حل ما تريد .

٢ بيج : فرج .

٣ تنكر : تغير عن حاله يريد من حال الرضى .

٤ الاغبار جمع غبر : بقية البين في الضرع. أي أن صلاها الملوك بالنسبة إلى طعانه كبقية البين في للضرع.

٥ الطبع : الدنس . الخلاق : الأخلاق .

كُنْ حَيْثُ شِئْتَ فَمَا تَحُولُ تَنْوَفَةٌ ۚ دُونَ اللَّقَاءِ وَلَا يَشِيطُ مَزَارُ^١
 وَبَدُو - مَا أَنَا مِنْ وِدَادِكَ مُضْمِرٌ ۚ يُنْضَى الْمَطْيِيُّ وَيَقْرُبُ الْمُسْتَارُ^٢
 إِنَّ الَّذِي خَلَفْتُ خَلْفِي ضَائِعٌ ۚ مَا لِي عَلَى قَلَنِي إِلَيْهِ خِيَارُ^٣
 وَإِذَا صُحِبْتَ فَكُلَّ مَاءٍ مَشْرَبٌ ۚ لَوْلَا الْعِيَالُ وَكَلَّ أَرْضٍ دَارُ
 إِذْنُ الْأَمِيرِ بَأَنِّ أَعُودَ إِلَيْهِمْ ۚ صَلََّةٌ تَسِيرُ بِذِكْرِهَا الْأَشْعَارُ^٤

١ التنوفة : الفلاة لا ماء بها ولا أنيس . يشط : يبعد .

٢ ينضى : يهزل . المستار : بمعنى السر .

٣ المراد بمن خلفه خلفه أهله . والقلق هنا : بمعنى الشوق . الخيار : بمعنى الاختيار .

٤ الصلة : العطية . وقوله تسير إلى آخره أي أذكرها بشعري .

الموت ضرب من القتل

يرثي أبا الهيثم عبد الله بن سيف
الدولة بجلب وقد توفي بميفارقين في صفر
سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٩ م)

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل
كأنك أبصرت الذي بني وخيفته
تركت خلود الغانيات وفوقها
تبلى الثرى سوداً من المسك وحده
فإن تك في قبر فإنك في الحشا
ومثلك لا يبكى على قدر سينه
ألت من القوم الألى من رماحيهم
بمولودهم صنت اللسان كغيره
تسليهم علياؤهم عن مصابيحهم
أقل بلاء بالرزايا من القنا

وهذا الذي يضني كذلك الذي يبلى
إذا عشت فاخترت الحيام على الشكل
دموع تذيب الحسن في العين النجل
وقد قطرت حمرأ على الشعر الجلل
وإن تك طفلاً فالأسمى ليس بالطفل
ولكن على قبر المخيلة والأصل
نداهم ومن قتلهم مهجة البخل
ولكن في أعطافه منطق الفضل
ويتشغلهم كسب الثناء عن الشغل
وأقدم بين الجحفلين من النبل

- ١ يقول : إن حزننا عليك مثل الموت لأن الحزن الذي يضني صاحبه مثل الموت الذي يبلى .
- ٢ الجلل : الكثيف . يقول : إن دموعهن الممزوجة بالدم سقطت على شعرهن المضغ بالمسك الذي نشره للحزن ثم سقطت معه على التراب وهي سود لظلة لون المسك عليها ، واحترس بقوله من المسك وحده من لون الكحل لأنهن غيات عنه بسواد جفونهن خلقة .
- ٣ المخيلة : ما تنفره في الشخص من الخير .
- ٤ البلاء : المبالاة . أقدم : أكثر إقداماً .

عَزَاءَكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمُقْتَدَى بِهِ
مُقِيمٌ مِنَ الْمَيْجَاءِ فِي كُلِّ مَتَرٍ
وَلَمْ أَرَ أَصَى مِنْكَ لِلْحُزْنِ عِبْرَةً
تَخُونُ الْمَنَابِيا عَهْدَهُ فِي سَكِيلِهِ
وَيَبْقَى عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ صَبْرُهُ
وَمَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ كَنَفْسِكَ حَرَّةٍ
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ
يَرُدُّ أَبُو الشَّيْبِلِ الْحَمِيسَ عَنْ ابْنِهِ
بِنَفْسِي وَلَيْدٌ عَادَ مِنْ بَعْدِ حِمْلِهِ
بَدَأَ وَلَهُ وَعَدُّ السَّحَابَةِ بِالرَّوَى
وَقَدْ مَدَّتِ الْخَيْلُ الْعِثَاقُ عِيُونَهَا
وَرِيحَ لَهُ جَيْشُ الْعَدُوِّ وَمَا مَثَى
أَيْفَظِيمُهُ التُّورَابُ قَبْلَ فِطَامِهِ

- ١ عزاءك : مفعول مطلق أي تمز فإنك سيف والسيف لا يبالى بشدة الوقائع .
٢ قوله : ويسلمه إلى آخره يقال إن النمل إذا اجتمع على ولد الأسد حين ولادته يأكله ويهلكه .
٣ التطريق : عصر الولادة . وأراد بالألم الأرض .
٤ بدا : ظهر . صد : ذهب . الغلة : العطش .
٥ الركاب : ما توضع فيه الرجل من المرج .
٦ ريح : أخيف . جاشت : غلت . الضروس : الشديدة المهلكة . وما تغلي : أي قبل أن يغليها .
٧ التوراب : لفة في التراب .

وَقَبْلَ يَرَى مِنْ جُودِهِ مَا رَأَيْتَهُ وَيَسْمَعُ فِيهِ مَا سَمِعْتَ مِنَ الْعَذْلِ^١
وَيَلْقَى كَمَا تَلَقَى مِنَ السَّلَمِ وَالْوَعَى وَيُسَمِّي كَمَا تُسَمِّي مَلِكًا بَلَا مِثْلَ^٢
تُؤَلِّيهِ أَوْسَاطَ الْبِلَادِ رِمَاحَهُ وَتَمْنَعُهُ أَطْرَافُهُنَّ مِنَ الْعَزْلِ^٣
أَنْبَكِي لِمَوْتَانَا عَلَى غَيْرِ رَغْبَةٍ نَقُوتُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا مَوَهَبٍ جَزَلَ^٤
إِذَا مَا تَأَمَّلْتَ الزَّمَانَ وَصَرَفَهُ تَيَقَّنْتَ أَنَّ الْمَوْتَ ضَرْبٌ مِنَ الْقَتْلِ^٥
وَمَا الدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤَمِّلَ عِنْدَهُ حَيَاةً وَأَنْ يُشْتَاقَ فِيهِ إِلَى النَّسْلِ^٦

كل ما بمنح الشريف شريف

وسأله سيف للدولة عن صفة فرس
يرسله إليه فقال ارجعنا :

مَوْفَعُ الْخَيْلِ مِنْ نَدَاكَ طَفِيفٌ وَلَوْ أَنَّ الْجِيَادَ فِيهَا أَلُوفٌ^١
وَمِنَ اللَّفْظِ لَفِظَةٌ تَجْمَعُ الْوَصْفَ وَذَلِكَ الْمُطَهَّمُ الْمَعْرُوفُ^٢
مَا لَسْنَا فِي النَّدَى عَلَيْكَ اخْتِيَارٌ كُلُّ مَا يَمْنَحُ الشَّرِيفُ شَرِيفٌ

١ وقبل يرى : أي قبل أن يرى . العذل : الملام . وصغير رأيت للأب .

٢ الوعى : الحرب . ويلقى حلف على يرى .

٣ الموهب : العطية . الجزل : الوافر .

٤ صرف الزمان : حداثته .

٥ الطفيف : القليل الحقير . الجياد : الخيل الكريمة .

٦ المطهم : التام الجمال ، أي أن لفظة مطهم تجمع كل أوصاف الخيل الحسنة .

مخطيء من يرمي القمر

قال وقد خيره في حجرتين إحداها
دهاء والأخرى كميث :

اخْتَرْتُ دَهْمَاءَ تَيْنٍ يَا مَطَرُ
وَرُبَّمَا فَالَتِ الْعَيُّونُ وَقَدْ
أَنْتَ الَّذِي لَوْ يُعَابُ فِي مَلَأٍ
وَأَنْ إِعْطَاهُ الصَّوَارِمُ وَالْ
فَاضِحُ أَعْدَائِهِ كَأَنَّهُمْ
أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ سِهَامِهِمْ
وَمَنْ لَهُ فِي الْفَضَائِلِ الْخَيْرُ
يَصْدُقُ فِيهَا وَيَكْذِبُ النَّظَرُ
مَا عَيْبَ إِلَّا بِأَنَّهُ بَشَرُ
خَيْلٍ وَسُمْرُ الرَّمَاكِ وَالْعَكْرُ
لَهُ يَقِلُّونَ كُلَّمَا كَثُرُوا
وَمُخْطِئٌ مَنْ رَمَى الْقَمَرَ

- ١ تين: إشارة المثنى المؤنث . وقوله يا مطر أي يا غزير الجود كالمنطر . الخير جمع خيرة : الاختيار .
- ٢ فالت : أخطأت . يقول: قد استحسننت هذه وربما كنت مخطئاً بذلك فإن النظر قد يصدق وقد يكذب .
- ٣ العكر : الإبل من خمسةة فما فوق .
- ٤ الرمي : المرمي ، أي الذي يرمي القمر بهم يخطيء بلا شك .

فعل السماء

وأنفذ إليه خلداً فقال

فَعَلَّتْ بِنَا فِعْلَ السَّمَاءِ بِأَرْضِهِ خَلَعَ الْأَمِيرَ وَحَقَّهُ لَمْ نَقْضِهِ
فَكَانَ صِحَّةَ نَسْجِهَا مِنْ لَفْظِهِ وَكَانَ حُسْنَ تَقَائِهَا مِنْ عِرْضِهِ
وَإِذَا وَكَلَّتْ إِلَى كَرِيمِ رَأْيَهُ فِي الْجُودِ بَانَ مَذِيقُهُ مِنْ مَخْضِهِ

١ الضمير من أرضه للمملوك . السماء : المطر أو الجودته .
٢ وكلت : فوضت . المذيق : المزوج . المخصر : الخالص .

يا من يريد حياته لرجاله

قال يمدحه :

لا الحلمُ جادَ بهِ ولا بمِثَالِهِ لَوْلا اذْكَارُ وداعِهِ وزِيَالِهِ^١
 إِنَّ الْمُعِيدَ لَنَا الْمَتَامُ خَيَالَهُ كَانَتْ إِعَادَتُهُ خَيَالَ خَيَالِهِ
 بَيْنَا بَنَّاوِلْنَا الْمُدَامَ بِكَفِّهِ مَنْ لَيْسَ يَخْطُرُ أَنْ نَرَاهُ بِيَالِهِ
 نَجِي الْكَوَكِبَ مِنْ قَلَانِدٍ جِيدِهِ وَنَنَالُ عَيْنَ الشَّمْسِ مِنْ خَلْخَالِهِ^٢
 بِنْتُمْ عَنِ الْعَيْنِ الْقَرِيحَةِ فِيكُمْ وَسَكَنْتُمْ طَيِّ الْفَوَادِ الْوَالِهِ
 فَدَتَوْتُمْ وَدُنُوكُمْ مِنْ عِنْدِهِ وَسَمَحْتُمْ وَسَمَّاحَكُمْ مِنْ مَالِهِ^٣
 لَأَنِّي لَا بَغِضَ طَيفٍ مِنْ أَحْبَبْتُهُ إِذْ كَانَ يَهْجُرُنَا زَمَانٌ وَصَالِهِ
 مِثْلُ الصَّبَابَةِ وَالْكَابَةِ وَالْأَمَى فَارَقْتُهُ فَحَدَثَنَ مِنْ تَرْحَالِهِ^٤
 وَقَدْ اسْتَقَدْتُ مِنَ الْهَوَى وَأَذَقْتُهُ مِنْ عِفْتِي مَا ذُقْتُ مِنْ بَلْبَالِهِ^٥
 وَلَقَدْ ذَخَرْتُ لِكُلِّ أَرْضٍ سَاعَةً تَسْتَجِفِلُ الْفَرْغَامَ عَنْ أَشْبَالِهِ^٦

١ ضمير به وما بعده الحبيب المهدود . المثال : الصورة . الزيال : المفارقة . يقول : لولا استدامة تذكري لهذا الحبيب ما جاد علي الحلم بمراى خياله ولا خيال صورته .

٢ يقول : كنا نراه مجالاً لنا حتى نمس قلاتده وننال خلخاله مع أنها كالكوككب والشمس في البعد .
 ٣ ضمير عنده يعود إلى الفؤاد .

٤ مثل : خبر مخوف وهو ضمير الطيف . وضمير النصب من فارقه للمحبوب . يقول : إن الطيف مثل هذه المذكورات فإنها لم تحدث إلا بسبب فراق الحبيب وكذلك الطيف لا يزور إلا عند هجره .

٥ استقدت : اقتصمت ، والاستقادة طلب قتل القاتل بالقتيل . البلبال : شدة الهم والهواجس .
 ٦ تستجفل : تحمل على الجفل وهو الثوران والحرب فرعاً .

تَلَقَى الْوُجُوهُ بِهَا الْوُجُوهَ وَبَيَّنَّهَا
وَلَقَدْ خَبَأَتْ مِنْ الْكَلَامِ سُلَافَهُ
وَإِذَا تَعَثَّرَتِ الْجِيَادُ بِسَهْلِهِ
وَحَكَمْتُ فِي الْبَلَدِ الْعَرَاءِ بِنَاجٍ
بِمَشْيِ كَمَا عَدَّتِ الْمَطْيَ وَرَأَاهُ
وَنُرَاعُ غَيْرَ مُعَقَّلَاتٍ حَوْلَهُ
فَعَدَا النَّجَاحُ وَرَاحَ فِي أَخْفَافِهِ
وَشَرِكْتُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ فِي مَسِيرِهَا
عَنْ ذَا الَّذِي حُرِّمَ النَّيْتُ كَمَالَهُ
وَتَوَاضَعُ الْأَمْرَاءُ حَوْلَ سَرِيرِهِ
ضَرَبُ يَجُولُ الْمَوْتُ فِي أَجْوَالِهِ
وَسَقَيْتُ مَنْ نَادَمْتُ مِنْ جِرْيَالِهِ
بَرَزْتُ غَيْرَ مُعَثَّرٍ بِجِبَالِهِ
مُعْتَادِهِ مُجْتَابِهِ مُقْتَالِهِ
وَيَزِيدُ وَقْتُتَ جَمَامِهَا وَكَلَالِهِ
فَيَفُوتُهَا مُتَجَفِّلًا بِعِقَالِهِ
وَعَدَا الْمِرَاحُ وَرَاحَ فِي لِدْقَالِهِ
وَشَقَقْتُ خَيْسَ الْمُلْكِ عَنْ رِثَالِهِ
يُنْسِي الْفَرِيصَةَ خَوْفُهُ بِجِمَالِهِ
وَتُرِي الْمَحَبَّةَ وَهْيَ مِنْ آكَالِهِ

- ١ أراد بالضرب المضاربة بالسيوف . يجول : يدور . الأجوال : النواحي . والضمير من بها لسانة ومن بينها الوجوه .
- ٢ السلاف : أجود الحمر . الجريال : دونه في الجودة . يقول إنه قد غبا أجود كلامه لسيف النولة .
- ٣ يقول : إذا حُزرت الفصول عن الإتيان بالسهل منه أتيت أنا بالعويص الممتنع .
- ٤ الناجح : الأبيض الكريم من الإبل . مجتابه من الاجتياب : القطع . الاغتيال : الهلاك . والضمير المجرور في هذه الصفات للبلد العراء .
- ٥ الحمام : الراحة . للكلال : التعب . يقول : هذا الناجح يمشي فيسبق المطي الراكضة وراه ويزيد عليها بللشي إذا كان كالا وهي متوقفة .
- ٦ معقلات : مشدودات بالعقال . متجفلا : ثائراً ومسرعاً . أي يسبقها وهو في القتال .
- ٧ المراح : النشاط . الإرقال : الإسراع .
- ٨ الرثيال : الأسد . الخيس : أجمته .
- ٩ عن ذا الذي : يدل من عن رثياله .
- ١٠ تواضع : أصله تتواضع . الآكال : الأوزاق .

وَيُصِيبُ قَبْلَ قِتَالِهِ وَيَبْشُرُ قَبْلَ
 إِنَّ الرِّيحَ إِذَا عَمَدَنَ لَنَاظِرٍ
 أَعْطَى وَمَنْ عَلَى الْمُلُوكِ بَعْقُوهُ
 وَإِذَا غَشَوْا بِعَطَائِهِ عَنْ هَزِهِ
 وَكَأَنَّمَا جَدَّوَاهُ مِنْ لِكَثَارِهِ
 غَرَبَ النُّجُومُ فُغْرَنَ دُونَ هُمُومِهِ
 وَاللَّهُ يُسْعِدُ كُلَّ يَوْمٍ جَدَّهُ
 لَوْ لَمْ تَكُنْ تَجْرِي عَلَى أَسْيَافِهِ
 لَمْ يَتْرُكُوا أَثَرًا عَلَيْهِ مِنَ الْوَعْيِ
 فَتَاجِهِ جَمَعَ الْعَرَمَرَمَ نَفْسَهُ
 يَا أَبَتَا الْقَمَرِ الْمُبَاهِي وَجْهَهُ
 وَإِذَا طَمَسَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ قُلْلَ لَهُ
 وَهَبَ الَّذِي وَرِثَ الْجُدُودَ وَمَا رَأَى
 لَ نَوَالِهِ وَيُنِيلُ قَبْلَ سُؤَالِهِ
 أَغْنَاهُ مُقْبِلُهَا عَنْ اسْتِعْجَالِهِ
 حَتَّى تَسَاوَى النَّاسُ فِي إِفْضَالِهِ
 وَالَّذِي فَأَغْنَى أَنْ يَقُولُوا وَآلِهِ
 حَسَدًا لَسَائِلِهِ عَلَى إِقْلَالِهِ
 وَطَلَعْنَ حِينَ طَلَعْنَ دُونَ مَنَالِهِ
 وَيَزِيدُ مِنْ أَعْدَائِهِ فِي آلِهِ
 مُهْجَاتُهُمْ بِالْحَرَّتِ عَلَى إِقْبَالِهِ
 إِلَّا دِمَاءَهُمْ عَلَى سِرْبَالِهِ
 وَبِمَثْلِهِ انْقَضَتْ عُرَى أَقْبَالِهِ
 لَا تُكَذِّبَنَّ فَلَسْتَ مِنْ أَشْكَالِهِ
 دَعَا ذَا فَإِنَّكَ عَاجِزٌ عَنْ حَالِهِ
 أَفْعَالُهُمْ لَا بِنَ بِلَا أَفْعَالِهِ

١ عمدن : قصدن . الناظر : المنتظر .

٢ هزه : تحريكه . واه : أمر من الموالة وهي المتابعة في العمل ، والضمير لقطاع .

٣ الإقلال : الفقر . يقول : كأنه يحسد السائل على الفقر فهو يطميه كثيراً ليصير فقيراً مثله .

٤ غرن : غبن . المهوم جمع هم : بمعنى همة ، يريد أن همة تبلغ إلى ما وراء النجوم وينال ما هو أبعد منها .

٥ انقضت : انقطعت . العرى : كناية عن القوى . الاقتال جمع قتل بالكسر : المقاتل .

٦ قوله ورث الجدود أي الذي ورثه من الجدود ، والضمير من أفعاله للابن ، أي وهب ما ورثه من جدوده من المال ولم يفتخر بأفعاله بل شفقها هو بأفعال مثلها .

حتى إذا في التُّراثِ سِوَى العُلَى
 وبَارِعِنِ لَبَسَ العَجَاجِ لِتَبِهِمِ
 فَكَأَنَّمَا قَدَيِ النَّهَارُ بِنَقْعِهِ
 الْجَيْشُ جَيْشُكَ غَيْرَ أَنَّكَ جَيْشُهُ
 تَرِدُ الطَّعَانَ المُرَّ عَنْ فُرْسَانِهِ
 كُلَّ يُرِيدُ رِجَالَهُ لِحَيَاتِهِ
 دُونَ الحَلَاوَةِ فِي الزَّمَانِ مَرَارَةٍ
 فَلَيْدَاكَ جَاوَزَهَا عَلَيَّ وَحْدَهُ
 قَصَدَ العُدَاةَ مِنَ القَنَا بطَوَالِهِ ١
 فَوْقَ الحَدِيدِ وَجَرَ مِنْ أَذْيَالِهِ ٢
 أَوْ غَضَّ عَنْهُ الطَّرْفَ مِنْ إِجْلَالِهِ ٣
 فِي قَلْبِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
 وَتُنَازِلُ الأَبْطَالَ عَنْ أَبْطَالِهِ ٤
 يَا مَنْ يُرِيدُ حَيَاتَهُ لِرِجَالِهِ
 لَا تُخْطِئِي إِلَّا عَلَى أَهْوَالِهِ
 وَسَمَى بِمُنْصَلِهِ إِلَى آمَالِهِ

١ يقول : لما في ما ورثه من الأموال لا من المال قصد العداة وأخذ غنائمهم .

٢ الأرمن : الجيش العظيم المضطرب .

٣ قذي : وقع في عينه القذى وهو الثبار ونحوه .

٤ رد : من ورود الماء . شبه الطعان بالمنهل وأثبت له الوردود ، وضمير فرسانه للجيش .

درة تاج الخليفة

قال يمدحه :

أَنَا مِنْكَ بَيْنَ فَضَائِلٍ وَمَسْكَارِمٍ وَمِنْ احْتِقَارِكَ كُلِّ مَا تَحْبُوبُهُ
وَمِنْ احْتِقَارِكَ كُلِّ مَا تَحْبُوبُهُ إِنْ الْخَلِيفَةَ لَمْ يُسَمِّكَ سَيْفَهَا
إِنْ الْخَلِيفَةَ لَمْ يُسَمِّكَ سَيْفَهَا فَلِذَا تَتَوَجَّحُ كُنْتَ دُرَّةَ تَاجِهِ
فَلِذَا تَتَوَجَّحُ كُنْتَ دُرَّةَ تَاجِهِ وَإِذَا انْتَضَاكَ عَلَى الْعِدَى فِي مَعْرَكٍ
وَإِذَا انْتَضَاكَ عَلَى الْعِدَى فِي مَعْرَكٍ أَبْدَى سَخَاؤَكَ عَجَزَ كُلِّ مُشْمِرٍ
أَبْدَى سَخَاؤَكَ عَجَزَ كُلِّ مُشْمِرٍ وَمِنْ ارْتِيَاكِ فِي غَمَامٍ دَائِمٍ^١
وَمِنْ ارْتِيَاكِ فِي غَمَامٍ دَائِمٍ فِيمَا الْأَحِظُّهُ بِعَيْنِي حَالِمٍ^٢
فِيمَا الْأَحِظُّهُ بِعَيْنِي حَالِمٍ حَتَّى بَلَكَ فَكُنْتُ عَيْنَ الصَّارِمِ^٣
حَتَّى بَلَكَ فَكُنْتُ عَيْنَ الصَّارِمِ وَإِذَا تَخَنَّمَ كُنْتُ فَصَّ الْخَائِمِ
وَإِذَا تَخَنَّمَ كُنْتُ فَصَّ الْخَائِمِ هَلَكُوا وَضَاقَتْ كَفُّهُ بِالْقَائِمِ
هَلَكُوا وَضَاقَتْ كَفُّهُ بِالْقَائِمِ فِي وَصْفِهِ وَأَضَاقَ ذَرْعَ الْكَائِمِ
فِي وَصْفِهِ وَأَضَاقَ ذَرْعَ الْكَائِمِ

١ الارتياح : الاحتزاز للطاء .

٢ تحبو : تعطي . أي كأنني أبصر ما تعطيه في الحلم .

٣ ضمير سيفها للولة . بلاك : اختبرك .

ودهم خداع ودينهم نفاق

قال يونس وقد أمر له بفرس وجارية :

أُبَدْرِ الرَّبْعُ أَيَّ دَمٍ أَرَاقًا وَأَيَّ قُلُوبٍ هَذَا الرُّكْبُ شَاقًا
لَنَا وَلَاهِلِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ تَلَاقَى فِي جُسُومٍ مَا تَلَاقَى
وَمَا عَفَّتِ الرِّيحُ لَهُ مُحَلًّا عَفَاهُ مَنْ حَدَا بِهِمْ وَسَاقًا
فَلَيْتَ هَوَى الْأَجَةِ كَانَ عَدَلًا فَحَمَلَ كُلُّ قَلْبٍ مَا أَطَاقًا
نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ وَالْعَيْنُ شُكْرَى فَصَارَتْ كُلُّهَا لِلدَّمْعِ مَاقًا
وَقَدْ أَخَذَ التَّمَامَ الْبَدْرُ فِيهِمْ وَأَعْطَانِي مِنَ السَّقَمِ الْمُحَاقًا
وَبَيْنَ الْفُرْعِ وَالْقَدَمَيْنِ نُورٌ يَقُودُ بِهَا أَرْزَمِيهَا النِّيَاقًا
وَطَرَفٌ إِنْ سَقَى الْمُشَاقَ كَأْسًا بِهَا نَقَصُ سَقَائِيهَا دِهَاقًا
وَخَصَرٌ تَثَبُّتُ الْأَبْصَارُ فِيهِ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقٍ نِطَاقًا
سَلَى عَنْ سِيرَتِي فَرَسِي وَرُحْمِي وَسَيَفِي وَالْمَمْلَعَةُ الدِّقَاقًا
تَرَكَنَا مِنْ وَرَاءِ الْعَيْسِ نَجْدًا وَنَكَبْنَا السَّمَاءَ وَالْعِرَاقًا

١ شكري : ملأى من السمع . المآق : طرف العين مما يلي الأنف .

٢ المحاق : نقصان القمر في آخر الشهر .

٣ الفرع : الشعر . وقوله نور أي وجه يضيء كالنور . الأزمة جمع زمام : ما تقاد به الدابة .

٤ الدهاق : المملعة .

٥ الضمير من سلى الحية . المملعة : الناقة السريعة . الدفاق : المتخفة في السير .

٦ نكبه : عدل عنه . السهولة : مغارة مشهورة بين العراق والشام .

فَمَا زَالَتْ تَرَى وَاللَّيْلُ دَاجٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ اِمْثِلَاقًا
أَدِلَّتْهَا رِيَّاحُ الْمِسْكِ مِنْهُ إِذَا فَتَحَتْ مَنَاخِرَهَا انْثِشَاقًا
أَبَاحَكَ أَبْهَامَ الْوَحْشِ الْأَعَادِي فَلَيْمَ تَتَعَرَّضِينَ لَهُ الرِّفَاقًا
وَلَوْ تَبَعْتَ مَا طَرَحْتَ قَنَاهُ لَكَفَلَكَ عَن رَذَائِيَانَا وَعَاقًا
وَلَوْ سِرْنَا إِلَيْهِ فِي طَرِيقٍ مِنَ النَّبَرَانِ لَمْ نَخَفِ احْتِرَاقًا
إِمَامٌ لِلْأَيْمَةِ مِنْ قُرْبَشٍ إِلَى مَنْ يَتَّقُونَ لَهُ شِفَاقًا
يَكُونُ لَمْ إِذَا غَضِبُوا حُسَامًا وَلِلْهَيْبِجَاءِ حِينَ تَقُومُ سَاقًا
فَلَا تَسْتَنْكِرَنَّ لَهُ اِثْسَامًا إِذَا فَهَقَ الْمَكْرُ دَمًا وَصَاقًا
فَقَدْ ضَمِنَتْ لَهُ الْمُهْجَ الْعَوَالِي وَحَمَلَ هَمَّهُ الْخَيْلَ الْعِنَاقًا
إِذَا أُنْعِلْنَ فِي آثَارِ قَوْمٍ وَإِنْ بَعْدُوا جَعَلْنَهُمْ طِرَاقًا
وَإِنْ نَقَعَ الصَّرِيخُ إِلَى مَكَانٍ نَصَبْنَ لَهُ مُؤَلَّسَةً دِقَاقًا
فَكَانَ الطَّعْنُ بَيْنَهُمَا جَوَابًا وَكَانَ اللَّبْثُ بَيْنَهُمَا فَوَاقًا
مُلَاقِبَةً نَوَاصِيهَا الْمَنَاصِيَا مُعَاوِدَةً فَوَارِسُهَا الْعِنَاقًا

١ ضمير ترى للميسر . الالتحاق : الالتئاع .

٢ تبعت : تثبتت . الرذايا جمع رذية : الناقة المهزولة من السير .

٣ فهق : امتلأ . المكر : مكان الحرب .

٤ الطراق : نمل تحت نمل . يقول : إذا أنملت غيله لقصد قوم أدركتهم وداسهم بجوافرها حتى تصير أجسادهم نملًا تحت نملهم .

٥ نفع : رفع صوته . الصرير : المستغيث . المؤلة : المحدثه يريد بها أذان الخيل .

٦ ضمير بينهما للصرير والخيل . الفواق : المدة ما بين الحلبتين ، وهو مثل في السرعة .

٧ النواصي جمع الناصية : مقدم شعر الرأس . العناق : تمايق الأبطال في الحرب .

تَبَيَّتْ رِمَاحُهُ فَوْقَ الْهَوَادِي وَقَدْ ضَرَبَ الْعَجَاجُ لَهَا رِوَاقًا
تَمِيلُ كَأَنَّ فِي الْأَبْطَالِ خَمْرًا عَلِلْنَهَا بِهَا اصْطِيحًا وَاغْتِيَابًا
تَعَجَّبَتِ الْمُدَامُ وَقَدْ حَسَاهَا فَلَمْ يَسْكُرْ وَجَادَ فَمَا أَفَاقًا
أَقَامَ الشَّعْرُ يَنْتَظِرُ الْعَطَايَا فَلَمَّا فَاقَتْ الْأَمْطَارَ فَاقًا
وَزَنَّا قِيَمَةَ الدِّهْنَامِ مِنْهُ وَوَفَيْنَا الْقِيَانَ بِهِيَ الصَّدَاقَا
وَحَاشَا لَارْتِيَا حِكَّ أَنْ يُبَارَى وَلَلْكَرَمِ الَّذِي لَكَ أَنْ يَبْقَى
وَلَكِنَّا نُدَاعِبُ مِنْكَ قَرْمًا تَرَا جَعَتِ الْقُرُومُ لَهُ حِفَاقَا
فَتَى لَا تَسْلُبُ الْقَتْلَى يَدَاهُ وَيَسْلُبُ حَقُّهُ الْأَسْرَى الْوِثَاقَا
وَلَمْ تَأْتِ الْجَمِيلَ إِلَيَّ سَهْوًا وَلَمْ أَظْفَرْ بِهِ مِنْكَ اسْتِزَاقَا
فَأَبْلِغْ حَاسِدِيَّ عَلَيْكَ أَنْتِي كَبَا بَرَقُ يُحَاوِلُ بِي لِحَاقَا
وَهَلْ تُغْنِي الرِّسَائِلُ فِي عَدْوٍ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ ظَبْيٌ رِيقَاقَا

١ الهوادي : الأتاق . ضرب بمعنى مد .

٢ علن : سقين مرة بعد أخرى . الاصطياع والافتاق : الشرب صباحاً ومساءً .

٣ حساها : شربها شيئاً بعد شيء . والضمير ليسف الدولة . وقوله فاق أفاق : أي لم يبق من سكر الجود .

٤ ضمير فاقت العطايا وضمير فاق الشعر ، أي لما فاقت عطايا الأمطار فاق شعره الأمطار أيضاً .

٥ الدهنام : السوداء يرشد الفرس . القيان : الجواري . الصداق : المهر . والضمير من منه للشعر .

٦ يباقي : يخالط في البقاء .

٧ القرم : القمل من الجهال . الحفاق جمع حق : وهو من الإبل الداخل في الراحة من سنه للذكر والأنثى .

٨ تأت : بمعنى تفعل .

٩ الظبى جمع ظبة : حد السيف .

إِذَا مَا النَّاسُ جَرَّبَتْهُمْ لَبِيبٌ فَإِنِّي قَدْ أَكَلْتُهُمْ وَذَاقَا
 فَلَمْ أَرَ وَدَعُمُ إِلَّا خِدَاعًا وَلَمْ أَرَ دِينَهُمْ إِلَّا نِفَاقًا
 يُقَصِّرُ عَنِ بَيْعِنِكَ كُلُّ بَحْرٍ وَعَمَّا لَمْ تُلِقَهُ مَا أَلَاقَا
 وَلَوْلَا قُدْرَةُ الْخَلْقِ قُلْنَا أَعْمَدًا كَانَ خَلْقُكَ أَمْ وَفَاقَا
 فَلَا حَظَّ لَكَ الْمَسْجَاءُ سَرَجًا وَلَا ذَاقَتْ لَكَ الدُّنْيَا فِرَاقَا

١ يقول : إذا كان غيري ذاق الناس فإنني قد كبرت ذوقهم حتى صرت آكل أي أنه هو أخير بأحوال الناس من غيره .

٢ ألاقه : أسكه ، أي ما أسكه البحر من الماء أتل ما بذله من المال .

الموت أصدق المواعيد

يمدحه أيضاً ويرثي أبا والئ تغلب
ابن داود بن حمدان وقد توفي في حمص
سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٩ م) :

مَا سَدِكَتْ عِلَّةٌ بِمَوْرُودٍ أَكْرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بْنِ دَاوُدَ
يَأْتِفُ مِنْ مَيْتَةِ الْفِرَاشِ وَقَدْ حَلَّ بِهِ أَصْدَقُ الْمَوَاعِيدِ
وَمِثْلُهُ أَنْكَرَ الْمَمَاتِ عَلَى غَيْرِ سُرُوجِ السَّوَابِحِ الْقُودِ
بَعْدَ عِشَارِ الْقَنَا بَلْبَتِهِ وَخَرِبِهِ أَرْوَسَ الصَّنَادِيدِ
وَحَوْضِهِ غَمَرَّ كُلَّ مَهْلِكَةٍ لِلذَّمْرِ فِيهَا فَوَادُ رِعْدِيدِ
فَلِنْ صَبَرْنَا فَلَمَنْسَا صَبْرٌ وَإِنْ بَكَيْنَا فَغَيْرُ مَرْدُودِ
وَلِنْ جَزَعْنَا لَهُ فَلَا عَجَبٌ ذَا الْجَزْرِ فِي الْبَحْرِ غَيْرُ مَعْهُودِ
أَيْنَ الْهَبَاتُ الَّتِي يُفَرِّقُهَا عَلَى الزَّرَافَاتِ وَالْمَوَاحِيدِ

١ سَدِكَتْ به : لَزِمَتْ . المورود : المحموم .

٢ أراد بأصدق المواعيد الموت ، أي أنه كان يفضل الموت قتلا على ظهر فرسه من أن يموت على فراشه لشجاعت .

٣ القود جمع أقود : الطويل الظهر والعتق .

٤ البة : وسط الصدر .

٥ الذمر : الشجاع . الرعدي : الجبان .

٦ الجزع : نقض الصبر . الجزر : النقص ، شبه بالبحر وشبه موته بالجزر ثم قال إن هذا الجزر غير معهود في البحر لأن البحر إذا جزر لا يحف .

سَالِمُ أَهْلِ الْوِدَادِ بَعْدَهُمْ^١ يَسْلَمُ لِلْحُزْنِ لَا لِتَخْلِيدِ
فَمَا تَرَجَى النُّفُوسُ مِنْ زَمَنِ^٢ أَحْمَدُ حَالِيهِ غَيْرُ مَحْمُودِ^٣
إِنَّ نَيْوَبَ الزَّمَانِ تَعْرِفُنِي^٤ أَنَا الَّذِي طَالَ عَجْمُهَا عُودِي^٥
وَفِي مَا قَارَعَ الْخُطُوبَ وَمَا^٦ آنَسَنِي بِالْمَصَائِبِ السُّودِ
مَا كُنْتُ عَنْهُ إِذِ اسْتَعَاثَكَ يَا^٧ سَيْفَ بَنِي هَاشِمٍ بِمَغْمُودِ^٨
يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ يَا مَلِكَ^٩ أَمْلَاكِ طُرّاً يَا أَصْبَدَ الصُّبْدِ
قَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِهَا فَانْشَرَهُ^{١٠} وَقَعُ قَنَا الْخَطَ فِي اللَّغَايِدِ
وَرَمَيْكَ النَّيْلَ بِالْجُنُودِ وَقَدْ^{١١} رَمَيْتَ أَجْفَانَهُمْ بِتَسْهِيدِ
فَصَبَحْتَهُمْ رِعَالَهَا شُرْباً^{١٢} بَيْنَ ثُبَاتٍ إِلَى عِبَادِيدِ^{١٣}
تَحْمِيلُ أَعْمَادُهَا الْفِدَاءَ لَهُمْ^{١٤} فَانْتَقَدُوا الضَّرْبَ كَالْأَخَادِيدِ^{١٥}
مَوْفِعُهُ فِي فَرَاشِ هَامِيهِمْ^{١٦} وَرِيحُهُ فِي مَتَاخِرِ السَّيْدِ^{١٧}

١ يقول : إن الذي يسلم بعد أصحابه يبقى ليحزن عليهم لا ليخلد .

٢ ترجى : تترجى . وأراد بحاله الموت والحياة وإن هذه غير محمودة فما ظنك بتلك .

٣ عجم العود : عضة ليعرف أصلب هو أم رخو .

٤ أي لما طلب معونتك وهو في أسر بني كلاب لم تخله .

٥ قوله من قبلها أي من قبل هذه الميتة . اللغاييد : الجهايات بين الخنك وصفحة المتق . يقول : قد أنقذته من أسر الخارجي الذي هو كالموت يطن الريح في هوات المدور .

٦ الرعالم جمع رحلة : القطعة من الخيل . الشزب : الضواير . الثبات : الجهايات . العبايد : الفرق لا واحد لها من لفظها .

٧ انتقد الدراهم : قبضها . الأخادييد جمع أخدود : الحفرة المستطيلة في الأرض . أي جعلوا سيوفهم فداء لأبي وائل وجعلوا الضرب بها كالأموال التي تدفع عادة في الفداء .

٨ الفراش من الرأس : عظام رقاق تلي القحف . السيد : الذئب . يقول : هذا الضرب يقع في عظام رؤوسهم فتشم الذئاب منه ريحاً تدلها على القتل .

أَفْنَى الْحَبَاةِ الَّتِي وَهَبَتْ لَهُ فِي شَرْفٍ شَاكِرٍ وَتَسْوِيدٍ
سَقِيمَ جِسْمٍ صَحِيحَ مَكْرُمَةٍ مَنجُودَ كَرَبٍ غِيَاثَ مَنجُودٍ
ثُمَّ غَدَا قَيْدُهُ الْحِمَامَ وَمَا تَخْلُصُ مِنْهُ يَمِينُ مَصْفُودٍ
لَا يَنْقُصُ الْهَالِكُونَ مِنْ عَدَدٍ مِنْهُ عَلِيٌّ مُضَيِّقُ الْبِيدِ
تَهَبُ فِي ظَهْرِهَا كِتَابِيَهُ هُبُوبَ أَرْوَاحِهَا الْمَرَاوِيدِ
أَوَّلَ حَرْفٍ مِنْ اسْمِهِ كَتَبَتْ سَنَابِكَ الْخَيْلِ فِي الْجَلَامِيدِ
مَهْمَا يُعَزُّ الْفَتَى الْأَمِيرَ بِهِ فَلَا بِإِقْدَامِهِ وَلَا الْجُودِ
وَمِنْ مُنَانَا بِقَاوَهُ أَبَدًا حَتَّى يُعَزَّى بِكُلِّ مَوْثُودٍ

- ١ ضمير أفنى لأبي وائل وشاكراً حال من . التسويد : مصدر سوده : جملة مهذا .
٢ سقيم : حال من ضمير أفنى أيضاً لأنه كان قد أصابه جراحة في الحرب فبقي فيها إلى أن مات . المنجود :
المضموم .
٣ المراويذ : الرياح التي تهب . وتلهب .
٤ السنبك : طرف الخافر . الجلاميد : الصخور . أراد بأول حرف من اسمه العين لأن اسمه علي
أي أن حوافر خيله لشدة وطئها حل الصخور كانت تطيح فيها أثراً يشبه حرف العين .
٥ أي فلا يعزى بهجاءه وجوده ، والجملة دعاء .

حسام على حسام

قال وهو يسأله إلى الرقة وقد اشتد
المطر بموضع يعرف بالكدين :

لِعَيْنِي كُلُّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ تَحَيَّرُ مِنْهُ فِي أَمْرِ عُجَابٍ
حِمَالَةٌ ذَا الْحُسَامِ عَلَى حُسَامٍ وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ عَلَى سَحَابٍ

تسايرك السواري والغوادي

وزاد المطر فقال :

تَجِفُّ الْأَرْضُ مِنْ هَذَا الرِّبَابِ وَيَخْلُقُ مَا كَسَاهَا مِنْ ثِيَابٍ^١
وَمَا يَنْفَكُ مِنْكَ الدَّهْرُ رَطْبًا وَلَا يَنْفَكُ غَيْثُكَ فِي انْسِكَابِ
تُسَايِرُكَ السَّوَارِي وَالْغَوَادِي مُسَابِرَةَ الْأَحْيَاءِ الطُّرَابِ^٢
تُفِيدُ الْجُودَ مِنْكَ فَتَحْتَذِيهِ وَتَعْجِزُ عَنْ خَلَاثِقِكَ الْعِذَابِ^٣

١ الرباب : السحاب الأبيض . يخلق : يرث ، وفاعل كساها ضمير الرباب .

٢ تسايرك : تسير معك . السواري : السحاب المنتشرة مياه . الغوادي : المنتشرة صباحاً .

٣ تحذيه : تقتدي به وتقلد مثله .

الله يبغى نصره

وأجل سيف الدولة ذكره وهو

يساره فقال :

أَنَا بِالْوُشَاةِ إِذَا ذَكَرْتُكَ أَشْبَهُ
تَأْتِي النَّدَى وَيُذَاعُ عَنْكَ فَتَكْرَهُ
وَإِذَا رَأَيْتُكَ دُونَ عِرْضٍ عَارِضاً
أَبْقَنْتُ أَنْ اللَّهَ يَبْغِيَ نَصْرَهُ

البلاد والعالمون لك

وزاد سيف الدولة في وصفه فقال :

رُبَّ نَجِيعٍ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ انْسَقَا
وَرُبَّ قَافِيَةٍ غَاظَتْ بِهِ مَلِكًا
مَنْ يَعْرِفُ الشَّمْسَ لَمْ يُنْكِرْ مَطَالِعَهَا
وَبُصَيْرِ الْحَيْلِ لَا يَسْتَكْرِيمُ الرَّمَكَا
تَسْرُ بِالْمَالِ بَعْضَ الْمَالِ تَمْلِكُهُ
إِنَّ الْبِلَادَ وَإِنَّ الْعَالَمِينَ لَكَا

١ النجيع : الدم . والمراد بالقافية هنا القصيدة أي ورب قصيدة مدحه بها غاظت أحد الملوك حسداً عليها .

٢ الرمك جمع رمكة : البرذوفة تتخذ للنسل . أي من رأك لا يستعظم غيرك من الناس .

٣ يقول : إن البلاد وما فيها لك فإذا وهبت أحداً شيئاً فقد سررت مالك بما لك .

إذا سار . . .

وتوسط سيف الدولة في الطريق فرأى
جبلا فقال :

يُؤمُّمُ ذَا السَّيْفِ أَمَالَهُ وَلَا يَفْعَلُ السَّيْفُ أَفْعَالَهُ^١
إِذَا سَارَ فِي مَهْمِهِ عَمَّهُ وَإِنْ سَارَ فِي جَبَلٍ طَالَهُ^٢
وَأَنْتَ بِمَا نُلْتَنَا مَالِكٌ يُشْمَرُ مِنْ مَالِهِ مَالَهُ^٣
كَأَنَّكَ مَا بَيْنَنَا ضَيْغَمٌ يُرْشَحُ لِلْفَرَسِ أَشْبَالَهُ^٤

١ يؤم : يقصد . وقوله ذا إشارة إلى سيف الدولة .

٢ طاله : غلبه بالطول أي كان أرفع منه .

٣ نلنا : أعطينا . يشمر : ينمي ويكثر أي يكثر ماله من ماله .

٤ يرشح : يؤهل . الفرس : الاقتراس .

أوحشت أرض الشام

عاب قوم عليه علو الخيام فقال :

لَقَدْ نَسَبُوا الْخِيَامَ إِلَى عَلَامٍ أَبَيْتُ قَبُولَهُ كُلُّ الْإِبَاءِ^١
وَمَا سَكَمْتُ فَوْقَكَ لِلثَّرِيَا وَلَا سَكَمْتُ فَوْقَكَ لِلسَّمَاءِ^٢
وَقَدْ أَوْحَشْتَ أَرْضَ الشَّامِ حَقً سَلَبْتُ رُبُوعَهَا ثَوْبَ الْبَهَاءِ^٣
تَنْفَسُ وَالْعَوَاصِمُ مِنْكَ عَشْرُ^٤ فَتَعْرِفُ طَيْبَ ذَلِكَ فِي الْمَوَآءِ^٥

- ١ ضمير قبوله هائد إلى ما نسبوه من العلو إلى الخيام . يقول : إن ما نسبوه من العلو إلى الخيام لا أقبله أبداً لأنني أردت أنها أعل منك في المكان لا في الشرف .
- ٢ أي أني لا أسلم بأن الثريا والسما هما أعل منك في الشرف مع ما هما عليه من علو المكان .
- ٣ تنفس : أي تنفّس . العواصم : بلاد قصبتها أنطاكية . يقول : لو تنفّست والعواصم بعيدة عنك عشر ليال لعرف أهلها طيب ففلك في الهواء .

أنت نبع والملوك خروج

قال وقد ركب سيف الدولة في تشيع
عبده يملك لما أنفذه في المقدمة إلى الرقة
وهاجت ريح شديدة :

لَا عَدِمَ الْمُشَيِّعَ الْمُشَيِّعُ لَبِثَ الرِّيَّاحَ صُنْعُ مَا تَصْنَعُ
بَكَرْنَ ضَرًّا وَبَكَرَتْ تَنْفَعُ وَسَجَسَجَ أَنْتَ وَهَنْ زَعَزَعُ^١
وَوَاحِدٌ أَنْتَ وَهَنْ أَرْبَعُ وَأَنْتَ نَبْعُ وَالْمُلُوكُ خِرَوَعُ^٢

أغلب الحيزين

ذكر سيف الدولة لأبي المثنى
وجده فقال أبو الطيب :

أَغْلَبُ الْحَيَزَيْنِ مَا كُنْتَ فِيهِ وَوَلِيَّ النَّسَاءِ مَنْ تَنْمِيهِ^٣
ذَا الَّذِي أَنْتَ جَدُّهُ وَأَبُوهُ دَنِيَّةٌ دُونَ جَدِّهِ وَأَيُّهُ^٤

١ السجج : الريح الهية . الزعزع : الريح الشديدة المهبوب التي تزعزع ما تمر به .

٢ النبع : شجر صلب تتخذ منه القسي والسهام . الخروع : نبت ضعيف .

٣ الحيز : المكان الذي فيه الشيء والمراد هنا حيز النسب . الولي : الصاحب . الناء : النسب . يقول :
إن النسب الذي أنت منه هو الغالب في الشرف والذي ينتسب إليك هو صاحب النسب الأعلى .

٤ ذا إشارة إلى أبي المثنى . وتقول هو ابن عمي دنية أي لحاً : لاصق نسبه بنسبي . يقول : هذا الذي
أنت جده وأبوه الأديان لا اللذان ولداه .

مبذول المقاتل في الحب

أمره سيف الدولة بإجازة هذا البيت :

خَرَجْتُ غَدَاةَ النَّفْرِ اعْتَرِضُ الدُّمَى فَلَمْ أَرِ أَحْلَى مِنْكَ فِي الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ
نُقال :

فَدَيْنَاكَ أَهْدَى النَّاسِ سَهْمًا إِلَى قَلْبِي وَأَقْتَلَهُمْ لِلدَّارِعَيْنِ بِلا حَرْبٍ
تَفَرَّدَ فِي الْأَحْكَامِ فِي أَهْلِهِ الْهَوَى فَأَنْتَ جَمِيلُ الْخُلْفِ مُسْتَحْسَنُ الْكَذِبِ
وَلَأَنِّي لِمَنْوُوعُ الْمُقَاتِلِ فِي الْوَعَى وَإِنْ كُنْتُ مَبْذُولُ الْمُقَاتِلِ فِي الْحَبِ
وَمَنْ خَلِيقَتُ عَيْنَاكَ بَيْنَ جُفُونِهِ أَصَابَ الْخُلُودَ السَّهْلَ فِي الْمَرْتَقَى الصَّعْبِ

ألا أذن

قال وقد أذن المؤذن فوضع سيف الدولة
الكأس من يده :

ألا أذنَ فَمَا أَذْكَرْتَ نَاسِي وَلَا لَبِثْتَ قَلْبًا وَهَوَ قَاسِ
وَلَا شُغِلَ الْأَمِيرُ عَنِ الْمَعَالِي وَلَا عَنَ حَقِّ خَالِقِهِ بِكَاسِ

-
- ١ النفري: التفريق يريد تفريق الجميع . اعترض: استقبل . الدى: التماثيل المنقشة تشبه بها النساء الحسان .
٢ أهدى : تفضيل من الهداية منصوب بحلف حرف النداء وكذا اقتل .
٣ الهوى : فاعل تفرد . الخلف : الاسم من الاخلاف : عدم الوفاء بالوعد . يقول: إن الهوى تفرد
بأحكامه فإن الخلف غير جميل والكذب غير مستحسن إلا ما كان منها بسببه .
٤ أصاب : وجد . الخلود : المكان المنحدر . يقول: من كان مثلك قال بالسهولة ما لا يناله غيره
إلا بالمشقة .

لا رزق إلا من يمينك

أمر سيف الدولة غلمانه أن يلبسوا
وقصد مياغارقين في خمسة آلاف من الجند
والفئتين من غلمانه ليزور قبر والدته وذلك
في شوال سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة
(٩٤٩ م) فقال :

إذا كانَ مَدْحٌ فَالنَّسِيبُ الْمُقَدَّمُ أكلَ فَصَبِيحٍ قَالَ شِعْرًا مُتَبَيَّنُ
لَحُبِّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَوَّلَى فَإِنَّهُ بِهِ يُبْدَأُ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُخْتَمُ
أَطَمْتُ الْغَوَايَ قَبْلَ مَطْمَحِ نَازِرِي إِلَى مَنْظَرٍ يَصْفُرُنَ عَنْهُ وَيَعْظُمُ^١
تَعَرَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الدَّهْرَ كُلَّهُ يُطَبِّقُ فِي أَوْصَالِهِ وَيُصَمِّمُ^٢
فَجَازَ لَهُ حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ حَكْمُهُ وَبَانَ لَهُ حَتَّى عَلَى الْبَدْرِ مِيسَمُ^٣
كَانَ الْعِدَى فِي أَرْضِهِمْ خُلُفَاؤُهُ فَإِنْ شَاءَ حَازُوهَا وَإِنْ شَاءَ سَلَمُوا
وَلَا كُنْتُ إِلَّا الْمَشْرِفَةُ عِنْدَهُ وَلَا رُسُلٌ إِلَّا الْخَمِيسُ الْعَرَمَرَمُ^٤
فَلَمْ يَخْلُ مِنْ نَصْرِ لَهُ مَنْ لَهُ يَدٌ وَلَمْ يَخْلُ مِنْ شُكْرِ لَهُ مَنْ لَهُ فَمٌ^٥
وَلَمْ يَخْلُ مِنْ أَسْمَائِهِ عُودُ مِنبَرٍ وَلَمْ يَخْلُ دِينَارٌ وَلَمْ يَخْلُ دِرْهَمُ^٦

١ يقول إنه كان مفرماً بالחסان قبل أن يقصد سيف الدولة وينظره .

٢ تعرض : تصدى . الدهر : مفعوله . يطبق : يصيب المفضل . يصمم : يحضي في العظم ويقطعه ،
يعني أنه أذل الدهر وأخضعه للملكه .

٣ الميسم : أثر الحسن .

٤ أي أنه خطب له على المنابر وضرب الدينار والدرهم باسمه .

ضُرُوبٌ وَمَا بَيْنَ الْحُسَامَيْنِ ضَيْقٌ
تُبَارِي نُجُومَ الْقَذْفِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
يَطَّانَ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا حِمْلَنَهُ
فَهُنَّ مَعَ السَّيْدَانِ فِي الْبَرِّ عُسْلٌ
وَهُنَّ مَعَ الْغِزْلَانِ فِي الْوَادِ كُمْنٌ
إِذَا جَلَسَ النَّاسُ الْوَشِيْعَ فَإِنَّهُ
بَغْرَتِهِ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلْمِ وَالْحِجَى
يُقِرُّ لَهُ بِالْفَضْلِ مَنْ لَا يَوَدُّهُ
أَجَارَ عَلَى الْإِيَامِ حَتَّى ظَنَنْتُهُ
ضَلَالًا هَلْذِي الرَّيْعِ مَاذَا تُرِيدُهُ
بَصِيرٌ وَمَا بَيْنَ الشَّجَاعَيْنِ مُظْلِمٌ
نُجُومٌ لَهُ مِنْهُنَّ وَرْدٌ وَأَذْهَمٌ
وَمِنْ قِصْدِ الْمُرَانِ مَا لَا يَقُومُ
وَهُنَّ مَعَ النَّيْنَانِ فِي الْمَاءِ عَوْمٌ
وَهُنَّ مَعَ الْعِقْبَانِ فِي النَّيْقِ حَوْمٌ
بِهِنَّ وَفِي لَبَانِهِنَّ يُحْطَمُ
وَيَبْدُلُ اللَّهُمَّ وَالْحَمْدُ وَالْمَجْدُ مُعْلِمٌ
وَيَقْضِي لَهُ بِالسَّعْدِ مَنْ لَا يُنْجَمُ
يُطَالِبُهُ بِالرَّدِّ عَادٌ وَجَرُّهُمْ
وَهَدْيًا لِهَذَا السَّيْلِ مَاذَا يُؤْمَمُ^١

١ ما بين في الشطرين موضع الحال . يقول : يضرب الخصم مع شدة ضيق المجال ولا يخطئه مقتله حال كون الجو مظلماً من شدة النصار .

٢ تباريها : تعارضها وتفعل مثل فعلها . نجوم القذف : قيل هي التي ترمى بها الشياطين ، وأراد بنجوم المملوح غيله . الورد من الخيل : بين الكميث (أي الذي خالط حمرة سواد) والأشقر . الأذهم : الأسود .
٣ القصد : القطع . المران : الرماح اللينة . أي أن غيله تطلأ أبطال العدو الذين لم تحملهم وتلوس قطع الرماح التي لا يمكن تقويمها لتكسرهما .

٤ السيدان : الذئاب . الصل : التي تضرب في عذوها . النينان جمع نون : الحوت . يعني أن غيله ملأت البر والبحر .

٥ الواد أي الوادي . النيق : أهل موضع في الجبل .

٦ الوشيح : شجر الرماح . اللبات : أعالي الصدور . أي أن الرماح تتكسر تارة بأيدي فرسان غيله وتارة في صدورهم من طعن الأعداء .

٧ بفرته أي بوجهه . الحجى : العقل . الهسى : المطايا . المعلم : الذي جعل لنفسه علامة يعرف بها .

٨ ضللاً : مفعول مطلق محذوف العامل ومثله هدياً وهما دعاء يدعو حل الريح بالضللال لأنها آذتهم في المسير وعلى السيل بالهدوء .

أَلَمْ يَسْأَلِ الْوَيْلُ الَّذِي رَامَ ثَنِينَا
 وَلَمَّا تَلَقَّاكَ السَّحَابُ بِصَوْبِهِ
 فَبَاشَرَهُ وَجْهًا طَالَمَا بَاشَرَ الْقَنَا
 تِلْكَ وَبَعْضُ الْغَيْثِ يَتَّبِعُ بَعْضَهُ
 فَرَارَ الَّتِي زَارَتْ بَكَ الْخَلِيلُ قَبْرَهَا
 وَلَمَّا عَرَضَتْ الْجَيْشَ كَانَ بِهَاوَهُ
 حَوَالِيهِ بَحْرٌ لِلتَّجَافِيهِ مَسَاجٍ
 تَسَاوَتْ بِهِ الْأَقْطَارُ حَتَّى كَأَنَّهُ
 وَكُلُّ فِتْنَى لِلْحَرْبِ فَوْقَ جَبِينِهِ
 يَمُدُّ يَدَيْهِ فِي الْمَفَاضَةِ ضَيْغَمٌ
 كَأَجْنَاسِهَا رَايَاتُهَا وَشِعَارُهَا

١ الصوب : الانسكاب . الكعب : الشرف والمجد .

٢ تلاك : تملك أي تملك ليتعلم منك الجود .

٣ الذؤابة : ما أرسل من طرف الهامة بمد تكويرها ، وأراد بالفارس سيف الدولة ، أي أنه كان بهاء الجيش .

٤ التجافيف جمع تجفاف : شيء يلبسه الفرس كالدرع . الأيهم : الذي لا يمتدى فيه .

٥ يقول : إنه حل بين الجبال فملا جيبه ما بينها فساوت أقطار الأرض فكأنه جمع جبالها ونظم بعضها إلى بعض .

٦ يقول : حوله كل فتى من رجال الحرب حل وجهه آثار الضرب والطين .

٧ المفاضة : الدرع الواسعة . التريكة : البيضة من الحديد .

٨ ضمير أجناسها الخيل المذكورة قبل . الشعار : العلامة في الحرب ، أي الخيل حربية وكل ما معها عربي مثلها .

وَأَدَّبَهَا طُولُ الْقِتَالِ فَطَرَفُهُ
تُجَاوِبُهُ فِعْلًا وَمَا تَسْمَعُ الْوَحَى
تَجَانَفُ عَنْ ذَاتِ الْيَمِينِ كَأَنَّهَا
وَلَوْ زَحَمَتْهَا بِالْمَنَاكِبِ زَحْمَةً
عَلَى كُلِّ طَاوٍ تَحْتَ طَاوٍ كَأَنَّهُ
لَهَا فِي الْوَعَى زِيَّ الْفَوَارِسِ فَوْقَهَا
وَمَا ذَاكَ بُخْلًا بِالنَّفُوسِ عَلَى الْقَنَا
أَتَحْسَبُ بَيْضُ الْمِندِ أَصْلَكَ أَصْلَهَا
إِذَا نَحْنُ سَمِينَاكَ خِلْنَا سُبُوفَنَا
وَلَمْ نَرَ مَلَكًا قَطُّ يَدْعَى بِدُونِهِ
أَخَذَتْ عَلَى الْأَرْوَاحِ كُلِّ ثَنِيَّةٍ
فَلَا مَوْتَ إِلَّا مِنْ مِينَاكَ يُتَقَى

يُشِيرُ إِلَيْهَا مِنْ بَعْدٍ فَتَفْهَمُ
وَيُسْمِعُهَا لِحْظًا وَمَا يَتَكَلَّمُ
تَرِقُ لِمَيَّافَارِقِينَ وَتَرْحَمُ
دَرَّتْ أَيْ سَوْرِيهَا الضَّعِيفُ الْمُهْدَمُ
مِنَ الدَّمِ يُسْقَى أَوْ مِنَ اللَّحْمِ يُطْعَمُ
فَكُلُّ حِصَانٍ دَارِعٌ مُتَلَثَّمٌ
وَلَكِنْ صَدَمَ الشَّرَّ بِالشَّرِّ أَحْزَمُ
وَأَنْتَ مِنْهَا ؟ مَاءَ مَا تَنَوَّهَمُ
مِنَ التَّيِّهِ فِي أَغْمَادِهَا تَتَبَسَّمُ
فَيَرْضَى وَلَكِنْ يَجْهَلُونَ وَتَحْلُمُ
مِنَ الْمِيشِ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتَحْرِمُ
وَلَا رِزْقَ إِلَّا مِنْ يَمِينِكَ يُقْسَمُ

- ١ الوسى: الصوت، أي تجاوبه بفعلها من غير أن تسمع صوته ويفهمها مراده بالعطف من غير أن يتكلم .
- ٢ تجانف أي تتجانف : تميل .
- ٣ ضمير الرفع من زحمتها للخيول والنصب للميافارقين .
- ٤ حل كل طاو : من صلة قوله وكل فتى . الطاوي : الضامر البطن من الجوع ، أي وكل فتى حل فوس ضامر تحت فارس ضامر .
- ٥ لها أي لهذه الخيل .
- ٦ الثنية : العقبة . الميش : الحياة .

من فرح النفس ما يقتل

ضربت ليف الدولة خيمة طلبة
فهبت ريح شديدة فسقطت فقال :

أَبْقَدَحُ فِي الْخَيْمَةِ الْعُذْلُ وَتَشْمَلُ مَنْ دَهَرَهَا يَشْمَلُ^١
وَتَعْلُو الَّذِي زُحِلُّ تَحْتَهُ مُحَالٌ لَعَمْرُكَ مَا تُسَالُ^٢
فَلَيْمَ لَا تَكْلُومُ الَّذِي لَامَهَا وَمَا فَصُّ خَاتَمِهِ يَذْبُلُ^٣
تَضِيقُ بِشَخْصِكَ أَرْجَاؤُهَا وَيَرْكُضُ فِي الْوَاحِدِ الْجَحْفَلُ^٤
وَتَقْصُرُ مَا كُنْتَ فِي جَوْفِهَا وَيُرْكَزُ فِيهَا الْقَنَا الذَّبْلُ^٥
وَكَيْفَ تَقُومُ عَلَى رَاحَةٍ كَانَ الْبِحَارَ لَهَا أَنْمَلُ^٦
فَلَبْتُ وَقَارَكَ فَرَقْنَاهُ وَحَمَلْتُ أَرْضَكَ مَا تَحْمِلُ^٧
فَصَارَ الْأَنَامُ بِهِ سَادَةً وَسُدَّتْهُمْ بِالَّذِي يَفْضُلُ^٨
رَأَتْ لَوْنَ نُورِكَ فِي لَوْنِهَا كَلَوْنَ الْفَرَالَةِ لَا يُغْسَلُ^٩
وَأَنَّ لَهَا شَرْفًا بَازِخًا وَأَنَّ الْخِيَامَ بِهَا تَخْجَلُ^{١٠}
فَلَا تُنْكِرَنَّ لَهَا صَرْعَةً فَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ^{١١}
وَلَوْ بُلِّغَ النَّاسُ مَا بُلِّغَتْ لِحَانَتُهُمْ حَوْلَكَ الْأَرْجُلُ^{١٢}

١ يقْدَحُ : يهيب .

٢ يذْبُلُ : اسم جبل .

٣ الفَرَالَةُ : الشمس عند طلوعها . لَا يُغْسَلُ : لَا يَزُولُ .

وَلَمَّا أَمَرْتَ بِتَطْنِيهِمَا أَشِيعَ بِأَنْتَ لَا تَرَحَّلُ^١
فَمَا اعْتَمَدَ اللَّهُ تَقْوِيضَهَا وَلَكِنْ أَشَارَ بِمَا تَفْعَلُ^٢
وَعَرَفَ أَنَّكَ مِنْ هَمِّهِ وَأَنَّكَ فِي نَصْرِهِ تَرْفُلُ^٣
فَمَا الْعَانِدُونَ وَمَا أَثْلُوا وَمَا الْحَاسِدُونَ وَمَا قَوْلُوا^٤
هُمْ يُطْلَبُونَ فَمَا أَدْرَكُوا وَهُمْ يَكْذِبُونَ فَمَنْ يَقْبَلُ^٥
وَهُمْ يَتَمَنَّوْنَ مَا يَشْتَهُونَ وَمِنْ دُونِهِ جَدُّكَ الْمُقْبِلُ^٦
وَمَلُومَةٌ زَرَدٌ ثَوْبُهَا وَلَكِنَّهُ بِالْقَنَا مُحْمَلُ^٧
يُفَاجِئُ جَيْشًا بِهَا حَبْنُهُ وَيُنْذِرُ جَيْشًا بِهَا الْقَسَطُ^٨
جَعَلْنَاكَ فِي الْقَلْبِ لِي عُدَّةٌ لَأَنَّكَ فِي الْبَدِ لَا تُجْعَلُ^٩
لَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ مِنْ دَوْلَةٍ لَهَا مِنْكَ يَا سَيْفَهَا مُنْصَلُ^{١٠}
فَإِنْ طُبِعَتْ قَبْلَكَ الْمُرْهَقَاتُ فَإِنَّكَ مِنْ قَبْلِهَا الْمُقْصَلُ^{١١}
وَلَا جَادَ قَبْلَكَ قَوْمٌ مَضَوْا فَإِنَّكَ فِي الْكَرَمِ الْأَوَّلُ^{١٢}
وَكَيْفَ تُقْصَرُ عَنْ غَايَةِ وَأَمَّا مِنْ لَيْشِهَا مُشْبِلُ^{١٣}

١ التطنيب : شد الأطناب .

٢ وفل في الثوب : تبخر وجبر أذياله تكبراً .

٣ ما الأولى : استفهامية . الثانية : موصولة في الشطين . أثلوا : أصلوا أي جملوه أصلاً .

٤ الملمومة : يريد الفرقة من الجيش .

٥ الحين : الهلاك . القسط : غبار الحرب . يقول : إن هذه الفرقة من الجيش تسير ليلاً ونهاراً برفقة سيف النولة فما يشعر العدو إلا بالهلاك ليلاً وبالفبار نهاراً .

٦ المقصل : القاطع .

٧ مشبل : ذات شبل وهو ولد الأسد .

وَقَدْ وَلَدْتِكَ فَقَالَ الْوَرَى أَلَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ لَا تُنْجِلُ^١
 فَتَبَّأَ لِدِينِ عَبِيدِ النُّجُومِ وَمَنْ يَدَّعِي أَنَّهَا تَعْقِلُ^٢
 وَقَدْ عَرَفْتِكَ فَمَا بِأَلْهَا تَرَاكَ تَرَاهَا وَلَا تَنْزِلُ^٣
 وَلَوْ بِنَمَا عِنْدَ قَدْرَيْنِ كَمَا لَبِتَ وَأَعْلَاكُمَا الْأَسْفَلُ^٤
 أَنْتَ عِبَادَكَ مَا أَمَلْتَ أَنَا لَكَ رَبَّكَ مَا تَأْمَلُ

١ لا تنجل : لا توله .

٢ تبَّأَ : خسراناً وهلاكاً .

٣ قوله عرفك أي النجوم ، وقوله ولا تنزل أي لم يلمسك .

٤ قوله لبِتَ الخ أي لبِتَ أنت موضع النجوم وباتت في موضعك لانك أمل منها شرناً .

عرفتك والصفوف معبّات

قال وقد صف سيف الدولة الجيش
في منزل يعرف بالسنبوس :

لهذا اليوم بعد غدٍ أربِجُ وتَنَارُ في العدوّ لها أجيحُ^١
تبيتُ بها الحواضينُ آمِنَاتٍ وتَسَلِّمُ في مَسَالِكِهَا الحجيجُ^٢
فلا زالتِ عداتُكَ حيثُ كانتِ فرائسَ أبها الأمدُ المهيجُ^٣
عرفتُكَ والصفوفُ مُعَبَّاتُ وأنتَ بغيرِ سيفِكَ لا تعيجُ^٤
ووجهُ البحرِ يُعرفُ من بعيدٍ إذا يَسْجُو فكيفَ إذا يَمُوجُ^٥
بأرضٍ تهلكُ الأشواطُ فيها إذا ملئتِ من الركنِضِ الفُروجُ^٦
تحاولُ نفسَ ملكِ الرومِ فيها فتَقْدِرُهُ رَعِيَّتُهُ العلُوجُ^٧
أبالغمراتِ تُوعِدُنَا النَّصارَى ونحنُ نُجُومُهَا وَهِيَ البُرُوجُ^٨

١ الأربج : الرائحة الطيبة . الأجيح : الاشتعال . أي أن هذا اليوم سيكون له بعد غد أخبار طيبة تسر
نفوس الأولياء ونار حرب تشتعل في العدو .

٢ الحواضن : المربيات .

٣ لا تعيج : لا تبالي .

٤ يسجو : يسكن .

٥ بأرض متعلق يعرفتك قبل . الفروج : ما بين قوائم الفرس .

٦ العلوج جمع علج : الخاني من رجال المعجم .

٧ الغمرات : الشدائد .

وَقَبِلْنَا السَّيْفَ حَمَلْتَهُ صَدُوقٌ إِذَا لَاقَى وَغَارَتُهُ لَتَجُوجُ^١
نُعَوِّذُهُ مِنْ الْأَعْيَانِ بَأْسًا وَيَكْثُرُ بِالدَّعَاءِ لَهُ الضَّجِيجُ^٢
رَضِينَا وَالِدُ الْمُسْتَقِ غَيْرُ رَاضٍ بِمَا حَكَمَ الْقَوَاضِبُ وَالْوَشِيجُ^٣
فَلَنْ يُقَدِّمَ فَقَدْ زُرْنَا سَمْنَدُ^٤ وَلَنْ يُحْجِمَ فَمَوْعِدُنَا الْخَلِيجُ^٥

١ لج في الأمر : لازمه وأبى أن يتصرف به .

٢ أي نعوذه بأفع من إصابة العين له عند رؤية بأسه .

٣ الدمستق : صاحب جيش الروم .

٤ سمندر : قلعة ببلاد الروم ويقال تعرف اليوم ببلغراد . يحجم : يتأخر . والمراد بالخليج خليج القسطنطينية .

أنت تخلق ما تأتي

قال وقد ظفر بسيف الدولة في
هذه الفزوة :

غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ إِنَّ قَاتِلُوا جَبَنُوا أَوْ حَدَّثُوا شَجَعُوا
أَهْلُ الْحَفِظَةِ إِلَّا أَنْ تُجَرَّبَهُمْ وَفِي التَّجَارِبِ بَعْدَ الْغَيِّ مَا يَزَعُ^١
وَمَا الْحَيَاةُ وَنَفْسِي بَعْدَ مَا عَلِمْتُ أَنْ الْحَيَاةَ كَمَا لَا تَشْتَهِي طَبْعُ^٢
لَيْسَ الْجَمَالُ يُوجِّهُ صَحَّ مَارِنُهُ ، أَنْفُ الْعَزِيزِ بَقَطْعِ الْعِزِّ يُجْتَدَعُ^٣
أَطْرَحُ الْمَجْدَ عَنْ كِنْفِي وَأَطْلُبُهُ وَأَتْرُكُ الْغَيْثَ فِي غِمْدِي وَأَنْتَجِعُ^٤
وَالْمُشْرِفِيَّةُ لَا زَالَتْ مُشْرِفَةً دَوَاءُ كُلِّ كَرِيمٍ أَوْ هِيَ الْوَجَعُ^٥
وَفَارِسُ الْخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فَوْقَهَا فِي الدَّرْبِ وَالدَّمُ فِي أَعْطَافِهِ دُقْعُ^٦
فَأَوْحَدْتُهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ قَلَقٌ وَأَغْضَبْتُهُ وَمَا فِي لَفْظِهِ قَذَعُ^٧

١ الحفظة : الحية . التي : خلاف الرشد . يزع : يكف ويدع . إن هؤلاء الناس أهل
حسية ما لم يجربهم فإذا جربتهم لا نجدهم كذلك .

٢ الطبع : النفس والميل .

٣ المارن : الأنف . اجتمع الأنف : قطعه ، يعني أن العزيز متى انقطع العزم عنه ذل وصار كالقطر
الأنف .

٤ الانتجاع : طلب مواقع النمل ، وكفى بالمجد والنمل من السيف لأنها يدركان به .

٥ خفت : أسرعت في الهزيمة . وقرها : ثيها وسكنها . الدرب : المضيق وكل مدخل إلى بلاد الروم .

أعطافه : جوانبه . اللعج جمع دفعة : ما انصب من الشيء مرة . والمراد بفارس الخيل هنا سيف الدولة .

٦ أوحدته : تركه وحيداً . القلع : سوء القول واللعش . يعني أن غيلة قد تركه وحيداً ولم يفلح ولا
تكلم بسوء .

بِالْحَيْشِ تَمْتَنِعُ السَّادَاتُ كُلَّهُمْ
 قَادَ الْمُقَانِبَ أَقْصَى شُرْبِهَا نَهْلٌ
 لَا يَمْتَنِعِي بَلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ
 حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضٍ خَرَشَنَةٍ
 مُخَلَّى لَهُ الْمَرْجُ مَنصُوبًا بِصَارِخَةٍ
 يُطَمَعُ الطَّبَرُ فِيهِمْ طُولُ أَكْلِهِمْ
 وَلَوْ رَأَاهُ حَوَارِيُّوهُمْ لَبَنَوْا
 لَأَمَّ الدُّمُسْتُقُ عَيْنَيْهِ وَقَدْ طَلَعَتْ
 فِيهَا الْكُمَاءُ الَّتِي مَقْطُومُهَا رَجُلٌ
 يَلْدِي الْقَنَانُ غُبَارًا فِي مَنَاحِيرِهَا

١ ابن أبي الهيثم : سيف الدولة .

٢ المقانب : جماعات الخيل . النهل : الشرب أول مرة . الشكيم جمع شكبة : الحديدة المعترضة في فم الفرس . السرعة : الإسراع .

٣ يمتني : يمتاق وهو مقلوب منه .

٤ الأرباض : النواحي . خرشنة : بلد بالروم .

٥ المرج : مكان . صارخة : بلد . المنابر مرفوع بمنصوباً . مشهوداً : محضوراً . وضجر بها يعود إلى صارخة .

٦ القرع : القطع من السحاب . يقول : إن السمق ظن أن صاكر سيف الدولة شرادم قليلة ولكن لما طلعت وجدها كالفام الأسود لكثرة فلام عينيه لأنها رأنا غير الواقع .

٧ الحولي : الذي أنت عليه سنة ، والحدع : الذي أنت عليه سنتان ، أي أن الصغير في جيشه كبير .

٨ القنان : اسم موضع . آلس : نهر على مسافة منه . يقول : إنه لمرعة جري خيله تشرب وتستم البلع في القنان .

كَأَنَّهُا تَتَلَقَّاهُمْ لِتَسْلُكَهُمْ
تَهْدِي نَوَاطِرَهَا وَالْحَرْبُ مُظْلِمَةٌ
دُونَ السَّهَامِ وَدُونَ الْقُرْ طَافِحَةٌ
إِذَا دَعَا الْعِلْجُ عِلْجًا حَالًا بَيْنَهُمَا
أَجَلٌ مِنْ وَلَدِ الْفُقَّاسِ مُنْكَتِفٌ
وَمَا نَجَا مِنْ شِفَارِ الْبَيْضِ مُنْغَلِتٌ
يُبَاشِرُ الْأَمْنَ دَهْرًا وَهُوَ مُخْتَبِلٌ
كَمْ مِنْ حُشَّاشَةٍ يَطْرِيقُ تَضَمَّنَتْهَا
يُقَانِلُ الْخَطْوَ عَنْهُ حِينَ يَطْلُبُهُ
تَعْدُو الْمَنَآيَا فَلَا تَنْفُكُ وَاقِفَةٌ
فَالطَّعْنُ يُفْتَحُ فِي الْأَجْوَافِ مَا يَسُوعُ
مِنْ الْأَسِنَّةِ نَارٌ وَالْقَنَا شَمْعٌ
عَلَى نُفُوسِهِمِ الْمُقَوَّرَةُ الْمَزْعُ
أُظْمِيَ تَفَارِقُ مِنْهُ أُخْتَهَا الضَّلَعُ
إِذْ فَاتَهُنَّ وَأَمْضَى مِنْهُ مُنْصَرِعٌ
نَجَا وَمِنْهُنَّ فِي أَحْشَائِهِ فَرْعٌ
وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ حَوْلًا وَهُوَ مُنْتَفِعٌ
لِلْبَائِرَاتِ أَمِينٌ مَا لَهُ وَرَعٌ
وَيَطْرُدُ النَّوْمَ عَنْهُ حِينَ يَضْطَجِعُ
حَتَّى يَقُولَ لَهَا عُودِي فَتَنْدَفِعُ

- ١ يقول : إن الطعن يفتح جراحات واسعة في أجواف الروم حتى تسع الفرس أن يدخل منها .
- ٢ السهام : وهج الصيف . القر : البرد . طافحة : مرتفعة . المقورة : الضامرة يعني الخليل . المزع : المسرعة . يقول : إن سيف الدولة يمزح مرتين في السنة الواحدة قبل حر الصيف والثانية قبل برد الشتاء .
- ٣ الأظمى : من صفات الرمح .
- ٤ الفُقَّاس : جد الدمستى . المنكف : المشعور الكثاف .
- ٥ نجبا : نعت منغلّت أي أن الذي نجبا من شفار السيوف وبقي خائفاً منها لم ينبج من الموت لأن الخوف يقتله ولو بعد حين .
- ٦ المختبل : الذي أصابه فساد في عقله . المستقع : المتغير اللون .
- ٧ الحشاشة : بقية الروح . تضمنها : كفلها . والمراد بالأمين القيد . الورع : التقي . يريد أن القيد يضمن للسيوف أنه يسلمها الأسرى حتى طلبت منه .
- ٨ أي أن القيد يمنع الأسير من المشي ويطرد النوم عنه .
- ٩ ضمير يقول ليف الدولة .

قُلْ لِلدُّمُسْتَقَرِّ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَكُمْ
 وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَامًا فِي دِيَارِكُمْ
 ضَعَفْتِي تَعِيفَ الْإِبَادِي عَنْ مِثَالِهِمْ
 لَا نَحْسَبُوا مَنْ أَسْرَتُمْ كَانَ ذَا رَمَقٍ
 هَلَا عَلَى عَقَبِ الْوَادِي وَقَدْ طَلَعَتْ
 تَشَقُّقَكُمْ بَفَتْهَا كُلُّ سَلْهَبَةٍ
 وَإِنَّمَا عَرَّضَ اللَّهُ الْخُنُودَ بِكُمْ
 فَكُلَّ غَزْوٍ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ذَا فَلَهُ
 تَمْشِي الْكِرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمْ
 وَهَلْ بِشَيْئِكُمْ وَقْتُ كُنْتَ قَارِيَهُ
 مَنْ كَانَ فَوْقَ حَمَلِ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ
 لَمْ يُسْلِمِ الْكُرُ فِي الْأَعْقَابِ مُهْجَتَهُ
 لَيْتَ الْمُلُوكَ عَلَى الْأَقْدَارِ مُعْطِيَةً

خَانُوا الْأَمِيرَ فَجَازَاهُمْ بِمَا صَنَعُوا
 كَانَ قَتْلَاكُمْ إِيَّاهُمْ فَجَعُوا
 مِنَ الْأَعَادِي وَإِنْ هَمَّوْا بِهِمْ نَزَعُوا
 فَلَيْسَ بِأَكْلٍ إِلَّا الْمَيْتَةَ الضُّبْعُ
 أَسَدٌ تَمَرُّ فُرَادَى لَيْسَ تَجْتَمِعُ
 وَالضَّرْبُ بِأَخْذٍ مِنْكُمْ فَوْقَ مَا يَدْعُ
 لَكِي يَكُونُوا بِلَا فَسَلٍ إِذَا رَجَعُوا
 وَكُلَّ غَازٍ لَسِيفِ الدَّوْلَةِ التَّبَعُ
 وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْتَدِعُ
 وَكَانَ غَيْرَكَ فِيهِ الْعَاجِزُ الضَّرْعُ
 فَلَيْسَ بِرَفْعِهِ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ
 إِنْ كَانَ أَسْلَمَهَا الْأَصْحَابُ وَالشَّيْخُ
 فَلَمْ يَكُنْ لَدُنِّي عِنْدَهَا طَمَعُ

١ نزعوا : مالوا وأعرضوا .

٢ هلا : حرف توبيخ ومتعلق عل محلوف أي هلا قاتلتم ونحوه .

٣ الفسل : الرذل الذي لا مروءة له .

٤ يسلم : يخذل . الكر : الرجوع إلى الحرب . الأعقاب : الأواخر وأراد أواخر الخيل هنا .

الشيوخ : الأتباع .

• أي ليت الملوك يطعون الثمراء حل قدر فضلهم في الشر حتى لا يطعن بظواهرهم الخسيس .

رَضِيتَ مِنْهُمْ^١ بَأْنُ زُرْتَ الْوَعَى فَرَأَوْا
 لَقَدْ أَبَاكَ غِيْثًا فِي مُعَامَلَةٍ
 الدَّهْرُ مُعْتَذِرٌ وَالسَّيْفُ مُنْتَظِرٌ
 وَمَا الْجِبَالُ لِنَصْرَانٍ بِحَامِيَةٍ
 وَمَا حَمْدُكَ فِي هَوْلِ ثَبَتَ بِهِ
 فَقَدْ يُظَنُّ شُجَاعًا مَنْ بِهِ خَرَقٌ^٢
 إِنَّ السَّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ^٣
 وَأَنْ قَرَعْتَ حَبِيكَ الْبَيْضَ فَاسْتَمَعُوا^٤
 مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصَّدَقِ تَنْتَفِعُ
 وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَافٌ وَمُرْتَبِعُ
 وَلَوْ تَنَصَّرَ فِيهَا الْأَعَصَمُ^٥ الصَّدْعُ
 حَتَّى بَلَوْتُكَ^٦ وَالْأَبْطَالُ تَمْتَصِعُ^٧
 وَقَدْ يُظَنُّ جَبَانًا مَنْ بِهِ زَمْعٌ^٨
 وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْمِخْلَبِ السَّبْعُ

١ حبيك جمع حبيكة: البيضة من حديد تلبس على الرأس . أي رضيت من الشراء بالنظر إلى حربك فقط من غير أن يباشرها مثلي .

٢ الأعصم : الوعل الذي في إحدى يديه بياض . الصدع : القفي .

٣ بلوتك : اختبرتك . تمتص : تلهب هاربة في الأرض .

٤ الخرق : الخفة والطيش . الزمع : الارتعاد .

ما الخوف إلا ما تخوفه الفتي

عزم سيف الدولة على لقاء الروم في
السنبوس سنة أربعين وثلاث مئة (٩٥١ م)
وبلغته أن العدو في أربعين ألفاً فجههم
أصحابه فأشد أبو الطيب :

نَزُورُ دِيَاراً مَا نُحِبُّ لَهَا مَعْنَى
نَقُودُ إِلَيْهَا الْآخِذَاتِ لَنَا الْمَدَى
وَنُصْنِفِي الَّذِي يُكْنَى أبا الْحَسَنِ الْحَمَوِي
وَقَدْ عَلِمَ الرُّومُ الشَّقِيَّونَ أَنَّنَا
وَأَنَا إِذَا مَا الْمَوْتُ صَرَّحَ فِي الْوَعَى
قَصَدْنَا لَهُ قَصْدَ الْحَبِيبِ لِقَاوَهُ
وَحَبْلٌ حَشَوْنَاهَا الْأَسِنَّةَ بَعْدَمَا
ضُرِبَ إِلَيْنَا بِالسَّيَاطِ جَهَالَةً
تَعَدَّ الْقُرَى وَالْمُسُ بِنَا الْجَيْشَ لِمَةً
وَتَسْأَلُ فِيهَا غَيْرَ سَاكِنِيهَا الْإِذْنَا
عَلَيْهَا الْكُفَاةُ الْمُحْسِنُونَ بِهَا ظَنَّنَا
وَتَرْضِي الَّذِي يُسَمَّى الْإِلَهَ وَلَا يُكْنَى
إِذَا مَا تَرَكْنَا أَرْضَهُمْ خَلَفْنَا عُدُنَا
لَيْسَنَا إِلَى حَاجَاتِنَا الضَّرْبَ وَالطَّعْنَا
إِلَيْنَا وَقُلْنَا لِلْسَيُوفِ هَلُمْنَا
تَكْدَسْنَ مِنْ هُنَا عَلَيْنَا وَمِنْ هُنَا
فَلَمَّا تَعَارَفْنَا ضُرِبَ بِهَا عَنَا
نُبَارٍ إِلَى مَا تَشْتَهِي يَدُكَ الْيُمْنَى

١ أراد بالآخذات الخيل .

٢ نصفي : نصلق له الود . أبا الحسن : كنية سيف الدولة واسمه علي .

٣ صرح : ظهر وانكشف .

٤ تكلسن : نجمن وركب بعضهن بعضاً . الضير الخيل . هنا : ههنا .

٥ تمد : تجاوز .

فَقَدْ بَرَدَتْ فَوْقَ اللَّقَانِ دِمَاؤُهُمْ
وَأِنْ كُنْتَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْعَضْبَ فِيهِمْ
فَنَحْنُ الْأَلَى لَا نَأْتِي لَكَ نَصْرَةً
بِقِيكَ الرَّدَى مَنْ يَبْتَغِي عِنْدَكَ الْعُلَى
فَلَوْلَاكَ لَمْ تَجِرِ الدَّمَاءُ وَلَا اللَّهُى
وَمَا الْخَوْفُ إِلَّا مَا تَخَوَّفَهُ الْفَقَى

وَنَحْنُ أَنْاسٌ نَتَّبِعُ الْبَارِدَ السُّخْنَا
فَدَعْنَا نَكُنْ قَبْلَ الصَّرَابِ الْقَنَا اللَّدْنَا
وَأَنْتَ الَّذِي لَوْ أَنَّهُ وَحْدَهُ أَغْنَى
وَمَنْ قَالَ لَا أَرْضَى مِنَ الْعِيشِ بِالْأَدْنَى
وَلَمْ يَكْ لِلدُّنْيَا وَلَا أَهْلِهَا مَعْنَى
وَمَا الْأَمْنُ إِلَّا مَا رَأَهُ الْفَقَى أَمْنَا

١ اللقان : موضع وقد مر ذكره .

٢ الهى : المطايا .

مصائب قوم عند قوم فوائد

قال وقد أراد سيف الدولة قصـ
خرشة فعاقه الثلج من ذلك :

عَوَازِلُ ذَاتِ الْخَالِ فِي حَوَاسِدُ ۱
يَرُدُّ بِدَأْعَنْ ثَوْبَيْهَا وَهَوَّ قَادِرُ ۲
مَتَى يَشْفِي مِنْ لَاعِجِ الشَّقِيقِ فِي الْحَشَا ۳
إِذَا كُنْتَ تَخْشَى الْعَارَ فِي كُلِّ خَلْوَةٍ ۴
أَلَحَّ عَلَيَّ السَّقَمُ حَتَّى أَلِفْتُهُ ۵
مَرَّرْتُ عَلَى دَارِ الْحَبِيبِ فَحَمَمْتُ ۶
وَمَا تُنْكِرُ الدِّهْمَاءُ مِنْ رَسْمٍ مِثْلِ ۷
أَهْمُ بِشَيْءٍ وَاللَّيَالِي كَانَتْهَا ۸

وَأَنَّ ضَجِيعَ الْخَوْدِ مِنِّي لِمَاجِدُ ۱
وَيَعْصِي الْهَوَى فِي طَبَفِهَا وَهَوَاقِدُ ۲
مُحِبُّ لَهَا فِي قُرْبِهِ مُتَبَاعِدُ ۳
فَلَيْمُ تَنْصَبَّكَ الْحِسَانُ الْخَرَائِدُ ۴
وَمَلَّ طَبِيبِي جَانِبِي وَالْعَوَالِدُ ۵
جَوَادِي وَهَلْ تُشْجِي الْجِيَادَ الْمَعَاهِدُ ۶
سَقَتْهَا ضَرِيبَ الشُّوْلِ فِيهِ الْوَلَايِدُ ۷
تُطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأَطَارِدُ ۸

- ١ الخود : المرأة الناعمة . ومنى : تجريد . الماجد : الحسن الخلق السمع . أي أن الرواق يلمني في حب هذه المرأة من حاسدات لها علي لصفاتي الحسنة .
- ٢ يقول : إنه يصف عنها مع المقدرة ويعف عن طيفها أيضاً إذا زاره وهو راقه .
- ٣ اللاصق : المحرق .
- ٤ تنصباك : تشوقك وتدموك إلى الصبوة فتمن إليها . الخرائد جمع خريدة : الحية من النساء .
- ٥ حممت : رددت صوتها في صدرها . جوادي : فرسي . تشجي : تحزن . المعاهد : المنازل .
- ٦ ما استفهام إنكاري . الدهماء : السوداء يعني فرسه . الضريب : اللين الذي يحلب من عدة نعاج في إناء واحد . الشول : النواق التي جف لبنها .
- ٧ قوله عن كونه : أي عن الوصول إليه .

وَحَيْدٌ مِّنَ الْخُلَآنِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
 وَتُسْعِدُنِي فِي غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ
 تَنْتَنِي عَلَى قَدَرِ الطَّعَانِ كَأَنَّمَا
 وَأُورِدُ نَفْسِي وَالْمُهَنْدُ فِي يَدِي
 وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَحْمِلِ الْقَلْبُ كَفَّهُ
 خَلِيلِي إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ
 فَلَا تَعْجَبَا إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ
 لَهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّبَعِ فِي الْحَرْبِ مُتَضِّ
 وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلَّتِهِ
 أَحَقُّهُمْ بِالسَّيْفِ مَنْ ضَرَبَ الطَّلِي
 وَأَشَقَّى بِلَادِ اللَّهِ مَا الرُّومُ أَهْلُهَا
 شَنَنْتَ بِهَا الْغَارَاتِ حَتَّى تَرَكْنَهَا
 إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ
 سَبَّوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْنَهَا شَوَاهِدُ
 مَقَاصِلُهَا تَحْتَ الرَّمَاحِ مَرَاوِدُ
 مَوَارِدَ لَا يُصْدِرْنَ مَنْ لَا يُجَالِدُ
 عَلَى حَالَةٍ لَمْ يَحْمِلِ الْكَفَّ سَاعِدُ
 فَلَيْمَ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمَنِ الْقَصَائِدُ
 وَلَكِنْ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدُ
 وَمَنْ عَادَةَ الْإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ غَامِدُ
 تَبَقَّعْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدُ
 وَبِالْأَمْنِ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ الشَّدَائِدُ
 بِهَذَا وَمَا فِيهَا لِمَجْدِكَ جَاحِدُ
 وَجَفَنُ الَّذِي خَلَفَ الْفَرَنْجَةَ سَاهِدُ

-
- ١ الغمرة : الشدة . السبوح : الفرس السريعة غير المضطربة في جريها .
 ٢ المارود جمع مروود : حديدة تدور في الجلام .
 ٣ المجالدة : المضاربة بالسيوف . يقول : إن الموارد التي يورد نفسه إليها لا يمكن الرجوع عنها إلا بالدافعة بحمد السيف .
 ٤ يقول : إن قوة الضرب تكون بالقلب لا بالكف .
 ٥ أراد بالشاعر نفسه .
 ٦ يقول : إنه في الشعراء مثل سيف الدولة في السيوف كل واحد منفرد بوصفه .
 ٧ انتضى السيف : جرده من غمده ، أي أنه ينتضى ويفسد من تلقاء نفسه لا كالسيوف الحديدية .
 ٨ الفرنجة : قرية بأقصى الروم .

مُخَضَّبَةٌ وَالْقَوْمُ صَرَغَى كَانَتْهَا
تُنَكَّسُهُمْ وَالسَّابِقَاتُ جِبَالُهُمْ
وَتَضَرَّبَهُمْ هَبْرًا وَقَدْ سَكَنُوا الْكُدَى
وَتَضَحَّى الْحَصُونِ الْمُشْمَخَرَاتِ فِي الذَّرَى
عَصَفْنَ بِهِمْ يَوْمَ اللَّقَانِ وَسَفَنَهُمْ
وَالْحَقْنَ بِالصَّفَصَافِ سَابُورَ فَاهْوَى
وَعَلَسَ فِي الْوَادِي بَيْنَ مُشِيعٍ
فَتَى بِشَنْهِي طُولَ الْبِلَادِ وَوَقْنَهُ
أَخُو غَزَوَاتٍ مَا تُغِيبُ سُبُوفُهُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ حَمَاهَا مِنَ الظُّبَى
تُبَكِّي عَلَيْهِنَ الْبَطَارِيقُ فِي الدَّجَى
بَذَا قَضَتِ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِيهَا ،
وَمَنْ شَرَفَ الْإِقْدَامُ أَنْكَ فِيهِمْ

١ مخضبة : ملطخة بالدماء . يريد بلاد الروم .

٢ الهبر : التقطيع . الكدى : الأراضي الصلبة . الأسود جمع أسود : الحية العظيمة .

٣ حصفت بهم الحرب : أهلكتهم . اللقان وهزيط وآمد : أماكن .

٤ الصفصاف وسابور : حصنان . انهوى : سقط .

٥ غلس : سار في آخر الليل . المشيع : الشجاع . ما تحت الثامين : وجهه ، وأراد بأحد الثامين ما ينطلى به الوجه من ثوب ونحوه وبالأخر ما يرسله على وجهه من حلق المفر .

٦ المى : سريرة مستحسنة في الشقة . النواهد : المرتفعات التي . يريد أنه لم يبق منهم إلا النساء الحسنات .

٧ تبكي : تبكي وشدهه العبالفة . البطاريق : قواد الروم . يعني هن أسيرات عندنا ولم نرغب فيهن .

٨ موموق : محبوب . الشاكك : المنعم .

وَأَنْ دَمًا أُجْرِيَتْهُ بِكَ فَاخْسِرْ
وَكُلُّ يَرَى طَرْقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى
نَهَبَتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوِيَتْهُ
فَأَنْتَ حُسَامُ الْمُلْكِ وَاللَّهُ ضَارِبُ
وَأَنْتَ أَبُو الْهَيْجَا بْنِ حَمْدَانَ يَا ابْنَهُ
وَحَمْدَانُ حَمْدُونَ وَحَمْدُونَ حَارِثُ
أَوْلَيْتِكَ أَنْيَابُ الْخِلَافَةِ كُلُّهَا
أَحْبَبْتُكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدْرَهُ
وَذَاكَ لِأَنَّ الْفَضْلَ عِنْدَكَ بِأَهْرَ
فَإِنَّ قَلِيلَ الْحُبِّ بِالْعَقْلِ صَالِحٌ

وَأَنْ فُؤَادًا رُغْنَتْ لَكَ جَامِدُ
وَلَكِنْ طَبَعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدُ
لَهْنَتْ الدُّنْيَا بِأَنْتَ خَالِدُ
وَأَنْتَ لِيَوَاءُ الدِّينِ وَاللَّهُ عَسَاقِدُ
نَشَابَهُ مَوْلُودُ كَرِيمُ وَوَالِدُ
وَحَارِثُ لُقْمَانَ وَلُقْمَانُ رَاشِدُ
وَسَائِرُ أَمْلاكَ الْبِلَادِ الزَّوَائِدُ
وَأَنْ لَامَسْنِي فِيكَ السَّهَى وَالْفَرَاقِدُ
وَلَيْسَ لِأَنَّ الْعَيْشَ عِنْدَكَ بَارِدُ
وَلَنْ كَثِيرَ الْحُبِّ بِالْجَهْلِ فَاسِدُ

١ أبو الهيجاء : كنية والده سيف الدولة واسمه عبد الله بن حمدان .

٢ هؤلاء آباء سيف الدولة .

٣ الزوائد من الأسنان : التي تنبت خلف الأضراس .

٤ السهى : نجم صغير . التراقذ جمع فرقة : وهو نجم قريب من القطب وفي السماء فردان فقط .

٥ الميش البارد : الذي لا تمب فيه .

سبقنا إلى الدنيا !

قال يعزیه بعده يماك وقد توفى في شهر
رمضان سنة أربعين وثلاث مئة :

لَا يُحْزِنُ اللَّهَ الْأَمِيرَ فَإِنْسِي
وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسَى
وَإِنِّي وَإِنْ كَانَ الدِّفْنُ حَبِيَّةُ
وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الْأَحِبَّةُ قَبْلَنَا
سَبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا
تَمَلَّكَهَا الْآتِي تَمَلَّكَ سَالِبٍ
وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى
وَأَوْفَى حَيَاةِ الْغَابِرِينَ لِصَاحِبٍ
لَأَبْقَى بِمَاكَ فِي حَشَايَ صَبَابَةً
وَمَا كُلَّ وَجْهِ أَبْيَضٍ بِمُبَارَكٍ
لَتَيْنِ ظَهَرَتْ فِينَا عَلَيْهِ كَابَةٌ
وَفِي كُلِّ قَوْسٍ كُلُّ يَوْمٍ تَنَاضُلٍ

لَاخُذْ مِنْ حَالَانِهِ بِنَصِيبٍ
بَكَى بَعُيُونِ سَرَّهَا وَقُلُوبِ
حَبِيبٍ إِلَى قَلْبِي حَبِيبُ حَبِيبِ
وَأَعْيَا دَوَاءُ الْمَوْتِ كُلُّ طَبِيبٍ
مُنِعْنَا بِهَا مِنْ جَبْتَةٍ وَذُحُوبٍ
وَفَارَقَهَا الْمَاضِي فِرَاقَ سَلِيبٍ
وَصَبْرِ الْفَتَى لَوْلَا لِقَاءُ شُعُوبٍ
حَيَاةُ امْرِئٍ خَانَتْهُ بَعْدَ مَشِيبٍ
إِلَى كُلِّ تَرْكِي النِّجَارِ جَلِيبٍ
وَلَا كُلَّ جَفْنٍ ضَبْتِي بِنَجِيبٍ
لَقَدْ ظَهَرْتَ فِي حَدِّ كُلِّ قَضِيبٍ
وَفِي كُلِّ طَيْرٍ كُلُّ يَوْمٍ رُكُوبٍ

١ شعوب : حلم لنية أي الموت .

٢ لأبقى أي لقد أبقي وهو جواب قسم محذوف . النجار : الأصل . الجليب : المجلوب .

٣ القضيبي : السيف المقاطع .

٤ التناضل : الترامي بالسهم .

بَعِزَ عَلَيْهِ أَنْ يُخِلَّ بِعَادَةٍ
وَكُنْتَ إِذَا أَبْصَرْتَهُ لَكَ قَائِمًا
فَإِنْ يَكُنْ الْعِلْقَ النَّفِيسَ فَقَدْتَهُ
كَأَنَّ الرَّدَى عَادَ عَلَى كُلِّ مَا جَدِ
وَلَوْ لَا أَبَادِي الدَّهْرِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَنَا
وَلَتَلَفَرْتُ لِلْإِحْسَانِ خَيْرٌ لِمُحْسِنٍ
وَإِنَّ الَّذِي أُمِنْتَ نِزَارُ عَبِيدِهِ
كَفَى بِصَفَاءِ الْوَدِّ رِقًا لِمِثْلِهِ
فَعَوَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْأَجْرَ لِأَنَّهُ
فَتَى الْخَيْلِ قَدْ بَلَ النَّجِيعُ نَحْوَهَا
بِعَافٍ خِيَامَ الرِّبْطِ فِي غَزَوَاتِهِ
عَلَيْنَا لَكَ الْإِسْعَادُ إِنْ كَانَ نَافِعًا

وَتَدْعُو لِأَمْرٍ وَهُوَ غَيْرُ مُجِيبٍ
نَظَرْتُ إِلَى ذِي لِبْدَتَيْنِ أَدِيبٍ
فَمِنْ كَفِّ مِثْلَافٍ أَغْرَ وَهُوبٍ
إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بِعِيُوبٍ
غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بِذُنُوبٍ
إِذَا جَعَلَ الْإِحْسَانَ غَيْرَ رَيْبٍ
غَنِيٌّ عَنِ اسْتِعْبَادِهِ لِغَرِيبٍ
وَبِالْقُرْبِ مِنْهُ مَقْخَرًا لِلْيَبِ
أَجَلُ مُثَابٍ مِنْ أَجَلِ مُثِيبٍ
يُطَاعِينَ فِي ضَنْكِ الْمَقَامِ عَصِيبٍ
فَمَا خَيْمُهُ إِلَّا غُبَارُ حُرُوبٍ
بِشَقِّ قُلُوبٍ لَا بِشَقِّ جُيُوبٍ

-
- ١ ذِي اللَّبْدَتَيْنِ : الأسد . واللبدة : الشعر المتراكب على كفه .
 - ٢ العلق : النفيس من كل شيء . المِثْلَاف : الذي يطفل أمواله جوداً . الأغر : الشريف .
 - ٣ عاد : فاعل من عاد بمعنى اعتدى . عوذه : علق عليه المودة وهي الرقية يتقى بها السوء .
 - ٤ الريب : التام .
 - ٥ الميب : العاقل .
 - ٦ المثاب : المجازي . المثيب : المجازي .
 - ٧ النجيع : الدم . الضنك : الضيق . المصيب : الشديد .
 - ٨ الربط جمع ربطة : الملادة من قطعة واحدة .
 - ٩ الإسعاد : الإهانة . جيب القميص : ما انفتح منه على النحر .

فَرُبَّ كَثِيبٍ لَيْسَ تَتَدَيَّ جُفُونُهُ
 تَسْلُ بِفِكْرِ فِي أَبْيَكٍ فَلَانَمَا
 إِذَا اسْتَقْبَلَتْ نَفْسُ الْكَرِيمِ مُصَابَهَا
 وَلِلْوَاكِدِ الْمَكْرُوبِ مِنْ زَقَرَاتِهِ
 وَكَمْ لَكَ جَدًّا لَمْ تَرَ الْعَيْنُ وَجْهَهُ
 فَدَتَكَ نَفُوسُ الْحَاسِدِينَ فَلَانَهَا
 وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ نَوْرَهَا
 وَرُبَّ نَدِيٍّ الْحَقْنِ غَيْرُ كَثِيبٍ
 بِكَيْتٍ فَكَانَ الضَّحْكُ بَعْدَ قَرِيبٍ
 بِخُبْنٍ ثَنَتْ فَاسْتَدْبَرَتْهُ بِطِيبٍ
 سُكُونُ غَزَاءٍ أَوْ سُكُونُ لُغُوبٍ
 فَلَمْ تَجْرِ فِي آثَارِهِ بِغُرُوبٍ
 مُعْدَبَةٌ فِي حَضْرَةٍ وَمَغِيبٍ
 وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرِيبٍ

١ أيبك : يريد به أبويك .

٢ الخبت : الكره . ثنت بمعنى اثنت أي رجعت . استدبرته : ضد استقبله .

٣ الواجد : الحزين . اللغوب : الإعياء .

٤ غروب جمع غرب : الدمع .

٥ الضريب : النظير « أي أنه شبهه بالشمس وشبه حساده بمن يريد أن يأتي لها بتظير فإنه يطلب المحال .

حب الشجاع الحرب أورده الحرب

يمدحه ويذكر بناءه مرعش في المحرم
سنة ٣٤١ (٩٥٢ م) :

فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَ
فَوَادًّا لِعِرفَانِ الرُّسُومِ وَلَا لُبًّا
لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نَلِمَ بِهِ رَكْبًا
وَتُعْرِضُ عَنْهَا كُلَّمَا طَلَعَتْ عَثْبًا
عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبًا
إِذَا لَمْ يَعُدْ ذَاكَ النَّسِيمُ الَّذِي هَبَّا
وَعَيْشًا كَانَتِي كُنْتُ أَفْطَعُهُ وَثَبَّا
إِذَا نَفَحَتْ شَيْخًا رَوَّاحِيهَا شَبَّا
وَلَمْ أَرْ بَدْرًا قَبْلَهَا قُلْدَ الشَّهْبَا
وَيَا دَمْعُ مَا أَجْرَى وَيَا قَلْبُ مَا أَصْبَى
وَزَوَّدَنِي فِي السَّيْرِ مَا زَوَّدَ الضَّبَّا

فَدَيْنَاكَ مِنْ رَبِّعٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْبًا
وَكَيْفَ عَرَفْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدْعَ لَنَا
نَزَلْنَا عَنْ الْأَكْوَارِ نَعْمِي كَرَامَةً
نَدُمُ السَّحَابَ الْغُرَّ فِي فِعْلِيهَا بِهِ
وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ
وَكَيْفَ التَّذَاذِي بِالْأَصَائِلِ وَالضَّحَى
ذَكَرْتُ بِهِ وَصْلًا كَانَ لَمْ أَفْزُ بِهِ
وَقَتَانَةَ الْعَيْسِينَ قَتَالَهُ الْهَوَى
لَهَا بَشَرُ الدَّرِّ الَّذِي قُلْدَتْ بِهِ
فَبَا شَوْقُ مَا أَبْقَى وَيَا لِي مِنَ النُّوَى
لَقَدْ لَعِبَ الْبَيْنُ الْمُشْتِ بِهَا وَيَا

١ الكرب: الحزن ، والخطاب لربيع الحبيب الذي جملة كالشمس وجعل الربيع له كالشرق والغرب فإنه يخرج منه ويعود إليه .

٢ الأكوار : رجال الجهال . وضمير عنه الربيع . ونلم : نزل .

٣ ما أبقي أي ما أبقاك ، وكذا ما بعده في الشطر الثاني .

٤ المشت : المفرق . الضب : دوية معروفة وهو مثل في الحيرة .

وَمَنْ تَكُنْ الْأُسْدُ الضَّوَارِي جُلُودَهُ
وَلَبَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِدْرَاكِي الْعُلَى
فَرُبُّ غُلَامٍ عَلَّمَ الْمَجْدَ نَفْسَهُ
إِذَا الدَّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ بِهِ فِي مِلْمَةٍ
تُهَابُ سُيُوفِ الْهِنْدِ وَهِيَ حَدَائِدُ
وَيُرْهَبُ نَابُ اللَّيْثِ وَاللَّيْثُ وَحْدَهُ
وَيُخْشَى عِبَابُ الْبَحْرِ وَهُوَ مَكَانُهُ
عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللُّغَى
فَبُورِكَتْ مِنْ غَيْثٍ كَانَ جُلُودَنَا
وَمَنْ وَاهِبٍ جَزْلاً وَمَنْ زَاجِرٍ هَلَا
هَتَيْناً لِأَهْلِ الْغَيْرِ رَأْيَكَ فِيهِمْ
وَأَنْتَ رُعْتَ الدَّهْرَ فِيهَا وَرَيْهَ
فَيَوْمًا بِحَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ

- ١ يني باللام نفسه .
٢ نزارية : نبة إلى زار القبيلة المشهورة .
٣ حباب البحر : معظه . ينشى : ينظي . عب : زغر وكثر موجه . أي أن البحر مخوف وهو في مكانه فكيف بمن إذا زغر عم البلاد .
٤ المصب : ضرب من برود اليمن ، أي يطلع علينا هذه فكانه غيث يطرنا بمجوده فنهت جلودنا هذه الأشياء .
٥ هلا : اسم صوت تزجر به الخيل . القصب : المني .
٦ حزب الله : أي يا حزب الله .

سَرَابًا كَ تَنْتَرَى وَاللَّهُ مُسْتَقٌ هَارِبٌ
أَتَى مَرَعَشًا يَسْتَقْرِيبُ الْبُعْدَ مُقْبِلًا
كَذَا يَتْرُكُ الْأَعْدَاءَ مَنْ يَكْرَهُ الْقِتَا
وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ بِاللُّقَانِ وَقُوفُهُ
مَضَى بَعْدَمَا التَفَّ الرَّمَاحَانِ سَاعَةً
وَلَكِنَّهُ وَلَّى وَلِلطَّعْنِ سَوْرَةٌ
وَحَلَّى الْعِذَارَى وَالْبَطَارِقَ وَالْقُرَى
أَرَى كُلَّنَا يَبْنِي الْحَيَاةَ لِنَفْسِهِ
فَحُبُّ الْحَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْبَقَا
وَيَخْتَلِفُ الرِّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ
فَأَضْحَتْ كَانَ السَّوْرَ مِنْ فَوْقِ بَدْنِهِ
تَصُدُّ الرِّيَّاحُ الْهَوِجُ عَنْهَا مَخَافَةٌ
وَتَرْدِي الْجِيَادُ الْجُرْدُ فَوْقَ جِبَالِهَا

١ مرعش : مدينة بناها سيف الدولة . يقول : إنه أتى هذا البلد نشيطاً يجد البعيد قريباً ولما أقبلت عليه
ولى مدبراً وهو يجد القريب بعيداً .

٢ القلب : الضامرة .

٣ السورة : الحدة . وقوله لمس الحبنا : أي ليمر ف هل أصابته الطعنة أو لا .

٤ الشعث جمع أشعث : المنبر الرأس يريد بهم الرهبان .

٥ ضمير أضحت لمرعش . أي كان سور هذا البلد من أعلاه قد شق الكواكب ومن أسفله قد
شق الأرض .

٦ ردى الفرس : رجم الأرض بحوافره أو هو بين العدو والمشي . الصنبر : الريح الباردة . العطب :
القتل أراد به الثلج .

كَفَى عَجَبًا أَنْ يَعْجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ
وَمَا الْفَرْقُ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ وَبَيْنَهُ
لَأَمْرِ أَعَدَّتْهُ الْخِلَافَةُ لِلْعِدَى
وَلَمْ تَفْتَرِقْ عَنْهُ الْأَمِينَةُ رَحْمَةً
وَلَكِنْ نَقَاها عَنْهُ غَيْرَ كَرِيمَةٍ
وَجَيْشٌ يَشْنِي كُلَّ طُودٍ كَأَنَّهُ
كَانَ نُجُومَ اللَّيْلِ خَافَتْ مُغَارَهُ
فَمَنْ كَانَ يَرْضَى التَّوَمَ وَالْكَفَرَ مُلْكُهُ

بَنَى مَرَعَشًا ، تَبَا لَأَرَائِهِمْ تَبَا
إِذَا حَذَرَ الْمَحْذُورَ وَاسْتَصْعَبَ الصَّعْبَا
وَسَمَّتُهُ دُونَ الْعَالَمِ الصَّارِمِ الْعَضْبَا
وَلَمْ تَتْرَكِ الشَّامَ الْأَعَادِي لَهُ حُبَا
كَرِيمُ الثَّنَا مَا سُبَّ قَطْعًا وَلَا سَبَا
خَرِيقُ رِيَّاحٍ وَاجْهَتْ غُصْنًا رَطْبَا
فَمَدَّتْ عَلَيْهَا مِنْ عَجَاجِيهِ حُجْبَا
فَهَذَا الَّذِي يَرْضَى الْمَكَارِمَ وَالرَّبَا

١ الخريق من الرياح : الشديدة المهبوب .

٢ يقول : إن كان غيره من الملوك يرضى التَّوَمَ والكفر فهذا يرضى المكارم والإله بسخطه وجهاده .

فهل لك نعى

قال وقد أهدى إليه سيف الدولة
ثياب ديباج وورعاً وفرساً معها وكان
المهر أحسن :

ثِيَابُ كَرِيمٍ مَا يَصُونُ حِسَانَهَا إِذَا نُشِيرَتْ كَانَ الْهَيَاتُ صَوَانَهَا^١
تُرِينَا صَنَاعَ الرُّومِ فِيهَا مَلُوكَهَا وَتَجَلُّوْا عَلَيْنَا نَفْسَهَا وَقِيَانَهَا^٢
وَلَمْ يَكْفِهَا تَصْوِيرُهَا الْخَيْلَ وَحَدَهَا فَصَوَّرَتْ الْأَشْيَاءَ إِلَّا زَمَانَهَا
وَمَا ادَّخَرَتْهَا قُدْرَةٌ فِي مُصَوِّرٍ سِوَى أَنَهَا مَا انْطَلَقَتْ حَيَوَانَهَا^٣
وَسَمَرَاهُ يَسْتَفْهِي الْفَوَارِسَ قَدْهَا وَيُذَكِّرُهَا كَرَانَهَا وَطِعَانَهَا^٤
رُدَيْنِيَّةٌ تَمَتْ وَكَادَ نَبَاتُهَا يَرْكَبُ فِيهَا زُجَّهَا وَسِنَانَهَا^٥
وَأُمُّ عَتِيقٍ خَالَهُ دُونَ عَمِّهِ رَأَى خَلْقَهَا مَنْ أَعْجَبَتْهُ فَعَانَهَا^٦

١ الصوان : ما يسان فيه الشيء .

٢ الصناع : المرأة الحاذقة بالصل ، أي فاسجة هذه الثياب من نساء الروم نقشت عليها صور ملوكها وصورتها وصورة جواربها .

٣ يقول : إن هذه المرأة لم تترك مما يقدر عليه المصور رسماً سوى أنها لم تنطق الحيوان المصور فيها .

٤ سمره : حطف على ثياب في البيت الأول . يستفوي : يضل .

٥ ردينية ، نسبة إلى ردينة : امرأة كانت تقوم الرماح . الزج : حديدة تجعل في أسفل الرمح .

٦ أم عتيق : حطف آخر على ثياب . العتيق : الكريم من الخيل . عانها : أصابها بيمينه . وقوله خاله دون عمه أي أن أباه أكرم من أمه .

إِذَا سَايَرْتَهُ^١ بَايَنَتَهُ^٢ وَبَاتَنَهَا^٣ وَشَانَتْهُ^٤ فِي عَيْنِ الْبَصِيرِ وَزَانَتْهَا^٥
 فَأَيْنَ^٦ الَّتِي لَا تَأْمَنُ^٧ الْخَيْلُ شَرَّمَا^٨ وَبَشَّرَتِي^٩ لَا تُعْطِي سِوَايَ أَمَانَتَهَا^{١٠}
 وَأَيْنَ^{١١} الَّتِي لَا تَرْجِعُ^{١٢} الرَّمْحَ خَالِبًا^{١٣} إِذَا خَفَفَتْ^{١٤} يُسْرَى^{١٥} يَدَيَّ عِينَتَهَا^{١٦}
 وَمَا لِي ثَنَاءً^{١٧} لَا أَرَاكَ^{١٨} مَكَانَهُ^{١٩} فَهَلْ^{٢٠} لَكَ نِعْمَتِي لَا تَرَانِي^{٢١} مَكَانَهَا^{٢٢}

- ١ سارته : سارت معه . باينته : تميزت عنه . باتنها : فضل عليها . شانت : عابه . زان : ضد شان .
- ٢ قوله : فأين التي أي فأين الفرس التي .
- ٣ العنان : سير اللجام .
- ٤ مكانه : مفعول ثان لأرى وكذا مكانها . النسي : بمعنى النعمة .

الخيل والليل والبيداء تعرفني

قال وقد جرى له خطاب مع قوم
مقشعرين وظلن الحيف عليه والتعامل :

وَأَحَرَ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شِيمٌ وَمَنْ يَجْسِمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ^١
مَا لِي أَكْتَمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي وَتَدْعِي حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأَمَمُ^٢
إِنْ كَانَ يَجْتَمِعُنَا حُبٌّ لِيُغَرِّتِهِ فَلَيْتَ أَنَا بِقَدْرِ الْحُبِّ نَقُتْسِمُ^٣
قَدْ زُرْتُهُ وَسَيُوفُ الْهِنْدِ مُنْمَدَةٌ وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسَّيُوفُ دَمٌ^٤
فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الْأَحْسَنِ الشِّيمُ^٥
فَوْتُ الْعَدُوِّ الَّذِي يَمَمْتُهُ ظَفَرٌ فِي طَبَعِهِ أَسْفٌ فِي طَبَعِهِ نِعَمٌ^٦
قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ وَاصْطَنَعْتَ لَكَ الْمَهَابَةَ مَا لَا تَصْنَعُ الْبُهَمُ^٧
أَلَزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَلْزَمُهَا أَنْ لَا يُوَارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلَا عِلْمٌ^٨
أَكْلَمًا رُمْتَ جَيْشًا فَانْتَنَى هَرَبًا تَصَرَّفْتَ بِكَ فِي آثَارِهِ الْهِمَمُ^٩

١ وا حر قلباه : الألف للندبة ، والهاء للسكت . الشيم : البارد .

٢ يقول : ما لي أغفي حبه الذي أنحل جسدي والناس يدهون حبه وهم على خلاف ما يظهرون .

٣ غرته : طلعت ، وأن وصلتها سدت سد ممولي ليت .

٤ يعني أن فرار العدو الذي قصدته يمد ظفراً لك وضمن هذا الظفر أسف لأنك لم تدركه وفي هذا الأسف نعم لرجائك لحقن دماهم .

٥ الهم جمع همة : أراد بها هنا الجيش .

٦ يقول : ألزمت نفسك أن تتبعهم أينما تواروا وهذا أمر لا يلزمك .

عَلَيْكَ هَزْمُهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ
أَمَّا تَرَى ظَفَرًا حُلُوا سِوَى ظَفَرِ
يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي
أَعِيذُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةٌ
وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظَائِرِهِ
سَبَعَلَّمُ الْجَمْعُ مِمَّنْ ضَمَّ مَجْلِسُنَا
أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدَبِي
أَنَامُ مِيلَةً جَفَوْنِي عَنْ شَوَارِدِهَا
وَجَاهِلٌ مَدَّةُ فِي جَهَنِّ ضَحِكِي
إِذَا رَأَيْتَ نِيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً
وَمُهَنْجَةً مُهَنْجَتِي مِنْ هَمِّ صَاحِبِهَا
رِجْلَاهُ فِي الرِّكَضِ رِجْلُ الْيَدَانِ يَدُ
وَمُرْهَفٍ سُرْتُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ بِهِ
الْحَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي
صَحِيبْتُ فِي الْفَلَكَاتِ الْوَحْشَ مَنْفَرِدًا

- ١ نظرات : تمييز للضمير قبلها . الشحم والورم : مثل لما يتشابه ظاهره وتختلف حقيقته .
- ٢ يقول : أدرك شوارد الشعر بدون عناه وغيره من الشعراء يسهرون لتحصيلها ويتنازهون هل ما يظفرون به منها لدرة وجوده عندهم .
- ٣ المهجة : الروح وهي مجرودة رب مقدرة ، ومهجتى مبتدأ ، ومن متعلقة بالخبر المحلوف ، والجملة نعت مهجة ، وأدركها جواب رب ، وجملة ظهره حرم مبتدأ وخبر وهي نعت جواد .
- ٤ القور جمع قارة : الأرض التي حبارتها سوداء .

يَا مَنْ بَعِزَ عَلَيْنَا أَنْ تُفَارِقَهُمْ . وَجَدَانُنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمٌ
مَا كَانَ أَخْلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ . لَوْ أَنْ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمٌ
إِنْ كَانَ سَرَّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا . فَمَا بِالْمُزْجِ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمٌ
وَبَيِّنْنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَلِكَ مَعْرِفَةً . إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النُّهَى ذِمَمٌ
كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا فَيُعْجِزُكُمْ . وَيَكْرَهُهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرَمُ
مَا أَبْعَدَ الْعَيْبَ وَالنَّقْصَانَ مِنْ شَرَفِي . أَنَا الثَّرِيَّا وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمُ
لَيْتَ الْغَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ . يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيمُ
أَرَى النَّوَى بِقَتْضِي كُلِّ مَرَحَلَةٍ . لَا تَسْتَقِيلُ بِهَا الْوَحَادَةُ الرُّسْمُ
لَشِنْ تَرَكْنَ ضَمِيرًا عَنْ مِيَامِينَا . لِيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَّ عَنْهُمْ نَدَمٌ
إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَّرُوا . أَنْ لَا تُفَارِقَهُمْ فَالْرَاحِلُونَ هُمْ
شَرُّ الْبِلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقَ بِهِ . وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ

١ أم : قريب . أي لو كان أمركم قريباً من أمرنا .

٢ أي وكرمكم يكره ذلك .

٣ يقول : إن العيب والنقصان بعيدان عني كبعد الشيب والهرم عن الثريا .

٤ أراد بالهام سيف الدولة وبالصواعق سخطه وبالأقطار بره . يقول : يا ليت الأذى الذي نالني من سيف الدولة والبر الذي نال غيري منه يتحولان من أحننا إلى الآخر فينتصف الفريقان .

٥ يقتضي : يكلفني . الوحادة : الناقة السريعة السير . الرسم جمع رسوم : التي تؤثر في الأرض بأخفافها .

٦ ضمير : جبل عن يمين الراحل من الشام إلى مصر .

٧ يصم : يعيب .

وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاحَتِي قَنَصٌ شُهْبُ الْبُرَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّخْمُ^١
 بَأْيَ لَفْظٍ تَقُولُ الشَّعْرَ زِعْنِفَةً تَجُوزُ عِنْدَكَ لَا عُرْبٌ وَلَا عَجَمٌ^٢
 هَذَا عِتَابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مِقَّةٌ قَدْ ضُمِّنَ الدَّرُّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمٌ^٣

اصغر من الهجاء

ولما أنشد هذه القصيدة وانصرف اضطرب
 المجلس وكان نبطي من كبراء كتابه يقال
 له أبو الفرج السامري فقال له : دعي
 أسمى في ذمه ، فرخص له في ذلك وفيه
 يقول أبو الطيب :

أَسَامِرِي ضُحْكَةً كُلِّ رَامٍ فَطِنْتُ وَكُنْتُ أَغْبَى الْأَغْبِيَاءِ^١
 صَغُرْتُ عَنِ الْمَدِيحِ فَقُلْتُ أَهَجَى كَأَنَّكَ مَا صَغُرْتُ عَنِ الْهَجَاءِ^٢
 وَمَا فَكَّرْتُ قَبْلَكَ فِي مُحَالٍ وَلَا جَرَّبْتُ سَيْفِي فِي هَبَاءِ^٣

- ١ الشهب جمع أشهب : هو ما فيه بياض يخالطه سواد . البراة جمع باز : من جوارح الطير .
 الرخم : طائر ضعيف .
- ٢ الزعنفه : الجماعة من الأوباش . تجوز من جواز الدرهم : وهو رواجه .
- ٣ المقة : المحبة ، والضمير من أنه كلم يعود إلى الدر .
- ٤ سامري : نسبة إلى سامري وهو اسم بلد قرب بغداد . الضحكة بضم فسكون : الذي يضحك منه .
 وقوله فطنت أي فطنت هل خباياك لمن الشعر الذي أنشدته .

التوبة تمحو الذنوب

قال فيها كان يجري بينهما من
ماتبة مستحباً من الفصيدة المية :

ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتباً فدها الورى أمضى السيوف مضارباً
وما لي إذا ما اشتقت أبصرت دونه تنائف لا اشتاقها وسباسباً
وقد كان يدني مجلبي من سماه أحادث فيها بدرها والكواكباً
حنانك مسؤولاً ولبتك داعياً وحسي موهوباً وحسبك وأهياً
أهذا جزاء الصديق إن كنت صادقاً أهذا جزاء الكذب إن كنت كاذباً
وإن كان ذنبي كل ذنب فإنه عا الذنب كل المحو من جاء تائباً

١ التائف جمع تنوفة : المفازة الواسعة . الساب : الفلوات .

٢ أراد بسمائه محله وبالبدر ذاته وبالكواكب ندماءه .

٣ حنانك كلمة استعطاف بمعنى تحنن بلفظ التنية ويراد بها التكثير وكذا ليك وها مصدران منصوبان بهامل محذوف وجوباً . حسبي : خير مبتدأ محذوف وكذا حسبك أي أنت حسبي وأنا حسبك والمنصوبات أحوال .

أنا الغريق فما خوفي من البلل

يمدحه لما رضي عنه :

أجابَ دَمعي وما الداعي سوى طلكِ
ظَليلتُ بينَ أصيحابي أكفكفهُ
أشكو النوى ولمْ من عَبرتي عجبُ
ومَا صِباةُ مُشتاقٍ على أملِ
مَن تَزُرُ قَومَ مَنْ تَهوَى زيارَتَها
والمَجْرُ أَفْئَلُ لي مِمَّا أراقِبُهُ
مَ بالُ كُلِّ فَوادٍ في عَشيرَتِها
مُطاعَةُ التَحْظِ في الأَحاظِ مالِكَةُ
تَشَبُّهُ الخَفِرَاتُ الأَنِساتُ بها
قَدُ ذُقْتُ شِدَّةَ آبائي وَلَدَتَها
فَمَا حَصَلْتُ على صابٍ ولا عَسَلِ

١ يقول : إن آثار دار الأُحبة استلعت بكاهم فلبى بالنعم قبل سائر أصحابها وقبل الإبل .

٢ أكفكفه : أدفنه وأمنه . يسفح : يسيل بين علمهم ولومهم .

٣ الكلل جمع كلة : ستر رقيق يعرف بالناموسية . يقول : إني كنت كذلك حين كانت المحبوبة بقربي لا يحجبها عني سوى الستر فكيف الآن وقد حجبها عني البعد .

٤ يعني أن المحبوبة بمنة بأسلحة قومها فالوصول إليها متعذر لأنه إذا زار قومها لا يتال منهم إلا السيوف والرماح .

٥ الخفرات : الحيات . الأنسات : الطيبات النفوس .

٦ الصاب : شجر مر . يقول : ذقت حلاوة الدهر ومرارته ثم انقضت الحالتان فكانني لم أذق منها شيئاً .

وَقَدْ أَرَانِي الشَّبَابُ الرُّوحَ فِي بَدَنِي وَقَدْ أَرَانِي الشَّبَابُ الرُّوحَ فِي بَدَنِي
وَقَدْ طَرَفْتُ فَتَاةَ الْحَيِّ مُرْتَدِيًا وَقَدْ طَرَفْتُ فَتَاةَ الْحَيِّ مُرْتَدِيًا
فَبَاتَ بَيْنَ تَرَاقِينَا نُدْقَعُهُ فَبَاتَ بَيْنَ تَرَاقِينَا نُدْقَعُهُ
ثُمَّ اغْتَدَى وَبِهِ مِنْ دِرْعِيهَا أَثَرٌ ثُمَّ اغْتَدَى وَبِهِ مِنْ دِرْعِيهَا أَثَرٌ
لَا أَكْسِبُ الذِّكْرَ إِلَّا مِنْ مَضَارِبِهِ لَا أَكْسِبُ الذِّكْرَ إِلَّا مِنْ مَضَارِبِهِ
جَادَ الْأَمِيرُ بِهِ لِي فِي مَوَاهِبِهِ جَادَ الْأَمِيرُ بِهِ لِي فِي مَوَاهِبِهِ
وَمِنْ عَلَيَّ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ مَعْرِفَتِي وَمِنْ عَلَيَّ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ مَعْرِفَتِي
مُعْطِي الْكَوَاعِبِ وَالْجُرُودِ السَّلَاحِ مُعْطِي الْكَوَاعِبِ وَالْجُرُودِ السَّلَاحِ
ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجْهُ الْأَرْضِ عَنْ مَلِكٍ ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجْهُ الْأَرْضِ عَنْ مَلِكٍ
فَنَحْنُ فِي جَدَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ فَنَحْنُ فِي جَدَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ
مَنْ تَغْلِبَ الْغَالِبِينَ النَّاسَ مَنَصِبُهُ مَنْ تَغْلِبَ الْغَالِبِينَ النَّاسَ مَنَصِبُهُ
وَالْمَدْحُ لِبْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ تَنْجِدُهُ وَالْمَدْحُ لِبْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ تَنْجِدُهُ

١ البذل : الخلف .

٢ المراد بالنصاحب السيف . المزهاة : الذي لا يرغب في النساء . الغزل : الذي يحب محادثتين .

٣ التراقي : أعلى عظام الصدر ، والضمير في البيت للسيف .

٤ اغتدى : غدا أي ذهب غلوة . الدرع : الذي تلبسه المرأة . والمراد بنزابة السيف سماته . الجفن : الغند . الخلل جمع خلعة : ما يفتش به الغند .

٥ الأصم : الصلب . الكعب : العقدة بين الأنبيين .

٦ الكواعب : الجوارى الشابات . الجرود : الخيل القصار الشعر . السلاح : الطويلة على وجه الأرض . العسالة : الرماح . الذبل جمع ذابل : وصف للمراح .

٧ البحر في خجل : أي من جود يديه ، يريد أنه أجود من البحر .

٨ المنصب : الأصل . تغلب : قبيلة المدوح . وعندي : رعله .

٩ قال الواحدي : إن في هذا البيت تمريضاً بالشاعر النامي الذي ذكر في مدحه له آباءه في الجاهلية .

لَبِثَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوِي مَنَاقِبَهُ ۖ فَمَا كُلَيْبٌ وَأَهْلُ الْأَعْصَرِ الْأَوَّلِ
خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ ۚ فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلٍ ١
وَقَدْ وَجَدْتَ مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ ۚ فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَاناً قَائِلاً ٢
إِنَّ الْمُتَمَامَ الَّذِي فَخَرُ الْأَتَامِ بِهِ ۚ خَيْرُ السَّبُوفِ بِكَفِّي خَيْرَةُ الدَّوَلِ ٣
تُسَمِّي الْأَمَانِي صَرَغِي دُونَ مَبْلَغِهِ ۚ فَمَا يَقُولُ لَشَيْءٍ لَبِثَ ذَلِكَ لِي
أَنْظُرُ إِذَا اجْتَمَعَ السَّيْفَانِ فِي رَهَجٍ ۚ إِلَى اخْتِلَافِهِمَا فِي الْخَلْقِ وَالْعَمَلِ ٤
هَذَا الْمُعَدَّ لَرَيْبِ الدَّهْرِ مُنْصَلِئاً ۚ أَعَدَّ هَذَا لِرَأْسِ الْفَارِسِ الْبَاطِلِ ٥
فَالْعُرْبُ مِنْهُ مَعَ الْكُودِرِيِّ طَائِرَةٌ ۚ وَالرُّومُ طَائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ الْحَجَلِ ٦
وَمَا الْفِرَارُ إِلَى الْأَجْبَالِ مِنْ أَسَدٍ ۚ تَمْشِي النِّعَامُ بِهِ فِي مَعْقِلِ الْوَعِلِ ٧
جَازَ الدَّرُوبَ إِلَى مَا خَلْفَ خَرَشْتَنَةٍ ۚ وَزَالَ عَنْهَا وَذَلِكَ الرَّوْعُ لَمْ يَزُلْ ٨

١ يقول : امسح بما تراه وارك ما سمعت به من شرف أجداده .

٢ يقول : إنك وجدت من مآثر الممنوح مكاناً واسعاً للقول فإن كنت قادراً حل وصف تلك المآثر فافعل .

٣ المراد بخيرَة الدول : دولة الخليفة .

٤ الرهج : الفيار . وأراد بالسيفين سيف الدولة وسيف الحديد .

٥ الإشارة بالأول لسيف الدولة وبالثاني لسيف الحديد .

٦ الكدري : ضرب من القطا يوجد في السهول ، والحجل من طيور الجبل . والعرب بلادها السهول والروم بلادها الجبال . أي أن كل فريق يفر منه مع طائر أرضه .

٧ ما استفهام للتنبيه هل الباطل . المراد بالأسد : سيف الدولة ، وبالنعام : خيله . الوعل : تيس الجبل . معقله : الموضع الذي يمتنع فيه في رؤوس الجبال . أي أن فرار الروم إلى الجبال لا يفهمهم ووراهم هذا الأسد .

٨ خرشنة : بلد . أي أنه فارق الروم وخوفه لم يفارق قلوبهم .

فَكَلَّمَا حَلَمَتَ عَنَاءُ عِنْدَهُمْ^١ فَإِنَّمَا حَلَمَتَ بِالسَّيْرِ وَالْجَمَلِ^١
 إِنْ كُنْتَ تَرْضَى بِأَنْ يُعْطُوا الْجِزْيَ بِذُلُوا مِنْهَا رِضَاكَ وَمَنْ لِلْعُورِ بِالْحَوْلِ^٢
 نَادَيْتُ مُجْدَكَ فِي شِعْرِي وَقَدْ صَدَّرَا يَا غَيْرَ مُتَحَلِّ فِي غَيْرِ مُتَحَلِّ^٣
 بِالشَّرْقِ وَالْقَرْبِ أَقْوَامٌ نُحِبُّهُمْ فَطَالِ عَاهُكُمْ وَكُونَا أَبْلَغَ الرِّسْلِ^٤
 وَعَرَفَاهُمْ بَأَنِّي فِي مَكَارِمِهِ أَقْلَبُ الطَّرْفَ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْحَوْلِ^٥
 يَا أَبَتَا الْمُحْسِنِ الْمُشْكُورُ مِنْ جَهَنِّي وَالشُّكْرُ مِنْ قِبَلِ الْإِحْسَانِ لَا قِبَلِي^٦
 مَا كَانَ نَوْمِي إِلَّا فَوْقَ مَعْرِفَتِي بِأَنْ رَأَيْتَ لَا يُؤْتَى مِنْ الرِّكْلِ^٧
 أَقِيلُ أَيْلُ أَقْطَعِ احْمِلْ عَلَى سِلْ أَعْدُ زِدْ هَشْ بِشْ تَفْضُلْ أَدْنِ سُرْ صِلْ^٨
 لَعَلَّ عَثْبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ فَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ^٩
 وَمَا سَمِعْتُ وَلَا غَيْرِي بِمُقْتَدِيرِ أَذَبٌ مِنْكَ لَزُورِ الْقَوْلِ عَنْ رَجُلٍ^{١٠}

- ١ حلت : أي رأت في نومها أنها سبية محمولة على جمل . أي أن خوفه لا يفارقهم حتى في النوم .
- ٢ الجزى جمع جزية : ما يعطيه المعاهد ليدفع عن رقبته . والنور والحول مثل الليلتين تختار الصغرى منها على الكبرى .
- ٣ المتحلل : المدهى عليه باطلا . وقوله وقد صدرا أي المجد والشعر عنك وعني ، وأراد أن المجد غير متحلل موصوف بشعر غير متحلل .
- ٤ طالعه بالأمر : عرضه عليه . يقول لشعره ومجد المملوح أننا سائران في الأرض شرقاً وغرباً ولنا فيها ناس نحبهم فطالعاهم في أسرفنا وبلغاهم رسالتني ، وهي ما ذكره في البيت الثاني .
- ٥ أي والشكر من قبل إحسانك لي فلا فضل لي به .
- ٦ أقاله عثرته ، أي سقطته : رفعه منها . أذل : أعطى . أقطعه أرض كذا إذا جعل له غلبتها رزقاً .
- ٧ احمل : أي على فرس ونحوها . حل : ارفع منزلتني . سل : أي اذهب عني هني وأعدني إلى ما كنت عليه من حسن رأيك وزدني من إحسانك . هش لي ويش بي : الهشاشة التيسر والبشاشة طلاقة الوجه . أدن : قرب . سر من السرور . صل من الصلة وهي العطية .
- ٨ أذنب تفصيل من الذنب : الدفع عن الشيء .

لأنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لَا تَتَكَلَّفُهُ
وَمَا ثَنَّاكَ كَلَامُ النَّاسِ عَنْ كَرَمٍ
أَنْتَ الْجَوَادُ بِلَا مَنْ وَلَا كَدَرٍ
أَنْتَ الشَّجَاعُ إِذَا مَا لَمْ يَطَأَ فَرَسٌ
وَرَدَّ بَعْضُ الْقَنَاقِ بَعْضًا مُقَارَعَةً
لَا زِلْتَ تُضْرِبُ مِنْ عَادَاكَ عَنْ عُرْضٍ
لَيْسَ التَّكْحَلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحَلِ^١
وَمَنْ يَسُدَّ طَرِيقَ الْعَارِضِ الْمَطِيلِ^٢
وَلَا مِطَالٍ وَلَا وَعْدٍ وَلَا مَذَلٍ^٣
غَيْرَ السَّنَوْرِ وَالْأَشْلَاءِ وَالْقُلُلِ^٤
كَأَنَّهَا مِنْ نَفُوسِ الْقَوْمِ فِي جَدَلٍ^٥
بِعَاجِلِ النَّصْرِ فِي مُسْتَأْخِرِ الْأَجَلِ^٦

١ الكحل : سواد الجفون خلقة .

٢ ثناك : ردك .

٣ المن : تكدير الصنعة بصدادها كأن تقول أعطيتك كذا وفعلت لك كذا . المطال : التسويف
بالوعد . المذل : الضجر .

٤ المنور : لباس من جلد كالدرع .

٥ الجدل : شدة المصومة .

٦ عن عرض : أي كيفما اتفق .

شعر ملك

وقال وقد استعنت هذه القصيدة :

إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ فِي الشَّعْرِ مَلَكٌ سَارَ فَهَوَ الشَّمْسُ وَالْدُّنْيَا فَلَكَ
عَدَلَ الرَّحْمَنِ فِيهِ بَيْنُنَا فَقَضَى بِاللَّفْظِ لِي وَالْحَمْدُ لَكَ
فَلِذَا مَرَّ بِأَذْنِي حَاسِدٍ صَارَ يَمِينُ كَانَ حَبِئًا فَهَلَكَ

سألت الله فيك

وقال وقد مثل بيتاً يتضمن أكثر
ما يمكن من الحروف :

عِشْ اِبْنُ اسْمُ سُدْ جُدْ قُدْ مِرْ اِنَّهُ اسْرُ فُهُ تُسَلْ
غِظْ اِزْمِ صِبْ اِخْمِ اغْزْ اسْبِ رُغْ زَعْ دِ لِ اِنَّ نَلْ
وَهَذَا دُعَاءٌ لَوْ سَكَتُ كُفَيْتَهُ لِأَنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ فَيْكَ وَقَدْ فَعَلْ

١ امر من السرو : المروعة في سخاء . صب من صاب المهم : لغة في أصاب . رع : انزع . زع :
كف . د من الدية : أي تحمل الدية عن تجب عليه . ل : من الولاية . ائن : رد .

لا تَشِينَهُ بالنضار

وقال وقد عرض على الأمير
سيوف فيها واحد غير ملعب فأمر
بإذعابه :

أَحْسَنُ مَا يُخَفِّضُ الْحَدِيدُ بِهِ وَخَاضِبِيهِ النَجِيمُ وَالْغَضَبُ
فَلَا تَشِينُهُ النَّضَارُ فَمَا يَجْتَمِعُ الْمَاءُ فِيهِ وَالذَّهَبُ

وصفت لنا سلاحاً

ودخل عليه ليلاً وهو يصف
سلاحاً كان بين يديه فرفع فقال :

وَصَفَّتْ لَنَا ، وَلَمْ نَرَهُ ، سِلَاحاً كَأَنَّكَ وَأَصِفْ وَقْتَ النِّزَالِ
وَأَنَّ الْبَيْضَ صُفِّ عَلَى دُرُوعٍ فَشَوْقَ مَنْ رَأَاهُ إِلَى الْقِتَالِ
وَلَوْ أَطْفَأَتْ نَارَكَ تَا لَدَيْهِ قَرَأَتْ الْخَطَّ فِي سُودِ اللَّيَالِ
وَلَوْ لَحَظَ الدُّمُتُّ حَافَتَيْهِ لَقَلَّبَ رَأْيَهُ حَالاً لِحَالِ
إِنْ اسْتَحْسَنْتَ وَهَوَّ عَلَى بَسَاطٍ فَأَحْسَنُ مَا يَكُونُ عَلَى الرِّجَالِ

١ البيض : ما يلبس على الرأس من حديد .

٢ يقول : إن استحسننت هذا السلاح وهو على البساط فأعالمه في الحرب وهو على الرجال أحسن من ذلك .

كل شيء فيه طيب

وحضر مجلس سيف الدولة وبين
يديه آرج وطلع وهو يمتحن الفرسان
وعنده ابن حشر شيخ المصيبة فقال له :
لا تتوهم هذا لشرب ، فقال أبو الطيب :

شَدِيدُ البُعْدِ من شَرِبِ الشُّمُولِ تُرُنُّجُ الهِنْدِ أَوْ طَلْعُ النُّجُولِ^١
وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ طَيِّبٌ لَدَيْكَ مِنَ الدَّقِيقِ إِلَى الْجَلِيلِ
وَمَبْدَانُ الفَصَاحَةِ والقَوَافِي وَمُمْتَحَنُ الفَوَارسِ وَالْخُيُولِ

أحتاج النهار الى دليل ؟

فلم يتبين معنى البيت الأول
لقوم فقال :

أَتَيْتُ بِمَنْطِقِ العَرَبِ الأَصِيلِ وَكَانَ بِقَدَرِ مَا عَابَتُ قَبِيلِ
فَعَارَضَهُ كَلَامٌ كَانَ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ النِّسَاءِ مِنَ البُعُولِ
وَهَذَا الدُّرُّ مَأْمُونُ التَّنْظِطِي وَأَنْتَ السَّيْفُ مَأْمُونُ الْفُلُولِ^٢
وَلَيْسَ بِصِيحٍ فِي الأفْهَامِ شَيْءٌ إِذَا احتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ

١ الشمول : الخمر ، وأراد شربك الشمول فحذف الفيسر . الترنج : لغة في الأرج تمر شجر بستاني
من جنس الليمون . الطلع : شيء يخرج في النخل كأنه نعلان مطبقان .
٢ التنظطي : التفرق . الفلول جمع فل : الثلة في حد السيف .

زرت العدة بأجلها

ودخل عليه في ذي القعدة سنة
إحدى وأربعين وثلاث مئة (٩٥٢ م)
وقد جلس لرسول ملك الروم وهو
قد ورد يلتمس الفداء وركب النملان
بالتجانيف وأحضرُوا لهوةً مقنولة
ومنها ثلاثة أشبال أحياء وألقوها
بين يديه فقال أبو الطيب ارتجلاً :

لَقِيتَ الْعُفْسَةَ بِأَمَالِهَا وَزُرْتَ الْعُدَّةَ بِأَجَالِهَا^١
وَأَقْبَلْتَ الرُّومَ تَمْشِي إِلَيَّ كَبَيْنَ اللَّيْثِ وَأَشْبَالِهَا^٢
إِذَا رَأَتْ الْأُسْدَ مَسْبِيَةً فَإِنَّ تَغِيرُ بِأَطْفَالِهَا

١ العفاة ، جمع عاف : وهو الطالب المعروف . الأجل ، جمع أجل : وهو غاية الوقت في الموت .

٢ الليث : الأسود ، وأشبالها : أولادها .

أراه غباري ثم قال له الحق

وقال بعد ذلك إنشاداً :

لَعَيْنُكَ مَا يَلْقَى الْفُؤَادُ وَمَا لَقِيَ
وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ
وَبَيْنَ الرِّضَى وَالسُّخْطِ وَالْقُرْبِ وَالنَّوَى
وَأَحْلَى الْمَوَى مَا شَكَتْ فِي الْوَصْلِ رَبُّهُ
وَعُضْبِي مِنَ الْإِدْلَالِ سَكْرَتِي مِنَ الْعَبَى
وَأَشْنَبَ مَعْسُولِ الثَّنِيَّاتِ وَأَضِيحِ
وَأَجِيَادِ غِزْلَانِ كَجِيدِكَ زُرْتَنِي
وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى يَعْفَ إِذَا خَلَا
سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الصَّبَى مَا يَسُرُّهَا
إِذَا مَا لَبِستَ الدَّهْرَ مُسْتَمْتِعاً بِهِ
وَلَمْ أَرَ كَالْأَلْحَاطِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ
وَاللُّحُبُ مَا لَمْ يَبْقَ مِنِّي وَمَا بَقِيَ
وَلَكِنْ مَنْ يُبْصِرُ جَفُونَكَ يَعْشَقُ
مَجَالُ لِدَمْعِ الْمُقْلَةِ الْمُشْرِقِ
وَقِي الْمَجْرِ فَهُوَ الدَّهْرُ يَرْجُو وَيَتَّقِي
شَفَعْتُ لَهَا مِنْ شَبَابِي بَرِيْقِ
سَتَرْتُ فَمِي عَنْهُ فَقَبَّلَ مَقْرِقِ
فَلَمْ أَتَبَيَّنْ عَاطِلًا مِنْ مُطَوَّقِ
عَفَافِي وَيَرْضَى الْحُبَّ وَالْحَيْلُ تَلْقِي
وَيَفْعَلُ فِعْلَ الْبَابِلِي الْمُعْتَقِ
تَخَرَّقْتُ وَالْمَلْبُوسُ لَمْ يَتَخَرَّقِ
بَعَثَ بِكُلِّ الْقَتْلِ مِنْ كُلِّ مُشْفِقِ

١ قوله لكن أراد لكنه فحذف الضمير ، وجزم يصر على جعل من اسم شرط .

٢ أشنب مطوف على فضبي : بارد الأسنان . الثنيات : الأسنان التي في مقدم الفم .

٣ العاطل : الذي لا حل عليه . المطوق : من في عنقه طوق .

٤ البابلي : المنسوب إلى بابل يريد به الخمر .

٥ يعني أنك إذا استمتعت بالدهر أي لبست كالمتاع أفنأك وبقي على جدته .

٦ الكاف من كالألحاط : اسم بمعنى مثل . يقول : كانوا يلحظونا يوم الرحيل لحظاً يوجع القلوب من شدة الأسف على فراقنا ، وكان لحظهم هذا يبعث علينا بالقتل حال كونهم لا يريدون قتلنا .

أَدْرَنَ عِيُونًا حَائِرَاتٍ كَانَتْهَا
عَشِيَّةَ يَعْدُونَا عَنِ النَّظَرِ الْبُكَاءِ
نُودَ عَنْهُمْ وَالْبَيِّنُ فِينَا كَأَنَّهُ
قَوَاضٍ مَوَاضٍ نَسَجُ دَاوُدَ عِنْدَهَا
هَوَادٍ لِأَمْلَاحِ الْجَبُوشِ كَانَتْهَا
تَقْدُ عَلَيْهِمْ كُلُّ دِرْعٍ وَجَوْشٍ
يُغِيرُ بِهَا بَيْنَ الْقَتَانِ وَوَاسِطٍ
وَيَرْجِعُهَا حُمْرًا كَانَ صَحِيحَهَا
فَلَا تُبْلِغَاهُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهُ
ضَرُوبٌ بِأَطْرَافِ السِّيُوفِ بَنَانُهُ
كَسَائِلِهِ مَنْ يَسْأَلُ الْغَيْثَ قَطْرَةً
لَقَدْ جُدَّتْ حَتَّى جُدَّتْ فِي كُلِّ مِلَّةٍ
رَأَى مَلِكُ الرُّومِ ارْتِيَا حَكَ لِلنَّدَى

مُرْكَبَةٌ أَحْدَاقُهَا فَوْقَ زَيْبِقٍ
وَعَنِ لَذَّةِ التَّوْدِيْعِ خَوْفُ التَّفَرُّقِ
قَنَا ابْنَ أَبِي الْمَيْسَجِ فِي قَلْبِ فَيْلَقٍ
إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ كَنَسَجِ الْخَدَرِ نَقِ
تَخَيَّرُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ وَتَنْتَقِي
وَتَقْرِي لِلْيَهِيمِ كُلُّ سَوْرٍ وَخَنْدَقٍ
وَيَرْكُزُهَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَجَلَقٍ
يُبَكِّي دَمًا مِنْ رَحْمَةِ الْمُتَدَقِّقِ
شُجَاعٌ مَتَى بَذَكَرَ لَهُ الطَّعْنُ يَشْتَقِ
لَعُوبٌ بِأَطْرَافِ الْكَلَامِ الْمُشَقِّقِ
كَعَازِلِهِ مَنْ قَالَ لَلْفَلَكَ ارْفُقِ
وَحَتَّى أَنَاكَ الْحَمْدُ مِنْ كُلِّ مَنْطِقٍ
فَقَامَ مَقَامَ الْمُجْتَنِدِي الْمُتَمَلِّقِ

- ١ قواض : قوائل ، والصغير لقنا . مواض : نوافذ . والمراد بنسج داود الدروع . الخدرنق : العنكبوت . أي إذا وقعت في درع الأبطال خرقتها كما تخرق نسج العنكبوت .
- ٢ هواد : جمع هادية من هداة أي أرشده . تخيير : أي تخير . الأملاك : الملوك .
- ٣ الجوشن : الدرع . تقري : تقطع . الخندق : الحفير حول أسوار المدن .
- ٤ القتان : بلد بالروم . واسط : بلد بالعراق . جلق : اسم دمشق أو حرطها .
- ٥ المتندق : المتكرس ، أي كان الصحيح من الرماح يكمي حل المتكرس منها في صفوف الفرسان .
- ٦ المشقق : المخرج أحسن مخرج ، أي أنه شجاع ضيق .
- ٧ الارتياح : النشاط . المجتدي : الطالب الجلوى أي العلية . المتعلق : المتودد .

وَحَلَّى الرَّمَاحَ السَّمْعَرِيَّةَ صَاحِرًا
وَكَاتَبَ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدٍ مَرَامَهَا
وَقَدْ سَارَ فِي مَسْرَاكِ مِنْهَا رَسُولُهُ
فَلَمَّا دَنَا أَخْفَى عَلَيْهِ مَكَانَهُ
وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبِساطِ فَمَا دَرَى
وَلَمْ يَشْنِكِ الْأَعْدَاءُ عَنْ مُهَاجَتِهِمْ
وَكُنْتُ إِذَا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هَذِهِ
فَإِنْ تُعْطِيهِ مِنْكَ الْأَمَانَ فَسَائِلٌ
وَهَلْ تَرَكَ الْبَيْضُ الصَّوَارِمُ مِنْهُمْ
لَقَدْ وَرَدُوا وَرَدَ الْقَطَا شَقَرَاتِهَا
بَلَعْتُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ النَّوْرَ رُتْبَةً
إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهَوْ بِلِجَةِ أَحْبَقِ
وَمَا كَدُ الْحَسَادِ شَيْءٌ قَصَدْتُهُ
وَيَمْتَحِنُ النَّاسَ الْأَمِيرُ بِرَأْيِهِ
وَلَأَطْرَاقُ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعِ

لَأَدْرَبَ مِنْهُ بِالطَّعَانِ وَأَحْذَقِ
قَرِيبٍ عَلَى خَيْلٍ حَوَالَيْكَ سُبُحِ
فَمَا سَارَ إِلَّا فَوْقَ هَامٍ مُفَلَّتِ
شُعَاعُ الْحَدِيدِ الْبَارِقِ الْمُتَالَتِ
إِلَى الْبَحْرِ يَسْمَى أَمْ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِي
بِمِثْلِ خُضُوعٍ فِي كَلَامٍ مُنْثَقِ
كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِي قَذَالِ الدَّمِ مُنْثَقِ
وَإِنْ تُعْطِيهِ حَدَّ الْحُسَامِ فَأَخْلِقِ
حَبِيبًا لِفَادٍ أَوْ رَقِيقًا لِمُعْنِقِ
وَمَرَوْا عَلَيْهَا رَزْدَقًا بَعْدَ رَزْدَقِ
أَنْتَرْتُ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ
أَرَاهُ غُبَارِي ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحَقِ
وَلَكِنَّهُ مَنْ يَزُحِمُ الْبَحْرَ يَغْرَقِ
وَيُغْضِي عَلَى عِلْمٍ بِكُلِّ مَسْخَرِقِ
إِذَا كَانَ طَرْفُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِمَطْرِقِ

١ السهمية : المنسوبة إلى سهم وهو رجل كان يقوم الرماح . الصاهر : الذليل . وأدرب تفصيل من الدربة : العادة والجرأة على الأمر .

٢ القذال : مؤخر الرأس . المستق : القائد من قواد الروم .

٣ الورد : الذهب إلى الماء . الرزدق : الصف ، أي مروا على شغار السيوف صفاً بعد صف .

٤ يغضي من الإغضاء : السكوت والإسك عن الشيء عفواً . المسخرق : المموه والكاذب .

فيا أيتها المطلوبُ جاورهُ تَمْتَنِعْ
ويا أجبَنَ الفُرسانِ صاحِبَهُ تَجْتَرِءْ
إذا سَعَتِ الأعداءُ في كَيْدِ مَجْدِهِ
وما يَنْصُرُ الفضلُ المَيِّنُ على العدَى
ويا أيتها المحرومُ يَمْتَنِعْ تَرْزُقْ
ويا أشجعَ الشجعانِ فارقهُ تَفَرِّقْ
سعى جدُّه في كيدهم سعي مُحْنَقْ
إذا لم يَكُنْ فضلُ السَّعيدِ المَوْفَّقِ

خيرهم أكثرهم فضائل

وجرى ذكر ما بين العرب والأكراد
من الفضل فقال سيف الدولة : ما
تقول في هذا يا أبا الطيب ؟ فقال :

إِنْ كُنْتَ عَنْ خَيْرِ الْأَنْامِ سَائِلًا فَخَيْرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ فَضَائِلًا
مَنْ كُنْتَ مِنْهُمْ يَا هُمَامَ وَائِلًا الطَّاعِنِينَ فِي الْوَعَى أَوَائِلًا
وَالْعَاذِلِينَ فِي النَّدَى الْعَوَاذِلًا قَدْ فَضَّلُوا بِفَضْلِكَ الْقَبَائِلًا

١ تمتنع : أي نصر في منعة .

٢ الجِد : العدو . المحق : المنضب .

٣ من مبتدأ خبره قد فضلوا في البيت التالي . والل : أبو قبيلة المصوح ومنع صرفه لأنه جله اسماً لقبيلة .

كريم الكرام

أرسل شاعر إلى الأمير أبياتاً يذكر
فيها فقره ويزعم أنه رآها في النرم ،
فقال أبو الطيب :

قد سَمِعْنَا مَا قُلْتَ فِي الْأَحْلَامِ وَأَنْتَنَّاكَ بِدَرَّةٍ فِي الْمَنَامِ
وَأَنْتَبَهْنَا كَمَا أَنْتَبَهْتَ بِلَا شَيْءٍ فكَانَ النَّوَالُ قَدْرَ الْكَلَامِ
كُنْتَ فِيمَا كَتَبْتَهُ نَائِمَ الْعَيْدِ نِ فَهَلْ كُنْتَ نَائِمَ الْأَقْلَامِ
أَيْهَا الْمُشْتَكِي إِذَا رَقَدَ الْإِعْدَامُ دَامَ هَلْ رَقْدَةُ مَعَ الْإِعْدَامِ
لِفَتْحِ الْجَفْنِ وَأَتْرُكِ الْقَوْلَ فِي النَّوَى مِ وَمَيِّزْ خِطَابَ سَيْفِ الْأَنَامِ
الَّذِي لَيْسَ عَنْهُ مُغْنٍ وَلَا مِذْ هُ بِدِيلٌ وَلَا لِمَا رَامَ حَامِ
كُلُّ آبَائِهِ كِرَامٌ بَنِي الدَّنْ يَا وَلَكِنَّهُ كَرِيمٌ الْكِرَامِ

١ البدة : عشرة آلاف درهم .

٢ الإعدام : الفقر وهو مفعول المشتكى أي أيها المشتكى الإعدام إذا رقد هل الخ .

لا تعذل المشتاق في أشواقه

وأمره بإجازة أبيات فقال :

القلبُ أعلمُ يا عدُولُ بدائهِ وأحقُّ منكُ بحفنيهِ وبمائهِ
فومَنُ أحبُّ لأعصيتكُ في الموى قسماً بهِ وبحُسنيهِ وبتهائهِ
أحبَّهْ وأحبِّ فيهِ ملامهْ ؟ إنَّ الملامهْ فيهِ من أعدائهِ
عجيبُ الوشاةُ من اللُحاةِ وقولهم دَعْ ما نراكُ ضعفتُ عن إخفائهِ
ما الخيلُ إلا منْ أودُّ بقلبهِ وأرى بطرفِ لا يرى بسوائهِ
إنَّ المعينَ على الصَّابةِ بالأسَى أولى برحمةِ ربَّها وإخائهِ
مهلاً فإنَّ العدلَ من أسقامهِ وترقفاً فالسَّعْ من أعضائهِ
وهبِ الملامهْ في اللذاةِ كالكرى مطرودةً بسُهادِهِ وبُكائهِ
لا تعذلُ المشتاقَ في أشواقهِ حتى يكونَ حشاكُ في أحشائهِ
إنَّ القَتيلَ مُضَرَّجاً بدُموعهِ مثلُ القَتيلِ مُضَرَّجاً بدُمائهِ
والعِشْقُ كالمعشوقِ يعذبُ قُربُهْ للمُبْتَلى وَيَنالُ منْ حوْبائهِ
لو قُلْتَ للذَّيفِ الحزِينِ فدَيْتُهْ مِمَّا بهِ لأغرَّتَهْ بِفِدائهِ
وفي الأميرِ هوى العيُونِ فإنَّهْ ما لا يَزُولُ بياسِهِ وسَخائِهْ^٢

١ الحوباء : الروح .

٢ الدنف : ذو المرض الثقيل الملازم . أغرته : حملته حل الفيرة . أي لو قلت له يا ليت ما بك من السقم يبي لأخذته الفيرة من هذا القول لأنه لا يجب مفارقة المشق ولو أسقمه .

٣ وفي : حفظ ، وهو دعاء المملوح بالسلامة من الهوى لأنه غالب لا يرد وماك لا ينفخ .

يَسْتَأْصِرُ الْبَاطِلَ الْكَمِيَّ بِنَظَرَةٍ
لِأَنِّي دَعَوْتُكَ لِلنَّوَائِبِ دَعْوَةً
فَأَتَيْتَ مِنِّي فَوْقَ الزَّمَانِ وَتَحْتَهُ
مَنْ لِّلسُّيُوفِ بِأَنَّهُ يَكُونُ سَمِيحًا
طَبِيعَ الْحَدِيدِ فَكَانَ مِنِّي أَجْنَسَهُ
وَيَحُولُ بَيْنَ قُوَادِهِ وَعَزَائِهِ^١
لَمْ يُدْعَ سَامِعُهَا إِلَى أَكْفَائِهِ
مُتَّصِلًا^٢ وَأَمَامِهِ وَوَرَائِهِ^٣
فِي أَصْلِهِ وَقِرْنَدِهِ وَوَفَائِهِ^٤
وَعَلَى الْمَطْبُوعِ مِنِّي آبَائِهِ

١ قواه : وعزائه أي أنه لا يترك لتعزية القواد سبيلًا .

٢ متصلًا : مصونًا .

٣ يقال من لي بكذا أي من يكفل لي به ونحوه .

٤ طبع السيف : ضربه ، يعني أن كل شيء ينزع إلى أصله .

ملك القلوب والزمان

واستزاده سيف الدولة فقال :

عَذْلُ الْعَوَازِلِ حَوَّلَ قَلْبِي النَّائِيهِ
يَشْكُو الْمَلَامُ إِلَى اللَّوَائِمِ حَرَّهُ
وَبِمُهْنَجَتِي يَا عَاذِلِي الْمَلِكِ الَّذِي
إِنْ كَانَ قَدْ مَلَكَ الْقُلُوبَ فَإِنَّهُ
الْشَّمْسُ مِنْ حُسَادِهِ وَالنَّصْرُ مِنْ
أَيِّنَ الثَّلَاثَةِ مِنْ ثَلَاثِ خِيَالِهِ
مَضَّتِ الدَّهُورُ وَمَا أَتَيْنَ بِمِثْلِهِ
وَهَوَى الْأَحْيَةِ مِنْهُ فِي سَوَادِهِ^١
وَيَصُدُّ حِينَ يَلُومُنَ عَنْ بُرَحَائِهِ^٢
أَسَخَطْتُ أَعْدَلَ مِنْكَ فِي إِرْضَائِهِ
مَلِكَ الزَّمَانِ بِأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
قُرْنَائِهِ وَالسَّيْفُ مِنْ أَسْمَائِهِ
مِنْ حُسْنِهِ وَإِيَّائِهِ وَمَتَاضَائِهِ^٣
وَلَقَدْ أَتَى فَعَجَزَنَ عَنْ نَظَرَائِهِ^٤

١ التائه : المتحير . سوداء القلب : المعلقة السوداء في جوفه .

٢ البرحاء : شدة الأذى .

٣ يريد بالثلاثة : الشمس والنصر والسيف المذكورات في البيت السابق . الخلال : الخصال . الإياء : الامتناع .

٤ نظرائه : أمثاله .

الحرُّ لا يغدر

جاءه رسول سيف الدولة مستمجلاً
ومعه رقعة فيها بيتان يسأله إجازتهما
فقال :

رِضَاكَ رِضَايَ الَّذِي أُوْثِرُ وَسِرُّكَ سِرِّي فَمَا أَظْهَرُ^١
كَفَتْكَ المَرْوَةُ مَا تَنْقِي وَآمَنَكَ الْوُدُّ مَا تَحْذَرُ^٢
وَسِرُّكُمْ فِي الْحَشَا مَيِّتٌ إِذَا أَنْشِرَ السَّرُّ لَا يُنْشَرُ^٣
كَأَنِّي عَصَتُ مُقْلَتِي فِيكُمْ وَكَاتَمَتِ الْقَلْبَ مَا تُبْصِرُ^٤
وَأَفْشَاءُ مَا أَنَا مُسْتَوْدَعٌ مِنْ الْغَدْرِ وَالْحَرِّ لَا يَغْدُرُ^٥
إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى نَظْفَةٍ فَلَانِي عَلَى تَرْكِهَا أَقْدَرُ^٦
أَصْرَفُ نَفْسِي كَمَا أَشْتَهِي وَأَمْلِكُهَا وَالْقَنَا أَحْمَرُ^٧

١ أُوْثِرُ : أختار ، والمفعول محلوف أي أُوْثِرَ .

٢ المروءة : كرم الأخلاق وعلو الهمة .

٣ أنشر ، من النشور : يمث الأموات يوم القيامة .

٤ كاتمت : أخفت .

٥ إفشاء : مبتدأ ومن الغدر خبره .

٦ النظفة : المرة من النطق . يقول : إنه على كتمان السر أقدر من على الإفشاء .

٧ يقول : إنه قادر على امتلاك نفسه في أي وقت كان حتى في مواقع الحرب .

دَوَّالْبَيْكَ يَا سَيْفَهَا دَوْلَةً وَأَمْرَكَ يَا خَيْرَ مَنْ يَأْمُرُ
 أَتَانِي رَسُولُكَ مُسْتَعْجِلًا فَلَبَّاهُ شِعْرِي الَّذِي أَذْخَرُ
 وَلَوْ كَانَ يَوْمَ وَعَى قَانِمًا لَلَبَّاهُ مَبْنِي وَالْأَشْقَرُ
 فَلَا غَفَلَ الدَّهْرُ عَنْ أَهْلِهِ فَإِنَّكَ عَيْنٌ بِهَا يَنْظُرُ

- ١ دواليك : مفعول مطلق نائب عن عامله أي دل دولة بهد دولة ودولة تميز ، وأمرک : مفعول مطلق أيضاً أي مر أمرک .
- ٢ الأشقر : أراد به مهره .
- ٣ أي أنت عين الدهر التي ينظر بها إلى الناس فإذا فقدت فقل الدهر عنهم .

كل عزيز للأمير ذليل

يمسه أيضاً :

لَيَأْتِي بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ
يُسِينُ لِي الْبَدْرَ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ
وَمَا عِشْتُ مِنْ بَعْدِ الْأَحِبَّةِ سَلَوَةٌ
وَلَا رَحِيلًا وَاحِدًا حَالًا بَيْنَنَا
إِذَا كَانَ شَمُّ الرُّوحِ أَدْنَى إِلَيْكُمْ
وَمَا شَرَقَ بِالنَّهَارِ إِلَّا تَذَكُّرًا
يُحَرِّمُهُ لَمَعُ الْأَمْنَةِ فَوْقَهُ
أَمَا فِي النُّجُومِ السَّائِرَاتِ وَغَيْرِهَا
أَلَمْ يَرَهُ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنَيْكَ رُؤْيَا
لَقِيتُ بِدَرْبِ الْقُلَّةِ الْفَجَرَ لَقِيَةً
طِيَالُ وَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ طَوِيلُ
وَيُخْفِينَ بَدْرًا مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
وَلَكِنِّي لِلنَّائِبَاتِ حَمُولُ
وَفِي الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلُ
فَلَا بَرَحْتَنِي رَوْضَةٌ وَقَبُولُ
لَمَّا بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نَزُولُ
فَلَيْسَ لِظَمْآنٍ إِلَيْهِ وُصُولُ
لِعَيْنِي عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ دَلِيلُ
فَتَنَظَّهَرَ فِيهِ رِقَّةٌ وَنُحُولُ
شَفَّتْ كَبِيدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ

١ شكول جمع شكل : شبيه . يقول : إن لياليه متشاكلة بالطول لأنه يحبها دائماً بالسر كما هو شأن العاشقين .

٢ أراد بالبدْر الأول : القمر ، وبالثاني : الحبيب .

٣ الروح : نسيم الريح . أدنى : أكثر إنداء أي تقريباً . برحتني : فارقتني . القبول : ربيع الصبا .

٤ الشرق : النقص .

٥ يقول : أليس في هذه النجوم وغيرها ما يدلني على الصبح فأحتدي إليه وأتخلص من هذا الليل الطويل .

٦ درب القلة : موضع وراء القرات .

وَيَوْمًا كَانَ الْحُسْنُ فِيهِ عِلَامَةٌ
وَمَا قَبْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ إِثَارَ عَاشِقٍ
وَلَكِنَّهُ يَبَاقِي بِكُلِّ غَرِيْبَةٍ
رَمَى الدَّرْبَ بِالْجُرْدِ الْجِيَادِ إِلَى الْعِدَى
شَوَائِلَ تَشْوَالِ الْعَقَارِبِ بِالْقَنَا
وَمَا هِيَ إِلَّا خَطَرَةٌ عَرَضَتْ لَهُ
هُمَامٌ إِذَا مَا هَمَّ أَمْضَى هُمُومُهُ
وَحَيْلٌ بَرَاهَا الرِّكْضُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
فَلَمَّا تَجَلَّى مِنْ دَلُوكٍ وَصَنْجَةٍ
عَلَى طَرُقٍ فِيهَا عَلَى الطَّرُقِ رِفْعَةٌ
فَمَا شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُغْيِرَةً

بَعَثَتْ بِهَا وَالشَّمْسُ مِنْكَ رَسُولُ
وَلَا طُلِبَتْ عِنْدَ الظَّلَامِ ذُحُولُ^١
تَرُوقُ عَلَى اسْتِغْرَابِهَا وَتَهُولُ^٢
وَمَا عَلِمُوا أَنَّ السَّهَامَ خِيُولُ
لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهِيلُ^٣
بَحْرَانِ لَبَنُهَا قَنَا وَتُصُولُ^٤
بَارِعَنَ وَطَاءُ الْمَوْتِ فِيهِ ثَقِيلُ^٥
إِذَا عَرَسَتْ فِيهَا فَلَيْسَ تَقِيلُ^٦
عَلَتْ كُلُّ طَوْدٍ رَابَةِ وَرَعِيلُ^٧
وَقِي ذِكْرُهَا عِنْدَ الْأَنْبَسِ خُمُولُ^٨
قَبَاحًا وَأَمَّا خَلْقُهَا فَجَمِيلُ^٩

١ اثار : أدرك ثأره . اللحول جمع ذحل : اثار .

٢ الغريبة : الأمر الغريب . تروق : تعجب . تهول : تخيف .

٣ شوائل : رافعة أذناها كالمقارب .

٤ حران : اسم موضع .

٥ الأرمن : الجيش المضطرب لكثرة .

٦ خيل مطوف حل أرمن . براها : هزها . حرست : نزلت ليلا . ثقيل : تنزل نهاراً .

٧ دلوك : موضع وراء القفرات . صنجة : نهر . الرعيل : القطعة من الخيل .

٨ حل طرق : من صلة علت في البيت السابق . الخمول : خفاء الذكر أي طرق غامضة الذكر عند الناس لأنها لم تسلك من قبل .

٩ قباحاً : أي بالنسبة لقلعها بهم .

سَحَابٌ يَمْطُرُنَ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمْ
وَأُمْسَى السَّيَّابَا يَنْتَحِينَ بِعِرْقَةٍ
وَعَادَتْ فَظَنُّوهُمَا بِمَوْزَارَ قَفَلًا
فَخَاضَتْ نَجِيعَ الْقَوْمِ خَوْضًا كَأَنَّهُ
تُسَايِرُهَا النَّيْرَانُ فِي كُلِّ مَتَرٍ
وَكَرَّتْ فَمَرَّتْ فِي دِمَاءٍ مَلْطِيَةٍ
وَأَضْعَقْنَ مَا كَلَفْتَهُ مِنْ قُبَابٍ
وَرَعْنَ بِنَا قَلْبَ الْفُرَاتِ كَأَنَّمَا
يُطَارِدُ فِيهِ مَوْجَهُ كُلِّ سَابِغٍ
تَرَاهُ كَأَنَّ الْمَاءَ مَرَّ بِجِسْمِهِ
وَيَبْطُنُ هَرِيْطٍ وَسِمْنِينَ لِلظُّبَى

فَكُلَّ مَكَانٍ بِالسَّيْفِ غَسِيلٌ
كَانَ جِيُوبَ الثَّاكِلاتِ ذُبُولٌ
وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الدَّخُولُ قُمُولٌ
بِكُلِّ نَجِيعٍ لَمْ تَخْضُهُ كَقِيلٌ
بِهِ الْقَوْمُ صَرَغَى وَالْدِّيَارُ طُلُولٌ
مَلْطِيَةٌ أَمْ لِلْبَيْنِ ثَكُولٌ
فَأَضْحَى كَانَ الْمَاءُ فِيهِ عَلِيلٌ
تَخِرَ عَلَيْهِ بِالرَّجَالِ سَيُولٌ
سَوَاءٌ عَلَيْهِ غَمْرَةٌ وَمَسِيلٌ
وَأَقْبَلَ رَأْسُ وَحْدَهُ وَتَلِيلٌ
وَصُمُّ الْقَنَّا مِمنْ أَبَدْنِ بَدِيلٌ

١ سحاب : خبر عن ضمير الخيل . الحديد : يراد به السيوف . أي أن السيوف كانت تنسل الأرض من المدد كما يسل المطر الثبار ونحوه .

٢ عرق : بلد بالشام . الجب : ما انفتح من القميص على النحر . أي كن يشققن جيوبهن فتدل إلى الأرض حتى تصير كاللهول .

٣ ضمير عادت الخيل . موزار : حصن ببلاد الروم . قفل : راجعات . أي أن رجوعها الذي ظنوه رجوعاً كان دخولاً عليهم .

٤ ملطية : بلد بالروم .

٥ قباب : نهر .

٦ السابغ : الفرس . الغمرة : معظم الماء . المسيل : مجرى النهر .

٧ التليل : العنق . أي إذا سجع لم يظهر لك منه إلا رأسه وعنقه .

٨ هريط وسمنين : موضعان .

طَلَمَنَ عَلَيْهِمُ طَلْعَةُ يَعْرِفُونَهَا
 تَمَلُّ الْحُصُونُ الشَّمُ طُولَ نِزَالِنَا
 وَبَنَ بِحَصْنِ الرَّانِ رَزْحَى مِنَ الْوَجَى
 وَفِي كُلِّ نَفْسٍ مَا خَلَاهُ مَلَالَةٌ
 وَدُونَ سُمِّيَاطِ الْمَطَامِيرُ وَالْمَلَا
 لَبِيسُ الدَّجَى فِيهَا إِلَى أَرْضِ مَرْعَشٍ
 فَلَمَّا رَأَوْهُ وَحَدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ
 وَأَنَّ رِمَاحَ الْخَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ
 فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ الْحِصَانِ وَسَيْفُهُ
 جَوَادٌ عَلَى الْعِلَاتِ بِالْمَالِ كُلِّهِ
 فَوَدَعَ قَتْلَاهُمْ وَشَبَعَ فَلَهُمُ
 لَهَا غُرَرٌ مَا تَنْقُضِي وَحُجُولُ^١
 فَتُلْقِي إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتَزُولُ^٢
 وَكُلُّ عَزِيزٍ لِلْأَمِيرِ ذَلِيلُ^٣
 وَفِي كُلِّ سَيْفٍ مَا خَلَاهُ فُلُولُ^٤
 وَأَوْدِيَّةٌ مَجْهُولَةٌ وَهَجُولُ^٥
 وَلِلرُّومِ خَطْبُ فِي الْبِلَادِ جَلِيلُ^٦
 دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْعَالِينَ فُضُولُ^٧
 وَأَنَّ حَدِيدَ الْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلُ^٨
 فَتَى بِأَسُهُ مِثْلُ الْعِطَاءِ جَزِيلُ^٩
 وَلَكِنَّهُ بِالْدَّارِعِينَ بِخَيْلُ^{١٠}
 بِضَرْبِ حَزُونِ الْبَيْضِ فِيهِ سُهُولُ^{١١}

١ الفرر جمع غرة : يياض في وجه الفرس . الحجل : يياض في قوائمه .

٢ الران : موضع . رزحى : ساقطة من شدة التعب . الوجى : الخفا .

٣ سمياط : بلد . المطامير : حفر تحت الأرض . الملا جمع ملة : فلاة ذات حر وسراب .
الهجول : الأراضي المظتنة .

٤ مرش : بلد قرب انطاكية . الخطب : الأمر العظيم .

٥ أورددم : أي جعل صدر حصانه وسيفه مورداً لم كناية عن استقباله لإهام .

٦ عل العلات : عل كل حال . الدارعين : الذين عليهم الدروع والمراد رجاله .

٧ الفل : المهزومون . أي أنه تبع المهزومين بضرب يقطع الخوذ على رؤوسهم فيصبح مكانها مستويًا
بعد أن كانت ناتئة فوقه .

عَلَى قَلْبِ قُسْطَنْطِينَ مِنْهُ تَعَجَّبُ وَإِنْ كَانَ فِي سَاقِيهِ مِنْهُ كُبُولُ^١
 لَعَلَّكَ يَوْمًا يَا دُمُسْتُقُ عَائِدُ فَكَمْ هَارِبٍ مِمَّا إِلَيْهِ يَبُولُ^٢
 نَجَوْتُ بِإِحْدَى مُهْجَتَيْكَ جَرِيحَةً وَخَلَفْتَ لِاحِدَى مُهْجَتِكَ تَسِيلُ^٣
 أُنْسِلِمُ لِلخَطِيئَةِ ابْنُكَ هَارِبًا وَيَسْكُنُ فِي الدُّنْيَا إِلَيْكَ خَلِيلُ^٤
 بَوَجْهِكَ مَا أُنْسَاكَ مِنْ مُرْشَةٍ نَصِيرُكَ مِنْهَا رَنَّةٌ وَعَوِيلُ^٥
 أَغْرَكُمُ طُولُ الْجِيُوشِ وَعَرْضُهَا عَلَيَّ شَرُوبُ الْجِيُوشِ أَكُولُ^٦
 إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلثَّيِّ إِلَّا فَرِيَسَةً غَدَاهُ وَلَمْ يَنْفَعَكَ أَنْكَ فِيلُ^٧
 إِذَا الطَّعْنُ لَمْ تُدْخِلْ فِيهِ شَجَاعَةً هِيَ الطَّعْنُ لَمْ يُدْخِلْ فِيهِ عَنَدُولُ^٨
 وَإِنْ تَكُنِ الْآيَامُ أَبْصَرْنَ صَوْلَهُ فَقَدْ عَلِمَ الْآيَامُ كَيْفَ تَصُولُ^٩
 فَدَتِكَ مَلُوكُ لَمْ تَسْمِ مَوَاضِيًا فَإِنَّكَ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلُ^{١٠}
 إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ فَمَيَّ النَّاسِ بُقُوتًا لَهَا وَطَبُولُ^{١١}

١ الكبول : القهود الفخمة .

٢ يبول : يعمد . يقول : لملك تمود إلينا بعدما هربت منا ، يتهده .

٣ المهبة : الروح ، أراد بالاولى نفسه وبالثانية ابنه لأن الولد بمنزلة الروح لأن سيف الدولة كان أسر ابنه وهو فر هارباً .

٤ المرشة : الهراقة ترش الدم . الرنة : الصياح . العويل : رفع الصوت بالبكاء .

٥ المعنى أن كبر جيشك لا يفيدك شيئاً .

٦ يقول : إن الطعن لا يباشر إلا بالشجاعة ، فإذا لم توجد الشجاعة فيه كان التحريض عليه والمذل على تركه كالمدم .

٧ يقول : فدتك الملوك التي لم تسم سيوفاً لأنها لا تستحق هذه التسمية بخلافك فإنك كذا .

٨ البوقات : جمع بوق . أي أن غيرك من الملوك للدولة بمنزلة الأبواق والطبول لأنهم لا ينفعون إلا بجمع الجيوش .

أَنَا السَّابِقُ الْهَادِي إِلَى مَا أَقُولُهُ
 وَمَا لِكَلَامِ النَّاسِ فِيمَا يُرِيئُنِي
 أَعَادَى عَلَى مَا يُوجِبُ الْحُبَّ لِلْقَتَى
 سِوَى وَجَعِ الْحُسَادِ دَاوِ فَإِنَّهُ
 وَلَا تَطْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ
 وَإِنَّا لَنَلْقَى الْخَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ
 يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا
 فَتِيهَا وَفَخْرًا تَغْلِبُ ابْنَةَ وَائِلٍ
 يَغْمُ عَلَيَّا أَنْ يَمُوتَ عَدُوُّهُ
 شَرِيكَ الْمَتَابَا وَالنَّفُوسُ غَنِيمَةٌ
 فَإِنْ تَكُنِ الدَّوَلَاتُ قِسْمًا فَإِنَّهَا
 لَمَنْ هَوْنٌ الدُّنْيَا عَلَى النَّفْسِ سَاعَةً

إِذِ الْقَوْلُ قَبْلَ الْقَائِلِينَ مَقُولُ^١
 أَصُولُ^٢ وَلَا لِلْقَائِلِيهِ أَصُولُ^٣
 وَأَهْدَأُ^٤ وَالْأَفْكَارُ فِي تَجُولُ^٥
 إِذَا حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ بِحُولُ^٦
 وَإِنْ كُنْتَ تُبْدِيهَا لَهُ وَتُبِلُ^٧
 كَثِيرُ الرِّزَايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ^٨
 وَتَسْلَمَ^٩ أَعْرَاضُ لَنَا وَعَقُولُ^{١٠}
 فَأَنْتِ لِحَيْرِ الْفَاحِشِينَ قَبِيلُ^{١١}
 إِذَا لَمْ تَغْلُهُ بِالْأَسِنَّةِ غُولُ^{١٢}
 فَكُلُّ مَمَاتٍ لَمْ يُمِثْهُ غُلُولُ^{١٣}
 لَمَنْ وَرَدَ الْمَوْتَ الزَّوَامَ تَدُولُ^{١٤}
 وَلِلْبَيْضِ فِي هَامِ الْكُفَاةِ صَلِيلُ^{١٥}

١ الهادي : بمعنى المهتدي . أي أنا اهتدي إلى ما أقول بنفسي وغيري يقول ما سبق إليه .

٢ الرية : الشك والتهمة ، وأراهه أوقمه فيها .

٣ يقول : يعادوني حل فضل وأنا لا أترغض لهم وأفكارهم تبحث في أمري لكي يجد لي هفوة يرموني بها .

٤ سوى : مفعول داور مقدم . يقول : إن داء الحسد لا دواء له فإذا حل في قلب لا مطمع في نواله .

٥ غاله : أهلكه . الغول : الهلكة .

٦ الغلول : الخيانة في الغنيمة .

تقصر عن وصف الأمير المدائح

قال وقد تأخر مدحه عنه فظان
أنه عاتب عليه :

بأذنتي ابتسامٍ منك تحبباً القرائحُ وتَقَوَّى من الجسمِ الضعيفِ الجوارحُ^١
وَمَنْ ذا الذي يَقْضِي حَقُّوكَ كُلَّهَا وَمَنْ ذا الذي يُرْضِي سَوَى من تُسَامِحُ^٢
وَقَدْ تَقَبَّلُ العُذْرَ الخَفِيَّ تَكْرَمًا فَمَا بِالْ عُدْرِي واقِفًا وهوَ وَاضِحُ^٣
وَأَنْ مُحَالًا إِذْ بِكَ الْعَيْشُ أَنْ أَرَى وَجِسْمِكَ مُعْتَلٌّ وَجِسْمِي صَالِحُ^٤
وَمَا كَانَ تَرَكُّ الشَّعْرِ إِلَّا لِأَنَّهُ تَقْصُرُ عَنْ وَصْفِ الْأَمِيرِ الْمَدَائِحُ

إذا اعتل سيف الدولة

قال فيه يعود من مرض :

إذا اعتلَّ سيفُ الدولة اعتَلَّتِ الأَرْضُ وَمَنْ فَوْقَهَا والبأسُ وَالْكَرَمُ الْمُحَضُّ^١
وكَيْفَ انْتِفَاعِي بِالرَّقَادِ وَإِنَّمَا بَعْلَتِهِ يَعْتَلُّ فِي الْأَعْيُنِ الْغُمُضُ^٢
شَفَاكَ الَّذِي يَشْفِي بِجُودِكَ خَلْقَهُ فَإِنَّكَ بِحَرِّ كُلِّ بَحْرِ لَهُ بَعْضُ^٣

١ القرائع : الطباع . الجوارح : الأعضاء .

٢ يقول : إنك لكرمك تقبل العذر الخفي فما بالك لا تقبل عذري وهو ظاهر .

٣ يقول : إذا كان عيشنا بك فمن المحال أن تمتل ولا تشاركك في اللمة .

أنت لعة الدنيا طيب

قال فيه يعود من قبل كان ٤ :

أَبْدُرِي مَا أَرَابَكَ مَنْ يُرِبُّ وَهَل تَرَقَى إِلَى الْفَلَكَ الْخَطُوبُ^١
وَجِسْمُكَ فَوْقَ هِمَّةِ كُلِّ دَامٍ فَقَرُبُ أَقْلَهَا مِنْهُ عَجِيبُ^٢
يُجَمِّشُكَ الزَّمَانُ هَوًى وَحُبًّا وَقَدْ يُؤْذَى مِنَ الْمِقَةِ الْحَيِّبُ^٣
وَكَيْفَ تُعَلِّكَ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ وَأَنْتَ لِعِلَّةِ الدُّنْيَا طَيْبُ^٤
وَكَيْفَ تَنْوِبُكَ الشُّكُورَى بِدَاءٍ وَأَنْتَ الْمُسْتَعَاثُ لِمَا يَنْوِبُ^٥
مَلَيْتَ مُقَامَ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ طِعَانُ صَادِقٌ وَدَمٌ صَيِّبُ^٦
وَأَنْتَ الْمَرْءُ تُمْرِضُهُ الْحَشَايَا لِمَتِّهِ وَتَشْفِيهِ الْحُرُوبُ^٧
وَمَا بِكَ غَيْرُ حُبِّكَ أَنْ تَرَاهَا وَعِشِيرُهَا لِأَرْجُلِهَا جَنِبُ^٨
مُجَلِّحَةٌ لَهَا أَرْضُ الْأَعَادِي وَلِلْسَمْرِ الْمَنَاحِيرُ وَالْجُنُوبُ^٩

١ أراه : شككه وجعل عنده ريبة .

٢ جش : فازله ولاجه . المقة : المحبة .

٣ تنوبك : نصيبك . وبداء متعلق به . المستاث : المطلوب منه المعونة .

٤ الحشايا جمع حشة : الفراش المشو .

٥ ضمير النصب من رآها للخيال . العشير : النبار . الجنيب : الذي تقوده إلى جنبك .

٦ جلع على الشيء : أقدم عليه وصمم . ولها خبر مقدم عن أرض الأعادي . المناحر جمع منحر : موضع النحر من الخلق . الجنوب : جمع جنب .

فَقَرَّطُهَا الْأَعْيَنَةَ رَاجِعَاتٍ فَإِنْ بَعِيدَ مَا طَلَبْتَ قَرِيبُ^١
 إِذَا دَاءٌ هَفَاً بِقَرَاطٍ عَنْهُ فَلَمْ يُعْرِفْ لِمَاحِيهِ ضَرِيبُ^٢
 بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْوُضَاءِ تُمْسِي جُفُونِي تَحْتَ شَمْسٍ مَا تَغِيبُ^٣
 فَأَغْزَوْ مَنْ غَزَا وَبِهِ اقْتِدَارِي وَأَرْمِي مَنْ رَمَى وَبِهِ أَصِيبُ
 وَلِلْحُسَادِ عُدْرٌ أَنْ يَشِيحُوا عَلَى نَظَرِي إِلَبْهِ وَأَنْ يَنْدُوبُوا
 فَلِنِّي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مَكَانٍ عَلَيْهِ تَحْسُدُ الْحَدَقَ الْقُلُوبُ

- ١ قرط الفرس عنانه : أرعاه حتى يصير لأذن الفرس كالقرط . يقول : ارخ أمتك عليك لترجع إلى بلاد الروم فإنها لا تبعد عليك .
- ٢ هفا : زل . بقراط : الطبيب المشهور . الضريب : التنظير . يريد أن الداء الذي لم يعرفه بقراط هو المرض من ترك الحروب وهذا لم يذكره بقراط في طبه لأنه ليس من الأمراض التي تصاب بها الناس .
- ٣ الوضاء : الحسن .

إذا سلمت سلم الناس

قال وقد عوفي سيف الدولة ما
كان به :

المجدُّ عوفي إذ عوفيت والكرمُ
صحت بصحتك الغارات وابتهجت
وراجع الشمس نوراً كان فارقتها
ولاح برقك لي من عارضي ملكٍ
يسمى الحسام وليست من مشابهةٍ
تقرّد العرب في الدنيا بمحتدِه
وأخلص الله للإسلام نصرته
وما أخصك في برٍّ بهنيفةٍ ،
وزال عنك إلى أعدائك الألمُ
بها المكارمُ وأنهت بها الديمُ^١
كأنما فقدهُ في جسيمها سقمُ
ما يسقط الغيث إلا حين يبتسمُ^٢
وكيف يشبه الخدمُ والخدمُ
وشارك العرب في إحسانه العجمُ^٣
وإن تقلّب في آلائه الأممُ^٤
إذا سلمت فكلّ الناس قد سلّموا

١ أنهت : سالت . الديم : جمع ديمة وهي مطر يهطل أياماً في سكون .

٢ العارضان : صفحتا الوجه . الغيث : المطر .

٣ المحتد : الأصل .

٤ الآلاء : النعم .

الناس الظلام وأنت النهار

قال وقد استبطأ سيف الدولة
مدحه وتنكر لذلك :

أَرَى ذَكَ الْقُرْبَ صَارَ أَزْوَارًا وَصَارَ طَوِيلُ السَّلَامِ اخْتِصَارًا
تَرَكْتَنِي الْيَوْمَ فِي خَجَلَةٍ أَمُوتُ مِرَارًا وَأَحْيَا مِرَارًا
أَسَارِقُكَ اللَّحْظَ مُسْتَحْيِيًا وَأَزْجُرُ فِي الْحَيْلِ مُهْرِي سِرَارًا
وَأَعْلَمُ أَنِّي إِذَا مَا اعْتَذَرْتُ إِلَيْكَ أَرَادَ اعْتِذَارِي اعْتِذَارًا
كَفَرْتُ مَكَارِمَكَ الْبَاهِرَا تِ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنِّي اخْتِيَارًا
وَلَكِنْ حَمَى الشَّعْرَ إِلَّا الْقَلِي لَمْ هَمَّ حَمَى النَّوْمَ إِلَّا غَيْرَارًا
وَمَا أَنَا أَقَمْتُ جَسْمِي بِهِ وَلَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارًا
فَلَا تَلْزِمْنِي ذُنُوبَ الزَّمَانِ ، إِلَيَّ أَسَاءَ وَلِيَايَ ضَارًا
وَعِنْدِي أَلَكَ الشُّرْدُ السَّائِرَا تْ لَا يَخْتَصِمَنَّ مِنَ الْأَرْضِ دَارًا

١ الازورار : الميل والانحراف .

٢ سارقه اللحظ : اختله اختلاساً بحيث لا يشعر به . السرار ، مصدر ساره : كلمه سرأ .

٣ يقول : إذا اعتذرت إليك كان اعتذاري في غير موضعه لأنني لم أذنب إليك .

٤ كفران النعمة جمدها . يقول : إن كان تركي لمحك عن اختيار مني فليكن جزائي جمدها وصل إلي من مكارمك الباهرة وهي غاية القزم .

٥ الفرار : النوم القليل .

٦ ضاره : ضره . يقول : إن الذنب في ذلك للزمان لأنه هو الذي جلب لي هذا المم فسنني عن قول الشعر .

٧ الشرد : جمع شرود ، من قولم قافية شرود وهي السائرة في البلاد ، والمراد بالقافية القصيدة .

قَوَافٍ إِذَا سِرْنَ عَنْ مِقْوَلٍ وَتَبَنَ الْجِبَالَ وَخُفْنَ الْبَحَارَا^١
وَلِي فَيْكَ مَا لَمْ يَقُلْ قَائِلٌ وَمَا لَمْ يَسِرْ قَمَرٌ حَبْثُ سَارَا^٢
فَلَوْ خَلِقَ النَّاسُ مِنْ دَهْرِمٍ لَكَانُوا الظَّلَامَ وَكَنتَ النَّهَارَا^٣
أَشَدُّهُمْ فِي النَّدَى هِزَةً وَأَبْعَدُهُمْ فِي عَدْوٍ مُغَارَا^٤
سَمَا بِكَ هَمِّي فَوْقَ الْمُحُومِ فَلَمْتُ أَعْدَى بَسَارَا^٥ يَسَارَا^٦
وَمَنْ كُنْتَ بَحْرًا لَهُ يَا عَلِيُّ لَمْ يَقْبَلِ الدُّرَّ إِلَّا كِبَارَا^٧

١ المقول : الفم .

٢ الهزة : الأرمية أي المشاة لا يظال الطايا . المغار : الغارة .

٣ سما : ارتفع . اليسار : الضى .

٤ الدر : الزلزل .

ما الدهر عندك

يهته بميد الفطر :

الصَّوْمُ وَالْفِطْرُ وَالْأَعْيَادُ وَالْعُصْرُ
تُرِي الْأَهْلَةَ وَجْهًا عَمَّ نَائِلُهُ
مَا الدَّهْرُ عِنْدَكَ إِلَّا رَوْضَةٌ أَنْفُ
مَا يَنْتَهِي لَكَ فِي أَيَّامِهِ كَرَمٌ
فَإِنْ حَظَّكَ مِنْ تَكَرُّارِهَا شَرَفٌ
مُنِيرَةٌ بِكَ حَتَّى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
فَمَا يُخَصِّرُ بِهِ مِنْ دُونِهَا الْبَشَرُ
يَا مَنْ شَمَائِلُهُ فِي دَهْرِهِ زَهْرٌ
فَلَا انْتَهَى لَكَ فِي أَعْوَامِهِ عُمُرٌ
وَحَظٌّ غَيْرُكَ مِنْهَا الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ

١ الأهلة : جمع هلال وهو غرة القمر . النائل : العطاء .

٢ الأنف : التي لم تزع . الشبائل : الأخلاق .

٣ الضمير من أيامه وأعوامه للدهر .

٤ ضمير تكرارها للأعوام .

حجب ذا البحر بحار دونه

مد نهر قويق فأحاط بدار سيف
الدولة وخرج أبو الطيب من عنده
فبلغ الماء إلى صدر فرسه فقال :

حَجَبَ ذَا الْبَحْرِ بَحَارُ دُونَهُ يَذُمُّهَا النَّاسُ وَيَحْمَدُونَهُ^١
يَا مَاءُ هَلْ حَسَدْتَنَا مَعِينَهُ أَمْ اِشْتَهَيْتَ أَنْ تَرَى قَرِينَهُ^٢
أَمْ اِنْتَجَعْتَ لِلْفَنَى يَمِينَهُ أَمْ زُرْتَهُ مُكْثَرًا قَطِينَهُ^٣
أَمْ جِئْتَهُ مُخْتَدِرًا حُصُونَهُ إِنْ الْحَيَادَ وَالْقَنَا يَكْنِفِينَهُ^٤
يَا رَبَّ لُجٍّ جُعِلَتْ سَفِينَهُ وَعَازِبِ الرُّوضِ تَوَقَّتْ عُونَهُ^٥
وَذِي جُنُونٍ أَذْهَبَتْ جُنُونَهُ وَشَرِبَ كَأْسٍ أَكْثَرَتْ رَيْنَهُ^٦

١ أراد بالبحر : سيف الدولة . وبالبحار : مياه النهر التي أحاطت بداره ، أي هي دونه في الشرف والنفع . وقوله حببته أي شمت الناس من زيارته .

٢ الممين : الماء الجاري على وجه الأرض .

٣ انتجسه : جاء يطلب معروفه . القططين : أتباع الرجل وأهل منزله .

٤ الخندق : الحفير حول أسوار المدينة . الحصون : القلع .

٥ توفتها : أغلقتها وافية . المون جمع عانة : القطيع من حمر الوحش . يقول : رب ماء عظيم جعلت خيله سفناً عليه أي حبرته . ورب مكان بعيد المرعى أهلك ما فيه من حمر الوحش أي صاداتها .

٦ الشرب : بمعنى الشارين . الرنين : الصياح .

وَأَبْدَلَتْ غِنَاهُ^١ أُنَيْنَهُ^٢ وَضَيَّغَمِ^٣ أَوْلَجَهَا عَرِينَهُ^٤
وَمَلِكِ^٥ أَوْطَاهَا جِينَهُ^٦ يَقُودُهَا مُسْهَدًا^٧ جُفُونَهُ^٨
مُبَاشِرًا بِنَفْسِهِ شُؤُونَهُ^٩ مُشْرِفًا بَطْعَنِهِ طَعِينَهُ^{١٠}
بَحْرٌ يَكُونُ كُلُّ^{١١} بَحْرِ نُونَهُ^{١٢} شمسٌ تَمْتَنِي^{١٣} الشَّمْسُ أَنْ تَكُونَهُ^{١٤}
إِنْ تَدْعُ^{١٥} يَا سَيْفُ لَتَسْتَعِينَهُ^{١٦} يُجَبِّيكِ^{١٧} قَبْلَ أَنْ تُثْنِمَ^{١٨} سِينَهُ^{١٩}
أَدَامَ^{٢٠} مِنْ أَعْدَائِهِ تَمَكِينَهُ^{٢١} مَنْ صَانَ^{٢٢} مِنْهُمْ نَفْسَهُ^{٢٣} وَدِينَهُ^{٢٤}

- ١ أبدلت : بمعنى صيرت ، وضئير غناه وأنيته للشرب .
٢ أوطأها : جعلها تظاً . مسهداً : مسهراً .
٣ شؤونه : أهله . الطعين : المطعون .
٤ النون : الحوت . تمتنى أي تمنى .
٥ أي قبل أن تم لفظ السين من سيف ، يريد سرعة الإجابة .

لكل امرئ ما تعود

عده وسته بعد الأضي سنة
 الثنتين وأربعين وثلاث سنة (٩٥٣ م)
 أنشه إياها في ميدانه بحلب وها
 حل فرسها :

لكل امرئ من دهره ما تعودا
 وأن يكذب الإرجاف عنه بضده
 ورُب مُريدٍ ضره ضر نفسه
 ومُستكبرٍ لم يعرف الله ساعة
 هو البحرُ غص فيه إذا كان ساكنا
 فلأني رأيت البحرَ يعثرُ بالفنى
 تظلم ملوك الأرض خاشعة له
 وتحني له المال الصواريم والقنا
 وعادة سيف الدولة الطعن في العدى
 ويُمسي بما تنوي أعاديه أسعدا
 وهادٍ إليه الجيش أهدى وما هدى
 رأى سيفه في كفه فتشهدا
 على الدرّ وأحذره إذا كان مُزبدا
 وهذا الذي يأتي الفنى مُتعمدا
 تفارقه هلكى وتلقاه سُجدا
 ويقتل ما يحيى التّبسم والجدّا

- ١ أن يكذب عطف على الطعن . الإكثار من الأخبار الكاذبة .
- ٢ ضره : مفعول به من مريد والجيش مفعول هاد اسم فاعل من الهداية عند الضلال . أهدى : بعث وأنحف .
- ٣ تشهد : قال أشهد أن لا إله إلا الله .
- ٤ يعثر بالفنى : يهلكه . وهذا أي سيف الدولة .
- ٥ الجدا : المطاء . أي أن السيوف والرماح تجمع له الأموال غنية من الأعداء والكرم يفرق ذلك .

ذَكِيٍّ تَنْظِيهِ طَلِبَةُ عَيْنِهِ
وَصُولٌ إِلَى الْمُسْتَضْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ
لِذَلِكَ سَمَى ابْنُ الدُّمُسْتَقِ يَوْمَهُ
سَرَبَتَ إِلَى جِيحَانٍ مِنْ أَرْضِ آمِدٍ
فَوَلَّى وَأَعْطَاكَ ابْنَتَهُ وَجَبُوشَةَ
عَرَضْتَ لَهُ دُونَ الْحَيَاةِ وَطَرَفِهِ
وَمَا طَلَبْتَ زُرْقُ الْأَمِينَةِ غَيْرَهُ
فَأَصْبَحَ يَجْتَابُ الْمُسُوحَ مَخَافَةً
وَيَسْتَشِي بِهِ الْعُكَّازُ فِي الدَّيْرِ تَائِبًا
وَمَا تَابَ حَتَّى غَادَرَ الْكُرَّ وَجَنَّهُ
فَلَوْ كَانَ يُنْجِي مِنْ عِلَى تَرْهَبٍ

بَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدَاً
فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَأُورِدَا
مَمَانًا وَسَمَاهُ الدُّمُسْتَقُ مَوْلِدَا
ثَلَاثًا ، لَقَدْ أَدْنَاكَ رَكْضٌ وَأَبْعَدَا
جَمِيعًا وَلَمْ يُعْطِ الْجَمِيعَ لِبُحْمَدَا
وَأَبْصَرَ سَيْفَ اللَّهِ مِنْكَ مُجَرَّدَا
وَلَكِنْ قُسْطَنْطِينَ كَانَ لَهُ الْفِدَى
وَقَدْ كَانَ يَجْتَابُ الدَّلَاصَ الْمُسْرَدَا
وَمَا كَانَ يَرْضَى مَشْيَ أَشْقَرٍ أَجْرَدَا
جَرِيحًا وَخَلَّى جَفْنَهُ النَّقْعُ أَرْمَدَا
تَرَهَّبَتِ الْأُمْلَاكُ مَشْنَى وَمَوْحَدَا

١ التظني : الظن . وقوله ما ترى غدا : الضمير للمعنى أي يرى قلبه من الأشياء في يومه ما تراه عينه غدا .

٢ قرن الشمس : أول ما يبدو منها عند طلوعها . وقوله لأوردنا أي لأرسل خيله إلى ذلك الماء .

٣ قوله يومه : أي اليوم الذي أسر فيه لأنه كان قد أسر في ذلك اليوم وفر أبوه هارباً ففسى الابن ذلك اليوم مماتاً لأنه قطع الرجاء من الحياة وأبوه سباه مولداً لأنه نجا بنفسه من القتل .

٤ جيحان : نهر . أمد : بلد . وقوله ثلاثاً أي ثلاث ليال . يقول : إن سراك راكضاً في هذه الثلاث الليالي أدناك من جيحان على بعده وأبعدك من أمد التي فارتقا .

٥ أي ما أعطاك إياهم ابتغاء الحمد بذلك بل تركهم هزراً وقهراً .

٦ قسطنطين : هو ابن الدمستق .

٧ يجتاب : يلبس . المسوح : ثياب من الشعر . الدلاص : ألين البراق توصف به الدروع . المرء : المنسوج ، يريد أنه ترهب فصار يلبس المسوح بعد الدروع .

وكلُّ امرئٍ في الشرقِ والغربِ بعده
هنيئاً لك العبدُ الذي أنتَ عيدهُ
ولا زالتِ الأعيادُ لبُسكَ بعدهُ
فذا اليومُ في الأيامِ مثلكَ في الورى
هو الجَدُّ حتى تفضلُ العينُ أختها
فيا عجباً من دالِّلٍ أنتَ سيفهُ
ومن يجعلُ الضُرغامَ للصيْدِ بازهُ
رأيتُكَ محضَ الحُلمِ في محضِ قُدرةٍ
وما قتلَ الأحرارَ كالعقورِ عنهمُ
إذا أنتَ أكرمتَ الكريمَ ملكتهُ
وَوَضَعُ الندى في موضعِ السيفِ بالعلی
ولكنْ تَفُوقُ الناسَ رأياً وحِكمةً
يَدِقُّ على الأفكارِ ما أنتَ فاعِلٌ
أزِلْ حَسَدَ الحُسَّادِ عَنِّي بكَتِبِهِمُ

يُعِدُّ لَهُ ثَوْباً مِنَ الشَّعْرِ أَسْوَدَا
وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَى وَضَحَى وَعَيْدَا
تُسَلِّمُ مَخْرُوقاً وَتُعْطِي مُجَدَّداً
كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحِداً كَانَ أَوْحِداً
وَحَتَّى يَكُونَ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّداً
أَمَّا يَتَوَقَّى شَفَرَتِي مَا تَقَلَّدَا
تَصِيدُهُ الْفَرَّغَامُ فِيمَا تَصِيدَا
وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمُهَنْدَا
وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا
وَلِإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْيَتِيمَ تَمَرَّدَا
مَضْرُوكُضِعِ السِّيفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى
كَمَا فَتَقْتَهُمْ حَالاً وَنَفْساً وَمُجْتَدَاً
فَيُتْرَكُ مَا يَخْفَى وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا
فَأَنْتَ الَّذِي صَبَرْتَهُمْ لِي حُسْداً

١ أي لا زلت تودع المدبر وتستقبل المقبل .

٢ الجد: الخط والبخت. يقول: العيد هو يوم من أيام السنة والخط ميمه من بينها فجعله يوم فرح وسرور .

٣ الدائل : ذو الدولة، أراد به الخليفة . يقول: اتخلك الخليفة سيفاً له يبقى بك الأعداء، أما يخشى أن تكون سيفاً عليه يتحذر منك كل نفسه .

٤ الندى الأول : الجودة . الثانية : المطر الخفيف . يقول : ينبغي أن يوضع كل شيء في محله وغير ذلك مضر .

إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِيهِمْ
 وَمَا أَنَا إِلَّا سَمْهَرِي خَمَلْتَهُ
 وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُوءَاةٍ قَصَائِدِي
 فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مُشْمَرًا
 أَجِزْنِي إِذَا أَنْشِدْتَ شِعْرًا فَإِنَّمَا
 وَدَعَ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَإِنِّي
 تَرَكْتُ السَّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَتَلَ مَالَهُ
 وَقَبِدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً
 إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيْامَهُ الْغِنَى

ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ مُغَمِّدًا
 فزَيْنَ مَعْرُوضًا وَرَاعَ مُسَدِّدًا
 إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا
 وَغَنَى بِهِ مَنْ لَا يُغْنِي مُفَرِّدًا
 بِشِعْرِي أَتَاكَ الْمَادِحُونَ مُرْدِّدًا
 أَنَا الطَّائِرُ الْمُحَكَّمِي وَالْآخِرُ الصَّدَى
 وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنُعْمَاكَ عَسْجَدًا
 وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَبِيدًا تَقْبِيدًا
 وَكُنْتُ عَلَى بُعْدٍ جَعَلْتَنكَ مَوْعِدًا

-
- ١ السهري : الرمح الصلب . المروض : المحسول بالعرض وذلك حين لا يقصد به الطعن .
 المسدد : الموجه إل المقصود طمته .
 ٢ قوله به أي بشعري . مشمرًا ومفردًا : حالان ، والمشمر : المجذ ، والمفرد : الرافع صوته بالفناء .
 ٣ يقول : أترك كل شعر غير شعري لأن شعري هو الأصل وغيري حكاية له كالصدى الذي يحكي
 به صوت الصائح .
 ٤ السرى : مشي الليل . المسجد : الفج . يقول : تركت السرى لمن أحوجه الفقر إليه وأنا أريت
 بنعمتك فلم تبقى لي حاجة به .
 ٥ الذرى : فناء الدار ونواحيها . يقول : أقمت عندك حبًا لك لأنك قيدتني بإحسانك .
 ٦ أيامه والنفس : مفعولًا سأل . يعني إذا طلب الإنسان من أيامه الغنى وكنت بعيدًا وعدته بالنفس حين
 الوصول إليك .

الشمس تكسب منك نورها

قال وقد دخل عليه رسول ملك الروم سنة
ثلاث وأربعين وثلاث مئة (٩٥٤ م) :

ظلمٌ لِّذا اليَومِ وَصَفٌ قَبْلَ رُؤْيَتِهِ
تَزَاوَحَمَ الْحَبِيشُ حَتَّى لَمْ يَجِدْ سَبَبًا
فَكُنْتُ أَشْهَدَ مُخْتَصِرٍ وَأَغْيَبَهُ
الْيَومَ يَرْفَعُ مَلِكُ الرُّومِ نَظَرَهُ
وَإِنْ أَجَبْتَ بِشَيْءٍ عَنِ رَسَائِلِهِ
قَدِ اسْتَرَاحَتْ إِلَى وَقْتٍ رِقَابُهُمْ
وَقَدْ تَبَدَّلُهَا بِالْقَوْمِ غَيْرَهُمْ
تَشْبِيهُ جُودِكَ بِالْأَمْطَارِ غَادِيَةً
تَكْسِبُ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِعَةً

لَا يَصْدُقُ الْوَصْفُ حَتَّى يَصْدُقَ النَّظَرُ
إِلَى بِسَاطِيكَ لِي سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ
مُعَايِنًا وَعَيْبَانِي كُلَّهُ خَبِرٌ
لَأَنَّ عَفْوَكَ عَنْهُ عِنْدَهُ ظَفَرٌ
فَمَا يَزَالُ عَلَى الْأَمْلاكِ يَفْتَخِرُ
مِنَ السِّبُوفِ وَبَاقِي الْقَوْمِ يَتَتَخَّرُ
لَكِي تَجِيمٌ رُؤُوسُ الْقَوْمِ وَالْقَصَرُ
جُودٌ لَكَفَّكَ ثَانٍ نَالَهُ الْمَطَرُ
كَمَا تَكْسِبُ مِنْهَا نُورَهُ الْقَمَرُ

- ١ يقول: إذا وصفت هذا اليوم قبل أن أراه كان وصفي له ظلماً لأنني لا أؤنبه حتى وصفه لعدم المعاينة والوصف لا يصدق إلا بعد النظر .
- ٢ السبب : هو ما يتوصل به إلى غيره .
- ٣ يقول : كنت أحضر الناس المختصين بك لأنني كنت حاضراً بنفسي وأخيهم لأنني لم أنظر ما يجري فكان عياني ما يجبرني به الذين عاينوا .
- ٤ الضمير من رقابهم الروم .
- ٥ تبدلها أي السبوف . بالقوم الباء ليدل وغيرهم مفعول ثان لتبدل . نجم : تكثر . القصر جمع قصرة : أصل العنق . أي أنك تقاتل غير الروم إلى أن يتكاثروا فترجع إليهم .
- ٦ غادية : أي هائلة في التدوات وهي أغزر الأمطار . يقول : إذا شهبنا جودك بالأمطار كان هذا التشبيه جوداً ثانياً لك على الأمطار لأنها تقصر به .

دروع لملك الروم

قال يمدحه بعد دخول رسول الروم عليه :

دُرُوعٌ لِمَلِكِ الرُّومِ هَذِي الرِّسَالُ
هِيَ الزَّرْدُ الضَّافِي عَلَيْهِ وَلَقِظُهَا
وَأَنْتَ اهْتَدَيْ هَذَا الرُّسُولُ بَارِضِهِ
وَمَنْ أَيْ مَاءٍ كَانَ يَسْقِي جِيَادَهُ
أَتَاكَ بِكَادُ الرُّأْسِ يَجْحَدُ عُنُقَهُ
يُقَوِّمُ تَقْوِيمُ السَّمَاطِينَ مَشِيَهُ
فَقَاسَمَكَ الْعَيْنَيْنِ مِنْهُ وَلَحِظَهُ
وَأَبْصَرَ مِنْكَ الرِّزْقَ وَالرِّزْقُ مُطْمِئِنٌّ
وَقَبَلَ كُنْأَ قَبَلَ الثَّرْبَ قَبْلَهُ
وَأَسْعَدَ مُشْتَاقٍ وَأَظْفَرَ طَالِبٍ
مَكَانُ تَمَنَّاهُ الشِّفَاهُ وَدُونَهُ
يَرُدُّ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيَشَاغِلُ
عَلَيْكَ ثَنَاءً سَابِغٌ وَقَضَائِلُ
وَمَا سَكَنْتَ مَذْ سَرَتْ فِيهَا الْقَسَائِلُ
وَلَمْ تَصْفُ مِنْ مَزْجِ الدَّمَاءِ الْمَنَاهِلُ
وَتَنْقَدُ نَحْتَ الدَّرْعِ مِنْهُ الْمُفَاصِلُ
إِلَيْكَ إِذَا مَا عَوَّجَتْهُ الْأَفَاكِلُ
سَمِيكَ وَالْحِلُّ الَّذِي لَا تَزَابِلُ
وَأَبْصَرَ مِنْهُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ هَائِلُ
وَكُلُّ كَحْمِيٍّ وَاقِفٌ مُتَخَالِلُ
هُمَامٌ إِلَى تَقْبِيلِ كُحْمِكَ وَأَصِلُ
صُدُورُ الْمَذَاكِي وَالرَّمَاحُ الذَّوَابِلُ

١ الزرد : الدرع المزرودة . الضافي والسابغ : بمعنى الطويل التام .

٢ الساطين مثنى الساط : الصف من الناس . الأفاكل جمع أفكل : الرعدة من خوف أو برد . يقول :
إن الرسول دخل إليك بين صفيين من الجند وكان إذا توجع شيء من الخوف قومه تقوم الصفيين
من جانبيه .

٣ سميك : أي سيفك الذي لا يفارئك .

٤ ضمير أبصر الرسول وضمير منه السيف .

٥ مكان : خبر عن مخلوف وهو ضمير الكم . المذاكي : الخيل المسنة .

فَمَا بَلَغْتَهُ مَا أَرَادَ كَرَامَةً ۖ
 وَأكْبَرَ مِنْهُ هِمةً بَعَثَتْ بِهِ
 فَأَقْبَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ مُرْسَلٌ
 تَحِيرَ فِي سَيْفِ رَيْعَةٍ أَصْلُهُ
 وَمَا لَوْنُهُ مِمَّا تُحْصَلُ مُقْلَةٌ
 إِذَا عَابَتْكَ الرُّسُلُ هَانَتْ نَفُوسُهَا
 رَجَا الرُّومُ مَنْ تُرْجَى النِّوَافِلُ كُلُّهَا
 فَإِنْ كَانَ خَوْفُ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ سَاقِمْ
 فَخَافُوكَ حَتَّى مَا لَقِيتَ زِيَادَةً
 أَرَى كُلَّ ذِي مُلْكٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ
 إِذَا مَطَرَتْ مِنْهُمْ وَمِنْكَ سَحَابٌ
 كَرِيمٌ مَنِ اسْتَوْهَيْتَ مَا أَنْتَ رَاكِبٌ
 أَذَا الْجُودِ أَعْطِ النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ
 عَلَيَّكَ وَلَتَكُنْ لَمْ يَجِبْ لَكَ سَائِلُ
 إِلَيْكَ الْعِدَى وَاسْتَظَرَّتْهُ الْجَحَافِلُ ١
 وَعَادَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُوَ عَاذِلُ ٢
 وَطَابِعُهُ الرَّحْمَنُ وَالْمَجْدُ صَاقِلُ ٣
 وَلَا حَدَّهٗ مِمَّا تَجُسُّ الْأَنَامِلُ ٤
 عَلَيْهَا وَمَا جَاءَتْ بِهِ وَالْمُرَاسِلُ ٥
 لَدَيْهِ وَلَا تُرْجَى لَدَيْهِ الطَّوَائِلُ ٦
 فَقَدْ فَعَلُوا مَا الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ فَاعِلُ ٧
 وَجَاوُوكَ حَتَّى مَا تُرَادُ السَّلَاسِلُ ٨
 كَانَتْكَ بَحْرُ وَالْمُلُوكُ جَدَاوِلُ ٩
 فَوَابِلُهُمْ طَلُّ وَطَلُّكَ وَابِلُ ١٠
 وَقَدْ لَقِيتَ حَرْبٌ فَإِنَّكَ نَازِلُ ١١
 وَلَا تُعْطِينَ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلُ ١٢

- ١ أكبر : فعل ماضٍ بمعنى استكبر . العدى : فاعله . همة : مفعول به .
 ٢ أي يلومهم بمعارضتهم لك لما رأى من كثرة الجنود والعدد .
 ٣ يعني أن لون هذا السيف لا يدرك بالنظر وحده لا تجسه الأنامل بل كلا الأمرين ما يعرف بالقلب ولا يدرك بالحواس .
 ٤ النوافل : الطايا يتبرح بها . الطوائل : الأحقاد .
 ٥ أي أن خوفهم من القتل والأسر هو نفس ما يفعله القتل والأسر .
 ٦ لقيت الحرب : هاجت بعد السكون ووقعت . أي لو سئلت فرسك وكانت الحرب قائمة لنزلت عنها ووهبتها لسائل .
 ٧ أي ولا تعطهم شمري ، يعني لا تموجني إلى ملح غيرك .

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَ ضَيْبِي شَوْبَعِيرٌ
لِسَانِي بِنُطْقِي صَامِتٌ عَنْهُ عَادِلٌ
وَأَتَعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لَا تُجِيبُهُ
وَمَا التَّيْبُ طَبِي فِيهِمْ غَيْرَ أَتْنِي
وَأَكْبَرُ تَيْبِي أَتْنِي بِكَ وَائِثِقُ
لَعَلَّ لَسِيْفِ الدَّوْلَةِ الْقَرَمِ هَبَّةٌ
رَمَيْتُ عِدَاهُ بِالْقَوَافِي وَقَضَلِهِ
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ خَوَالِدُ
وَمَا كَانَ أَدْنَاهَا لَهُ لَوْ أَرَادَهَا
قَرِيبٌ عَلَيْهِ كُلُّ نَاءٍ عَلَى الْوَرَى
تُدَبِّرُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَالْغَرْبَ كَفَّهُ
ضَعِيفٌ يُقَاوِنِي قَصِيرٌ يُطَاوِلُ
وَقَلْبِي بِصَمْتِي ضَاحِكٌ مِنْهُ هَازِلُ
وَأَغِيْظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُ
بَغِيْضُ إِلَيَّ الْجَاهِلُ الْمُتَعَاقِلُ
وَأَكْثَرُ مَالِي أَتْنِي لَكَ آمِلُ
يَعِيشُ بِهَا حَقٌّ وَيَهْلِكُ بَاطِلُ
وَهُنَّ الْفَوَازِي السَّالِمَاتُ الْقَوَائِلُ
وَلَوْ حَارَبْتَهُ نَاحَ فِيهَا التَّوَاكِلُ
وَأَلْطَفَهَا لَوْ أَنَّهُ الْمُتَعَاوِلُ
إِذَا لَثَمْتَهُ بِالْغُبَارِ الْقَنَابِلُ
وَلَيْسَ لَهَا وَقْتًا عَنِ الْجُودِ شَاغِلُ

١ الضيف : ما بين الإبط والكشح . شوبير : تمصير شاعر لتحقير والاستغهام لتعجب .

٢ يقول : إذا نطقت صمت لساني وعدل عن مخاطبته وقلبي يضحك منه احتقاراً له .

٣ يقول إني أتعجب بعمد المجاورة كما أنهم يغيظوني بالمعاداة وهم غير أشكال لي .

٤ التيب : الكبر . طبي : شائي وعادتي .

٥ يقول : لعله ينتبه مرة لخلواه الشراء وينتقد كلامي وكلامهم فيهلك الباطل منه وهو شرم ويقتي الحق وهو شرمي .

٦ يعني أنه رمى بقصائده الأعداء فقتلهم حسداً وبقيت سائلة لأنها تصيب ولا تصاب .

٧ أدناها : أقربها ، والضمير للنجوم . ألقفها : أخفها .

٨ لثمت : جمعته له كالثام . القنابل : جماعات الخيل .

يُسَبِّعُ هُرَابَ الرِّجَالِ مُرَادَهُ ۚ
وَمَنْ فَرَّ مِنْ إِحْسَانِهِ حَسَدًا لَهُ ۚ
فَتَى لَا يَرَى إِحْسَانَهُ وَهُوَ كَامِلٌ ۚ
إِذَا الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ رَازَتْ نَفُوسَهَا
أَطَاعَتِكَ فِي أَرْوَاحِهَا وَتَصَرَّفَتْ
وَكُلُّ أَنْبَابِ الْقَنَا مَدَدٌ لَهُ ۚ
رَأَيْتُكَ لَوْ لَمْ يَفْتَضِرِ الطَّعْنُ فِي الْوَعْيِ
وَمَنْ لَمْ تَعْلَمْهُ لَكَ الذَّلَّ نَفْسُهُ ۚ

فَمَنْ فَرَّ حَرْبًا عَارَضَتْهُ الْغَوَائِلُ ۚ
تَلَقَّاهُ مِنْهُ حَيْثُمَا سَارَ نَائِلٌ ۚ
لَهُ كَامِلًا حَتَّى يُرَى وَهُوَ شَامِلٌ ۚ
فَأَنْتَ فَتَاهَا وَالْمَلِكُ الْحُلَاحِلُ ۚ
بِأَمْرِكَ وَالتَّغَتْ عَلَيْكَ الْقَبَائِلُ ۚ
وَمَا يَنْكُتُ الْفَرَسَانِ إِلَّا الْعَوَامِلُ ۚ
إِلَيْكَ انْقِيَادًا لَاقْتَضَتْهُ الشَّمَائِلُ ۚ
مَنْ النَّاسِ طُرًّا عَلِمَتْهُ الْمَنَاصِلُ ۚ

١ هراب : جمع هارب ، ومراده مفعول ثانٍ ليتبع . حرباً أي من حرب ، فنصبه بنزع الخافض .
الغوائل : المهاك تأخذ الإنسان من حيث لا يدري .

٢ أي أنه لا يرى إحسانه كاملاً بالنسبة إلى كرمه حتى يكون شاملاً جميع الناس مع أنه كامل في نفسه .
٣ العرباء : الخالصة . رازت : اختبرت . الفتى : الكريم السخي . الحلال : السيد الركين
الكثير المروءة .

٤ الأنابيب : المقدمات بين الكعاب من الرمح ونحوه . القنا : عيدان الرماح . المدد : العود . وضمير
له الممدوح . ويقال طعنه فنكته أي ألقاه على رأسه . العوامل جمع عامل : ما يلي الشئ من الرمح .
يقول : إن العرب مثل أنابيب الرمح وسيف الدولة مثل العامل وهو الذي يصيب الفرسان عند
الطعن لأن الشئ فيه .

٥ الشمايل : الأخلاق . يعني : لو لم يطمعك الناس خوفاً منك لأطاعوك حباً لأخلاقك .

خلتي قذى عينيه

ورد عليه رسول سيف الفولة
برقة فيها هذا البيت :

رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا فَكَانَتْ قَذَى عَيْنَيْهِ حَتَّى نَجَلَّتْ

مما لحى وحياة لميت

وسأله إجازته فكتب نحه ورسوله
واقف :

لَنَا مَلِكٌ لَا يَطْعَمُ النَّوْمَ هَمُّهُ مَمَاتٌ لِحَيٍّ أَوْ حَيَاةٌ لِمَيِّتٍ
وَيَكْبُرُ أَنْ تَقْدَى بَشْيُهُ جُفُونُهُ إِذَا مَا رَأَتْهُ خَلَّةٌ بِكَ فَرَّتْ
جَزَى اللَّهُ عَنِّي سَيْفَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ فَإِنْ نَدَاهُ الْفَمَرُ سَيْفِي وَدَوَّلْتِي

١ الخلة : الفقر . القذى : ما يقع في العين من غبار ونحوه . تجلت : انكشفت ، والضمير للخلة . أي أنه لم يصبر عليها كما لا يصبر الرجل على قذى عينيه .

٢ يطعم : يلدق . هم : مبتدأ خبره ما بعده .

٣ تقذى : يصيبها القذى . أي أنه يكبر عن أن تقذى جفونه بشيء فمى رآه ذو خلة استغنى قبل أن يرى خلته .

أنت صحيح لا عليل

لما وافى رسول ملك الروم رأى
سيف الدولة يتشكى فقال : أترأى يفرح
بموتنا ؟ فقال أبو الطيب :

فُدَيْتَ بِمَاذَا يُسَرُّ الرَّسُولُ وَأَنْتَ الصَّحِيحُ بِذَا لَا الْعَلِيلُ^١
عَوَاقِبُ هَذَا تَسُوهُ الْعَدُوُّ وَتَنْتَبِهُ فِيهِمْ وَهَذَا يَزُولُ^٢

١ فديت : دعاه . بماذا : اسطهـام إنكارى .

٢ هذا : إشارة إلى دمل كان في جسده . وقوله تسوه العدو : أي لانتك تمرد إلى غزوم .

الرفق بالجاني عتاب

أحدث بنو كلاب حدثاً بنواحي بالس وسار سيف
الدولة خلفهم وأبو الطيب معه فأدركهم بعد ليلة بين
مادين يعرفان بالغيارات والخرارات فأوقع بهم وملك
الحريم فأبقى عليه فقال أبو الطيب بعد رجوعه من هذه
الغزوة وأنشده إياها في جهادى الأخرى سنة ثلاث
وأربعين وثلاث مئة (٩٥٤ م) :

بِغَيْرِكَ رَاعِيًا عَيْتَ الذَّنَابُ وَغَيْرِكَ صَارِيًا ثَلَمَ الشَّرَابُ
وَتَمْلِكُ أَنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ طَرًا فَبَكَيْفَ تَحُوزُ أَنْفُسَهَا كِلَابُ
وَمَا تَرَكَوكَ مَعْصِيَةً وَلَكِنْ يُعَافُ الْوَرْدُ وَالْمَوْتُ الشَّرَابُ
طَلَبْتَهُمْ عَلَى الْأَمْوَاهِ حَتَّى تَخَوْفَ أَنْ تُفْتَشَهُ السَّحَابُ
فَبِتَ لَبَالِيًا لَا نَسُومَ فِيهَا تَخُبُّ بِكَ الْمُسُومَةُ الْعِرَابُ
يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبِيهِ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحِيهَا الْعُقَابُ

- ١ راعياً وصارماً : منصوبان على التمييز . حيث به : هزل واستخف . الشراب : المضاربة . يقول : غيرك من الرعاة تطو عليه الذئاب فتضد في رعيته وغيرك من السيوف يتلم على المضاربة ، وأراد بالذئاب الثأرين .
- ٢ الثقلين : الإنس والجن . طراً : جسيماً ، ونصبه على الحال .
- ٣ معصية : مفعول له . عاف الشيء : كرهه . وجلة والموت الشراب في موضع الحال أي أنه يكره الماء إذا كان شرابه يميت .
- ٤ يقول : طلبتهم على الأمواه في كل مكان حتى خاف السحاب أن تطلبهم منه لوجود الماء فيه .
- ٥ تخب من الحبيب : ضرب من المشي . المسومة من الخيل : المطعة بعلامات تعرف بها . العراب : العربية .

وَتَسْأَلُ عَنْهُمْ الْفَلَوَاتِ حَتَّى أَجَابَكَ بَعْضُهَا وَهُمْ الْجَوَابُ^١
فَقَاتَلَ عَنْ حَرِيمِهِمْ وَقَرَّوْا نَدَى كَفَيْكَ وَالتَّسَبُّ الْقُرَابُ^٢
وَحِفْظُكَ فِيهِمْ سَلَفِي مَعْدٍ وَأَنْتَهُمُ الْعَشَائِرُ وَالصَّحَابُ^٣
تُكَفِّفُ عَنْهُمْ صَمَّ الْعَوَالِي وَقَدْ شَرِقَتْ بَطْنُهُمِ الشَّعَابُ^٤
وَأَسْفِطَتِ الْأَجِنَّةُ فِي الْوَلَايَا وَأَجْهِضَتِ الْحَوَائِلُ وَالسَّقَابُ^٥
وَعَمَرُوا فِي مَيَامِينِهِمْ عُمُورٌ وَكَعَبُ فِي مَيَاسِرِهِمْ كِعَابُ^٦
وَقَدْ خَذَلَتْ أَبُو بَكْرٍ بَنِيهَا وَخَاذَلَهَا قَرْيَطُ وَالضَّبَابُ^٧
إِذَا مَا سِرَتْ فِي آثَارِ قَوْمٍ تَخَاذَلَتِ الْجَمَاجِمُ وَالرَّقَابُ^٨
فَعُدْنَ كَمَا أَخِذْنَ مُكْرَمَاتٍ عَلَيَّهِنَّ الْقَلَائِدُ وَالْمَلَابُ^٩
يُثَبِّنُكَ بِالَّذِي أَوْلَيْتَ شُكْرًا وَأَيْنَ مِنَ الَّذِي تُؤَلِّي الثَّوَابُ

١ يقول : ما زلت تتبع آثارهم في القفار حتى أدركتهم .

٢ الحريم : ما يحبه الرجل ويقاتل عنه وهو هنا كناية عن النساء . القرباب : القريب .

٣ حفظك : مطوف على ندى كفيك . والمراد بسلفي معد : ريعة ومضر لأن سيف الدولة ينتهي إلى ريعة بالنسب .

٤ شرقت : غصت . الظنن : النساء في الموادج . الشعاب : الطرق في الجبال .

٥ الأجنة جمع جنين : الولد في بطن أمه . الولايا جمع ولىة : البرذعة وما تحتها . أجهضت الناقة : ألقت ولدها وقد ثبت وبره . الحوائل : الإناث من أولاد الإبل . السقاب : الذكور . يقول : لشدة خوفهم أسقطت النساء أجنتها وهي حل ظهور الإبل وألقت الإبل حملها لغير وقته لكثرة الجهد .

٦ عمرو وكعب : قيلتان تفرقت إحداها ذات اليمين والأخرى ذات اليسار .

٧ خذله : ترك نصرته . أبو بكر وما ذكر بعده : بطون من بني كلاب .

٨ ضمير عدن للنساء . الملاب : ضرب من الطيب .

وَلَيْسَ مَصِيرُهُنَّ إِلَيْكَ شَيْئًا وَلَا فِي صَوْنِهِنَّ لَدَيْكَ عَابٌ^١
وَلَا فِي فَقْدِهِنَّ بَنِي كِلَابٍ إِذَا أَبْصَرْنَ غُرَّتَكَ اغْتِرَابٌ^٢
وَكَيْفَ يَتِمَّ بِأَسْكَ فِي أَنْاسٍ نُصِيهِهُمْ فَيُؤْلِكَ الْمَصَابُ^٣
تَرَفَّقُوا أَيُّهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرِّفْقَ بِالْخَانِي عِتَابُ^٤
وَلَا يَنْهَمُ عَيْدُكَ حَيْثُ كَانُوا إِذَا تَدَعَوْ لِحَادِثَةِ أَجَابُوا^٥
وَعَيْنُ الْمُخْطِئِينَ هُمْ وَلَيْسُوا بِأَوَّلِ مَعْتَرٍ خَطِئُوا فَتَابُوا^٦
وَأَنْتَ حَيَاتُهُمْ غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ وَهَجَرُ حَيَاتِهِمْ لَهُمْ عِقَابُ^٧
وَمَا جَهَلْتَ أَبَادِيكَ الْبَوَادِي وَلَكِنْ رُبَّمَا خَفِيَ الصَّوَابُ^٨
وَكَمْ ذَنْبٍ مُؤَلَّدُهُ دَلَالٌ وَكَمْ بَعْدِ مُؤَلَّدُهُ اقْتِرَابُ^٩
وَجُرْمٍ جَرَهُ سَفَهَاءُ قَوْمٍ وَحَلَّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ^{١٠}
فَإِنْ هَابُوا بِحُرْمِهِمْ عَلِيًّا فَقَدْ يَرْجُو عَلِيًّا مَنْ يَهَابُ^{١١}
وَأَنْ يَكُ سَيْفَ دَوْلَةٍ غَيْرِ قَيْسٍ فَمِنْهُ جُلُودُ قَيْسٍ وَالثِّيَابُ^{١٢}
وَتَحْتَ رَبَّابِهِ نَبَتُْوا وَأَتُوا وَفِي أَيَّامِهِ كَثُرُوا وَطَابُوا^{١٣}
وَتَحْتَ لِيَوَائِهِ ضَرَبُوا الْأَعَادِي وَذَلَّ لَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ الصَّعَابُ^{١٤}

١ الشين والاب : كلاهما بمعنى العيب .

٢ يقول : إذا رأيته فلا غربة عليهن لأنهن من عشيرتك فكأنهن في أوطانهن .

٣ أياديك : أي نعمك . البوادي : خلاف المدن والمراد أهل البوادي .

٤ يقول : كم جرم جناه السفهاء فعم عقابه القيلة كلها .

٥ يقول : وإن يكن من أبناء عمهم لا منهم فهم يعيشون بنعمته .

٦ الرباب: السحاب الذي تراه دون السحاب الأعلى ويكون أبيض أو أسود . أث الثبات : كثر والتف . أي أنهم نشأوا بنعمته كالنبات الذي ينشأ بماء السحاب .

وَلَوْ غَيْرُ الْأَمِيرِ غَزَا كِلَابًا ثَنَاهُ عَنْ شُمُوسِهِمْ ضَبَابًا
وَلَأَقَى دُونَ ثَنَائِهِمْ طِعَانًا يُلَاقِي عِنْدَهُ الذَّنْبَ الْغُرَابُ
وَحَيْلًا تَغْتَنِّدِي رِيحَ الْمَوَامِي وَيَكْفِيهَا مِنَ الْمَاءِ السَّرَابُ
وَلَكِنَّ رَبَّهُمْ أَسْرَى إِلَيْهِمْ فَمَا نَفَعَ الْوُقُوفُ وَلَا الذَّهَابُ
وَلَا لَيْلٌ أَجَنَ وَلَا نَهَارٌ وَلَا حَيْلٌ حَمَلَنَ وَلَا رِكَابُ
رَمَبْنَهُمْ بِبَحْرِ مِنْ حَدِيدٍ لَهُ فِي الْبَرِّ خَلْفَهُمْ عُبَابُ
فَمَسَاهُمْ وَبَسَطَهُمْ حَرِيرٌ وَصَبَحَهُمْ وَبَسَطَهُمْ تُرَابُ
وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَازَةٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابُ
بَسَوْ قَتْلَ أَبِيكَ بَارِضَ نَجْدٍ وَمَنْ أَبْقَى وَأَبْقَتْهُ الْحِرَابُ
عَقَا عَنْهُمْ وَأَعْنَقَهُمْ صَغَارًا وَفِي أَعْنَاقِ أَكْثَرِهِمْ سِيَابُ
وَكُلُّكُمْ أَنْتَى مَانَى أَبِيهِ وَكُلُّكُمْ فَعَالٍ كُلُّكُمْ عُجَابُ
كَذَا فَلَئْسَ مِنْ طَلَبِ الْأَعَادِي وَمِثْلَ مُرَاكِ فَلَيْكُنِ الطَّلَابُ

- ١ غير : فاعل لمحطوف يفسره الفعل المذكور بعده . ثناه : رده . وكفى بالشوس من النساء وبالضباب من غبار الحرب .
٢ الثأري جمع ثأية : مأوى الإبل والنم حول البيوت . وضير عنده الطعام . أي تكثر عنده القتل ويجمع الذئب والغراب هناك طلباً للقوت .
٣ الموامي جمع مومة : الفلاة . يقول : ولأقى حيلة قد تعودت قطع الفلوات على غير علف ولا ماء .
٤ ساهم : طردهم ليلا فتركوا منازلهم وهربوا فصحبهم على وجه الصحراء .
٥ يعني أن الرجل منهم صار كالمرأة .
٦ بنو خبر عن محطوف وهو ضمير القوم ، ومن معطوف على الخبر ، وفاعل أبقي ضمير الأب .
٧ سخاب : فلاة تلبسها الصبيان .

على قدر أهل العزم . .

يمدحه ويذكر بناءه ثمر الحدث
سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة
(٩٥٤ م) :

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ^١
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صَغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ^٢
يُكَتِفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ وَقَدْ عَجِزَتْ عَنْهُ الْجَبُوشُ الْخَضَارِمُ^٣
وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ وَذَلِكَ مَا لَا تَدْعِيهِ الْفَرَاعِيمُ^٤
يُقَدِّي أَتَمُّ الطَّيْرِ عُمُرًا سِلَاحَهُ نُسُورُ الْفَلَا أَحْدَاثُهَا وَالْقَشَاعِمُ^٥
وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ مَخَالِبٍ وَقَدْ خُلِقَتْ أَسِيفُهُ وَالْقَوَائِمُ^٦
هَلْ لِحَدَثِ الْحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لَوْثَهَا وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيَيْنِ الْغَمَائِمُ^٧

١ العزيمة : العزم . المكارم : جمع مكربة من الكرم .

٢ الصغير من صغارها للعزائم والمكارم .

٣ المم : ما هممت به من أمر . الخضارم جمع خضرم : الكثير من كل شيء .

٤ أي أنه يطلب أن يكون عند الناس من الشجاعة والإقدام مثل ما عنده وهذا أمر لا تدعيه الأسود .

٥ فداء : قال له أفديك بكذا . نسور الفلا : بدل من أتم الطير أو بيان له . أحداثها : صغارها وهو

بدل تفصيل من نسور . القشاعم : المسته بها . يقول : إن النسور تقول لأسلحتك نفديك بأنفسنا

لأنها كفتها التبع في طلب القوت .

٦ يقول : لو خلقت هذه النسور بغير محالب لما ضرها ذلك لأن سيوفه تغنيها عن طلب الصيد لكثرة

قتلها الأعداء فلا تحتاج إلى المخالب .

٧ الحدث : قلعة بناها سيف الدولة في بلاد الروم وكانوا غلبوا عليها وتحصنوا بها فأتاهم وتخلهم

فيها تطلعت بمداهم ولذلك وصفها بالحمراء .

سَقَتْنَاهَا الْغَمَامُ الْغُرُّ قَبْلَ نَزْوِلِهِ
بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا يَقْرَعُ الْقَنَا
وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ
طَرِيدَةً دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدَتْهَا
تَفَيْتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ
إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلًا مُضَارِعًا
وَكَيْفَ تُرَجِّي الرُّومَ وَالرُّوسَ هَدَمَهَا
وَقَدْ حَاكَمُوهَا وَالْمَنَائِيَا حَوَاكِمُ
أَتَوْكَ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّمَا

فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَتْنَاهَا الْجَمَاجِمُ
وَمَوْجُ الْمَنَائِيَا حَوْلَهَا مُتَلَاطِمُ
وَمِنْ جُسْثِ الْقَتْلِ عَلَيْهَا تَمَائِمُ
عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِيءِ وَالْدَّهْرِ رَاغِمُ
وَهُنَّ لِمَا يَأْخُذْنَ مِنْكَ غَوَايِمُ
مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ
وَذَا الطَّعْنُ آسَاسٌ لَهَا وَدَعَائِمُ
فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظَالِمُ
سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهُنَّ قَوَائِمُ

١ فاعل : أي فاعلاها .

٢ قوله مثل الجنون أي شيء مثل الجنون . التام جمع تيممة : العوذة يتوقون بها من الجن . وضيم
بها القلعة . أراد بمثل الجنون اضطراب الفتنة من الروم الذين كانوا يحاربون أهلها فقتلهم سيف
الدولة وعلق جثثهم على حيطانها كما تعلق التائم على المجنون فسكنت الفتنة .

٣ الطريدة : المطرودة من صيد وغيره . راغم : ذليل . يقول : كانت هذه القلعة مثل الطريدة
تصعبها حوادث الدهر بتسلط الروم عليها مرة بعد أخرى فرددت هذه الحوادث عنها على الرغم من
أنف الدهر .

٤ تفيت الشيء : أي تحمله على فوته . الليالي : مفعول أول وسكونه ضرورة أو على لغة . كل :
مفعول ثان . غوارم من خرم الرجل الدين والدية وغير ذلك : أداها . يقول : إنك تحمل الليالي
على فوت كل شيء أغلته منها وإذا أخذت هي منك شيئاً أزمها غرات .

٥ أراد بالمضارع المستقبل أي إذا كان الفعل الذي تنوي فعله مستقبلاً فيقع ويعضي بدون مهلة .

٦ يقول : إن الروم حاكموا هذه القلعة وكانت المنايا في الحرب حاكمة بينهما فحكمت لقلعة
بالسلامة وحكمت لروم بالهلاك .

٧ ساروا : ساروا ليلا . أي أتوا على خيل غابت قوائمها تحت أسلحتهم التي يحرونها وتحت التجانيف
فكانها بلا قوائم .

إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرِفِ الْبَيْضُ مِنْهُمْ^١ ثِيَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَائِمُ^٢
خَمِيسٌ^٣ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ زَحْفُهُ^٤ وَفِي أُذُنِ الْجَوَازِ مِنْهُ زَمَازِمُ^٥
تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ لِسَنٍ وَأَمَةٍ^٦ فَمَا يُفْقَهُمُ الْحُدَاثُ إِلَّا الرَّاجِمُ^٧
فَلَيْلَهُ وَقْتُ ذَوْبِ الْغَيْشِ^٨ نَارُهُ تَقْطَعُ مَا لَا يَقْطَعُ الدَّرْعُ وَالْقَنَا^٩
وَقَفَّتْ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفٍ^{١٠} كَأَنَّكَ فِي جَعْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ^{١١}
تَمَرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كَلِمَى هَزِيمَةٍ^{١٢} وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ وَتَغْرُكَ بِاسِمٌ^{١٣}
نَجَاوَزْتَ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنُّهَى^{١٤} إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمٌ

١ قوله ثيابهم من مثلها أي من مثل حديد السيوف وكذلك حالهم ، يعني أن أبدانهم كانت مغطاة بالدروع ورؤوسهم بالهوذ وكلها من الحديد .

٢ الخميس : الجيش أي هم خميس . زحف الجيش : مشيه متاثقاً لكثرة . الجوزاء : نجبان معترضان في وسط السماء . الزمازم جمع زمزمة : صوت الرعد ، يعني أن جيشهم ملاء الأرض وبلغت أصواته إلى السماء .

٣ اللسن : اللغة . الحداث : القوم .

٤ فـه : كلمة يقال عند التجمب . النش : ما يدخل على المعادن الثمينة مما لا خير فيه وأراد به هنا الرجال والسلاح . الضبارم : الشجاع . أي أن نار الحرب ذوبت في ذلك اليوم كل ما كان لا خير فيه من رجال وسلاح فلم يبق إلا السيف القاطع والرجل الشجاع .

٥ تقطع : تكسر ، وما أي السيف ، أي تكسر كل سيف لا يقطع الدرع والقنا ولم من الفرسان كل جبان لا يطيق الصدام .

٦ يعني أنك وقفت في ساحة القتال في أقرب مواضع الخطر وكان الردى أي الهلاك كأنه غافل منك بالنوم فسلمت .

٧ كللى : جرحى . هزيمة : منهزمة . وضاح : مشرق .

ضَمَمْتَ جَنَاحِيهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةٌ
 بِضَرْبِ أَنْتَى الْهَامَاتِ وَالنَّصْرِ غَائِبٌ
 حَقَرْتَ الرُّدَيْنِيَّاتِ حَتَّى طَرَحَتْهَا
 وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا
 نَشَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَدِ كُلِّهِ
 تَدُوسُ بِكَ الْخَلِيلُ الْوُكُورَ عَلَى الذَّرَى
 تَنْظُنْ فِرَاحُ الْفَتْحِ أَنْكَ زُرْنَهَا
 إِذَا زَلَقْتَ مَشِيَّتَهَا يَبْطُونَهَا
 أَنِي كُلَّ يَوْمٍ ذَا الدَّمِ مُسْتَقُّ مُقَدِّمٌ
 أَيْنَكِرُ رِيحَ اللَّيْلِ حَتَّى يَذُوقَهُ
 وَقَدْ فَجَعْتَهُ بَابْنِهِ وَابْنَ صِهْرِهِ
 تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ^١
 وَصَارَ إِلَى اللَّبَّاتِ وَالنَّصْرِ قَادِمٌ^٢
 وَحَتَّى كَانَ السَّيْفَ لِلرَّمْعِ شَانِمٌ
 مَقَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ
 كَمَا نُثِرَتْ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ^٣
 وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ
 بِأَمَانِيهَا وَهِيَ الْعِثَاقُ الصَّلَادِمُ^٤
 كَمَا تَنْمَشِي فِي الصَّعِيدِ الْأَرَاقِمُ^٥
 قَفَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ لِلْوَجْهِ لَائِمٌ^٦
 وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحَ اللَّيْلِ الْبَهَائِمُ
 وَبِالصَّهْرِ حَمَلَاتُ الْأَمِيرِ الْفَوَاشِمُ^٧

- ١ الجناحان : مينة الجيش وميسرته . قلبه : الكتيبة في وسطه . القوادم : عشر ريشات في مقدم جناح الطائر . الخوافي : ما تحتها ، استعارها لرجال الجناحين .
- ٢ بضرب : متعلق بضممت . اللبات : أهالي الصدور .
- ٣ الأحيد : جبل فوق الحدث .
- ٤ الفتح جمع فضاه : الهيئة الجناح من العقبان . العتاق : كرام الخيل . الصلادم : الشداد . يعني أن خيله كالعقبان في الشدة والسرعة .
- ٥ ضمير زلقت يعود إلى الخيل . الصعيد : وجه الأرض . الأراقم : الحيات فيها سواد وبياض . يقول : إذا زلقت خيلك في تلك الجبال مشيتها زحفاً هل بطونها كالحيات .
- ٦ قفاه : مبتدأ . لائم : خبيرة ، والجملة حال .
- ٧ فبيته : وزاته . الحملات جمع حلة : الكرة في الحرب . الفواشم : التي لا تنفي ما تريده .

مَضَى بِشُكْرُ الْأَصْحَابِ فِي فَوْتِهِ الظُّبَى
وَبَقْنَهُمْ صَوْتِ الْمَشْرِفِيَةِ فِيهِمْ
يُسَرَّ بِمَا أَعْطَاكَ لَا عَنْ جَهَالَةٍ
وَلَسْتُ مَلِكًا هَازِمًا لِنَظِيرِهِ
تَشْرَفُ عَدْنَانُ بِهِ لَا رَيْبَةَ
لَكَ الْحَمْدُ فِي الدَّرِّ الَّذِي لِي لَفْظُهُ
وَأَنْتِ لَتَعْدُو بِي عَطَايَاكَ فِي الْوَعَى
عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرَجْلِهِ
أَلَا أَبْتِهَا السَّيْفُ الَّذِي لَيْسَ مُعْجَدًا
هَتِيبًا لَضَرْبِ الْهَامِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَى
وَلَيْمَ لَا يَبْقَى الرَّحْمَنُ حَدِيدُكَ مَا وَقَى
لِي مَا شَغَلَتْهَا هَامُهُمُ وَالْمَعَاصِمُ
عَلَى أَنْ أَصْوَاتِ السُّيُوفِ أَعَاجِمُ
وَلَكِنْ مَغْنُومًا نَجَا مِنْكَ غَانِمُ
وَلَكِنَّكَ التَّوْحِيدُ لِلشَّرِكِ هَازِمُ
وَتَفْتَحِرُ الدُّنْيَا بِهِ لَا الْعَوَاصِمُ
فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَأَنْتِ نَاطِمُ
فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ وَلَا أَنْتِ نَادِمُ
إِذَا وَقَعْتَ فِي مِسْمَعِيهِ التَّمَاعِمُ
وَلَا فِيهِ مَرْتَابٌ وَلَا مِنْهُ عَاصِمُ
وَرَأَجِيكَ وَالْإِسْلَامَ أَنْتَ سَالِمُ
وَتَقْلِقُهُ هَامَ الْعِيدَى بِكَ دَائِمُ

- ١ يقول : مضى هارباً وهو يشكر أصحابه لأنهم شغلوا السيوف عنه بقطع رؤوسهم وسواعصم .
- ٢ يفهم : عطف على يشكر ، يعني أنه إذا سمع صوت وقع السيوف في أصحابه فهم منها أنها تقتلهم فيجد في المزمعة مع أن هذه الأصوات صجاء أي ليست ذات لفظ يفهم .
- ٣ بما أعطاك أي من أصحابه الذين تقتلهم لأنه نجى بروحه .
- ٤ عدنان هو ابن أد أبو العرب . ربيعة : قبيلة المدوح . العواصم : بلاد قصبها أنطاكية .
- ٥ يعني بالدر شعره ، يريد أن معانيه من المدوح والفظ منه .
- ٦ تمدو : تجري . وأراد ببطايا الخيل .
- ٧ على كل طيار : متعلق بيمدو . ضمير إليها الوعى . المسمعان : الأذنان . التهامم : أصوات الأبطال عند القتال .
- ٨ الارتباب : الشك . العاصم : المانع والحامي .
- ٩ لم : استفهام إنكاري أي لماذا لا يحفظ الله حديثك من الظلم وأنت سيقه الذي يطر به على أعدائه .

أنت لأهل المكرمات إمام

قال وقد ورد فرسان الثغور ومهم
رسول ملك الروم بطلب الهدنة وأنشده
إياها بحضرتهم وقت دخولهم للثلاث عشرة
بقين من محرم انتاح سنة أربع وأربعين
وثلاث مئة (٩٥٥ م) :

أَرَاكَ كَذَا كُلِّ الْأَنَامِ هُمَامٍ وَسَخَّ لَهُ رُسُلَ الْمُلُوكِ غَمَامٌ^١
وَدَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَاصْبَحَ جَالِسًا وَأَيَّامُهَا فِيمَا يُرِيدُ قِيَامٌ^٢
إِذَا زَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الرُّومَ غَازِيًا كَفَّاهَا لِيَامٌ لَوْ كَفَّاهُ لِيَامٌ^٣
فَتَى تَتَّبِعُ الْأَزْمَانَ فِي النَّاسِ خَطْوَهُ لِكُلِّ زَمَانٍ فِي يَدَيْهِ زِمَامٌ^٤
تَنَامُ لَدَيْكَ الرُّسُلُ أَمْنًا وَغِيْطَةً وَأَجْزَانُ رَبِّ الرُّسُلِ لَيْسَ تَنَامٌ^٥
حِذَارًا لِمُعْرُورِي الْجِيَادِ فُجَاءَةً إِلَى الطَّمَنِ قَبْلًا مَا لَهْنُ لِيَجَامُ^٦
تَعَطَّفُ فِيهِ وَالْأَعْيُنُ شَعْرَهَا وَتُضْرَبُ فِيهِ وَالسَّيَاطُ كَلَامٌ^٧
وَمَا تَنْفَعُ الْخَيْلُ الْكِرَامُ وَلَا الْقَنَآ إِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْكِرَامِ كِرَامٌ

١ راعه : خوفه ، وكذا أي روحاً مثل هذا الروح . سح : صب . يقول : هل أحد من الملوك راع الخلق كما رعتهم وأنت إليه رسل الملوك كما أنت إليك .

٢ الهام : الزيارة القليلة ، يعني إذا غزاهم كغاهم أدنى نزول منه بأرضهم لو اكتفى هو بذلك .

٣ يقول : إن الزمان يتبعه كل ما يريد فمن أحسن إليه أحسن إليه الزمان ومن أساء إليه أساء الزمان إليه .

٤ القطة : حسن الحال . أي أن الرسل ينامون بموارك آمين ومرسلهم في خوف منك .

٥ حذاراً : مصدر حاذر بمعنى احتراز . المعروزي : الذي يركب الفرس هرباً . قبلا : مقبلة . أي

لا ينامون حذاراً من سيف الدولة الذي يركب الخيل إذا لزم الأمر بلا سرج ولا لجام .

٦ ضمير فيه الطمن . يعني أن خيله مروضة تقاد بشعرها وترجر بالكلام .

إِلَى كَمْ تَرُدُّ الرِّسْلَ عَمَّا أَتَوْا لَهُ^١ كَانَتْهُمْ^٢ فِيمَا وَهَبْتَ مَلَامُ^٣
فَإِنْ كُنْتَ لَا تُعْطِي الذِّمَامَ طَوَاعَةً^٤ فَعَوِذُ الْأَعَادِي بِالكَرِيمِ ذِمَامُ^٥
وَلَاِنْ نَفُوسًا أَمَمْتَكَ مَنِيْعَةً^٦ وَإِنْ دِمَاءُ أَمَلْتَكَ حَرَامُ^٧
إِذَا خَافَ مَلِكٌ مِنْ مَلِكٍ أَجْرَتَهُ^٨ وَسَيْفَكَ خَافُوا وَالْجِوَارَ نُسَامُ^٩
لَهُمْ عَنْكَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ تَفَرَّقُ^{١٠} وَحَوْلَكَ بِالْكُتُبِ النَّطَافِ زِحَامُ^{١١}
تَفَرَّقَ حَلَاوَاتُ النَّفُوسِ قُلُوبَهَا^{١٢} فَتَخَارُ بَعْضَ الْعَيْشِ وَهَوَ حِمَامُ^{١٣}
وَشَرُّ الْحِمَامَيْنِ الزَّوَامَيْنِ عَيْشَةٌ^{١٤} بِذِلِّ الَّذِي يَخْتَارُهَا وَيُضَامُ^{١٥}
فَلَوْ كَانَ صَلْحًا لَمْ يَكُنْ بِشَفَاعَةٍ^{١٦} وَلَكِنَّهُ ذُلٌّ لَهُمْ وَغَرَامُ^{١٧}
وَمَنْ لِفَرْسَانِ الثَّغُورِ عَلَيْهِمِ^{١٨} بَتَّبَلِيْغِهِمْ مَا لَا يَكَادُ بُرَامُ^{١٩}
كُتَابُ جَاءُوا خَاضِعِينَ فَأَقْدَمُوا^{٢٠} وَلَوْ لَمْ يَكُونُوا خَاضِعِينَ لَخَامُوا^{٢١}

١ أي أنك ترد طلب الرسل كما ترد لوم اللامنين .

٢ النمام : العهد . عاذ به : لجأ إليه .

٣ أمتك : قصدتك . وقوله حرام أي حرام سفكها .

٤ نسام : تكلف . الجوار : مفعول ثان لنسام والأول نائب الفاعل .

٥ أي أنهم يزدحمون حواك بالكتب الطيفة التي يتوسلون بها .

٦ أي حلاوة الحياة تفر الناس فيختارون العيش الدليل هرباً من الموت والحال أن هذا العيش هو ضرب من الموت .

٧ الموت الزوام : الكره أو السريح .

٨ الغرام : الشر الدائم والهلاك . واسم كان ضمير يعود على قوله ما أتوا له . أي لو كان ما طلبوه صلحاً لم يلزمه شفاعته ولكنهم طلبوا تأخير قتالهم وهذا ذل لهم وشر دائم عليهم .

٩ المن : الانعام . أي أن فرسان الثغور كانوا شفعوا فيهم عند سيف الدولة حتى أعطاهم الهدنة فكان ذلك إنعاماً عليهم .

١٠ خاموا : جبنوا .

وَعَزَّتْ قَدِيمًا فِي ذَرَكَ خَيْولُهُمْ
 عَلَى وَجْهِكَ الْمَيِّمُونَ فِي كُلِّ غَارَةٍ
 وَكُلُّ أَنَاسٍ يَتَّبِعُونَ إِمَامَهُمْ
 وَرُبَّ جَوَابٍ عَنِ كِتَابٍ بَعَثْتَهُ
 تَضِيقُ بِهِ الْبَيْدَاءُ مِنْ قَبْلِ نَشْرِهِ
 حُرُوفُ هِجَاءِ النَّاسِ فِيهِ ثَلَاثَةٌ :
 أَخَا الْحَرْبِ قَدْ أُنْعَبَتْهَا فَالَهُ سَاعَةٌ
 وَإِنْ طَالَ أَعْمَارُ الرَّمَاكِ بِهَدَنَةٍ
 وَمَا زِلْتَ تُفْنِي السُّمَرَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ
 مَنِ عَاوَدَ الْجَالُونَ عَاوَدَتْ أَرْضُهُمْ
 وَرَبَّوْا لَكَ الْأَوْلَادَ حَتَّى تُصَيِّبَهَا
 جَرَى مَعَكَ الْجَارُونَ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا
 فَلَيْسَ لَشَمْسٍ مُذْ أَنْرَتْ إِنْارَةً

وَعَزَّوْا وَعَامَتَ فِي نَدَاكَ وَعَامُوا
 صَلَاةٌ تَوَالِي مِنْهُمْ وَسَلَامٌ
 وَأَنْتَ لِأَهْلِ الْمَكْرُمَاتِ إِمَامٌ
 وَعُنْوَانُهُ لِلنَّاطِرِينَ قَتَامٌ^١
 وَمَا فَضَّ بِالْبَيْدَاءِ عَنْهُ خِتَامٌ^٢
 جَوَادٌ وَرُمُحٌ ذَابِلٌ وَحُسَامٌ
 لِيُغْنِمَدَ نَصْلٌ أَوْ يُحَلَّ حِزَامٌ
 فَإِنَّ الَّذِي يَغْمُرُنَ عِنْدَكَ عَامٌ^٣
 وَتُفْنِي بَيْنَ الْجَيْشِ وَهُوَ لِهَامٌ^٤
 وَفِيهَا رِقَابٌ لِلسُّيُوفِ وَهَامٌ^٥
 وَقَدْ كَعَبَتْ بِنْتُ وَشَبَّ غُلَامٌ^٦
 إِلَى الْغَايَةِ الْقُصُوفَى جَرِيَتْ وَقَامُوا^٧
 وَلَيْسَ لِبَدْرٍ مُذْ تَمَمَّتْ نَمَامٌ

١ قَتَام : غبار . أي كَانَ الْجَوَابُ جَيْشًا وَعُنْوَانُهُ الْغَبَارُ .

٢ فَضَّ الْخِتَامُ : فَكَّهُ . يَمْنِي أَنَّ هَذَا الْجَيْشَ تَضِيقُ مِنَ الْبَيْدَاءِ قَبْلَ انْتِشَارِهِ فَكَيْفَ إِذَا انْتَشَرَ .

٣ يَمْنِي أَنَّ الْمُدَّةَ لَا تَكُونُ أَكْثَرَ مِنْ عَامٍ .

٤ الْهَامُ : الْكَثِيرُ .

٥ الْجَالُونَ : النَّازِحُونَ .

٦ كَعَبَتِ الْبِنْتُ : بَدَأَتْ فِيهَا الْفُجُودَ .

٧ الْجَارُونَ : الَّذِينَ جَارَوْكَ مِنَ الْمُلُوكِ أَيْ قَمَلُوا مِثْلَ فُلْكَ . الْقُصُوفَى : الْبَعِيدَةُ . قَامُوا : وَقَفُوا .

الحسن في الخلائق لا في الوجه

يمدحه ويذكر قصة حرب
جرت :

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقٍ مَجَرَّ عَوَالِنَا وَمَجَرَّى السَّوَابِقِ^١
وَصُحْبَةِ قَوْمٍ يَذْبَحُونَ قَنِيصَهُمْ بِفَضْلَةٍ مَا قَدْ كَتَبُوا فِي الْمَفَارِقِ^٢
وَلَيْلًا تَوَسَّدْنَا الثَّوِيَّةَ تَحْتَهُ كَانَ ثَرَاهَا عَنِيْرٌ فِي الْمَرَافِقِ^٣
بِلَادٍ إِذَا زَارَ الْحِمَانَ بِغَيْرِهَا حَصَى تَرْبِهَا ثَقْبَنَهُ لِلْمَخَانِقِ^٤
سَقَنِي بِهَا الْقَطْرَبِلِيَّ مَلِيحَةً عَلَى كَاذِبٍ مِنْ وَعْدِهَا ضَوْءُ صَادِقٍ^٥
سُهَادٍ لِأَجْفَانٍ وَشَمْسٍ لِنَاظِرٍ وَسُقْمٌ لِأَبْدَانٍ وَمِسْكٌ لِنَاشِقٍ^٦
وَأَغْيَدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ عَاقِلٍ عَفِيفٍ وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فَاسِقٍ^٧

١ العذيب وبارق : موضعان بظاهر الكوفة . السوابق : الخيل . مجر ومجرى : مصدران ميميان الأول من الجر والثاني من الجري .

٢ القنيس : الصيد . يعني يذبحون صيدهم بما بقي من نصال سيوفهم التي كسروها في رؤوس الأبطال .
٣ توسد الشيء : جعله وسادة . الثوية : موضع بقرب الكوفة . المرافق : مواصل الأذرع في الأضداد .

٤ قوله بلاد أي هذه بلاد . بغيرها : حال من الحسان . حصى : فاعل زار . المخانيق : القللا . يقول : إذا حمل حصى هذه البلاد إلى الحسان بغيرها جعلته لمن قلالة حسنه .

٥ القطربلي : المنسوب إلى قطربل وهو موضع بالعراق تنسب إليه الخمر . وضمير بها للبلاد . وعلى كاذب خبر مقدم عن ضوء . أي مليحة يلوح على وعد الكاذب ضوء الوعد الصادق .

٦ سهاد وما بعدها خبر عن مخوف أي هذه المليحة هي كذا .

٧ الأغيد : الناعم اللين الأعطاف ، المائل العنق .

أَدِيبٌ إِذَا مَا جَسَّ أَوْتَارَ مِزْهَرٍ
يُحَدِّثُ عَمَّا بَيْنَ عَادٍ وَبَيْنَهُ
وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ
وَمَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ غَيْرُ الْمُوَافِقِ
وَجَائِزَةٌ دَعَايَ الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَى
بِرَأْيٍ مَنِ انْفَادَتْ عُقِيلٌ إِلَى الرَّدَى
أَرَادُوا عَلِيًّا بِالَّذِي يُعْجِزُ الْوَرَى
فَمَا بَسَطُوا كَفًّا إِلَى غَيْرِ قَاطِعٍ
لَقَدْ أَقْدَمُوا لَوْ صَادَقُوا غَيْرَ آخِذٍ
وَلَمَّا كَسَا كَعْبًا ثِيَابًا طَفَعُوا بِهَا
وَلَمَّا سَقَى الْغَيْثَ الَّذِي كَفَرُوا بِهِ
وَمَا يُوجِعُ الْحَرِمانُ مَنْ كَفَّ حَارِمٍ
أَتَاهُمْ بِهَا حَشَوَ الْعَجَاجَةِ وَالْقَنَا

بَلَا كُلُّ سَمْعٍ عَنْ سِوَاهَا بَعَائِقُ
وَصُدَّ غَايُهُ فِي خَدَّتَيْ غُلَامٍ مُرَاهِقٍ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلَائِقِ
وَلَا أَهْلُهُ الْأَدْنَوْنَ غَيْرُ الْأَصَادِقِ
وَلَنْ كَانَ لَا يَخْفَى كَلَامُ الْمُنَافِقِ
وَلِإِشْمَاتِ مَخْلُوقٍ وَإِسْخَاطِ خَالِقِ
وَيُوسِعُ قَتْلَ الْجَحْفَلِ الْمُتَضَائِقِ
وَلَا حَمَلُوا رَأْسًا إِلَى غَيْرِ فَالِقِ
وَقَدْ هَرَبُوا لَوْ صَادَقُوا غَيْرَ لَاحِقِ
رَمَى كُلُّ ثَوْبٍ مِنْ سَيْنَانِ بَخَارِقِ
سَقَى غَيْرَهُ فِي غَيْرِ تِلْكَ الْبَوَارِقِ
كَمَا يُوجِعُ الْحَرِمانُ مَنْ كَفَّ رَازِقِ
سَنَابِكُهَا تَحْشُو بِطُونُ الْحَمَالِقِ

١ المزهَر : المود يضرب به .

٢ عاد : قبيلة قديمة من العرب البائدة . المراهق : الذي قارب البلوغ .

٣ أراد بما يعجزه عصيان سيف الدولة . يوسع : يكثر .

٤ كعب : قبيلة . طفعوا : تمردوا . يقول : لما كسام ثياب نعمت تمردوا عليه وصوه فعد إلى سلبهم وإخضاعهم بالقتال .

٥ سقى : أي سقام في الفعلين . البوارق جمع بارق : السحاب فيه برق .

٦ ضمير بها للغيل المهودة . حشو : حال . السنايك : أطراف الحوافر . الحمالق جمع حلاق : باطن الجفن . أي تحشو العيون بالغبار .

عَوَابِسَ حَتَّى يَأْبِسَ الْمَاءُ حُزْمَهَا فَهُنَّ عَلَى أَوْسَاطِهَا كَالْمَنَاطِقِ^١
فَلَبِثْتُ أَبَا الْمَيْجَاءِ بَرَى خَلْفَ تَدْمُرٍ طِوَالَ الْعَوَالِي فِي طِوَالِ السَّمَالِقِ^٢
وَسَوَّقَ عَلِيٍّ مِنْ مَعَدٍ وَغَيْرِهَا قَبَائِلَ لَا تُعْطِي الْقُفْيَ لِسَائِقِ^٣
قُشَيْرٌ وَبَلْعَجْلَانٍ فِيهَا خَفِيَّةٌ كَرَاءَيْنِ فِي الْفَاطِزِ أَلْتَمَعَ نَاطِقِ^٤
تُخَلِّتُهُمِ النَّسْوَانُ غَيْرَ فَوَارِكِ وَهُمْ خَلَلُوا النَّسْوَانَ غَيْرَ طَوَالِقِ^٥
يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الْكُمَاةِ وَبَيْنَهَا بَطْعُنٍ يُسَلِّي حَرَّهُ كُلَّ عَاشِقِ^٦
أَتَى الظُّعْنُ حَتَّى مَا تَطِيرُ رَشَاشَةٌ مِنَ الْخَلِيلِ إِلَّا فِي نُحُورِ الْعَوَاتِقِ^٧
بِكُلِّ فَلَاحٍ تُنْكِرُ الْإِنْسَ أَرْضُهَا ظُعَانُ حُمُرِ الْحَلِيِّ حُمُرُ الْأَبَانِقِ^٨
وَمَلْمُومَةٌ سَيْفِيَّةٌ رَبَّعِيَّةٌ تَصْبِيحُ الْحَصَى فِيهَا صَبَاحُ اللَّقَالِقِ^٩

- ١ عوابس : حال من الخيل . حل : زين . وأراد يابس الماء العرق . المناطق جمع منطقة : ما يشدها الوسط .
- ٢ أبو الهيجاء : والد سيف الدولة . تدمر : البلد المعروف . السمالق جمع سلق : المستوي من الأرض . يقول : ليت أباك حي يرى ما فعلت بهذه القبائل وراء هذا البلد .
- ٣ أي ويراك تحرق أمامك من معد وغيرهم قبائل لا تولى قفاهها لائق غيرك .
- ٤ قشير وبلعجلان : قبيلتان منهم . وبلعجلان أصله بنو العجلان . وضير فيها لقبائل . أي أن هاتين القبيلتين اختلفتا بين القبائل كاختفاء رامين في لفظ ألتع إذا كرهها .
- ٥ الفوارك : المبلصات وهو خاص بالبنص بين الزوجين . يقول : إن نسائم تركنهم لغير بفض وهم تركوهن لغير طلاق نظراً لتشتتهم في كل قطر .
- ٦ يفرق : أي الممدوح . بينها : الضمير للنسوان .
- ٧ الظن جمع ظنية : المرأة في الهودج . الرشاشة : ما ترشش من الدم . العواتق : الجوارى الثابات .
- ٨ بكل : متعلق بغير مقدم من ظعان . الأبانق : النوق .
- ٩ ولملومة : معطوف على ظعان أي كتيبة ملومة أي مجموعة . سيفية ربعية : منسوبة إلى سيف الدولة وربيعة قبيلة . وأراد بصباح الحصى صوتها عند وقع حوافر الخيل عليها . اللقالق : ضرب من الطير يأكل الحيات .

بَعِيدَةٌ أَطْرَافِ الْقَتَا مِنْ أَصُولِهِ
نَهَاهَا وَأَغْنَاهَا عَنِ النَّهْبِ جُودُهُ
تَوَهَّمَهَا الْأَعْرَابُ سُورَةَ مُتَرَفٍ
فَذَكَرَتْهُمْ بِالْمَاءِ سَاعَةً غَبَرَتْ
وَكَانُوا يَرُوعُونَ الْمُلُوكَ بَأْنَ بَدَوَا
فَهَاجُوكَ أَهْدَى فِي الْفَلَاحِ مِنْ نُجُومِهِ
وَأَصْبَرَ عَنْ أَمْوَالِهِ مِنْ ضِيَابِهِ
وَكَانَ هَدِيرًا مِنْ فُحُولٍ تَرَكْنَهَا
فَمَا حَرَمُوا بِالرَّكْضِ خَيْلَكَ رَاحَةً
وَلَا شَغَلُوا صَمَّ الْقَتَا بِقُلُوبِهِمْ

قَرِيبَةٌ بَيْنَ الْبَيْضِ غُبْرُ الْيَلَامِقِ^١
فَتَا تَبْتَغِي إِلَّا حُمَاةَ الْحَقَائِقِ^٢
تُذَكِّرُهُ الْبَيْدَاءُ ظِلَّ السَّرَادِقِ^٣
سَمَاوَةٌ كَلْبٍ فِي أَنْوْفِ الْحَزَائِقِ^٤
وَأَنْ نَبَتَتْ فِي الْمَاءِ نَبَتَ الْغَلَاظِقِ^٥
وَأَبْدَى بَيُوتًا مِنْ أَدَاخِي النَّقَائِقِ^٦
وَأَلَفَ مِنْهَا مُقْلَةً لِلْوَدَائِقِ^٧
مُهْلَبَةٌ الْأَذْنَابِ خُرُوسَ الشَّقَاشِقِ^٨
وَلَكِنْ كَفَّاهَا الْبَرْقُ قَطَعَ الشَّوَاهِقِ
عَنِ الرِّكَزِ لَكِنْ عَنْ قُلُوبِ الدَّمَاسِقِ^٩

- ١ الغبر : ما كانت بلون القبار . اليلامق جمع يلمق : الدرع .
- ٢ حماة الحقائق : الأبطال ، والحقيقة ما يحق على الرجل أن يحميه كالمرض والناموس ونحوهما .
- ٣ السورة : الوثبة . السراديق : ما يمد فوق صحن البيت .
- ٤ سماوة كلب : بركة بناحية المواسم . الحزائيق : الجماعات .
- ٥ بدوا : أقاموا بالبادية . الغلاظق جمع غلفق : الطحلب أي خضرة تعلو الماء المزمز .
- ٦ أهدي : تفضيل وهو حال من ضمير المخاطب . أبدى : أظهر . الأداسي : محلات مبيض النعام في الرمل . النقائق : إناث النعام . يعني أنهم أثاروه بالمصيان فكان أهدي إليهم في القلوات من النجم وأظهر من مبيض النعام فيها لأنها لا عش لها بل تبسط الرمل برجلها ثم تبيض .
- ٧ ضمير أمواهه وضبابه لفلان . الودائق جمع وديقة : شدة الحر .
- ٨ اسم كان ضمير الشأن أي كان شأنهم . الهدير : صوت البعير . المهلب : المقطوع الهلب وهو شعر الذنب يكتى به عن الإذلال . الشقاشق جمع شقشقة : لغة البعير تتل عند هيجانه .
- ٩ ركز الرمح : غرزه في الأرض . الدماسق : جمع دمشق .

أَلَمْ يَحْذَرُوا مَسْخَ الَّذِي يَسْخُ الْعِدَى
 وَقَدْ عَابَتْهُ فِي مِوَاهِمٍ وَرُبَّمَا
 تَعَوَّدَ أَنْ لَا تَقْضَمَ الْحَبَّ خَيْلُهُ
 وَلَا تَرِدَ الْفُؤْرَانُ إِلَّا وَمَاوَاهَا
 لَوْقَدْ نُصِيرَ كَانَ أَرْشَدَ مِنْهُمْ
 أَعْدَاوَا رِمَاحًا مِنْ خُضُوعٍ فَطَاعَتْهُمَا
 فَلَمْ أَرِ أَرْمَى مِنْهُ غَيْرَ مُحَايِلٍ
 تُصِيبُ الْمَجَانِقُ الْعِظَامُ بِكَفِّهِ
 وَيَجْعَلُ أَيْدِي الْأُسْدِ أَيْدِي الْخِرَانِقِ^١
 أَرَى مَارِقًا فِي الْحَرْبِ مَصْرَعِ مَارِقِ^٢
 إِذَا الْمَتَامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ الْعَلَالِقِ^٣
 مِنَ الدَّمِ كَالرَّيْحَانِ فَوْقَ الشَّقَائِقِ^٤
 وَقَدْ طَرَدُوا الْأَطْعَانَ طَرْدَ الْوَسَائِقِ^٥
 بِهَا الْجَيْشَ حَتَّى رَدَّ غَرْبَ الْقَبَالِقِ^٦
 وَأَسْرَى إِلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرَ مُسَارِقِ^٧
 دَقَائِقٍ قَدْ أَعْيَتْ قَيْسِي الْبَنَادِقِ^٨

١ المسخ : تحويل الصورة إلى ما هو أقبح منها . الخرائق : أولاد الأرائب .

٢ المارق : الخارج عن الطاعة .

٣ العلائق جمع علاقة : ما يعلق به الشيء يريد بها المخالي .

٤ أي يمزج الماء بالدم وتظهر خضرته من فوقه كالريحان فوق الشقيق .

٥ الأظعان هنا : النساء . الوسائق : القطع من الإبل . يعني أن الذين عصوا وهربوا كانوا يطردون نسائم كما تطرد الإبل .

٦ ضمير رد للخضوع . الغرب : الحدة .

٧ ضمير من سيف الدولة ، وغير في الشطين حال . المخاتل : المخادع . المارق : الذي يتربص غفلة .

يقول : إن سيف الدولة مع كثرة رمية وسيره للأعداء لا يخاتل ولا يسارق .

٨ المجانيق جمع منجنيق : آلة ترمى بها الحجارة . البنادق : هات من الطين ملوثة يرمى بها الطير ونحوه . يعني أنه يصيب بهذه الآلة ما يميز غيره عن إصابته بقوس البندق .

الموت اضطرار

يصف لإيقاعه هذه القبائل وكان
أبو الطيب لم يحضر الواقعة فشرحها
له سيف الدولة :

طِيَالُ قَنَا تَطَاعِنُهَا قِصَارُ وَقَطْرُكَ فِي نَدَى وَوَعَى بَحَارُ
وَفِيكَ إِذَا جَنَى الْجَانِي أُنَاةُ تُظَنُّ كَرَامَةً وَهِيَ احْتِقَارُ
وَأَخَذُ لِلْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي بَغْضَبٍ لَمْ تُعَوِّدْهُ نِزَارُ
تَشْمَمُهُ شَمِيمَ الْوَحْشِ إِنْسَا وَتُنْكِرُهُ فَيَعْرِوْهَا نِفَارُ
وَمَا انْقَادَتْ لِفَيْرِكَ فِي زَمَانٍ فَتَدْرِي مَا الْمَقَادَةُ وَالصَّغَارُ
فَقَرَحَتْ الْمَقَاوِدُ ذِفْرَيْيْنَهَا وَصَعَرَ خَدَّهَا هَذَا الْعِزَارُ
وَأَطْمَعَ عَامِرَ الْبُقْيَا عَلَيْهَا وَنَزَقَهَا احْتِمَالُكَ وَالْوَقَارُ

- ١ أي الرماح الطويلة التي تطاعنها قصيرة لأنها لا تفيد والقليل من طنائك وثناك كثير فالقطرة منه تكون بمنزلة البحر .
- ٢ الأناة : الرفق والحلم .
- ٣ المراد أهل الحواضر والبوادي . الضبط : الأخذ بالحزم والإتقان . أي أنك تأخذ أهل الحضر والبلد بضغط لم تعود العرب في السيادة .
- ٤ تشمه أي تشمه وهو الشم بمهله . يقول : إن العرب تتقرب من طاعتك متى أحست بما عندك من الضبط تنفر كما تنفر الوحش متى شمت ريح الإنسان .
- ٥ المقادود جمع مقود : هو الرسن . النفري : العظم الشاخص خلف الأذن . صعر خده : أماله . العذار : ما وقع على خدي الفرس من اللجام . شبه العرب في هذا البيت بالذابة الجموح التي لم تعود الانقياد .
- ٦ نزقها : حملها على النزق وهو الخفة والطيش .

وغيرها التراسل والتشاكى
جياذ تعجز الأرسان عنها
وكانت بالتوقف عن رداها
وكنة السيف قائمه إليهم
فأمنت بالبدية شفرته
وكان بنو كلاب حيث كعب
تلقوا عز مولاهم بذل
فأقبلتها المروج مسومات
نشير على سلمية مسبطرا
عججا تعثر العقبان فيه
وأنجبتها التلبب والمغار
وقرسان تضيق بها الديار
نقوسا في رداها تستشار
وفي الأعداء حدك والغيار
وأمسى خلف قائمه الحيار
فخافوا أن يصيروا حيث صاروا
وسار إلى بني كعب وساروا
ضوامير لا هزال ولا شيار
تناكر تحتة لولا الشعار
كان الجو وعث أو خبار

- ١ التلبب : التحزم والتشمر للحرب . يقول : إن التراسل الذي كان بينها وبين أحزابها غيرها من طاعتك وغيرها ما اعتادته من التأهب للحرب .
- ٢ يقول : كنت بالتوقف عن هلاكهم كأنك تخشعهم في إهلاكهم إن أصروا على عصيانهم والإبقاء عليهم إن أطاعوا .
- ٣ البدية والحيار : مامان بأرضهم .
- ٤ يقول : كان بنو كلاب في العصيان كما كان بنو كعب ولما رأوا ما حل بهم خافوا وارتدوا إلى الطاعة فلا يحل بهم مثلهم .
- ٥ أي أنهم خضعوا لسيف اللولة وساروا معه للحرب .
- ٦ أقبلها المروج : أي جعلها قبالتها وهي مواضع بين الفرات و حلب . مسومات : معلمات بعلامات تعرف بها . الشيار : السن وحسن المنظر .
- ٧ سلمية : بلد . المسبطر : المستد يريد النبار . الشعار : العلامة في الحرب . يقول : إن الخيل تشير النبار في هذا البلد حتى لا يعرف أصحابها بعضهم من بعض لولا العلامة التي يتعارفون بها .
- ٨ المجاج : النبار وهو بدل من مسبطر . الوعث : الأرض السهلة التي تنيب فيها الأقدام . الحيار : ما لان من الأرض واسترخى . يقول : إن العقبان السائرة مع الجيش تعثر في ذلك النبار لشدة كثافته كان الجو صار أرضا كما ذكر .

وَوَظَلَ الطَّعْنُ فِي الْحَيْلَيْنِ خَلْسًا كَانَ الْمَوْتُ بَيْنَهُمَا اخْتِصَارًا
فَلَزَمَهُمُ الطَّرَادُ إِلَى قِتَالٍ أَحَدٌ سِلَاحِهِمْ فِيهِ الْفِرَارُ
مَضَوْا مُتَسَابِقِي الْأَعْضَاءِ فِيهِ لَأَرْؤُسِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِثَارُ
يَسْلُتُهُمْ بِكُلِّ أَقْبَى تَهْدٍ لِفَارِسِهِ عَلَى الْحَيْلِ الْخِيَارُ
وَكُلُّ أَصَمٍّ يَغْسِلُ جَانِبَاهُ عَلَى الْكَعْبَيْنِ مِنْهُ دَمٌ مُمَارُ
يُغَادِرُ كُلُّ مُلْتَقِيَةِ إِلَيْهِ وَلَبَتْهُ لِسْعَلِيهِ وَجَارُ
إِذَا صَرَفَ النَّهَارُ الضُّوَّةَ عَنْهُمْ دَجَا لَيْلَانِ لَيْلٍ وَالْغُبَارُ
وَلَاِنْ جِنَحُ الظَّلَامِ انْجَابَ عَنْهُمْ أَضَاءَ الْمَشْرِقِيَّةُ وَالنَّهَارُ
وَيَبْكِي خَلْفَهُمْ دَثْرٌ بُكَاهُ رُغَاءٌ أَوْ ثَوَاجٌ أَوْ يُعَارُ
غَطَا بِالْعِثِيرِ الْبَيْدَاءَ حَتَّى تَحَبَّرَتِ الْمَتَالِي وَالْعِشَارُ
وَمَرُّوا بِالْجَبَاةِ يَضُمُّ فِيهَا كَيْلَا الْجَيْشَيْنِ مِنْ نَفْعٍ إِذَا رُ

١ الخلس : اختطاف الشيء خفية بسرعة .

٢ لزمه : دفعه . يقول : إنهم جعلوا سلاحهم في قتالهم الفرار لأنهم لم ينتفعوا بغيره .

٣ يسلتهم : يطردهم . الأقبى من الخيل : الضامر . النهه : الجسيم .

٤ يغسل : يضطرب ويهتز . جار : عراق . أي وبكل ربح صلب يضطرب طرفاه .

٥ البة : أعلى الصدر . الثعلب : ما دخل من الرمح في السنان . الوجار : السرب يأوي إليه الوحش وعبر به عن الموضع الذي يدخله الرمح في لبة الإنسان لمناسبة لفظ الثعلب .

٦ الدثر : المال الكثير والمراد به المواشي . الرغاء : صوت الإبل . الثوارج : صوت النمل . العمار : صوت المغز .

٧ غطا : غطى . العثير : الثبار . المتالي : الإبل يتلوها أولادها . العشار جمع عشار : التي قرب ولادها .

٨ الجبابة : اسم ماء . أي أن الثبار في هذا المكان قد اشمط على الجيشين وغطاهما لشدة .

وَجَاوُوا الصَّحَصْحَانَ بِلا سُرُوجٍ
وَأَرْهَقَتِ الْعَذَارَى مُرْدَقَاتٍ
وَقَدْ نَزَحَ الْغَوِيرُ فَلَا غَوِيرَ
وَلَيْسَ بِغَيْرِ تَدْمُرٍ مُسْتَفَاتٍ
أَرَادُوا أَنْ يُدِيرُوا الرَّأْيَ فِيهَا
وَجَبَّشَ كُلَّمَا حَارُوا بِأَرْضٍ
يَحُفُّ أَغْرًا لَا قَوْدَ عَلَيْهِ
تُرَيْقُ سَيُوفُهُ مُهَجَّ الْأَعَادِي
فَكَانُوا الْأُسْدَ لَيْسَ لَهَا مَصَالُ
إِذَا فَاتُوا الرِّمَاحَ تَنَاقَلَتْهُمْ
يَرَوْنَ الْمَوْتَ قَدَامًا وَخَلْفًا

- ١ الصحصان : موضع . أي لسرعة ركضهم في الهزيمة انحلت سروج خيلهم فسقطت وكذلك
مائلهم وخسر نائلهم .
٢ أرهقت : كلفت ما لا تطيق . مردقات : مركبات خلف الرجال . أوطت : جمعت الخيل تطأها .
٣ نزح ماء البئر : نفذ أو قل . النوير وما بعده كلها أسماء مياه أي لما بلغوها استقروا كل مائها .
٤ الضير في صبحهم لسيف الدولة .
٥ يحف : يحيط . الآخر : السيد الشريف . القود : قتل النفس بالنفس . يقول : إن هذا الجيش يحيط
بهذا السيد أي بسيف الدولة الذي هذه صفاته .
٦ المهج : النماء . الجبار : الذي لا يطالب به .
٧ ضمير كانوا للقوم . المصال : السطوة . المطار : الطيران . شبه جيش العدو بالأسود وجيش
سيف الدولة بالطير وأن هذه الأسود لا تقدر أن تطو على الطير ولا تقدر على الطيران أبدا
فضوقه .

إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ غَيْرُ هَادٍ ۖ فَتَقْتُلَاهُمْ ۚ لِعَيْنَيْهِ مَنَارٌ^١
 وَلَوْ لَمْ يَبْقَ لَمْ تَعِشِ الْبَقَايَا
 إِذَا لَمْ يُرْعَ سَيْدُهُمْ عَلَيْهِمْ
 تَفَرَّقُهُمْ وَلَيَّاهُ السَّجَايَا^٢
 وَمَالَ بِهَا عَلَى أَرْكَ ۖ وَعَرَضِ
 وَأَجْفَلَ بِالْفُرَاتِ بَنُو نُمَيْرٍ
 فَهُمْ حِزْقٌ عَلَى الْخَابُورِ صَرَعِي
 فَلَمْ يَسْرَحْ لَهُمْ فِي الصَّبْحِ مَالٌ
 حِذَا رَقَّتْ لِقَامُ يَرْضُ عَنْهُمْ
 تَيْتٌ وَفُودُهُمْ تَسْرِي إِلَيْهِ
 فَخَلَفَهُمْ بَرْدُ الْبَيْضِ عَنْهُمْ
 هُمْ مِمَّنْ أَذَمَ لَهُمْ عَلَيْهِ
 كَرِيمُ الْعِرْقِ وَالْحَسْبُ النُّضَارُ^٣
 وَأَهْلُ الرَّقَّتَيْنِ لَهَا مَزَارُ
 وَزَارُهُمُ الَّذِي زَارُوا خَوَارُ
 بِهِمْ مِنْ شُرْبِ غَيْرِهِمْ خُمَارُ
 وَلَمْ تَوْقَدْ لَهُمْ بِاللَّيْلِ نَارُ
 قَلْبِسَ بِنَالِجٍ لَهُمُ الْحِذَارُ
 وَجَدَّوَاهُ الَّتِي سَالُوا اغْتِفَارُ
 وَهَامُهُمْ لَهُ مَعَهُمْ مَعَارُ^٤
 كَرِيمُ الْعِرْقِ وَالْحَسْبُ النُّضَارُ^٥

١ هاد : مهتد . المنار : العلم ينصب في الطريق . أي إذا سلك هذه البرية أحد وغفل فيها فإنه يمتدى بقتلهم إليها كما يمتدى بالمنار .

٢ يرعي : يقي .

٣ السجاياء : الطباع . التجار : الأصل .

٤ ضمير بها ولها للخليل . أرك وعرض : بلدان قرب تدمر . الرقتان : بلدان على الفرات ولها الرقة والرافقة وتيل لها ذلك تقليباً .

٥ أجفلوا : أسرعوا في الهزيمة والهرب . الخوار : صوت البقر .

٦ حزق : جبايات . الخابور : نهر عند الفرات . الخمار : بقية السكر .

٧ المار : المارية .

٨ اذم له : أخذ له النعمة عليه أي أجاره منه . الحسب : ما يعد من مآثر الآباء . النضار : الخالص .

فَأَصْبَحَ بِالْعَوَاصِمِ مُسْتَقِرًّا وَلَيْسَ لِبَحْرِ نَائِلِهِ قَرَارُ
وَأَضْحَى ذِكْرُهُ فِي كُلِّ قَطْرِ
تَخِيرَ لَهُ الْقَبَائِلُ سَاجِدَاتِ
كَانَ شُعَاعُ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ
فَمَنْ طَلَبَ الطَّعَانَ فَذَا عَلِيٌّ
يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَعْبُ
يُوسُطُهُ الْمَفَاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ
تَصَاهِلُ خَيْلُهُ مُتَجَاوِبَاتِ
بَنُو كَعْبٍ وَمَا أَثَرَتْ فِيهِمْ
بِهَا مِنْ قُطْعَةٍ أَلَمٍ وَتَقْصُ
لَهُمْ حَقٌّ بِشِرْكِكَ فِي نِزَارِ
لَعَلَّ بَنِيهِمْ لِبَيْتِكَ جُنْدُ
فَأُولُ قُرَحِ الْخَيْلِ الْمِهَارُ

١ ضمير به لذكره . العقار : الحمر . تدار : تغرب .

٢ الأئمة : فصول الرماح . الشفار : حدود السيوف .

٣ الحرار : العطاش .

٤ يعني أنه ينازل أعداءه في الصحراء التي لا يمتد فيها شيء كما نازل كعباً .

٥ السرار : التكلم سراً . أي أنه لا يكف عنه من الصهيل خوفاً من العدو كما يفعل غيره .

٦ يعني أن ما فعله ببني كعب من القتل والذل كان مثل اليد التي أدماها السوار فإنهم يتحلون به ويفتخرون ولو آلمهم .

٧ يقول : هم مشاركونك في الانتساب إلى نزار ولذلك حق جوارم عليك .

٨ القرح جمع قارح : الذي استكمل سه .

وَأَنْتَ أَبَرُّ مَنْ لَوْ عَقَّ أَفَى وَأَعْفَى مَنْ عَقُوبَتُهُ الْبَوَارُ
وَأَقْدَرُ مَنْ يَهْتَجُهُ انْتِصَارُ وَأَحْلَمُ مَنْ يُحْلَمُهُ اقْتِدَارُ
وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبٌ وَلَا فِي ذِلَّةِ الْعُبْدَانِ عَارُ

فتى يهب الإقليم بما فيه

قال يودعه وقد خرج إلى
إقطاع أقطعه إياه بناحية مرة النهران :

أَيَا رَامِيَا بُضْئِي فَوَادَ مَرَامِيهِ
أَسِيرُ إِلَى إِقْطَاعِهِ فِي ثِيَابِهِ
وَمَا مَطَرَتْنِيهِ مِنْ الْبَيْضِ وَالْقَنَا
فَتَى يَهَبُ الْإِقْلِيمَ بِالْمَالِ وَالْقَرَى
وَمَنْ فِيهِ مِنْ فُرْسَانِهِ وَكِرَامِهِ
وَيَجْعَلُ مَا خَوْلَتْهُ مِنْ نَوَالِهِ
وَمَنْ فِيهِ مِنْ فُرْسَانِهِ وَكِرَامِهِ
وَيَجْعَلُ مَا خَوْلَتْهُ مِنْ نَوَالِهِ
مُطَالِيعَةَ الشَّمْسِ الَّتِي فِي لِسَامِهِ
وَلَا زَالَ تَجْتَازُ الْبُدُورُ بَوَاجِهِ
فَتَعَجَّبُ مِنْ نُقْصَانِهَا وَتَمَامِهِ

١ أبره : أحسن إليه . عقه : ضد أبره . أعفى : تفضل من المغفر .

٢ يحمله : يدعو إلى الحلم .

٣ يصي : يصيب المقتل . وقوله ريشها : أمروها وعددها .

٤ إقطاعه : الأرض التي أقطعه إياها ليأكل غلتها . الطرف : القرس . يقول : كل ما لي وصل إلي من أمتابه .

٥ أي وكذلك أسير بهذه الأشياء التي جدت علي بها .

٦ المطالعة : المشاركة في الطلوع . وأراد بالشمس التي في لثامه وجهه .

آلة العيش صحة وشباب

يرثي أخت سيف الدولة الصغرى
ويسليه ببقاء الكبرى أنشده لهاها يوم
الأربعاء النصف من شهر رمضان سنة
أربع وأربعين وثلاث مئة (٩٥٥ م) :

إِنْ يَكُنْ صَبْرُ ذِي الرَّزِيَّةِ فَضْلاً تَكُنِ الْأَفْضَلَ الْأَعَزَّ الْأَجْلاً
أَنْتَ يَا فَوْقَ أَنْ تُعْزَى عَنِ الْأَحْ بَابِ فَوْقَ الَّذِي يُعْزِيكَ عَقْلاً
وَبِالْفَاطِكِ اهْتَدَى فَإِذَا عَزَّ أَكَّ قَالَ الَّذِي لَهُ قُلْتَ قَبْلاً
قَدْ بَلَوْتَ الْخُطُوبَ مَرّاً وَحَلَوْا وَسَلَّكَ الْأَيَّامَ حَزْناً وَسَهْلاً
وَقَتَلْتَ الزَّمَانَ عِلْماً فَمَا يُغْ رَبُّ قَوْلَا وَلَا يُجَدِّدُ فِعْلاً
أَجِدُ الْحَزْنَ فَبِكَ حِفْظاً وَعَقْلاً وَآرَاهُ فِي النَّاسِ ذُعْراً وَجَهْلاً
لَكَ الْفُؤَادُ بِجَرَّةٍ وَإِذَا مَا كَرُمَ الْأَصْلُ كَانَ لِلْإِلْفِ أَصْلاً
وَوَفَاءٌ نَبَتْ فِيهِ وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ لِلْوَفَاءِ أَهْلُكَ أَهْلاً
إِنْ خَيْرَ الدَّمُوعِ عَوْنًا لَدَمْعٍ بِعَثْتَهُ رِعَايَةً فَاسْتَهْلاً

- ١ أنت : مبتدأ ، وفوق التي في المعجز خبره .
- ٢ بلوت : اختبرت . الخطوب : حوادث الدهر . الحزن : خلاف السهل أي حزنها وسهولها .
- ٣ يغرب : يأتي بشيء غريب .
- ٤ يقول : إنك ألوف لكرم أصلك ومن كان ألوفاً حزن على فراق من ألفه .
- ٥ أي لك وفاء نبت فيه ولا حجب من ذلك لأنك من عشيرة هم أهل الوفاء .
- ٦ الرعاية : حفظ العهد .

أَيْنَ ذِي الرِّقَّةِ الَّتِي لَكَ فِي الْحَرِّ
أَيْنَ خَلَقْتَهَا غَدَاةً لَقِيتَ الْـ
قَاسَمَتَكَ الْمُنُونُ شَخْصَيْنِ جَوْرًا
فَإِذَا قِيسَتَ مَا أَخَذْتَ بِمَا عَنَّا
وَتَبَيَّنْتَ أَنَّ حَظَّكَ أَوْفَى
وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلْتَ الْمَتَابَا
وَكَمْ انْتَشْتَ بِالسُّيُوفِ مِنَ الدِّه
عَدَاها نُصْرَةً عَلَيْهِ فَلَمَّا
كَذَبْتَهُ ظُنُونُهُ ، أَنْتَ تُبْلِي
وَلَقَدْ رَامَكَ الْعُدَاةُ كَمَا رَا
وَلَقَدْ رُمْتَ بِالسَّعَادَةِ بَعْضًا
قَارَعَتْ رُحْمَكَ الرِّمَاحُ وَلَكِنْ
لَوْ يَكُونُ الَّذِي وَرَدَّتْ مِنَ الْفَجْ

بِ إِذَا اسْتُكْرِهَ الْحَدِيدُ وَصَلَا
رُومَ وَالْمَتَامُ بِالصَّوَارِمِ تُفْلَى
جَعَلَ الْقَيْمُ نَفْسَهُ فِيهِ عَدْلًا
دَرَنَ سَرَى عَنِ الْقُوَادِ وَسَلَى
وَتَبَيَّنْتَ أَنَّ جَدَّكَ أَعْلَى
بِالْأَعَادِي فَكَيْفَ يَطْلُبْنَ شُغْلًا
رِ اسِيرًا وَبِالنَّوَالِ مُقِيلًا
صَالَ خَنَلًا رَأَاهُ أَدْرَكَ تَبْلًا
هَ وَتَبَيَّنْتَ فِي نِعْمَةٍ لَيْسَ تَبْلَى
مَ فَلَمْ يَجْرَحُوا لَشَخْصِكَ ظِلًا
مِنْ نَفُوسِ الْعِدَى فَأَدْرَكَتْ كُلًا
تَرَكَ الرَّامِحِينَ رُحْمَكَ عَزْلًا
عَهَ طَعْنًا أَوْرَدَتْهُ الْخَيْلَ قُبْلًا

١ تفل : تضرب .

٢ أراد بالشخصين أخي سيف الدولة . يقول : قاسمك الموت أخيك جوراً منه بأن أخذ إحداها وترك الأخرى ولكن هذه القصة عدلت في نفسها بأن جعلت الصغرى للنية وأبقت لك الكبرى .

٣ انتشت : انتشلت وتناولت .

٤ الخيل : الغدر . التبل : التار .

٥ الغزل : اللذين لا سلاح معهم . أي أن رمحك ذهب بأرواحهم وتركهم بغير سلاح .

٦ وردت : استقبلت . النجمة من فجه : إذا أوجه بما كرم عليه . قبل : مقبلة .

وَلَكَشَفْتِ ذَا الْحَتَيْنِ بِضَرْبِ
 خِطْبَةٍ لِلْحِمَامِ لَيْسَ لَهَا رَدٌّ
 وَإِذَا لَمْ تَجِدِ مِنَ النَّاسِ كُفًّا
 وَلَتَذِذِ الْحَيَاةِ أَنْفَسُ فِي النَّفْثِ
 وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أَفٍ فَمَا مَـ
 آلَةُ الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ
 أَبَدًا تَسْتَرِدُّ مَا تَهَبُّ الدُّنْـ
 فَكَفَتْ كَوْنُ فُرُوحٍ تَوْرِثُ الْغَمَّ
 وَهِيَ مَعشُوقَةٌ عَلَى الْغَدْرِ لَا تَحْـ
 كُلُّ دَمْعٍ يَسِيلُ مِنْهَا عَلَيْهَا
 شَيْمُ الْغَانِيَّاتِ فِيهَا فَمَا أَدُـ
 يَا مَلِيكَ الْوَرَى الْمُفْرَقِ مَحَبًّا
 قَلَدَ اللَّهُ دَوْلَةً سَبَفُهَا أَذُ
 طَالَمَا كَشَفْتَ الْكُرُوبَ وَجَلَّتْ
 وَإِنْ كَانَتْ الْمُسَامَةُ تُكَلِّلُ
 ذَاتُ خَيْدِرٍ أَرَادَتْ الْمَوْتَ بَعْلًا
 سِ وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يُمَلَّ وَأَحْلَى
 لَ حَيَاةٌ وَإِنَّمَا الضَّعْفُ مَلَأُ
 فَلِذَا وَلَبَّا عَنِ الْمَرْءِ وَلَتَى
 يَا فَيَا لَيْتَ جُودَهَا كَانَ بِخُلَا
 وَخَيْلٍ يُغَادِرُ الْوَجْدَ خِيَلًا
 فَظُّ عَهْدًا وَلَا تُنْصَمُ وَصَلَا
 وَبِفِكَ الْيَدَيْنِ عَنْهَا تُخَلَّتْ
 رِي لَهَا أَنْتَ اسْمُهَا النَّاسُ أَمْ لَا
 وَمَمَانًا فِيهِمْ وَعِزًّا وَذُلًا
 تَ حُسَامًا بِالْمَكْرُمَاتِ مُحَلَّتْ

١ التكل : فقد من يعز من نسيب أو حبيب . الخطبة : من عطف المرأة إذا دعاها إلى الزواج .

٢ الكف : النظير والمثل .

٣ أنفس : تفضل من الغلة . أي أحب وأكرم .

٤ كفت الشيء : أمنت عنه . الفرحة : المرة .

٥ أي أن الذي أبكته الدنيا إنما يبكي أسفًا عليها ولا يتركها إلا قهرًا حين تفك يدها عنها بالموت .

٦ قوله لذا أي لهذا السبب .

٧ المحيا : الحياة .

فَبِهِ أَغْنَتْ الْمَوَالِيَ بَذْلاً وَبِهِ أَفْنَتْ الْأَعَادِيَ قَتْلاً
وَلِذَا اهْتَنَزَ لِلنَّدَى كَانَ بَحْراً وَلِذَا اهْتَنَزَ لِلرَّدَى كَانَ نَصْلاً
وَلِذَا الْأَرْضُ أَظْلَمَتْ كَانَ شَمْساً وَلِذَا الْأَرْضُ أَعْلَتْ كَانَ وَبْلاً
وَهُوَ الْفَصَّارِبُ الْكَتِيئَةُ وَالطَّعْمُ نَتُهُ تَغْلُو وَالضَّرْبُ أَغْلَى وَأَغْلَى
أَيْهَا الْبَاهِرُ الْعُقُولَ فَمَا تُدْ رَكَ وَصَفَا أَتَعَبَتْ فِكْرِي فَمَهْلَا
مَنْ تَعَاطَى تَشَبَّهًا بِكَ أَعْيَا هُ وَمَنْ دَلَّ فِي طَرِيقِكَ ضَلَا
وَلِذَا مَا اشْتَهَى خُلُودَكَ دَاعٍ قَالَ لَا زِلْتَ أَوْ نَرَى لَكَ مِثْلَا

١ ضمير أغنت وأفنت للعلة . الموالى : الأصناف .

٢ تغلوا : من غلا السر إذا ارتفع .

٣ تعاطى : تناول ما لا يحق له . وقوله : ومن دل أراد ومن سلك في طريقك ضل ولم يقدر على اتباعك .

٤ يقول : إذا أراد أحد أن يدمر لك بالبقاء فدعاؤه أن يقول لا زلت حتى ترى لك مثيلاً وهو تعليق بقائه على أمر مستحيل .

وإذا ما خلا الجبان بأرض

يمدحه ويذكر نهوضه إل ثغر
الحدث لما بلغه أن الروم أحاطت به
وذلك في جمادى الأولى سنة أربع
وأربعين وثلاث مئة (٩٥٥ م) :

ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلُونْ مَنْ تَعَالَى هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا لَا
شَرَفٌ يَنْطَلِعُ النُّجُومَ بِرُوقِيٍّ وَعِزٌّ يُقْلَقِلُ الْأَجْنَبَالَ
حَالُ أَعْدَائِنَا عَظِيمٌ وَسَيْفُ الْإِ دَوْلَةِ ابْنِ السَّيْفِ أَعْظَمُ حَالَا
كُلَّمَا أَعْجَلُوا التَّذِيرَ مَسِيرًا أَعْجَلَتْهُمْ جِيَادُهُ الْإِعْجَالَ
فَاتْنَهُمْ خَوَارِقَ الْأَرْضِ مَا نَحْ مِلُّ إِلَّا الْحَدِيدَ وَالْأَبْطَالَ
خَافِيَاتِ الْأَلْوَانِ قَدْ نَسَجَ النَّفْ عُ عَلَيْهَا بَرَاقِعًا وَجِلَالَا
حَالَفَتُهُ صُدُورُهَا وَالْعَوَالِي لَتَخُوضَنَّ دُونَهُ الْأَمْوَالَ
وَلَتَمُضِينَ حَيْثُ لَا يَجِدُ الرَّمْ حُ مَدَارًا وَلَا الْحِصَانَ مَجَالَا

- ١ ذي : إشارة مبتدأ . المعالي : الخير ، وإلا إن الشرطية ولا النافية . يقول : إن حق المعالي أن تكون مثل معاليك وإلا فهي ليست معالي .
- ٢ التذير : الذي ينذر قومه أي يحذرهم من الأمر قبل وقوعه خوفاً من عاقبته .
- ٣ ضمير أنتم للجهاد . خوارق : من غرق المفازة إذا قطعها حتى بلغ أقصاها ، وهي حال .
- ٤ الجلال جمع جل : ما تلبسه الدابة لتصان به .
- ٥ ضمير صدورها للخيول .
- ٦ لتضن : لتضن ، والضمير للخيول .

لا ألومُ ابنَ لاوْنٍ مَلِكِ الرومِ م وَإِنْ كَانَ مَا تَمَنَّى مُحَالَا
 أَفْلَقْتَهُ بَنِيَّةً بَيْنَ أَذْنَيْهِ هِ وَبَانَ بَغَى السَّمَاءِ فَنَالَا
 كُلَّمَا رَامَ حَطَّهَا اتَّسَعَ الْبَنَى يُ فَعَطَى جَبِيْنَهُ وَالْقَذَالَا
 يَجْمَعُ الرُّومَ وَالصَّقَالِبَ وَالْبُلْدَ غَارَ فِيهَا وَتَجْمَعُ الْآجَالَا
 وَتُؤَافِيهِمْ بِهَا فِي الْقَنَا السُّدَى رِ كَمَا وَافَتْ الْعِطَاشُ الصَّلَالَا
 قَصَدُوا هَدْمَ سُورِهَا فَبَسَوَهُ وَأَتَوْا كَيْيَ يُقْصِرُوهُ فَطَالَا
 وَاسْتَجَرُوا مَكَايِدَ الْحَرْبِ حَتَّى تَرَكُوهَا لَهَا عَلَيْهِمْ وَبَالَا
 رَبُّ أَمْرِ أَتَاكَ لَا تَحْمَدُ الضَّعَى أَلْ فِيهِ وَتَحْمَدُ الْأَفْعَالَا
 وَقِيِي رُمِيَتْ عَنْهَا فَرَدَّتْ فِي قُلُوبِ الرَّمَاةِ عَنْكَ النَّصَالَا
 أَخَذُوا الطَّرْقَ يَقَطْعُونَ بِهَا الرِّسَا لَ فَكَانَ انْقِطَاعُهَا إِرْسَالَا
 وَهُمْ الْبَحْرُ ذُو الْغَوَارِبِ إِلَّا أَنَّهُ صَارَ عِنْدَ بَحْرِكَ آلَا
 مَا مَضَوْا لَمْ يُقَاتِلُوكَ وَلَكِ نَ الْقِتَالِ الَّذِي كَفَاكَ الْقِتَالَا

- ١ البنية : القلعة . يقول : أفلقته هذه القلعة التي كانها بين أذنيه أي حل رأسه وأفلقه بانيتها الذي بلغ السماء ارتفاعاً .
- ٢ القذال : مؤخر الرأس .
- ٣ ضمير بها للأجال . الصلال جمع صلة : أرض مطورة بين أرضين لم يصحبا المطر .
- ٤ أراد بمكاييد الحرب آلاتها ، وضمير لها للقلعة .
- ٥ يريد أن أصحاب سيف الدولة حملوا فعل الروم في تركهم الآلات التي كانت معهم وإن كانوا لا يحملونهم لأنهم أعداء لهم .
- ٦ النوارب : أعالي الموج ، واحدا غارب . يقول : هم في كثرتهم كالبحر المائج غير أنهم اضمحلوا أمام جيشك فصاروا كالآل .
- ٧ يريد أن قتالك الماضي أغناك عن قتالهم الآن وجعلهم هربوناً من الخوف .

وَالَّذِي قَطَعَ الرِّقَابَ مِنْ الضَّرِّ
وَالثَّبَاتُ الَّذِي أَجَادُوا قَدِيمًا
نَزَلُوا فِي مَصَارِعٍ عَرَفُوهَا
تَحْمِيلُ الرِّيحِ بَيْنَهُمْ شَعْرَاهَا
تُنْذِرُ الْجِسْمَ أَنْ يَقُومَ لَدَيْهَا
أَبْصَرُوا الطَّعْنَ فِي الْقُلُوبِ دِرَاكًا
وَإِذَا حَاوَلْتَ طِعَانَكَ خَيْلًا
بَسَطَ الرَّعْبُ فِي الْيَمِينِ يَمِينًا
يَنْفُضُ الرُّوعُ أَبَدِيًا لَيْسَ تَدْرِي
وَوُجُوهًا أَخَافَهَا مِنْكَ وَجْهًا
وَالْعِيَانُ الْجَلِيُّ يُحْدِثُ لِلظَّ
وَإِذَا مَا خَلَا الْجَبَانَ بِأَرْضٍ
أَفْسَمُوا لَا رَأَوْكَ إِلَّا بِقَلْبٍ

بِ بِكَفَيْكَ قَطَعَ الْآمَالَا
عَلَّمَ الثَّابِتِينَ ذَا الْإِجْفَالَا
يَنْدُبُونَ الْأَعْمَامَ وَالْأَخْوَالَا
مِ وَتَذَرِي عَلَيْهِمِ الْأَوْصَالَا
فَتُرِيهِ لِكُلِّ عَضْوٍ مِثَالَا
قَبْلَ أَنْ يُبْصِرُوا الرِّمَاحَ خَبَالَا
أَبْصَرْتَ أَذْرُعَ الْقَنَا أَمِيلَا
فَتَوَلَّوْا وَفِي الشَّمَالِ شِمَالَا
أَسُوفًا حَمَلْنَا أَمُ غَلَالَا
تَرَكْتَ حُسْنَهَا لَهُ وَالْجَمَالَا
نَ زَوَالًا وَلِلْمُرَادِ انْتِقَالَا
طَلَبَ الطَّعْنَ وَحَدَهُ وَالنَّزَالَا
طَلَمًا غَرَّتِ الْعُيُونُ الرَّجَالَا

- ١ أي والسيف الذي قطع رقاب أصحابهم قبل قطع آلامهم من الظفر بك فتركوك وهربوا .
- ٢ يقول : إن ثبات أصحابهم قديماً الذي جعلهم يملكون بسيفك علمهم الفرار من أسماك الآن .
- ٣ ضمير تنذر للمصارع أي تعلم وتحذر .
- ٤ أي أبصروا الذراع من ميدان رماحك ميلاً .
- ٥ أي جعل الفرع يمينه في ميمنة جيشهم وشماله في يسيره .
- ٦ أي لما عاينوا نملك زال ما كانوا يظنونونه من اقتدارهم على مقاومتك وانتقل مرادهم من محاربتك .
- ٧ يقول : إن اعتمادهم على رؤية العيون قد بطل لأنها غرتهم ولذلك صاروا يرجعون في رأيهم إلى ما علموه في قلوبهم من قوة بطشك .

أَيُّ عَيْنٍ تَأْمَلْتُكَ فَلَاقَتْكَ
 مَا بِشُكِّ اللَّعِينِ فِي أَخْذِكَ الْحَيِّ
 مَا لَمْ يَنْصَبِ الْحَبَائِلُ فِي الْأَرْضِ
 إِنَّ دُونََ الَّتِي عَلَى الدَّرْبِ وَالْأَحْ
 غَصَبَ الدَّهْرِ وَالْمُلُوكَ عَلَيْهَا
 فَهِيَ تَمْشِي مَمْشَى الْعَرُوسِ اخْتِيَالًا
 وَحَمَاهَا بِكُلِّ مُطَرِّدٍ الْأَكْثِ
 وَظُبَى تَعْرِفُ الْحَرَامَ مِنَ الْحَيِّ
 فِي خَمِيسٍ مِنَ الْأَسُودِ بَيْتِيسٍ
 إِنَّمَا أَنْفُسُ الْأَنْبِيَاءِ سَبَاعٌ
 مَنْ أَطَاقَ التَّيْمَانَ شَيْءٌ غِلَابًا
 كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى
 لَكَ وَطَرَفٍ رَنَّا إِلَيْكَ فَلَا
 شَافَهُنَّ يَبْعَثُ الْجِيُوشَ نَوَالًا
 ضَرِ وَمَرْجَاهُ أَنْ يَصِيدَ الْهَيْلَالَ
 دَبَّ وَالنَّهْرَ مِخْلَطًا مِزْيَالًا
 فَبَنَاهَا فِي وَجَنَةِ الْأَرْضِ خَالًا
 وَتَشْتَى عَلَى الزَّمَانِ دَلَالًا
 مُبِ جَوْرَ الزَّمَانِ وَالْأَوْجَالَ
 لَ فَقَدْ أَفْنَتِ الدَّمَاءَ حَلَالًا
 يَفْتَرِسُنَّ النَّفُوسَ وَالْأَمْوَالَ
 يَتَفَارِسُنَّ جَهْرَةً وَاعْتِيَالًا
 وَاعْتِصَابًا لَمْ يَلْتَمِيسُهُ سُؤَالًا
 أَنْ يَكُونَ الْغَضَنْفَرُ الرَّثْبَالًا

- ١ رنا : أدام نظره . آل : رجع . أي أن العين التي تراك لا تجسر على ملاقاتك في الحرب وإذا أدات نظرها فيك لا تعود ترجع إلى صاحبها .
- ٢ أراد بالعين صاحب الروم .
- ٣ يقول : عجباً من هذا الجاهل الذي ينصب حباله في الأرض ويرجو أن يصيد الهلال بها ، وأراد بالهلال سيف الدولة .
- ٤ مِخْلَطًا مِزْيَالًا : أي كثير المخالطة للأمور ومزايلتها . يريد قبل الوصول إلى هذه المذكورات رجل هذه صفته .
- ٥ ضمير عليها للقلمة وهي التي أرادها بقوله دون التي على الدرب في البيت السابق .
- ٦ المطرد : المتتابع في استواء .
- ٧ البئس : الشديد البأس .

غبطت اعظمه الرميم

فزع الناس لخليل لقيت سرية سيف
الدولة ببلد الروم فركب وركب معه
أبو الطيب فوجد السرية قد ظفرت . وأراه
بعض العرب سيفه فنظر إل الدم عليه وإل
فلول أصابته في ذلك اليوم فأنشد سيف
الدولة مثلاً يقول النابغة الذبياني :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُبُوفَهُمْ
تُخَيِّرُنَ مِنْ أَرْزَامٍ يَوْمَ حَكِيمَةٍ
بَيْنَ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ
إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّنَ كُلَّ التَّجَارِبِ

فقال أبو الطيب ارتجالاً :

رَأَيْتُكَ تُوَسِّعُ الشُّعْرَاءَ نَيْلًا
فَتُعْطِي مَنْ بَقِيَ مَالًا جَسِيمًا
حَدِيثَهُمُ الْمُؤَلَّدَ وَالْقَدِيمَا
وَتُعْطِي مَنْ مَضَى شَرْفًا عَظِيمًا
سَمِعْتُكَ مُنْشِدًا بَيْتِي زِيَادِ
نَشِيدًا مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَرِيمَا
فَمَا أَنْكَرْتُ مَوْضِعَهُ وَلَكِنْ
غَبَطْتُ بِذَلِكَ أَعْظَمَهُ الرَّمِيمَا

- ١ هذان البيتان من قصيدة للنابغة في مدح عمرو بن الحارث الأصغر الضماني . ويوم حليمه : إشارة
إلى امرأة طابت الفسائين بطيها في ذلك اليوم فظفروا بأعدائهم .
٢ أوسع : كثر وبسط . أي توسع نيل الشعراء . حديثهم : بدل تفصيل .

الرأي قبل شجاعة الشجعان

يمده وأنشده إياها بأند وكان
منصرفاً من بلاد الروم وذلك في شهر
صفر سنة خمس وأربعين وثلاث مئة
(٩٥٦ م) :

الرأي قبل شجاعة الشجعان
فلذا همّا اجتمعاً لنفس حرّة
ولترُبّما طعنَ الفتى أفرانهُ
لولا العقولُ لكانَ أدنى ضيغمٍ
ولما تفاضلتِ النفوسُ ودبرتْ
لولا سميُّ سيوفِهِ ومضاهُ
خاضَ الحِمَامَ بهنَ حتى ما ذرى
وسعى فقصرَ عن مداهُ في العلّ
تخذوا المجاليسَ في البيوتِ وعنده
وتوهّموا اللعبَ الوغى والطعنُ في الـ
قادَ الجيادَ إلى الطعانِ ولم يقُدْ
هوَ أولٌ وهيَ المحلّ الثاني
بلغتْ منَ العلياءِ كلَّ مكانِ
بالرأي قبلَ تطاعنِ الأقرانِ
أدنى إلى شرفٍ منَ الإنسانِ
أيدي الكُماةِ عواليَ المرانِ
لما سلّينَ لَكُنْ كالأجفانِ
أمنَ احتقارِ ذاكَ أمَ نسيانِ
أهلُ الزمانِ وأهلُ كلِّ زمانِ
أنَّ السروجَ مجاليسُ الفتيانِ
هيجاءِ غيرِ الطعنِ في الميدانِ
إلاّ إلى العاداتِ والأوطانِ^١

١ تفاضلت : فضل بعضها بعضاً . دبرت : رتبت ونظمت . المران : الرماح البينة .

٢ يريد بسمي سيوف الدولة . المضاه : القطع ، وضيم سلطان السيوف . الأجفان : الأعمدة .

٣ قوله : إلى العادات أي قاد الخيل إلى ما تعودته من الفارات التي صارت لها بمنزلة أوطان .

كُلُّ ابْنِ سَابِقَةٍ يُغَيِّرُ بِحُسْنِهِ
 إِنَّ خُلَيْبَتَ رَبِطَتْ بِأَدَابِ الْوَعَى
 فِي جَحْفَلٍ سَتَرَ الْعُيُونَ غَارُهُ
 يَرْمِي بِهَا الْبَلَدَ الْبَعِيدَ مُظْفَرُ
 فَكَانَ أَرْجُلُهَا بِتُرْبَةٍ مَتَبِّعٍ
 حَتَّى عَبْرَنَ بِأَرْسَنَاسٍ سَوَاحِ
 يَقْمُصْنَ فِي مِثْلِ الْمُدَى مِنْ بَارِدٍ
 وَالْمَاءُ بَيْنَ عَجَاجَتَيْنِ مُخْلَصُ
 رَكْضَ الْأَمِيرِ وَكَاللُّجَيْنِ حَبَابُهُ
 فَتَلَ الْحِبَالِ مِنْ الْغَدَائِرِ فَوْقَهُ
 فِي قَلْبٍ صَاحِبِهِ عَلَى الْأَحْزَانِ
 فَدُعَاوُهَا يُغَيِّرُ عَنِ الْأَرْسَانِ
 فَكَأَنَّمَا يُبْصِرُنَ بِالْأَذَانِ
 كُلُّ الْبَعِيدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانِ
 يَطْرَحْنَ أَيْدِيَهَا بِحِصْنِ الرَّانِ
 يَنْشُرْنَ فِيهِ عَمَائِمَ الْبَرْسَانِ
 يَذَرُ الْفُحُولَ وَهَنْ كَالْحَصِيَانِ
 تَنْفَرَقَانِ بِهِ وَتَلْتَقِيَانِ
 وَتَسْنِي الْأَعْيَنَ وَهَوَّ كَالْعِيقَانِ
 وَبَنَى السَّقِينَ لَهُ مِنْ الصَّلْبَانِ

- ١ كل : يدل من الجهاد . سابقة : أي فرس سابقة . أي كل فرس إذا نظر إليه صاحبه سر بحسنة فبددت أحزانه .
- ٢ يقول : إن غيله مؤدبة بأداب الحرب فإذا تركت لا تبرح من مكانها وإذا دميت انقادت بالصوت كما تنقاد بالرسن .
- ٣ أراد بالمظفر سيف الدولة .
- ٤ حصن الران بالروم .
- ٥ أرسناس : نهر بالروم .
- ٦ يقمصن : يثبن . المدى : السكاكين . من بارد : من ماء بارد . أي يدع الفحول كأنها غصية من شدة برده لأنها من إلامه تنقلص خصاها .
- ٧ المجاجة : الفبرة . أراد عجاة الفريق الذي قطع النهر وعجاة الفريق الذي لم يقطع .
- ٨ يعني أجرى غيله إلى الروم وماء النهر أبيض كالقضة وعاد وماؤه أحمر كاللحم من دماء قتلاهم .
- ٩ يقول : إنه سبى نسائم ونهب معايدهم فبنى السفين من خشب الصليان وقتل حبالها من شعور نسائمهم .

وَحَشَاهُ عَادِيَّةٌ بَغِيرَ قَوَائِمٍ عُقْمَ الْبَطُونِ حَوَالِكَ الْأَلْوَانِ ١
تَأْتِي بِمَا سَبَتِ الْخِيُولُ كَانَتْهَا تَحْتَ الْحِسَانِ مَرَابِضُ الْغِزْلَانِ
بَحْرٌ تَعَوَّدَ أَنْ يَذِمَ لِأَهْلِهِ مِنْ دَهْرِهِ وَطَوَارِقِ الْحِدَثَانِ ٢
فَتَرَكَتُهُ وَإِذَا أَذَمَ مِنَ الْوَرَى رَاعَاكَ وَاسْتَنَى بَنِي حَمْدَانِ ٣
الْمُخْفِرِينَ بِكُلِّ أَيْصَرٍ صَارِمٍ ذِمَمَ الدَّرُوعِ عَلَى ذَوِي التَّيْجَانِ ٤
مُنْصَعِلِكِينَ عَلَى كَثَافَةِ مُلْكِهِمْ مُتَوَاضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ ٥
يَتَّقِيلُونَ ظِلَالَ كُلِّ مُطَهَّمٍ أَجَلَ الظَّلِيمِ وَرَبْقَةَ السَّرْحَانِ ٦
خَضَعْتَ لِمُصْلِكَ الْمَنَاصِلِ عَنَوَةً وَأَذَلَّ دِينَكَ سَائِرَ الْأَدْيَانِ
وَعَلَى الدَّرُوبِ وَفِي الرَّجُوعِ غَضَاضَةً وَالسَّيْرِ مُمْتَنِعٌ مِنَ الْإِمْتِكَانِ
وَالطَّرِيقُ ضَيِّقَةٌ الْمَسَالِكِ بِالْقَنَّا وَالْكَفَرُ مُجْتَمِعٌ عَلَى الْإِيمَانِ
نَظَرُوا إِلَى زُبَرِ الْحَدِيدِ كَانَتْهَا يَصْعَدُونَ بَيْنَ مَنَاكِبِ الْعِقْبَانِ ٧

- ١ وحشاه : أي حشا النهر أو الماء . عادية : مفعول ثان لحشا وهو من العدو أي الركض . يقول :
وحشا ماء النهر سفناً تملو كالخيل ولا قوائم لها ولا تله وألوانها سوداء لأنها مطلية بالقار .
٢ يذم لأهله : يأخذ لهم النمام أي المهد .
٣ راعاك : لاحظك محسناً إليك .
٤ المخفرين : النافضين . ذوي التيجان : حال من الدروع . أي الذين ينقضون بسيوفهم عهود
الدروع التي على الملوك لأنها تقطعها وتصل إلى أرواحهم .
٥ متصعلكين : متشبين بالصعاليك وهم الفقراء . وصل بمعنى مع . كثافة ملكهم : عظمت وفخامته .
٦ التقييل : النوم في القائلة وهي نصف النهار . ظلال : منصوب بزرع الخافض . الأجل : وقت
الموت . وهو نمت مطهم . الظليم : ذكر النمام . الربقة : العروة من جبل يشد بها . السرحان :
الذئب .
٧ زبر جمع زبرة : هي القطعة من الحديد والمراد بها السيوف . يعني كأن سيوفهم تصعد بين مناكب
العقبان .

وَقَوَارِسٍ يُحْيِي الْحِمَامُ نَفْسَهَا فَكَانَتْهَا لَيْسَتْ مِنَ الْحَيَوَانِ
مَا زِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكًا فِي الذَّرَى ضَرْبًا كَأَنَّ السِّيفَ فِيهِ اثْنَانِ ١
خَصَّ الْحَمَاجِمَ وَالْوُجُوهَ كَانَمَا جَاءَتْ إِلَيْكَ جُسُومُهُمْ بِأَمَانِ
فَرَمَوْا بِمَا يَرْمُونَ عَنْهُ وَأَدْبَرُوا يَطَّأُونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِزْنَانِ ٢
يَغْشَاهُمْ مَطَرُ السَّحَابِ مُفَصَّلًا بِمُهْتَدٍ وَمُثَقَّفٍ وَسَيْنَانِ ٣
حَرِمُوا الَّذِي أَمَلُوا وَأَدْرَكَ مِنْهُمْ أَمَالُهُ مِنْ عَادَ بِالْحَرِمَانِ ٤
وَإِذَا الرَّمَا حُ شَغَلْنَ مُهْجَةً نَائِرٍ شَغَلَتْهُ مُهْجَتُهُ عَنْ الْإِخْوَانِ
هَيْهَاتَ عَاقٍ عَنِ الْعِيَادِ قَوَاضِبُ كَثُرَ الْقَتِيلُ بِهَا وَقَلَّ الْعَاقِي ٥
وَمُهَذَّبٌ أَمَرَ الْمَنَابِيَا فِيهِمْ فَاطَعْنَهُ فِي طَاعَةِ الرَّحْمَانِ ٦
قَدْ سَوَدَتْ شَجَرَ الْجِبَالِ شُعُورُهُمْ فَكَانَ فِيهِ مُسِيفَةُ الْغُرَبَانِ ٧

١ دراكًا : متابعًا . الذي جمع ذروة : أمل كل شيء . وأراد بها هنا أعمالي أبدانهم .

٢ أدبروا : ولوا . الحنية : القوس . المرنان : الكثيرة الرنين . أي طرخوا قسيهم التي كانوا يرمون بها وولوا وهم يطأونها .

٣ ينشاهم : يملوهم وينظمهم . مفصلا : من تفصيل القلادة وهو أن يحمل بين كل لؤلؤتين خرزة . يعني أن عمل الأسلحة فيهم كان مفصلا للسيوف والرماح فتصل فيهم هذه مرة وتلك أخرى .

٤ يقول : حرموا النظر الذي كانوا أملوه والذي عاد بالحرمان منهم كان هو النظائر لنجاته برأسه .

٥ العواد : مصدر عاود بمعنى عاد . العاني : الأسير .

٦ مهذب : معطوف على قواضب يريد به سيف الدولة .

٧ ضمير فيه لشجر . المسفة : من أسف الطائر إذا دنا من الأرض في طيرانه حتى كادت رجلاه تصيبانها .

وَجَرَى عَلَى الْوَرَقِ النَّجِيعُ الْقَانِي
إِنَّ السُّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ
تَلْقَى الْحُسَامَ عَلَى جِرَآءَةٍ حَدَةٍ
رَفَعَتْ بِكَ الْعَرَبُ الْعِمَادَ وَصَيَّرَتْ
أَنْسَابُ فَخْرِهِمْ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا
يَا مَنْ يُفْتَلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ
فَإِذَا رَأَيْتُكَ حَارَ دُونَكَ نَاطِرِي
فَكَأَنَّهُ النَّارُ نَجُ فِي الْأَغْصَانِ
كَقُلُوبِهِمْ إِذَا تَلْقَى الْجَمْعَانِ
مِثْلَ الْجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانٍ
فِيمَا الْمُلُوكِ مَوَاقِدَ النَّيرانِ
أَنْسَابُ أَصْلِهِمْ إِلَى عِدَّتَانِ
أَصْبَحَتْ مِنْ قَتْلِكَ بِالْإِحْسَانِ
وَإِذَا مَدَحْتُكَ حَارَ فَيْكَ لِسَانِي

- ١ النارج : ليمون تسميه العامة بأبي صغير .
٢ الحسام : السيف القاطع . عل : بمعنى مع . قوله : بكف كل جبان من صلة تلقى .
٣ العباد : جمع عبادة ، وهي البناء الرفيع . القمم : الرؤوس .

الجسوم تسقط والأرواح تنهزم

قال وقد تُحدث بحضرة سيف الدولة أن الطريق
أقسم عند ملكه أنه يمارض سيف الدولة في الدرب وسأله
أن ينجده ببطارقه ومُدده ومُدده ففعل فغاب عنه .
أنشده لياها سنة خمس وأربعين وثلاث مئة (٩٥٦ م)
وهي آخر ما أنشده بحلب .

عُقْبَى الْيَمِينِ عَلَى عُقْبَى الْوَعَى نَدْمُ	ماذا يزيدُكَ في إقدامِكَ القسمُ ^١
وَقِي الْيَمِينِ عَلَى مَا أَنْتَ وَأَعِيدُهُ	مَا دَلَّ أَنْتَ فِي الْمِعَادِ مُتْهِمُ ^٢
أَلَى الْفَتَى ابْنُ شُمْشُوقٍ فَأَحْنَتْهُ	فَتَى مِنَ الْفَرْبِ تُنْسَى عِنْدَهُ الْكَلِمُ ^٣
وَفَاعِيلٌ مَا اشْتَهَى بِغْنِيهِ عَنْ حَلِيفٍ	عَلَى الْفِعَالِ حُضُورُ الْفِعْلِ وَالْكَرَمُ ^٤
كَلُّ السِّيفِ إِذَا طَالَ الْفَرْابُ بِهَا	يَمَسُّهَا غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ السَّامُ ^٥
لَوْ كَلَّتِ الْحَيْلُ حَتَّى لَا تَحْمَلُهُ	تَحْمَلْتَهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الْهِمَمُ ^٦
أَيْنَ الْبَطَارِيقُ وَالْحَلْفُ الَّذِي حَلَقُوا	بِمَقْرِقِ الْمَلِكِ وَالزَّعْمُ الَّذِي زَعَمُوا ^٧

١ المقبى : العاقبة . يقول : من حلف على أن عاقبة الحرب تكون له كانت عاقبة يمينه الندم لأن القسم لا يزيد في إقدام الجبان .

٢ يعني : إذا حلفت من نفسك على ما تعدد دلت يمينك على عدم صدقك لأن الصادق لا يحتاج إلى اليمين .

٣ آل : حلف . أحسنه : الجأء إلى الحنث وهو الخلف في اليمين .

٤ الملك مخفياً : الملك . أي أين ذهبوا وأمين يمينهم التي حلفوها برأس ملكهم .

وَلَّى صَوَارِمَهُ إِكْذَابَ قَوْلِهِمْ
نَوَاطِقُ مُخْبِرَاتٍ فِي جَمَاجِمِهِمْ
الرَّاجِعُ الْخَلِيلَ مُحْفَاةً مَقْوَدَةً
كَتَلَ بِطَرِيقِ الْمَغْرُورِ سَاكِنُهَا
وَوَظَنَتْهُمْ أَنْكَ الْمِصْبَاحُ فِي حَلَبٍ
وَالشَّمْسُ يَتَعُونُ إِلَّا أَنْتُمْ جَهْلُوا
فَلَمْ تُنِمْ سَرُوجَ فَتَحَ نَاطِرِهَا
وَالنَّفْعُ يَأْخُذُ حَرَانًا وَبَقَعَتْهَا
سُحْبٌ تَمُرُّ بِحَصْنِ الرَّانِ مُمَسِكَةٌ
فَهُنَّ أَلْسِنَةُ أَفْوَاهِهَا الْقِيَمُ
عَنْهُ بِمَا جَهَلُوا مِنْهُ وَمَا عَلِمُوا
مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَبَارِ أَهْلِهَا لَارِمٌ
بِأَنَّ دَارَكَ قِنْسَرِينَ وَالْأَجْمُ
إِذَا قَصَدَتْ سَوَاهَا عَادَهَا الظُّلُمُ
وَالْمَوْتُ يَدْعُوْنَ إِلَّا أَنْتُمْ وَمَهْمَا
إِلَّا وَجَيْشُكَ فِي جَفْنَيْهِ مُزْدَحِمٌ
وَالشَّمْسُ تُسْفِرُ أَحْيَانًا وَتَلْتَنِمُ
وَمَا بِهَا الْبُخْلُ لَوْلَا أَنْتَا نِقَمٌ

- ١ يقول : وكلف سيوفه أن تكذب ما وعدوا به فكذبهم بقطع رؤوسهم .
- ٢ يقول : إن هذه السيوف إذا وقعت في جاجهم أخبرتهم عن سيف الدولة بما علموا وما جهلوا منه .
- ٣ وبار : مدينة قديمة الخراب أي من كل مدينة مثل وبار وارم من القبائل الهالكة .
- ٤ تل بطريق : بلد بالروم . قسرين : كورة بالشام بالقرب من حلب . الأجم : مكان بقرب الفراديس . أي من كل بلد غراب كتل بطريق التي اغترسا كنها بأن دارك بعيدة عنه وأنت لا تقدر على الوصول إليه .
- ٥ أي واغتروا بأنك كالصباح في حلب إذا فارقتها أظلمت أي شق أهلها عصا الطاعة .
- ٦ وهم في الشيء : سبق وهمه إليه . يقول : إن ما ظنوه من أنك المصباح حقيقته أنك الشمس تغم كل مكان بنورها ، وما ظنوه من أنك تستعيد أرضهم وهموا فيه لأنك كاللوت الذي لا تبعد عليه مسافة .
- ٧ سروج : بلد قرب حران .
- ٨ حران : بلد بما بين النهرين . تسفر : فكشف عن وجهها . أي أن الفبار يسترها نارة وينكشف عنها أخرى .
- ٩ حصن الران : موضع بالروم . ممسكة : أي بخيلة بالمطر . يقول : إن هذا الجيش يمر بهذا الموضع ولا يضره لأنه من أهل سيف الدولة .

جَيْشٌ كَأَنَّكَ فِي أَرْضٍ تُطَاوِلُهُ ۖ فَالْأَرْضُ لَا أَمَّ ۖ وَالْجَيْشُ لَا أَمَّ ۖ
 إِذَا مَضَىٰ عِلْمٌ مِنْهَا بَدَأَ عِلْمٌ ۖ وَإِنْ مَضَىٰ عِلْمٌ مِنْهُ بَدَأَ عِلْمٌ ۖ
 وَشُرِبَ أَحْمَتِ الشَّعْرَىٰ شَكَايِمَهَا ۖ وَوَسَمَّتْهَا عَلَىٰ أَنْفِهَا الْحَكَمَ ۖ
 حَتَّىٰ وَرَدْنَ بِسِمْنَيْنِ بِحَبْرَتِهَا ۖ تَنْشِ بِالْمَاءِ فِي أَشْدَاقِهَا اللَّحْمَ ۖ
 وَأَصْبَحَتْ بَقْرَىٰ هِرْبَطَ جَائِلَةٍ ۖ تَرَعَىٰ الظُّبَىٰ فِي خَصِيبِ نَبْتِهِ اللَّحْمَ ۖ
 فَمَا تَرَكْنَ بِهَا خُلْدًا لَهُ ۖ بَصَرٌ ۖ تَحْتَ التَّرَابِ وَلَا بَازًا لَهُ ۖ قَدَمٌ ۖ
 وَلَا هِزْبَرًا لَهُ ۖ مِنْ دِرْعِهِ لِبَدٌ ۖ وَلَا مَهَاةً لَهَا ۖ مِنْ شِبْهِهَا حَشَمٌ ۖ
 تَرْمِي عَلَى شَفَرَاتِ الْبَاتِرَاتِ بِهِمْ ۖ مَكَانُ الْأَرْضِ وَالْفَيْطَانُ وَالْأَكَمَ ۖ
 وَجَاوَزُوا أَرْضَانَا مُعْصِمِينَ بِهِ ۖ وَكَيْفَ يَعْصِمُهُمْ مَا لَيْسَ يَنْعَصِمُ ۖ

- ١ تطاوله : تغالبه في الطول . والضمير المستتر للأرض . الأم : القرب ، وخبر لا محذوف ، أي لا أم فيها . أي أن الأرض كأنها تطاول جيشك في البعد لأنها بعيدة الأطراف والجيش كذلك .
- ٢ العلم من الأرض : الجبل . ومن الجيش : الراية . يقول : كلما مضى جبل من الأرض ظهر بطنه جبل وكلما مضت فرقة من الجيش برأيها ظهرت بعدها فرقة .
- ٣ الشرب : الضوامر من الحليب . الشعري : نجم . الشكايم جمع شكية : الحديدية المعترضة في فم الفرس . التوسيم : الكمي . الحكم جمع حكمة : ما أحاط من الهجاء بالحنك . يقول : وغيل حيث حدائد بلجمها من شدة الحر حتى كوتها الحكم كاللياس .
- ٤ سمنين : اسم موضع . التشيش : صوت الماء إذا غل .
- ٥ ضمير تركن للظبي . يريد بالخلد والبالز الذين هربوا من الروم فاخضى بعضهم بالأسراب تحت الأرض كالخلد وبعضهم تسلق الجبال كالبالز وإن السيوف أهلكت الجميع .
- ٦ المكان : المواضع الخفية . الفيطان جمع غائط : المطنن الواسع من الأرض . يعني أن هذه المذكورات تلقىهم على حدود السيوف .
- ٧ ارسان : اسم نهر . معصمين به : ممتنعين . أي أنهم قطعوا هذا النهر أملا أنه يمنهم منك .

وَمَا بِصُدَّكَ عَنْ بَحْرِ لَهْمٍ سَعَةً
 ضَرْبَتَهُ بِصُورِ الْخَيْلِ حَامِلَةٍ
 تَجَفَّلُ الْمَوْجُ عَنْ لَبَاتِ خَيْلِهِمْ
 عَبَّرَتْ تَقْدُمُهُمْ فِيهِ وَفِي بَلَدٍ
 وَفِي أَكْفِهِمِ النَّارُ الَّتِي عُبِدَتْ
 هِنْدِيَّةٌ إِنْ تُصَغَّرَ مَعَشَرًا صَفَرُوا
 قَاسَمَتَهَا تَلَّ بِطَرِيقٍ فَكَانَ لَهَا
 تَلَقَّى بِهِمْ زَبَدَ التِّيَّارِ مُقَرَّبَةً
 دُهُمٌ فَوَارِسُهَا رُكَّابُ أَبْطُنِيهَا
 وَمَا يَرُدُّكَ عَنْ طَوْدٍ لَهْمٍ شَمَمٌ
 قَوْمًا إِذَا تَلَفُوا قُدَمًا فَقَدْ سَلِمُوا
 كَمَا تَجَفَّلُ تَحْتَ الْغَارَةِ النَّعَمُ
 سُكَّانُهُ رِمَمٌ مَسْكُونُهَا حُمَمٌ
 قَبْلَ الْمَجُوسِ إِلَى ذَا الْيَوْمِ تَضْطَرِمُ
 بَحْدَهَا أَوْ تَعُظَّمُ مَعَشَرًا عَظُمُوا
 أَبْطَالُهَا وَلَكَ الْأَطْفَالُ وَالْحَرَمُ
 عَلَى جَحَافِلِهَا مِنْ نَضْحِهِ رَثَمٌ
 مَكْدُودَةٌ وَيَقْتُومُ لَا بِهَا الْأَلَمُ

١ أي لا تمنك سعة بحارهم ولا علو جبالهم عن الوصول إليهم .

٢ الهاء من ضربته لغيره . القدم : الإقدام . أي يملكون التل في الإقدام سلامة .

٣ تجفل : تتجفل ، والتجفل الإسراع في الحرب . ينهزم الموج أمام صخور خيلهم وهي ساجدة كما تنهزم الموائج عند الغارة عليهم .

٤ تقدمهم : تقدمهم ، وضعير فيه لغيره . يقول : عبرت النهر قدام رجالك إلى بلد قتلت أهله فصاروا رما وأحرقت مساكنهم فصارت حما .

٥ أراد بالنار السيوف .

٦ ضمير بهم للأطفال والحرم . المقربة : الخيل وعلى بها السفن . الجحافل جمع جحفة : وهي للذي الحافر بمنزلة الشفة للإنسان . النضج : الرش . الرثم : يياض في جحفة الفرس العليا . أي تجري بهذا السبي السفن شاقة زيد الأمواج .

٧ دم : سود وهو خبر عن مخلوف ضمير المقربة . فوارسها : مبتدأ خبره ما بعده . مكدودة : خبر ثان . أي هي سود لأنها مطلية بالقار وفوارسها تركب بطونها على خلاف عادة الخيل وألم السير على الملاحين لا عليها .

مِنْ الْجِيَادِ الَّتِي كِدَتْ الْعَدُوُّ بِهَا
 نِتَاجُ رَأْيِكَ فِي وَقْتٍ عَلَى عَجَلٍ
 وَقَدْ تَمَنَّوْا غَدَاةَ الدَّرَبِ فِي لَحَبٍ
 صَدَمَتْهُمْ بِخَمِيسٍ أَنْتَ غَرْتَهُ
 فَكَانَ اثْبَتُ مَا فِيهِمْ جُسُومَهُمْ
 وَالْأَعْوَجِيَّةُ مِْلَهُ الطَّرْقِ خَلْفَهُمْ
 إِذَا تَوَافَقَتِ الضَّرْبَاتُ صَاعِدَةً
 وَأَسْلَمَ ابْنُ شُشُوقٍ أَيْتَهُ
 لَا يَأْمُلُ النَّفْسَ الْأَقْصَى لِمُهْجَتِهِ
 تَرُدُّ عَنْهُ قَنَا الْقُرْصَانِ سَابِغَةً
 تَخُطُّ فِيهَا الْعَوَالِي لَيْسَ تَنْفُذُهَا
 وَمَا هَا خَلَقَ مِنْهَا وَلَا شَيْمٌ
 كَلَقَطَ حَرْفٍ وَعَاهُ سَامِعٌ فَهَيْمٌ
 أَنْ يُبْصِرُوكَ فَلَمَّا أَبْصَرُوكَ عَمَوُا
 وَسَمَّهَرِيَّتُهُ فِي وَجْهِهِ غَمَمٌ
 يَسْقُطْنَ حَوْلَكَ وَالْأَرْوَاحُ تَنْهَزِمُ
 وَالْمَشْرِقِيَّةُ مِْلَهُ الْيَوْمِ فَوْقَهُمْ
 تَوَافَقَتْ قُلُلٌ فِي الْجَوِّ تَصْطَلِمُ
 إِلَّا أَنْتَ فَهَوَ يَنْأَى وَهِيَ تَبْتِمُ
 فَيَسْرِقُ النَّفْسَ الْأَدْنَى وَيَغْتَنِمُ
 صَوْبُ الْأَسِنَّةِ فِي أَثْنَانِهَا دَيْمٌ
 كَانَ كُلَّ سِنَانٍ فَوْقَهَا قَلَمٌ

- ١ أي أن أخلاقها ليست كالخيل ولا طيائرها مثلها .
- ٢ يعني أن هذه السفن التي عبر عنها بالخيل هي ما أحدثه رأيها في وقت يسير كوقت فهم السامع الفهم كلمة ينطق بها فائق .
- ٣ غداة الدرب : غداة اليوم الذي كانوا فيه على هذا المكان .
- ٤ الفهم : كثرة شعر الناصية .
- ٥ الأعرجية : خيل منسوبة إلى أعرج وهو فرس كريم كان لبني هلال .
- ٦ القلل : الرؤوس .
- ٧ أسلم : ترك . وألا أي إن لا فإن تفسيرية فسرت الالية أي اليمين يعني أنه حلف بأن لا ينثني عن عدوه فكان يهدد منهزماً ويمهته تضحك ساخرة منه .
- ٨ الصوب : الانصباب . أثنائها : طاقاتها . يعني انصباب الأسمه عليها لا يؤثر فيها ولو كان كالطر .
- ٩ يعني أسنة الرماح تؤثر في درعه ولا تحرقها فهي كالقلم فإنه يؤثر في القراطيس ولا يخرقه .

فَلَا سَقَى الْغَيْثُ مَا وَارَاهُ مِنْ شَجَرٍ
 أَلْهَى الْمَمَالِكَ عَنْ فَخْرِ قَفْلَتَ بِهِ
 مُقْلَدًا فَوْقَ شُكْرِ اللَّهِ ذَا شُطْبٍ
 أَلْقَتْ لَيْلِكَ دِمَاءُ الرُّومِ طَاعَتَهَا
 يُسَابِقُ الْقَتْلُ فِيهِمْ كُلَّ حَادِثَةٍ
 نَفَتْ رُقَادَ عَلِيٍّ عَنْ مُحَاجِرِهِ
 الْقَائِمُ الْمَلِكُ الْهَادِي الَّذِي شَهِدَتْ
 ابْنُ الْمُعَفَّرِ فِي نَجْدٍ فَوَارِسَتَهَا
 لَا تَطْلُبُنَّ كَرِيمًا بَعْدَ رُؤْيَيْهِ
 وَلَا تُبَالِ بِشِعْرِ بَعْدَ شَاعِرِهِ

لَوْ زَالَ عَنْهُ لَوَارَتْ شَخْصَهُ الرِّخَمُ^١
 شَرِبُ الْمُدَامَةِ وَالْأَوْتَارُ وَالنَّعْمُ^٢
 لَا تُسْتَدَامُ بِأَمْضَى مِنْهُمَا النَّعْمُ^٣
 فَلَوْ دَعَوْتَ بِلَا ضَرْبٍ أَجَابَ دَمُ
 فَمَا يُصِيهِمْ مَوْتُ وَلَا هَرَمُ
 نَفْسٌ يُفَرِّحُ نَفْسًا غَيْرَهَا الْحُلُمُ
 قِيَامُهُ وَهَدَاهُ الْعَرَبُ وَالْعَجَمُ
 بِسَيْفِهِ وَلَهُ كُوفَانُ وَالْحَرَمُ^٤
 إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَأُ خُتْمُوا
 قَدْ أَفْسِدَ الْقَوْلُ حَتَّى أَحْمِدَ الصَّمَمُ

١ زل عنه : أخطأه . الرخم : طائر ، والهاء من واره تعود إل ابن شمشيق .

٢ قوله ألهى الممالك : أي أصحاب الممالك وهم الملوك .

٣ الشطب جمع شطبة : الطريقة في متن السيف أي خط يلعب في نصله من شدة جريان مائه وصفاء
 فرنده . يعني أنك جعلت الشكر ثوباً لك وتقلدت السيف فوقه ولا شيء أفضل من هذين في استدامة
 النعم .

٤ عفره : مرغه في التراب . كوفان : اسم للكوفة . الحرم : حرم مكة . أي هو ابن الذي قتل
 فرسان نجد وملك الكوفة والحرم .

غريبة الزمان

يحدثه ويذكر لإيقاعه بعمرو بن
حابس وبني ضبة سنة إحدى وعشرين
وثلاث مئة (٩٣٣ م) ولم ينشده لياه :

ذِكْرُ الصَّبَى وَمَرَائِعِ الْأَرَامِ جَلَبَتْ حِمَامِي قَبْلَ وَقْتِ حِمَامِي^١
دِمْنٌ تَكَاثَرَتْ الْمُؤْمُ عَلَيَّ فِي عَرَصَاتِهَا كَتَكَاثُرِ الْأَوَامِ
وَكَانَ كُلَّ سَحَابَةٍ وَقَفْتُ بِهَا تَبْكِي بَعِيْنِي عُرْوَةُ بْنُ حِزَامٍ^٢
وَلَطَّالَمَا أَفْنَيْتُ رِيْقَ كَعَابِهَا فِيهَا وَأَفْنَتْ بِالْعِتَابِ كَلَامِي^٣
قَدْ كُنْتُ تَهْزَأُ بِالْفِرَاقِ مَجَانَةً وَتَجُرُّ ذَبْلِي شِرَّةً وَعُرَامٍ^٤
لَيْسَ الْقِيَابُ عَلَى الرِّكَابِ وَإِنَّمَا هُنَّ الْحَيَاةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلَامٍ^٥
لَيْتَ الَّذِي فَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الْحَصَى لِحِفَافِهِنَّ مَقَاصِلِي وَعِظَامِي
مُتَلَحِّظِينَ نَسُجَ مَاءِ شُؤُونِنَا حَذَرًا مِنْ الرَّقَبَاءِ فِي الْأَكْمَامِ^٦
أَرْوَاحُنَا انْهَمَلَتْ وَعِشْنَا بَعْدَهَا مِنْ بَعْدٍ مَا قَطَرَتْ عَلَى الْأَقْدَامِ^٧

١ ذكر جمع ذكرى : الذكر . المرائع : المواضع ترتع فيها الدواب . الأرام جمع ريم : الظبي الخالص البياض .

٢ عروة بن حزام : صاحب عقراء يقال إنه أول من بكى على الأطلال .

٣ الكعاب : الجارية التي بدا ثديها للهود ، والفسير للمرائع .

٤ المجانة : الهزل وعدم المبالاة . الشرة : الخلة والبطر . العرام : الشراة . والخطاب لنفسه .

٥ القياب : جمع قية ، والمراد بها الموادج .

٦ أي كل واحد منا يلحظ الآخر وينظر إليه . نسج : نكب . الشؤون : مجاري السموع من الرأس .

٧ أرواحنا : يريد بها دموعنا .

لَوْ كُنْ يَوْمَ جَرَيْنَ كُنْ كَصَبْرِنَا عِنْدَ الرَّحِيلِ لَكُنْ غَيْرَ سِجَامٍ^١
 لَمْ يَتْرُكُوا لِي صَاحِبًا إِلَّا الْأَسَى وَذَمِيلَ ذِعْلِبَةَ كَفَحَلِ نَعَامٍ^٢
 وَتَعَدَّرُ الْأَحْرَارِ صَبْرَ ظَهْرَهَا إِلَّا إِلَيْكَ عَلَيَّ ظَهْرَ حَرَامٍ^٣
 أَنْتَ الْغَرِيبَةُ فِي زَمَانٍ أَهْلُهُ وَلِدَتْ مَكَارِمُهُمْ لَغَيْرِ تَعَامٍ^٤
 أَكْثَرْتَ مِنْ بَذْلِ النَّوَالِ وَلَمْ تَزَلْ عَلَّمَا عَلَى الْإِفْضَالِ وَالْإِنْعَامِ^٥
 صَغَرْتَ كُلَّ كَبِيرَةٍ وَكَبُرْتَ عَنْ لَكَأَنَّهُ وَعَدَدَتْ سِنَّ غُلَامٍ^٦
 وَرَقَلْتَ فِي حُلُلِ الثَّنَاءِ وَإِنَّمَا عَدَمُ الثَّنَاءِ نِهَآيَةُ الْإِعْدَامِ
 عَيْبٌ عَلَيْكَ تُرَى بِسَيْفٍ فِي الْوَعَى مَا يَصْنَعُ الصَّنْصَامُ بِالصَّنْصَامِ
 إِنْ كَانَ مِثْلُكَ كَانَ أَوْ هُوَ كَاتِنٌ فَبَرَرْتُ حِينَئِذٍ مِنْ الْإِسْلَامِ^٧
 مَلِكٌ زُهَتْ بِمَكَانِهِ أَبَامُهُ حَتَّى افْتَخَرْنَ بِهِ عَلَى الْأَيْسَامِ^٨

١ ضمير كن للمدح ، وكن الثانية زائدة . كصبرنا : خبر الأول . يقول : لو كانت دموعنا يوم الرحيل مثل صبرنا لما جرت .

٢ الفمیل : ضرب من سير الإبل . الذلعة : الناقة السريعة .

٣ تملأ الأحرار أي الكرام : عدم وجودهم . وقوله ظهرها أي ركوب ظهرها فحلله لضييق المقام . يقول : عدم وجود الكرام صير ركوب هذه الناقة محرماً علي إلا إليك لأنه لا كريم غيرك .

٤ الغريبة : اسم لما يستغرب . يقول : أنت غريبة هذا الزمان لأن أهله كلهم ناقصو المكارم ما هناك فإنك تام الكرم فيهم .

٥ العلم : العلامة .

٦ الكيرة : الأمر الكبير ، واللام للتوكيد ، أي قولم لكأنه يعني أنك لا تشبه بغيرك مع أنك لم تتجاوز سن الغلام .

٧ كان الأولى ناقصة . الثانية بمعنى وجد .

٨ زهي : تاه وتكبر ، وفتح العين في المجهول لغة طي .

وَتَخَالَهُ سَلَبَ الْوَرَى مِنْ حِلْمِهِ
وَإِذَا امْتَحَنَتْ تَكَشَّفَتْ عِزَّمَاتُهُ
وَإِذَا سَأَلَتْ بَنَانَهُ عَنْ نَيْلِهِ
مَهْلًا أَلَا اللَّهُ مَا صَنَعَ الْقَنَّا
لَمَّا تَحَكَّمَتِ الْأَسِنَّةُ فِيهِمْ
فَتَرَكْتَهُمْ خَلَلَ الْبُيُوتِ كَأَنَّمَا
أَحْجَارُ نَاسٍ فَوْقَ أَرْضٍ مِنْ دَمٍ
وَذِرَاعُ كُلِّ أَبِي فَلَانٍ كُنْبَةٌ
عَهْدِي بِمَعْرَكَةِ الْأَمِيرِ وَخَيْلُهُ
صَلَّى إِلَاهُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُودَّعٍ
أَحْلَامَهُمْ فَهَمُّ بِلَا أَحْلَامٍ^١
عَنْ أَوْحَدِي النَّقْصِ وَالْإِبْرَامِ^٢
لَمْ يَرْضَ بِالدُّنْيَا قَضَاءَ ذِمَامِ^٣
فِي عَمْرٍو حَابٍ وَضَبَّةَ الْأَغْتَامِ^٤
جَارَتْ وَهَنْ يَجْرُنَ فِي الْأَحْكَامِ
غَضِبَتْ رُؤُوسُهُمْ عَلَى الْأَجْسَامِ
وَتُجُومُ بَيْضٍ فِي سَمَاءٍ قَتَامِ^٥
حَالَتْ فَصَاحِبُهَا أَبُو الْأَيْتَامِ^٦
فِي النَّقْعِ مُحْجِمَةٌ عَنِ الْإِحْجَامِ^٧
وَسَقَى ثَرَى أَبُوَيْكَ صَوْبَ غَمَامِ^٨

- ١ الحلم : الأناة والمقل . يقول : إنه لزيادة حلمه صار كأنه سلب الورى أحلامهم وأضافها إليه .
٢ تكشف : ظهرت . المزمات : المزائم .
٣ اللام : الحق . يقول : إذا سألتك البطاء وأعطاك الدنيا بما فيها لم يرض بها قضاء حقلك .
٤ لله : كلمة تعجب . عمرو حاب : أراد عمرو بن حابس فأعساف ورغم وهو بطن من أسد .
ضبة : قبيلة من العرب مشهورة . الأغتام : الذين في منطقتهم حجة .
٥ قوله أحجار ناس : أي هناك أحجار ناس . يقول : إن الجثث كانت في ساحة القتال مثل الحجارة على الأرض من الدم واستأ الجوع غوداً تلعب كالنجوم في سماء من الدمار .
٦ ذراع : حطاف حل أحجار . حالت : تغيرت . يعني وهناك ذراع كل رجل كان يكنى بأبي فلان فلما قتل صار بنوه يتأى وصار يكنى بأبي الأيتام .
٧ الإحجام : التأخر .
٨ صوب الغمام : مطره .

وَكَسَاكَ ثَوْبَ مَهَابَةٍ مِنْ عِنْدِهِ ۖ
فَلَقَدْ رَمَى بِلَدِّ الْعَدُوِّ بِنَفْسِهِ ۖ
قَوْمٌ تَفَرَّسَتْ الْمَنَآيَا فِيكُمْ ۖ
تَاللَّهِ مَا عَلِمَ امْرُؤٌ لَوْلَاكُمْ ۖ
وَأَرَاكَ وَجَهَ شَقِيقِكَ الْقَمَقَامِ ۑ
فِي رَوْقٍ أَرْعَنَ كَالْغِطَمِ لِهَامِ ے
فَرَأَتْ لَكُمْ فِي الْحَرْبِ صَبْرَ كِرَامِ ۓ
كَيْفَ السَّخَاءُ وَكَيْفَ ضَرْبُ الْهَامِ ۔

١ القمقام : السيد .

٢ الروق : القرن أراد به مقدمة الجيش . الأرعن : الجيش المضطرب لكثرة . النظم : البحر

المظيم . الهام : الجيش الكثير كأنه يلهم كل شيء .

٣ تفرست : بمعنى تأملت . المنايا : جمع منية ، وهي الموت .

٤ الهام : الرؤوس .

ليس إلا لك يا علي

أنفذ إليه سيف النولة ابنه من
حلب إلى الكوفة ومعه هدية وكان
ذلك بعد غروجه من مصر ومفارقه
للكلور ، فقال يمدحه وكتب بها إليه
من الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلاث
مئة (٩٦٣ م) :

مَا لَنَا كُلُّنَا جَوٍّ يَا رَسُولُ	أَنَا أَهْوَى وَقَلْبُكَ الْمَتَّبُولُ ^١
كُلَّمَا عَادَ مَنْ بَعَثْتُ إِلَيْهَا	غَارَ مِنِّي وَخَانَ فِيمَا يَقُولُ
أَفْسَدَتْ بَيْنَنَا الْأَمَانَاتِ عَيْنَا	هَا وَخَانَتْ قُلُوبُهُنَّ الْعُقُولُ ^٢
تَشْتَكِي مَا اشْتَكَيْتُ مِنَ الْمِ الشُّو	قِ إِلَيْهَا وَالشُّوقُ حَيْثُ النُّحُولُ ^٣
وَإِذَا خَامَرَ أَهْوَى قَلْبَ صَبٍّ	فَعَلَيْهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَلِيلُ
زَوْدِنَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ مَا دَا	مَ فَحَسْنُ الْوُجُوهِ حَالُ نَحُولُ
وَصَلِينَا نَصْلِكَ فِي هَذِهِ الدُّنْ	يَا فَإِنَّ الْمُقَامَ فِيهَا قَلِيلُ
مَنْ رَأَاهَا بِعَيْنِهَا شَاقَهُ الْقُطْ	أَنْ فِيهَا كَمَا تَشُوقُ الْحُمُولُ ^٤

١ الجوى : المحروق القلب من حزن أو عشق . المتبول : الذي أسقمه الحب وأضعفه . يهتم رسوله إلى المحبوبة بأنه قد شاركه في حبا .

٢ ضمير قلوبهن للعقول أي خانت العقول قلوبهن .

٣ أي أنها تكذب في شكواها لأن النحول عنه دونها .

٤ القطان : السكان . الحمول : الإبل عليها المواجد .

١. إِنَّ تَرَبَّنِي أَدِمْتُ بَعْدَ بَيَاضِ
 صَحْبَتِنِي عَلَى الْفَلَاةِ فَتَاةٌ
 سَتَرْتُكَ الْحِجَالَ عَنْهَا وَلَكِنْ
 مِثْلُهَا أَنْتِ لَوَحْتَنِي وَأَسْقَمْتُ
 نَحْنُ أَدْرَى وَقَدْ سَأَلْنَا بِنَجْدٍ
 وَكَثِيرٌ مِنْ السَّوَالِ اشْتِيَاقٌ
 لَا أَقْمَنَّا عَلَى مَكَانٍ وَإِنْ طَا
 كُلَّمَا رَحَبْتُ بِنَا الرُّوضُ قُلْنَا
 فِيكَ مَرَمَى جِيَادِنَا وَالْمَطَايَا
 وَالْمُسْتَمُونَ بِالْأَمِيرِ كَثِيرٌ
 الَّذِي زُلْتُ عَنْهُ شَرْقًا وَغَرْبًا
 فَحَمِيدٌ مِنْ الْقَنَاةِ الذُّبُولُ ١
 عَادَةُ اللَّوْنِ عِنْدَهَا التَّبْدِيلُ ٢
 بَكَ مِنْهَا مِنَ اللَّمَمَى تَقْبِيلُ ٣
 تِ وَزَادَتْ أَبْنَاهَا كَمَا الْعُطْبُولُ ٤
 أَطْوِيلُ طَرِيقُنَا أَمْ يَطْوُلُ
 وَكَثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعْلِيلُ ٥
 بَ وَلَا يُمَكِّنُ الْمَكَانَ الرَّحِيلُ
 حَلَبٌ قَصْدُنَا وَأَنْتِ السَّيْلُ
 وَلِئِبْهَا وَجِيفُنَا وَالذَّمِيلُ ٦
 وَالْأَمِيرُ الَّذِي بِهَا الْمَأْمُولُ
 وَنَدَاهُ مُقَابِلِي مَا يَزُولُ ٧

١ أدمت : من الأدمة وهي السرة . الذبول : الدقة ولصوق القشر .

٢ يريد بالفتاة الشمس .

٣ الحجال جمع حجلة : السر . المي : سرية في الشفة . يقول : حببتك السرور من الشمس حتى لا يصيبك شعاعها ولكن في شفتيك سواد من مثل السواد الذي تؤثره فكأنها قبلت فاك فأثرت موضع التقيل .

٤ لوحتني : غيرت لوني . أسقمت : أي وأسقمتني فحذف الضمير . العطبول : الطويلة لقد التامة من النساء . يقول : إن الشمس غيرت لوني وأنت أسقمتني ولكن زادت في هذا التغير أحسنكما أي أنت .
 ٥ أي كثير من السؤال يكون سببه الاشتياق لا الجهل بالمسؤول عنه ، وكثير من الجواب يكون تطييباً لائل .

٦ الوجيف : العلو أي علو الخليل . الذميل : ضرب من سير الإبل .

٧ زلت عنه : فارقت .

وَمَعِيَ ابْنَمَا سَلَكْتُ كَأَنِّي كُلُّ وَجْهِ لَهُ بَوَجْهِ كَفِيلُ^١
وَإِذَا الْعَدْلُ فِي النَّدَى زَارَ سَمْعًا فَقَدَاهُ الْعَدُولُ وَالْمَعْدُولُ^٢
وَمَوَالٍ تُحْيِيهِمْ مِنْ يَدَيْهِ نِعَمٌ غَيْرُهُمْ بِهَا مَقْتُولُ^٣
فَرَسٌ سَابِغٌ وَرُمْحٌ طَوِيلُ وَدِلَاصٌ زَعْفٌ وَسَيْفٌ صَقِيلُ^٤
كُلَّمَا صَبَحَتْ دِيَارَ عَدُوِّ قَالَ تِلْكَ الْغُبُوثُ هَذِي السُّيُولُ^٥
دَهْمَتُهُ تُطَايِرُ الزَّرْدَ الْمُحْدُ كَمَّ عَنْهُ كَمَا يَطِيرُ النَّسِيلُ^٦
تَقْنِصُ الْخَيْلَ خَيْلُهُ قَنْصَ الْوَحْدِ شَرٌّ وَيَسْتَأْسِرُ الْخَمِيسَ الرَّعِيلُ^٧
وَإِذَا الْحَرْبُ أَعْرَضَتْ زَعَمَ الْهَوُ لُ لَعِينِهِ أَنَّهُ تَهْوِيلُ^٨
وَإِذَا صَحَّ فَالزَّمَانُ صَحِيجُ وَإِذَا اعْتَلَّ فَالزَّمَانُ عَكِيلُ^٩
وَإِذَا غَابَ وَجْهُهُ عَنْ مَكَانٍ فِيهِ مِنْ ثَنَاهُ وَجْهُ جَمِيلُ^{١٠}
لَيْسَ إِلَّا كَ يَا عَلِيَّ هُمَامُ سَيْفُهُ دُونَ عِرْضِهِ مَسْلُولُ^{١١}
كَيْفَ لَا تَأْمَنُ الْعِرَاقُ وَمِصْرُ وَسَرَائِكَ دُونَهَا وَالْحِجُولُ^{١٢}

١ الوجه : الجهة ، وصغير له الندى .

٢ الموالى : الصديق والاصدقاء ، وهو عطف على الملوك .

٣ فرس : بدل تفصيل من نعم في البيت السابق وما بعده عطف عليه . السابغ : السريع العدو .
الدلاص : الدرع البراقة . الزعف : القوة المحكمة النسيج .

٤ المحكم : الموثق الصنعة . النسيل : ما تساقط من ريش الطائر . أي أنها تطاير زرد الدرع من قوة
الضرب كما يطير الريش إذا سقط من الطير .

٥ الرعيل : القطعة من الخيل بين العشرين والثلاثين .

٦ أعرضت : ظهرت وقامت . الهول : الفزع . التهويل : التهويل . أي أنه يستخف بالهول ويقدم
عليه كأنه تهويل لا حقيقة له .

لَوْ تَحَرَّفْتَ عَنْ طَرِيقِ الْأَعَادِي رَبَطَ السُّدْرُ خَيْلَهُمْ وَالنَّخِيلُ^١
وَدَرَى مَنْ أَعَزَّهُ الدَّفْعُ عَنْهُ فِيهِمَا أَنَّهُ الْحَقِيرُ الذَّلِيلُ^٢
أَنْتَ طُولَ الْحَيَاةِ لِلرُّومِ غَازٍ فَمَتَى الْوَعْدُ أَنْ يَكُونَ الْقُفُولُ^٣
وَسَوَى الرُّومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رُومٌ فَعَلَى أَيِّ جَانِبَيْكَ تَمِيلُ^٤
قَعَدَ النَّاسُ كُلَّهُمْ عَنْ مَسَاعِي لَكَ وَقَامَتْ بِهَا الْقَنَا وَالنُّصُولُ^٥
مَا الَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الْمَتَايَا كَالَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الشُّمُولُ^٦
لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ تَكُونَ جَوَادًا وَزَمَانِي بِأَنْ أَرَكَ بَخِيلُ^٧
نَقَصَ الْبُعْدُ عَنْكَ قُرْبَ الْعَطَايَا مَرَّتَعِي مُخَصَّبٌ وَجِسْمِي هَزِيلُ^٨
إِنْ تَبَوَّاتُ غَيْرَ دُنْيَايَ دَارًا وَأَتَانِي نَيْلٌ فَأَنْتَ الْمُنِيلُ^٩
مِنْ عَيْيِدِي إِنْ عِشْتُ لِي أَلْفُ كَافُو رِي وَلِي مِنْ نَدَاكَ رَيْفٌ وَنَيْلُ^{١٠}
مَا أَبَالِي إِذَا اتَّقَنْتَ اللَّبَالِي مَنْ دَهَمَتْ حُبُولُهَا وَالْحَبُولُ^{١١}

١ تحرفت : انحرفت . السدر : شجر النبق . أي ربطوا خيلهم بالسدر والنخيل دون أن يقف أحد في طريقهم .

٢ الضير من فيها للعراق ومصر .

٣ يكون تامة ، والقفول الرجوع .

٤ نقص : كدر .

٥ أراد بكافور كافوراً الإغشيدي الذي سيأتي ذكره . الريف : أرض فيها زرع وخصب ومنها ريف مصر المشهور وهو المراد هنا ، وأراد بالنيل نيل مصر .

٦ الحبول جمع حبل : وهو الداهية . الحبول جمع خبل : فساد الأعضاء والعقل .

غير أنثى العقل والحسب

توفيت أخت سيف الدولة
بمياقارقين وورد خبرها إل الكوفة
فقال أبو الطيب يرثيها ويهزبه بها
وكتب إليه من الكوفة سنة الثنتين
وغسین وثلاث مئة (٩٦٣ م) :

يا أختَ خَيرِ أخٍ يا بِنْتَ خَيرِ أبٍ
أَجِلْ قَدْرَكَ أَنْ تُسَمِّيَ مُؤَبَّنَةً
لَا يَمْلِكُ الطَّرِبُ الْمُحْزُونَ مُتَطِيقَهُ
غَدَرْتَ يَا مَوْتَ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدٍ
وَكَمْ صَحَبْتَ أَخَاهَا فِي مُنَازَلَةٍ
طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَ فِي خَبَرٍ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَدَعْ لِي صِدْقُهُ أَمَلًا
تَعَثَّرَتْ بِهِ فِي الْأَفْوَاهِ أَلْسُنُهَا

كِنَايَةً بِهَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ
وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ لِلْعَرَبِ
وَدَمْنَعُهُ وَهَمَّا فِي قَبْضَةِ الطَّرِبِ
بِمَنْ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسَكَّتْ مِنْ لَحَبٍ
وَكَمْ سَأَلَتْ فَلَمْ يَبْخَلْ وَلَمْ تَخِبِ
فَرَعْتُ فِيهِ بِأَمَالِي إِلَى الْكَذِبِ
شَرِقْتُ بِالْذَمِّ حَتَّى كَادَ يَشْرِقُ بِي
وَالْبُرْدُ فِي الطَّرِيقِ وَالْأَقْلَامُ فِي الْكُتُبِ

١ مؤبنة من التأبين : الثناء هل الميت .

٢ الطرب من الطرب : غفة تأخذ الإنسان من فرط الحزن أو السرور .

٣ طوى : قطع . والمراد بالجزيرة جزيرة قور وهي ما بين دجلة والفرات . فرعت : بلغت . وقوله
خبر : فاعل طوى أو جاء حل التنازع .

٤ البرد : الرسل . يقول : لمول ذلك الخبر تلمعت به الألسن وكبت البرد الحاملة له ورجفت
أيدي الكتاب في كتابه .

كَانَ فَعْلَةً لَمْ تَمْلَأْ مَوَاقِبَهَا
 وَلَمْ تَرُدْ حَيَاةً بَعْدَ تَوَلِيَةٍ
 أَرَى الْعِرَاقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ مُذْنُعِيَتْ
 يَظُنُّ أَنَّ فَوَادِي غَيْرُ مُلْتَهَبٍ
 بَلَى وَحُرْمَةٍ مِّنْ كَانَتْ مُرَاعِيَةً
 وَمَنْ مَضَتْ غَيْرَ مَوْرُوثٍ خَلَائِقُهَا
 وَهَمَّهَا فِي الْعُلَى وَالْمَجْدِ نَاشِئَةٌ
 يَتَلَمَّنُ حِينَ تُحْيَا حُسْنَ مَبْسِمِهَا
 مَسْرَةً فِي قُلُوبِ الطَّيِّبِ مَفْرِقُهَا
 إِذَا رَأَى وَرَأَاهَا رَأْسَ لَا بَيْسِهِ
 وَإِنْ تَكُنْ خُلِقْتُ أَنِّي لَقَدْ خُلِقْتُ
 وَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الْغَلَاءُ عُنْصُرَهَا

دِيَارَ بَكْرٍ وَلَمْ تَخْلَعْ وَلَمْ تَهَبِ
 وَلَمْ تُغَيِّثْ دَاعِيًا بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ
 فَكَيْفَ لَيْلُ فَيِ الْفَتَيَانِ فِي حَلَبِ
 وَأَنْ دَمَعَ جُفُونِي غَيْرُ مُسْكِبِ
 الْحُرْمَةِ الْمَجْدِ وَالْقُصَادِ وَالْأَدَبِ
 وَإِنْ مَضَتْ بِدُهَا مَوْرُوثَةَ النَّشَبِ
 وَهَمُّ أَتْرَابِهَا فِي التَّهْوِي وَاللَّعِبِ
 وَلَيْسَ يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهُ بِالشَّنَبِ
 وَحَسْرَةً فِي قُلُوبِ الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ
 رَأَى الْمَقَانِيعَ أَعْلَى مِنْهُ فِي الرُّتَبِ
 كَرِيمَةً غَيْرَ أَنِّي الْعَقْلِ وَالْحَسَبِ
 فَإِنْ فِي الْخَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعَيْنِ

١ فعلة : كناية عن اسم المراثية وهو غولة .

٢ التولية : اللعاب والإدبار .

٣ العراق : أهله . وفي الفتيان : أخوها .

٤ الشنب : المال .

٥ ضمير يلمن للأتراب . الشنب : برد الرقيق .

٦ اليب : الدروع البهانية من البلود . يقول : إن مفرقها كان يمر الطيب الذي تضخ به والبيض

والدروع كانت تتحسر لأنها لم تكن تلبسها .

٧ المقانيع جمع مقنع : ما تقنع به المرأة رأسها وهو أخيق من القناع .

٨ الغلاء : الفريزة المحتقة . عنصرها : أصلها . يعني أن فضائلها فاقت فضائل آبائها .

فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسِينَ غَائِبَةً
وَلَيْتَ عَيْنَ الَّتِي آبَ النَّهَارُ بِهَا
فَمَا تَقَلَّدَ بِالْيَاقُوتِ مُشَبِّهَهَا
وَلَا ذَكَرْتُ جَمِيلًا مِنْ صَنَائِعِهَا
قَدْ كَانَ كُلَّ حِجَابٍ دُونَ رُؤَيْتِهَا
وَلَا رَأَيْتُ عُيُونَ الْإِنْسِ تَدْرِكُهَا
وَهَلْ سَمِعْتَ سَلَامًا لِي أَلَمْ بِهَا
وَكَيْفَ يَبْلُغُ مَوْتَانَا الَّتِي دُفِنَتْ
يَا أَحْسَنَ الصَّبْرِ زُرْ أَوْلَى الْقُلُوبِ بِهَا
وَآكْرَمَ النَّاسِ لَا مُسْتَنْبِيًا أَحَدًا
قَدْ كَانَ قَاسَمَكَ الشَّخْصَيْنِ دَهْرُهُمَا
وَعَادَ فِي طَلَبِ الْمَتْرُوكِ تَارِكُهُ

وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسِينَ لَمْ تَغِبْ
فِدَاءُ عَيْنِ الَّتِي زَالَتْ وَلَمْ تَوْبِ
وَلَا تَقَلَّدَ بِالْهِنْدِيَّةِ الْقَضْبِ
إِلَّا بِكَيْتُ وَلَا وَدُّ بِلَا سَبَبِ
فَمَا قَنِعَتْ لَهَا يَا أَرْضُ بِالْحُجُبِ
فَهَلْ حَسَدَتْ عَائِيهَا أَعَيْنَ الشُّهْبِ
فَقَدْ أَطْلُتْ وَمَا سَلَمْتُ مِنْ كَتَبِ
وَقَدْ يُقْصَرُ عَنْ أَحْيَانِنَا الْغَيْبِ
وَقُلْ لَصَاحِبِهِ يَا أَنْفَعَ السُّحُبِ
مَنْ الْكِرَامِ سِوَى آبَائِكَ النُّجُبِ
وَعَاشَ دُرُّهُمَا الْمُقَدِّي بِالذَّهَبِ
إِنَّا لَنَغْفُلُ وَالْأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ

١ أراد بالشَّمسَيْنِ المرثية وشس النهار .

٢ أي ليت الشمس كانت فداها .

٣ يقال : تقلدت المرأة لبست القلادة ، وتقلد فلان السيف أحمله . أي لم يكن لها شيء من النساء ولا من الرجال .

٤ الصنائع جمع صنعة : الإحسان .

٥ الغيب : جمع غالب . يقول : كيف يبلغ السلام موتانا المغفولين وقد يقصر عن بلوغ أحياننا الفاتنين .

٦ أولى القلوب بها : قلب سيف الدولة ، والصمير للمرثية .

٧ يريد بالشخصين أخته أي كان قد أخذ الصغرى وترك الكبرى فكانت كدر قد فدى يلعب ، فجعل الكبرى كالدرد والصغرى كاللعب .

مَا كَانَ أَقْصَرَ وَقْتًا كَانَ بَيْنَهُمَا
 جَزَاكَ رَبُّكَ بِالْأَحْزَانِ مَغْفِرَةً
 وَأَنْتُمْ نَفَرٌ تَنْخَوْنُ أَنْفُسَكُمْ
 حَلَلْتُمْ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ
 فَلَا تَنْتَلِكِ اللَّيَالِي ، إِنَّ أَيْدِيَهَا
 وَلَا يُعِينُ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ
 وَإِنْ سَرَرْنَ بِمَحْجُوبٍ فَجَعَلَ بِهِ
 وَرُبَّمَا احْتَسَبَ الْإِنْسَانُ غَايَتَهَا
 وَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لُبَّانَتَهُ
 تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتِّفَاقَ لَهُمْ
 فَقِيلَ تَخْلُصْ نَفْسُ الْمَرَمِ سَالِمَةً
 وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمُهْجَتِهِ
 كَانَتْهُ الْوَقْتُ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْقَرَبِ
 فَحَزْنُ كُلِّ أَخِي حَزْنُ أَخِي الْغَضَبِ
 بِمَا يَهَبْنَ وَلَا يَسْخَوْنَ بِالسَّلْبِ
 مَحَلٌّ سُمِرَ الْقَتَا مِنْ سَائِرِ الْقَصَبِ
 إِذَا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بِالْقَرَبِ
 فَلِإِنَّهُنَّ يَصِدْنَ الصَّفَرُ بِالْحَرْبِ
 وَقَدْ أَتَيْتَكَ فِي الْحَالَتَيْنِ بِالْعَجَبِ
 وَقَاجَأَتْهُ بِأَمْرِ غَيْرِ مُحْتَسَبِ
 وَلَا انْتَهَى أَرْبُ إِلَّا إِلَى أَرْبِ
 إِلَّا عَلَى شَجَبٍ وَالْخُلْفُ فِي الشَّجَبِ
 وَقِيلَ تَشْرِكُ جِسْمَ الْمَرَمِ فِي الْعَطَبِ
 أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْرِ وَالتَّعَبِ

١ الورد : إتيان الماء والمراد هنا ورد الإبل . القرب : سير الليل لورد اللد . أي أن المدة بينها كانت قصيرة جداً .

٢ النفر : الجماعة . أي تسخون بما تهبون عن طيب نفس ولا تسخون بما يلبس منك قهراً .

٣ النبع : شجر صلب . القرب : نبت ضعيف .

٤ الحرب : ذكر الجبارى وهو طائر أيضاً يضرب به المثل في البلاء .

٥ احتسب الشيء : كان في حسابه .

٦ البائة والأرب : كلاهما بمعنى الحاجة . أي أن حاجات الإنسان في هذه الدنيا لا تنقضي لأنه إذا فرغ من حاجة انتهى إلى أخرى .

٧ الشجب : الهلاك . الخلف : الاختلاف . يقول : إن الناس لم يظفروا إلا على كونهم كلهم يموتون فيهلكون ثم اختلفوا على حقيقة الهلاك كما ذكره بعد ذلك .

سمعا لأمر أمير العرب

أنفذ إليه سيف الدولة كتاباً بخطه
إلى الكوفة يأله السير إليه فأجابه
بهذه القصيدة وأنفذها إليه في
ميفارقين وكان ذلك في شهر ذي
الحجة سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة
(٩٦٤ م) :

فَهِمْتُ الْكِتَابَ أَبْرَ الْكُتُبِ فَسَمِعَا لِأَمْرِ أَمِيرِ الْعَرَبِ^١
وَطَوْعاً لَهُ وَابْتِهَاجاً بِهِ وَإِنْ قَصَرَ الْفِعْلُ عَمَّا وَجَبَ^٢
وَمَا عَاقَنِي غَيْرُ خَوْفِ الْوُشَاةِ وَإِنْ الْوِشَايَاتِ طُرُقُ الْكَذِبِ^٣
وَتَكْثِيرِ قَوْمٍ وَتَقْلِيلِهِمْ وَتَقْرِيْبِهِمْ بَيْنَنَا وَالْحَبَبِ^٤
وَقَدْ كَانَ يَنْصُرُهُمْ سَمْعُهُ وَيَنْصُرُنِي قَلْبُهُ وَالْحَسَبِ^٥
وَمَا قُلْتُ لِلْبَدْرِ أَنْتَ اللَّجَيْنُ وَمَا قُلْتُ لِلشَّمْسِ أَنْتِ الذَّهَبُ^٦
فَيَقْلُقَ مِنْهُ الْبَعِيدُ الْأَنَاءُ وَيَغْضَبَ مِنْهُ الْبَطِيءُ الْغَضَبُ^٧

١ أبر : تفضيل بمعنى أصدق ونصبه على الحال .

٢ يريد تكثيرهم معاني وتقليلهم فضائل ، والتضريب والحبب ضربان من المدح أي المديح يعني مميم
بينهما بالفساد .

٣ يعني كان يسمع لهم ولا يصدقهم بقلبه لكرم حبه .

٤ أي أنقصك عما تستحق من المدح كما ينقص البدر إذا شبه بالفضة والشمس إذا شبهت بالذهب .

٥ يلقن جواب النفي وضمر منه يعود إلى المصدر المفهوم من قوله قلت . الأناة : الرفق والحلم .
يعني لم أت في حقه ما يوجب غضب مثله .

وَمَا لَاقَنِي بَلَدٌ بَعْدَكُمْ ۖ وَلَا اعْتَصَمْتُ مِنْ رَبِّ تَعْمَايَ رَبِّ ۙ
وَمَنْ رَكِبَ الثَّوْرَ بَعْدَ الْجَوَا ۖ دَانُكِرَ أَظْلَافُهُ ۚ وَالْعَبَبُ ۙ
وَمَا قِيسْتُ كُلَّ مُلُوكِ الْبِلَادِ ۖ فِدَعُ ذِكْرُ بَعْضٍ بَيْنَ فِي حَلَبُ ۙ
وَلَوْ كُنْتُ سَمِيتُهُمْ بِاسْمِهِ ۖ لَكَانَ الْحَدِيدَ وَكَانُوا الْحَشَبُ ۙ
أَفِي الرَّأْيِ يُشَبِّهُ أُمٌ فِي السَّخَا ۖ أَمٌ فِي الشَّجَاعَةِ أُمٌ فِي الْأَدَبِ ۙ
مُبَارَكُ الْأَسْمِ أَغْرُ اللَّقَبِ ۖ كَرِيمُ الْجَرِشِيِّ شَرِيفُ النَّسَبِ ۙ
أَخُو الْحَرْبِ يُخْدِمُ مِمَّا سَبَى ۖ قَنَاهُ وَيَخْلَعُ مِمَّا سَلَبَ ۙ
إِذَا حَازَ مَالًا فَقَدْ حَازَهُ ۖ فَتَى لَا يُسَرَّ بِمَا لَا يَهَبُ ۙ
وَأَنِّي لَا تُبِيعُ تَذَكُّارُهُ ۖ صَلَاةَ الْإِلَهِ وَسَقَى السُّحْبِ ۙ
وَأَنِّي عَلَيْهِ بِآلَائِهِ ۖ وَأَقْرَبُ مِنْهُ نَأَى أَوْ قَرُبُ ۙ
وَأَن فَارَقْتَنِي أَمْطَارُهُ ۖ فَكَثُرَ غُدْرَانِيهَا مَا نَضَبَ ۙ

١ لاقني : أسكنني وجبني .

٢ الأظلاف جمع ظلف : وهو من البقرة ونحوها بمنزلة الحافر من الدابة . الغيب : العم المتلذذ تحت حنك البقرة ، جعل الجواد مثلاً لغير الثور مثلاً لمن بقي غيره من الملوك .

٣ قوله بمن في حلب : أي وما قست كل الملوك بمن في حلب . ودع ذكر بعض جملة مترضة . الجرشى : النفس .

٤ أخو الحرب : ملازمها . يخدّم : يعطي غادماً أي يجب الناس غلماناً للخدمة من الذين سيئهم رماحه في الحرب ويخلع عليهم من الثياب التي سلبها من أعدائه .

٥ الصلاة هنا : بمعنى البركة ، أي كلما ذكرته دعوت له بقولي صل الله عليه وسقى أرضه السحاب . آلاؤه : نعمه .

٦ الغدران جمع غدير : القطعة من الماء يفادها السيل . ما : فالية . نضب الماء : غار في الأرض .

أَبَا سَيْفَ رَبِّكَ لَا خَلْقِهِ وَيَا ذَا الْمَكَارِمِ لَا ذَا الشُّطْبِ^١
وَأَبْعَدَ ذِي هِمَةٍ هِمَةٍ وَأَعْرَفَ ذِي رُتْبَةٍ بِالرُّتْبِ^٢
وَأَطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِيئَةً وَأَضْرَبَ مَنْ بَحْسَامٍ ضَرْبَ^٣
بِذَا اللَّفْظِ نَادَاكَ أَهْلُ الثُّغُورِ فَلَبَّيْتُ وَالْهَامُ تَحْتَ الْقَضْبِ^٤
وَقَدْ بَثَّسُوا مِنْ لَذِيذِ الْحَيَاةِ فَعَيْنٌ تَغُورُ وَقَلْبٌ يَجِيبُ^٥
وَعَرَّ الدُّمُتُّقُ قَوْلُ الْعُدَا إِنَّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصِيبُ^٦
وَقَدْ عَلِمْتُ خَيْلَهُ أَنَّهُ إِذَا هَمَّ وَهُوَ عَلِيلٌ رَكِيبُ^٧
أَتَاهُمْ بِأَوْسَعِ مِنْ أَرْضِهِمْ طِوَالَ السَّيْبِ قِصَارِ الْعُسْبِ^٨
تَغِيبُ الشَّوَاهِقُ فِي جَيْشِهِ ، وَتَبْدُو صِغَارًا إِذَا لَمْ تَغِيبْ^٩
وَلَا تَعْبُرُ الرِّيحُ فِي جَوْهِ إِذَا لَمْ تَخْطُ الْقَنَا أَوْ تَنْبِ^{١٠}
فَفَرَّقَ مَدْنَهُمْ بِالْجَيْشِ وَأَخَفَّتْ أَصْوَاتَهُمْ بِاللَّجَبِ^{١١}

١ الشطب جمع شطبة : الطريقة في متن السيف .

٢ قوله بالرتب أي برتب الرجال فإنه يحل كل واحد ما يستحقه .

٣ قوله بهذا اللفظ : إشارة إلى أطن وما يليه في البيت السابق . الثغور : مواضع المخافة من فروج البلدان .

٤ تغور : تدخل في الرأس . يجب : يخلق .

٥ الثقليل : الشديد المرض . الوصب : صاحب المرض الملازم .

٦ فاعل أتاها ضمير المستق . أوسع : نعت لمخلوف أي يخيل أوسع . السيب : شعر الناصية والعرف والذنب . العصب جمع صيب : عظم الذنب . أي أتاها بخيل موضعها من الأرض أوسع من أَرْضِهِمْ وهي من جهاد الخيل .

٧ تخط : أصله تتخط بمعنى تتجاوز . يعني أن الريح لا تمر في جوه إلا أن تخرق الرماح أو أن تنب من فوقها لاشتباكها .

فَأَخْبِثْ بِهِ طَالِبًا قَتَلَهُمْ^١ وَأَخْبِثْ بِهِ تَارِكًا مَا طَلَبَ^٢
 نَابِتٌ فَقَاتَلَهُمْ بِاللِقَاءِ وَجِثْتُ فَقَاتَلَهُمْ بِالْهَرَبِ^٣
 وَكَانُوا لَهُ الْفَخْرَ لَمَّا أَتَى وَكُنْتُ لَهُ الْعُذْرَ لَمَّا ذَهَبَ^٤
 سَبَقْتُ إِلَيْهِمْ مَنَابِيَاهُمْ وَمَتَفَعَةُ الْغَوثِ قَبْلَ الْعَطَبِ^٥
 فَخَرُوا لِحَالِقِهِمْ سُجْدًا وَلَوْ لَمْ تُغِثْ سَجَدُوا لِلصُّلْبِ^٦
 وَكَمْ ذُدَّتْ عَنْهُمْ رَدَى بِالرَدَى وَكَشَفْتُ مِنْ كُرْبٍ بِالْكُرْبِ^٧
 وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ إِنْ يَعُدُّ يَعُدُّ مَعَهُ الْمَلِكُ الْمُعْتَصِبُ^٨
 وَيَسْتَنْصِرَانِ الَّذِي يَعْبُدَانِ وَعِنْدَهُمَا أَنَّهُ قَدْ صُلِبَ^٩
 لِيَدْفَعَ مَا نَالَهُ عَنْهُمَا فَيَا لِلرَّجَالِ لِهَذَا الْعَجَبِ^{١٠}
 أَرَى الْمُسْلِمِينَ مَعَ الْمُشْرِكِي نَ إِمَّا لِعَجْزٍ وَإِمَّا رَهَبٍ^{١١}
 وَأَنْتَ مَعَ اللَّهِ فِي جَانِبٍ قَلِيلُ الرِّقَادِ كَثِيرُ التَّعَبِ^{١٢}
 كَأَنَّكَ وَحْدَكَ وَحْدَتَهُ وَدَانَ الْبَرِيَّةُ بَابِنِ وَأَبِ^{١٣}
 فَلَبِثَ سُبُوفَكَ فِي حَاسِدٍ إِذَا مَا ظَهَرَتْ عَلَيْهِمْ كَتِيبُ^{١٤}
 وَلَبِثَ شَكَانَكَ فِي جِسْمِهِ وَلَتَيْتَكَ تَجْزِي بِبُغْضٍ وَحُبِ^{١٥}
 فَلَوْ كُنْتَ تَجْزِي بِهِ نِلْتُ مِنْهُ لَكَ أضعَفَ حَظٍّ بِأَقْوَى سَبَبِ^{١٦}

١ أَخْبِثْ بِهِ : صيغة تعجب . طَالِبًا : حال . وكذا الشطر الثاني .

٢ الضمير في قَاتَلَهُم للمستق .

٣ ذاد عنه : دافع . الْكُرْب : المصوم والأحزان .

٤ الْوَاوُ مِنْ زَعَمُوا لِلْإِعْدَاءِ ، وَفَاعِلٌ يَمُدُّ الْأَوَّلُ ضَمِيرُ الْمُسْتَق . الْمُعْتَصِب : المتوج .

٥ أَيِ أَرَامٍ قَدْ اجْتَمَعُوا مَعَهُمْ إِمَّا عِزًّا عَنْهُمْ أَوْ خَوْفًا مِنْهُمْ .

٦ ظَهَرَتْ : غلبت . كَتِيب : حزن .

٧ الضمير من بِهِ يمرد على الحب والبغض معاً . السبب : الوسيلة . يعني أَنَّهُ أَشَدُّ النَّاسِ حُبًّا لِلْمَوْلِكِ أَقْلُ حُبًّا مِنْهُ .

كفى بك داء

فارق أبو الطيب سيف الدولة ورحل إلى دمشق
وكاتبه الأستاذ كافور بالمسير إليه ، فلما ورد مصر
أخل له كافور داراً وخلق عليه وحمل إليه آلافاً من
الدرهم فقال يمدحه وأنشده إياها في جمادى الآخرة
سنة ست وأربعين وثلاث مئة (٩٥٧ م) :

كفى بك داء أن ترى الموت شافياً وحسب النايب أن يكن أمانياً
تمنيتهما لما تمينت أن ترى صديقاً فأعباً أو عدواً مداجياً
إذا كنت ترضى أن تعيش بذلة فلا تستعبدن الحسامَ اليمانياً
ولا تستطلبن الرماحَ لِفِغارةٍ ولا تستجيدن العتاقَ المذاكياً
فما ينفع الأسدَ الحياءُ من الطوى ولا تُتقى حتى تكون ضواريها
حببتك قلبي قبل حبك من نأى وقد كان غداراً فكُنْ أنتَ وأفيهاً

- ١ كفى بك : كفاك والباء زائدة وداء تمييز وان ترى فاعل كفى . الأمانى جمع أمنية : ما يمتناه الإنسان ، وأن يكن خبر من حسب ، والخطاب لنفسه .
- ٢ الضمير من تمنيتها لمتايها . أحياء الأمر : أجزءه . المداجي : المداري والمسائر للمداوة .
- ٣ استمده : اتخذ عدة له .
- ٤ الاستطالة والاستجادة : اختيار الطويل والجيد . المذاكي : التي تمت أسنانها .
- ٥ الطوى : الجوع ، والجوار متعلق بيفنفع .
- ٦ يقول لقلبه : إني قد أحبيتك قبل أن تحب سيف الدولة وهو قد خدر بي فلا تغدر أنت . أي لا تقم على حبه ، وإلا فلست بواف لي .

وَأَعْلَمُ أَنْ الْبَيْنَ يُشْكِكُ بَعْدَهُ
فَإِنْ دُمُوعَ الْعَيْنِ غَدْرٌ بِرَبِّهَا
إِذَا الْجُودُ لَمْ يَرْزُقْ خَلَصًا مِنَ الْأَذَى
وَلِلنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَدُلُّ عَلَى الْفَتَى
أَقِيلَ اشْتِيَاقًا أَبْهَى الْقَلْبُ رُبَّمَا
خُلِقَتْ الْوَفَا لَوْ رَجَعْتُ إِلَى الصَّبَى
وَلَكِنَّ بِالْفُسْطَاطِ بَحْرًا أَرْزَتْهُ
وَجَرْدًا مَدَدْنَا بَيْنَ آذَانِهَا الْقَنَا
تَمَاشَى بِأَيْدٍ كُلَّمَا وَافَتْ الصَّفَا
وَتَنْظَرُ مِنْ سُودٍ صَوَادِقٍ فِي الدَّجَى
فَلَسْتُ فَوَادِي إِنْ رَأَيْتُكَ شَاكِبًا
إِذَا كُنْ لَأَثَرُ الْغَادِرِينَ جَوَارِبًا
فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوبًا وَلَا الْمَالُ بَاقِيًا
أَكَانَ سَخَاءٌ مَا أَتَى أَمْ تَسَاخِيًا
رَأَيْتُكَ تُصْنِي الْوَدَّ مِنْ لَيْسَ صَافِيًا
لَعَارَقَتْ شَيْبِي مُوجِعَ الْقَلْبِ بَاكِبًا
حَبَاتِي وَتُصْحِي وَالْهَوَى وَالْقَوَافِيَا
فَبِتْنِ خِفَافًا يَتَّبِعُنَ الْعَوَالِيَا
نَقَشْنَ بِهِ صَدْرَ الْبِزَاةِ حَوَافِيَا
يَرَيْنَ بَعِيدَاتِ الشَّخُوصِ كَمَا هِيَا

١ يشكك : يحسك على الشكوى .

٢ غدر : جمع غدر . رجا : صاحبها . أي إذا جرت الدموع على فراق النادر كانت غادرة بصاحبها .

٣ يعني إذا كدر الجود بالذن بطل الحمد عليه ولم يبق المال فيفقدان كلاهما .

٤ أتى : فعل . التساخي : تكلف السخاء .

٥ تصني : تخلص .

٦ الألوف : الكثير الألفة . يقول : خلقت شديد الألفة فلو فارقت شيبتي ورجعت إلى الصبي

ليكبت عليه أي على الشيب لإلقي إياه .

٧ الفسطاط : اسم مدينة مصر ، وأراد بالبحر كافوراً المملوح .

٨ تماشى : أي تهاشى . الصفا : الصخر . يقول : هذه الخيل كلها وطئت صخرًا نقشت حوافرها

فيه أُرأ مثل صدور البزاة ، وجعلها حوافي مبالغة في وصف حوافرها بالصلابة حتى تؤثر بالصخر وهي بدون نعال .

وَتَنْصِبُ لِلجَرَسِ الخَفِيِّ سَوَامِعًا
تُجَادِبُ فُرْسَانَ الصَّبَاحِ أَعْيَةً
بِعَزْمٍ يَسِيرُ الجَحِيمُ فِي السَّرَجِ رَاكِبًا
فَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكَ غَيْرِهِ
فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانٍ غَيْنِ زَمَانِهِ
تَجَوَّزُ عَلَيْهَا الْمُحْسِنِينَ إِلَى الَّذِي
فَتَى مَا سَرَيْنَا فِي ظُهُورِ جُدُودِنَا
تَرَقَّعَ عَنْ عُونِ الْمَكَارِمِ قَدْرُهُ
يُبِيدُ عَدَاوَاتِ الْبُغَاةِ بِلُطْفِهِ
أَبَا الْمِسْكِ ذَا الْوَجْهِ الَّذِي كُنْتُ تَالِفًا
يَخْلُنُ مُنَاجَاةَ الضَّمِيرِ تَنَادِيًا
كَأَنَّ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا أَفَاعِيًا
بِهِ وَيَسِيرُ الْقَلْبُ فِي الْجَسْمِ مَا شِئًا
وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَاقِيَا
وَحَلَّتْ بَيَاضًا خَلْفَهَا وَمَآقِيَا
نَرَى عِنْدَهُمْ إِحْسَانَهُ وَالْأَبَادِيَا
إِلَى عَصْرِهِ إِلَّا نُرَجِّي التَّلَاقِيَا
فَمَا يَفْعَلُ الْفَعْلَاتِ إِلَّا عَدَارِيَا
فَإِنْ لَمْ تَبِيدْ مِنْهُمْ أَبَادَ الْأَعَادِيَا
إِلَيْهِ وَذَا الْيَوْمُ الَّذِي كُنْتُ رَاجِيَا

١ الجرس : الصوت . السوامع : الأذان . يخلن : يحسن . المناجاة : الحديث الخفي . التنادي : أي يتنادي بعض القوم بعضاً .

٢ الأئنة : سيور الجهم . يصف هذه الخيل بالقوة وأنها تجاذب فرسانها أئنتها .

٣ بعزم : متعلق بمحذوف أي سرنا بعزم ، وضير به العزم .

٤ قواصد : حال من الخيل والمراد أربابها .

٥ إنسان العين : المثال الذي يرى في سوادها أراد به السواد نفسه . المآقي جمع مأق : طرف العين عند ملتقى الجفنين ، شبه بإنسان العين وشبه غيره من الملوك بما وراء ذلك من البياض والمآقي .

٦ ضمير عليها الخيل . يقول : تتخطى عليها الذين أنعموا علينا إل الذين ينعم عليهم .

٧ المون جمع هوان : التي كان لها زوج . أي أن مكارمه مبتكرة لا يفعل منها شيئاً سبق إليه .

٨ البهانة : المصنون .

٩ أهر المسك : كنية كافور لسواده .

لَقِيتُ الْمُرُورَى وَالشَّنَاخِيْبَ دُونَهُ
أَبَا كُلِّ طَيْبٍ لَا أَبَا الْمِسْكِ وَحَدَهُ
بُدِّلَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ كُلُّ فَآخِرٍ
إِذَا كَسَبَ النَّاسُ الْمَعَالِي بِاللَّدَى
وَعَبِيرُ كَثِيرٍ أَنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ
فَقَدْ تَهَبَّ الْجَيْشَ الَّذِي جَاءَ غَازِيَا
وَتَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجَرَّبٍ
وَمَا كُنْتَ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْمُلُوكَ بِالْمُنَى
عِدَاكَ تَرَاهَا فِي الْبِلَادِ مَسَاعِيَا
لَبِستَ لَهَا كُدْرَ الْعَجَاجِ كَانَمَا
وَقُدْتَ إِلَيْهَا كُلَّ أَجْرَدَ سَابِحٍ
وَمُخْتَرَطٍ مَاضٍ يُطِيعُكَ آمِرَا
وَجَبْتُ هَجِيرَا يَتْرُكُ الْمَاءَ صَادِيَا
وَكُلُّ سَحَابٍ لَا أَحْصَى الْغَوَادِيَا
وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمَنُ فِيكَ الْمَعَانِيَا
فَإِنَّكَ تُعْطِي فِي تَدَاكِ الْمَعَالِيَا
فَيَرْجِعُ مَلَكًا لِلْعِرَاقَيْنِ وَالْيَبَا
لِسَائِلِكَ الْفَرْدِ الَّذِي جَاءَ عَافِيَا
يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَانِيَا
وَلَكِنَّ بِأَيَّامِ أَشْبَنَ النَّوَاصِيَا
وَأَنْتَ تَرَاهَا فِي السَّمَاءِ مَرَاقِيَا
تَرَى غَيْرَ صَافٍ أَنْ تَرَى الْجَوْ صَافِيَا
يُودِيكَ غَضْبَانَا وَيَثْنِيكَ رَاضِيَا
وَيَعْصِي إِذَا اسْتَنْشَيْتَ أَوْ صَرْتَ فَاهِيَا

١ المرورى : الفلوات الخالية . الشناخيب : رؤوس الجبال . جبت : قطعت . الهجير : حر
نصف النهار . الصادي : الطشان .

٢ كل سحب : عطف على أبا كل أي ويا كل سحب .

٣ يدل من الإدلال : المرأة على المخاطب ثقة بمحبته إياه .

٤ العراقان : البصرة والكوفة .

٥ المعاني : القاصد المعروف . وصفه بهذا البيت بالشجاعة والجلود .

٦ المراد بالأيام : الوقائع .

٧ الهاء من تراها للأيام . المراقي جمع مرقاة : الدرجة .

٨ قوله : غير صاف مفعول ثان تری والأول محذوف أي تری الجو غير صاف إلخ .

٩ ومختراط : أي سيف مسلول وهو معطوف على أجرد . آمرا : حال من ضمير المخاطب أي إذا
أمرته بالقطع أطاعك وإذا نهيه عن قتل الأعداء صفاك .

وَأَسْمَرَ ذِي عِشْرِينَ تَرْضَاهُ وَإِرَادًا
 كَتَائِبَ مَا انْفَكَّتْ تَجُوسُ عَمَائِرًا
 غَزَوَتْ بِهَا دُورَ الْمُلُوكِ فَبَاشَرَتْ
 وَأَنْتَ الَّذِي تَغْشَى الْأَسِنَّةَ أَوَّلًا
 إِذَا الْهِنْدُ سَوَتْ بَيْنَ سَيْفِي كَرِيهَةً
 وَمِنْ قَوْلِ سَامٍ لَوْ رَأَاكَ لِنَسْلِهِ
 مَدَى بَلَّغِ الْأَسْتَاذَ أَقْصَاهُ رَبُّهُ
 دَعَتْهُ فَلَبَّاهَا إِلَى الْمَجْدِ وَالْعُلَى
 فَأَصْبَحَ فَوْقَ الْعَالَمِينَ يَرَوْنَهُ
 وَيَرْضَاكَ فِي إِرَادِهِ الْحَبْلَ سَاقِيًا
 مِنَ الْأَرْضِ قَدْ جَاسَتْ إِلَيْهَا فَيَافِيًا
 سَنَابِكُهَا هَامَاتِهِمْ وَالْمَغَانِيَا
 وَتَأْنَفُ أَنْ تَغْشَى الْأَسِنَّةَ ثَانِيًا
 فَسَيْفُكَ فِي كَفِّ تَزِيلِ التَّسَاوِيَا
 فِدَى ابْنِ أَخِي نَسْلِي وَتَنْفِي وَمَالِيَا
 وَتَنْفُسُ لَهُ لَمْ تَرْضَ إِلَّا التَّنَاهِيَا
 وَقَدْ خَالَفَ النَّاسُ النُّفُوسَ الدَّوَاعِيَا
 وَإِنْ كَانَ يُدْنِيهِ التَّكْرَمُ نَائِيَا

١ أراد بالأسمر : الرمح . وذو عشرين أي ذي عشرين كعباً .

٢ تجوس : تتردد وتختلل الدور ونحوها . المائر جمع عمارة : القبيلة ونحوها .

٣ الكريهة : الشدة في الحرب . أي إذا سوت الهند سيفين متساويين في المضاه ففكفك تزيل هذا التساوي لأنها تجعل الذي تحمله أمضى لقوتها في الضرب .

٤ من قول سام : خبر مقدم ، وفدى ابن أخي إلى آخر الشطر مبتدأ مؤخر وهو حكاية القول ، ولنسله متعلق بقول .

٥ أراد بالأسْتَاذ : كافوراً .

٦ فاعل دعت ضمير النفس .

شمس منيرة سوداء

بنى كلفور داراً يلزاه الجامع
الأمل حل البركة وطالب أبا الطيب
بذكرها فقال هتته بها :

إِنَّمَا التَّهْنِئَاتُ لِلْأَكْفَامِ وَلَمَنْ يَدَّتِي مِنَ الْبُعْدَاءِ
وَأَنَا مِنْكَ لَا يَهْتَى عُضْوٌ بِالْمَسَرَّاتِ سَائِرَ الْأَعْضَاءِ
مُسْتَقِيلٌ لَكَ الدِّيَارَ وَلَوْ كَا نَ نَجُوماً آجِرُ هَذَا الْبِنَاءِ
وَلَوْ أَنَّ الَّذِي يَخِرُّ مِنَ الْأُمِّ وَاهٍ فِيهَا مِنْ فِضَّةٍ بِيضَاءِ
أَنْتَ أَعْلَى مَحَلَّةً أَنْ تَهْتَا بِمَكَانٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ
وَلَكَ النَّاسُ وَالْبِلَادُ وَمَا يَسُ رَحُ بَيْنَ الْغَبَاءِ وَالْخَضْرَاءِ
وَبَسَاتِينُكَ الْحَيَادُ وَمَا تَحْدُ حِلٌّ مِنْ سَمَهْرِيَّةٍ سَمَرَاءِ
إِنَّمَا يَفْخَرُ الْكَرِيمُ أَبُو الْمِ لِكَ بِمَا يَبْتَغِي مِنَ الْعَلِيَاءِ
وَبَابَائِهِ الَّتِي انْسَلَخَتْ عَنْهُ هُ وَمَا دَارُهُ سِوَى الْهَيْجَاءِ
وَبِمَا أَثَرَتْ صَوَارِمُهُ الْبِي ضُ لَهُ فِي جَمَاعِيمِ الْأَعْدَاءِ
وَبِمَسْكٍ يُكْفَى بِهِ لَيْسَ بِالْمِ لِكَ وَلَكِنَّهُ أَرِيحُ الثَّنَاءِ

١ قوله : وأنا منك أي أنا وأنت كلانسان واحد .

٢ مستقل : خبر لمخوف أي أنا . الأجر : اللين المطبوخ .

٣ الغبراء : الأرض . الخضراء : السماء .

لا بما يبتني الحواضر في الري
 نزلت إذ نزلتها الدار في أحد
 حل في منبت الرياحين منها
 تفضح الشمس كلما ذرت الشم
 إن في ثوبك الذي المجد فيه
 إنما الجلد ملبس وأيضاض
 كرم في شجاعة وذكاء
 من لبض الملوك أن تبدل اللو
 فتراها بنو الحرروب بأعيننا
 يا رجاء العيون في كل أرض
 ولقد أفنت المفاوز خيلي
 فازم بي ما أردت مني فإني
 وفؤادي من الملوك وإن كا

ف وما يطبي قلوب النساء
 سن منها من السنى والسناء
 منبت المكرمات والآلاء
 س بشمس منيرة سوداء
 لضياء يزري بكل ضياء
 نفس خير من ايضاض القباء
 في بهاء وقدره في وقاء
 ن بلون الأستاذ والسحناء
 ن تراه بها غداة اللقاء
 لم يكن غير أن أراك رجائي
 قبل أن نلتقي وزادي ومائي
 أسد القلب آدمي الرواء
 ن لساني يرى من الشراء

١ الحواضر : المراد أهل الحواضر . يطبي : يستيل .

٢ السنى بالقصر : الضوء . وبالد : الرفعة والشرف .

٣ الآلاء : النعم .

٤ من لي بكلا : أي من يكفل لي به . السحناء : الهبة .

٥ الرواء : المنظر .

الملك الاستاذ

يمدحه وأنشده لهاها في سلخ شهر
رمضان سنة ست وأربعين وثلاث
مئة (٩٥٧ م) :

مَنْ الْجَاذِرُ فِي زِيِّ الْأَعَارِبِ حُمْرَ الْحِلْيِ وَالْمَطَايَا وَالْجَلَايِبِ
إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ شُكَّا فِي مَعَارِفِهَا فَمَنْ بَلَكَ بِتَسْهِدٍ وَتَعْذِيبِ
لَا تَجْزِيَنِي بَفَضْنِي بِي بَعْدَهَا بَقْرٌ تَجْزِي دُمُوعِي مَسْكُوبًا بِمَسْكُوبِ
سَوَائِرٍ رُبَّمَا سَارَتْ هَوَادِجُهَا مَتِيعَةٌ بَيْنَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبِ
وَرُبَّمَا وَخَدَتْ أَيْدِي الْمَطِيِّ بِهَا عَلَى تَجِيعٍ مِنَ الْفُرْسَانِ مَضْرُوبِ
كَمْ زُورَةٌ لَكَ فِي الْأَعْرَابِ خَافِيَةٌ أَدَى وَقَدْ رَقَدُوا مِنْ زُورَةِ الذِّيبِ
أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْتَنِي وَبَيَاضُ الصَّبْحِ يُغْرِي بِي

١ الجاذر جمع جؤذر : وله البقرة الوحشية تشبه بها النساء الحسن عيونها . الأعاريب جمع
أعراب : سكان البادية . الجلايب جمع جلباب : الملقبة تلبسها المرأة فوق ثيابها . يقول : من
هؤلاء النساء اللواتي هن في زي الأعراب، ووصفهن بحمر الخيل وما يمدح به لأن هذه الأشياء كانت
للأشراف يعني أنهم من نساء الملوك .

٢ شكًا : مفعول له أو حال حل تأويله باسم الفاعل .

٣ بقر : فاعل تجزني . مسكوبًا : خلف من موصوف أي دمعًا مسكوبًا .

٤ سوائر : خبر عن مخلوف ضمير النساء .

٥ أدهى تفضيل من النقاء : النكر .

٦ يغري بي : يحضهم علي .

قَدْ وَافَقُوا الْوَحْشَ فِي سَكْنَى مَرَاتِعِهَا وَخَالَفُوهَا بِتَقْوِيضٍ وَتَطْنِيبٍ
 جِيرَانُهَا وَهُمْ شَرُّ الْجَوَارِ لَهَا وَصَحْبُهَا وَهُمْ شَرُّ الْأَصْحَابِ
 فَوَادُ كُلِّ مُحِبٍّ فِي بُيُوتِهِمْ وَمَالُ كُلِّ أَخِيذِ الْمَالِ مَحْرُوبٌ
 مَا أَوْجُهُ الْحَضَرَ الْمُسْتَحْسَنَاتُ بِهِ كَأَوْجُهُ الْبَدَوِيَّاتِ الرَّعَائِبِ
 حُسْنُ الْحِضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيَةِ وَفِي الْبِدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبٍ
 ابْنِ الْمَعِيزِ مِنَ الْأَرَامِ نَاطِرَةٌ وَغَيْرَ نَاطِرَةٍ فِي الْحُسْنِ وَالطَّبِيبِ
 أَفْدِي ظِبْيَاءَ فَلَاقَ مَا عَرَفْنَ بِهَا مَضْغَ الْكَلَامِ وَلَا صَبَغَ الْحَوَاجِبِ
 وَلَا بَرَزْنَ مِنَ الْحَمَامِ مَائِلَةً أَوْ رَاقَهُنَّ صَقِيلَاتِ الْعَرَاقِبِ
 وَمِنْ هَوَى كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مُوَهَّاةٌ تَرَكْتُ لَوْنٍ مَشَبِيهِ غَيْرِ مَخْضُوبٍ

١ التقويض : نزع الأموال والاطناب وهو ضد التطنيب .

٢ ضمير جيرانها لوحش ، وأراد بالجيران العرب . يقولهم مجاورون لوحش إلا أنهم يهتدون جوارها لأنهم يصيدونها ويلبسونها .

٣ أخيد : مأخوذ . المحروب : الذي أخذ جميع ماله . يعني عندهم الجهال والشجاعة فلهذا هم يهتدون القلوب ورجالهم يهتدون الأموال .

٤ الرعابيب جمع رعبوبة : الطويلة المثلثة .

٥ الحضارة : الإقامة بالحضر وهي المدن والقرى ، والمراد أهل الحضارة ، وكذا البدوة : الإقامة بالبادية . التطرية : جعل الشيء طرياً .

٦ الأرام : الظباء الخالصة الياض . ناظرة : بمعنى مقبلة حال . يشبه نساء الحضر بالمعيز ونساء البدو بالظباء وأنها تفضل نساء الحضر وجوهاً وقلوداً وتملوهم حسناً وريح طيب .

٧ مضغ الكلام : حله وعدم إبانته كأن المتكلم يمضغ شيئاً . والمراد بظباء الفلاة : نساء البدو .

٨ مائلة : شاخصة . المراقيب جمع مرقوب : العصب الغليظ فوق عقب الرجل .

٩ أصل التموه الطلي بماء اللهب أو الفضة ثم استعمل بمعنى التزيين والتزوير .

وَمِنْ هَوَى الصَّدَقِ فِي قَوْلِي وَعَادَتِهِ
لَبِثَ الْحَوَادِثَ بَاعَتِي الَّذِي أَخَذَتْ
فَمَا الْحَدَاثَةُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ
تَرَعَّرَعَ الْمَلِكُ الْأَسَازُ مُكْتَهِلًا
مُجَرَّبًا فَهَمَّا مِنْ قَبْلِ تَجْرِبَةٍ
حَتَّى أَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا نِهَابَتَهُمَا
يُدَبِّرُ الْمُلُكَ مِنْ مِصْرٍ إِلَى عَدَنٍ
إِذَا أَتَتْهُمَا الرِّيحُ النُّكْبُ مِنْ بَلَدٍ
وَلَا تُجَاوِزُهَا شَمْسٌ إِذَا شَرَقَتْ
يُصَرِّفُ الْأَمْرَ فِيهَا طِينُ خَاتَمِهِ
يَحُطُّ كُلُّ طَوِيلِ الرَّمَحِ حَامِلُهُ
رَغَبْتُ عَنْ شَعَرٍ فِي الرَّأْسِ مَكْنُوبٍ
مَنْ بَحَلِمِي الَّذِي أَعْطَتْ وَتَجْرِبِي
قَدْ بُوْجِدُ الْحِلْمُ فِي الشَّبَانِ وَالشَّيْبِ
قَبْلَ اكْتِهَالِ أَدْيَا قَبْلَ نَادِيهِ
مُهَذَّبًا كَرَمًا مِنْ غَيْرِ تَهْذِيبٍ
وَهَمُّهُ فِي ابْتِدَاءَاتٍ وَتَشْيِيبٍ
إِلَى الْعِرَاقِ فَأَرْضِ الرُّومِ فَالْأَنْبُوبِ
فَمَا تَهْبُّ بِهَا إِلَّا بِتَرْتِيبٍ
إِلَّا وَمِنْهُ لَهَا إِذْنٌ بِتَغْرِيبٍ
وَلَوْ تَطَلَّسَ مِنْهُ كُلُّ مَكْتُوبٍ
مَنْ سَرَجٍ كُلُّ طَوِيلِ الْبَاعِ يَعْبُوبُ

١ الحلم: العقل والأناة . يعني أن الحوادث أخذت شباهه وأعطته الحلم ثم يتخلى لو باعته الذي أعطت بالذي أعطت ..

٢ ترمع الصبي : نشأ . يعني حصل على حلم الكهول قبل أن يكتمل .

٣ أصاب : نال . وأراد بنبأه الدنيا الملك إذ لا شيء فوقه . التشيب : بمعنى الابتداء . أي أنه أصاب الغاية القصوى من دنياه وهمة لا تزال في أوائل أمرها .

٤ أنوب : جبل من السودان والمراد هنا ببلادهم .

٥ الضمير من أنها الملكة بمعنى الملكة . النكب جمع نكباء : التي تنحرف في مهبطها على غير الجهات الأربع . يقول : إذا مرت هذه الرياح في مملكته لا تمر إلا مرتبة هبة له .

٦ تطلس : أغمى . يقول : يصرف أمر مملكته بروية خاتمه ولو أغمى النقش المكتوب فيه .

٧ يحط : ينزل ، والضمير من حامله الخاتم . الهيموب : الفرس الواسع الجفري . يعني أن حامل خاتمه ينزل الفارس الطويل الرمح من سرج فرسه .

كَانَ كُلُّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ
 إِذَا غَزَتْهُ أَعَادِيهِ بِمَسْأَلَةٍ
 أَوْ حَارَبَتْهُ فَمَا تَنْجُو بِتَقْدِيمَةٍ
 أَضَرَّتْ شَجَاعَتُهُ أَقْصَى كِتَابِيهِ
 قَالُوا هَجَرْتَ إِلَيْهِ الْغَيْثَ قُلْتُ لَهُمْ
 إِلَى الَّذِي تَهَبُ الدَّوْلَاتِ رَاحَتُهُ
 وَلَا يَرُوعُ بِمَغْدُورٍ بِهِ أَحَدًا
 بَلَى يَرُوعُ بِذِي جَيْشٍ يُجَدِّلُهُ
 وَجَدْتُ أَنْفَعَ مَالٍ كُنْتُ أَذْخِرُهُ
 لَمَّا رَأَيْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَغْدُرُ بِي

قَمِيصُ يَوْسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبَ
 فَقَدْ غَزَتْهُ بِجَيْشٍ غَيْرِ مَغْلُوبٍ
 مِمَّا أَرَادَ وَلَا تَنْجُو بِتَجَنُّبٍ
 عَلَى الْحِمَامِ فَمَا مَوْتُ بِمَرْهُوبٍ
 إِلَى غِيُوثٍ بِدَيْبِهِ وَالشَّائِبِ
 وَلَا يَمُنُّ عَلَى آثَارِ مَوْهُوبٍ
 وَلَا يُفْزَعُ مَوْفُورًا بِمَنْكُوبٍ
 ذَا مِثْلِهِ فِي أَحْمَ النَّعَمِ غَرِيبِ
 مَا فِي السَّوَابِقِ مِنْ جَرِيٍّ وَتَقَرِيبِ
 وَقَيْنَ لِي وَوَفَّتْ صُمُّ الْأَنْبَابِ

١ السؤال : طلب العطاء . يعني أنه يحتفل بسؤال السائل كما احتفل يعقوب بقميص يوسف حين رآه .

٢ يعني إذا طلبت أعداؤه عفوه كأنها غزته بجيش لا يفلب .

٣ التقدمة : التقدم . التجيب : الفرار .

٤ أضرت : جرأت .

٥ الشائب جمع شؤبوب : الدفعة من المطر .

٦ أي لا يندر بأحد ليفزع به غيره ولا ينكب بطلب ماله ليفزع الذي لم يطلب له مال .

٧ يبدله : يصرفه على الجدالة وهي الأرض . الأحم : الأسود . الغريب : الشديد السواد . أي لبروع صاحب جيش بصاحب جيش آخر يصرفه على الأرض والمدحج في جيش أسود الفبار قد علاه سواد الحديد .

٨ يقول : إنه وجد جري الخيل أنفع الأشياء التي كان يدخرها لأنها حملته إلى المدحج .

٩ صرُوف الدهر : أحداثه . الصم : الصلاب وهي نعت للمحفوف أي الرماح . الأنابيب جمع أنبوب : ما بين المقدين من الرمح ، والنون من رأين ووفين للخيول .

فُتِنَ الْمَهَالِكُ حَتَّى قَالَ قَائِلُهَا
تَهْوِي بِمُنْجَرِدٍ لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ
يَرَى النُّجُومَ بَعِيثِي مَنْ يُحَاوِلُهَا
حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى نَفْسٍ مُحَجَّجَةٍ
فِي جِسْمٍ أَرُوغَ صَافِي الْعَقْلِ تُضْحِكُهُ
فَالْحَمْدُ قَبْلُ لَهُ وَالْحَمْدُ بَعْدُهَا
وَكَيْفَ أَكْفُرُ يَا كَافُورُ نِعْمَتَهَا
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْغَانِي بِتَسْمِيَةِ
أَنْتَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ

مَاذَا لَقِينَا مِنَ الْجُرَدِ السَّرَاحِيبِ
لِلْبُسِ ثَوْبٍ وَمَأْكُولٍ وَمَشْرُوبِ
كَأَنَّهُمَا سَلَبٌ فِي عَيْنٍ مَسْلُوبِ
تَلَقَّى النُّفُوسَ بِفَضْلِ غَيْرِ مُجُوبِ
خَلَائِقُ النَّاسِ إِضْحَاكَ الْأَعَاجِبِ
وَلَقِنَا وَلَادِلَاجِي وَتَأْوِيِي
وَقَدْ بَلَّغْنَكَ بِي يَا كُلَّ مَطْلُوبِي
فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عَنْ وَصْفٍ وَتَلْقِيهِ
مَنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا غَيْرَ مُجُوبِ

- ١ المهالك : المغاور . السراحيب جمع سرحوب : الفرس الطويلة على وجه الأرض .
- ٢ تهوي : تسرع . المنجرد : الجاد في الأمور يعني نفسه . مذاهبه : رحلاته . أي ليست رحلاته تطلب هذه الأشياء المذكورة بل تطلب العالي .
- ٣ المحاولة : طلب الشيء بالحيلة . يعني أنه يطلع في المطالب البعيدة التي هي كالنجوم بعداً كأنها شيء سلب منه ويحاول رده .
- ٤ أراد بالنفس المحببة : المملوح .
- ٥ أي أنه يضحك منها هزواً واستخفافاً .
- ٦ الضمير من له لكافور ومن لها الخيل . الإدلاج : السير من أول الليل . التأويب : سير عامة النهار .
- ٧ أكفر : أجمد . والضمير من نعمتها الخيل .
- ٨ الغاني : المستغني .

لا مجد في الدنيا لمن قلّ ماله

يمدحه في شهر ذي الحجة من
هذه السنة :

أودّ من الأبنام ما لا تودّه
بُاعِدَنَ حَيًّا يَجْتَمِعْنَ وَوَصَلُهُ
أبَى خَلْقُ الدُّنْيَا حَيًّا تُدِيمُهُ
وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغْيِيرًا
رَعَى اللهُ عَيْسًا فَارْقَتْنَا وَفَوَّقَهَا
بَوَادٍ بِهِ مَا بِالْقُلُوبِ كَانَتْهُ
إِذَا سَارَتْ الْأَحْدَاجُ فَوْقَ نَبَاتِهِ
وَحَالَ كِلَاهُنَّ رُمْتُ بُلُوغَهَا
وَأَشْكُو لِأَلْبَهَا بَيْنَنَا وَهِيَ جُنْدُهُ^١
فَكَيْفَ بِحَبِّ يَجْتَمِعْنَ وَصَدَّهُ^٢
فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَيًّا تَرُدُّهُ^٣
تَكَلَّفُ شَيْءٌ فِي طِبَاعِكَ ضِدَّهُ^٤
مَهَا كُلُّهَا يُؤَلِّ بِحَقْنِيهِ خَدَّهُ^٥
وَقَدْ رَحَلُوا جِيدٌ تَنَازَرَّ عِقْدُهُ^٦
تَفَاوَحَ مِسْكُ الْغَانِيَاتِ وَرَنَدُهُ^٧
وَمِنْ دُونِهَا غَوْلُ الطَّرِيقِ وَبُعْدُهُ^٨

١ بيننا : فراقنا . وصغير جنده للين . يعني أنها هي سبب الفراق .

٢ الحب بالكسر : المحبوب . يقول : إذا كانت الأيام تبعد عنا الحبيب المواصل فكيف تقرب الحبيب المقاطع .

٣ يقول : إن الدنيا لا تديم الحبيب الحاضر فكيف ترد الحبيب الغائب وهي سبب غيبه .

٤ يؤل من الولي : المطر بعد المطر الأول . أي كل واحدة من تجري دموعها على خدها جرياً بعد جري .

٥ بواد : متعلق بفارقتنا .

٦ الاحداج جمع حدج : مركب للنساء . الرند : شجر طيب الريح .

٧ وحال أي ورب حال . الغول : البهكة . أي ورب حال تمتنع الوصول إليها مثل إحدى هذه النسوة طلبتها وقبل الوصول إليها البعد والمهاك .

وَأَتَعَبُ خَلْقَ اللَّهِ مَنْ زَادَ هَمُّهُ
فَلَا يَنْحَلِّلُ فِي الْمَجْدِ مَالَكَ كُلَّهُ
وَدَبَّرَهُ تَدْبِيرَ الَّذِي الْمَجْدُ كَفَّهُ
فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ
وَلِي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمِسْوَرٍ عَيْشِهِ
وَلَكِنَّ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبَيْ مَا لَهُ
يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شُفُوفًا تَرَبُّهُ
يُكَلِّفُنِي التَّهْنِجِ فِي كُلِّ مَهْمَةٍ
وَأَمْضَى سِلَاحٍ قَلَدَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ
هُمَا نَاصِرًا مَنْ خَانَهُ كُلُّ نَاصِرٍ
أَنَا الْيَوْمَ مِنْ غِلْمَانِهِ فِي عَشِيرَةٍ
فَمِنْ مَالِهِ مَالُ الْكَبِيرِ وَنَفْسُهُ
فَتَجُرُّ الْقَنَا الْخَطِيئَةَ حَوْلَ قِيَابِهِ

وَقَصَرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وَجَدُهُ
فَيَنْحَلُّ مَجْدٌ كَانَ بِالْمَالِ عَقْدُهُ^١
إِذَا حَارَبَ الْأَعْدَاءَ وَالْمَالَ زَنْدُهُ^٢
وَلَا مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ
وَمَرْكُوبُهُ رِجْلَاهُ وَالشُّوبُ جِلْدُهُ
مَدَى يَنْتَهِي بِي فِي مُرَادٍ أَحَدُهُ^٣
فَيَخْتَارُ أَنْ يُكْسَى دُرُوعًا تَهْدُهُ
عَلَيْهِ مَرَاعِيهِ وَزَادِي رَبْدُهُ
رَجَاءُ أَبِي الْمِسْكِ الْكَرِيمِ وَقَصْدُهُ
وَأَسْرَهُ مَنْ لَمْ يُكْثِرِ النَّسْلَ جَدَّهُ
لَنَا وَالِدٌ مِنْهُ يُفْقِدُهُ وَلَدُهُ^٤
وَمِنْ مَالِهِ دَرُّ الصَّغِيرِ وَمَهْدُهُ
وَتَرْدِي بِنَا قُبُ الرِّبَاطِ وَجَرْدُهُ^٥

١ يقول : لا تنفق مالك كله في طلب المجد لئلا ينحل ذلك المجد بفقه المال فيضيع كلامها .

٢ أي تدبير الذي جعل المجد بمنزلة الكف والمال بمنزلة الزند .

٣ أحده : أجل له حداً .

٤ ضير يرى للقلب . الشفوف : الأثواب الرقيقة . تره : تنيه . يعني أن قلبه لا يرضى بالتعظيم بل هو ركوب المشقات في طلب المعالي .

٥ التهجير : السير في حر نصف النهار . المهمة : المغازاة الجميدة . الربد : التهام .

٦ يقول : إنه وهب له غلماناً صاروا له كالعشيرة والمطروح كوالده وهم يفقدونه بأنفسهم .

٧ القباب : الخيام . تردى من الرديان : ضرب من المشي . القلب : الضامرة البطون . الرباط : اسم بلهاعة الخيل .

وَتَمْتَحِنُ النُّشَابَ فِي كُلِّ وَابِلٍ
فَإِنْ لَا تَكُنْ مَصْرُ الشَّرَى أَوْ عَرِيْنَه
سَبَائِكُ كَافُورٍ وَعَقِيَانُهُ الَّذِي
بَلَاهَا حَوَالِيْهِ الْعَدُوُّ وَغَيْرُه
أَبُو الْمِسْكِ لَا يَفْتِي بِذَنْبِكَ عَفْوُه
فَبِمَا أَتَاهَا الْمَنْصُورُ بِالْحَدِّ سَعِيُه
تَوَلَّى الصَّبِي عَنِّي فَأَخْلَقْتَ طَيْبُه
لَقَدْ شَبَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ كَهْوْلُه
أَلَا لَيْتَ يَوْمَ السَّيْرِ يُخْبِرُ حَرُه
وَلَيْتَكَ تَرَعَانِي وَحَيْرَانُ مُعْرِضُ

دَوِيُّ الْقَيْسِ الْفَارِسِيَّةِ رَعْدُه^١
فَإِنَّ الَّذِي فِيهَا مِنَ النَّاسِ أَسْدُه^٢
بَصْمَ الْقَنَا لَا بِالْأَصَابِعِ نَقْدُه^٣
وَجَرَّبَتْهَا هَزْلُ الطَّرَادِ وَجِدُه^٤
وَلَكِنَّهُ يَفْتِي بِعُذْرِكَ حِقْدُه^٥
وَبِمَا أَتَاهَا الْمَنْصُورُ بِالسَّمِيِّ جَدُه^٦
وَمَا ضَرَّتِي لَمَّا رَأَيْتُكَ فَقْدُه^٧
لَدَيْكَ وَشَابَتْ عِنْدَ غَيْرِكَ مُرْدُه^٨
فَتَسَالَهُ وَاللَّيْلَ يُخْبِرُ بَرْدُه^٩
فَتَعْلَمَ أَنِي مِنْ حُسَامِكَ حَدُه^{١٠}

١ النشاب : السهام التركية . أي تمتحن بين يديه الترامي بالسهام وهي كوابل المطر لكثرتها وأصوات القسي حينئذ كالرعد .

٢ الشرى : مأسدة بجبل سلمى من بلاد طي . أي إن لم تكن مصر كذلك فإن الناس الذين فيها هم أسود .

٣ السبائك جمع سبيكة : القطعة المنقوشة المفرغة في القالب من الفضة ونحوها . العقيان : الذهب .
يعني أن الناس الذين ذكرهم في البيت السابق هم لكافور بمنزلة السبائك والذهب لغيره وأنه انتفدهم أي امتحنهم بطمان القرسان .

٤ بلأها : اختبرها .

٥ يريد أنه كثير العفو قليل الحق .

٦ يريد أنه قد اجتمع له السعد والسعادة وإن كل واحد منهما ينصر الآخر .

٧ تولى : ولى . أخلط : جمل له خلطاً . يقول : وجدت عندك من طيب أيامي ما أخلط علي طيب أيام الصبي .

٨ يريد أنه قاسى في مسيره حر النهار وبرد الليل .

٩ ترعاني : تنظرني وتراقبني . حيران : اسم ماء حل طريق سلمية . يقول : يا ليتك كنت تنظر إلي وأنا عند هذا الماء فتعلم أنني مثل حد سيفك .

وَأَنْتِ إِذَا بَاشَرْتُ أَمْرًا أُرِيدُهُ
وَمَا زَالَ أَهْلُ الدَّهْرِ يَسْتَشِيرُونَ لِي
يُقَالُ إِذَا أَبْصَرْتُ جَيْشًا وَرَبَّهُ
وَالْقَى الْقَسَمَ الضَّحَاكَ أَعْلَمُ أَنَّهُ
فَرَّارَكَ مِنِّي مَنْ لِبَيْتِكَ اسْتِيقَاقُهُ
يُخْتَلَفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ دَارَكَ غَايَةً
فَإِنْ نِلْتُ مَا أَمَلْتُ مِنْكَ فَرُبَّمَا
وَوَعْدُكَ فِعْلٌ قَبْلَ وَعْدٍ لِأَنَّهُ
فَكَنْ فِي اصْطِنَاعِي مُحْسِنًا كَجُرْبٍ
إِذَا كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنَ السِّيفِ قَابِلُهُ
وَمَا الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ إِلَّا كَتَخِيرِهِ

تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ وَهَانَ أَشَدُّهُ
إِلَيْكَ فَلَمَّا لَحْتُ لِي لَاحَ فَرْدُهُ^١
أَمَامَكَ رَبُّ رَبِّ ذَا الْجَيْشِ عَبْدُهُ^٢
قَرِيبٌ بِذِي الْكَفِّ الْمُفْدَاةِ عَهْدُهُ^٣
وَقِيَ النَّاسَ إِلَّا فَيْكَ وَحَدَّكَ زُهْدُهُ^٤
وَبَاقِي فَيَدْرِي أَنَّ ذَلِكَ جَهْدُهُ^٥
شَرِبْتُ بَمَاءٍ يُعْجِزُ الطَّيْرَ وَرَدُّهُ^٦
نَظِيرُ فَعَالٍ الصَّادِقِ الْقَوْلِ وَعَدُّهُ^٧
يَبِينُ لَكَ تَقَرُّبُ الْجَوَادِ وَشَدُّهُ^٨
فَإِمَّا تُنْفِيه وَإِمَّا تُعِيدُهُ^٩
إِذَا لَمْ يُفَارِقْهُ النَّجَادُ وَغِمْدُهُ^{١٠}

- ١ يشتهون : يتشاهون . لحت : ظهرت . يقول : ما زال الناس يتشاهون عندي حتى ظهرت لي أنت فإذا أنت فردم اللي لا يشبه أحد .
- ٢ أي إذا رأيت ملكاً وجيشه فاستظفته يقال لي أمامك ملك هذا الملك الذي تراه عبده .
- ٣ يقول : إذا رأيت نفاً ضاحكاً علمت أنه قريب المهد بلثم يدك لنسة بذلتها لصاحبه .
- ٤ قوله : مني ، أراد نفسه على سبيل التجريد البديعي .
- ٥ يخلف : يترك خلفه . يقول : من لم يأت فقد ترك وراءه غاية لم يدركها فإذا جاءها علم أنه قد بلغ جهده .
- ٦ بماء : من ماء .
- ٧ اصطنه : اختاره . والتقريب والشد ضربان من جري الخيل .
- ٨ ابله : امتحنه ، أراد بذلك جريتي فإن لم تجدني أهلاً لما شئت فارفضني .
- ٩ النجاد : حماله السيف .

وَأَنْتَ لِلْمَشْكُورِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
فَكُلَّ نَوَالٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَاتِنٌ
وَأَنِّي لَفِي بَحْرِ مِنَ الْخَيْرِ أَصْلُهُ
وَمَا رَغْبَتِي فِي عَسَجِدٍ أَسْتَفِيدُهُ
يَتَجَوَّدُ بِهِ مَنْ يَفْضَحُ الْجُودَ جُودُهُ
فَأَنْتَ مَا مَرَّ النَّحُوسُ بِكَوَكَبٍ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْبَشَاشَةُ رِفْدُهُ
فَلَحْظَةُ طَرْفٍ مِنْكَ عِنْدِي نِيدُهُ^١
عَطَابَاكَ أَرْجُو مَدَهَا وَهِيَ مَدُهُ
وَلَكِنَّهَا فِي مَفْخَرٍ أَسْتَجِدُهُ^٢
وَيَحْمَدُهُ مَنْ يَفْضَحُ الْحَمْدَ حَمْدُهُ
وَقَابَلْتَهُ إِلَّا وَوَجْهَكَ سَعْدُهُ

يَقِيلُ لَهُ الْقِيَامُ

دس إليه الأسود من قال له قد
طال قيامك في مجلس كافور يريد
أن يعلم ما في نفسه له فقال ارتجلا :

يَقِيلُ لَهُ الْقِيَامُ عَلَى الرَّؤُوسِ
إِذَا خَانَتْهُ فِي يَوْمٍ ضَحُوكِ
وَبَدَّلُ الْمَكْرَمَاتِ مِنَ النَّفُوسِ
فَكَيْفَ تَكُونُ فِي يَوْمٍ عَبُوسِ

١ الله : الظير .

٢ استجده : أجده .

الدار المباركة

دخل على الأستاذ كافور بعد
انتقاله من دار البركة إلى الدار
الثانية فقال وأنشده إياها في شهر
محرم سنة سبع وأربعين وثلاث مئة
(٩٥٨ م) :

أَحَقُّ دَارٍ بَأَنْ تُدْعَى مُبَارَكَةٌ دَارٌ مُبَارَكَةٌ الْمَلِكِ الَّذِي فِيهَا
وَأَجْدَرُ الدُّوْرِ أَنْ تُسْقَى بِسَاكِنِيهَا دَارٌ غَدَا النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ أَهْلِيهَا
هَذِهِ مَنَازِلُكَ الْأُخْرَى نُهْنَتْهَا فَمَنْ يَمُرُّ عَلَى الْأَوَّلَى يُسَلِّيَهَا
إِذَا حَلَلْتَ مَكَانًا بَعْدَ صَاحِبِهِ جَعَلْتَ فِيهِ عَلَى مَا قَبْلَهُ تَبِيهَا
لَا يُنْكِرُ الْحَيُّ مِنْ دَارٍ تَكُونُ بِهَا فَإِنَّ رِيحَكَ رُوحٌ فِي مَغَانِيهَا
أَنْتُمْ سَعْدُكَ مَنْ أَعْطَاكَ أَوْلَاهُ وَلَا اسْتَرَدَّ حَيَاةً مِنْكَ مُعْطِيهَا

١ الملك : تخفيف ملك .

٢ أجدر : بمعنى أحق . يستسقون : أي يسألون السقيا .

٣ التيه : الكبر والافتخار .

٤ المغاني ، جمع مغي : وهو المنزل .

فَدَى لَأَبِي الْمَسْك الْكَرَام

وقاد إليه فرساً فقال يمدحه :

فِرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مُدَمِّمٍ
وَمَا مَنَزِلُ اللَّذَاتِ عِنْدِي بِمَتَلٍ
سَجِيَّةُ نَفْسٍ مَا تَزَالُ مُلِيحَةً
رَحَلْتُ فَكَمْ بِأَكْ بِأَجْفَانِ شَادِنٍ
وَمَا رَبَّةُ الْقُرْطِ الْمَلِيحِ مَكَانُهُ
فَلَوْ كَانَ مَا بِي مِنْ حَبِيبٍ مُقَنِّعٍ
رَمَى وَاتَّقَى رَمِيٍّ وَمَنْ دُونَ مَا اتَّقَى
إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ
وَأَمْ وَمَنْ يَمْتُ خَيْرُ مُيَمِّمٍ
إِذَا لَمْ أَبْجَلْ عِنْدَهُ وَأَكْرَمِ
مَنْ الضِّيمِ مَرْمِيًّا بِهَا كُلِّ مَخْرِمٍ
عَلَيَّ وَكَمْ بِأَكْ بِأَجْفَانِ ضَيْغَمٍ
بَأْجَزَعٍ مِنْ رَبِّ الْحُسَامِ الْمُصَمِّ
عَذْرَتْ وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمِّمٍ
هُوَ كَاسِرٌ كَفَتِي وَقَوْسِي وَأَسْهُمِي
وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُمِ

١ الأم : القصد . يمت : قصدت . يعني أن الذي فارقه وهو سيف الدولة غير مذموم والذي قصده وهو كافور غير مقصود .

٢ المليحة : الخائفة . المخرم : الطريق في الجبل .

٣ أراد بالشادن : المرأة الحناء . وبالصيغ : الرجل الشجاع .

٤ القرط : ما يعلق في حمة الأذن ، ومكانه فاعل المليح . أبجزع : تفضيل من الجزع وهو الحزن والاضطراب . المصمم : الذي يطبق النظام . أي ولم تكن المرأة الحناء بأجزع عل فراقني من الرجل الشجاع .

٥ كنى بالحبيب المقنع عن المرأة وبالمصم عن الرجل . يقول : لو كان ما يشكوه من امرأة لعفوها لأن الغدر شبة النساء ولكنه من رجل فلا يعفوه .

٦ ذكر هذا البيت معاملة سيف الدولة له أي أنه عامله بالهفاه والإساءة وإن حبه له منعه من مكافأته عل ذلك بالهجو « وهذا معنى قوله رمى واتقى رميي » .

وَعَادَى مُحِبِّهِ بِقَوْلِ عُدَايِهِ
أَصَادِقُ نَفْسِ الْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جَسَمِهِ
وَأَحْلَمُ عَنْ خِلَتِي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ
وَأَنَّ بَذَلَ الْإِنْسَانُ لِي جُودَ عَابِسٍ
وَأَهْوَى مِنَ الْفَتْيَانِ كُلِّ سَمْبَذَعٍ
نَحَطْتُ تَحْتَهُ الْعَيْسُ الْفَلَاةُ وَخَالَطْتُ
وَلَا عِفَّةً فِي سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ
وَمَا كُلُّ هَاسٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ
فِدَى لَأَبِي الْمِسْكِ الْكِرَامُ فَلَانَهَا
أَغْرَ بِمَجْدٍ قَدْ شَخَصْنَ وَرَأَاهُ
إِذَا مَنَعَتْ مِنْكَ السِّيَاسَةُ نَفْسَهَا
يَضِيقُ عَلَى مَنْ رَأَاهُ الْعُذْرُ أَنْ يُرَى
وَمَنْ مِثْلَ كَافُورٍ إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ

وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشُّكِّ مُظْلِمٍ
وَأَعْرِفُهَا فِي فِعْلِهِ وَالتَّكَلُّمِ
مَنْ أَجْزَاهُ حِلْمًا عَلَى الْجَهْلِ يَتَدَمَّ
جَزَيْتُ بِجُودِ التَّارِكِ الْمُتَبَسِّمِ
نَجِيبٍ كَصَدْرِ السَّمْهَرِيِّ الْمُقْوَمِ
بِهِ الْخَيْلُ كَبَاتِ الْخَمِيسِ الْعَرْمَرَمِ
وَلَكِنَّهَا فِي الْكَفِّ وَالطَّرْفِ وَالْقَمِّ
وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ بِمُتَّسِمٍ
سَوَابِقُ خَيْلٍ يَهْتَدِينَ بِأَدْهَمِ
إِلَى خُلُقٍ رَحْبٍ وَخُلُقٍ مُطَهَّمِ
فَقِيفٌ وَقَفَّةٌ قُدَّامَهُ تَتَعَلَّمُ
ضَعِيفَ الْمَسَاعِي أَوْ قَلِيلَ التَّكْرَمِ
وَكَانَ قَلِيلًا مَنْ يَقُولُ لَهَا أَقْدَمِي

١ يقول : إذا جاد أحد علي بعلية وهو عابس جدت عليه بتركها وأنا مبتسم .

٢ السمبذع : الشجاع .

٣ خبطت : قطعت . الكبات : الحملات في الحرب .

٤ أي عفيف النفس وليس عفيف السلاح في الحرب .

٥ يقول : هذا الأدم أغر ولكن غرته من المجد لا من البياض ، وإن هذه السوابق تجري وراءه ناظرة إلى طبعه الواسع وخلقته التام الجمال .

٦ أي من رآه ولم يعلم منه السعي إلى المعالي والكرم فهو غير معفور .

شَدِيدُ ثَبَاتِ الطَّرْفِ وَالنَّعْ وَاصِلٌ
 أبا المسك أَرْجُو مِنْكَ نَصْرًا عَلَى الْعِدَى
 وَيَوْمًا يَغِظُ الْحَاسِدِينَ وَحَالَةً
 وَلَمْ أَرْجُ إِلَّا أَهْلَ ذَلِكَ وَمَنْ يُرِدْ
 فَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِي مِصْرَ مَا سَرْتُ نَحْوَهَا
 وَلَا تَبَحْتُ خَيْلِي كِلَابُ قَبَائِلٍ
 وَلَا اتَّبَعْتُ آثَارَنَا عَيْنُ قَائِفٍ
 وَسَمْنَا بِهَا الْبَيْدَاءَ حَتَّى تَغْمَرَتْ
 وَأَبْلَجَ بَعْصِي بِاخْتِصَاصِي مُشِيرَهُ
 فَسَاقَ إِلَيَّ الْعُرْفَ غَيْرَ مُكْدَرٍ
 قَدْ اخْتَرْتُكَ الْأَمْلَاكَ فَاخْتَرْتُ لَهُمْ بَنًا
 إِلَى لَهَوَاتِ الْقَارِسِ الْمُتَلَتِّمْ^١
 وَأَمْلُ عَزَاً يَخْضِبُ الْبَيْضَ بِالْدَمِ
 أَقِيمُ الشَّقَا فِيهَا مَقَامَ النَّعَمِ
 مَوَاطِرَ مِنْ غَيْرِ السَّحَابِ يَظْلِمُ^٢
 بِقَلْبِ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ الْمُتِيمِ
 كَأَنَّهُمَا فِي اللَّيْلِ حَمَلَاتٍ دَيْلَمِ^٣
 فَلَمْ تَرَ إِلَّا حَافِرًا فَوْقَ مَنْسَمِ^٤
 مِنَ النَّيْلِ وَاسْتَدْرَتْ يَظُلَّ الْمُقْطَمِ^٥
 عَصَيْتُ بِقَصْدِيهِ مُشِيرِي وَلَوْ مِي^٦
 وَسَقْتُ إِلَيْهِ الشُّكْرَ غَيْرَ مُجْمَعِمِ^٧
 حَدِيثًا وَقَدْ حَكَمْتُ رَأْيَكَ فَاحْكُمِ^٨

١ الطرف : الفرس . اللهوات جمع لواة : الحمة المتدلية في أقصى الحلق (والعامة تسميها بالطنطلة) .

٢ مواطر جمع ماطر . يعني : أفت أهل لما رجوته منك وأنا أعلم أنني لم أضع رجائي في غير محله كمن يرجو المطر من غير السحاب .

٣ ضمير بها للقبائل . الديلم : جبل من المعجم كانت بينهم وبين العرب عداوة . أي ولا سرت إليك وفي طريقي قبائل تنسج كلابها هل خيلي كأنها عدو قد حمل على القبيلة .

٤ القائف : الذي يتبع الآثار فيعرفها . المنسم : خف البعير . يصف الخيل بسرعة السير .

٥ الوسم : الأثر والعلامة . وضمير بها للخيل والمراد بقواجمها . تغمرت : شربت دون الري . استظلت : استظلت .

٦ الأبلج : الطلق الوجه وهو عطف على المقطم . بقصدي : أي بقصدي إياه .

٧ انعرف : المعروف . جمجم الكلام : عماء وأخفاء .

٨ قوله الأملاك أي من الأملاك أي الملوك .

فأحسن وجهه في الورى وجهه مخمّن
وأشرفهم من كان أشرف همة
لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها
وقد وصل المهر الذي فوق فخذ
لك الحيوان الرأكب الخيل كله
ولو كنت أدري كم حباتي قسمتها
ولكن ما يمضي من الدهر فائت
رضيت بما ترضى به لي محبة
ومثلك من كان الوسيط فوادّه

وأيمن كف فيهم كف منعم
وأكثر إقداماً على كل معظّم
سرور محب أو مساءة مجرم
من اسمك ما في كل عني ومعصم
وإن كان بالنيران غير موسم
وصيرت ثلثيها انتظارك فاعلم
فجد لي بحظ البادر المتغنم
وقدت إليك النفس قود المسلم
فكلمه عني ولم أنكلم

١ كل معظّم : كل أمر عظيم .

٢ أراد المهر الذي قاده إليه وأنه كان موسوماً باسمه ليعلم أنه من خيله وأن ذلك غير خاص بالخيل فقط بل كل حي موسوم كذلك ، وقد بين ذلك في البيت الثاني .

٣ أراد بالحيوان الرأكب : الإنسان لأن غيره لا يوصف بذلك . أي أنت تملك الخيل والإنسان الذي يركبها .

٤ البادر : المسرع . المتغنم : المتغنى . أي إن جدت لي بشيء فليكن عاجلاً .

حسم الصلح ما اشتتهه الأعادي

جرت وحشة بين الأستاذ كافور
والأمير أبي القاسم مدة ثم اصطلحا فقال :

حَسَمَ الصَّلْحُ مَا اشْتَهَتْهُ الْأَعَادِي وَأَذَاعَتْهُ النَّسْنُ الْحُسَادِ
وَأَرَادَتْهُ أَنْفُسُ حَالٍ تَدْيِي رُكَّ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمُرَادِ
صَارَ مَا أَوْضَعَ الْمُخَيَّبُونَ فِيهِ مِنْ عِتَابٍ زِيَادَةٌ فِي الْوِدَادِ
وَكَلَامُ الْوُشَاةِ لَيْسَ عَلَى الْأَحَدِ بَابٍ ، سُلْطَانُهُ عَلَى الْأَضْدَادِ
إِنَّمَا تُنْجِحُ الْمَقَالَةُ فِي الْمَرْ إِذَا وَافَقَتْ هَوَى فِي الْقَوَادِ
وَلَعَمْرِي لَقَدْ هَزِزَتْ بِمَا قِي لَ فَأَلْفَيْتَ أَوْثِقَ الْأَطْوَادِ
وَأَشَارَتْ بِمَا أَبَيْتَ رِجَالُ كُنْتَ أَهْدَى مِنْهَا إِلَى الْإِرْشَادِ
قَدْ يُصِيبُ الْفَتَى الْمُشِيرُ وَلَمْ يَجْ هَدً وَيُشَوِي الصَّوَابَ بَعْدَ اجْتِهَادِ
نِلْتَ مَا لَا يُنَالُ بِالْبَيْضِ وَالسُّ رِ وَصُنْتَ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَجْسَادِ
وَقَنَا الْخَطَّ فِي مَرَائِزِهَا حَوَ لَكَ وَالْمُرْهَقَاتُ فِي الْأَغْمَادِ
مَا دَرَوْا إِذْ رَأَوْا قُوَادِكَ فِيهِمْ سَاكِئًا أَنْ رَأَيْتَهُ فِي الطَّرَادِ
فَقَدَيْتَ رَأْيَكَ الَّذِي لَمْ تُفَدَّهُ كُلُّ رَأْيٍ مُعَلِّمٍ مُسْتَفَادِ

١ أوضع الراكب لراحلة : حشا على العدو السريع . المخيون : الذين يحلون دوابهم على الخبيب وهو ضرب من العدو .

٢ يشوي : يخلو .

٣ أي ما علموا أنك تطارد برأيك .

٤ قوله : لم تفده أي لم يفدك لياه أحد .

وإذا الحليمُ لم يكنْ عن طِبَاعٍ لم يكنْ عن تَقَادُمِ المِيلَادِ
فبِهَذَا وَمِثْلِهِ سُدَّتْ يَا كَا فُورُ وَاقْتَدَتْ كُلَّ صَعْبِ القِيَادِ
وَأَطَاعَ الَّذِي أَطَاعَكَ وَالطَّا عَةُ لَيْسَتْ خَلَائِقَ الآسَادِ
إِنَّمَا أَنْتَ وَالِدٌ وَالْأَبُ الْقَا طْعُ أَحْنَى مِنْ وَاصِلِ الأولَادِ
لَا عَدَا الشَّرُّ مَنْ بَغَى لَكُمْ الشَّرَّ وَخَصَّ الفَسَادُ أَهْلَ الفَسَادِ
أَنْتُمْ مَا اتَّفَقْتُمْ الْجِسْمُ وَالرَّو حُ فَلَا احْتِجْتُمْ إِلَى العُودِ
وَإِذَا كَانَ فِي الْأَنْبِيَاءِ خُلُفٌ وَقَعَ الطَّبِيشُ فِي صُدُورِ الصُّعَادِ
أُشْمِتَ الْخُلُفُ بِالشُّرَاةِ عِدَاهَا وَشَفَى رَبُّ فَارِسٍ مِنْ لِيَادِ
وَتَوَلَّى بَنِي الْبَزِيدِ بِالْبَصَّةِ رَةٍ حَتَّى تَمَزَّقُوا فِي الْبِلَادِ
وَمُلُوكًا كَأَمْسٍ فِي الْقُرْبِ مِنَّا وَكَطَمَ وَأَخْنَهَا فِي الْبَعَادِ
بِكُمَا بَيْتٌ عَائِدًا فِيكُمَا مِنْ هُ وَمَنْ كَبِدَ كُلَّ بَاغٍ وَعَادِ
وَبَلْبُسِكُمَا الْأَصِيلَيْنِ أَنْ تَفْعَ رُقَ صُمُّ الرَّمَاحِ بَيْنَ الْجِيَادِ

١ يقول : إذا لم يكن الحلم مخلوقاً في الإنسان لم يحدث فيه بكبر السن .

٢ القاطع : المقاطع . أحنى : أكثر حنواً .

٣ ما اتفقنا : ما صدرية زمانية أي مدة اتفاقنا . العواد : زوار المريض خاصة .

٤ الطيش : الاضطراب . الصماد جمع صعدة : قناة الرمح . واليئ مثل . يقول : إذا وقع الاختلاف

في أنابيب الرمح اضطرب صدره . وأراد هنا بالأنابيب : الاتباع ، وبالصدور : السادة .

٥ الشراة : الخوارج . رب فارس : كسرى . لياد : قبيلة مشهورة . وضمير شفى راجع إلى الخلف .

٦ ضمير تول للخلف أيضاً .

٧ ملوكاً : عطف على بني البزيدي . طم وأخنها أي جديس : قبيلتان من العرب البائدة .

٨ ضمير منه للخلف ، أي أعوذ بكما من وقوع الخلف بينكما ومن كيد أهل البني والطنوان .

٩ الب : المغل . الأصيلين : من أسالة الرأي وهي جودته .

أَوْ يَكُونُ الْوَلِيُّ أَشَقَىٰ عَدُوِّ
هَلْ يَسُرُّنَا بَاقِيًا بَعْدَ مَا ضَرَّ
مَنْعَ الْوُدِّ وَالرَّعَايَةِ وَالسُّو
وَحَقُوقُ تَرْقُقُ الْقَلْبَ لِلْقَدِّ
فَعَدَا الْمُلُوكُ بَاهِرًا مَنِ رَأَاهُ
فِيهِ أَبْدِيكُمْ عَلَى الظَّفَرِ الْحُلِّ
هَذِهِ دَوْلَةُ الْمَكَارِمِ وَالرَّأ
كَسَتْ سَاعَةً كَمَا تَكْشِفُ الشَّمْسُ
يَزْحَمُ الدَّهْرَ رُكْنُهَا عَنْ أَذَاهَا
مُتَلِفٍ مُخْلِفٍ وَفِيهِ أَبِي
أَجْفَلَ النَّاسُ عَنْ طَرِيقِ أَبِي الْمِ
كَيْفَ لَا يَشْرَكَ الطَّرِيقُ لِسَبِيلِ

بِالَّذِي تَذَخَّرَانِي مِنْ عِتَادِ
مَا تَقُولُ الْعُدَّةُ فِي كُلِّ نَادِ
دُدُّ أَنْ تَبْلُغَا إِلَى الْأَحْقَادِ
بِ وَلَوْ ضُمْنَتْ قُلُوبَ الْجَمَادِ
شَاكِرًا مَا أَتَيْتُمَا مِنْ سَدَادِ
وِ وَأَيْدِي قَوْمٍ عَلَى الْأَكْبَادِ
فَقِ وَالْمَجْدِ وَالنَّدَى وَالْأَبَادِ
سُ وَعَادَتِ وَتَوَرُّهَا فِي أَزْدِيَادِ
بِفَتْحٍ مَارِدٍ عَلَى الْمُرَادِ
عَالِمٍ حَازِمٍ شُجَاعٍ جَوَادِ
لِكِ وَذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ الْعِبَادِ
ضَيَّقِ عَنْ أُنَيْهِ كُلِّ وَادِ

١ الولي : الصديق . العتاد : العدة .

٢ الرعاية : حفظ اللمة . السؤدد : السيادة .

٣ بهرہ : أي غشي بنوره أو حست . السداد : الصواب . يقول : بتصانيفكما عاد الملك إل رونقه
وحست فلو كان له فم لشكر ما فعلتا من الصواب .

٤ المراد بالفتى كافور .

٥ متلف : أي للأموال بالعطاء . مخلف : أي يخلفها بسيفه .

٦ الآتي : السبل يأتي من موضع يمه .

كل مكان ينبت العز طيب

يحدثه في شوال سنة سبع وأربعين
وثلاث مئة (٩٥٨ م) :

أغالبُ فيكَ الشَّوقَ وَالشَّوقُ أَغْلَبُ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْحَجْرِ وَالْوَصْلُ أَعْجَبُ
أَمَّا تَغْلَطُ الْأَيَّامُ فِي بَأْنٍ أَرَى بَعْضًا تَنْتَانِي أَوْ حَبِيبًا تُقَرِّبُ
وَلِلَّهِ سِيرِي مَا أَقْلَ تَنْبِيءُ عَشِيَّةَ شَرْفِي الْخَدَّالِي وَغُرْبُ
عَشِيَّةَ أَحْفَى النَّاسِ فِي مَنْ جَفَوْتُهُ وَأَهْدَى الطَّرِيقَيْنِ الَّتِي أَتَجَنَّبُ
وَكَمْ لظَلَامِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ مِنْ يَدٍ تُخَبِّرُ أَنَّ الْمَانُويَّةَ تَكْذِبُ
وَقَاكَ رَدَى الْأَعْدَاءِ تَسْرِي إِلَيْهِمْ وَزَارَكَ فِيهِ ذُو الدَّلَالِ الْمُحَجَّبُ
وَيَوْمَ كَلِيلِ الْعَاشِقِينَ كُنْهُ أَرَأَيْتَ فِيهِ الشَّمْسُ أَيْتَانِ تَغْرُبُ

١ تنائي : تباعد . يقول : عادة الأيام أن تقرب مني من أبغضه وتبعد من أحب، ألا تغلط مرة في هذه العادة وتعمك الأمر .

٢ التنية : التوقف واللبث وهي منصوبة على التمييز ، أراد ما أقله فحذف لصيق المقام . الخدال : موضع بالشام . غرب : جبل هناك . يقول : ما كان أسرع سيري حين كان هذان المكانان على جانبي الشرفي يعني عند رحيله من حلب .

٣ أحفى تفصيل من الحفاوة : المبالغة في الإكرام والملاطفة ، وأراد بأحفى الناس به سيف الدولة ، وأهدى الطريقين الطريق إليه لا إلى مصر .

٤ اليد : النعمة . المانوية : أصحاب مان المثنوي وهم القائلون إن الخير كله من النور والشر كله من الظلمة . يخاطب نفسه يقول : كم الظلمة من نعمة عندك تكذب ما يزعمه هؤلاء .

٥ يقول : إن ظلام الليل وقاكَ شر الأعداء حال سيرك إليهم وسرَّ المحبوب حين زارك عن عيون الرقباء .

الواو : واو رب أي رب يوم . كتمته : استترت فيه خوفاً من الأعداء منتظراً غروب الشمس . ذكر في هذا شر النور .

وَعَبْنِي إِلَى أَدْنَىٰ أَغْرَ كَأَنَّهُ
لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ
شَقَقْتُ بِهِ الظُّلُمَاءَ أَدْنَىٰ عَيْنَانَهُ
وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفَيْتُهُ بِهِ
وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالصَّدِيقِ قَلِيلَةٌ
إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شَيَاتِيهَا
لَحَىٰ اللَّهُ ذِي الدُّنْيَا مُنَاحًا لِرَاكِبٍ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً
وَبِي مَا يَنْدُودُ الشَّعْرَ عَنِّي أَقْلُهُ
وَأَخْلَاقُ كَافُورٍ إِذَا شِئْتَ مَدَحَهُ
إِذَا تَرَكَ الْإِنْسَانَ أَهْلًا وَرَأَاهُ
مِنَ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوَكْبٍ
تَجِيءُ عَلَى صَدْرِ رَجَبٍ وَتَذْهَبُ
فَيَطْفَأُ وَأَرْخِيهِ مَرَارًا فَيَلْعَبُ
وَأَنْزِلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ
وَأَنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنٍ مِّنْ لَا يَجُوبُ
وَأَعْضَائُهَا فَالْحُسْنُ عَنْكَ مُغَيَّبُ
فَكُلُّهُ بِتَعْدِ الْهَمِّ فِيهَا مُعْدَبُ
فَلَا أَشْتَكِي فِيهَا وَلَا أَتَعْتَبُ
وَلَكِنِّ قَلْبِي يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ قُلْبُ
وَأَنْ لَّمْ أَشَأْ تُمْلِي عَلَيَّ وَأَكْتُبُ
وَيَسَمَّ كَافُورًا فَمَا يَتَقَرَّبُ

١ الأغر : ذو الفرة وهي البياض في جبهة الفرس . باق : حبال من الليل جرى فيه حل لفة أو للضرورة . يقول : إنه كان في سيره يراقب أدنى فرسه يتحرز بها لأن الفرس إذا أحس بشخص من بعيد نصب أذنيه فيعلم فارسه أنه رأى شيئاً . ثم وصف فرسه بأنه أدم كأنه قطعة من الليل وفي وجهه فرة كأنها كوكب من كواكب الليل قد بقي بين عينيه .

٢ الإهاب : الجلد .

٣ أدنى : أقرب . عنانه : سير بلحاه . يطفى : ينشط ويمرح .

٤ أصرع : أقتل . قفيته : أتيته . وقوله أزل عنه مثله . أي أزل عنه بعد الطرد والصيد وهو باق حل نشاطه كما كان حين الركوب .

٥ الشيات : الألوان .

٦ لحاها الله : قبحها ولعنها . المتاخ : المنزل وهو تميز .

٧ يندود : يطرد وينفخ . وقوله : قلب أي بصير يتقلب الأمور والتصرف فيها .

فَتَنَى يَمَلَأُ الْأَفْعَالَ رَأْيَا وَحِكْمَةً
 إِذَا ضَرَبْتَ فِي الْحَرْبِ بِالسِّيفِ كَفَّهُ
 تَزِيدُ عَطَايَاهُ عَلَى اللَّبَثِ كَثْرَةً
 أَبَا الْمِسْكِ هَلْ فِي الْكَاسِ فَضْلٌ أَنَالَهُ
 وَهَبْتَ عَلَى مِقْدَارِ كَفِّي زَمَانِنَا
 إِذَا لَمْ تَنْطُ بِِي ضَيْعَةً أَوْ وَلَابَةً
 يُضَاحِكُ فِي ذَا الْعِيدِ كُلُّ حَبِيبَةٍ
 أَحِينَ إِلَى أَهْلِي وَأَهْوَى لِقَاءِ هُمْ
 فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَبُو الْمِسْكِ أَوْ هُمْ
 وَكُلُّ أَمْرٍ بُولِي الْجَمِيلِ مُحَبَّبٌ
 يُرِيدُ بِكَ الْحُسَادُ مَا اللَّهُ دَافِعٌ
 وَدُونَ الَّذِي يَبْغُونَ مَا أَوْ تَحَلَّصُوا

وَتَادِرَةً أَحْيَانَ يَرْضَى وَيَغْنَضُ
 تَبَيَّنَتْ أَنَّ السِّيفَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ
 وَتَلَبَّبُ أَمْوَاهُ السَّحَابِ فَتَنْضُبُ
 فَلَنِي أَغْنِي مِنْهُ حِينَ وَتَشْرَبُ
 وَتَقْسِي عَلَى مِقْدَارِ كَفِّكَ تَطْلُبُ
 فَجُودُكَ يَكْسُونِي وَشُغْلُكَ يَسْلُبُ
 حِذَائِي وَأَبْكِي مَنْ أَحِبَّ وَأَنْدُبُ
 وَأَبْنِ مِنَ الْمُشْتَاقِ عَفَاءُ مُغْرِبُ
 فَإِنَّكَ أَحْلَى فِي فُؤَادِي وَأَعْدَبُ
 وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبُ
 وَسَمُرُ الْعَوَالِي وَالْحَدِيدُ الْمُنْدَرِبُ
 إِلَى الْمَوْتِ مِنْهُ عِشَّةٌ وَالْطِفْلُ أَشِيبُ

١ قوله : فضل أي فضلة ، يعرض في هذا البيت بتقاضي آماله منه لأنه كان يهواه .

٢ يقول : وهبني هل قدر كرم الزمان وأنا أطلب منك هل قدر كرمك .

٣ نط : تعلق وتفوض .

٤ العفاء : طائر لا وجود له يضرب به المثل في الشيء الذي يسمع ولا يرى ، أراد بذلك شدة بعمد أهله عنه بحيث لا يرجو لقاءهم .

٥ يقول : إن لم يكن إلا لقاء أحد الفريقين فلنقاؤك أحل عندي وأعذب .

٦ المندوب : المحدث ، يعني به السيوف . أي يريد بك حصادك السوء والله يدفعه عنك والرياح والسيوف .

٧ يبنون : يطلبون . ما : مبتدأ مؤخر خبره دون . أي دون ما يطلبون من زوال ملكك أهوال فلو تخلصوا منها إلى الموت لبقيت أنت وشابت أطفالك من شدة ما يرون .

إِذَا طَلَبُوا جَدَّوَاكَ أَعْطَاوَا وَحُكِّمُوا
 وَلَوْ جَازَ أَنْ يَحْوُوا عُلَاكَ وَهَبَتْهَا
 وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلَمِ مَنْ بَاتَ حَاسِداً
 وَأَنْتَ الَّذِي رَبَّيْتَ ذَا الْمُلْكِ مُرَضِعاً
 وَكَنتَ لَهُ لَبِثَ الْعَرِينِ لَشِبْلِهِ
 لَقَيْتَ الْقَتَا عَنْهُ بِنَفْسٍ كَرِيمَةٍ
 وَقَدْ يَتْرُكُ النَّفْسَ الَّتِي لَا تَهَابُهُ
 وَمَا عَدِمَ اللَّافُوكَ بَأْساً وَشِدَّةً
 ثَنَاهُمْ وَبَرَّقَ الْبَيْضُ فِي الْبَيْضِ صَادِقٌ
 سَكَلَتْ سَيْوفاً عَلَّمَتْ كُلَّ خَاطِبٍ
 وَيَغْنِيكَ عَمَّا يَنْسُبُ النَّاسُ أَنَّهُ
 وَإِنْ طَلَبُوا الْفَضْلَ الَّذِي فِيكَ خَبِيبُوا
 وَلَكِنْ مِنْ الْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ بِوَهَبٍ
 لِمَنْ بَاتَ فِي نَعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ
 وَلَيْسَ لَهُ أُمٌّ سِوَاكَ وَلَا أَبٌ
 وَمَا لَكَ إِلَّا الْهِنْدُ وَإِنِّي مِخْلَبٌ
 إِلَى الْمَوْتِ فِي الْمِجَا مِنْ الْعَارِ تَهْرُبُ
 وَيَخْتَرِمُ النَّفْسَ الَّتِي تَنْهَبُ
 وَلَكِنْ مَنْ لَاقُوا أَشَدُّ وَأَنْجَبُ
 عَلَيْهِمْ وَبَرَّقَ الْبَيْضُ فِي الْبَيْضِ خُلْبٌ
 عَلَى كُلِّ عُوْدٍ كَيْفَ يَدْعُو وَيَخْطُبُ
 إِلَيْكَ تَنَاهَى الْمَكْرُمَاتُ وَتُنْسَبُ

- ١ الجفوى : العطية . حكموا : أي جعل لهم الحكم في ذلك .
- ٢ يريد بلدي الملك : ابن الإخشيذ .
- ٣ أي أن الأسد يحمي شبله بمخالبه وأنت حيث من الأمداء بسيفك .
- ٤ الميجا : الحرب ، تمد وتقصر .
- ٥ ضمير يترك الموت . يحترم : يهلك .
- ٦ يقول : الذين لقوك في الحرب لم يمدوا الشجاعة إلا أنك أشجع منهم فقهرتهم .
- ٧ ثنام : ردم . البيض بالكسر السيوف ، وبالفتح الخوذ . الخلب من البرق الكاذب الذي لا مطر فيه .
- ٨ العود : المنبر .
- ٩ أنه وغيرها فاعل يفتيك . تناهى : أي تناهى .

وَأَيُّ قَبِيلٍ يَسْتَحِقُّكَ قَدْرُهُ^١ مَعَدُّ بْنُ عَدْنَانَ فِدَاكَ وَبَعْرُبُ^٢
وَمَا طَرَبِي لِمَا رَأَيْتُكَ بِدْعَةً^٣ لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ فَأَطْرَبُ^٤
وَتَعَذَّلْنِي فِيكَ الْقَوَائِي وَهَمْتَنِي كَأَنِّي بِمَدْحٍ قَبْلَ مَدْحِكَ مُذْنِبُ^٥
وَلَكِنَّهُ طَالَ الطَّرِيقُ وَلَمْ أَزَلْ^٦ أَفْتَشْ عَنْ هَذَا الْكَلَامِ وَيُنْهَبُ^٧
فَشَرَّقَ حَتَّى لَيْسَ لِلشَّرْقِ مَشْرِقُ^٨ وَغَرَّبَ حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرِبُ^٩
إِذَا قُلْتُهُ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنِّ وَصُولِهِ^{١٠} جِدَارٌ مُعَلَّى أَوْ خِيَاءٌ مُطَنَّبُ^{١١}

١ القليل : الجماعة . أي أنت أعل قدراً من كل قبيل .

٢ البدعة : الأمر الذي يكون أولاً .

٣ يقول : طال تنقلي في البلاد حتى وصلت إليك ولم أزل في أثناء ذلك أكلف المديح فيهب كلامي .

٤ أي سار كلامي شرقاً حتى انتهى إلى حيث لا شرق ولا غرب كذلك .

٥ الخباء : الخيمة . المطنب : المشدود بالأطناب وهي جبال تشد بها أوتاد الخيمة ونحوها . يعني أن شعره قد سار في الأرض حتى عم سكان المدن وسكان الخيام .

ما كل ما يتمنى المرء يدركه

اتصل بأبي الطيب أن قوماً نعوه
في مجلس سيف الدولة بجلب فقال
'ولم ينشدها كافوراً':

بِمَ التَّعَلَّلُ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنُ وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكَنُ^١
أَرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِي مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ مِنْ نَفْسِهِ الزَّمَنُ^٢
لَا تَلْقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ مَا دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ^٣
فَمَا يَدِيمُ سُورٍ مَا سُرِرْتَ بِهِ وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَائِتَ الْحَزَنُ^٤
مِمَّا أَضَرَ بِأَهْلِ الْعِشْقِ أَنْتَهُمْ هَوُوا وَمَا عَرَفُوا الدُّنْيَا وَمَا فَطِنُوا^٥
تَقْنَى عِيُونُهُمْ دَمْعًا وَأَنْفُسُهُمْ فِي لَأْنٍ كُلِّ قَبِيحٍ وَجْهُهُ حَسَنُ^٦
تَحْمَلُوا حَمَلَتَكُمْ كُلُّ نَاجِيَةٍ فَكُلُّ بَيْنٍ عَلَيَّ الْيَوْمَ مُوْتَمَنُ^٧
مَا فِي هَوَادِجِكُمْ مِنْ مُهْجَتِي عِيَاضُ إِنْ مُتُّ شَوْقًا وَلَا فِيهَا لَهَا ثَمَنُ^٨
يَا مَنْ نَعَيْتُ عَلَى بَعْدٍ بِمَجْلِسِهِ كُلُّ بِمَا زَعَمَ النَّاعُونَ مُرْتَهَنُ^٩

- ١ التعلل : التلهي بالشيء . وقوله لا أهل أي لا أهل لي . السكن : الخليل تسكن إليه وتستأنس به .
- ٢ أي اطلب من الزمان استقامة الأحوال وهو لا يبلغ هذا من نفسه لأنه لا يستقيم على حال .
- ٣ يقول : تقنى عيونهم من البكاء وأنفسهم هائمة وراء كل قبيح الخصال إلا أن وجهه حسن .
- ٤ تحملوا : ارتحلوا . الناجية : الناقية البريئة . يعني أنه ما عاد يبالي بفراق أحد .
- ٥ يقول : إذا أنفقت روحي لا أجد في هوادجكم ما يعوضني عنها ولا فيها ثمن لها .
- ٦ يقول : كل أحد مرتهن بالموت فلا يفرح أحد بنفي الآخر .

كَمْ قَدْ قُنَيْتُ وَكَمْ قَدِمْتُ عِنْدَكُمْ
 قَدْ كَانَ شَاهِدًا دَفَنِي قَبْلَ قَوْلِهِمْ
 مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يَذُرُّكَهُ
 رَأَيْتُكُمْ لَا يَبْصُرُونَ الْعِرْضَ جَارَكُمْ
 جَزَاءُ كُلِّ قَرِيبٍ مِنْكُمْ مِثْلُ
 وَتَغْضَبُونَ عَلَى مَنْ نَالَ رِفْدَكُمْ
 فَقَادَرَ الْمُهْجَرُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
 تَحْبُو الرِّوَاسِمُ مِنْ بَعْدِ الرِّسِمِ بِهَا
 إِنِّي أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي كَرَمٌ
 وَلَا أَقِيمُ عَلَى مَالٍ أَذِلَّ بِهِ
 سَهَرْتُ بَعْدَ رَحِيلِي وَحِشَةً لَكُمْ
 ثُمَّ انْتَفَضَتْ فَرَالَ الْقَبِيرُ وَالْكَفَنُ
 جَمَاعَةً ثُمَّ مَاتُوا قَبْلَ مَنْ دَفَنُوا
 تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السَّفَنُ
 وَلَا يَذُرُّ عَلَى مَرَعَاكُمْ الْبَسَنُ
 وَحَظُّ كُلِّ مُحِبٍّ مِنْكُمْ ضَعْفٌ
 حَتَّى يُعَاقِبَهُ التَّنْفِيسُ وَالْمِنْنُ
 يَهْمَاءُ تَكْذِيبُ فِيهَا الْعَيْنُ وَالْأُذُنُ
 وَتَسْأَلُ الْأَرْضُ عَنْ أَخْفَافِهَا الثَّفَنُ
 وَلَا أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي جُبْنُ
 وَلَا أُلْذَنُ بِمَا عِرْضِي بِهِ دَرْنُ
 ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَرِيرِي وَارْعَوَى الْوَسْنُ

- ١ أي هم يمتنون موتي والأمور لا تدرك بالثمن ، ثم ضرب لهم السفن مثلا .
- ٢ يقول : من جاوركم لا يقدر على صون عرضه عندكم لأنه يشم فلا تبالون بشتمه . والشرط الثاني مثل .
- ٣ التنفيس : تكدير العيش . المنن جمع منة : عدا ما صنع معه من الإحسان .
- ٤ الهيماء : الأرض التي لا يمتد فيها الكثيرة المخاوف ، أي ترى العين فيها من الأشباح وتسمع الأذن من الأصوات ما لا حقيقة له لكثرة ما يتخيل فيها .
- ٥ تحبو : تمشي على يديها ورجليها . الرواسم : الإبل التي تمشي الرسيم وهو السير السريع . الثفن : ما مس الأرض من أعضاء البعير إذا برك . يقول : إن الأرض تبرى أخفاف الإبل فتحبو على ثفنائها وذلك لطول السير .
- ٦ أي أحلم ما دام حلمي يعد كرمًا وإذا كان يعد جبنًا فلا أحلم .
- ٧ الدرن : الوسخ .
- ٨ قوله استمر مريري أي قويت بعد ضعف . ارعوى : ارتدع . الوسن : التماس .

وَأَنْ بُلِيْتُ بُودَ مِثْلٍ وَدَكُمُ ۱
أَبْلَى الْأَجَلَةِ مُهْرِي عِنْدَ غَيْرِكُمْ ۲
عِنْدَ الْهَمَامِ أَبِي الْمِسْكِ الَّذِي غَرَقْتُ ۳
وَأَنْ تَأَخَّرَ عَنِّي بَعْضُ مَوْعِدِهِ ۴
هُوَ الْوَقْتُ وَلَكِنِّي ذَكَرْتُ لَهُ ۵
فَلَأْتَنِي بِفِرَاقٍ مِثْلِهِ قَمِينُ ۱
وَبَدَّلَ الْعُدْرُ بِالْفُسْطَاطِ وَالرَّسَنِ ۲
فِي جُودِهِ مُضَرُّ الْحَمَرَاءِ وَالْيَمَنِ ۳
فَمَا تَأَخَّرُ آمَالِي وَلَا تَهِنُ ۴
مَوَدَّةً فَهَوَ يَبْلُوهَا وَيَمْتَحِنُ ۵

١ مثله أي مثل فراقكم . قمين : جدير . يقول : إن بليت من كافور بود ضعيف مثل ودكم فحق لي أن أفارقه كما فارقكم .

٢ الأجلة : ما تلبسها الدواب . العدر جمع عذار : وهو ما سأل على خد الفرس من اللجام . الفسطاط : اسم مدينة مصر . يقول : طال مقامي بمصر حتى بليت عدة مهري وبدلت بديرها .

٣ الهمام : العظيم الهمة . جوده : كرمه . أي عم العرب كلها بذلك .

٤ تهن : تضعف .

٥ يبلوها : يختبرها .

وإذا لم يكن من الموت بد

وما قال بمصر ولم ينشدها الأبيود
ولم يذكره فيها :

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا وَعَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَنَانَا
وَتَوَلَّوْا بِنَفْسِهِ كُلَّهُمْ مِنْهُ هُ وَإِنْ سَرَّ بَعْضُهُمْ أَحْيَانَا
رُبَّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لِيَالِيهِ وَلَكِنْ تَكْدُرُ الْإِحْسَانَا
وَكُنَّا لَمْ يَرْضَ فِينَا بِرَيْبِ الْإِلَهِ دَهْرٍ حَتَّى أَعَانَهُ مَنْ أَعَانَا
كُلَّمَا أَنْبَتِ الزَّمَانُ قَنَاقَةً رَكِبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَاقَةِ سِنَانَا
وَمُرَادُ النَّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ تَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ تَتَفَانَى^١
غَيْرَ أَنْ الْفَتَى يُلَاقِي الْمَنَابَا كَالِحَاتٍ وَلَا يُلَاقِي الْمَوَانَا^٢
وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيِّهِ لَعَدَدْنَا أَضْلَلْنَا الشَّجْعَانَا^٣
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدٌّ فَمِنْ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا
كُلٌّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِي الْإِلَهِ فُسْرٍ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا

١ ريب الدهر : حوادثه . يقول : كَانَ النَّاسُ لَمْ يَقْتَمُوا بِحَوَادِثِ الدَّهْرِ فَزَادُوا عَلَيْهَا الشَّرَّ وَالْعَدَاوَةَ .

٢ أي أن الذي تريده النفوس من جاء الدنيا وحطامها أحقر من أن يمادي بعضها بعضاً من أجله وتفاني بسببه .

٣ كالخات : عابسات . يعني أن الكريم يقدم على الموت ولا يحتمل الذل .

٤ أي لو كانت الحياة باقية لكان الشجاع الذي يعرض نفسه لقتل أفضل الناس .

جذك طعان بغير سنان

يذكر قيام شبيب العقيل على
الأستاذ كافور وقتله بمشق سنة
ثمان وأربعين وثلاث مئة (٩٥٩ م) :

عَدُوْكَ مَذْمُوْمٌ بِكُلِّ لِسَانٍ
وَقَدْ سِرُّ فِي عُلَاكَ وَإِنَّمَا
أَتَلْتَمِسُ الْأَعْدَاءُ بَعْدَ الَّذِي رَأَتْ
رَأَتْ كُلَّ مَنْ يَنْوِي لَكَ الْغَدْرُ يُبْثِلُ
بِرَغْمِ شَبِيبٍ فَارَقَ السِّيفُ كَفَّهُ
كَانَ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لِسَيْفِهِ
فَإِنْ يَكُ إِنْسَانًا مَضَى لِسَبِيلِهِ
وَمَا كَانَ إِلَّا النَّارَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ
فَنَالَ حَيَاةً يَشْتَهِيهَا عَدُوُّهُ
وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْقَمَرَانِ
كَلَامُ الْعِدَى ضَرْبٌ مِنَ الْمَذْيَبَانِ
قِيَامَ دَلِيلٍ أَوْ وَضُوحَ بَيَانٍ
بَغْدَرْ حَيَاةٍ أَوْ بَغْدَرْ زَمَانٍ
وَكَانَا عَلَى الْعِلَاتِ يَصْطَحِبَانِ^١
رَفِيقُكَ قَيْسِيٌّ وَأَنْتَ بَمَانٍ^٢
فَإِنَّ الْمُنَابَا غَابَةُ الْحَيَوَانِ^٣
تُشِيرُ غُبَارًا فِي مَكَانٍ دُخَانٍ^٤
وَمَوْتًا يُشْهِي الْمَوْتَ كُلَّ جَبَانٍ^٥

١ على العللات : على كل حال .

٢ القيسية والهمية : حزبان مشهوران ، أي أفرقت بينه وبين سيفه لتفرقهما عن بعضهما .

٣ ضمير بك لشبيب . مضى لسبيله أي هلك .

٤ أي أنه كان كالنار في إيقاد الشر والفتنة غير أنه يشير عوض الدخان غبار الحرب .

٥ قوله : وموتًا إلى آخره يعني أنه مات من غير ألم ولا مرض .

نَقَمَى وَقَعَ أَطْرَافِ الرَّمَاكِ بِرُوحِهِ
 وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الْمَوْتَ فَوْقَ شَوَاتِيهِ
 وَقَدْ قَتَلَ الْأَقْرَانَ حَتَّى قَتَلْتَهُ
 أَثْنَهُ الْمَنَابِيَا فِي طَرِيقِ خَفِيَّةٍ
 وَلَوْ سَلَكْتَ طُرُقَ السَّلَاحِ لَرَدَّهَا
 تَقْصِدُهُ الْمِقْدَارُ بَيْنَ صِحَابِهِ
 وَهَلْ يَنْفَعُ الْجَيْشُ الْكَثِيرُ التِّفَافُهُ
 وَدَى مَا جَنَى قَبْلَ الْمَيِّتِ بِنَفْسِهِ
 أَتُوسِكُ مَا أَوْلَيْتَهُ بَدُ عَاقِلٍ
 وَيَرْكَبُ مَا أُرَكَّبْتَهُ مِنْ كَرَامَةٍ
 وَلَمْ يَخْشَ وَقَعَ النِّجْمِ وَالْدَّبْرَانِ^١
 مُعَارَ جَنَاحِ مُحْسِنِ الطَّيْرِ^٢
 بِأَضْعَفِ قِرْنٍ فِي أَذَلِّ مَكَانٍ
 عَلَى كُلِّ سَمْعٍ حَوْلَهُ وَعَيْنَانِ^٣
 بِطُولِ يَمِينٍ وَاتِّسَاعِ جَنَانِ^٤
 عَلَى ثِقَةٍ مِنْ دَهْرِهِ وَأَمَانِ^٥
 عَلَى غَيْرِ مَنْصُورٍ وَغَيْرِ مُعَانِ^٦
 وَلَمْ يَدِهِ بِالْحَامِلِ الْعَكْنَ^٧
 وَتُوسِكُ فِي كُفْرَانِهِ بَعِينَانِ^٨
 وَيَرْكَبُ لِلْعِصْيَانِ ظَهَرَ حِمَا^٩

١ المراد بالنجم : النُّجُوم . الدبران : النُّجُوم . وهو مشتمل على خمسة كواكب من الثور .
 يقول : وقع نفسه من وقع الرماح برعته ولكنه لم يحس في باله مناسخ الفلك وأنها قد قضت
 بحلول أجله .

٢ الشواة : جلدة الرأس . أي أنه لم يدرك أن الموت يحوم فوق رأسه كيها توجه ليقع عليه .

٣ يقول : إنه مات بغير سلاح بل بأداة باطنة .

٤ ضمير سلكت للمنايا . الجنان : القلب . يعني أن أعداءه لم يكونوا قادرين على قتله لشجاعته وقوته .

٥ يعني أن القدر أهلكه وهو بين أصحابه آمن من غوائل دهره .

٦ التفافه : فاعل الكثير وعلى متعلق به .

٧ ودى من الدية : ثمن الدم وقبل والباء متعلقان به . الجامل : جماعة الجمال . والمكنا : الإبل

الكثيرة . يقول : جعل نفسه دية عن الذين قتلهم قبل الميِّت ولم يجعل هذه الدية من الإبل كالعادة .

٨ أوليته : أعطيته والضمير لشبيب . يقول : هل تمسك يد عاقل مثل النعمة التي أنعمت بها
 على شبيب ثم تمسك عنان فرسه في كفران تلك النعمة لقتال من أنعم بها عليه .

ثَنَى يَدَهُ الْإِحْسَانُ حَتَّى كَانَتْهَا
وَعِنْدَ مَنْ الْيَوْمَ الْوَفَاءُ لَصَاحِبِ
قَضَى اللَّهُ يَا كَافُورُ أَنْكَ أَوَّلُ
فَمَا لَكَ تَخْتَارُ الْقِسِيَّ وَإِنَّمَا
وَمَا لَكَ تُعْنَى بِالْأُسَيْنَةِ وَالْقَتَا
وَلَيْمَ تَحْمِلُ السِّيفَ الطَّوِيلَ نَجَادُهُ
أَرِدْتُ لِي جَمِيلًا جُدْتُ أَوْ لَمْ تَجِدْ بِهِ
لَوْ الْفَلَكَ الدَّوَارَ أَبْغَضْتُ سَعِيَهُ

وَقَدْ قُبِضَتْ كَانَتْ بِغَيْرِ بَنَانٍ
شَيْبٌ وَأَوْفَى مَنْ تَرَى أَخَوَانِ
وَلَيْسَ بِقَاصِرٍ أَنْ يُرَى لَكَ ثَانٍ
عَنِ السَّعْدِ يُرْمَى دُونَكَ الثَّقَلَانِ
وَجَدُّكَ طَعَسَانٌ بِغَيْرِ سِنَانٍ
وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْهُ بِالْحَدَّثَانِ
فَإِنَّكَ مَا أَحْبَبْتَ فِيَّ أَتَانِي
لَعَوَقَهُ شَيْءٌ عَنِ الدَّوْرَانِ

١ شيب : مبتدأ وأوفى مطوف عليه وأخوان خبر . يعني أنه لا وفاء عند الناس فأورفاهم غادر
مثل شيب .

٢ الثقلان : الإنس والجن . يقول : لا حاجة لك بالقسي فإن سعدك يعني عنها .

٣ يعني أنك إذا أردت لي خيراً أتاني وإن لم تجد به .

خير جليس كتاب

يمدحه وأنشده لهاها في شوال سنة
تسع وأربعين وثلاث مئة (٩٦٠ م)
وهي آخر ما أنشده ولم يلقه بعدها :

مُنَى كُنْ لِي أَنْ الْبَيَاضَ خِضَابُ فَيَخْفَى بِتَبْيِضِ الْقُرُونِ شَبَابُ^١
لَيَالِي عِنْدَ الْبَيْضِ فَوْدَايَ فِتْنَةُ وَقَحْخَرُ وَذَاكَ الْفَخْرُ عِنْدِي عَابُ^٢
فَكَبِيفَ أَذَمَ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ أَشْتَهِي وَأَدْعُو بِمَا أَشْكُوهُ حِينَ أَجَابُ^٣
جَلَا اللَّوْنُ عَنْ لَوْنٍ هَدَى كُلَّ مَسْلُوكِ كَمَا انْجَابَ عَنْ ضَوْءِ النَّهَارِ ضَبَابُ^٤
وَقِيَ الْجَسْمَ نَفْسٌ لَا تَشِيبُ بِشَيْبِهِ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْوَجْهِ مِنْهُ حِرَابُ^٥
لَهَا ظُفُرٌ إِنْ كُلَّ ظُفْرٍ أُعِيدَهُ وَتَابَ إِذَا لَمْ يَبْقَ فِي الْقَسَمِ نَابُ^٦
يُغَيِّرُ مِنِّي الدَّهْرُ مَا شَاءَ غَيْرَهَا وَأَبْلُغُ أَقْصَى الْعُمْرِ وَهِيَ كَعَابُ^٧

- ١ منى : خبر مقدم عن المصدر المتأول من أن وخبرها . القرون : ضغائر الشعر . يقول : إنه كان يتنى قديماً أن يكون البياض خضاباً يستر به سواد الشعر كما يستر بياضه بالسواد .
- ٢ ليالي : صلة كن وأراد ليالي فوداي ففصل بالظرف . الفودان : جانب الرأس . العاب : اليب . يقول : إنه كان يتنى المشيب في الليالي التي كان رأسه فيها فتنة عند النساء لحسن شعره وسواده ولكن يفتخرن بوصله ولكن ذلك القفر عيب عنده .
- ٣ أي كيف أذم اليوم المشيب الذي كنت أشتهيه .
- ٤ جلا : ذهب وزال . انجباب : انكشف . أراد باللون الأول السواد وبالثاني البياض .
- ٥ ضمير منه الجسم . كنى بشيب النفس عن الضعف .
- ٦ يقول : إن كل ظفري وذبت أنيابي من الكبر فهاهي لا تكل .
- ٧ يقول : إن نفه شابة دائماً لا يغيرها الدهر وإن تغير جسمه .

وَأَنِّي لَنَجْمٌ تَهْتَدِي صُحْبَتِي بِهِ
 غَنِيٌّ عَنِ الْأَوْطَانِ لَا يَسْتَخِفُّنِي
 وَعَنْ ذَمْلَانَ الْعَيْسِ إِنْ سَاعَتْ بِهِ
 وَأَصْدَى فَلَا أَبْدِي إِلَى الْمَاءِ حَاجَةً
 وَلَلْسَرِّ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ
 وَلِلْخُودِ مِنِّي سَاعَةٌ ثُمَّ بَيْنَنَا
 وَمَا الْعِشْقُ إِلَّا غِرَّةٌ وَطَمَاعَةٌ
 وَغَيْرُ فُؤَادِي لِلْفَوَانِي رَمِيَّةٌ
 تَرَكْنَا لِأَطْرَافِ الْقَنَا كُلِّ شَهْوَةٍ
 نُصَرِّفُهُ لِلطَّعْنِ فَوْقَ حَوَادِرِ
 أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَى سَرَجٌ سَابِحٌ
 وَبَحْرُ أَبِي الْمِسْكِ الْخِضَمُّ الَّذِي لَهُ

إِذَا حَالَ مِنْ دُونِ النُّجُومِ سَحَابٌ
 إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ لِأَبَابُ
 وَإِلَّا فَنِي أَكْوَارِهِمْ عُقَابُ
 وَلِلشَّمْسِ فَوْقَ الْبَعْمَلَاتِ لُعَابُ
 نَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابُ
 فَلَاةٌ إِلَى غَيْرِ اللَّقَاءِ نَجَابُ
 يُعَرِّضُ قَلْبُ نَفْسَهُ فَيُصَابُ
 وَغَيْرُ بَنَانِي لِلزَّجَاجِ رِكَابُ
 فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا بِهِنٌ لِعَابُ
 قَدْ انْقَصَصَتْ فِيهِنَّ مِنْهُ كِعَابُ
 وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ
 عَلَى كُلِّ بَحْرِ زَخْرَةٌ وَعَبَابُ

١ عن ذملان : مطوف على من الأوطان . الضملان : السير السريع . الأكوار جمع كور : الرجل .

العقاب : الطائر المعروف كنى به عن نفسه .

٢ أصدى : أعطى . البعلمات : النياق النجبية . لعاب الشمس : ما يراه المسافر من أشعة الظهيرة كأنه خيوط تتدل فوق رأسه .

٣ النديم : الجليس على الشراب . يفضي : ينتهي . يعني أنه كتوم للسر إلى الغاية .

٤ الخود : المرأة الناعمة . تجمب : تقطع . يعني أنه يصاحب المرأة برهة وجيزة ثم يقاطها إلى الأبد .

٥ أراد بالزجاج كؤوس الخمر . الرمية : الهدف .

٦ الضمير من نصرته لقنا . الحوادر : الفلاظ السان .

٧ الدنى : جمع دنيا . السابح : الفرس السريع الجري .

٨ الخضم : الكثير الماء وهو خبز عن بحر . الباب : كثرة الموج وارتفاعه .

تَجَاوَزَ قَدْرَ الْمَدْحِ حَتَّى كَانَهُ
وَعَالِبَهُ الْأَعْدَاءُ ثُمَّ عَنَوْا لَهُ
وَأَكْثَرُ مَا تَلَقَّى أَبَا الْمِسْكَ بِذَلَّةٍ
وَأَوْسَعُ مَا تَلَقَّاهُ صَدْرًا وَخَلْفَهُ
وَأَنْفَقَ مَا تَلَقَّاهُ حُكْمًا إِذَا قَضَى
حَقُّهُ لِمَنْ طَاعَهُ النَّاسُ فَضْلُهُ
أَبَا أَسَدًا فِي جِسْمِهِ رُوحُ ضَيْغَمٍ
وَبَا أَحَدًا مِنْ دَهْرِهِ حَقُّ نَفْسِهِ
لَنَا عِنْدَ هَذَا الدَّهْرِ حَقُّ يَلُطُّهُ
وَقَدْ تَحَدَّثُ الْأَيَّامُ عِنْدَكَ شَيْمَةً
وَلَا مُلْكَ إِلَّا أَنْتَ وَالْمُلْكُ فَضْلَةٌ
أَرَى لِي بِقُرْبِي مِنْكَ عَيْنًا قَرِيرَةً
وَهَلْ نَافِعِي أَنْ تُرْفَعَ الْحُجُبُ بَيْنَنَا

بِأَحْسَنِ مَا يُشْنِي عَلَيْهِ يُعَابُ
كَمَا غَالَبَتْ يِيضَ السُّيُوفِ رِقَابُ
إِذَا لَمْ تَصْنُ إِلَّا الْحَدِيدَ ثِيَابُ
رِمَاءُ وَطَعْنُ وَالْأَمَامَ ضِرَابُ
قَضَاءُ مُلُوكِ الْأَرْضِ مِنْهُ غِيضَابُ
وَلَوْ لَمْ يَقْدُمْهَا نَائِلُ وَعِقَابُ
وَكَمْ أَسَدٍ أَرْوَاهُنَّ كِلَابُ
وَمِثْلُكَ يُعْطَى حَقُّهُ وَيُنْهَابُ
وَقَدْ قَلَّ إِعْتَابُ وَطَالَ عِتَابُ
وَتَنْعَمِيرُ الْأَوْقَاتِ وَهِيَ يَبَابُ
كَأَنَّكَ سَيْفٌ فِيهِ وَهْوُ قِرَابُ
وَإِنْ كَانَ قُرْبًا بِالْبِعَادِ يُشَابُ
وَدُونَ الَّذِي أَمَلْتُ مِنْكَ حِجَابُ

١ بذلة: تمييز وهي اسم من الابتذال أي ترك الصيانة ، أي أنه لا يحسن نفسه بالدروع وقت الحرب لعدم مبالاة بها .

٢ قوله : وخلفه رماه حال سدت مسد خير أوسع .

٣ يعني أن أحكامه تنفذ ولو أغضبت الملوك بعدم موافقتها لهم .

٤ يلطه : يمحده . الإعتاب : الإرضاء .

٥ الشيمة : الخلق . تنمر : تؤهل . اليباب : الخالي .

٦ يشاب : يمزج .

أَقِيلُ سَلَامِي حُبٍّ مَا خَفَ عَنْكُمْ وَأَسْكُتُ كَيْمًا لَا يَكُونُ جَوَابُ^١
وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فَطَانَةٌ سَكُوتِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وَخِطَابُ^٢
وَمَا أَنَا بِالْبَاغِي عَلَى الْحُبِّ رِشْوَةٌ ضَعِيفُ هَوَى يُبْغِي عَلَيْهِ ثَوَابُ^٣
وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ أَدُلَّ عَوَازِلِي عَلَى أَنْ رَأَيْتُ فِي هَوَاكَ صَوَابُ^٤
وَأَعْلِمَ قَوْمًا خَالَعُونِي فَتَرَقُّوْا وَغَرَبْتُ أَنِّي قَدْ ظَفِرْتُ وَخَابُوا^٥
جَرَى الْخُلْفُ إِلَّا فِيكَ أَنْتَ وَاحِدٌ وَأَنْتَ لَيْتُ وَالْمُلُوكُ ذِيَابُ^٦
وَأَنْتَ إِنْ قُوِيَسَتْ صَحْفَ قَارِيءٍ ذِيَابًا وَلَمْ يَخْطِءَ فَقَالَ ذِيَابُ^٧
وَأَنْ مَدِيحَ النَّاسِ حَقٌّ وَبَاطِلٌ وَمَدْحُكَ حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ كِذَابُ^٨
إِذَا نِلْتُ مِنْكَ الْوَدَّ فَلَمَّا لُ هَيِّنُ وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التَّرَابِ تَرَابُ^٩
وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْتَ إِلَّا مُهَاجِرًا لَهُ كُلُّ يَوْمٍ بَلْدَةٌ وَصِحَابُ^{١٠}
وَلَكِنَّكَ الدُّنْيَا إِلَيَّ حَيِيَّةٌ فَمَا عَنْكَ لِي إِلَّا إِلَيْكَ ذَهَابُ^{١١}

١ حب : مفعول لأجله . يقول : أقلل التسليم عليكم حياً بالتخفيف عنكم وأسكت عن الكلام لكي لا أحوجكم إلى الجواب .

٢ الباهي : الطالب . يقول : لست أطلب هذه الحاجات نظير رشوة لي من الحب فإن الحب الضعيف يطلب عليه الثواب .

٣ أي وإن صحف القارئ عند هذه المقابلة لفظ ذئاب في البيت السابق وقال ذهاب لم يخطئ .

٤ يقول : لولا وجودك بمصر لم أتم بها بل كنت أنقل من بلد إلى بلد .

من الحمام إلى الحمام

نالت أبا الطيب بمصر حتى فقال
يصفها ويعرض بالرحيل عن مصر
وذلك في ذي الحجة سنة ثمان وأربعين
وثلاث مئة (٩٥٩ م) :

مَلُومُكُمْ بِتَجِلٍّ عَنِ الْمَلَامِ وَوَقَعُ فَعَالِهِ فَوْقَ الْكَلَامِ^١
ذَرَانِي وَالْفَلَاةَ بِلَا دَلِيلِ وَوَجْهِي وَالْمَجِيرَ بِلَا لِثَامِ^٢
فَإِنِّي أَسْتَرِيحُ بِذِي وَهَذَا وَأَتَعَبُ بِالْإِنَاخَةِ وَالْمُقَامِ^٣
عُيُونُ رَوَاحِلِي إِنْ حِرْتُ عَيْنِي وَكُلُّ بُغَامٍ رَازِحَةٍ بُغَامِي^٤
فَقَدْ أَرِدُ الْمِيَاهَ بِغَيْرِ هَادٍ سِوَى عَدَيِّ لَهَا بَرَقَ الْغَمَامِ^٥
يُذِمُّ الْمُهْجَتِي رَبِّي وَسَيَفِي إِذَا احْتَجَّ الْوَحِيدُ إِلَى الذَّمَامِ^٦

- ١ عن بالوم نفه والخطاب لصاحبه . يحجل : ينزه . يقول : الذي تلومانه ينزه عن الملام وفعله فوق كلام القائلين .
- ٢ ذراني : أتركاني . الفلاة : مفعول معه . وجهي : عطف على الياء من ذراني . المجير : حر . نصف النهار معطوف على الفلاة .
- ٣ الإشارة بذى إلى الفلاة وهذا إلى المجير . الإناخة : النزول .
- ٤ الرواحل : النياق . البغام : صوت الناقة إذا قطعت الحنين ولم تمده . الرازحة : الساقطة من التنب .
- ٥ عد البرق : إشارة إلى ما كانت تفعل العرب فإنهم كانوا يسمون البرق فإذا لمع سبعين مرة وقيل مئة انتقلوا ولم ييمثوا رائداً لتقهم بالمطر . يقول : إنه يفعل كذلك فلا حاجة إلى دليل له .
- ٦ يلزم له : يعطيه اللمة وهي المهد .

وَلَا أُنْسِي لَأَهْلِ الْبُخْلِ ضَيْفًا وَلَيْسَ قِرَى سَوَى مُخِ النَّعَامِ^١
 وَلَمَّا صَارَ وَدَّ النَّاسِ خَيْبًا جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامِ بِابْتِسَامِ^٢
 وَصِرْتُ أَشْكُ فِيمَنْ أَصْطَفَيْهِ لَعَلَّمِي أَنَّهُ بَعْضُ الْأَتَامِ^٣
 يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي وَحُبُّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ^٤
 وَأَنْفُ مِنْ أَخِي لِأَبِي وَأُمِّي إِذَا مَا لَمْ أَجِدْهُ مِنْ الْكِرَامِ^٥
 أَرَى الْأَجْدَادَ تَغْلِبُهَا كَثِيرًا عَلَى الْأَوْلَادِ أَخْلَاقُ الْقَتَامِ^٦
 وَلَسْتُ بِقَانِعٍ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ بَأْنُ أَعَزَّى إِلَى جَدِّ مُتَامِ^٧
 عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدْ وَحْدٌ وَيَنْبُو نَبْوَةُ الْقَصِيمِ الْكُهَامِ^٨
 وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَعَالِي فَلَا يَذَرُ الْمَطْيَ بِلَا سَنَامِ^٩
 وَلَمْ أَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا كَتَقْصِرِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ^{١٠}
 أَقَمْتُ بِأَرْضٍ مِصْرَ فَلَا وَرَآئِي تَخُبُّ بِي الرِّكَابُ وَلَا أَمَامِي^{١١}
 وَمَلَّتِي الْفِرَاشُ وَكَانَ جَنِّي يَمَلُّ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَامِ^{١٢}

١ المخ : نقي العظم (ويعرف عند العامة بالنخاع) يقول : لا أسي ضيفاً للبخيل وإن لم يكن لي زاد البتة لأن النعام لا يخ له .

٢ الخب : الخداع . أي ابتسمت لهم كما يبتسمون لي .

٣ الوسام : حسن الصورة .

٤ يعني : إذا لؤمت الأخلاق غلبت الأصل الكريم فيكون الولد لثيماً وإن كان أجداده كراماً .

٥ يعني إذا لم أكن فاضلاً بنفسي لم ينفعني فضل جدي .

٦ القد : القامة . الحد : اللبس . يغيبو السيف : يكل عن الضريبة . القضم من السيوف : المشتم . الكهام : الذي لا يقطع .

٧ يريد أنه طال مرضه حتى مله الفراش بعد أن كان هو يمل الفراش ولو لقيه مرة في كل عام .

قَلِيلٌ عَائِدِي سَقِيمٌ فَوَادِي كَثِيرٌ حَاسِدِي صَعْبٌ مَرَامِي
 عَائِلُ الْحَيْمِ مُمْتَنِعُ الْقِيَامِ شَدِيدُ السُّكْرِ مِنْ غَيْرِ الْمُدَامِ
 وَزَائِرَتِي كَانَ بِهَا حَيَاءٌ فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ
 بَدَلْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا فَعَاثَتْهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي
 يَضِيقُ الْجِلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْهَا فَتَوَسَّعَهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ
 كَانَ الصَّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي مَدَامِعُهَا بِأَرْبَعَةِ سِجَامِ
 أَرَايْبُ وَقْتَهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ مُرَاقِبَةُ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ
 وَيَصْدُقُ وَعْدُهَا وَالصَّدْقُ شَرٌّ إِذَا الْفَقَاكُ فِي الْكُرْبِ الْعِظَامِ
 ابْنَتِ الدَّهْرُ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ فَكَيْفَ وَصَلَتْ أَنْتِ مِنَ الزَّحَامِ
 جَرَحَتْ مُجَرَّحًا لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَكَانٌ لِلسُّيُوفِ وَلَا السَّهَامِ
 أَلَا يَا لَيْتَ شِعَرَ يَدِي أُنْثِي تَصَرَّفُ فِي عَيْنَانِ أَوْ زِمَامِ
 وَهَلْ أَرْمِي هَوَايَ بِرَاقِصَاتٍ مُحَلَاةٍ الْمُقَاوِدِ بِاللُّغَامِ

١ أراد زائراته الحسى وكانت تأتيه ليلاً .

٢ المطارف جمع مطرف : رداء من غز . الحشايها جمع حشية : الفرائش المبخرة .

٣ المدامع : مجاري الدمع . وقوله بأربعة أي بأربعة أدمع ، وسجام أي منسكة .

٤ المستهام : المتحير اللاهب في الأرض على وجهه من عشق ونحوه .

٥ الكرب جمع كربة : الحزن يأخذ في النفس .

٦ يريد بنبت الدهر الحسى ، وبنت الدهر شدائده .

٧ يقول : ليت يدي تعلم هل تصرف بعد هذا في عنان فرس أو زمام ناقة ، يعني هل أتناهى وأسافر على الخيل والإبل .

٨ قوله براقصات أي بإبل راقصات ، والرقص : ضرب من سير الإبل مثل القفز . اللغام : الزيد يقذفه البحر من فمه . أي وهل أقصد ما أهواه بإبل هذه صفاتها .

فَرُبَّمَا شَفَيْتُ غَلِيلَ صَدْرِي بِسَرٍّ أَوْ قَنَاقٍ أَوْ حُسَامٍ
وَضَاقَتْ خُطَّةٌ فَتَخَلَّصْتُ مِنْهَا خَلَّاصَ الْخَمْرِ مِنْ نَسَجِ الْفِدَامِ
وَفَارَقْتُ الْحَيِّبَ بِلَا وَدَاعٍ وَوَدَّعْتُ الْبِلَادَ بِلَا سَلَامٍ
يَقُولُ لِي الطَّيِّبُ أَكَلْتُ شَيْئًا وَدَاوَكْتُ فِي شَرَابِكَ وَالطَّعَامِ
وَمَا فِي طِبِّهِ أَنِّي جَوَادٌ أَضَرَ بِجِسْمِهِ طُولُ الْجَمَامِ
تَعَوَّدَ أَنْ يُغَبَّرَ فِي السَّرَايَا وَيَدْخُلَ مِنْ قَتَامٍ فِي قَتَامِ
فَأَمْسِكَ لَا يُطَالُ لَهُ فِرْعَوْنِي وَلَا هُوَ فِي الْعَلَقِ وَلَا اللَّجَامِ
فَإِنْ أَمْرَضَ فَمَا مَرِضَ اصْطِيبَارِي وَإِنْ أَحْمَمَ فَمَا حُمَّ اعْتَرَامِي
وَلَنْ أَسْلَمَ فَمَا أَبْقَى وَلَكِنْ سَلِمْتُ مِنَ الْحِمَامِ إِلَى الْحِمَامِ
تَمَتَّعَ مِنْ سُهَادٍ أَوْ رُقَادٍ وَلَا تَأْمُلُ كَرَى نَحْتِ الرَّجَامِ
فَإِنْ لِثَالِثِ الْحَالَيْنِ مَعْنَى سِوَى مَعْنَى انْتِبَاهِكَ وَالْمَنَامِ

- ١ الخطة : الأمر . الفدام : ما يجعل حل فم الإبريق ليصفي ما فيه . يقول : وربما ضاق حل أمر فخلصت منه كما تخلص الخمر من النسيج الذي تغدق فيه أفواه الأباريق .
- ٢ الجواد : الفرس الكريم . الجهام : الراحة . أي يظن الطيب أن سبب مرضي الطعام والشراب ولا يعلم أنه من طول الإقامة والقفود من الأسفار كالفرس الجواد إذا طال قيامه في المرباط أضرب به .
- ٣ ضمير أمسك للجواد . وقوله لا يطال له أي لا يرغى له الطول وهو جبل طويل تشد به قائمة الدابة وترسل في المرحى .
- ٤ السهاد : السهر . الكرى : النعاس ، وأراد به النوم . الرجام جمع رجمة : حجارة تنصب على القبر .
- ٥ يريد به ثالث الحالين : الموت وهو غير حال السهر والنوم .

لا خيل عندك تهديها . .

قدم أبو شجاع فائق المعروف
بالمجنون من الفيوم إلى مصر فوصل
أبا الطيب وحمل إليه هدية قيمتها
ألف دينار فقال رحمه :

لا خَيْلَ عِنْدَكَ تَهْدِيهَا وَلَا مَالٌ
وَأَجْزِرُ الْأَمِيرَ الَّذِي نَعَمَاهُ فَاجِئَةٌ
فَرُبَّمَا جَزَتْ الْإِحْسَانَ مُوْلِيَهُ
وَأَنْ تَكُنْ مُحْكَمَاتُ الشُّكْلِ تَمْنَعُنِي
وَمَا شَكَرْتُ لَأَنَّ الْمَالَ فَرَحَنِي
لَكِنْ رَأَيْتُ قَبِيحًا أَنْ يُجَادَ لَنَا
فَكُنْتُ مَنِيْبَ رَوْضِ الْحَزَنِ بَاكِرَهُ
غَيْثٌ يُبَيِّنُ لِلنُّظَارِ مَوْقِعُهُ
لَا يُدْرِكُ الْمَجْدَ إِلَّا سَيِّدُ فَطْنٍ
فَلْيُسْعِدِ النَّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ^١
بَغَيْرِ قَوْلٍ وَنَعْمَى النَّاسِ أَقْوَالُ^٢
خَرِيْدَةٌ مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مِكَالُ^٣
ظُهُورَ جَرْمِي فلي فِيهِنَّ تَصْهَالُ^٤
سَيَانٍ عِنْدِي إِكْثَارُ وَإِقْلَالُ^٥
وَأَنْتَا بِقَضَاءِ الْحَقِّ بُخَالُ^٦
غَيْثٌ بِغَيْرِ سِيَاخٍ الْأَرْضِ هَطَالُ^٧
أَنَّ الْغَيْوُثَ بِمَا تَأْتِيهِ جُهَالُ^٨
لِمَا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَالُ^٩

١ الاسعاد : الإعانة ، والخطاب لنفسه .

٢ موليه : معطيه ، وهو مفعول أول بلزت . الخريدة : المرأة الحية . المكال : الجارية المنعمة التي لا تكاد تبرح من مجلسها .

٣ الشكل جمع شكال : حبل تشد به قوائم الدابة .

٤ الحزن : خلاف السهل . السياخ جمع سبخة : الأرض ذات نز وملح . يعني أن نعمته قد صادفت من يعرف حقها ويلذع شكرها .

لَا وَارِثُ جَهْلَتَ بُمْنَاهُ مَا وَهَبَتْ
 قَالَ الزَّمَانُ لَهُ قَوْلًا فَافْهَمَهُ .
 تَدْرِى الْقَنَاءُ إِذَا اهْتَزَتْ بِرَاحَتِهِ
 كَفَانِكَ وَدُخُولُ الْكَافِ مَقْصَصُهُ
 أَلْقَائِدِ الْأُسْدِ غَذَتْهَا بِرَائِنُهُ
 أَلْقَائِلِ السِّيفِ فِي جِسْمِ الْقَتِيلِ بِهِ
 تَغْيِيرُ عَنْهُ عَلَى الْغَارَاتِ هَيْبَتُهُ
 لَهُ مِنَ الْوَحْشِ مَا اخْتَارَتْ أَسِنَّتُهُ
 تُسْمِي الضُّيُوفُ مُشَاهَاً بِعَقْوَتِهِ
 لَوْ اشْتَهَتْ لَحْمَ قَارِيهَا لَبَادَرَهَا
 وَلَا كَسُوبُ بَغَيْرِ السِّيفِ سَأَلُ
 إِنَّ الزَّمَانَ عَلَى الْإِمْسَاكِ عَدَالُ
 أَنَّ الشَّقِيَّ بِهَا خَيْلٌ وَأَبْطَالُ
 كَالشَّمْسِ قُلْتُ وَمَا لِلشَّمْسِ أَمْثَالُ
 بِمِثْلَيْهَا مِنْ عِدَاهُ وَهِيَ أَشْبَالُ
 وَلِلسُّيُوفِ كَمَا لِلنَّاسِ أَجَالُ
 وَمَالُهُ بِأَقَاصِي الْأَرْضِ أَمْثَالُ
 عَيْرٌ وَهَيْتٌ وَخَنَسَاءٌ وَذَبَالُ
 كَانَ أَوْقَاتَهَا فِي الطَّيْبِ آصَالُ
 خَرَادِلُ مِنْهُ فِي الشَّيْزَى وَأَوْصَالُ

١ الكاف الداخلة على فالتك : كاف التشبيه . المنقصة : النقص . يقول : لا يدرك المجد إلا بعد هذه صفاته ، ثم قال إن التشبيه ينقص من قدره لأنه يوم أن له شيئاً وإنما هو كالشمس إذا شبه بها فإنها لا شبه لها .

٢ أي لقوة ضربه يقتل الفارس بالسيف فيكرر السيف في مقتول فيكون ذلك قتلا لكليلها .

٣ المال هنا : النعم . الأهمال جمع همل : الإبل التي ترمى بلا راع . يقول : إن هيبته تخيف أصحاب الغارات فلا يتعرضون له ، وإبله ترمى بلا راع ولا يغير عليها أحد خوفاً منه .

٤ العير : سمار الوحش ، وهو يدل تفصيل من ما . الحق : الظليم وهو ذكر النعام . الخنساء : بقرة الوحش . اللبائل : الثور الوحشي . أراد أنه يصطاد ما يختاره من هذه الحيوانات لاقتداره على الصيد .
 ٥ مشاة : أي تعطى ما تشتهي . العقوة : الباحة . الأصال جمع أصيل : الوقت بعد العصر إلى المغرب ، وهو أطيب الأوقات عند العرب لزوال الحر فيه وهبوب الريح .

٦ قاريها : مضيها ، يعني الممدوح . الخردال : القطع من اللحم . الشيزى : خشب أسود تتخذ منه القصاص . الأوصال : المفاصل . يقول : لو اشتت ضيوفه لحمه لأتاهوا عاجلاً قطع منه في قصاص خشب الشيزى .

لا يَعْرِفُ الرُّزْءَ فِي مَالٍ وَلَا وَلَدٍ
 يَرَوِي صَدَى الْأَرْضِ مِنْ فَضْلَاتِ مَا شَرَبُوا
 تَقْرِئُ صَوَارِمُهُ السَّاعَاتِ عَبَطَ دَبَمٍ
 تَجْرِي النَّفُوسُ حَوَالَيْهِ مُخْلَطَةً
 لَا يَحْرِمُ الْبُعْدُ أَهْلَ الْبُعْدِ نَائِلَهُ
 أَمْضَى الْفَرِيقَيْنِ فِي أَقْرَانِهِ ظُبَّةٌ
 يُرِيكَ مَخْبَرَهُ أَضْعَافَ مَنَظَرِهِ
 وَقَدْ يُلْقِبُهُ الْمَجْنُونُ حَاسِدُهُ
 يَرْمِي بِهَا الْجَيْشَ لَا بُدَّ لَهُ وَلَهَا
 إِلَّا إِذَا حَقَرَ الضَّيْفَانِ تَرَحَّالٌ
 غَضُّ الْقَاحِ وَصَافِي اللَّوْنِ سِلَالٌ
 كَانَتَا السَّاعُ نَزَالٌ وَقُفَّالٌ
 مِنْهَا عُدَاةٌ وَأَغْنَامٌ وَأَبَالٌ
 وَغَيْرُ عَاجِزَةٍ عَنْهُ الْأُطَيْفَالُ
 وَالْبَيْضُ هَادِيَةٌ وَالسُّمُرُ ضَلَالٌ
 بَيْنَ الرِّجَالِ وَفِيهَا الْمَاءُ وَالْآلُ
 إِذَا اخْتَلَطْنَ وَبَعْضُ الْعَقْلِ عُفَّالٌ
 مِنْ شَقِّهِ وَلَوْ أَنَّ الْجَيْشَ أَجْبَالٌ

١ حفزه : دفعه . يعني أن رحيل الضيفان عنده كالمصيبة بالمال والولد .

٢ المحض من اللبن : الخالص . القاح جمع لقوح : الناقة الحلوبة . السلال : السبل الدخول في الحق .

٣ البط : الطري . الساع : جمع ساعة . فقال : راجعون . يقول : كل ساعة يريق دماً طرياً من الأعداء ومن الذبائح فكأنه يقرئ الساعات .

٤ يريد بالنفوس الدماء ، أي تختلط حوله دماء الأعداء بدماء الذبائح .

٥ هادية : مهتدية . يقول : إذا التقى الجيشان يكون هو أطع سيفاً في أقرانه . ثم قال إن السيوف تهتدي في الحرب إلى الرقاب لقربها منها حين المضاربة بخلاف الرماح فإنها تارة تخطئ ، وتارة تصيب لبعدها .

٦ يقول : إذا اختبرته وجدته يزيد أضعاف منظره . وقوله في الرجال الماء والآل يعني أن منهم من هو رجل حقيقة ومنهم من هو شبيه بالرجل أي له صورته فقط .

٧ ضمير اختلطن البيض والسر . العقال : داه يأخذ الدواب بأرجلها يمنحها من المشي . يقول : يلقيه حاسده بالمجنون متى اختلطن السيوف والرماح لما يرى من شجاعته وإقدامه ، والمقل في مثل هذا الحال لا يعتمد لأنه يمنع من الإقدام فيكون لصاحبه كالعقال .

إِذَا الْعِدَى نَشِيتَ فِيهِمْ مَخَالِبُهُ
 يَرَوُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرَفُهُ أَبَدًا
 أَنَالَهُ الشَّرَفَ الْأَعْلَى تَقَدُّمُهُ
 إِذَا الْمُلُوكُ تَحَلَّتْ كَانَ حَلِيتَهُ
 أَبُو شُجَاعٍ أَبُو الشَّجَعَانِ قَاطِبَةٌ
 تَمَلَّكَ الْحَمْدَ حَتَّى مَا لِمُفْتَخِرٍ
 عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَائِلُ مُضَاعَفَةٌ
 وَكَيْفَ أَسْتَرُّ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ
 لَطَفْتَ رَأَيْكَ فِي يَرِي وَتَكْرِمَتِي
 حَتَّى غَدَوْتَ وَلِلْأَخْبَارِ تَجَوَّالُ
 وَقَدْ أَطَالَ ثَنَائِي طُولُ لَابِسِهِ
 لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ حِلْمٌ وَرِثَالُ
 مُجَاهِرٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَغْتَالُ
 فَمَا الَّذِي بَتَوَقِّي مَا أَتَى نَالُوا
 مَهْنَدٌ وَأَصَمٌ الْكَعْبِ عَسَالُ
 هَوَلٌ نَمَتَهُ مِنْ الْمُهْجَاءِ أَهْوَالُ
 فِي الْحَمْدِ حَاءٌ وَلَا مِيمٌ وَلَا دَالُ
 وَقَدْ كَفَّاهُ مِنَ الْمَاضِي سِرْبَالُ
 وَقَدْ غَمَرْتَ نَوَالًا أَيُّهَا النَّالُ
 إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلْيَاءِ بِحَثَالُ
 وَلِلْكَوَاكِبِ فِي كَفَيْكَ آمَالُ
 إِنَّ الثَّنَاءَ عَلَى الثَّنْبَالِ نِنبَالُ

- ١ نشبت : حلفت . الحلم : العقل والأناة . الرِثَال : من أسماء الأسد . يقول : إذا نشبت مخالبه في الأعداء كالأسد لم يبق فيه شيء من الحلم لأن الحلم والاسد لا يجتمعان .
- ٢ الاغتبال : أخذ الإنسان من حيث لا يدري .
- ٣ ما : خبر مقدم عن الذي . يقول : ما الذي ناله أعداؤه بتوقيهم ما يأتيهم من الأهوال .
- ٤ نمته : نسب إليها .
- ٥ أي جزء من الحمد .
- ٦ الماضي : الدرع اللينة السهلة .
- ٧ النال : الكثير النوال .
- ٨ أي أن أخبار كرمك جالت في الآفاق حتى صار للكواكب أمل بذلك .
- ٩ الثنبال : القصير .

إِنَّ كُنْتَ تَكْبُرُ أَنْ تَخْتَالَ فِي بَشَرٍ
 كَانَ نَفْسَكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا
 وَلَا تَعُدُّكَ صَوَانًا لِمُهْجَتِهَا
 لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ
 وَإِنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ
 إِنَّا لَفِي زَمَنٍ تَرَكُ الْقَيِّحَ بِهِ
 ذِكْرُ الْفِي عُمُرِهِ الثَّانِي وَحَاجَتُهُ
 فَإِنَّ قَدْرَكَ فِي الْأَقْدَارِ يَخْتَالَ
 إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْمِنْضَالِ مِيفْضَالُ
 إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي الرَّوْعِ بَذَالُ
 الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ
 مَا كُلَّ مَاشِيَةٍ بِالرَّحْلِ شِمْلَالُ
 مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانُ وَإِجْمَالُ
 مَا قَاتَهُ وَقُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ

١ البذل : خلاف العيانة .

٢ الشلال : الناقة الحفيقة .

٣ فضول جمع فضل : بمعنى فضلة . وأراد بالعيش ما يعيش به .

قبحاً لوجهك يا زمان

توفي أبو شجاع فأنك بمصر سنة
خمسین وثلاث مئة (٩٦١ م)
فقال يرثيه بعد خروجه منها :

الْحُزْنُ يُقْلِقُ وَالتَّجَمُّلُ يَرُدُّعُ
يَتَنَازَعَانِ دُمُوعَ عَيْنِ مُهَيَّئِ
النُّومُ بَعْدَ أَبِي شُجَاعٍ نَافِرُ
إِنِّي لِأَجِبُّ عَنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي
وَيَزِيدُنِي غَضَبُ الْأَعَادِي قَسْوَةً
تَصْفُو الْحَيَاةُ لِحَاظِهِ أَوْ غَافِلِ
وَلَمَنْ يُغَالِطُ فِي الْحَقَائِقِ نَفْسَهُ
أَبْنَى الَّذِي الْهَرَمَانِ مِنْ بُشَيَّانِهِ ،
تَتَخَلَّفُ الْأَثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا
لَمْ يَرْضَ قَلْبَ أَبِي شُجَاعٍ مَبْلَغُ
كُنَّا نَنْظُنُّ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً
وَالدَّمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِيٌّ طَبِيعُ
هَذَا يَجِيءُ بِهَا وَهَذَا يَرْجِعُ
وَاللَّيْلُ مُعَيٍّ وَالْكَوَاكِبُ ظُلُوعُ
وَتُحْسِنُ تَقْسِي بِالْحِمَامِ فَأَشْجُعُ
وَيُلِيمُ بِي عَثْبُ الصَّدِيقِ فَأَجْزَعُ
عَمَّا مَضَى فِيهَا وَمَا يَتَوَقَّعُ
وَيَسْأَلُهَا طَلَبَ الْمُحَالِ فَتَطْمَعُ
مَا قَوْمُهُ ، مَا يَوْمُهُ ، مَا الْمَصْرَعُ ؟
حِينَ وَيَذُرُكُهَا الْفَنَاءُ فَتَتَّبِعُ
قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَمْ يَسْعَهُ مَوْضِعُ
ذَهَبًا فَمَاتَ وَكُلُّ دَارٍ بَلْفَعُ

١ التجمل : التصبر . يقول : الحزن يقلق صاحبه والتصبر يردعه عن الحزن والدمع بين هاتين الحالتين يعني صاحبه عند التصبر فيحتبس ويطيئه عند الحزن فينكسب .

٢ الظلع : التي تنمز في مشها وهو شبهه بالمرج .

٣ يعني أن الفراق عنده أعظم من الموت .

وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَآ
 الْمَجْدُ أَحْمَرُ وَالْمَكَارِمُ صَفْقَةُ
 وَالنَّاسُ أُنْزِلُ فِي زَمَانِكَ مَتَرَلَا
 بَرْدٌ حَشَايَ إِنْ اسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ
 مَا كَانَ مِنْكَ إِلَى خَلِيلٍ قَبْلَهَا
 وَلَقَدْ أَرَاكَ وَمَا تَلِمَ مُلِمَةً
 وَيَدٌ كَانَ نَوَالِهَا وَقِنَالِهَا
 يَا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حُلَةً
 مَا زِلْتَ تَخْلَعُهَا عَلَى مَنْ شَاءَهَا
 مَا زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرِ فَادِحٍ
 فَظَلَيْتَ تَنْظُرُ لَا رِمَاحُكَ شَرَّعُ
 بِأَبِي الْوَحِيدُ وَجَيْشُهُ مُتَكَائِرُ
 وَإِذَا حَصَلْتَ مِنَ السَّلَاحِ عَلَى الْبَكَاءِ
 وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ
 مِنْ أَنْ يَتَعِيشَ لَهَا الْهَمَامُ الْأَرْوَعُ
 مِنْ أَنْ تُعَايِشَهُمْ وَقَدْرُكَ أَرْفَعُ
 فَلَقَدْ تَضَرَّ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ
 مَا يُسْتَرَابُ بِهِ وَلَا مَا يُوجِعُ
 إِلَّا نَفَاها عَنْكَ قَلْبُ أَصْمَعُ
 فَرَضُ يَحِقُّ عَلَيْكَ وَهُوَ تَبْرَعُ
 أَنْتَى رَضِيَتْ بِحُلَةٍ لَا تُنْزَعُ
 حَتَّى لَبِستَ الْيَوْمَ مَا لَا تَخْلَعُ
 حَتَّى أَنْتَى الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ
 فِيمَا عَرَاكَ وَلَا سِيُوفُكَ قُطْعُ
 يَبْكِي وَمِنْ شَرِّ السَّلَاحِ الْأَدْمَعُ
 فَحَشَاكَ رُعْتَ بِهِ وَخَدَّكَ تَقْرَعُ

- ١ بنات أعوج : خيل تنسب إلى أعوج وهو فعل مشهور من خيل العرب ، يعني أن داره كانت تجمع هذه الأنبياء فيها دون الذهب فإنه كان يبدده بالعطايا .
- ٢ أراد بالصفقة هنا الحظ والنصيب وأصلها من صفقة البيع إذا ضرب البائع يده على يد الشاري .
- ٣ قبلها : أي قبل هذه المرة . استراب به : رأى منه ما يريه أي يسوءه ويقلقه .
- ٤ الملمة : النازلة من نوازل الدهر . الأصم : اللاكهي المتيقظ .
- ٥ يد : عطف على قلب . الفرض : ما يجب فعله . التبرع بالشئ : فعله من تلقاء النفس .
- ٦ الشرع : المسددة . هراك : نزل بك .

وَصَلَّتْ إِلَيْكَ يَدُ سَوَاءٍ عِندَهَا ۖ
 مَنِ الْمَحَافِلِ وَالْجَحَافِلِ وَالسُّرَى
 وَمَنِ اتَّخَذَتْ عَلَى الضِّيُوفِ خَلِيفَةً
 قُبْحًا لَوَجْهِكَ يَا زَمَانُ فَإِنَّهُ
 أَبْشَرُ مِنْ بَنِي شَجَاعٍ فَاتِكَ
 أَبْدٍ مُقَطَّعَةً حَوَالِي رَأْسِهِ
 أَبْقَيْتَ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أَبْقَيْتَهُ
 وَتَرَكْتَ أَنْثَى رِيحَةٍ مَذْمُومَةٍ
 فَالْيَوْمَ قَرَّ لِكُلِّ وَحْشٍ نَافِرٍ
 وَتَصَالَحَتْ ثَمَرُ السَّيَاطِ وَخَبَلُهُ
 وَعَفَا الطَّرَادُ فَلَا سِنَانٌ رَاعِفٌ
 وَلَى وَكُلُّ مُخَالِمٍ وَمُنَادِمٍ

بَازِي الْأُشَيْهَبِ وَالْغُرَابُ الْأَبْقَعُ ١
 فَقَدَّتْ بِفَقْدِكَ نَبْرًا لَا يَطْلُعُ ٢
 ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ
 وَجَدْتُ نَهْ مِنْ كُلِّ قُبْحٍ بَرْقِعُ
 وَيَبْعِشُ حَاسِدُهُ الْخَصِي الْأَوْكَعُ ٣
 وَقَفَا يَصْبِحُ بِهَا: أَلَا مَنْ يَصْنَعُ
 وَأَخَذَتْ أَصْدَقَ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ
 وَسَلَبَتْ أَطْيَبَ رِيحَةٍ تَنْضَوِعُ
 دَمُهُ وَكَانَ كَأَنَّهُ يَنْتَطْلِعُ ٤
 وَأَوْتُ إِلَيْهَا سَوْفَهَا وَالْأَذْرُعُ ٥
 فَوْقَ الْقَنَآةِ وَلَا حُسَامٌ يَلْمَعُ ٦
 بَعْدَ اللَّزُومِ مُشِيعٌ وَمَوْدَعُ ٧

- ١ الأُشَيْهَبُ تصدير الأُشَيْهَبِ : ما غلب عليه البياض . الأَبْقَعُ : الذي فيه بياض وسواد . أي أنها لا تفرق بين الشريف والوضيع .
- ٢ المحافل : المجامع . الجحافل : الجيوش . السرى : مشي الليل يعني الزحف للقنطرة .
- ٣ أراد بحاسده كافوراً . الأوكع : الذي أقبلت إبهام رجله على السبابة ، ويقال عبد أوكع أي لثيم .
- ٤ يقول : اليوم أي بعد موت المرثي قرت دماء الوحش التي كان يطردها لصيده بعد أن كانت كأنها تنطلق خوفاً منه منتظرة خروجها من أبدانها .
- ٥ السياط : المقارع . ثمرها : العقد في أطرافها . أوت : انضمت .
- ٦ عفا الرسم : اندرس وانمحى . الطراد : مطاردة الفرسان في الحرب . راعف : يقطر دماً .
- ٧ المخالم : الصديق .

مَنْ كَانَ فِيهِ لِكُلِّ قَوْمٍ مَلْجَأٌ وَلَسَيْفِهِ فِي كُلِّ قَوْمٍ مَرْتَعٌ^١
 إِنْ حَلَّ فِي فُرْسٍ فَقِيهَا رَبُّهَا كَسَرَى تَذَلَّ لَهُ الرِّقَابُ وَتَخَضَعُ^٢
 أَوْ حَلَّ فِي رُومٍ فَقِيهَا قَيْصَرُ أَوْ حَلَّ فِي عَرَبٍ فَقِيهَا نُبُعُ
 قَدْ كَانَ أَسْرَعَ فَارِسٍ فِي طَعْنَةٍ فَرَسًا وَلَكِنَّ الْمَنِيَّةَ أَسْرَعُ
 لَا قَلْبَتُ أَيْدِي الْفَوَازِسِ بَعْدَهُ رُحًا وَلَا حَمَلَتُ جَوَادًا أَرْبَعُ

١ المرتع ، مأخوذ من مرتع الدابة : وهو الموضع ترعى فيه كيف شاءت .
 ٢ قوله ففيها أي فهو فيها ، وكذلك في البيت التالي ، وكسرى يبان لربها ، يعني أي قوم كان فيهم فهو ملكهم .

المجدد للسيف لا للقلم

قال بالكوفة يرثيه ويذكر سيره
من مصر :

حَتَّامَ نَحْنُ نُسَارِي النُّجْمَ فِي الظُّلَمِ وَمَا سُرَّاهُ عَلَى خُفٍّ وَلَا قَدَمٍ ١
وَلَا بُحَيْسَ بِأَجْفَانٍ بُحَيْسَ بِهَا فَقَدَ الرَّقَادِ غَرِيبٌ بَاتَ لَمْ يَتَمِ
تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا بَيْضَ أَوْجُهِنَا وَلَا تُسَوِّدُ بَيْضَ الْعُنْدِ وَاللَّمَمِ ٢
وَكَانَ حَالَهُمَا فِي الْحُكْمِ وَاحِدَةً لَوْ احْتَكَمْنَا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى حَكَمِ
وَتَرَكُ الْمَاءَ لَا يَنْفُكُ مِنْ سَفَرٍ مَا سَارَ فِي الْغَيْمِ مِنْهُ سَارَ فِي الْأَدَمِ ٣
لَا أَبْغِضُ الْعَيْسَ لَكِنِّي وَقَيْتُ بِهَا قَلْبِي مِنَ الْحَزَنِ أَوْ جَسْمِي مِنَ السَّقَمِ ٤
طَرَدْتُ مِنْ مِصْرَ أَيْدِيهَا بِأَرْجُلَيْهَا حَتَّى مَرَقْنِ بِهَا مِنْ جَوْشٍ وَالْعَلَمِ ٥
تَبْرِي لِهَنْ نَعَامُ الدَّوِّ مُسْرَجَةً تُعَارِضُ الْجُدُلَ الْمُرْخَاةَ بِالْأُجْمِ ٦

١ يقول : حتى متى نسري مع النجم في الليل وهو لا يسري على خف كالإبل ولا على قدم كالناس فلا يتعب مثلنا ومثل مطالبانا .

٢ العذر جمع عذار : جانب الحية . اللم جمع لمة : الشعر المجاوز شعبة الأذن .

٣ الأدم جمع آدم : الجلد المدبوغ . أي نفرت ماء السحاب ونجمه في أوعيتنا فلا يزال مسافراً إما في السحاب أو في القرب .

٤ يقول : لا أفضل ذلك لأجل الإبل لأنني أبغضها لكنني أسافر عليها وقاية لقلبي من الحزن وبجسي من السقم بفارقة من تسوفي عشرته وتبدل الهواء .

٥ جوش والعلم : موضعان .

٦ تبري : تعارض . الدو : المفازة . الجدل : حبال من جلد أو شعر تكون في عنق البعير . أراد بنعام الدو الخيل لشبهها بها في سرعة العدو ، أي أن هذه الإبل تباري الخيل بسرعة الركض .

فِي غِلْمَةٍ أَخْطَرُوا أَرْوَاحَهُمْ وَرَضُوا بِمَا لَقِينَ رِضَى الْأَيْسَارِ بِالزَّلَمِ ١
 تَبْدُو لَنَا كُلَّمَا أَلْقَوْا عَمَائِمَهُمْ عَمَائِمٌ خُلِقَتْ سُوداً بَلَا لُثْمِ ٢
 بَيْضُ الْعَوَارِضِ طَعَانُونَ مِنْ لَحْوٍ مِنْ الْقَوَارِيسِ شَلَالُونَ لِلنَّعَمِ ٣
 قَدْ بَلَغُوا بَقَنَاهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِ وَلَيْسَ يَبْلُغُ مَا فِيهِمْ مِنَ الْهِمَمِ
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا أَنْ أَنْفُسَهُمْ مِنْ طَبِيعِنَ بِهِ فِي الْأَشْهُرِ الْحَرُمِ ٤
 نَاشُوا الرَّمَاحَ وَكَانَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ فَعَامَوْهَا صِيَاحَ الطَّيْرِ فِي الْبُهِمِ ٥
 تَخْذِي الرِّكَابُ بِنَا بَيْضاً مَشَافِرُهَا خُضْراً فَرَّاسِنَهَا فِي الرُّغْلِ وَالْيَنَمِ ٦
 مَكْعُومَةٌ بِسِيَاطِ الْقَوْمِ نَضْرِبُهَا عَنْ مَنِيَةِ الْعَشْبِ نَبْغِي مَنِيَةَ الْكَرَمِ ٧
 وَأَيْنَ مَتْنِبُهُ مِنْ بَعْدِ مَتْنِبِيهِ أَبِي شُجَاعٍ قَرِيعِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ ٨
 لَا فَاتِكَ آخَرَ فِي مِصْرَ نَقْصِيدُهُ وَلَا لَهُ خَلْفٌ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ

- ١ أخطروا : خاطروا بأرواحهم . الأيسار : القوم المجتمعون على الميسر وهو ضرب من القمار . الزلم : السهم من سهام الميسر . وصف هذا البيت خروجه من مصر .
- ٢ أراد بعائمه الثمانية شعورهم . وقوله بلا لثم أي مرد . يعني أنهم كلما طرحوا العائمه من رؤوسهم ظهرت شعورهم من تحته سوداً .
- ٣ العارض : جانب الوجه . شلالون : طرادون . النعم : الماشية وغلب على الإبل .
- ٤ الأشهر الحرم : أربعة وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وكانت العرب لا تستحل فيها القتال إلا بني غنم وطى .
- ٥ ناشوا : تناولوا . البهم جمع بهمة : الشجاع الذي لا يدرى من أين يؤتى .
- ٦ تخذي : تسرعي . المشفر البعير بمنزلة الشفة للإنسان . الفرسان : لحم خف البعير . الرغل والينم : نباتان .
- ٧ كم البعير : شد فاه لئلا يعض أو يأكل . يقول : كنا نضربها عن الرمي من العشب لأننا نطلب منبت الكرم أي أهله .
- ٨ القرع : السيد .

مَنْ لَا تُشَابِهُهُ الْأَحْيَاءُ فِي شَيْمٍ
عَدِمْتُهُ وَكَأَنِّي سِرْتُ أَطْلُبُهُ
مَا زِلْتُ أَضْحِكُ لِإِبْلِي كُلَّمَا نَظَرْتُ
أَسِيرُهَا بَيْنَ أَصْنَامٍ أَشَاهِدُهَا
حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلَامِي قَوَائِلُ لِي
أَكْتُبُ بِنَا أَبَدًا بَعْدَ الْكِتَابِ بِهِ
أَسْمَعُنِي وَدَوَائِي مَا أَشْرَفَ بِهِ
مَنْ اقْتَضَى بِسُوءِ الْهِنْدِيِّ حَاجَتَهُ
نَوَهُمُ الْقَوْمُ أَنَّ الْعَجَزَ قَرَّبَنَا
وَلَمْ تَزَلْ قِلَّةُ الْإِنْصَافِ قَاطِعَةً

أَمْسَى تُشَابِهُهُ الْأَمْوَاتُ فِي الرَّمَمِ
فَمَا تَزِيدُنِي الدُّنْيَا عَلَى الْعَدَمِ
إِلَى مَنْ اخْتَضَبَتْ أَخْفَافُهَا بِدَمٍ
وَلَا أَشَاهِدُ فِيهَا عِفَّةَ الصَّنَمِ
الْمَجْدُ لِلسَّيْفِ لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلَمِ
فَإِنَّمَا نَحْنُ لِلْأَسْيَافِ كَالْخَدَمِ
فَإِنْ غَفَلْتُ فِدَائِي قِلَّةُ الْفَهْمِ
أَجَابَ كُلَّ سُؤَالٍ عَنْ هَلٍ بَلَمٍ
وَقِيَ التَّقَرُّبِ مَا يَدْعُو إِلَى التُّهْمِ
بَيْنَ الرِّجَالِ وَلَوْ كَانُوا ذَوِي رَحِمٍ

١ الرَّمَمُ : العظام البالية .

٢ يعني سرت أطلب له نظيراً ولكن لا أحصل إلا حل العدم .

٣ أي ما زلت أسافر حل إبلي إلى من لا يستحق القصد إليه حتى اخضبت أخفافها بالدم .

٤ قوله بين أصنام أي بين أناس كالأصنام بالفهم لا بالمعة .

٥ قوله رجعت أي إلى وطني .

٦ يقول : قالت لي الأقلام أصل سيفك أولاً بفرب الرقاب ثم اكتب بنا ما فعلت بالسيف فإننا خدام له .

٧ يقول للأقلام : قد سمعت مفاك وهو اللواء الثاني فإن غفلت عنه فيكون من قلة فهمي .

٨ اقتضى : طلب . يقول : من طلب حاجته بغير السيف أجاب سائله عن قوله هل أدركت حاجتك بقوله لم أدركها .

٩ قوله القوم أي الذين قصدناهم .

فَلَا زِيَارَةَ إِلَّا أَنْ تَزُورَهُمْ
 مِنْ كُلِّ قَاضِيَةٍ بِالْمَوْتِ شَفَرَتُهُ
 صُنَا قَوَائِمَهَا عَنْهُمْ فَمَا وَقَعَتْ
 هَوْنٌ عَلَى بَصَرٍ مَا شَقَّ مَنَظَرُهُ
 وَلَا تَشَكُّ إِلَى خَلْقٍ فَتُشْمِتُهُ
 وَكُنْ عَلَى حَدَرٍ لِنَاسٍ تَسْرُهُ
 غَاضِرَ الْوَفَاءِ فَمَا تَلْقَاهُ فِي عِدَةٍ
 سُبْحَانَ خَالِقٍ نَقَمِي كَيْفَ لَذَتْهَا
 أَلْدَهْرُ يَعْجَبُ مِنْ حَمَلِي نَوَائِبَهُ
 وَقْتُ بَضْعٍ وَعُمُرٌ لَيْتَ مُدَّتَهُ
 أَنْتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَيْئَتِهِ
 أَيْدٍ نَشَانٍ مَعَ الْمَصْفُوتَةِ الْخُدُمِ
 مَا بَيْنَ مُنْتَقِمٍ مِنْهُ وَمُنْتَقِمٍ
 مَوَاقِعَ اللُّؤْمِ فِي الْأَيْدِي وَلَا الْكَزَمِ
 فَإِنَّمَا يَبْقَطَاتُ الْعَيْنِ كَالْحُلُمِ
 شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْغَرِيبَانِ وَالرَّخَمِ
 وَلَا يَغْرُكَ مِنْهُمْ تَغَرُّ مُبْتَسِمٍ
 وَأَعْوَزَ الصَّدَقُ فِي الْإِخْبَارِ وَالْقَسَمِ
 فِيمَا النُّفُوسُ تَرَاهُ غَايَةَ الْأَلَمِ
 وَصَبَرَ نَفْسِي عَلَى أَحْدَاثِهِ الْخُطُمِ
 فِي غَيْرِ أُمْتِهِ مِنْ سَالِفِ الْأَمَمِ
 فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْمَرَمِ

١ الخدم جمع خذوم : القاطع ، يعني بذلك السيوف . يقول : فلا تزورهم بعد الآن إلا محاربين .

٢ أي من كل سيف يقضي حده بالموت بين الظالم والمظلوم .

٣ قوائمه : جمع قائم السيف أي مقبضه . الكزم : قصر الأصابع . يقول : إن سيوفنا بقيت في أيدينا التي لا لؤم فيها ولا قصر ولم تقع في أيديهم التي هي بالعكس .

٤ شق الأمر عليه : صعب . يقول : هون على عينك ما يشق عليها منظره فإن ما تراه في اللحظة شبيه بما تراه في النوم .

٥ تشك : من التشكي . الشامة : هي الفرح ببلية الغير . الرخم : طائر أبقع يشبه النسر والعامية تسميه الشوحة . يعني تكون شكواك كشكوى الجريح إلى الطير التي تنتظر موته لتأكله .

٦ يتمجب من أن الله جعل لذته في ركوب الأخطار وهو غاية ألم النفوس .

٧ الحطم جمع حطوم : التي تحطم من أصابته .

بذكرني فاتكاً حلمه

دخل عليه صديق بالكوفة وبين
يديه تفاحة من الند مكتوب عليها اسم
فاتك وكان قد أهداها إليه فاستحبها
الرجل فقال أبو الطيب :

بُذْكَرْتُ فَاتِكاً حِلْمُهُ وَشَيْءٌ مِّنَ النَّدِّ فِيهِ اسْمُهُ
وَلَسْتُ بِنَاسٍ وَلَكِنِّي يُجَدِّدُ لِي رِيحَهُ شَمُّهُ^١
وَأَيُّ فَتَى سَلَبَنِي الْمَنُو نٌ لَمْ تَدْرِ مَا وَلَدَتْ أُمُّهُ^٢
وَلَا مَا تَضُمُّ إِلَى صَدْرِهَا وَلَوْ عَلِمَتْ هَالَهَا ضَمُّهُ
بِمِصْرَ مُلُوكٍ لَهُمْ مَالُهُ وَلَكِنَّهُمْ مَا لَهُمْ هَمُّهُ
فَأَجُودُ مِنْ جُودِهِمْ بِخَلُّهِ وَأَحْمَدُ مِنْ حَمْدِهِمْ ذَمُّهُ
وَأَشْرَفُ مِنْ عَيْشِهِمْ مَوْتُهُ وَأَنْفَعُ مِنْ وَجْدِهِمْ عُدْمُهُ
وَأِنْ مَنِيتَهُ عِنْدَهُ لَكَالْحَمْرِ سَقِيَهُ كَرَمُهُ^٣
فَذَلِكَ الَّذِي عَبَّ مَآوُهُ وَذَلِكَ الَّذِي ذَاقَهُ طَعْمُهُ^٤
وَمَنْ ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَنْ نَفْسِهِ حَرَى أَنْ يَضِيقَ بِهَا جِسْمُهُ^٥

١ الضمير من ريحه لفاتك ومن شه لند .

٢ أمه : فاعل تدر أو ولدت على التنازع .

٣ ضمير سقيه وكرمه الخمر . يقول : إنه كان يبغي المنية لأعدائه فلما مات سقيها هو فكانت كالخمر التي تمصر من الكرم ثم يقاها الكرم نفسه .

٤ عبه : شربه . والهاء من عبه وذاقه للوصول ومن مأزه وطعمه للكرم .

٥ حرى : غلظ .

اشخصاً لحت لي أم مخازيا

يهجو كافوراً وقد نظر إل
شقوق في رجله :

أريك الرضى لو أخفت النفسُ خافياً ومَا أَنَا عَنْ نَفْسِي وَلَا عَنْكَ رَاضِيًا
أَمِينًا وَإِخْلَافًا وَعَدْرًا وَخِيَةً وَجُبْنًا، أَشْخَصًا لُحْتَ لِي أُمُّ مَخَازِيَا
تَظُنُّ ابْتِئَامَانِي رَجَاءً وَغَيْطَةً وَمَا أَنَا إِلَّا ضَاحِكٌ مِّنْ رَّجَائِيَا
وَتُعْجِبُنِي رِجْلَاكَ فِي التَّعَلِّ، إِنِّي رَأَيْتُكَ ذَا نَعْلٍ إِذَا كُنْتَ حَافِيَا
وَأَنْتَ لَا تَدْرِي أَلْوَنُكَ أَسْوَدٌ مِنَ الْجَهْلِ أَمْ قَدْ صَارَ أَبْيَضَ صَافِيَا
وَيَذْكُرُنِي تَخْيِيطُ كَعَبِكَ شَقَّةً وَمَشِيكَ فِي ثَوْبٍ مِنَ الزَّيْتِ عَارِيَا

١ يقول : لو قدرت عل إخفاء ما في نفسي من كراهتك لكنت أريك الرضى ولكني لست براض
عك لتقصيرك في حقّي ولا عنها أيضاً لقصدها إليك .

٢ المين : الكذب . المخازي جمع مخزية : الفعلة القبيحة . يقول : جمعت كل هذه الأشياء القبيحة
فيك ، أشخص أنت أم مجموع مخازي .

٣ النبطه : المسرة وحسن الحال .

٤ أي لك نعل من جلد رجلك لغلظه .

٥ من الجهل : متعلق بتدري .

٦ يقول : إن تخليطك لكعبك يذكرني الشقوق التي كانت به والأيام التي كنت فيها تمشي عارياً .

وَلَوْلَا فَضُولُ النَّاسِ جِئْتُكَ مَادِحًا بِمَا كُنْتُ فِي سَرِّي بِهِ لَكَ هَاجِبًا^١
فَأَصْبَحْتَ مَسْرُورًا بِمَا أَنَا مُنْشِدٌ وَإِنْ كَانَ بِالْإِنْشَادِ هَجُوكَ غَالِبًا
فَإِنْ كُنْتُ لَا خَيْرًا أَقْدَدْتُ فَإِنِّي أَقْدَدْتُ بِلَحْظِي مِشْفَرِيكَ الْمَلَاهِيَا^٢
وَمِثْلُكَ يُؤْتَى مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ لِيُضْحِكَ رَبَّاتِ الْحِدَادِ الْبَوَاكِيَا^٣

١ الفضول : تعرض الإنسان لما لا يعنيه . يقول : لولا ما في طباع الناس من الفضول لمجرتك وقلت إني أمدحك لأنك لا تفرق بين المديح والهجاء .

٢ يقول : إن كنت لم تغدني خيراً في مدة إقامتي عندك فإني استغدت الملاهي برؤيتي شفتيك اللتين كمشغري الجبر .

٣ يقول : مثلك يُقصد من بلاد بعيدة ليمتجب من منظرِكَ الغريب الذي يضحك الشكل .

اين المحاجم يا كافور؟

يجوه أيضاً :

من أبة الطُّرُقِ يأتي مثلكَ الكَرَمُ
جَازَ الأُلى مَلَكَتْ كَفَاكَ قَدَرَهُمُ
سَادَاتُ كُلِّ أَنْاسٍ مِنْ نَفْسِهِمْ
أَغَايَةِ الدِّينِ أَنْ تُحْفُوا شَوَارِبَكُمْ
أَلَا فَتَى يُورِدُ الْهِنْدِيَّ هَامَتَهُ
فَلِإِنَّهُ حُجَّةٌ يُؤْذِي الْقُلُوبَ بِهَا
مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُخْزِي خَلِيقَتَهُ
وَلَا يُصَدِّقَ قَوْمًا فِي الَّذِي زَعَمُوا^٧
أَيْنَ الْمَحَاجِمُ يَا كَافُورُ وَالْجَلَمُ^١
فَعُرُّوْا بِكَ أَنَّ الْكَلْبَ فَوْقَهُمْ^٢
وَسَادَةُ الْمُسْلِمِينَ الْأَعْبُدُ الْقَزَمُ^٣
يَا أُمَّةٌ ضَحَكَتْ مِنْ جَهْلِهَا الْأَمَمُ^٤
كَيْمَا تَزُولَ شَكُوكُ النَّاسِ وَالتَّهْمُ^٥
مَنْ دِينُهُ الدَّهْرُ وَالتَّعْطِيلُ وَالْقِدَمُ^٦
وَلَا يُصَدِّقَ قَوْمًا فِي الَّذِي زَعَمُوا^٧

-
- ١ المحاجم جمع محجمة : القارورة يحجم بها الجلد ويقال لها كأس الحجابة . الجلم : أحد شقي المقرض فقط وها جلان والمراد به هنا المشراط . يقول : كيف يصل إليك الكرم من بين هذه الأشياء . قيل إنه كان عبداً ملجماً بمصر فلما باعه اشتراه الإغشيدي .
 - ٢ يقول : إن الذين ملكتهم تجاوزوا قدرهم بالبطر والكبرياء فملكك الله عليهم تحقيراً لهم بأن ملكهم كلب .
 - ٣ القزم : رذال الناس وسفلتهم .
 - ٤ أحفى شاربه : بالغ في أخذه واستقصى قصه . يقول لأهل مصر : لا شيء عندهم من الدين سوى إحناء الشوارب حتى ضحكت من جهلكم الأمم بطاعتكم لهذا الأسود .
 - ٥ يخرضهم في هذا البيت على قتله .
 - ٦ يقول : إن تملكه عليكم حجة الدهري لأن يقول لو كان لنا مدبر حكيم لما ملك هذا العبد .
 - ٧ أي لا يجعل القائلين بما ذكر في البيت السابق صادقين بل يسلط عليه من يقتله .

كَانَ الْحُرَّ بَيْنَهُمْ يَتِيمٌ

وقال هجوه :

أَمَّا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا كَرِيمٌ تَزُولُ بِهِ عَنِ الْقَلْبِ الْمُؤَمُّ
أَمَّا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَكَانٌ يُحْمَرُ بِأَهْلِهِ الْجَارُ الْمُقِيمُ
نَشَابَهَتِ الْبَهَائِمُ وَالْعَبِيدُ عَلَيْنَا وَالْمَوَالِي وَالصَّمِيمُ^١
وَمَا أُدْرِي أَذَا دَاءٌ حَدِيثٌ أَصَابَ النَّاسَ أَمْ دَاءٌ قَدِيمٌ
حَصَلْتُ بِأَرْضٍ مِصْرَ عَلَى عَبِيدٍ كَانَتْ الْحُرَّ بَيْنَهُمْ يَتِيمٌ
كَانَتْ الْأَسْوَدَ اللَّابِي فِيهِمْ غُرَابٌ حَوْلَهُ رَحْمٌ وَيَوْمٌ^٢
أَخَذْتُ بِمَدْحِهِ فَرَأَيْتُ لَهْوًا مَقَالِي لِلْأَحْيَمِ يَا حَلِيمٌ
وَلَمَّا أَنْ هَجَوْتُ رَأَيْتُ عَيْبًا مَقَالِي لِابْنِ آوَى يَا لَتِيمٍ^٣
فَهَلْ مِنْ عَازِرٍ فِي ذَا وَفِي ذَا فَمَدْفُوعٌ إِلَى السَّقَمِ السَّقِيمُ^٤
إِذَا أَنْتِ الْإِسَاءَةُ مِنْ وَضِيعٍ وَلَمْ أَلَمْ الْمُسِيءَ فَمَنْ أَلُومُ^٥

١ العبدى جمع عبد : أحد الناس . الموالى : الذين كانوا مبيدًا . الصميم : الحر الخالص النسب .

يقول : عم الجهل الناس حتى اشتبهوا بالبهائم وملك المملوكون حتى التبسوا بالأحرار .

٢ اللابي : نسبة إلى اللاب وهي بلد بالنوبة .

٣ عيسى في المنطق : لم يجد ما يقول .

٤ الإشارة في البيت إلى المدح والمهجو وأنه كان مدفوعاً إلى ذلك .

٥ يعتذر من تكلفه هجاءه . يقول : إذا أساء إلي حقير خيس ولم أله فن ألووم .

أنوك من عبد ومن عرسه

وخرج من عنده يوماً فقال :

أَنُوكُ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عَرْسِهِ مَنْ حَكَّمَ الْعَبْدَ عَلَى نَفْسِهِ^١
وَأِنَّمَا يُظْهِرُ تَحْكِيمُهُ تَحَكُّمَ الْإِفْسَادِ فِي حَيْثِهِ^٢
مَا مَنْ يَرَى أَنَّكَ فِي وَعْدِهِ كَتَنُ يَرَى أَنَّكَ فِي حَبْسِهِ^٣
لَا بُشْجِرُ الْمِعَادِ فِي يَوْمِهِ وَلَا بَعِي مَا قَالَ فِي أَمْسِهِ^٤
وَأِنَّمَا تَحْتَالُ فِي جَذْبِهِ كَأَنَّكَ الْمَلَأُحُ فِي قَلْبِهِ^٥
فَلَا تَرَجَّ الْحَيْرَ عِنْدَ امْرِئٍ مَرَّتْ يَدُ النَّخَاسِ فِي رَأْسِهِ^٦
وَأَنْ عَرَاكَ الشُّكُّ فِي نَفْسِهِ بِحَالِهِ فَانْظُرْ إِلَى جَنْبِهِ^٧
فَقُلْ مَا يَكُونُ فِي تَوْبِهِ إِلَّا الَّذِي يَكُونُ فِي غَيْرِ سِيهِ^٨
مَنْ وَجَدَ الْمَذْهَبَ عَنْ قَدْرِهِ لَمْ يَجِدِ الْمَذْهَبَ عَنْ قَنْسِيهِ^٩

١ أنوك : أحق . عرسه : زوجته يريد بها الأمة .

٢ يقول : إن تحكيم العبد يدل على تحكم الفساد في عقل من يحكمه .

٣ يقول : إن كافوراً يمامله معاملة المحبوس عنده لأنه لا يفهم ما وعده ولا يطلق سبيله فيرتحل .

٤ الملاح : البحار . القلس : حبل السفينة . أي أنه لا يأتي مكرمة بطبعه بل تحتال فتجلبه كما يجلب الملاح السفينة .

٥ النخاس : بائع الدواب ويطلق على بائع الرقيق .

٦ قوله إلى جنبه أي العبيد فإنك لا ترى أحداً منهم له مروءة وكرم .

٧ الغرس : جلدة رقيقة تخرج مع المولود ، يعني أنك لا ترى لشيئاً في نفسه إلا وهو مولود من أصل لئيم .

٨ القنس : الأصل . يقول : إن اللئيم إذا فارق منزله في الهوان لا يمكنه أن يفارق أصله في الحقبة والذم .

انبيى مكان

استأذنه في الخروج إلى الرملة ليقضي
مالاً كتب له به وإنما أراد أن يعرف
ما عند الأسود في سيره فسمعه وحلف
عليه أن لا يخرج وقال : نحن نوجه
من يقضيه لك . فقال في ذلك :

أَتَحْلِفُ لَا تُكَلِّفَنِي مَسِيرًا إِلَى بَلَدٍ أَحَاوِلُ فِيهِ مَالًا
وَأَنْتَ مُكَلِّفَنِي أَنْبَى مَكَانًا وَابْعَدَ شُقَّةً وَأَشَدَّ حَالًا
إِذَا سِيرْنَا عَنِ الْفُسْطَاطِ يَوْمًا فَلَقَنِي الْفَوَارِسَ وَالرَّجَالَ
لَتَعْلَمَ قَدْرَ مَنْ فَارَقْتَ مِنِّي وَأَنْتَ رُمْتَ مِنْ ضَيْمِي مُحَالًا

أعانه الله وإيانا

وقال فيه :

لَوْ كَانَ ذَا الْأَكِيلُ أَزْوَادَنَا ضَيْفًا لَأَوْسَعْنَاهُ إِحْسَانًا
لَكِنَّا فِي الْعَيْنِ أَضْيَافُهُ يُوسِعُنَا زُورًا وَبُهْتَانًا
فَلَيْتَهُ خَلَّى لَنَا طَرُقَنَا أَعَانَهُ اللَّهُ وَإِيَّانَا

١ أنبى تفصيل من قولهم نبا بفلان المكان إذا لم يوافقه . الشقة : المسافة .

٢ لقني الفوارس : اجلهم يلقوني .

٣ الأزواد جمع زاد : طعام المسافر . أوسنا : أكثرنا ، والأمل أوسنا له .

٤ قوله في العين أي في الظاهر .

٥ أي أعانه الله على تخليط طرقنا وأعاننا على الرحيل من عنده .

لا تشتري العبد !

وقال عند خروجه من مصر :

عيدٌ بأيةِ حالٍ عُدتَ يا عيدُ بما مَضَى أمْ لأمرٍ فيكَ تجديدُ^١
أما الأحبةُ فالبيداءُ دونهمُ فليتْ دونكَ بيداً دونها بيدُ^٢
لولا العللُ لم نجبْ بي ما أجوبُ بها وجنأهُ حَرْفٌ ولا جرْداءُ قيْدودُ^٣
وكانَ أطيبَ منْ سِفْيٍ مُعانقةُ أشباهُ رونقهِ الغيدُ الأماليدُ^٤
لم يتركِ الدهرُ منْ قلبي ولا كبدي شيئاً تُنَبِّئُهُ عَيْنٌ ولا جيدُ^٥
يا ساقِيَّ أخمرٍ في كؤوسيكُما أمْ في كؤوسيكُما همٌ وتَسْهيدُ^٦
أصخرةُ أنا ، ما لي لا تحرَّكُني هذي المدامُ ولا هذي الأغاريدُ^٧
إذا أردتُ كُـمِيتَ اللونِ صافيةً وجدَّتها وحبيبُ النفسِ مَفقودُ^٨
ماذا لقيتُ منَ الدُّنيا وأعجبهُ أني بما أنا شاكٍ مِنْهُ مُحسودُ^٩

١ قوله عيد أي هذا عيد ، وبما مضى أي بما مضى .

٢ جاب الموضع : قطعه . ما : موصول مفعول به . الوجناء : فاعل تجب وهي الناقة الشديدة .

الحرف : الضامرة . الجرءاء : الفرس القصيرة . القيود : الطويلة المتق .

٣ الفيد جمع غيداء : المثنية لينا . الأماليد جمع أملود وأملودة : الناعمة المستوية القوام . يقول :
لولا طلب العلل لم اختر معانقة السيف وأعدل عن النساء الحسان اللواتي يشبهن رونقه في بياض
البشرة .

٤ أصعبه : مبتدأ وما بعده خبره . يقول : أعجب ما لقيت من الدنيا هو أني محسود بما أنا شاك منه ،
يعني تقربه من كافور . يريد أن الشراء يحسونه عليه وهو علة شكواه .

أَمْسَيْتُ أَرْوَحَ مُتْرٍ خَازِنًا وَيَسَدًا
لَإِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَّابِينَ ، ضَيَّفُهُمْ
جُودُ الرِّجَالِ مِنَ الْأَيْدِي وَجُودُهُمْ
مَا يَبْقِيصُ الْمَوْتَ نَفْسًا مِنْ قُفُوسِهِمْ
أَكَلَمَا اغْتَالَ عَبْدُ النِّسْوَةِ سَيِّدَهُ
صَارَ الْحَصِيَّ إِمَامَ الْآبِقِينَ بِهَا
نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرٍ عَنْ تَعَالِيهَا
الْعَبْدُ لَيْسَ لِحَرِّ صَالِحٍ بَأْخٍ
لَا تَشْتَرِي الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِي أَحِبًّا إِلَى زَمَنٍ
وَلَا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فُقِدُوا
أَنَا الْغَنِيِّ وَأَمْوَالِي الْمَوَاعِيدُ
عَنِ الْقِرَى وَعَنِ الرِّجَالِ مَحْدُودُ
مِنَ اللِّسَانِ ، فَلَا كَانُوا وَلَا الْجُودُ
إِلَّا وَفِي يَدِهِ مِنْ نَتْنِهَا عُودُ
أَوْ خَانَهُ فَلَهُ فِي مِصْرَ تَمْهِيدُ
فَالْحُرُّ مُسْتَعْبِدٌ وَالْعَبْدُ مَعْبُودُ
فَقَدْ بَشِمَنْ وَمَا تَفَى الْعِنَاقِيدُ
لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الْحُرِّ مَوْلُودُ
إِنَّ الْعَبِيدَ لَأَنْجَاسٌ مَتَاكِيدُ
بُيُءٌ بِي فِيهِ عَبْدٌ وَهُوَ مَحْمُودُ
وَأَنَّ مِثْلَ أَبِي الْبَيْضَاءِ مَوْجُودُ

١ أرواح من الراحة . يقول : إنه صار غنياً ولكن خازنه ويده مستريحان من نقل المال وحفظه لأن أمواله مواجيد كافور وهي لا تحتاج إلى ذلك .

٢ يقول : إن أرواحهم منتنة من القوم فإذا هم الموت بقبضها لم يباشرها بيده تغذراً من نضها بل يتناولها بعود كما ترفع الجيفة .

٣ الآبق : الهارب من سيده .

٤ بشم : أنخم من كثرة الأكل . أراد بنواطير مصر ساداتها وأشرافها وبشالها العبيد والأراذل وبالعتايد الأموال . أي كلما أكلوا شيئاً أغلف لهم غيره .

٥ المتاكيد جمع منكود : قليل الخير . يعني لا يصلح إلا على الضرب والإهانة .

٦ أي أنني مضطر إلى حمله مع إساءته إلي .

٧ كناه بأبي البيضاء هزواً به .

وَأَنَّ ذَا الْأَسْوَدَ الْمَثْقُوبَ مِشْفَرُهُ
جَوَّعَانُ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي وَيُمْسِكُنِي
وَيَلْمُهَا خُطَّةً وَيَلْمُ قَابِلِيهَا
وَعِنْدَهَا لَذَّةُ طَعْمِ الْمَوْتِ شَارِبُهُ
مَنْ عَلَّمَ الْأَسْوَدَ الْمُخَصِّي مَكْرَمَةً
أَمْ أَذْنُهُ فِي بَدَنِ النَّخَّاسِ دَامِيَّةٌ
أَوَّلَى النَّتَامِ كَوَيْفِيرٌ بِمَعْذِرَةٍ
وَذَاكَ أَنَّ الْفُحُولَ الْبَيْضَ عَاجِزَةٌ
تُطْعِمُهُ ذِي الْعَصَارِيطُ الرَّعَادِيدُ^١
لَكِنِّي يُقَالُ عَظِيمُ الْقَدْرِ مَقْصُودُ^٢
لِمِثْلِهَا خَلِيقَ الْمَهْرِيَّةِ الْقُودُ^٣
إِنَّ الْمَنِيَّةَ عِنْدَ الذَّلِّ قِنْدِيدُ^٤
أَقْوَمُهُ الْبَيْضُ أَمْ أَبَاوُهُ الصِّيدُ^٥
أَمْ قَدَرُهُ وَهَوَّ بِالْفَلَسَيْنِ مَرْدُودُ^٦
فِي كُلِّ لُؤْمٍ، وَبَعْضُ الْعُنْرِ تَفْنِيدُ^٧
عَنِ الْجَمِيلِ فَكَيْفَ الْحِصْبَةُ السُّودُ؟

- ١ يريد أنه مشقوق الشفة . المضاريط جمع عضروط : الذي يخدم بطعامه . الرعاديذ : الجبناء .
- ٢ يمكني عنه ليقول الناس إنه عظيم القدر يقصده مثل ليمدحه .
- ٣ ويلمها : كلمة تعجب أصلها وي لامها . الخطة : الأمر والشأن ، وهي تميز . المهرية : المنسوبة إلى مهرة بن حيدان وهو أبو قبيلة تنسب إليه الإبل . القود : الطوال الظهور . يقول : إن الحالة التي هو فيها خلقت الإبل للفرار من مثلها .
- ٤ القنديد : صل قصب السكر .
- ٥ الصيد جمع أصيد : الملك العظيم .
- ٦ يريد قد اشتري بثن إن زيد عليه قدر فلين لم يشتر نخته .
- ٧ التفنيد : القوم والتفريع . يقول : هو أحق التام بالعدر على لومه لعجزه عن المكارم . وهذا الملمر تفريع له ، ثم صرح بالعدر في البيت التالي .

ضحك كالبكاء

قال عند وروده إلى الكوفة
يصف منازل طريقه ويهجو كافوراً
في شهر ربيع الأول سنة إحدى
وخمسين وثلاث مئة (٩٦٢ م) :

ألا كُلَّ مَاشِيَةٍ الْخَيْرُ لِي فِدَى كُلِّ مَاشِيَةٍ الْهَبْذَبِي^١
وَكُلَّ نَجَاةٍ بُجَاوِيَةٍ خَنُوفٍ وَمَا بِي حُسْنُ الْمِثْنِي^٢
وَلَكِنَّهُنَّ حِبَالُ الْحَبَاةِ وَكَيْدُ الْعُدَاةِ وَمَيْطُ الْأَذَى^٣
ضَرَبْتُ بِهَا النَّيَّةَ ضَرْبَ الْقِمَا رِي إِمَّا لِهَذَا وَإِمَّا لِذَا^٤
إِذَا فَرِغَتْ قَدَمَتُهَا الْجِيَادُ وَبَيْضُ السُّيُوفِ وَسُرُّ الْقَنَاءِ^٥
فَمَرَّتْ بِتَخْلٍ وَفِي رَكْبِهَا عَنِ الْعَالَمِينَ وَعَنْهُ غِنَى^٦

١ الخيزلي : مشية للنساء فيها تناقل وتفكك . الهذبى : ضرب من شي الخيل فيه جد . يعنى : كل امرأة حسنة المشية غدى كل فرس سريمة الخلو .

٢ النجاة : الناقة السريمة . بجاوية : نسبة إلى بجالة وهي أرض بالنوبة أو قبيلة من السودان توصف نوقها بالسرعة . الخنوف : من خنف البعير إذا قلب علف يده في المشي إلى وحشبه . وما بى أي ما أهم له . المثنى جمع مشية : هيئة المثنى .

٣ الضمير من لكنهن للإبل . ميظ الأذى : دفعه .

٤ النية : المفاضة التي يفضل بها المرء .

٥ قدمها : تقدمها الخيل الخ لتدافع عنها .

٦ نخل : ماء معروف . ركبها : جماعة الراكبين ، والضمير من عنه لنخل . أي أنهم في غنى عن الماء لأنهم تعودوا الصبر على العطش .

وَأَمْسَتْ تُخَيِّرُنَا بِالنَّقَا
وَقُلْنَا لَهَا أَيْنَ أَرْضُ الْعِرَاقِ
وَهَبْتُ بِحَسْمَى هُبُوبَ الدَّبُورِ
رَوَّامِي الْكِفَافِ وَكِبْدَ الْوَهَادِ
وَجَابَتْ بِسَيْطَةِ جَوْبِ الرَّدَا
إِلَى عُقْدَةِ الْخَوْفِ حَتَّى شَقَتْ
وَلَا حَ لَهَا صَوْرٌ وَالصَّبَاحُ ،
وَمَسَى الْجُمَيْمِيُّ دِثْدَاوَهَا
فَيَا لَكَ لَبْلَاءً عَلَى أَعْكُشِ
وَرَدْنَا الرُّهَيْمَةَ فِي جَوْرِهِ
بِمَاءِ الْجُرَّادِيِّ بَعْضَ الصَّدَى^١
وَلَا حَ الشَّغُورُ لَهَا وَالضُّحَى^٢
وَعَادَى الْأَضَارِعِ ثُمَّ الدَّنَا^٣
أَحْمَ الْبِلَادِ خَفِيَّ الصَّوَى^٤
وَبَاقِيهِ أَكْثَرُ مِمَّا مَضَى^٥

١ النقب : اسم مكان قرب المدينة . أي في هذا المكان غيرتنا بالمسير اما لوادي المياه وإما لوادي القرى .

٢ ترهان : اسم مكان .

٣ هبت : سارت بنشاط . حسى : مكان . الدبور : الريح الغربية . الصبا : ريح الشرق .

٤ هذه كلها أسماء أماكن .

٥ بسيطة : مكان . الرداء : ما يلتحف به .

٦ عقدة الجوف : مكان . الجرادي : منبل .

٧ صور : اسم ماء . شغور : مكان . صباح وضى منصوبان على معنى المعية . أي ظهر لها هذا الماء مع وقت الصباح الخ .

٨ الدنداء : من دأدا البعير إذا أشد العدو . الجيمي والأضارع والدنا أسماء أماكن . غسادي : أتى غفوة .

٩ أمكش : مكان . الصوى جمع صوة : حجر يوضع علامة في الطريق .

١٠ الرهيمية : اسم ماء . جوز الشيء : وسطه ، والضمير منه لأمكش ، والضمير من باقه ليل .

فَلَمَّا أَنْخَنَّا رَكَزْنَا الرَّمَا
وَبَيْنَنَا نَقَبْلُ أَسْيَافَنَا
لِتَعْلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بِالْعِرَاقِ
وَأَنْتِ وَفَبِتْ وَأَنْتِ أَبَيْتْ
وَمَا كُلُّ مَنْ قَالَ قَوْلًا وَقَى
وَمَنْ بِكَ قَلْبٌ كَقَلْبِي لَهُ
وَلَا بُدَّ لِقَلْبٍ مِنْ آلَةٍ
وَكُلُّ طَرِيقٍ أَتَاهُ الْفَتَى
وَنَامَ الْخَوَيْدِمُ عَنْ لَبْلِنَا
وَكَانَ عَلَى قُرْبَيْنَا بَيْنَنَا
وَمَاذَا بِمِصْرَ مِنْ الْمُضْحِكَاتِ
حَ بَيْنَ مَكَارِمِنَا وَالْعُلَى
وَتَمَسَّحُهَا مِنْ دِمَاءِ الْعِدَى
وَمَنْ بِالْعَوَاصِمِ أَنْتِ الْفَتَى
وَأَنْتِ عَتَوْتُ عَلَى مَنْ عَتَا
وَلَا كُلُّ مَنْ سِيمَ خَسَفَا أَبَى
يَشُقُّ إِلَى الْعِزِّ قَلْبَ التَّوَى
وَرَأَى بِصَدْعٍ صَمَّ الصَّفَا
عَلَى قَدَرِ الرَّجُلِ فِيهِ الْخَطَى
وَقَدْ نَامَ قَبْلُ عَمَى لَا كَرَى
مَهَامِهِ مِنْ جَهْلِهِ وَالْعَمَى
وَلَكِنَّهُ ضَحِكَ كَالْبُكََا

١ أنحننا : نزلنا .

٢ العواصم : اسم بلاد . الفتى : الحر الكريم .

٣ أبيت : امتنعت . عتوت : تعجرت .

٤ سام : كلف . الخسف : الدل .

٥ التوى : الهلك .

٦ يريد بآلة القلب : العقل . يصدع : يشق .

٧ أتاه : سلكه .

٨ خويدم : تصغير خادم . الكرى : التماس .

٩ المهامه : الفلوات . أي وإن كنت قريباً منه كان بيني وبينه فلوات من جهله .

بِهَا نَبَطِيٌّ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ يُدْرَسُ أَنْسَابَ أَهْلِ الْفَلَاحِ
 وَأَسْوَدُ مِشْفَرُهُ نِصْفُهُ يُقَالُ لَهُ أَنْتَ بَدْرُ الدَّجَى^١
 وَشِعْرٌ مَدَحَتْ بِهِ الْكَرْكَدَنُ بَيْنَ الْقَرِيضِ وَبَيْنَ الرُّقَى^٢
 فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَدْحًا لَهُ وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوَ الْوَرَى
 وَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ بِأَصْنَافِهِمْ وَأَمَّا بَزِقٌ رِيَّاحٌ فَلَا^٣
 وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ رَأَى غَيْرَهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى^٤

١ النبط : جيل من العجم يزلون بالبطائح بين العراقيين ، قيل سموا بذلك لكثرة النبط عندهم وهو الماء . والمراد بالسواد سواد العراق .

٢ المشفر : شفة البعير .

٣ الكركدن : اسم حيوان عظيم الخلقه ويقال له وحيد القرن . الرقى جمع رقية : من أهال السحر . يقول : إن شعري مدح من وجه ورقية من وجه لأنه كان يرقيه به ليأخذ ماله .

٤ زق : اسم عام للظرف (ظرف) .

٥ أي يرى الناس العيوب في من جهل قدر نفسه وهو لا يراها .

قلب ضيق وبطن رحيب

وقال بهجوه :

وَأَسْوَدَ أَمَّا الْقَاتِبُ مِنْهُ فَضَيَّقَ نَخِيبٌ وَأَمَّا بَطْنُهُ فَرَحِيبٌ^١
يَمُوتُ بِهِ غَيْظًا عَلَى الدَّهْرِ أَهْلُهُ كَمَا مَاتَ غَيْظًا فَاتَكَ^٢ وَشَبِيبٌ^٣
إِذَا مَا عَدِمْتَ الْأَصْلَ وَالْعَقْلَ وَالنَّدَى فَمَا لِحَيَاةٍ فِي جَنَابِكَ طِيبٌ

إذا تذكرت !

قال بمصر وهو يريد سيف الدولة :

فَارَقْتُكُمْ^١ فَإِذَا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ قَبْلَ الْفِرَاقِ أَذَى بَعْدَ الْفِرَاقِ يَدٌ^٢
إِذَا تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ أَعَانَ^٣ قَلْبِي عَلَى الشَّوْقِ الَّذِي أَجِدُهُ^٤

١ النخيب : الجبان الداهب العقل .

٢ أي أن أهل الدهر يموتون غيظاً لأنه ملكه عليهم .

٣ اليد : النعمة . أي أن جفاءكم الذي كان أذى قبل الفراق صار نعمة بعده .

٤ أي إذا تذكرت الإلف الذي كان بيننا ذكرت ذلك الجفاء فأمان قلبي حل مقاومة الشوق .

كم سيد لا يزين قومه

كتب إلى عبد العزيز بن يوسف
الخزامي في بليس يطلب منه دليلاً
فأنفذه إليه فقال يمدحه :

جَزَى عَرَبًا أُمَسْتُ بِبُلَيْسٍ رُبُّهَا
كَرَّ أَكْرَ مِنْ قَيْسِ بْنِ عِيْلَانَ سَاهِرًا
وَتَخَصَّ بِهِ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ يُوْسُفٍ
فَتَى زَانٍ فِي عِبْنِي أَفْصَى قَبِيلِهِ
بِمَسْعَاتِهَا تَقَرَّرْ بِذَاكَ عُيُونُهَا^١
جُفُونٌ ظُبَاهَا لِلْعُلَى وَجُفُونُهَا^٢
فَمَا هُوَ إِلَّا غَيْثُهَا وَمَعِينُهَا^٣
وَكَمْ سَيِّدٍ فِي حِلَّةٍ لَا يَزِينُهَا^٤

١ بليس : مكان بمصر . المساعة : المكربة .

٢ الكراكر : الجباهات وهي بدل من حرب .

٣ الفصير من به الجزاء . المعين : الماء الجاري .

٤ الحلة : القوم النزول وفيهم كثرة .

بمع اللؤم منخره وفوه

نزل أبو الطيب في أرض حمى رجل
يقال له وردان بن ربيعة الطائي فاستنوى
وردان عبيد أبي الطيب فجلوا يسرقون
له من أمتعه ، فلما شر أبو الطيب بملك ضرب
أحد عبيده بالسيف فأصاب وجهه وأمر
الفلان فأجهزوا عليه وقال يهجو وردان :

لَئِنْ تَكُ طَيَّةٌ كَانَتْ لِي شَامًا فَالْأَمُّهَا رَبِيعَةٌ أَوْ بَنُوهُ
وَإِنْ تَكُ طَيَّةٌ كَانَتْ كِرَامًا فَوَرْدَانٌ لِّغَيْرِهِمْ أَبُوهُ^١
مَرَرْنَا مِنْهُ فِي حِصْنِي بَعْدِي يَمُجُّ اللُّؤْمَ مَنخِرُهُ وَفُوهُ^٢
أَشَدُّ بَعْرِسِهِ عَنِّي عَيْدِي فَاتْلَقَهُمْ وَمَالِي أَتْلَقُوهُ^٣
فَإِنْ شَقِيتَ بِأَيْدِيهِمْ جِيَادِي لَقَدْ شَقِيتَ بِمُصْلَى الْوُجُوهُ^٤

١ أي وإن كانت طية كراماً فأبو وردان منسوب لغيرها .

٢ حمى : اسم مكان . بمعج : يقدف .

٣ أشد : أبعد . عرسه : امرأته .

٤ المنصل : السيف .

يا شرّ لحم

وقال في البعد الذي قلته :

أَعْدَدْتُ لِلغَادِرِينَ أَسْيَافًا أَجْدَعُ مِنْهُمْ بِهِنَ أَنَاثَا^١
 لَا يَرْحَمُ اللَّهُ أَرْوَمَا لَهُمْ أَطْرَنَ عَن هَامِيهِنَ أَفْحَافَا^٢
 مَا يَنْقِمُ السِّيفُ غَيْرَ قِلْتِهِمْ وَأَنْ تَكُونَ المِثُونَ آلافا^٣
 يَا شَرَّ لَحْمٍ فَجَعَلْتَهُ بَدَمٍ وَزَارَ للخَامِعَاتِ أَجْوَافَا^٤
 قَدْ كُنْتُ أَغْنَيْتُ عَنْ سَوَالِكِ بَنِي مَنْ زَجَرَ الطَّيْرَ لِي وَمَنْ عَافَا^٥
 وَعَدْتُ ذَا النِّصْلَ مَنْ تَعَرَّضَهُ وَخِيفْتُ لَمَّا اعْتَرَضْتُ لِإِخْلَافَا^٦
 لَا يُذَكِّرُ الخَيْرُ إِنْ ذُكِرْتُ وَلَا تُشِيعُكَ المَقْلَتَانِ تَوَكَّافَا^٧
 إِذَا امْرُؤٌ رَاعَنِي بِغَدَرَتِهِ أَوْرَدَتْهُ الغَايَةَ الَّتِي خَافَا^٨

١ جدد الأنف : قطعه .

٢ الضمير من أطرن للأسياف . أفحافاً جمع قحف : العظم الذي فوق الدماغ .

٣ ينقم : ينكر ويميب . الميثون : جمع مئة .

٤ فجسه : أوجهه بفقد شيء عزيز لديه . الخامعات : الضباع تعرج في مشيها .

٥ بي : بمعنى هي . زجر الطير وهياقتها : ضرب من التكهن .

٦ تعرضه : أي تعرض له . الإخلاف : ترك الوفاء بالوعد .

٧ التوكاف : قطران السم .

٨ المراد بالغاية الخ : الموت .

عيون حيارى

لما بلغ أبو الطيب إلى بسيطة رأى
بعض عبيده ثوراً فقال : هذه منارة
الجامع ، ورأى آخر نعامة فقال : وهذه
نخلة ، فضحك أبو الطيب وقال :

بُسَيْطَةُ مَهْلًا سُقِيَتِ الْقِطَارَا ۱
فَظَنُّوا النَّعَامَ عَلَيْكَ النَّحِيلَ ۲
فَأَمْسَكَ صَحْبِي بِأَكْوَارِهِمْ ۳
تَرَكَتِ عَيُونُ عَيْدِي حَيَارَى ۱
وَوَظَنُوا الصَّوَارَ عَلَيْكَ الْمَنَارَا ۲
وَقَدْ قَصَدَ الضَّحْكَ فِيهِمْ وَجَارَا ۳

١ القطار جمع قطرة : أي قطر المطر .

٢ الصوار : القطيع من البقر . المنار : المنارة .

٣ قصد : سار مستقيماً . جار : مال . أي ذهب الضحك فيهم كل ملعب .

دون الشهيد إبر النحل

يملح أبا الفوارس دليز بن لشكروز
وكان قد أتى الكوفة لقتال الخارجي الذي
نجم بها من بني كلاب وانصرف الخارجي
قبل وصول دليز إليها :

وَمَنْ ذَا الَّذِي يَدْرِي بِمَا فِيهِ مِنْ جَهْلٍ
وَأَحْوَجُ مِمَّنْ تَعْدُلِينَ إِلَى الْعَدْلِ^١
جِدِّي مِثْلَ مَنْ أَحَبَّهُ تَجِدِّي مِثْلِي
وَبِالْحُسْنِ فِي أَجْسَامِهِنَّ عَنِ الصَّقْلِ
جَنَاهَا أَحِبَّائِي وَأَطْرَافُهَا رُسُلِي^٢
لغَيْرِ الثَّنَائِيَا الْغُرِّ وَالْحَدَقِ النَّجْلِ^٣
وَلَا بَلَّغَتْهَا مَنْ شَكَا الْمَجْرَ بِالْوَصْلِ
فَصَعَبَ الْعَلَى فِي الصَّعْبِ وَالسَّهْلُ فِي السَّهْلِ
وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهِيدِ مِنْ إِبْرِ النَّحْلِ
وَلَمْ تَعْلَمِي عَنْ أَيِّ عَاقِبَةٍ تُجَلِّي^٤

كَدَعَوَاكَ كُلُّ يَدْعِي صِيحَةَ الْعَقْلِ
لَهَيْتِكَ أَوْلَى لَانِمٍ بِمِلَامَةٍ
تَقُولِينَ مَا فِي النَّاسِ مِثْلَكَ عَاشِقٌ
مُحِبٌّ كُنِّي بِالْبَيْضِ عَنْ مُرْهَفَاتِهِ
وَبِالسُّمْرِ عَنْ سُمْرِ الْقَتَا غَيْرَ أَنْتِي
عَدِمْتُ فُؤَاداً لَمْ تَبَيَّ فِيهِ فَضْلَةٌ
فَمَا حَرَمْتُ حَسَنَاءُ بِالْمَجْرِ غِبْطَةً
ذَرِينِي أَنْتِ مَا لَا يُنَالُ مِنَ الْعَلَى
تُرِيدِينَ لُقْيَانَ الْمُتَعَالَى رَاحِيصَةً
حَذَرْتُ عَلَيْكَ الْمَوْتَ وَالْحَيْلُ تَدْعِي

١ لهلك : أي لإلناك .

٢ أراد يمحناها : ما تجنليه من اللدناء والمهج .

٣ عدمت : غسرت . الحدق جمع حدقة : سواد العين أراد بها العين . النجل : اللواصمة .

٤ الادماء : الانتساب . أي خفت علينا من الموت في الحرب دون أن تعلمي عاقبتها أنا كانت أم علينا .

وَلَسْتُ غَيْبِيَا لَوْ شَرِبْتُ مَتَيْتِي
تَمَرُ الْأَنْتَابِيْبُ الْخَوَاطِرُ بَيْنَنَا
وَلَوْ كُنْتُ أُدْرِجُ أَنتَهَا سَبَبٌ لَهُ
فَلَا عَدِمَتْ أَرْضُ الْعِرَاقَيْنِ فِتْنَةً
ظَلَلْنَا إِذَا أَنْبَى الْحَدِيدُ نِصَالَنَا
وَتَرْمِي نَوَاصِيهَا مِنْ أَسْمَكِ فِي الْوَعَى
فَإِنْ تَكَ مِنْ بَعْدِ الْقِتَالِ أَتَيْتَنَا
وَمَا زِلْتُ أَطْوِي الْقَلْبَ قَبْلَ اجْتِمَاعِنَا
وَلَوْ لَمْ تَسِرْ سِرَّنَا إِلَيْكَ بِأَنْفُسٍ
وَخَبِيلٍ إِذَا مَرَّتْ بَوَحْشٍ وَرَوْضَةٍ
وَلَكِنْ رَأَيْتَ الْقَصْدَ فِي الْفَضْلِ شِرْكَةً

يَا كَرَامَ دَلِيرَ بْنِ لَشَكْرَوَزٍ لِي^١
وَتَذَكُّرُ لِقَابِ الْأَمِيرِ فَتَحَلُّوْا^٢
لَزَادَ سُرُورِي بِالزِّيَادَةِ فِي الْقَتْلِ^٣
دَعَتْكَ إِلَيْهَا كَاشَفَ الْبَاسَ وَالْمَحَلَّ^٤
نَجْرَدُ ذَكَرًا مِنْكَ أَمْضَى مِنَ النَّصْلِ^٥
بِأَنْفَعَدَ مِنْ نُشَابِنَا وَمِنْ النَّبْلِ^٦
فَقَدْ هَزَمَ الْأَعْدَاءَ ذِكْرُكَ مِنْ قَبْلِ
عَلَى حَاجَةٍ بَيْنَ السَّنَابِكِ وَالسَّبْلِ^٧
غَرَائِبَ يُؤَثِّرُنَ الْجِيَادَ عَلَى الْأَهْلِ
أَبَتْ رَعِيَّتَهَا إِلَّا وَمِرْجَلُنَا بَغْلِي^٨
فَكَانَ لَكَ الْفَضْلَانِ بِالْقَصْدِ وَالْفَضْلِ^٩

- ١ اللعين : المغبون من غبه في البيع . شرب منه : مات .
- ٢ تمر : من المرارة . وأراد بالأنابيب الرماح . خطر : اهتز .
- ٣ الضمير من أنها للأنابيب ومن له لإقبال في البيت السابق .
- ٤ دعتك إليها : سببت مجيئك إليها . البأس : الفقر . المحل : الجذب .
- ٥ أنبى : أكل . الحديده : يريده به الدروع .
- ٦ الضمير من نواصيها الخيل وهي مقدرة لعلم بها . النشاب : السهام الصجية . النبال : السهام العريضة .
- ٧ يقول : إني ما زلت أنوي زيارتك قبل اجتماعنا هذا وهذه النية لا تتم إلا بقطع المسافة .
- ٨ المرجل : القدر من نحاس . أي أن هذه الخيل تأهت أن ترمى الروضة التي تمر بها قبل أن نصيد الوحش وننصب مرجلنا على النار .
- ٩ يقول : إنك رأيت القصد شركة في الفضل باعتبارك الفضل للقاصد فقصدتنا أنت لثبت لك الفضلان فضل الصنيع وفضل القصد .

وَلَيْسَ الَّذِي يَتَّبِعُ الْوَبْلَ رَائِدًا
وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَدْعِي الشُّوقَ قَلْبُهُ
أَرَادَتْ كِلَابٌ أَنْ تَقُوزَ بِدَوْلَةٍ
أَبَى رَبُّهَا أَنْ يَرْكَبَ الْوَحْشَ وَحْدَهَا
وَقَادَ لَهَا دَلِيرُ كُلِّ طِمِيرَةٍ
وَكُلُّ جَوَادٍ تَلْطِمُ الْأَرْضَ كَفَّهُ
فَوَلَّتْ تُرْبُغُ الْغَيْثِ وَالْغَيْثُ خَلَفَتْ
تُحَاذِرُ هُزْلَ الْمَالِ وَهِيَ ذَلِيلَةٌ
وَأَهْدَتْ لَيْسَنَا غَيْرَ قاصِدَةٍ بِهِ
تَتَّبِعَ آثَارَ الرِّزَايَا بِجُودِهِ
شَفَى كُلَّ شَاكٍ سَيْفُهُ وَتَوَالَهُ
عَفِيفٌ تَرُوقُ الشَّمْسُ صُورَةَ وَجْهِهِ

كَمْ نَ جَاءَهُ فِي دَارِهِ رَائِدُ الْوَبْلِ
وَيَحْتَجُّ فِي تَرْكِ الزِّيَارَةِ بِالشُّغْلِ
لَمَنْ تَرَكْتَ رَعْيَ الشُّوْهِاتِ وَالْإِبْلِ
وَأَنْ يُؤْمِنَ الضَّبَّ الْخَبِيثَ مِنَ الْأَكْلِ
تُنِيفُ بِمُحْدِيهَا سَحُوقٌ مِنَ النَّخْلِ
بِأَغْنَى عَنِ النَّعْلِ الْحَدِيدِ مِنَ النَّعْلِ
وَتَطْلُبُ مَا قَدْ كَانَ فِي الْيَدِ وَالرُّجْلِ
وَأَشْهَدُ أَنَّ الدَّلَّ شَرٌّ مِنَ الْهُزْلِ
كَرِيمَ السَّجَابَا يَسْبِقُ الْقَوْلَ بِالْفِعْلِ
تَتَّبِعَ آثَارَ الْأَسِنَةِ بِالْفُتْلِ
مِنَ الدَّاءِ حَتَّى الثَّاكِلاتِ مِنَ الثَّكْلِ
فَلَوْ نَزَلَتْ شَوْقًا لِحَادٍ إِلَى الْفُتْلِ

١ يتبع : أصله يتبع . الرائد : الذي يرسله القوم لينظر لهم مكاناً غريباً ينزلون به . في داره : حال من الماء في جابه .

٢ كلاب : اسم قبيلة . وقوله : لمن استلهم . الشوْهِات جمع شوية : مصفر شاة .

٣ الطميرة : الفرس الوثابة . تنيف : تشرّف . السحوق : العلوية من النخل .

٤ أراد بالكف : الحافر استمارة من كف الإنسان . وقوله بأغنى أي يحاظر أغنى فحلف الحافر للعلم به .

٥ ولت : أدبرت ، والضمير للقبيلة . ترِبُغ : تطلب . أي ولت تطلب بأرجلها في المزمجة الفيث الذي تركه وقد كان في يدها .

٦ الهزل : الضعف وهو ضد السمن .

٧ الفتل : أراد الفتائل التي تضسد بها الجراح .

شُجَاعٌ كَانَ الْحَرْبَ عَاشِقَةً لَهُ
 وَرَبَّانٌ لَا تَصْدَى إِلَى الْخَمْرِ نَفْسُهُ
 فَتَمْلِكُ دَلِيرٌ وَتَعْظِيمُ قَدْرِهِ
 وَمَا دَامَ دَلِيرٌ يَهْزُ حُسَامُهُ
 وَمَا دَامَ دَلِيرٌ يُقَلِّبُ كَفَّهُ
 فَتَى لَا يُرْجَى أَنْ تَنِيَمَ طَهَارَةُ
 فَلَا قَطَعَ الرَّحْمَنُ أَصْلًا أَتَى بِهِ
 إِذَا زَارَهَا فَدَتُّهُ بِالْخَيْلِ وَالرَّجُلِ
 وَصَدْيَانٌ لَا تَرَوِي يَدَاهُ مِنَ الْبَدَلِ^١
 شَهِيدٌ بِوَحْدَانِيَةِ اللَّهِ وَالْعَدْلِ
 فَلَا نَابَ فِي الدُّنْيَا لِلْبَيْتِ وَلَا شَيْلٍ^٢
 فَلَا خَلْقَ مِنْ دَعْوَى الْمَكَارِمِ فِي حِلٍ^٣
 لَمْ يَطْهَرُوا رَاحَتَيْهِ مِنَ الْبُخْلِ
 فَلَنْتِي رَأَيْتُ الطَّيِّبَ الطَّيِّبَ الْأَصْلَ^٤

١ ربهان : شجاع من الشراپ . صديان : صليان .

٢ الناب : السن خلف الرباعية . الليث : الأسد . الشيل : ولعه .

٣ أي تحرم دعوى المكارم على الخلق .

٤ قطع : بمعنى قرص .

أرجان أيتها الجياد !

خرج أبو الطيب من الكوفة إلى
المراق فراسله ابن العميد أبو الفغل
محمد بن الحسين وزير ركن الدولة
من أرجان فصار إليه وقال بمدحه :

بَادِ هَوَاكَ صَبَرْتَ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا وَبُسَاكَ إِنْ لَمْ يَجْرِ دَمْعُكَ أَوْ جَرَى
كَمْ غَرَّ صَبْرُكَ وَابْتِسَامُكَ صَاحِبَا لَمَّا رَأَاهُ وَفِي الْحَشَا مَا لَا يُرَى
أَمَرَ الْفُؤَادُ لِسَانَهُ وَجَفْوُونَهُ فَكَنَّمْنَهُ وَكَفَى بِحِسْمِكَ مُخْبِرَا
تَعَيَسَ الْمَهَارِيُّ غَيْرَ مَهْرِيٍّ غَدَا بِمُصَوَّرٍ لَيْسَ الْحَرِيرَ مُصَوَّرَا
نَافَسْتُ فِيهِ صُورَةً فِي سِتْرِهِ لَوْ كُنْتُهَا لَحَقِيتُ حَتَّى يَظْهَرَا
لَا تَتَرَبَّى الْأَيْدِي الْمُقِيمَةُ فَوْقَهُ كَيْسَرَى مُقَامَ الْحَاجِبَيْنِ وَقَيْصَرَا
يَقِيَانِ فِي أَحَدِ الْهَوَادِجِ مُقْلَةً رَحَلْتُ وَكَانَ لَهَا فُؤَادِي مَحْجِرَا
قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ بَيْنَهُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَوْ كَانَ يَنْفَعُ خَائِفًا أَنْ يَحْذَرَا
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ إِذٍ اغْتَدْتُ رُؤَادَهُمْ لَأَتَيْتُ كُلَّ سَحَابَةٍ أَنْ تَقْطُرَا

- ١ تمس : عثر ومقط . المهاري : تخفيف مهاري جمع مهري وهي الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حويلان .
بمصور أي كأنه مصور ، ومصورا أي عليه صور . والحريز أراد به المودج الذي هو من حريز .
٢ نافست : بارهت وفانحرت . في ستره أي ستر المودج .
٣ تراب : تفتقر . أي ادع أن لا تفتقر الأيدي التي صورت على المودج كسرى وقيسر مكان الحاجب أي البواب .
٤ المحجر : ما حول العين .

فإذا السحابُ أخو غرابٍ فإِراقِهِمْ
 وإذا الحمائلُ ما يَخِدْنَ بِنَفْسٍ
 يَحْمِلْنَ مِثْلَ الرُّوضِ إِلَّا أَنَّهُا
 فَبِلَحْظِهَا نَكِرَتْ قَنَاقِي رَاحَتِي
 أَعْطَى الزَّمَانُ فَمَا قَبِلْتُ عَطَاءَهُ
 أَرْجَانِ أَيْتُهَا الْحِيَادُ فَإِنَّهُ
 لَوْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا اسْتَهَبْتَ فَعَالَهُ
 أُمِّي أَبَا الْفَضْلِ الْمُبِيرِ أَلَيْسَ
 أَفْتَى بِرُؤْيَيْهِ الْأَنَامُ وَحَاشَ لِي
 صُفْتُ السَّوَارَ لَأَيِّ كَفٍّ بَشَّرْتُ
 إِنْ لَمْ تُغْنِنِي خَيْلُهُ وَسِلَاحُهُ
 بَابِي وَأُمِّي نَاطِقُ فِي لَفْظِهِ

- ١ أي أن السحاب صار كالغراب فأهدى الصياح بالمطر .
- ٢ الحمائل جمع حمولة : الإبل يحمل عليها . يخذن : يسرن سريعاً . النفت : المفازة والمهوى بين الجبلين .
- ٣ أرجان : بلد بفارس منصوبة على تقدير أقصدي أرجان ، والأصل تشديد الراء فيها فخففها مراعاة للوزن . الرشيع : شجر تصنع منه الرماح .
- ٤ كوكب الشئ : معظمه ومجتمعه .
- ٥ قصر عن الأمر : تركه جزأً . وأقصر عنه : تركه اختياراً . أفتاني الناس كلهم في إبراز يميني برؤيته وقصده .
- ٦ يقول : إن لفظه للملوبته صار ثمناً تباع به القلوب وتشتري .

مَن لا تُرِيهِ الْحَرْبُ خَلْقًا مُّقْبِلًا
 خَنْثَى الْفُحُولِ مِنَ الْكُمَاةِ بِصَبْغِهِ
 يَتَكَسَّبُ الْقَصَبُ الضَّعِيفُ بِكَفِّهِ
 وَيُبَيِّنُ فِيمَا مَسَّ مِنْهُ بَنَانُهُ
 يَا مَن إِذَا وَرَدَ الْبِلَادَ كِتَابُهُ
 أَنْتَ الْوَحِيدُ إِذَا رَكِبْتَ طَرِيقَهُ
 قَطَفَ الرِّجَالُ الْقَوْلَ وَقَتَ نَبَاتِهِ
 فَهُوَ الْمُتَّبِعُ بِالْمَسَامِيعِ إِنْ مَضَى
 وَإِذَا سَكَتَ فَإِنَّ أَبْلَغَ خَاطِبِ
 وَرَسَائِلٍ قَطَعَ الْعُدَاةُ سِحَاءَهَا
 فِدَاعَكَ حُسْدُكَ الرَّئِيسَ وَأَمْسَكُوا
 فِيهَا وَلَا خَلْقٌ يَرَاهُ مُدْبِرًا
 مَا يَلْبَسُونَ مِنَ الْحَدِيدِ مُعْصَفَرًا
 شَرَفًا عَلَى صُمِّ الرَّمَاحِ وَمَقْخَرًا
 تِيهِ الْمُدِلُ فَلَئِنْ لَتَبَخَّرَا
 قَبْلَ الْجَبُوشِ ثَنَى الْجَبُوشِ تَحْمِيرًا
 وَمَنْ الرَّدِيفُ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضَنَفَرًا
 وَقَطَعْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا
 وَهُوَ الْمُضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرَّرَا
 قَلَمٌ لَكَ اتَّخَذَ الْأَنَامِلَ مِنبَرًا
 فَرَأَوْا قَنًا وَأَسِنَّةً وَسَنَوَّرَا
 وَدَعَاكَ خَالِقُكَ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرَا

١ من : بدل من ناطق . أي لا يقبل عليه أحد في الحرب تيباً له ولا يدبر هو عن خصم .

٢ خنثى الفحول : أي صيرهم خنثى ، أي بين الرجال والنساء .

٣ أراد بالقصب الضعيف : القلم .

٤ التفسير من قوله منه القصب . التيه : الكبر . الإدلال : جرأة الرجل على صاحبه كأنه يخالفه وما به خلاف . التبخر : مشية المختال .

٥ الرديف : الراكب خلف الراكب .

٦ نور : أزهر .

٧ المتبع بالمسامع : أي الذي تتجه المسامع ، ويروى المشيع من التشيع ، وهو الخروج مع الراحل عند وداعه .

٨ رسائل : معطوفة على قلم . السحاه : ما تشبه الرسالة . السنور : الدروع .

خَلَقْتَ صِفَاتِكَ فِي الْعُيُونِ كَلَامَهُ
 أَرَأَيْتَ هِمَّةَ نَاقَتِي فِي نَاقَةٍ
 تَرَكْتُ دُخَانَ الرُّمِّ فِي أَوْطَانِهَا
 وَتَكَرَّمْتُ رُكْبَانُهَا عَنْ مَبْرَكٍ
 فَاتَتْكَ دَامِيَّةَ الْأُظْلَى كَانَمَا
 بَدَرْتُ إِلَيْكَ يَدَ الزَّمَانِ كَانَتْهَا
 مَنْ مُبْلِغُ الْأَعْرَابِ أَنْتَ بَعْدَهَا
 وَمَلِيتُ نَحْرَ عِشَارِهَا فَأَضَافَنِي
 وَسَمِعْتُ بِطَلِيمُوسَ دَارِسَ كُتُبِهِ
 كَالْخَطِّ بِمَلَأُ مِسْمَعِي مَنْ أَبْصَرَ
 نَقَلْتُ بَدَأَ سُرْحًا وَخَفَا مُجْمَرًا^١
 طَلَبًا لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ الْعَنْبَرًا^٢
 تَقَعَّانِ فِيهِ وَلَيْسَ مِسْكَ أَذْفَرًا^٣
 حُذِيتُ قَوَائِمُهَا الْعَقِيقَ الْأَحْمَرًا^٤
 وَجَدْتُهُ مَشْغُولَ الْبَدَنِ مَفْكَرًا^٥
 جَالَسْتُ رِسْطَالِيْسَ وَالْإِسْكَندَرَا^٦
 مَنْ يَنْحَرُ الْبِدْرَ النُّضَارَ لِمَنْ قَرَى^٧
 مُتَمَلِّكًا مُتَبَدِّيًا مُتَحَضِّرًا^٨

١ في ناقة : مفعول ثانٍ لرأيت . سرحاً : سهلة السير . مجمرأ : صلباً .

٢ الرمث : نبت يورقد .

٣ تكرمت : تزهت . والضمير من تقعان عائد لركبائها وقد أراد بها الركبتين فرد الضمير على المعنى .
 الأذفر : الذكي الرائحة .

٤ الأظل : باطن خف البعير .

٥ بدرت : سبقت . أي أسرعت إليك مخافة أن تصدها يد الزمان عن ذلك .

٦ الضمير من بعدها للأعراب . رسطاليس : الحكيم المشهور بأرسطاطاليس . يقول : من يبلغ
 الأعراب أني بعدما فارقتها قاصداً ابن العميد لقيته مثل أرسطاطاليس في حكمة ومثل الاسكندر
 في سعة ملكه .

٧ العشار : أتيان الوالدات ، والضمير منها للأعراب . البدر جمع بدرة : كيس فيه ألف أو عشرة
 آلاف دينار .

٨ متملكاً : من الملك . متبدياً : من البداوة . متحضراً : من الحضارة . شبه ابن العميد ببطليموس
 الحكيم .

وَلَقَبْتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا
نُسِفُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مُتَّدِمًا
يَا لَيْتَ بَاكِيةً شَجَانِي دَمْعُهَا
وَتَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تَرُدُّ فَضِيلَةَ
أَنَا مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَطْيَبُ مَتَرَلًا
زُحَلٌ عَلَى أَنَّ الْكَوَاكِبَ قَوْمُهُ
رَدَّ إِلَاهَهُ نُفُوسَهُمْ وَالْأَعْصُرَ
وَأَتَى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّرًا
نَظَرْتَ إِلَيْكَ كَمَا نَظَرْتُ فَتَعَذَّرًا
الْشَّمْسُ تُشْرِقُ وَالسَّحَابُ كَنُهِورًا
وَأَسْرُ رَاحِلَةٍ وَأَرْبَعُ مَتَجَرَا
لَوْ كَانَ مِنْكَ لَكَانَ أَكْرَمَ مَعَشَرًا

- ١ فذلك فاعل أتى وهو حكاية قول الحاسب إذا أجمل حسابه يقول : فذلك كذا وكذا. أي ظهر فضل الأولين بشخصه كالاعداد تتابع فكان هو جميعها .
- ٢ شجاني : أحزنني . وضمر تعذر الباكية .
- ٣ ضمير ترى الباكية . كنهور : متراكم .
- ٤ يقول : إن زحل وإن تكن قومه الكواكب لو كان من عشيرتك لكان أكرم أصلا .

عظمته ممالك الفرس

يمدحه ويثني بالنيروز ويصف
سيفاً قلده إياه وفرساً حمله عليه
وجائزة وصله بها وكان قد صاب
القصيد الرأية عليه :

جَاءَ نَيْرُوزُنَا وَأَنْتَ مُرَادُهُ ۱ وَوَرَّتْ بِالَّذِي أَرَادَ زِنَادُهُ ۱
هَذِهِ النَّظْرَةُ الَّتِي نَالَهَا مِنْهُ ۲ لَكَ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْحَوَلِ زَادُهُ ۲
بَتَشْنِي عَنْكَ آخِرَ الْيَوْمِ مِنْهُ ۳ نَاطِرُ أَنْتَ طَرَفُهُ وَرُقَادُهُ ۳
نَحْنُ فِي أَرْضِ فَارِسٍ فِي سُرُورٍ ۴ ذَا الصَّبَاحِ الَّذِي نَرَى مِيلَادُهُ ۴
عَظَمَتُهُ مَمَالِكُ الْفَرَسِ حَتَّى ۵ كُلُّ أَيَّامِ عَامِهِ حُسَادُهُ ۵
مَا لَبِسْنَا فِيهِ الْأَكَالِيلَ حَتَّى ۶ لَبِسْتَهَا تِلَاعُهُ وَوَهَادُهُ ۶
عِنْدَ مَنْ لَا يُقَاسُ كَسْرَى أَبُوسَا ۷ سَانَ مُلْكًا بِهِ وَلَا أَوْلَادُهُ ۷
عَرَبِيٌّ لِسَانُهُ فَلَسَنِي ۸ رَأَيْتُهُ فَارِسِيَّةً أَعْبَادُهُ ۸

- ١ النيروز : من أمهاد الفرس وهو أول يوم من السنة .
- ٢ الحول : السنة . يقول : إن هذه النظرة التي نالها منه هذا اليوم هي زاده إلى سنة .
- ٣ أي عند آخر هذا اليوم يرجع عنك نظره الذي أنت بصره وراحته .
- ٤ ذا : مبتدأ . وميلاده خبره . والضمير من ميلاده للسرور .
- ٥ التفسير من عظمت النيروز .
- ٦ التلاع جمع تلة : ما ارتفع من الأرض . الوهاد جمع وهد : ما انخفض منها .
- ٧ عند : بدل من قوله في أرض فارس . أي نحن عند من لا يقاس ملك كسرى بملكه .

كُلَّمَا قَالَ نَائِلٌ أَنَا مِنْهُ سَرَفٌ قَالَ آخِرٌ ذَا اقْتِصَادٍ ١
كَيفَ يَرْتَدُّ مَنَكَبِي عَنْ سَمَاءٍ وَالتَّجَادُّ الَّذِي عَلَيْهِ نِجَادُهُ ٢
قَلَدْتَنِي يَمِينُهُ بِجُسَامٍ أَعْقَبَتْ مِنْهُ وَاحِدًا أَجْدَادُهُ ٣
كُلَّمَا اسْتُلِّ ضَا حَكَّتَهُ لِمَيَاةٍ تَزْعُمُ الشَّمْسُ أَنَّهَا أَرَادَهُ ٤
مَثَلُوهُ فِي جَفْنِهِ خَيْفَةَ الْفَقْرِ لِي فَقِي مِثْلَ أَثَرِهِ لِإِعْمَادِهِ ٥
مُنْعَلٌ لَا مِنْ الْحَقِّ ذَهَابًا يَحُ حِلُّ بَحْرًا فِرْنْدُهُ لَزْبَادُهُ ٦
يَقْسِمُ الْفَارِسَ الْمُدْجَجَ لَا يَسُ لَمْ مِنْ شَفَرْتَنِي إِلَّا بِدَادِهِ ٧
جَمَعَ الدَّهْرُ حَدَهُ وَبَدَيْهِ وَنَنَائِي فَاسْتَجْمَعَتْ أَحَادُهُ ٨
وَتَقَلَّدْتُ شَامَةً فِي نَدَاهُ جِلْدُهَا مُنْفِيسَاتُهُ وَعَتَادُهُ ٩

- ١ أي كلما قال طاء بلسان حاله : أنا سرف منه ، قال طاء آخر بعده : إن الطاء السابق كان اقتصاداً .
- ٢ قلدتني : ألبستني . أعقب : من أعقب الرجل إذا ترك عقباً أي ولداً . يقول : قلدي سيفاً لم تترك أجداً أي المعادن عقباً غيره فكان وحيداً لا نظير له .
- ٣ إياة الشمس : ضروها . الإرآد جمع رآد : ارتفاع الضمى ورويقه . والضمير من أنها للإياة . أشار إلى أن هذا السيف يحكي شماع الشمس .
- ٤ مثلوه : أي حملوا مثاله . الأثر : الفرند وهو جوهر السيف ، يعني أن ما نج من الفضة على نمحه تصوير لما حل منته من الفرند ، فحل به ذلك إرادة أن لا تفقده المين إذا أهد بل تبقى كأنها ناظرة إليه .
- ٥ منل : ملبس نعل ، أراد تموج السيف . والضمير من فرنده للسيف ومن ازباده البحر ، ولما شبه السيف بالبحر شبه تموج فرنده بالزبد .
- ٦ يقسم : يجزئ . المدجج : المفلط بالسلاح . الهداد : حشة على جانب السرج .
- ٧ الضمير من حده للسيف ومن يده للمدوح . أي جمع الدهر هذه الأشياء فاجتمعت بها أفرادها التي لا نظير لها .
- ٨ منصات جمع منفس : المال الكثير . شبه السيف الذي قلده إياه بشامة جلدها من أمواله النفيسة .

فَرَسْتَنَا سَوَابِقُ كُنْ فِيهِ فَارَقَتْ لِبْنَدَهُ وَفِيهَا طِرَادُهُ^١
وَرَجَتْ رَاحَةً بِنَا لَا تَرَاهَا وَبِلَادُ تَسِيرُ فِيهَا بِلَادُهُ^٢
هَلْ لَعُنْدِي عِنْدَ الْمُحَامِ أَبِي الْفَضْ لِي قَبُولُ سَوَادُ عَيْنِي مِدَادُهُ^٣
أَنَا مِنْ شِدَّةِ الْحَيَاءِ عَكِيلُ مَكْرُمَاتُ الْمُحِلَّةِ عَوَادُهُ^٤
مَا كَتَفَانِي تَقْصِيرُ مَا قُلْتُ فِيهِ عَنْ عِلَاهُ حَتَّى ثَنَاهُ انْتِقَادُهُ^٥
لَأَنْتِي أَصِيدُ الْبُزَاةَ وَلَسَكِينَ أَجَلُ النُّجُومِ لَا أَصْطَادُهُ^٦
رُبَّ مَا لَا يُعَبِّرُ اللَّفْظُ عَنْهُ وَالَّذِي يُضْمِرُ الْفَوَادُ اعْتِقَادُهُ^٧
مَا تَعَوَّدْتُ أَنْ أَرَى كَأَبِي الْفَضْ لِي وَهَذَا الَّذِي أَنَاهُ اعْتِيَادُهُ^٨
إِنْ فِي الْمَوْجِ لِلْغَرِيقِ لَعُذْرًا وَأَضِيحًا أَنْ يَقُوتَهُ تَعُدَادُهُ^٩
لَلنَّدَى الْغَلْبُ إِنَّهُ فَاضٍ وَالشَّمْعُ رُ عِمَادِي وَأَبْنُ الْعَمِيدِ عِمَادُهُ^{١٠}

- ١ فرستنا: صيرتنا فرساناً . السوابق: الخيل . والضمير من فيه لنده . البه: ما تحت السرج . أي صيرتنا تلك الخيل التي كانت من جملة عطايا فرساناً لأن ما عليها من آداب الطراد بقي فيها .
- ٢ سواد عيني مداده: جملة دعائية، أي جعل سواد عيني مداداً له يكتب به، يشير إلى القصيدة التي كان مدحه بها ويعتذر عما فرط فيها من مواضع الانتقاد .
- ٣ المل: المحب لليلة . شبه مكرمات المملوح بالعواد .
- ٤ ثناء: صار ثنائيه، والضمير من ثناء التضمير ومن انتقاده للمملوح .
- ٥ أي رب أمر يمتدحه الفؤاد ويمجز اللسان عن تمييزه .
- ٦ قال: أنا ما اعتدت أن أمدح مثل أبي الفضل إنما ما أَنَاهُ هو من انتقاده شعري لم يكن إلا ما اعتاده .
- ٧ يقول: إذا فات الغريق أن يمد الموج لكثرة فله في ذلك عذر واضح . شبه نفسه بالغريق وصفات المملوح بالموج .

نَالَ ظَنِّي الْأُمُورَ إِلَّا كَرِيماً لَيْسَ لِي نُطْقُهُ وَلَا فِي آدُهُ^١
ظَالِمُ الْجُودِ كُلَّمَا حَلَّ رَكْبُ سِيمَ أَنْ نَحْمِلَ الْبِحَارَ مَزَادُهُ^٢
غَمَرْتَنِي فَوَائِدُ شَاءَ فِيهَا أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ مِمَّا أَفَادُهُ^٣
مَا سَمِعْنَا بَعَثَ أَحَبَّ الْعَطَايَا فَاشْتَهَى أَنْ يَكُونَ فِيهَا فَوَادُهُ^٤
خَلَقَ اللَّهُ أَفْصَحَ النَّاسِ طُرّاً فِي مَكَانٍ أَعْرَابُهُ أَكْرَادُهُ^٥
وَأَحَقُّ الْغَيُْوثِ نَفْساً بِحَمْدِهِ فِي زَمَانٍ كُلُّ النَّفُوسِ جَرَادُهُ^٦
مِثْلَمَا أَحْدَثَ النَّبُوءَةَ فِي الْعَا لَمْ وَالْبَعْثَ حِينَ شَاعَ فَسَادُهُ^٧
زَانَتِ اللَّيْلُ غُرَّةُ الْقَمَرِ الطَّا لِعِ فِيهِ وَلَمْ يَشْنُهَا سَوَادُهُ^٨
كَثُرَ الْفِكْرُ كَيْفَ نُهْدِي كَمَا أَهْدَى دَتَ إِلَى رَبِّهَا الرَّئِيسِ عِبَادُهُ^٩
وَالَّذِي عِنْدَنَا مِنَ الْمَالِ وَالْحَيَّةِ لِي فَمِنْهُ هِبَاتُهُ وَقِيَادُهُ^{١٠}
فَبَعَثْنَا بِأَرْبَعِينَ مِهَاراً كُلُّ مُهْرٍ مِيدَانُهُ إِنْشَادُهُ^{١١}

١ الآد : القوة .

٢ الوكب : جماعة الراكبين . سيم : كلف . المزاد جمع مزادة : القرية . يقول : هو ظالم الجود يريد أنه يكلف من زل به أن يحمل من عطايه ما لا يقدر على حمله وهذا ظلم كمن يكلف حمل البحر في القرب .

٣ يقال : غمرني بمروغه أي بالغ في الإحسان إلي .

٤ أراد بأفصح الناس - المملوح وبالأكراد أهل فارس .

٥ البعث : أي يبعث الرسل .

٦ غرة القمر : طلعه وضوؤه . يشنها : يعيبها . والضمير من يشنها لغرة ومن سواده ليل .

٧ أي كثر تفكيرنا في ماذا نهدي إليه وكل شيء عندنا هو ما وجه لنا وقادته إلينا .

٨ مہار : جمع مہر ، وكفى بالمہار عن أبيات القصيدة وميدانها الإنشاد .

عَدَدٌ عِشْتُهُ يَرَى الْجِئْمُ فِيهِ أَرْبَا لَا يَرَاهُ فِيمَا يَزَادُهُ^١
فَارْتَبِطَهَا فَإِنَّ قَلْبًا نَمَاهَا مَرَبِطٌ تَسْبِقُ الْجِيَادَ جِيَادُهُ^٢

الأسد ابن الأسد

قال منه قراءة كتاب ورد عليه
من أبي الفتح ابن العميد :

بِكُتِّبِ الْأَنَامِ كِتَابٌ وَرَدَ قَدَتِ يَدَ كَاتِبِهِ كُلُّ يَدٍ^١
يُعْبَرُ عَمَّا لَهُ عِنْدَنَا وَيَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ مَا نَجِدُ^٢
فَأُخْرِقَ رَأْيُهُ مَا رَأَى ، وَأَبْرَقَ نَاقِدَهُ مَا انْتَقَدَ^٣
إِذَا سَمِعَ النَّاسُ الْفَظَاظَهُ خَلَقْنَ لَهُ فِي الْقُلُوبِ الْحَسَدَ^٤
فَقُلْتُ وَقَدْ فَرَسَ التَّاطِقِينَ كَذَا يَفْعَلُ الْأَسَدُ ابْنُ الْأَسَدِ^٥

١ أي يمتنى له أن يمش أيضاً أربعين سنة فوق ما عاشه .

٢ الضمير من ارتبطها النهار . نَمَاهَا : ذكر نسبها . أي أن القلب الذي نشأت منه واتصلت نسبها به تسبق جياده جياد غيره .

٣ أهرق : أدهش . أبرق : حير .

٤ فرس : الفرس . أراد هنا أنه غلبهم واستول على قلوبهم بما ألقاه على أسماعهم .

تحسد أروسهم أرجلهم

أحضرت بحجرة قد حشيت
بالترجيس والآس حتى غفيت ناراها
فكان الدخان يخرج من خلالها فقال :

أَحَبُّ أَمْرِيءِ حَبَّتِ الْأَنْفُسُ^١ وَأَطْيَبُ مَا شَمَعْتُ مَعْطِيسُ^٢
وَتَشَرُّ مِنْ النَّدَى لَكِنَّمَا^٣ مَجَامِيرُهُ الْآسُ^٤ وَالتَّرْجِيسُ^٥
وَلَسْنَا نَرَى لَهَا هَاجَةً^٦ فَهَلْ هَاجَةُ عِزِّكَ الْأَقْعَسُ^٧
فَإِنَّ الْقِيَامَ^٨ الَّتِي حَوْلَهُ لَتَحْسُدُ^٩ أَرْجُلَهَا الْأَرُوسُ^{١٠}

- ١ أحب : أي أنت أحب امرئ . حببت : لفة في أحبت والأفصح أحببت . المعطس : الأنف .
٢ الأقمس : الثابت .
٣ القيام : جمع قائم ، ويرى القمام وهي الجملعات من الناس . والنمير من أرجلها للقيام .

المهدي ذا ، فما المهدي

ورد عليه كتاب عقد اللؤلؤ
يستزيره فقال عند سيره مودعاً
ابن السيد سنة أربع وخمسين وثلاث
مئة (٩٦٥ م) :

نَسِيتُ وَمَا أُنْسَى عِتَاباً عَلَى الصَّدِّ وَلَا خَقَرًا زَادَتْ بِهِ حُمْرَةُ الْخَدِّ^١
وَلَا لَبْلَبَةً قَصَرْتُهَا بِقَصِيرَةٍ أَطَالَتْ يَدِي فِي جِيدِهَا صُحْبَةَ الْعِقْدِ^٢
وَمَنْ لِي يَوْمٍ مِثْلَ يَوْمِ كَرِهْتُهُ قَرُبْتُ بِهِ عِنْدَ الْوَدَاعِ مِنَ الْبُعْدِ^٣
وَالَا يَخْصُرُ الْفَقْدُ شَيْئاً لَأَتِي فَقَدْتُ فَلَمْ أَقِدْ دُمُوعِي وَلَا وَجْدِي
تَمَنَّيَ بِلَدِّ الْمُسْتَهَامِ بِذِكْرِهِ وَإِنْ كَانَ لَا يُغْنِي قَتِيلًا وَلَا يُجْدِي^٤
وَعَظِظْتُ عَلَى الْأَيَّامِ كَالنَّارِ فِي الْحَمَا وَلَكِنَّهُ غَبِظُ الْأَسِيرِ عَلَى الْقِدِ^٥
فَإِنَّمَا تَرَيَنِي لَا أَقِيمُ بِبَلَدَةٍ فَافَّةٌ غِمْدِي فِي دُلُوفِي وَفِي حَدَيِ^٦

١ الخفر : شدة الحياء . أي نسيت كل شيء ولكني لا أنسى عتاباً على الهجر .

٢ القصيرة : المرأة المحبوسة في خدرها .

٣ يقول : أتمنى يوماً مثل يوم الوداع الذي قريت به من البعد للتوديع .

٤ القاتل : هو ما على شق النواة ، وقيل ما تقتله بين إصبعيك من الوسخ .

٥ القد : سير من الجلد يشد به الأسير .

٦ إما مركبة من إن الشرطية وما الزائدة . الدلوق : خروج السيف من غده دون أن يسيل . أي أنه لا يمكن الإقامة في بلدة واحدة فإنه شبه نفسه بالسيف الحاد الذي كلما وضع في غده شقه واندلق منه .

يَحِلُّ الْقَتْلَ يَوْمَ الطَّعَانِ بِعَقَوْتِي فَأَحْرِمُهُ عِرْضِي وَأَطْعِمُهُ جُلْدِي^١
تُبَدِّلُ أَبَامِي وَعَيْشِي وَمَنْزِلِي نَجَائِبُ لَا يَفْكُرْنَ فِي النَحْسِ وَالسَّعْدِ
وَأَوْجُهُ فِتْيَانِ حَيَاءٍ تَلْتَمِسُوا عَلَيْهِنَ لَا خَوْفًا مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ
وَلَيْسَ حَيَاءُ الْوَجْهِ فِي الذَّنْبِ شِمَّةٌ وَلَكِنَّهُ مِنْ شِمَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ^٢
إِذَا لَمْ تُجْزِهِمْ دَارَ قَوْمٍ مَوْدَةٌ أَجَارَ الْقَتْلَ وَالْخَوْفُ خَيْرٌ مِنَ الْوُدِ^٣
يَحِيدُونَ عَنْ هَزْلِ الْمُلُوكِ إِلَى الَّذِي تَوَقَّرَ مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ عَلَى الْجِدِ^٤
وَمَنْ يَصْحَبِ اسْمَ ابْنِ الْعَمِيدِ مُحَمَّدٍ يَسِرُّ بَيْنَ أَنْيَابِ الْأَسْوَدِ وَالْأَسَدِ^٥
يَمُرُّ مِنَ السَّمَاءِ الْوَحْيَ بِعَاجِيزٍ وَيَعْبُرُ مِنْ أَفْوَهِهِنَّ عَلَى دُرْدِ^٦
كَفَنَانَا الرَّبِيعُ الْعَيْسَ مِنْ بَرَكَاتِهِ فَجَاءَتْهُ لَمْ تَسْمَعْ جُدَاءَ سَوَى الرَّعْدِ^٧
إِذَا مَا اسْتَجَبَ الْمَاءُ بِعَرَضٍ نَفْسَهُ كَرَعَ عَنِ بَيْتٍ فِي إِنْثَاءٍ مِنَ الْوَرْدِ^٨
كَأَنَّا أَرَادَتْ شُكْرَنَا الْأَرْضُ عِنْدَهُ فَلَمْ يَخْلِنَا جَوْهَبَطْنَاهُ مِنْ رِفْدِ^٩

- ١ عقوتي : ساحتي . العرض : موضع الدم والملح من الإنسان . أي يريد أن يقع الطعن في جلده ولا ينهزم خوفاً من وقوعه في عرضه .
- ٢ أي أن الحياء من طبع الأسود وليس من طبع الذئاب .
- ٣ أي إذا لم يسح لم ياجتاز دار قوم على سبيل المودة اصلوا فهم السيف فأجازوم على سبيل الخوف .
- ٤ الضمير من يحيدون لفتيان . هزل الملوك : يريد من يهزل منهم . توفر على الجده : صرف همه إليه .
- ٥ الأسود جمع أسود : الأفي .
- ٦ الوحي : الربيع . دود جمع أدرد : الذي ذهب أسنانه .
- ٧ الضمير من بركاته وجماعته لابن السيد .
- ٨ استجب من الإجابة والاستجابة ، وروى استجبت من الحياء ، ويعرض نفسه جملة حاله : كرعن : شربن . البت : الجله المدبوغ وفيه شعر ، أراد به مشافر الإبل .
- ٩ أي طلبت الأرض أن تشكرها عنده فأجزلت لنا العطاء حيناً نزلنا .

لَنَا مَذْهَبُ الْعِبَادِ فِي تَرْكِ غَيْرِهِ
 رَجَوْنَا الَّذِي يَرْجُونَ فِي كُلِّ جَنَّةٍ
 تَعَرَّضُ لِلزَّوَارِ أَعْنَاقُ خَيْلِهِ
 وَتَلْقَى نَوَاصِيهَا الْمَنَابِ مُشِيحَةً
 وَتَنْسُبُ أَعْمَالُ السِّيُوفِ نَفُوسَهَا
 إِذَا الشَّرَفَاءُ الْبَيْضُ مَتَوَا بِقَتْوِهِ
 فَتَقَى فَاتَتِ الْعَدَوَى مِنَ النَّاسِ عَيْنُهُ
 وَخَالَقَهُمْ خَلْقًا وَخُلُقًا وَمَوْضِعًا
 يُغَيِّرُ أَلْوَانَ اللَّيَالِي عَلَى الْعِدَى
 إِذَا ارْتَقَبُوا صُبْحًا رَأَوْا قَبْلَ ضَوْوِهِ
 وَمَبْثُوثَةً لَا تَتَقَى بِطَلِيعَةٍ
 يَغْضَنَ إِذَا مَا عُدْنَ فِي مُتَفَاقِدٍ
 وَإِتْيَانِهِ نَبْغِي الرِّغَائِبَ بِالزَّهْدِ
 بِأَرْجَانِ حَتَّى مَا يَسِينَا مِنَ الْخُلْدِ
 تَعَرَّضُ وَحَشْبُ خَائِفَاتٍ مِنَ الطَّرْدِ
 وَرُودَ قَطَا صَمٍّ تَشَابَحْنَ فِي وَرْدٍ
 إِلَيْهِ وَيَنْسُبْنَ السِّيُوفَ إِلَى الْهِنْدِ
 أَتَى نَسَبَ أَعْلَى مِنَ الْأَبِ وَالْجَدِّ
 فَمَا أَرْمَدَتْ أَجْفَانَهُ كَثْرَةُ الرُّمْدِ
 فَقَدْ جَلَّ أَنْ يُعْدَى بِشَيْءٍ وَأَنْ يُعْدَى
 بِمَنْشُورَةِ الرَّايَاتِ مَنصُورَةِ الْجُنْدِ
 كَتَائِبَ لَا يَرْدِي الْفَبَاحُ كَمَا تَرْدِي
 وَلَا يُحْتَسَى مِنْهَا بَغُورٌ وَلَا نَجْدٌ
 مِنَ الْكُثْرِ غَانٍ بِالْعَيْدِ عَنِ الْحَشْدِ

١ ضمير يرجون للعباد . أرجان : بلد المملوح .

٢ مشيحة : سرعة . تشابحن : أصرعن .

٣ أي أن السيوف تنسب إلى الهند أما أنفعاها فنسبت إليه لأنها صادرة عنه .

٤ متوا : تقربوا . القتو : الخدمة .

٥ أي لا ترمد عينه من العدو ، يريد بذلك أنه تنزه عن مفاسد الناس .

٦ أراد بمنشورة الرايات : الجيوش .

٧ الرديان : ضرب من العدو والمراد به الإسراع .

٨ مبهوثة : منتشرة ، وهي عطف على كتائب .

٩ التفسير من يغضن لمبهوثة . المتفاعد : الذي فقد بعضه بعضاً . أي لديه من كثرة العيد ما يفيه من حشد الجيوش .

حَتَّى كُلُّ أَرْضٍ تُرْبَةٌ فِي غُبَارِهِ
 فَإِنْ يَكُنْ الْمَهْدِيُّ مَنْ بَانَ هَدْيُهُ
 يُعَلِّقُنَا هَذَا الزَّمَانُ بِذَا الْوَعْدِ
 هَلِ الْخَيْرُ شَيْءٌ لَيْسَ بِالْخَيْرِ غَائِبٌ
 أَحْزَمَ ذِي لُبٍّ وَأَكْرَمَ ذِي يَدٍ
 وَأَحْسَنَ مُعْتَمٍ جُلُوساً وَرَكْبَةً
 تَفَضَّلْتَ الْأَيَّامُ بِالْجَمْعِ بَيْنَنَا
 جَعَلَنْ وَدَاعِي وَاحِداً لثَلَاثَةِ
 وَقَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ الْمُنَى غَيْرَ أَنْتَنِي
 وَكُلُّ شَرِيكِ فِي السَّرُورِ بِمُصْبَحِي
 فَجَدُّ لِي بِقَلْبٍ إِنْ رَحَلْتُ فَلَانِي
 وَلَوْ فَارَقْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ حَيَاتَهَا

فَهَنْ عَلَيْهِ كَالطَّرَائِقِ فِي الْبُرْدِ
 فَهَذَا وَإِلَّا فَالْهُدَى ذَا فَمَا الْمَهْدِيُّ
 وَيَتَخَذَعُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ مِنَ التَّقْدِيرِ
 أَمْ الرِّشْدُ شَيْءٌ غَائِبٌ لَيْسَ بِالرِّشْدِ
 وَأَشْجَعُ ذِي قَلْبٍ وَأَرْحَمُ ذِي كَيْدٍ
 عَلَى الْمَنْبِرِ الْعَالِي أَوْ الْقَرَسِ التَّهْدِ
 فَلَمَّا حَمِدْنَا لَمْ تُدِمْنَا عَلَى الْحَمْدِ
 جَمَالِكَ وَالْعِلْمِ الْمُبْرَحِ وَالْمَجْدِ
 يُعَيِّرُنِي أَهْلِي بِإِدْوَاكِهَا وَحَدِي
 أَرَى بَعْدَهُ مَنْ لَا يَرَى مِثْلَهُ بَعْدِي
 خَلْفُ قَلْبِي عِنْدَ مَنْ فَضَّلَهُ عِنْدِي
 لَقُلْتُ أَصَابَتْ غَيْرَ مَلْمُومَةٍ الْعَهْدِ

- ١ حاشا التراب : قبض عليه ورماه . والتفسير من غباره المتضاهة ومن فهو القرب حل المعنى . الطرائق : الخطوط .
- ٢ النقد : الحاضر وهو خلاف الوعد .
- ٣ حل : استغهام إنكارى ، يريد حل الخير الموعود هو غير الذي تراه الآن .
- ٤ الأحزم : الهزلة للداء . وأحزم تفضيل من الحزم وهو سداد الرأي .
- ٥ المعتم : اللابس العامة . التهذ : القرس الحسن الجميل .
- ٦ الضمير من جعلن للأيام في البيت السابق . المبرح : من قولهم برح الخفاء إذا انكشف .
- ٧ مصبحي : مصدر من أصبح ، ويروى مصحبي . أي كل من يشاركني بالسرور بإصباحي عند أهلي لا يرى بعدي شخصاً ينظر الذي أراه أنا .

مولی الملوك

مدح عضد الدولة عند قدومه عليه بشيراز :

أَوْهٍ بِدِيلٍ مِّنْ قَوْلَتِي وَأَهَا لَمَنْ نَّاتُ وَالْبَدِيلُ ذِكْرَاهَا^١
 أَوْهٍ لِّمَنْ لَا أَرَى مَحَاسِنَهَا وَأَصْلُ وَأَهَا وَأَوْهٍ مَّرَاهَا^٢
 شَامِيَّةٌ طَالَمَا خَلَوْتُ بِهَا تُبْصِرُ فِي نَاطِرِي مُحِبَّاهَا^٣
 فَتَبَلَّتْ نَاطِرِي تُغَالِطُنِي وَإِنَّمَا قَبَلْتُ بِهِ فَاهَا^٤
 فَلَيْتَهَا لَا تَزَالُ آوِيَّةٌ وَلَيْتَهُ لَا يَزَالُ مَأْوَاهَا^٥
 كُلُّ جَرِيحٍ تُرْجَى سَلَامَتُهُ إِلَّا فَوَادَا رَمَتْهُ عَيْنَاهَا^٦
 تَبَلُّ خَدَّتِي كُلَّمَا ابْتَسَمَتْ مِّنْ مَّطَرٍ بَرَقَهُ ثَنَابَاهَا^٧
 مَا نَقَصَتْ فِي يَدَي غَدَائِرُهَا جَعَلَتْهُ فِي الْمُدَامِ أَفْوَاهَا^٨
 فِي بَلَدٍ تُضْرَبُ الْحِجَالُ بِهِ عَلَى حِسَانٍ وَلَسَنَ أَشْبَاهَا^٩
 لَقِينَنَا وَالْحُمُولُ سَائِرَةٌ وَهَنْ دُرٍّ قَدْ بَنَ أَمْوَاهَا^{١٠}
 كُلُّ مَهَاةٍ كَانَ مُقْلَنَهَا تَقُولُ لِيَاكُمُ وَإِنَاهَا

- ١ أوه: أداة توجع، وواها أداة تعجب، والبديل ذكرها أي أن ذكرها يكون بعد الآن بديل شخصها
- ٢ أي أنها توهمني أنها تقبل ناظري ولكنها تقبل فاهها الذي تراه في ناظري .
- ٣ يتنى لو بقيت هي في ناظره إذ تكون أمامه .
- ٤ أفواه جمع فوه : أخلاط الطبيب .
- ٥ الحجال : السور . ولسن أشباها أي ولسن أشباها لها في الجبال .
- ٦ الضمير من لقيننا للسان .

فِيهِنَّ مَنْ تَقَطَّرُ السُّيُوفُ دَمًا إِذَا لِسَانُ الْمُحِبِّ سَمَاهَا^١
 أَحِبَّ حِمَاً إِلَى خُنَاصِرَةٍ وَكُلُّ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحَبَّاهَا^٢
 حَيْثُ التَّقَى خَدُّهَا وَتُفَاحُ لُبِّ نَانَ وَتَغْرِي عَلَى حُمَيَّاهَا^٣
 وَصِفْتُ فِيهَا مَصِيفَ بَادِيَةٍ شَتَوْتُ بِالصَّحْصَحَانِ مَشَاهَا^٤
 إِنْ أَعَشَبَتْ رَوْضَةَ رَعَيْنَاهَا أَوْ ذُكِرَتْ حِلَّةٌ غَزَوْنَاهَا^٥
 أَوْ عَرَضَتْ عَانَةَ مُقَزَّعَةٍ صَدْنَا بِأَخْرَى الْجِيَادِ أُولَاهَا^٦
 أَوْ عَبَّرَتْ هَجْمَةً بَنَّا تَرَكْتُ تَكُوسُ بَيْنَ الشُّرُوبِ عَقْرَاهَا^٧
 وَالْحَيْلُ مَطْرُودَةٌ وَطَارِدَةٌ تَجَرَّ طُولُ الْقَنَاءِ وَقُصْرَاهَا^٨
 يُعْجِبُهَا قَتْلُهَا الْكُمَاةَ وَلَا يُنْظِرُهَا الدَّهْرُ بَعْدَ قَتْلَاهَا^٩
 وَقَدْ رَأَيْتُ الْمُلُوكَ قَاطِبَةً وَسِرْتُ حَتَّى رَأَيْتُ مَوَلَاهَا^{١٠}
 وَمَنْ مَنَابَاهُمْ بِرَاحَتِهِ بِأَمْرُهَا فِيهِمْ وَيَنْهَاهَا

١ أي يوجد بينهن من يفار عليها من قومها حتى لو ساءا عاشق لا تشبث بسببه الحرب وجرت الدماء .

٢ خناصرة : بلد بالشام . محياها : موضع حياتها .

٣ حياها : خمرها ، والضمير لخصم .

٤ صلت : أقمت مدة الصيف . الصحصان : اسم مكان . يقول : أقمت بها صيفاً كصيف أهل البادية وشتوت بالصحصان شتاء كشتاتهم أي حل عادة أهل البادية في الصيد كما سيذكر بعده .

٥ الحلة : جماعة البيوت .

٦ العانة : للقطيع من حمر الوحش . المقزق : السريع الخفيف . أي صدنا بآخر غيلنا أول القطيع .

٧ الهجمة : القطيع من الإبل من أربعين فما فوق . تكوس : تمشي على ثلاث قوائم . الشروب : جماعة الشاربين . عقراها جمع عقير : البعير الذي قطعت إحدى قوائمه لينحر .

٨ ينظرها : يمهلها . يريد أن أصحابها يمتنونها بالتمب .

أَبَا شُجَاعٍ بِغَارِسٍ عَصْدَ الدَّوْ لَهٍ فَنَاحُشُرُوا شَهَنشَاهَا
أَسَامِيًّا لَمْ تَزِدْهُ مَعْرِفَةً وَإِنَّمَا لَدَهُ ذَكَرُنَاهَا
تَقُودُ مُسْتَحْسَنَ الْكَلَامِ لَنَا كَمَا تَقُودُ السَّحَابَ عُظْمَاهَا
هُوَ النَّفِيسُ الَّذِي مَوَاهِبُهُ أَنْفَسُ أَمْوَالِهِ وَأَسْنَاهَا
لَوْ قَطِنْتَ خَيْلَهُ لِنَائِلِهِ لَمْ يَرْضَ بِهَا أَنْ تَرَاهُ يَرْضَاهَا
لَا تَجِدُ الْحَمْرُ فِي مَكَارِمِهِ إِذَا انْتَشَى خَلَّةٌ تَلَاغَاهَا
تُصَاحِبُ الرَّاحَ أَرْبَحِيئَتُهُ فَتَسْقُطُ الرَّاحُ دُونَ أَدْنَاهَا
تَسُرُّ طَرِبَاتُهُ كَرَائِنَتُهُ ثُمَّ تَزِيلُ السَّرُورَ عُقْبَاهَا
بِكُلِّ مَوْهُوبَةٍ مُوَلَّوَةٍ قَاطِعَةٍ زِيرَهَا وَمَشْنَاهَا
تَعُومُ عَوْمَ الْقَلَادَةِ فِي زَبَدِ مِنْ جُودِ كَفِّ الْأَمِيرِ بَفْشَاهَا
تُشْرِقُ تَيْجَانُهُ بِغُرَّتِهِ إِشْرَاقَ الْفَاطِمَةِ بِمَعْنَاهَا
دَانَ لَهُ شَرْفُهَا وَمَغْرِبُهَا وَنَفْسُهُ تَسْتَقِيلُ دُنْيَاهَا
تَجَمَّعَتْ فِي فُؤَادِهِ هِمَمٌ مِلءُ فُؤَادِ الزَّمَانِ إِحْدَاهَا
فَلَنْ أَنْتَى حَظُّهَا بِأَزْمِنَةٍ أَوْسَعَ مِنْ ذَا الزَّمَانِ أَبْدَاهَا

١ أبَا شُجَاعٍ : بدل من مولاهَا فِي الْبَيْتِ الْأَبْق . شَاهُنشَاه : مَلِكُ الْمُلُوكِ .

٢ أَي لَا تَرْضَى خَيْلَهُ هَآنُ يَرَاهَا حَسَنَةً فِيهَا لِأَنَّهُ يَهَبُ أَحْسَنَ مَا عِنْدَهُ .

٣ خَلَّةٌ : ثَلَاثَةٌ . وَفَاعِلٌ تَلَاغَاهَا ضَمِيرُ الْحَمْرِ وَأَصْلُهَا تَلَاغَاهَا .

٤ طَرِبَاتٌ جَمْعُ طَرِيبَةٍ : الْمَرَّةُ مِنَ الطَّرِيبِ سَكَنَ رَامَا الْقَصْرُودَةُ . الْكِرَازَانُ : الْجَوَارِي الْمَغْنِيَاتُ .

٥ بِكُلِّ : صَلَةُ تَزِيلُ . الْزِيرُ : الْوَتَرُ الْعَقِيقُ مِنْ أَوْتَارِ الْعُودِ . الْمَثْنَى : الْوَتَرُ الَّذِي يَمْدُهُ .

٦ الْفَسِيرُ مِنْ حَظِّهَا لِهَمِّ .

وَصَارَتْ الْفَيْلَقَانِ وَاحِدَةً تَعَثُرُ أَحْيَاؤَهَا بِمَوْتَاهَا^١
وَدَارَتْ النِّبْرَاتُ فِي فَلَكَ تَسْجُدُ أَقْمَارُهَا لِأَبْنَاهَا^٢
أَلْفَارِسُ الْمُتَقَى السِّلَاحُ بِهِ^٣ فِي الْحَرْبِ آثَارَهَا عَرَفْنَاهَا^٤
وَكَيْفَ تَخْفَى زِيَادَتُهَا وَتَنَاقِصُ الْمَوْتِ بَعْضُ سِيَمَاهَا^٥
أَلْوَاسِعُ الْعُذْرِ أَنْ يَتِيَهُ عَلَى^٦ لَمَّا عَدَّتْ نَفْسُهُ سَجَايَاهَا^٧
لَوْ كَفَرَ الْعَالَمُونَ نِعْمَتَهُ مَعْرِفَةً عِنْدَهُمْ وَلَا جَاهًا^٨
كَالشَّمْسِ لَا تَبْتَغِي بِمَا صَنَعَتْ وَالْجَاءُ إِلَيْهِ تَكُنُّ حُدَيَّاهَا^٩
وَلِ السَّلَاطِينِ مَنْ تَوَلَّاهَا غَيْرِ أَمِيرٍ وَإِنْ بَهَا بَاهَى^{١٠}
وَلَا تَغُرَّتْكَ الْإِمَارَةُ فِي قَدْ أَفْعَمَ الْخَافِقَيْنِ رِيَّاهَا^{١١}
فَإِنَّمَا الْمَالِكُ رَبُّ مَمْلَكَةٍ سِلْمُ الْعِدَى عِنْدَهُ كَهَيَّجَاهَا^{١٢}
مُبْتَنِمٍ وَالْوُجُوهُ عَابِسَةٌ وَعَبْدُهُ كَالْمُوحِدِ إِلَهًا^{١٣}

١ الفيلق : الجيش . تعثر : تزل وتكبو . وأنت الفيلق على تقدير الكتية .

٢ أراد بالنبرات الملوك ، وأجهاها : ضد الدولة .

٣ خيلاها : مثنى يريد خيله وخيل العدو .

٤ المراد بالزيادة ما يحصل باليد من سلاح وغيره . الناقص : الثابت . سيماها : علامتها .

٥ أي الذي له عذر أن يفخر على الدنيا وأبنائها ولم يفعل .

٦ الفصير من عندهم للعالمين في البيت السابق .

٧ حديها : معارضا لها وسباريا .

٨ الخافقين : الشرق والغرب .

٩ أراد بهبه نفسه .

أبوكم آدم سنّ المعاصي

يملح عقد الدولة ويذكر في
طريقه إليه شعب بوان :

مَغَانِي الشَّعْبِ طِيًّا فِي الْمَغَانِي بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ^١
وَلَكِنْ الْفَتَى الْعَرَبِيَّ فِيهَا غَرِيبُ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ^٢
مَلَاعِبُ جِنَّةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا سُلَيْمَانُ لَسَارَ بِتَرْجُمَانِ^٣
طَبَّتْ فُرْسَانَتَا وَالْحَمِلَ حَتَّى خَشِيتُ وَإِنْ كَرُمَنْ مِنَ الْحِرَانِ^٤
غَدَوْنَا تَنْفُضُ الْأَغْصَانُ فِيهَا عَلَى أَعْرَافِهَا مِثْلَ الْجُمَانِ^٥
فَسِرْتُ وَقَدْ حَجَبَنَ الْحَرَّ عَنِي وَجِشْنَ مِنَ الضِّيَاءِ بِمَا كَفَّانِي^٦
وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي ثِيَابِي دَنَانِيرًا تَغِيرُ مِنَ الْبَنَانِ^٧
لَهَا ثَمَرٌ تُشِيرُ إِلَيْكَ مِنْهُ بِأَشْرَبَةٍ وَقَفْنَ بِلَا أَوَانِ^٨

- ١ المغاني : البيوت . الشعب : المنفرد بين جبلين . طيباً : تميز . أي بيوت هذا الشعب تفضل سائر الأمكنة طيباً كما يفضل الربيع سائر الأزمنة .
- ٢ يقول : إن الفتى العربي فيها ، وأراد نفسه ، غريب الوجه أي لا يعرفه أحد وغريب اليد أي لا يملك شيئاً وغريب اللسان أي أنه لا يعرف لغة أهل تلك البلاد .
- ٣ الجنة : من الجن . جعل الشعب لطيحه وطرب أهله ملاعب وجعل أهله كالجن لشجاعتهم في الحرب .
- ٤ طببت : دعت . كرم من : كن كرمات الأصل . الحران في الدابة إذا وقفت وتماصت عن الانقياد .
- ٥ أعراف جمع عرف : شعر عتق الفرس . الجمان : غرز من الفضة يشبه اللاه .
- ٦ الضمير من حجبين وجشْنَ للأغصان .
- ٧ أراد بالشرق هنا الشمس . شبه ما ألقى عليه من ضوء الشمس بدنانير لا يمكن معها باليد .
- ٨ أوان : جمع آنية . يريد أن قشر الأثمار رقيق حتى إن الماء فيها يرى من خلاله .

فَقُلْتُ : إِذَا رَأَيْتُ أَبَا شُجَاعٍ
فَلَانَ النَّاسَ وَالْدُنْيَا طَرِيقُ
لَقَدْ عَلِمْتُ نَفْسِي الْقَوْلَ فِيهِمْ
بِعَضْدِ الدَّوْلَةِ امْتَنَعَتْ وَعَزَّتْ
وَلَا قَبْضُ عَلَى الْبَيْضِ الْمَوَاضِي
دَعْتَهُ بِمَفْزَعِ الْأَعْضَاءِ مِنْهَا
فَمَا يُسْمِي كَفَنَّاخُسَرَ مُسْمٍ
وَلَا تُحْصِي فَضَائِلُهُ بَطْنِ
أَرَوْضِ النَّاسِ مِنْ تَرْبٍ وَخَوْفٍ
يُذِمُّ عَلَى التَّصَوُّصِ لِكُلِّ تَجْرِ
إِذَا طَلَبَتْ وَدَائِعُهُمْ نِقَاتٍ

سَلَوْتُ عَنْ الْعِبَادِ وَذَا الْمَسْكَانِ
إِلَى مَنْ مَالَهُ فِي النَّاسِ ثَانٍ
كَتَعْلِيمِ الطَّرَادِ بِلَا سِنَانٍ
وَلَيْسَ لَغَيْرِ ذِي عَضْدٍ يَدَانِ
وَلَا حَطٌّ مِنَ السُّمْرِ اللَّدَّانِ
لِيَوْمِ الْحَرْبِ بِكَرٍ أَوْ عَوَانٍ
وَلَا يَنْكِي كَفَنَّاخُسَرَ كَانَ
وَلَا الْإِخْبَارِ عَنْهُ وَلَا الْعِيَانِ
وَأَرْضُ أَبِي شُجَاعٍ مِنْ أَمَانٍ
وَيَضْمَنُ لِلصَّوَارِمِ كُلِّ جَانٍ
دُفِعْنَ إِلَى الْمَحَانِي وَالرَّعَانِ

١ أبا شجاع : كنية المملوح .

٢ الطراد في الحرب : أن يلحق الفرسان بعضهم بعضاً . يريد أنه لم يكن يقصد الجدي في مديح غيره .

٣ الضمير في امتنعت وعزت للدولة .

٤ قبض : مطوف على يدان . اللدان جمع لدن : اللين . أي من ليس له يدان لا يمكنه القبض غسل
السيوف والطنن بالرماح .

٥ دعت أي الدولة . مفزع : ملجأ . بكر : مجرور بإضافة محلوف إليه والتقدير ليوم الحرب حرب
بكر وهي التي لم يقاتل فيها من قبل . العوان : المكررة .

٦ أي ليس لأحد مثل هذا الاسم وهذه الكنية .

٧ أروض : جمع أرض .

٨ يذم : يعطي اللعام . تجر : جماعة التجار .

٩ الضمير من ودائعهم للتجر . نقات : أمان . المحاني جمع محنة : منطلق الوادي . الرمان :
رؤوس الجبال . أي صارت الأودية والجبال لوجود الأمان فيها سالمة لأن تكون نقات لودائع .

فَبَاتَتْ فَوْقَهُنَّ بِلَا صِحَابٍ تَصِيحُ بَمَنْ يَمُرُّ : أَلَا تَرَانِي^١
رُقَاهُ كُلُّ أَيَّتَضَ مَشْرِفِي^٢ لِكُلِّ أَصَمِّ صِلَ أَفْعُوَانِ^٣
وَمَا تُرْفَى لَهَا مِنْ نَدَاهُ^٤ وَلَا الْمَالُ الْكَرِيمُ مِنَ الْهَوَانِ^٥
حَتَّى أَطْرَافَ فَارِسَ شَمَرِي^٦ يَحْضُ عَلَى التَّبَاقِي بِالتَّغَانِي^٧
بَضْرِبِ هَاجِ أَطْرَابِ الْمَنَابِيَا^٨ سِوَى ضَرْبِ الْمَثَالِثِ وَالْمَثَانِي^٩
كَانَ دَمَ الْجَمَاجِمِ فِي الْعَنَاصِي^{١٠} كَسَا الْبُلْدَانَ رِيَشَ الْحَيْقُطَانِ^{١١}
فَلَوْ طَرِحَتْ قُلُوبُ الْعِشْقِ فِيهَا لَمَّا خَافَتْ مِنَ الْحَدَقِ الْحِسَانِ^{١٢}
وَلَمْ أَرْ قَبْلَهُ شَيْئِي هِزْبِي^{١٣} كَشِبْلِيهِ وَلَا مُهْرِي رِهَانِ^{١٤}
أَشَدَّ تَنَازُعًا لِكَرِيمِ أَصْلِي^{١٥} وَأَشْبَهَ مَنَظَرًا بَابَ هِجَانِ^{١٦}
وَأَكْثَرَ فِي مَجَالِسِهِ اسْتِمَاعًا فَلَانٌ دَقَّ رُمْحًا فِي فَلَانِ^{١٧}
وَأَوَّلُ رَأْيَةٍ رَأْيَا الْمَعَالِي^{١٨} فَقَدْ عَلِقَا بَهَا قَبْلَ الْأَوَانِ^{١٩}

.....

- ١ الضمير من فوقهن المحاني والرهان .
- ٢ أي صارت سيرته دقي للصوص الذين شبههم بالحيات والأناهي .
- ٣ الهوى : المطايا الجزيلة . أي أنه يحمي أموال التجار من الصوص وأما عطاياه فليس لها من يحميها من ندهاء .
- ٤ الشمري : الرجل الماضي في الأمور المجرب .
- ٥ بضرب متعلق بمضى . أطراب : جمع طرب . الثالث والمثاني : من أوتار العود .
- ٦ العناصي جمع عنصوة : الشعر في نواحي الرأس . الحيقطان : ذكر الدراج وريشه مختلف الألوان .
- ٧ الضمير من فيها لأطراف فارس .
- ٨ أراد بشبليه : ولديه .
- ٩ أشد : نمت مهري . الهجان : الكريم .
- ١٠ أي أنها أكثر الناس استماعاً لأخبار الحروب .
- ١١ راية : نظرة . طلقا : عشقا .

وَأَوَّلُ لَفْظَةٍ فِيهِمَا وَقَالَا : إِغَاثَةُ صَارِخٍ أَوْ فَلَكَ عَانٍ ١
وَكُنْتَ الشَّمْسُ تَبْهَرُ كُلَّ عَيْنٍ فَكَيْفَ وَقَدْ بَدَتْ مَعَهَا اثْنَانِ ٢
فَعَاشَا عِشَةَ الْقَمَرَيْنِ يُحْيَا بِضَوْنِيهِمَا وَلَا يَتَحَاسَدَانِ ٣
وَلَا مَلَكًا سِوَى مُلْكِ الْأَعَادِي وَلَا وَرَثًا سِوَى مَنْ يَقْتُلَانِ ٤
وَكَانَ ابْنَا عَدُوٍّ كَثَرَاهُ لَهُ يَأْمَي حُرُوفٍ أَنْبِيَانِ ٥
دُعَاءُ كَالثَنَاءِ يِلَا رِثَاءِ يُؤَدِّيهِ الْجَنَانُ إِلَى الْجَنَانِ ٥
فَقَدْ أَصْبَحَتْ مِنْهُ فِي فِرْنَدٍ وَأَصْبَحَ مِنْكَ فِي عَضْبٍ يَمَانٍ ٦
وَلَوْلَا كَوْنُكُمْ فِي النَّاسِ كَانُوا هُرَاءَ كَالْكَلَامِ يِلَا مَعَانٍ ٧

.....

- ١ الصارخ : طالب الإغاثة . العاني : الأسير .
- ٢ أي كنت شمساً تنهر الميول بمرآك فكيف تمنع اليوم وقد ظهرت ومعك شمسان هما ولدك .
- ٣ فعاشا : جملة دعائية .
- ٤ كثراه : فاخرأه في الكثرة . أنبيان : تصدير إنسان . أي عدوك الذي له ابنان يفتخر بكثرةها عليك كانا بمنزلة اليامين من أنبيان يزيدان من عدد حروفه ويتقصان في معناه بالتصغير .
- ٥ الرثاء : الحداد . الجنان : القلب .
- ٦ أي أن شعري هو زينة لك كالفرند لل سيف .
- ٧ الهراء : الساقط من الكلام . يقول : لولا وجودكم بين الناس لكانوا كالكلام الذي لا معنى له .

الملاح خوادع قُتِل

يُحَدِّثُهُ وَيَذْكُرُ وَقْتَهُ مَعَ وَهْشُودَانِ
ابن محمد الكردي بالطرم :

إِثْلَيْتُ ! فَإِنَّا أَبْهَأَ الظِّلِّ نَبْكِ وَتُرْزِمُ تَحْتَنَا الإِبِلُ^١
أَوْ لَا فَلَا عَتَبَ عَلَى ظِلِّ إِنْ الظِّلُّ لَمْ يَلِهَا فَعُلُ^٢
لَوْ كُنْتُ تَنْطِقُ قُلْتُ مُعْتَذِرًا بِي غَيْرُ مَا بَكَ أَبْهَأَ الرَّجُلُ^٣
أَبْكَاءَ أَنْكَ بَعْضُ مَنْ شَفَقُوا لَمْ أَبْكِ أَنِّي بَعْضُ مَنْ قَتَلُوا^٤
إِنْ الَّذِينَ أَقَمْتُ وَأَرْتَحِلُوا أَيَّامُهُمْ لِيَدْيَارِهِمْ دُولُ^٥
الْحُسْنُ يَرْحَلُ كُلَّمَا رَحَلُوا مَعَهُمْ وَيَنْزِلُ حَيْثُمَا نَزَلُوا^٦
فِي مَقَلَّتِي رَشًا تَدِيرُهُمَا بِدَوِيَّةٍ فَتِنَتْ بِهَا الْحِلَلُ^٧
تَشْكُو المَطَاعِمُ طَوْلَ هِجْرَتِهَا وَصُدُودَهَا وَمَنْ الَّذِي تَصِلُ^٨
مَا أَسَارَتْ فِي القَعْبِ مِنْ لَبَنٍ تَرَكَتُ وَهِيَ المِسْكُ وَالْعَسَلُ^٩

١ إثلث : كن ثالئاً . ترزم : نحن . يقول : نحن نبكي أيها الظل والإبل نحن تحتنا كأنها نبكي فكن أنت ثالئاً لنا بالبهاء معنا .

٢ أي أولاً نبك فلا حب عليك لأن ليس من عادة الظلول البكاء .

٣ الضمير من شفقوا وقتلوا للأحبة ، أي أنت تبكي لأنهم شفقوك أما أنا فقد قتلوني برحيلهم فلا يمكنني البكاء .

٤ يقول : إن أيامهم تغلب حل ديارهم كقلب الدول .

٥ في مقلي رشاً : حال من الحسن . الرشاً : ولد الطيبي . الحلل جمع حلة : القوم النزول .

٦ من الذي تصل : استظام إنكاري ، أي إذا كانت تهمر المطامير فمن الذي تصل .

٧ أسارت : تركت . القعب : الكأس .

قَالَتْ أَلَا تَضْحَكُو فَقُلْتُ لَهَا
 لَوْ أَنَّ فَنَاحُضَرَ صَبَّحَكُمْ
 وَتَفَرَّقَتْ عَنْكُمْ كَتَائِبُهُ
 مَا كُنْتُ فَاعِلَةً وَضَيْفُكُمْ
 أُمْنَعِينَ قِرَى فَتَقْتَضِيحِي
 بَلْ لَا يَحِلُّ بِحَيْثُ حَلَّ بِهِ
 مَلِكٌ إِذَا مَا الرُّمَحُ أَدْرَكَهُ
 إِنْ لَمْ يَكُنْ مَنْ قَبْلَهُ عَجَزُوا
 حَتَّى أَتَى الدُّنْيَا ابْنُ بَجْدَتَيْهَا
 شَكَاىَ الْعَلِيلِ إِلَى الْكَفِيلِ أَهُ
 قَالَتْ فَلَا كَذَبَتْ شَجَاعَتُهُ
 فَهُوَ النَّهَابَةُ إِنْ جَرَى مِثْلُ
 عُدْدُ الْوُفُودِ الْعَامِدِينَ لَهُ
 أَعْلَمْتَنِي أَنَّ الْحَوَى ثَمَلُ
 وَبَرَزَتْ وَحَدَكِ عَاقَهُ الْغَزَلُ
 إِنْ الْمِلَاحَ خَوَادِعُ قُتْلُ
 مَلِكُ الْمُلُوكِ وَشَانُكَ الْبَخْلُ
 أَمْ تَبْدِلِينَ لَهُ الَّذِي يَسْلُ
 بُخْلُ وَلَا خَوَرٌ وَلَا وَجَلُ
 طَنَبُ ذَكَرْنَاهُ فَبَعْتَدِلُ
 عَمَّا يَسُوسُ بِهِ فَقَدْ غَفَلُوا
 فَشَكَا لِابْنِهِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
 أَنْ لَا تَمُرَّ بِجِسْمِهِ الْعِلَلُ
 أَقْدِمُ فَتَنْفُسُكَ مَا لَهَا أَجَلُ
 أَوْ قِيلَ يَوْمَ وَغَى مِنَ الْبَطْلُ
 دُونَ السَّلَاحِ الشَّكْلُ وَالْعُقْلُ

١ صبحكم : أتاكم صباحاً ، يريد هنا أنه أتاكم للحرب . الغزل : عادية النساء .

٢ الطنب : الاحراج . يقول : إذا ذكر اسمه وكان بالرمح عوج اعتدل .

٣ أي أن الملوك الذين قبله لم يحسنوا السياسة نظيره فإذا لم يكن ذلك صجراً منهم فهو غفلة .

٤ ابن بجدتها : أي العالم والخبير بأمرها .

٥ فاعل قالت الشجاعة . فلا كذبت شجاعته : جملة دعائية .

٦ عد له : قصده . الشكل جمع شكال : ما تشد به قوائم الخيل . العقْل جمع عقال : ما تربط به يد البعير .

فَلْيُسْكُلِيهِمْ فِي خَيْلِهِ عَمَلٌ
تُضَيِّعُنِي عَلَى أَيْدِي مَوَاهِبِهِ
يُسْتَنَاقُ مِنْ يَدِهِ إِلَى سَبَلِ
سَبَلٍ تَطُولُ الْمَكْرُمَاتُ بِهِ
وَأِلَى حَصَى أَرْضٍ أَقَامَ بِهَا
إِنْ لَمْ تُخَالِطْهُ ضَوَاحِكُهُمْ
فِي وَجْهِهِ مِنْ نُورٍ خَالِقِهِ
فَإِذَا الْخَمِيسُ أَبَى السَّجُودَ لَهُ
وَإِذَا الْقُلُوبُ أَبَتْ حُكُومَتَهُ
أَرَضِيَتْ وَهَشُودَانُ مَا حَكَمَتْ
وَرَدَّتْ بِلَادَكَ غَيْرَ مُغْمَدَةٍ
وَلِعَقْلِهِمْ فِي بُخْتِهِ شُغْلٌ
هِيَ أَوْ بَقِيَّتُهَا أَوْ الْبَدَلُ
شَوْقًا إِلَيْهِ يَنْبُتُ الْأَسَلُ
وَالْمَجْدُ لَا الْحَوْذَانُ وَالنَّقْلُ
بِالنَّاسِ مِنْ تَقْيِيلِهِ يَكَلُّ
فَلَيْمَنْ تُصَانُ وَتُنْخَرُ الْقُبُلُ
غُرَّرَ هِيَ الْآيَاتُ وَالرَّسُلُ
سَجَدَتْ لَهُ فِيهِ الْقَنَا الذُّبُلُ
رَضِيَتْ بِحُكْمِ سَيْوْفِهِ الْقُلُلُ
أَمْ تَسْتَزِيدَ لَأَمْكِ الْمَجَلُ
وَكَأَنَّهُمَا بَيْنَ الْقَنَا شُعْلُ

١ البيت : الإبل المراسية .

٢ الضمير من تضييع الخيل والإبل في البيت السابق ويريد بالبدل بدلها من الذهب والفضة .

٣ السبل : المطر بين السحاب والأرض ويراد به هنا ما تجريه يده من المواب والسماء . شوقاً إليه :
مفعول له عامله ينبت . الأسل : عيدان الرماح .

٤ الحوذان والنفل : نوعان من النبات .

٥ إلى حصى أرض : معطوف على قوله إلى سبل في البيت الأسبق . الليل : قصر الأسنان .

٦ الهاء من تخالطه الحصى . الضواحك جمع ضاحكة : المن التي بين الناب والأضراس .

٧ الفرر جمع فرة : بياض الشيء وحته .

٨ أي إذا أبى جيش العدو أن يسجد له سجدت له رماحهم بتكيسها بعد قهره لهم .

٩ القلل : الرؤوس .

١٠ وهشودان : منادى ، والضمير من حكمت السيوف . المجل : التكل .

وَالْقَوْمُ فِي أَعْيَانِهِمْ خَزَرٌ وَالْحَبِيلُ فِي أَعْيَانِهَا قَبَلٌ^١
فَاتَوَكَّ لَيْسَ بَمَنْ أَتَوْا قَبِلٌ بِهِمْ وَلَيْسَ بَمَنْ تَأَوَّأُوا خَلَلٌ^٢
لَمْ يَدْرِ مَنْ بِالرِّيِّ أَنْتَهُمْ فَصَلُّوا وَلَا يَدْرِي إِذَا قَفَلُوا^٣
وَأَتَيْتَ مُعْتَزِمًا وَلَا أَسَدٌ وَمَضَيْتَ مُنْهَزِمًا وَلَا وَعِيلٌ^٤
تُعْطِي سِلَاحَهُمْ وَرَاحَتَهُمْ مَا لَمْ تَكُنْ لِيَتَنَالَهُ الْمُقَلُّ^٥
أَسْحَى الْمُلُوكِ يَنْقُلُ مَمْلَكَةً مَنْ كَادَ عَنْهُ الرَّأْسُ يَسْتَقِيلُ^٦
لَوْلَا الْجَهَالَةُ مَا دَلَفْتَ إِلَى قَوْمٍ غَرِقَتْ وَإِنَّمَا تَقَلُّوا^٧
لَا أَقْبَلُوا سِرًّا وَلَا ظَفِيرًا غَدْرًا وَلَا نَصَرَتَهُمُ الْغَيْلُ^٨
لَا تَلْقَى أَفْرَسَ مِنْكَ تَعْرِفُهُ إِلَّا إِذَا مَا ضَاقَتِ الْحَبِيلُ^٩
لَا يَسْتَحْيِي أَحَدٌ يُقَالُ لَهُ تَضْلُوكَ أَلْ بُؤْيَهُ أَوْ فَضْلُوا^{١٠}
قَدَرُوا عَقْوًا وَعَدُوا وَقَوَّاسُ أَغْتَوَّا عَلَوَّاءَ وَلَوْ عَدَلُوا

١ أعيان : جمع عيون . الخزر : ضيق العيون . القبل في أمين الخيل : إقبال إحداها على الأخرى
هزة .

٢ قبل : طاعة ، ويريد بهذا كثرة جيش عند الدولة .

٣ الري : بلد بفارس . فصلوا : خرجوا . قفلوا : رجعوا . أي لم تدر الجيوش الموجودة بالري
خروج هؤلاء منها ولا رجوعهم إليها لكثرتها .

٤ التفسير من أتيت لوهشودان ، وأتيت معتزماً أي بعزم . الوعل : حيوان شديد الانهزام .
٥ الراح جمع راحة : الكف من اليد .

٦ دلفت : أي لولا جهالتك لما دنوت إلى قوم لو قفلوا عليك لأهرقوك .

٧ النيل جمع غيلة : وهي أخذ المرء من حيث لا يدري .

٨ لا تلق : أي لا تبارز . وتعرفه حال أي وأنت تعرفه .

٩ تضلوك : غلبوك في المناضلة وهي المرافعة بالسهم . فصلوا أي فضلك : غلبوك في الفضل .

فَوْقَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ مَا طَلَبُوا فَلِذَا أَرَادُوا غَايَةَ نَزَلُوا^١
 قَطَعَتْ مَكَارِمُهُمْ صَوَارِمُهُمْ فَلِذَا تَعَدَّرَ كَاذِبٌ قَبِيلُوا^٢
 لَا يَشْهَرُونَ عَلَى مُخَالِفِهِمْ سَيِّفًا يَقُومُ مَقَامَهُ الْعَدَلُ^٣
 فَأَبُوا عَلَى مَنْ بِهِ قَهَرُوا وَأَبُوا شُجَاعٍ مَنْ بِهِ كَمَلُوا^٤
 حَلَقَتْ لِيَذَا بَرَكَاتُ غُرَّةٍ ذَا فِي الْمَهْدِ أَنْ لَا فَاتَهُ أَمَلُ^٥

١ فوق السماء : غير المحتل محلوف تقديره هم أي هم فوق السماء منزلة وفوق ما طلبوا همة فإذا أرادوا شيئاً نزلوا إليه لأنهم أعلى منه .

٢ صوارمهم : سيوفهم . تعذر : أبى عذره .

٣ العدل : القوم .

٤ أبو علي : ركن الدولة وأبو الممدوح . أبو شجاع : عضد الدولة .

٥ الغرة : الطلعة . أشار بهذا الأول إلى ركن الدولة وبالثاني إلى عضد الدولة ، أي لما ولد عضد الدولة كانت بركات طلعت وهو في المهد كافلة لوالده بجميع الآمال .

الحرب غاية الكائد

يمدحه ويلذكر مزيجة وهشودان :

أزائر^١ يا خيال^٢ أم عائد^٣ أم عند^٤ مولاك^٥ أنني راقد^٦
 ليس كما ظن^٧، غشية^٨ عرّضت^٩ فجيتني^{١٠} في خيلها^{١١} قاصد^{١٢}
 عد^{١٣} وأعد^{١٤}ها فحبذا تلف^{١٥} الصق^{١٦} ثديي^{١٧} بنديك^{١٨} الناهد^{١٩}
 وجدت^{٢٠} فيه بما يشع^{٢١} به من^{٢٢} الشتب^{٢٣} المؤثر^{٢٤} البارد^{٢٥}
 إذا خيالاته^{٢٦} أطقن^{٢٧} بنا أضحك^{٢٨}ه أنني لها حامد^{٢٩}
 لا أجنح^{٣٠} الفضل^{٣١} ربما فعلت^{٣٢} ما لم يكن^{٣٣} فاعلا^{٣٤} ولا وأعد^{٣٥}
 ما تعرف^{٣٦} العين^{٣٧} فرق^{٣٨} بينهما^{٣٩} كل^{٤٠} خيال^{٤١} وصاله^{٤٢} نافد^{٤٣}
 با طفلة^{٤٤} الكف^{٤٥} عبلة^{٤٦} الساعد^{٤٧} على^{٤٨} البعير^{٤٩} المقلد^{٥٠} الواخذ^{٥١}
 زيدي^{٥٢} أذى^{٥٣} مهجتي^{٥٤} أزدك^{٥٥} هوى^{٥٦} فأجهل^{٥٧} الناس^{٥٨} عاشق^{٥٩} حاقد^{٦٠}

١ شبه جسم الحبيب بالمول والخيال بالعالم .

٢ أي ليس الحال كما ظن بل هي غشية حصلت .

٣ التفسير من أهدا الغشية . الناهد : البارز .

٤ يشع : يخلل . ويقال : ثغر شتب أي أفلج . المؤثر : الذي فيه تحزير . يريد أنه قبل الطيف وارثشف ريقه .

٥ يقول : إذا زارتني خيالات الحبيب فعمدت زيارتها ضحك الحبيب لحسني لأن الخيال في الحقيقة ليس بشيء .

٦ المراد بفرق بينهما : الفرق بينهما . النافذ : الفاني ، أي كل من المحبوب وخياله ووصاله فان .

٧ الطفلة : الناعمة . العبلة : المستكة . المقلد : الذي عليه قلاله . الواخذ : المسرع .

حَكَيْتَ بِاللَّيْلِ فَرَعَهَا الْوَارِدُ^١ فَاحْكِ نَوَاهَا بِالْحَفْيِ السَّاهِدِ^٢
 طَالَ بُكَائِي عَلَى تَذَكُّرِهَا وَطُلَّتْ حَتَّى كِلَاكُمَا وَاحِدِ^٣
 مَا بَالُ هَذِي النُّجُومِ حَائِرَةٌ^٤ كَانَتْهَا الْعُشْيُ مَا لَهَا قَائِدُ^٥
 أَوْ عَصْبَةٌ مِنْ مُلُوكِ نَاجِيَةٍ^٦ أَبُو شُجَاعٍ عَلَيْهِمِ وَاجِدُ^٧
 إِنْ هَرَبُوا أَدْرِكُوا وَإِنْ وَقَفُوا خَشَوْا ذَهَابَ الطَّرِيفِ^٨ وَالتَّالِدِ^٩
 فَهُمْ يَرْجُونَ عَقْوَ مُقْتَدِرٍ مُبَارَكِ الْوَجْهِ جَائِدِ^{١٠} مَا جَدِ^{١١}
 أَبْلَجَ لَوْ عَاذَتْ الْحَمَامُ بِهِ مَا خَشِيتُ رَامِيًا وَلَا صَائِدُ^{١٢}
 أَوْ رَعَتِ الْوَحْشُ وَهِيَ تَذْكُرُهُ مَا رَاعَهَا حَابِلُ^{١٣} وَلَا طَارِدُ^{١٤}
 تُهْدِي لَهُ كُلُّ سَاعَةٍ خَبْرًا عَنْ جَحْفَلٍ تَحْتَ سَيْفِهِ بَائِدُ^{١٥}
 وَمَوْضِعًا فِي فِتَانٍ نَاجِيَةٍ يَحْمِلُ فِي النَّاجِ هَامَةٌ الْعَاقِدِ^{١٦}
 يَا عَضُدًا رَبَّهُ بِهِ الْعَاضِدُ^{١٧} وَسَارِيًا يَبْعَثُ الْقَطَا الْمَاجِدُ^{١٨}
 وَمُمْطِرَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ مَعًا وَأَنْتَ لَا بَارِقُ وَلَا رَاعِدُ^{١٩}
 نِلْتَ وَمَا نِلْتَ مِنْ مَفْزَعٍ وَهَذَا شُذَّانَ مَا نَالَ رَأْيُهُ الْفَاسِدُ^{٢٠}

١ فرعها : شرعها . الوارد : الطويل المسترسل .

٢ الضمير من طلت ليل . ويريد بواحد أي في الطول .

٣ يقول : ما بال هذه النجوم حائرة لا تهدي إلى المغيب فهي كأنها عشي لا قائد لها .

٤ واجد : فظبان .

٥ الحابل : الذي ينصب الحباله وهي الشرك .

٦ وموضعاً أي وتهدي له موضعاً أي سرعاً في سيره . الفتان : غشاء الرجل من آدم . الناجية :

الناقة السريعة . العاقد : أي عاقد الناج .

٧ يقال : نال المرء من عدوه إذا أزل به كيده . يقول : إن الرأي الفاسد الذي أبداه وهشذان بمحاربته كداه أكثر مما كدته أنت .

يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بِغَايَتِهِ وَإِنَّمَا الْحَرْبُ غَايَةُ الْكَائِدِ
مَاذَا عَلَى مَنْ أَتَى يُقَارِعُكُمْ قَدَّمَ مَا اخْتَارَ لَوْ أَتَى وَافِدٌ
بِلا سِلَاحٍ سِوَى رَجَائِكُمْ فَقَارَزَ بِالنَّصْرِ وَأَنْتَنَى رَاشِدٌ
يُقَارِعُ الدَّهْرُ مَنْ يُقَارِعُكُمْ عَلَى مَكَانِ الْمَسُودِ وَالسَّائِدِ
وَلَيْتَ يَوْمِي فَنَاءَ عَسْكَرِهِ وَلَمْ تَكُنْ دَانِيَا وَلَا شَاهِدِ
وَلَمْ يَغِبْ غَائِبٌ خَلِيفَتُهُ جَيْشُ أَبِيهِ وَجَدُهُ الصَّاعِدِ
وَكُلُّ خَطْبَةٍ مُنْقَمَةٍ يَهْزُهَا مَارِدٌ عَلَى مَارِدِ
سَوَافِكُ مَا يَدْعُنَ فَاصِلَةً بَيْنَ طَرِيْقِ الدِّمَاءِ وَالْجَاسِدِ
إِذَا الْمَنَابِتُ بَدَتْ فَدَعَوْتُهَا أُبْدِلَ نُونًا بِدَالِهِ الْخَائِدِ
إِذَا دَرَى الْحِصْنُ مَنْ رَمَاهُ بِهَا خَرَّ لَهَا فِي أَسَاسِهِ سَاجِدِ
مَا كَانَتْ الطُّرْمُ فِي عَجَاجَتِهَا إِلَّا بَعِيرًا أَضْلَتَهُ نَاشِدِ

١ الوائد : الآتي بطلب العطاء .

٢ أي أن الدهر يقارع من يقارعه رئيساً كان أو مروضاً .

٣ وليت : توليت .

٤ الجد : الحظ .

٥ المارد : الذي لا يطاق غيباً ، أي يهزها كل مارد على فرس مارد .

٦ الجاسد : اليابس .

٧ المنايا : الموت . وأراد بها جيش صفه النولة . الخائد : الذي يحيد عن الشيء . يريد أن تبدل الدال بحالده نوناً فيصير حائن وهو الخالك .

٨ الضمير من بها الخيل ولم يذكرها العلم بها .

٩ الطرم : ناحية وهشودان . والضمير من عجاجتها الخيل . الناشد : طالب الفضلة .

تَسْأَلُ أَهْلَ الْقِلَاعِ عَنْ مَلِكٍ قَدْ مَسَحَتْهُ نِعَامَةٌ شَارِدٌ^١
تَسْتَوْحِشُ الْأَرْضَ أَنْ تُقِرَّ بِهِ فَكُلُّهَا مُنْكَرٌ لَهُ جَاحِدٌ^٢
فَلَا مُشَادٌ وَلَا مُشِيدٌ حِمَى وَلَا مَشِيدٌ أَغْنَى وَلَا شَائِدٌ^٣
فَاغْتَنَظَ بِقَوْمٍ وَهَشُوذَ مَا خَلَقُوا إِلَّا لَغِیْظَ الْعَدُوِّ وَالْحَاسِدِ^٤
رَأَوْكَ لَمَّا بَلَوكَ نَابِتَةٌ يَأْكُلُهَا قَبْلَ أَهْلِ الرَّائِدِ^٥
وَحَلَّ زَيْتًا إِيْمَنٌ يُحَقِّقُهُ مَا كُلُّ دَامٍ جَبِيْنُهُ عَابِدٌ^٦
إِنْ كَانَ لَمْ يَعْمِدِ الْأَمِيرُ لِمَا لَقِيَتْ مِنْهُ فَيُؤْمِنُهُ عَامِدٌ^٧
يُقْلِقُهُ الصَّبْحُ لَا يَرَى مَعَهُ بُشْرَى بَفَتْحٍ كَأَنَّهُ فَاقِدٌ^٨
وَالْأَمْرُ لِلَّهِ ، رَبِّ مُجْتَهِدٍ مَا خَابَ إِلَّا لِأَنَّهُ جَاهِدٌ^٩

١ الضمير من تسأل الخليل ، أي تسأل الخليل أهل هذه القلاع عن ملكها وهو قد مسخ في سرعة هربه نعمة شاردًا .

٢ أي تخاف الأرض أن تخبر بمحل وجوده منها لئلا تنشأها عليك .

٣ المشاد : البناء . المشيد بالضم : اسم فاعل منه . المشيد بالفتح : المطلي بالشيد وهو الجص . الشائد : اسم فاعل من شاد البناء إذا رفعه . الحمى : المكان المحمي . يقول : إن بناء وهشودان وبانيه لم يحياه من عضد الدولة ولم يمنعه أن يصل إليه .

٤ وهشود : ترخيم وهشودان وهو منادى محذوف الحرف .

٥ يقول : دع زي الملوك لمن يقوم بحقه لأنه ليس كل من زيا به يكون ملكًا حقيقة كما أنه ليس كل من دمي جبينه يكون ذلك من كثرة العبادة والسجود .

٦ يعمد : يقصد . اليمن : السعد .

٧ لا يرى معه : حال من الصبح . الفاقد : من فقد عزيزًا .

٨ يقول : الأمر كله لله فلا يفوز بمجهد بسميه بل رب مجتهد كان اجتهد سببًا لخللانه .

وَمُتَّقٍ وَالسَّهَامُ مَرْسَلَةٌ بِحَيْدٍ عَنِ حَابِضٍ إِلَى صَارِدٍ^١
 فَلَا يُبَلُّ قَاتِلٌ أَعَادِيَهُ أَقَاتِيماً نَالَ ذَلِكَ أَمْ قَاعِدٌ^٢
 لَيْتَ ثَنَائِي الَّذِي أَصُوغُ فِدَى مَنْ صَبَغَ فِيهِ قَاتَهُ خَالِدٌ^٣
 لَوَيْتُهُ دُمْلُجاً عَلَى عَضْدٍ لِدَوْلَةٍ رُكْنُهَا لَهُ وَالِدٌ^٤

١ الحابض : السهم يقع بين يدي الرامي لضغفه . الصارد : النافذ في الرمية .

٢ فلا يبل : أي لا يبال . أي لا يبال من فاز بأعدائه بأنه نال ذلك الفوز وهو قائم أي بنفسه أو قاعد أي بغيره .

٣ أي ليت ثنائي الذي سيكون باقياً مخلداً في الكتب فدى من أمدحه به فيكون هو الخالد .

٤ الدملج : السوار .

صدق الورد

قال في يوم الجلسان وقد نثر
عليهم الورد وهم قيام بين يديه حتى
غرقوا فيه :

قَدْ صَدَقَ الْوَرْدُ فِي الَّذِي زَعَمَا أَنْكَ صَيَّرْتَ نَثْرَهُ دِيَمَا
كَأَنَّمَا مَائِجُ الْمَوَاءِ بِسِهْ بَحْرٌ حَوَى مِثْلَ مَائِهِ عَنَّمَا
نَائِرُهُ النَّائِرُ السُّيُوفُ دَمَا وَكُلُّ قَوْلٍ يَقُولُهُ حِكْمَا
وَالْحَيْلُ قَدْ فَصَلَ الْفَيَاحَ بِهَا وَالنَّعَمَ السَّابِغَاتِ وَالنَّقَمَا
فَلْيُبْرِئْنَا الْوَرْدُ إِنْ شَكَا بَدَهُ أَحْسَنَ مِنْهُ مَنْ جُودَهَا سَلِمَا
فَقُلْ لَهُ لَسْتُ خَيْرَ مَا نَثَرْتَ وَإِنَّمَا عَوَّذْتُ بِكَ الْكَرَمَا
خَوْفًا مِنَ الْعَيْنِ أَنْ يُصَابَ بِهَا أَصَابَ عَيْنًا بِهَا يُصَابُ عَمَى

٢

١ الغم : ثمر أحمر .

٢ أي إذا شكى الورد يده لأنها نثرته فليرئنا ما هو أحسن منه وقد سلم من جود يده .

٣ الضمير في له للورد ومن نثرته ليد . عوده : وقاه برقية تدفع عنه سوء .

٤ خوفاً : متعلق بعوذت ، أي أصاب الغم عيناً تريد إصابته .

لا بد للإنسان من ضجعة

توفيت عمة عهد الدولة بهنداد
فقال يرثها ويمزيه بها :

آخِرُ مَا الْمَلِكُ مُعَزَّى بِهِ هَذَا الَّذِي أَثَرَ فِي قَلْبِهِ
لَا جَزَعًا بَلْ أَنْفًا شَابَهُ أَنْ يَقْدِرَ الدَّهْرُ عَلَى غَضَبِهِ
لَوْ دَرَّتِ الدُّنْيَا بِمَا عِنْدَهُ لَاسْتَحَبَّتِ الْأَيَّامُ مِنْ عَتَبِهِ
لَعَلَّهَا تَحْسَبُ أَنَّ الَّذِي لَيْسَ لَدَيْهِ لَيْسَ مِنْ حِزْبِهِ
وَأَنَّ مَنْ بَغْدَادُ دَارٌ لَهُ لَيْسَ مُقِيمًا فِي ذَرَا عَضْبِهِ
وَأَنَّ جَدَّ الْمَرْءِ أَوْطَانُهُ مَنْ لَيْسَ مِنْهَا لَيْسَ مِنْ صُلْبِهِ
أَخَافُ أَنْ تَقْطُنَ أَعْدَاؤُهُ فَيُجْفِلُوا خَوْفًا إِلَى قُرْبِهِ
لَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ ضَجْعَةٍ لَا تَقْلِبُ الْمُضْجَعِ عَنْ جَنْبِهِ
يَنْسَى بِهَا مَا كَانَ مِنْ عُجْبِهِ وَمَا أَذَاقَ الْمَوْتَ مِنْ كَرْبِهِ
نَحْنُ بَنُو الْمَوْتَى فَمَا بَالُنَا نَعَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ

١ الأنف : الحمية . شابه : خامره .

٢ أي ما عنده من الفضل .

٣ يقول معتدراً عن الأيام : لعلها تحسب عمة وقد توفيت في بغداد أنها ليست من حزبه لهدمها عنه .

٤ الذرا = الكنف .

٥ أي أخاف أن تقطن الأعداء إلى أن الأيام لا تعيب من كان لديه فيسرعوا في الحرب إليه .

٦ أي لا يتقلب معها المضجع عن جنبه .

تَبْخُلُ أَيْدِينَا بِأَرْوَاحِنَا عَلَى زَمَانٍ هِيَ مِنْ كَسْبِهِ
فَهَذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوْهِ وَهَذِهِ الْأَجْسَامُ مِنْ تَرْبِهِ
لَوْ فَكَّرَ الْعَاشِقُ فِي مُنْتَهَى حُسْنِ الَّذِي يَسِيهِ لَمْ يَسْبِهِ^١
لَمْ يَرِ قَرْنُ الشَّمْسِ فِي شَرْقِهِ فَشَكَتِ الْأَنْفُسُ فِي غَرْبِهِ^٢
يَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ فِي جَهْلِهِ مَيِّتَةً جَالِينُوسَ فِي طَبِّهِ^٣
وَرُبَّمَا زَادَ عَلَى عُمْرِهِ وَزَادَ فِي الْأَمْنِ عَلَى سِرِّهِ^٤
وَعَابَةُ الْمُفْرِطِ فِي سِلْمِهِ كَعَابَةُ الْمُفْرِطِ فِي حَرْبِهِ
فَلَا قَضَى حَاجَتَهُ طَالِبٌ فَوَادُهُ يَخْفِقُ مِنْ رُغْبِهِ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِشَخْصٍ مَضَى كَانَ نَدَاهُ مُنْتَهَى ذَنْبِهِ
وَكَانَ مِنْ عَدَدِ إِحْسَانِهِ كَانَمَا أَفْرَطَ فِي سَبِّهِ
يُرِيدُ مِنْ حُبِّ الْعُلَى عَيْشَهُ وَلَا يُرِيدُ الْعَيْشَ مِنْ حُبِّهِ
يَحْسَبُهُ دَافِنُهُ وَحَدَّهُ وَمَجْدُهُ فِي الْقَبْرِ مِنْ صَحْبِهِ
وَيُظْهِرُ التَّذْكِيرُ فِي ذِكْرِهِ وَيُسْتَرُّ التَّائِبُ فِي حُجْبِهِ^٥
أَخْتُ أَبِي خَيْرٍ أَمِيرٍ دَعَا فَقَالَ جَيْشٌ لِلْقَنَا : لَبَّهِ

١ يسويه : يأمره .

٢ أي ما رأى أحده قرن الشمس في المشرق وشك في غروبها ، وهو مثل .

٣ أي ميتة الراعي الجاهل كميته جالينوس الحاذق .

٤ ضمير زاد الراعي والضمير من عمره جالينوس . سربه : نفسه . أي أن راعي الضأن ربما زاد عمره على جالينوس وزاد عليه في الأمن على نفسه .

٥ الضمير من عيشه لشخص المروية أي يريد العيش حياً للعل لا حياً للحياة .

٦ أي إذا ذكرت تظهر بذكرها أفعال الرجال ، وإن التائب منها مستتر في حجابها .

يَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ مَنْ رُكْنُهَا أَبُوهُ وَالْقَلْبُ أَبُو لُبِّهِ
 وَمَنْ بَنُوهُ زَيْنُ آبَائِهِ كَانَتْهَا النُّورُ عَلَى قُضْبِهِ
 فَخْرًا لَدَهْرٍ أَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَمُنْجِبٍ أَصْبَحْتَ مِنْ عَقْبِهِ
 إِنَّ الْأَمْسَى الْقِرْنَ فَلَا تُحْيِهِ وَسَيَفُكَّ الصَّبْرُ فَلَا تُنْبِيهِ
 مَا كَانَ عِنْدِي أَنْ بَدَرَ الدَّجَى يُوحِشُهُ الْمَقْفُودُ مِنْ شُهْبِهِ
 حَاشَاكَ أَنْ تَضْعُفَ عَنْ حَمَلِ مَا تَحْمِلَ السَّائِرُ فِي كُتْبِهِ
 وَقَدْ حَمَلْتَ الثَّقَلَ مِنْ قَبْلِهِ فَأَغْنَتِ الشَّدَّةُ عَنْ سَحْبِهِ
 بَدْخُلُ صَبْرٍ الْمَرْءِ فِي مَدْحِهِ وَيَدْخُلُ الْإِشْفَاقُ فِي ثَلْبِهِ
 مِثْلُكَ يَنْتَبِي الْحُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ وَيَسْتَرِدُّ الدَّمْعَ عَنْ غَرْبِهِ
 إِمَامًا لِإِبْقَاءِ عَلَى فَضْلِهِ إِمَامًا لِتَسْلِيمِ إِلَى رَبِّهِ
 وَلَمْ أَقُلْ مِثْلُكَ أَعْنِي بِهِ سِوَاكَ يَا فَرْدًا بِلَا مُشْبِهِ

- ١ يريد أن العقل زين القلب وأشار بذلك إلى تفضيله على أبيه .
- ٢ جعل أبناء عضد الدولة زينا لأبائهم زينا له لاستغنائهم بعلمه من أن يتزين بهم .
- ٣ أي لا تدع الحزن يتقلب عليك .
- ٤ يريد أنه قبل بلوغه هذا الخبر حمل ثقال الأمور فأغنته قوته عن جرها .
- ٥ الإشفاق : الخوف . التلب : الذم .
- ٦ إِمَامًا : لفة في إِمَا .

فخر الفتي بالنفس والافعال

يمدحه ويذكر خروجه للميد
بموضع يعرف بدشت الأرزن :

مَا أَجْدَرَ الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِي بَأْنُ تَقُولَ مَا لَهُ وَمَا لِي
لَا أَنْ يَكُونَ هَكَذَا مَقَالِي فَتَنِي بَنِيرَانِ الْحُرُوبِ صَالِي^١
مِنْهَا شَرَابِي وَبَهَا اغْتِسَالِي لَا تَخْطُرُ الْفَحْشَاءُ لِي بِيَالِي^٢
لَوْ جَذَبَ الزَّرَادُ مِنْ أَذْيَالِي مُخْبِرًا لِي صَنَعَتِي سِرْبَالِي^٣
مَا سُمْتُ زَرْدَ سَيَوِي سِرْوَالِي وَكَيْفَ لَا وَلَانَمَا إِدْلَالِي^٤
بِفَارِسِ الْمَجْرُوحِ وَالشَّمَالِي أَبِي شُجَاعٍ قَاتِلِ الْأَبْطَالِي^٥
سَاقِي كُؤُوسِ الْمَوْتِ وَالْجِرْيَالِي لَمَّا أَصَارَ الْقَفْصَ أَمْسِ الْخَالِي^٦

١ فتي : خبر من مخلوف تقديره أنا . صلي بالنار : أي قاسى حرها .

٢ ضمير منها لبنيران . الفحشاء : القبيح من الذنوب .

٣ الزراد : ناسج الدروع . السربال : القميص . وكفى يجذب الذليل عن النداء وذلك من فعل بمضم
إذا أراد أن ينادي آخر ليكله جذبه من ثوبه .

٤ سته : كلفته . إدلالي أي فخرني وتبهي . يقول : لو خيرني الزراد في أن يعمل لي سربالا بين
أن يكون من صنعة الدروع أو من صنعة الثياب لما كلفته أن يفسخ لي إلا سروالا أستر به لأن
هندي من أمحصن به بدل الدروع وهو المملوح .

٥ بفارس : متعلق بإدلالي في البيت السابق . المجروح والشمال : فرسان كانا لعنه الدولة . أي
كيف لا أستغني عن الدروع وأنا متحصن بأبي شجاع الذي به أدل وأفتخر .

٦ الجريال : الخمر . القفص : جيل من الناس . الخالي : الماضي . أي لما جعل هذه الطائفة كأس
الماضي .

وَقَتَلَ الْكُرْدَ عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى انْتَقَتْ بِالْفَرِّ وَالْإِجْفَالِ^١
فَهَالِكٌ وَطَائِعٌ وَجَالِ وَاقْتَنَصَ الدُّرْمَانَ بِالْعَوَالِ^٢
وَالْعُنُقِ الْمُحْدَثَةِ الصَّعَالِ سَارَ لَهْصِدِ الْوَحْشِ فِي الْجِبَالِ
وَفِي رَفَاقِ الْأَرْضِ وَالرَّمَالِ عَلَى دِمَاءِ الْإِنْسِ وَالْأَوْصَالِ^٣
مُنْفَرِدَ الْمُهْرِ عَنِ الرَّعَالِ مِنْ عِظَمِ الْهَيْمَةِ لَا الْمَلَالِ^٤
وَشِدَّةِ الضَّنِّ لَا الْاسْتِبْدَالِ مَا يَتَحَرَّكُنْ سِوَى انْسِلَالِ^٥
فَهَنْ بِضَرْبِنَ عَلَى التَّصْهَالِ كُلُّ عَلِيلٍ فَوْقَهَا مُخْتَالِ^٦
بُئْسِكُ فَاهُ خَشْيَةِ السَّعَالِ مِنْ مَطْلِعِ الشَّمْسِ إِلَى الزَّوَالِ^٧
فَلَمْ يَثَلْ مَا طَارَ غَيْرَ آلِ وَمَا عَدَا فَاَنْغَلَّ فِي الْأُدْغَالِ^٨
وَمَا احْتَمَى بِالْمَاءِ وَالْدُّحَالِ مِنْ الْحَرَامِ اللَّحْمِ وَالْحَلَالِ^٩

١ قتل : ذل .

٢ الجالي : التازح عن وطنه .

٣ الرفاق من الأرض : الينة المتصمة .

٤ الرعال : القطيع من الخيل نحو المشرين .

٥ الضن : البخل . وضير يتحركن الخيل . الانسلال : الانطلاق في استغفاء .

٦ كل عليل : مبتدأ خبره الظروف بعده . المختال : المستكبر . يقول : إن الخيل تضرب على صهيلها
تأديباً لها وفوقها كل رجل عليل هية لضد الدولة وهو في نفسه مختال .

٧ الزوال : الساعة التي تلي الظهيرة .

٨ لم يثل : لم ينج . آل : اسم فاعل من ألا يألو أي قصر . عدا : ركض . انغل : دخل .
الأدغال : الأشجار الملتفة . يريد أنه لم ينج من كفه أحد .

٩ الدحال : الشقوق في الأودية . الحرام : نعت لحظوف تقديره الحيوان الحرام اللحم أي ما يحل
أكله وما لا يحل .

إِنَّ النُّفُوسَ عَدَدُ الْآجَالِ سَقِيًّا لَدَشْتِ الْأَرْضَنِ الطُّوَالِ^١
 بَيْنَ الْمَرْوَجِ الْفَيْحِ وَالْأَغْيَالِ مُجَاوِرِ الْخِنْزِيرِ لِلرُّنْبَالِ^٢
 دَانِي الْخَنَانِيصِ مِنَ الْأَشْبَالِ مُشْتَرِفِ الدَّبِّ عَلَى الْغَزَالِ^٣
 مُجْتَمِعِ الْأَضْدَادِ وَالْأَشْكَالِ كَأَنَّ فَنَّاخُسَرَ ذَا الْإِفْضَالِ^٤
 خَافَ عَلَيْهَا عَوَرَ الْكَمَالِ فَجَاءَهَا بِالْفَيْلِ وَالْفَيْتَالِ^٥
 فَقِيدَتِ الْإِبِلُ فِي الْحِبَالِ طَوَّعَ وَهُوقَ الْحَيْلِ وَالرَّجَالِ^٦
 تَسِيرُ سَبْرَ النِّعَمِ الْأَرْسَالِ مُنْعَمَةً يَبْسِرُ الْأَجْدَالِ^٧
 وَلِدْنًا نَحْتَ أَثْقَلَ الْأَحْمَالِ قَدْ مَنَعَتْهُنَّ مِنْ التَّغَالِي^٨
 لَا تَشْرَكَ الْأَجْسَامَ فِي الْهَزَالِ إِذَا تَلَقَّتْ إِلَى الْأُظْلَالِ^٩
 أَرَيْنَهُنَّ أَشْنَعَ الْأَمْثَالِ كَأَنَّمَا خُلِقْنَ لِإِلْدَالِ^{١٠}
 زِيَادَةٍ فِي سَبَّةِ الْجُهَالِ وَالْعُضْوُ لَيْسَ نَافِعًا فِي حَالِ^{١١}

١ دشت الأرض : موضع بشار . ومعنى دشت صحراء والأرضن شجر صلب . الطوال : مبالغة في الطويل .

٢ الفيح : الواسعة جمع أفبح مذكر فيحاء . الأغيال : الأجام .

٣ الخنانيص جمع خنوص : ولد الخنزير . مشترف : مشرف .

٤ الضمير من عليها للبقعة .

٥ الإبل : الشاة الجبلية . الوهوق جمع وهق : الحبل الذي تؤخذ فيه الدابة وغيرها . والمراد بالحيل الفرسان .

٦ النعم : الماشية . الإرسال جمع رسل : وهو القطيع من الإبل . منعمة من أعم الرجل : لبس العمامة . الأجذال جمع جذل : وهو أصل الشجرة .

٧ الضمير في ولدن للإبل ، والضمير المستتر في منعتن لأنقل الأحمال التي أراد بها قرونها . التغالي : أي أن تغلي رؤوسها .

٨ ضمير تشرك للقرون .

٩ السبة : العار يسب به .

لِسَانِي الْحَيْمِ مِنَ الْحَبَالِ وَأَوْفَتِ الْقُدْرُ مِنَ الْأَوْعَالِ ١
 مُرْتَدِيَاتٍ بِقِيَمِي الْفَضَالِ نَوَاحِيسَ الْأَطْرَافِ لِلْأَكْفَالِ ٢
 يَتَكَدَّنَ يَنْفُذَنَ مِنَ الْآطَالِ لَهَا لِحَى سُوْدٌ بِلَا مِيبَالِ ٣
 يَصْلُحُنَ لِلْإِضْحَاكِ لَا الْإِجْلَالِ كُلُّ أَثِيثٍ نَبْتُهَا مِثْقَالِ ٤
 لَمْ تُغَذَّ بِالْمِسْكِ وَلَا الْغَوَالِي تَرْضَى مِنَ الْأُدْهَانِ بِالْأَبْوَالِ ٥
 وَمِنْ ذِكْمِي الطَّيِّبِ بِالْأَدْمَالِ لَوْ سُرُحْتُ فِي عَارِضِي مُحْتَالِ ٦
 لَعَدَّهَا مِنْ شَبَكَاتِ الْمَالِ بَيْنَ قُضَاةِ السُّوءِ وَالْأَطْفَالِ ٧
 شَبِيهَةِ الْإِدْبَارِ بِالْإِقْبَالِ لَا تُؤْثِرُ الْوَجْهَ عَلَى الْقَذَالِ ٨
 فَاخْتَلَفْتُ فِي وَابِلَتِي نَيْسَالِ مِنْ أَسْفَلِ الْعُتُودِ وَمِنْ مُعَالِ ٩
 قَدْ أَوْدَعَتْهَا عَتَلُ الرِّجَالِ فِي كُلِّ كَيْدٍ كَيْدِي نِصَالِ ١٠

- ١ الجبال : الشلل . أوفت : أشرفت . القدر جمع نفور : المن من الأوعال .
- ٢ الفضال : نوع من الشجر . نواحيس : حال من القسي . أي أن أطراف قرونها صارت لطلوها نواحيس لأكفها .
- ٣ الآطال : الخواصر ، جمع إطل .
- ٤ الضمير من يصلحني لحي . وكل : يدل من لحي . أثيث : كثيف . متفال : خبيث الرائحة .
- ٥ الغوالي جمع غالية : أغلاط من الطيب .
- ٦ المال : الزيل . والضمير من سرحت لحي . المارضين : جانبي الوجه .
- ٧ أي لجلعها واسطة لاكتساب المال .
- ٨ تؤثر : تختار . القذال : مؤخر الرأس . أي أنها هريضة صمت الوجه والقذال .
- ٩ فاختلقت عطف على قوله وأوفت القدر . وفي بمعنى بين . أي كانت هذه العوول بين مطرين من نبال أحدهما من أسفل الجبل والآخر من أعلاه .
- ١٠ العتل : القسي الفارسية . الرجال : جمع راجل . والمراد بكبدي النصل اللثائتان في وسطه من الجانبين وهما العيران .

فَهُنَّ يَهُوِينَ مِنَ الْقِلَالِ مَقْلُوبَةَ الْأَطْلَافِ وَالْإِرْقَالِ^١
يُرْقِلْنَ فِي الْحَوِّ عَلَى الْمَحَالِ فِي طُرُقٍ سَرِيعَةٍ الْإِبْصَالِ^٢
يَسْمُنَ فِيهَا نِيْمَةً الْمِكْسَالِ عَلَى الْقُفْيِ أَعْجَلَ الْعِجَالِ^٣
لَا يَتَشَكِّينَ مِنَ الْكِلَالِ وَلَا يُحَاذِرْنَ مِنَ الضَّلَالِ^٤
فَكَانَ عَنْهَا سَبَبَ التَّرْحَالِ تَشْوِيقُ إِكْثَارِ إِلَى إِقْلَالِ^٥
فَوَحْشُ نَجْدٍ مِنْهُ فِي بَلْبَالِ يَخْفَنَ فِي سَلَمَى وَفِي قِيَالِ^٦
تَوَافِرِ الضَّبَابِ وَالْأَوْرَالِ ، وَالْخَاضِيَاتِ الرُّبْدِ وَالرُّقَالِ^٧
وَالظَّيْرِ وَالْخَنَسَاءِ وَالذَّيَالِ يَسْمَعْنَ مِنْ أَخْبَارِهِ الْأَزْوَالِ^٨
مَا يَبْعَثُ الْخُرْسَ عَلَى السَّوَالِ فَحَوْلُهَا وَالْعُوْذُ وَالْمَتَالِ^٩

- ١ يهوين : يسقطن . القلال جمع قلة : أهل الجبل . الإرقال : ضرب من العدو . أي يهبطن من أهالي الجبال منحدرات على ظهورهن بحث تنقلب أطرافهن ويصير عدوهن على الظهور بدلا من الأطلاف .
٢ يرقلن : يسرعن . المحال : فقار الظهر .
٣ الصير من فيها للطرق . يقول : ينن في تلك الطرق كما ينم الكسلان ولكنها في ذلك أصجل العجال في هونها .
٤ الكلال : التعب . أي لا يتشكين التعب في سيرهن ولا يخفن الضلال في طريقهن لأن مصيرهن الخسيس لا محالة .
٥ يقول : إن الإكثار من الصيد شوقه إلى الإقلال منه وذلك كان سبب ترحاله ضيا . يريد أنه فضل قلة الصيد لكثرة ما اصطاد .
٦ سلمى وقيال : جبلان .
٧ الأورال جمع ورل : حيوان يشبه الضب . الخاضيات : ذكور النعام تحمر أرجلها أيام الربيع . الربد : التي في لونها غبرة . الرقال : فراخ النعام .
٨ الخنساء : المهاة أي البقرة الوحشية . الذيال : الثور الوحشي . الأزوال : الظريقة المصيبة .
٩ حول جمع حائل : وهي غير الحامل . العوذ جمع عاذة : وهي الحديثة التاج . المتالي : التي يتلوها ولدها .

تَوَدَّ لَوْ يَتَحِفُّهَا بِوَالٍ يَرُكِبُهَا بِالْخَطْمِ وَالرَّحَالِ^١
يَوْمِئِذٍ مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَالِ وَيَخْمُسُ الْعُشْبَ وَلَا تُبَالِي^٢
وَمَاءَ كُلِّ مُسِيلٍ هَطَالٍ يَا أَقْدَرَ السَّفَارِ وَالْقُفَالِ^٣
لَوْ شِئْتَ صِدْتَ الْأُسْدَ بِالشَّعَالِ أَوْ شِئْتَ غَرَقْتَ الْعِدَى بِالْآلِ^٤
وَلَوْ جَعَلْتَ مَوْضِعَ الْإِلَالِ لَآلِيًا قَتَلْتَ بِالسَّلَالِ^٥
لَمْ يَبْقَ إِلَّا طَرْدُ السَّعَالِ فِي الظُّلَمِ الْغَائِبَةِ الْهَيْلَالِ^٦
عَلَى ظُهُورِ الْإِبِلِ الْأُبَالِ فَقَدْ بَلَغْتَ غَايَةَ الْأَمَالِ^٧
فَلَمْ تَدْعَ مِنْهَا سِوَى الْمُحَالِ فِي لَا مَكَانٍ عِنْدَ لَا مَنَالِ^٨
يَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ وَالْمَعَالِ النَّسَبُ الْحَلِيُّ وَأَنْتَ الْحَالِ^٩
بِالْأَبِ لَا بِالشَّنْفِ وَالْخَلْخَالِ حَلِيًّا تَحَلَّى مِنْكَ بِالْحِمَالِ^{١٠}
وَرُبَّ قُبْحٍ وَحَلَى ثِقَالِ أَحْسَنُ مِنْهَا الْحُسْنُ فِي الْمِعْطَالِ^{١١}
فَخَرُّ النَّفْسِ وَالْأَفْعَالِ مِنْ قَبْلِهِ بِالْعَمِّ وَالْأَخْوَالِ

- ١ يتحفا بها وال أي من يمل عليها ويلها . الخطم جمع خطام : الزمام . ويركبا نعت وال .
٢ الضمير المستتر في يؤمها للوالي . يخمس العشب : يأخذ خمس .
٣ وماء معطوف على العشب في البيت السابق . المسيل من السحاب : الماطر . السفار جمع سافر : المسافر .
٤ يقول : لو شئت للفت القوي بالضعيف حتى تصيد الأسد بالعقاب وغرقت أعدائك بما ليس بماء .
٥ الإلال : الحراب .
٦ السعالي جمع سعاة : الفول . الظلم : ثلاث ليال من أواخر الشهر .
٧ الأبال : التي تستغني عن الماء بالرطب .
٨ أي لم تدع من الآمال إلا المستحيل الذي لا مكان له ولا منال .
٩ بالأب متعلق بمائل محذوف أي تحلى . الشنف : القرط الأمل .
١٠ وحل أي مع حل . المطال : التي لا حل لها . يقول : إن الحسن في المطال هو أحسن من القبح مع الحل الثقيلة ، يريد أن شريف النفس أفضل من شريف النسب .

وَأَنى شئت يا طريقي ..

قال عند وداعه لعقد النواة في
أول شعبان سنة أربع وخمسين وثلاث
مئة (٩٦٤ م) وهي آخر شعر قاله :

فِدَى لَكَ مَنْ يُقْصِرُ عَنْ مَدَاكَ فَلَا مَلِكٌ إِذَنْ إِلَّا فَدَاكَ
وَلَوْ قُلْنَا فِدَى لَكَ مَنْ يُسَاوِي دَعَوْنَا بِالْبَقَاءِ لِمَنْ قَلَاكَ
وَأَمَّا فِدَاءُكَ كُلِّ نَفْسٍ وَلَوْ كَانَتْ لِمَلَكَةٍ مِّلَاكَ
وَمَنْ يَظُنُّ نَشْرَ الْحَبِّ جُوداً وَيَنْصِبُ تَحْتَ مَا نَشَرَ الشَّبَاكَ
وَمَنْ بَلَغَ الْحَضِيضَ بِهِ كَرَاهُ وَإِنْ بَلَغْتَ بِهِ الْحَالُ السُّكَاكَ
فَلَوْ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ صَدِيقاً لَقَدْ كَانَتْ خَلَائِقُهُمْ عِدَاكَ
لَأَنَّكَ مُبْغِضٌ حَسَبًا نَحِيفاً إِذَا أَبْصَرْتَ دُنْيَاهُ ضِنَاكَ
أَرْوَحُ وَقَدْ خَتَمْتَ عَلَى فُؤَادِي بِحُبِّكَ أَنْ يَحِلَّ بِهِ سِوَاكَ
وَقَدْ حَمَلْتَنِي شُكْرًا طَوِيلًا ثَقِيلًا لَا أَطِيقُ بِهِ حَرَاكَ

١ يساري : أي يساريك . قلاك : أبغضك .

٢ الملاك : القوام .

٣ من : عطف على كل نفس في البيت السابق . يظن : وزن يفتعل من ظن . أي وآمنا فداك كل من يظن نثر الحب لطير جودا في حين أنه ينصب الشباك تحت ما نثر لينال خيراً مما وهب .

٤ السكاك : أهواء الملاقى حنان البهاء .

٥ أي لو كانت قلوبهم مصادقة لك لكانت أخلاقهم طوعة لك لمصادتها لأخلاقك .

٦ الحسب : ما ينشئه الرجل لذاته من المفاخر . الضنك : المرأة السمينة المكتنزة .

أَحَازِرُ أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمَطَابَا فَلَا تَمْنِي بِنَا إِلَّا سِرَاكَ^١
لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ رَحِيلًا يُعِينُ عَلَى الْإِقَامَةِ فِي ذَرَاكَ^٢
فَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفِي فَلَمْ أَبْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرَكَ^٣
وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنْكَ وَقَدْ كَفَانِي نَدَاكَ الْمُسْتَفِيزُ وَمَا كَفَاكَ^٤
أَتَرَكْنِي وَعَيْنُ الشَّمْسِ نَعْلِي فَتَقَطَعَ مَشْيِي فِيهَا الشَّرَاكَ^٥
أَرَى أَسْفَى وَمَا سِرْنَا شَدِيدًا فَكَيْفَ إِذَا غَدَا السَّيْرُ ابْتِرَاكَ^٦
وَهَذَا الشُّوقُ قَبْلَ الْبَيِّنِ سَيْفٌ وَهَذَا أَنَا مَا ضُرِبْتُ وَقَدْ أَحَاكَ^٧
إِذَا التَّوْدِيعُ أَعْرَضَ قَالَ قَلْبِي عَلَيْكَ الصَّمْتُ لَا صَاحِبَتَ فَاكَ^٨
وَلَوْلَا أَنْ أَكْثَرَ مَا تَمَنَّى مُعَاوَدَةً لَقُلْتُ : وَلَا مُنَاكَ^٩
إِذَا اسْتَشْفَيْتَ مِنْ دَاءٍ بِسَاءٍ فَأَقْتُلْ مَا أَعْلَكَ مَا شَفَاكَ^{١٠}
فَاسْتَرْ مِنْكَ نَجْوَانَا وَأَخْفِي هُمُومًا قَدْ أَطْلَتْ لَهَا الْعِرَاكَ^{١١}

١ السراك : السير الضعيف .

٢ أي لعل الله يجعل هذا الرحيل واسطة للعود إليك والإقامة عندك .

٣ قوله : أتركني يريد أتركك . الشراك : سير النمل . يقول : كيف أتركك وأنا عندك في روضة حتى كأنني انتعلت عين الشمس فإذا سرت عنك قطعت مشيتي سيور ذلك النمل أي فقدت تلك الروضة .

٤ أسفي : مفعول أول لأرى وشديداً مفعول ثان . وقوله ابتراكاً : أي ذا سرعة .

٥ قوله : ما ضربت أي بالبد . أحاك : أثر .

٦ أعرض : بدا . عليك : اسم فعل بمعنى ألزم . لا صاحبت فاك : دعاء .

٧ ضير تمنى ومناك لقلبي ومعاودة خبر ان . يقول : ولولا أن أكثر ما يتناه قلبي أن أعود إليك لدعوت عليه بقولي له ولا صاحبت مثلك .

٨ أي إذا طلبت الشفاء من داء الشوق إل أهلك بداء فراق الممروح لكان الداء الثاني أقتل من الأول .

٩ التفسير في منك لطف الدولة . النجوى : الحديث الخفي .

إِذَا عَاصَيْتُهَا كَانَتْ شِدَاداً وَإِنْ طَاوَعْتُهَا كَانَتْ رِكَكَاً
 وَكَمْ دُونَ الثَّوِيَةِ مِنْ حَزِينٍ يَقُولُ لَهُ قُدُومِي ذَا بِيذَاكَ
 وَمِنْ عَذَابِ الرُّضَابِ إِذَا أَتَخْنَا يَقْبَلُ رَحْلَ تَرُوكَ وَالْوِرَاكَ
 يُحَرِّمُ أَنْ يَمَسَّ الطَّيِّبَ بَعْدِي وَقَدْ عَبِقَ الْعَبِيرُ بِهِ وَصَاكَ
 وَيَمْنَعُ ثَغْرَهُ مِنْ كُلِّ صَبٍّ وَيَمْنَحُهُ الْبِشَامَةَ وَالْأَرَاكَ
 يُحَدِّثُ مُقْلَتَيْهِ النَّوْمُ عَنِّي فَلَيْتَ النَّوْمِ حَدَّثَ عَنْ نَدَاكَ
 وَأَنَّ الْبُخْتَ لَا يُعْرِقَنَّ إِلَّا وَقَدْ أَنْفَى الْعُذَافِرَةَ السُّكَكَ
 وَمَا أَرْضَى لِقْلَتَيْهِ بِحُلْمٍ إِذَا انْتَبَهَتْ تَوَهَّمَهُ ابْتِشَاكَ
 وَلَا إِلَّا بَأَنْ يُصْنِي وَأَحْكِي فَلَيْتَكَ لَا يَتَبِمُهُ هَوَاكَ
 وَكَمْ طَرِبَ الْمَسَامِعِ لَيْسَ يَدْرِي ابْتَعْجَبُ مِنْ تَنَائِي أَمْ عِلَاكَ
 وَذَلِكَ النَّشْرُ عِرْضُكَ كَانَ مِسْكَاً وَهَذَا الشَّعْرُ فِهْرِي وَالْمَدَاكَ
 فَلَا تَحْمَدُهُمَا وَاحْمَدُهُمَا إِذَا لَمْ يُسَمِّ حَامِدُهُ عَنَاكَ

- ١ الثوية : مكان بالكوفة . وقوله ذا بذاك أي هذا المرور بذاك الغم .
- ٢ تروك : اسم ناقة حمله عليها عضد البولة . الوراك : شيء يتخله الراكب يوضع تحت الورك .
- ٣ الضمير من يحرم لطب الرضاب . صاك : لصق .
- ٤ البشامة والأراك : شجرتان يشاك بغروهما .
- ٥ البخت : النياق الخراسانية . يعرقن : يأتين العراق . أنفى : هزل ، والضمير للندى . العذافرة : لثانة الشديدة . الكاك : اللثافة المكتنزة اللحم .
- ٦ ابتشاكاً : كلاًها .
- ٧ النش : الرائحة الطيبة وأراد به الثناء المذكور في البيت السابق . الفهر : الحجر الذي يحق به الطيب . المداك : الصلاة التي يحق عليها .
- ٨ الضمير من تحمدهما للفهر والمداك ومن هما لعضد البولة . هناك : أرادك .

لا يسلم الشرف الرفيع

مر في طريقه على إسحق بن الأعمور بن
إبراهيم بن كيلغ وكان عافظاً على طريق طرابلس
فطلب منه أن يمدحه فاحتج بأنه قد حلف أن لا
يمدح أحداً في الطريق فاعتصمه إسحق عن طريقه ،
ولما فارقه قال يهجو ويمدح أبا المصائر هذه
القصيدة وقد حلفنا منها بعض أبيات :

لِيَهْوَى النَّفُوسِ سَرِيرَةَ لَا تَعْلَمُ عَرَضاً نَظَرْتُ وَخِلْتُ أَنِّي أَسْلَمُ^١
يَا أُخْتَ مُعْتَنِقِ الْفَوَارِسِ فِي الْوَعَى لَأُخَوِّكَ ثُمَّ أَرْقُ مِنْكَ وَأَرْحَمُ^٢

رَاعَتْكَ رَائِعَةُ الْبَيَاضِ بِمَقَرِّي وَلَوْ أَنْتَهَا الْأَوَّلَى لَرَأَعَ الْأَسْحَمُ^٣
لَوْ كَانَ يُمَكِّنُنِي سَفَرْتُ عَنْ الصَّبِيِّ فَالْشَيْبُ مِنْ قَبْلِ الْأَوَانِ تَلْتَمُ^٤
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْحَادِثَاتِ فَلَا أَرَى يَبْقَى يُمَيْتُ وَلَا سَوَاداً يَعْصِمُ^٥

١ السريرة : السر . عرضاً : أي فجأة واعتراضاً عن غير قصد . يقول : إن الغرام سرّاً مجهولاً ،
فإني قد نظرت أي إلى المحبوبة عرضاً وحسبت أنني أسلم من هوانها .

٢ اللام من قوله لأخوِّك للابتداء . ثم : هناك .

٣ رائعة البياض : الشجرة البيضاء التي تروع الناظر . يقول : قد راعك شيبه ولو أن الشعر يكون
أبيض ثم يسود لراعتك الأسود منه .

٤ سفرت : من قولهم سفرت المرأة أي كشفت عن وجهها . التلم : شد اللثام على الفم . يقول : إن
الشيب الذي دهمه قبل أوانه إنما هو لثام تحت الصبي .

٥ اليق : الأبيض . يقول : إنه راقب حوادث الدهر فرأى أن بياض الشعر لا يكون سبباً للموت
كما لا يكون سواده واقياً منه فقد يصر الشيخ ويموت الشاب .

وَالْهَمُّ بِخَتَرِ الْجَسِمِ نَحَافَةٌ
ذُو الْعَقْلِ يَشْتَقِي فِي التَّعِيمِ بِعَقْلِهِ
وَالنَّاسُ قَدْ نَبَدُوا الْحِفَاطَ فَمُطْلَقُ
لَا يَخْذَعَنَّكَ مِنْ عَدُوِّ دَمْعُهُ
لَا يَسْلَمْ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى
يُؤْذِي الْقَلِيلُ مِنَ الثَّامِ بِطَبْعِهِ
وَالظُّلْمُ مِنْ شَيْمِ النَّفْسِ فَإِنْ تَجَدَّ

وَمِنَ الْبَلَاءِ عَذْلٌ مَنْ لَا يَرْعَوِي
وَجَفُونُهُ مَا تَسْتَقِرُّ كَانَتْهَا
وَإِذَا أَشَارَ مُحَدَّثًا فَكَانَتْهُ
يَقْلَى مُفَارَقَةً الْأَكْفَ قَذَالُهُ

١ يخترم : يهلك .

٢ نَبَدُوا : طرَحُوا . الحِفَاطُ : المحافظة على الحقوق . وقوله فمطلق أي فمنهم مطلق . العاني : من العفو أي الصافي عن الذنب . يقول : إن الناس قد تركوا المحافظة على الحقوق فبنى المطلق من الأسر إحسان مطلقه ويندم الصافي عن الذنب لما يراه من كفران إحسانه .

٣ أراد بالقليل : الخسيس . يقل : يخس . وضمر القملين الأخيرين لاقليل . يقول : إن الخسيس من الثام مضروع على أذى من لا يخس مثله أي على أذى الكريم .

٤ تستقر : تستكن . مطروقة من قولهم طرف عينه : إذا أصابها شيء . دامت .

٥ شبه كلامه إذا حدث بقمقه القرد وإشاراته بلطم المعجوز .

٦ يقل : يخيض . القذال : مؤخر الرأس وهو فاعل يقل .

وَتَرَاهُ أَصْفَرَ مَا تَرَاهُ نَاطِقًا ، وَيَكُونُ أَكْذَبَ مَا يَكُونُ وَيُقْسِمُ^١
وَالذَّلَّ يُظْهِرُ فِي الدَّلِيلِ مَوَدَّةً^٢ وَأَوْدُ مِنْهُ لِمَنْ يَوَدُّ الْأَرْقَمُ^٣
وَمِنْ الْعَدَاوَةِ مَا يَتَأَلَّكَ نَفْعُهُ^٤ وَمِنْ الصَّدَاقَةِ مَا يَفْضِرُ وَيُؤْلِمُ^٥
أَرْسَلْتَ تَسْأَلُنِي الْمَدِيحَ سَفَاهَةً^٦ صَفَرَاءُ أَضَيَّقُ مِنْكَ مَاذَا أَرْعَمُ^٧

فَلَشَدَّ مَا جَاوَزْتَ قَدْرَكَ صَاعِدًا وَلَشَدَّ مَا قَرُبْتَ عَلَيْكَ الْأَنْجُمُ^٨
وَأَرْغَتْ مَا لِأَبِي الْعَشَائِرِ خَالِصًا إِنَّ الثَّنَاءَ لِمَنْ يُزَارُ فَيُنْعِمُ^٩
وَلَمَنْ أَقَمْتَ عَلَى الْهَوَانِ بِيَابِهِ تَدْنُو فَيُوجَأُ أَخْذَعَاكَ وَتُنْهَمُ^{١٠}
وَلَمَنْ يُهَيِّنُ الْمَالَ وَهُوَ مُكْرَمٌ وَلَنْ يَجْرَّ الْجَيْشَ وَهُوَ عَرْمَرَمٌ^{١١}
وَلَمَنْ إِذَا التَّقَّتِ الْكُؤْمَةُ بِمَازِقٍ فَتَنْصِيهِهُ مِنْهَا الْكَمِيُّ الْمُعْلِمُ^{١٢}

١ أصفر : تفصيل من صفر المرء إذا هان ورضي بالذل . وقوله : ويقسم أراد وأكذب ما يكون مقسماً فوضع المضارع موضع الحال وزاد الواو .

٢ الأرقم : أحببت الحيات وأطلبها للناس ، وهو مبتدأ مؤخر خبره أود .

٣ أي من العداوة ما يملك نفعه وذلك عندما ترى علامات العداوة بادية على محيا صدوك وتعلم منها ما يضره لك من الشر فتفتنطع بتحذرك منه كما أن من الصداقة ما يضر إذا كان العداوة مستتراً فيها .

٤ صفراء : اسم أمه . زعم الرجل : قال قولاً حقاً .

٥ قال : ما أشد مجاوزتك قدرك في طلب المديح مني وما أشد ما قربت الأنجم عندك . وأراد بالأنجم أبيات شعره .

٦ أرغت : طلبت .

٧ ولن معطوف على لمن في البيت السابق . يوجباً : يلطم . الأخدعان : حرقان في التقى في موضع الحجامة . تنهم : تزجر .

٨ المازق : المضييق . المعلم : الفارس الذي يجعل لنفسه علامة الشجعان في الحرب .

وَلَرُبَّمَا أَطَرَ الْقَنَاطَةَ بِفَارِسٍ ، وَتَنَى فَقَوَّمَهَا بِآخِرَ مِنْهُمْ^١
وَالْوَجْهَ أَزْهَرَ وَالْفُؤَادَ مُشَيِّعٌ^٢ وَالرَّمْعَ أَسْمَرَ وَالْحُسَامَ مُصَنَّمٌ^٣
أَفْعَالٌ مَن تَلِيدُ الْكِرَامُ كَرِيمَةٌ وَقَعَالٌ مَن تَلِيدُ الْأَعَاجِمُ أَعْجَمٌ

١ أطر : عوج . أي إذا اعوجت قناته بطمنه بها أحد الفرسان طمن بها آخر فقومها بذلك .

٢ والوجه أزهر والوجه منه أزهر ، والضمير لأبي العتاتر ، والواو في أول البيت للحال . الأزهر : المشرق . المشيع : الشجاع . المصمم : الذي يمضي في العظم ويقطعه .

ما أنصف القوم ضبه

مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضِبَهُ وَأَمَّهُ الطَّرْطُبَةُ^١

وَأِنَّمَا قُلْتُ مَا قُلْتُ تَرْحَمُهُ لَا مَحَبَّةَ^٢
وَحِيلَةَ^٣ لَكَ حَتَّى عُدِرْتَ لَوْ كُنْتَ تَسَابَهُ^٤
وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْقَتْلِ إِنَّمَا هِيَ ضَرْبَةٌ^٥
وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْغَدْرِ إِنَّمَا هِيَ سُبَّةٌ^٦
بِأَقَاتِلَا كُلَّ ضَيْفٍ غَنَاهُ ضَيْعٌ وَعَلْبَةٌ^٧
وَخَوْفٌ كُلَّ رَفِيقٍ أَبَاتَكَ اللَّيْلُ جَنَبَةٌ^٨

١ ضبه : هو ابن يزيد العنبي .

٢ أي إنما قلت ما أنصفوك رحمة بك لما أصابك من الدل والمار لا محبة لك وغيره عليك .

٣ لو هنا حرف تمن . تأبه : تفتن . أي وقلت ذلك حيلة لك حتى يصدرك الناس فيها أصابك إذا سمعوا مقال وعلموا أنك مظلوم .

٤ ما في البيتين استفهام إنكار . وهي ضمير الشأن أخبر عنه بمفرد . السبة : العار يسب به . يقول : ماذا عليك من قتلهم لأبيك وغدرهم به فلإنما القتل ضربة تقع بالمقتول فيموت منها والندب سبة بتناقلها الناس وما حل المصروب شيء .

٥ غناه أي كفايته ، وأصله المد فقصره . الضيغ : اللبن الممزوج بالماء . العلبة : قدح من جلد يشرب فيه اللبن . يريد أنه ليلخله إذا نزل به ضيف يقتله ليتخلص من القرى ولو كان ضيفه فقيراً يكتفي بقليل من هذا اللبن في علبة .

٦ خوف : مطوف على قاتلا . والبيت في معنى الذي سبقه .

كَذَا خُلِقَتْ وَمَنْ ذَا الَّذِي يُغَالِبُ رَبَّهُ^١
 وَمَنْ يُبَالِي بِذَمِّ إِذَا تَعَوَّدَ كَسْبَهُ^٢
 فَسَلْ فَوَادِكَ يَا ضَبَّ أَيْنَ خَلَفَ عُجْبَتَهُ^٣
 وَإِنْ يَخُنُّكَ فَعَمْرِي لَطَالَمَا خَانَ صَحْبَتَهُ^٤
 وَكَيْفَ تَرْغَبُ فِيهِ وَقَدْ تَبَيَّنَتْ رُغْبَتُهُ^٥
 مَا كُنْتَ إِلَّا ذُبَابًا نَفَثْتَ عَنَّا مِذْبَتَهُ^٦
 وَإِنْ بَعْدُنَا قَلِيلاً حَمَلْتَ رُمْحاً وَحَرَبَتَهُ^٧
 وَقُلْتَ لَيْتَ بِكَفَيَّ عِنَانٌ جَرْدَاءَ شَطْبَتِهِ^٨

١ كذا حال . ومن ذا استطاع إنكار « ، وذا هنا ملغاة مركبة مع من تركيب ماذا . يريد أن الله خلقه كذلك أي مطبوعاً على الغدر والدناءة فهو لا يزال على ما خلقه الله لا يقدر الناس على تغييره لأن الله لا يغالب .

٢ ضب : ترغيم ضبة . خلف الشيء : تركه خلفه . العجب : الكبر . يقول له : سل فؤادك أين ترك ما كان فيه من الكبر والته . أي حين اختبأ منهم واستع بالحصن وهو يسع الشتم فلا يخرج إليهم .

٣ عمري قسم وهو مبتدأ محذوف الخبر سدده جواب القسم . يقول : إن خانك فؤادك أي خذاك ولم يطاوعك هل الإقدام علينا خوفاً ورهباً فقلت بأول صاحب خانته لأنه تعود خيانة الأصحاب .

٤ يقول : كيف ترغب في فؤادك بعد هذا وقد تبينت ما هو عليه من الخوف عند الشدة « أي هو لا يتفكك فلا خير لك في صحبته .

٥ المذبة : ما يطرد به الذباب . يريد أنه انهزم منهم بمجرد الخوف فشبهه بلجنته بالذباب وشبهه ما غشيه من خوفهم بالمذبة التي يهول بها على الذباب فيهرب .

٦ أي إذا بعدنا عنك فأمنت عدت إلى صبيك فحملت السلاح .

٧ العنان : سير الجمال . الجرداء من الخيل : القصيرة الشعر . الشطبة : الطويلة .

إِنَّ أَوْحَشَتَكَ الْمَعَالِي فَلَانْتَهَا دَارُ غُرْبَتِهِ
 أَوْ آتَسَتَكَ الْمَخَازِي فَلَانْتَهَا لَكَ نِسْبَتُهُ^١
 وَإِنْ عَرَفْتَ مُرَادِي تَكْشَفَتْ عَنْكَ كُرْبَتُهُ
 وَإِنْ جَهِلْتَ مُرَادِي فَلَانْتَهُ بِكَ أَشْبَهُهُ

١ المخازي جمع غزوية : وهي الغملة الفسيحة يدل صاحبها . أي إذا استوحشت من المعالي فلا عجب
 لأنك غريب عنها وكذلك شأن الغريب . وعمل حكمها المخازي فإنك تستأنس بها لما بينك وبينها
 من النسب .

فهرست للقوافي

المتنبى

٤٤٦ .	إنما التهنئات للأكفاه .	١٢٥ .	أمن ازدهارك في الدجى الرقياء .
٣٥٠ .	القلب أحلم يا غفول بدائه .	٧٩ .	أتذكر يا ابن إسحق إخواني .
٣٥٢ .	عذل الموائل حول قلبي أثنائه .	٢١٣ .	ماذا يقول الذي يفني . . السماء .
٥٠٩ .	ألا كل ماشية الخيزلى .	٢٩٩ .	لقد نسبوا الخيام إلى علاه .
		٣٣٤ .	أسامري ضحكة كل راه .

ب

٢٢٣ .	أيها ما أحسنها مقلة . . أعجب . .	٤١٣ .	ولا حيب فيهم غير أن سيرهم . .
٣٩ .	أبا سعيد جنب التابا	٤٦٦ .	أغالب فيك الشوق والشوق أغلب . .
٢١٦ .	تعرض لي السحاب وقد قفلنا . . السحابا	٣٤٢ .	أحسن ما يخضب الحديد به . . الفضة
١٩٣ .	ضروب الناس عشاق ضروبا . .	٣٨١ .	بغيرك راحيا عبث الذئاب .
٢١٧ .	الطيب مما فنتت عنه . . طيبا . .	٤٧٨ .	مضى كمن لي ان الياض خضاب . .
١٠٩ .	بأبى الشمس الجائحات غواربا . .	١٤٣ .	إنما بدر بن حار سحاب
٣٣٥ .	ألا ما لسيف الدولة اليوم عانيا . .	٣٦٢ .	أيدري ما أراك من يريب
٣٠١ .	فدينك أهدى الناس سهماً إلى قلبي .	٥١٣ .	وأسود أما القلب منه فضيق . . رحيب
١٣ .	لما نسبت فكنت ابناً لغير أب . .	٧٥ .	لأي صروف الدهر فيه نعاتب
١٦٠ .	يا ذا المعالي ومعدن الأدب	٣٢٥ .	فدينك من ريع وإن زدنا كربا . .
٤٣٣ .	يا أخت غير أخ يا بنت خير أب . .	٥٧ .	لأحبي أن يملأوا . . الأكوبا . .
١٥٨ .	ألم تر أيها الملك المرجى . . السحاب .	٩٧ .	دمع جرى ففصى في الربيع ما وجبا .
٢٩٦ .	لعمري كل يوم منك حظ . . عجاب .	٢١٥ .	المجلسان حل التميز بينهما . . الأدبا
٢٩٦ .	تجف الأرض من هذا الرباب . .		

٤٣٧	فهمت الكتاب أبر الكتب .	٣٢٢	لا يحزن الله الأمير فإني . . بنصيب .
٤٠	أنا عاتب لتعتبك .	٤٤٨	من الجآذر في زي الأعاريب . . .
٥٥٧	آخر ما الملك معزى به .	٢٢٥	أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب .
٥٧٤	ما أنصف القوم ضبه .	١٣	لقد أصبح الجرذ المستفير . . العطب .

ت

٤٠	أنصر بجهودك ألفاظاً تركت بها . . مكبوتاً	٣٧٩	رأى خلتي من حيث يخفى مكانها . . تجملت
٣٧٩	لنا ملك لا يطعم النوم همه . . لبيت	١٥٧	فذلك الخمل وهي مسومات . . .
٨٥	سرب محات حررت ذواتها .	٢١٣	أرى مرهفاً مدشش الصيقلين . . عتا

ج

لهذا اليوم بعد غد أريج . ٣٠٩

ح

٢١٤	يقاتلني عليك الليل جداً . . السلاح .	٦٦	جللا كما بي فليك التبريح .
٢٤٦	وطائرة تبعها المنايا . . الجناح .	١٦٠	جارية ما لحسها روح .
٢٢٠	أباحث كل مكربة طموح . . .	٣٦١	بأدنى ابتسام منك تحيا القرائع . .
		٥٥	أنا عين المسود الجمجماح . .

د

٣١٨	حواذل ذات الخلال في حواصد .	١٩٨	أقل فضالي بله أكثره مجد . . .
٢٣	أقصر فلتت بزائدي ودا . . .	٢٠٦	لقد حازني وجد بمن حازه بعد . .
٢١٩	يا من رأيت الحليم وغدا . . .	٢٥٠	إن القواني لم تنسك وإنما . . يوجد .
٣٧٠	لكل امرئ من دهره ما تعودا . . .	٤٧	اليوم عهدكم فأين الموعد . . .
٦٠	محمد بن زريق ما زرى أحدا . . .	٢٠١	أما الفراق فإنه ما أعهد . . .
١٧٦	يستظفون ألياناً تأمت بها . . الأسداء .	٥١٣	فارقتمك فإذا ما كان عندكم . . يد .
٢٢١	أمن كل شيء بلغت المرادا . . .	٥٠٦	عيد بأية حال عدت يا عيد . . .

١٩ . . .	كم قتيل كما قتلت شهيد . . .	١٣٣ . . .	أحسأ نرى أم زماناً جديدا . . .
٥٣ . . .	أيا خدد الله ورد الخلود . . .	٢٤٠ . . .	وسوداء منظوم عليها لآله . . .
٢٩٣ . . .	ما صدكت علة بمورود . . .	٥٣٣ . . .	نسيت وما أنسى عتاباً حل الصد . . .
٢١٤ . . .	وزيارة من غير موعد . . .	٢٢٢ . . .	وشامخ من الجبال أقود . . .
٥٣١ . . .	بكتب الأنام كتاب ورد . . .	٢٤٠ . . .	وبنية من خيزران ضمنت . . .
٥٥١ . . .	أزائر يا خيال أم عائد . . .	٦٤ . . .	ما الشوق مقتنماً مني بهذا الكمد . . .
٤٥٣ . . .	أود من الأيام ما لا توده . . .	٢٢٤ . . .	ما ذا الوداع وداع الوداع الكمد . . .
٨ . . .	أهلا بدار سباك أغيدعا . . .	٨٥ . . .	أحاد أم سداس في أحاد . . .
١٢ . . .	وشادن روح من جهواه في يده . . .	٢٤٦ . . .	أنتكر ما نطقت به بديها . . .
٥٢٧ . . .	جاء نيروزنا وأنت مراده . . .	٤٦٣ . . .	حسم الصلح ما أشبهه الأعادي . . .

ذ

أمساور أم قرن شمس هذا . . . ٦٩

ر

٥٢٢ . . .	باد هواك صبرت أم لم تصبرا . . .	٦٢ . . .	أريقك أم ماء الفهامة أم خمر . . .
١٦٢ . . .	زمت أنك تنفي الظن عن أدبي . . .	١٦٣ . . .	برجاء جودك يطرد الفقر . . .
٣٦٥ . . .	أرى ذلك القرب صار ازورارا . . .	١٨٩ . . .	أطاعن خيلا من فوارسها الدهر . . .
٥١٧ . . .	بسيطة مهلا سقيت القطارا . . .	٣٥٣ . . .	رضاك رضاي الذي أوتر . . .
٢١٥ . . .	ووقت وفي بالدهر لي حد سيد . . .	١٦١ . . .	إن الأمير أدام الله دوك . . .
٨٤ . . .	مرتك ابن إبراهيم صافية الخمر . . .	٢٨٢ . . .	اخترت دهاتين يا مطر . . .
٢٧ . . .	بقية قوم آذنوا بيوار . . .	٣٦٧ . . .	الصوم والفطر والأعياد والصمر . . .
١٦٧ . . .	لا تنكرون رحيل عنك في عجل . . .	٣٧٤ . . .	ظلم لذا اليوم وصف قبل رؤيته . . .
١٦٨ . . .	عذيري من هذاري من أمور . . .	٢٧٧ . . .	سر حل حيث تحله النوار . . .
٢١٧ . . .	أنشر الكباء ووجه الأمير . . .	٣٩٨ . . .	طوال قنا تطاعها قصار . . .
٢٢٠ . . .	إنما أحفظ المديح بحيي . . .	٧١ . . .	إني لأعلم واليب خبير . . .
١٥٣ . . .	أصبحت تأمر بالحجاب لخلوة . . .	٧٢ . . .	غاضت أنامله وهن بحور . . .
٤١ . . .	حاشي الرقيب فخانته ضائره . . .	٧٤ . . .	ألا ل إبراهيم بعد محمد . . .
١٥٩ . . .	وجارية شعرها شطرها . . .	١٥٨ . . .	نال الذي نلت منه مني . . .
٢١٩ . . .	لا تلومن اليهودي على . . .	٢٢٤ . . .	ترك مدحيك كالمجاء لنفسي . . .

ز

كفرندي فرند سيفي الجراز . ٢٠٢

ص

أحب امرئ حيت الأنفس . ٥٣٢
هذه برزت لنا فهجت ريسا . ٥٨
أظية الوحش لولا ظلية الانس . ٢٤
ألا أذن فما أذكرت ناسي . ٣٠١
ألك من المدام الخندريس . ٥٦
يقل له القيام على الرؤوس . ٤٥٧
أنوك من عبد ومن عرسه . ٥٠٤

ش

مبيي من دمشق على فراش . ٢٤٢

ض

إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض . ٣٦١
مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي . ١٥٧
ضمت بنا فعل السماء بأرضه . ٢٨٣

ع

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا . ٣٠
لا عدم المشيع المشيع . ٣٠٠
الحزن يقلق والتجمل يردع . ٤٩١
غيري بأكثر هذا الناس يتخذع . ٣١١
أركائب الأحباب إن الأدمعا . ١١٧
بأبي من وددته فافترقنا . اجتماعا . ٧
ملث القطر أعطشها ربوعا . ٨٩
شوق إليك نفى لذيق هجوعي . ٣٩

ف

بلحية أم غادة رفع الحيف . ١٠٥
به وبمثل شق الصفوف . ٢٥٣
ومنتسب مندي إلى من أحبه . حفيف . ٢٥٥
موقع الخليل من نذاك طفيف . ٢٨١
أعددت للقادرين أسيافا . ٥١٦
أهون بطول التواء والتلف . ٥٢

ق

- أرق على أرق ومثل يأرق . . . ٢٨
هو البين حق ما تأني الخزائق . . . ٧٦
أيدري الربيع أي دم أراقا . . . ٢٨٩
سقاني الخمر قولك لي بحقي . . . ٢١٢
أي محل أرتقي . . . ٤٠
لمينيك ما يلقي الفؤاد وما لقي . . . ٣٤٥
قالوا لنا مات إسحق فقلت لهم . . الحق ٢٣٤
- لام أناس أبا العشائر في . . الورق . ٢٥٤
وذاث خدائر لا عيب فيها . . للعناق . ١٦٢
أراها لكثرة العشاق . . . ٢٣٦
ما للمروج الخضر والحدائق . . ٢٢٩
تذكرت ما بين المذيب وبارق . . ٣٩٣
وجدت المدامة غلبة . . أشواقه . ١٥٩

ك

- لئن كان أحسن في وصفها . . ٢٤٧
أما ترى ما أراه أيها الملك . . ٥٧
تهنا بصور أم نهنتها بكا . . ١٤٨
رب نجيع بسيف الدولة انفسكا . . ٢٩٧
لم تر من نادمت إلا كا . . ١٥٤
- فدى لك من يقصر عن مذاكا . . ٥٦٦
بكيت يا ربيع حتى كدت أبكيكا . . ٦١
قد بلغت الذي أردت من البر . . عليك ٢١٩
إن هذا الشعر في الشعر ملك . . ٣٤١
يا أيها الملك الذي نساؤه . . ملكه ١٥٥

ل

- عزيز إسا من داؤه الخفق النجل . . ٤٤
أماكم من قبل موتكم الجهل . . ٢٠٥
أيقده في الحيمة العذل . . ٣٠٦
أبعد نأي الملية البخل . . ١٣٥
اثلك فانا أيها الطلل . . ٥٤٦
لا خيل عندك تهديها ولا مال . . ٤٨٦
رويلك أيها الملك الجليل . . ٢٦٣
ليالي بعد الظاهنين شكول . . ٣٥٥
فديت بماذا يسر الرسول . . ٣٨٠
ما لنا كلنا جو يا رسول . . ٤٢٩
قفا تريا ودقي فهات المخابيل . . ٣٤
لك يا منازل في القلوب منازل . . ١٧٧
دروع ملك الروم هذي الرسائل . . ٣٧٥
- إن يكن صبر ذي الرزينة فضلا . . ٤٠٥
أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا . . ١٧
بقائي شاه ليس هم ارتحالا . . ١٣٩
ذي المعالي فليحلون من تعالى . . ٤٠٩
أتحلف لا تكلفني سيرا . . مالا ٥٠٥
أحييت برك إذ أردت رحلا . . ٢٧
في الخد أن عزم الخليط رحلا . . ١٤٤
أناي كلام الجاهل ابن كيف . . سهولا ٢٣٣
إن كنت عن خير الأنام سائلا . . ٣٤٨
محبي قياي ما لذك النصل . . ١٤
بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل . . ٢٧٩
كدعواك كل يدهي صحة العقل . . ٥١٨
ومنزل ليس لنا بمنزل . . ١٣٠

١٥٤	خذلت ضامدة الأمير عواذلي .	٢٢	قد شغل الناس كثرة الأمل .
٣٦٩	إلام طهاية العاذل	٢٧٤	أهل الممالك ما يبنى على الأسل .
٣٤١	عش ابق اسم سد جد قد مر انه اسرفه تسل	٣٣٦	أجابه دمي وما الداعي سوى طلل .
١١	لا تحسن الوفرة حتى ترى . . القتال .	١٢١	صلة المهجر لي وهجر الوصال . .
٢٩٨	يقوم ذا السيف آماله .	١٤٩	أرى حللا مطواة حسناً . . اعتللي .
٣٤٤	لقيت العفاة بآمالها	٢١٨	يا أكرم الناس في الفعال . .
١٥٦	قد أبت بالحاجة مقضية . . تطويلها .	٢٦٥	نعد المشرفة والموالي . .
١٥٥	بدر فنى لو كان من سؤاله .	٣٤٢	وصفت لنا ولم زه سلاحاً . . التزال .
٢٨٤	لا الحلم جاد به ولا يمثاله . .	٥٦٠	ما أجدر الأيام واليالي .
٢٤٨	لا تحسبوا ربكم ولا طله . .	٣٤٣	شديد انعد من شرب الشمول .
		٣٤٣	أتيت بمنطق العرب الأصيل . .

م

٣٩٠	أراع كذا كل الأنام همام .	٥٦	إذا ما شربت الخمر صرفاً مهناً . . الكرم
٥٠٣	أما في هذه الدنيا كريم	١١٣	زرى عظماً بالبين والصد أعظم . .
٣٨٥	على قدر أهل العزم تأتي العزائم . .	١٢٠	أجارك يا أسد الفراديس مكرم . .
١٧٤	ألا لا أرى الأحداث مدحاً ولا ذماً .	٣٠٢	إذا كان مدح فالنسب المقدم . .
١٥	كفى أراني ويليك لومك ألوما .	٥٧٠	طوى النفوس سريرة لا تعلم . .
٢١٢	حييت من قسم وأفندي مقسماً .	٩٣	أحق حاف بهدملك المم
١٦١	ما نقلت عند شية قدما	٣٣١	واحر قلباه بمن قلبه شيم . .
٥٥٦	قد صدق الورد في الذي زعماً .	٣٦٤	المجد عوفي إذ عوفيت والكرم . .
٢٣٥	روينا يا ابن عسكر الهاما	٤١٩	عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم .
٤١٣	رأيتك توسع الشعراء نيلاً . . القديم	٥٠٢	من أية الطرق يأتي مثلك الكرم . .
٨٠	ملامي النوى في ظلها غاية الظلم . .	١٠١	فواد ما تسلبه المدام
١٦	إلى أي حين أنت في زي محرم . .	١٦٤	لا اختار إلا لمن لا يضام . .
٤٥٩	فراو ومن فارقت غير مذم .	٢١٨	غير مستنكك لك الإقدام . .
٣٦	ضيف ألم برأسي غير محشم . .	٢٥١	أمن إذني تمر الريح رهواً . . الغمام
٤٩٥	حاتم نحن نساري النجم في الظلم . .	٢٦١	أين أزممت أيهذا الهام . .

- أبا عبد الإله معاذاني . . مقامي . ٥١
 قد سمعنا ما قلت في الأحلام . ٣٤٩
 ذكر العبيد ومراتب الآرام . ٤٢٥
 ملوككم يحمل عن الملام . . ٤٨٢
 وأخ لنا بحث الطلاق آية . . الخرطوم ٢٦
 إذا غامرت في شرف مروم . . ٢٣٢
 أنا لاثمي إن كنت وقت القوائم . ٢٠٩
 أنا منك بين فضائل ومكارم . ٢٨٨
 يذكرني فاتكأ حلمه . ٤٩٩
 أياراميا يصفي فؤاد مرامه . ٤٠٤
 وفاؤكما كالريح أشباه طاسه . ٢٥٦

ن

- بم التعلل لا أهل ولا وطن . . ٤٧١
 زال النهار ونور نك يوهنا . . اجنان ٢١٦
 يا بدر إنك والحديث شجون . ١٥٦
 زور دياراً ما نحب لها منى . ٣١٦
 الحب ما منع التلام الألسنا . ١٥٠
 قد علم الذين منا البين أجفانا . ١٨١
 صحب الناس قبلنا ذا الزمانا . ٤٧٤
 لو كان ذا الأكل أزوادنا . . احسانا ٥٠٥
 أبل الهوى أسفاً يوم النوى بدني . ٧
 أفاضل الناس أغراض لدى الزمن . ١٧٠
 كتبت حيك حتى منك تكربة . . اعلاني ٢٦
 قضاة تعلم أني الفقى . . الزمان ٣٣
 الرأي قبل شجاعة الشجعان . . ٤١٤
 علوك ملموم بكل لسان . ٤٧٥
 مغاني الشعب طيباً في المغاني . . ٥٤١
 إذا ما الكأس أرعشت اليمين . . ٨٤
 ما أنا والخمر وبطيخة . . الخيزران ٢٤١
 حبيب ذا البحر بحار دونه . . ٣٦٨
 جزى عرباً أمست ببليس ربه . . عيونها ٥١٤
 ثياب كريم ما يصون حسانها . ٣٢٩

هـ

- أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبه . . ٢٩٧
 الناس ما لم يروك أشباه . . ٢٥٢
 قالوا ألم تكنه فقلت لهم . . وصفناه ٢٥٣
 لتن تك طيء كانت لتأماً . . بنوه ٥١٥
 أوه يديل من قولتي واهما . . ٥٣٧
 أحق دار بأن تدمى مباركة . . فيها ٤٥٨
 أغلب الحيزين ما كنت فيه . . ٣٠٠

ي

- كفى بك داء أن ترى الموت شافيا . ٤٤١
 أريك الرضى لو أخفت النفس خافيا . ٥٠٠